

علوم القرآن في السودان
ما بين القرن العاشر والثالث عشر الهجري

أ. د. علي العوض عبد الله

مُحْفَوظَةٌ
جَمِيعُ حَقُوقِ

الطبعة الأولى

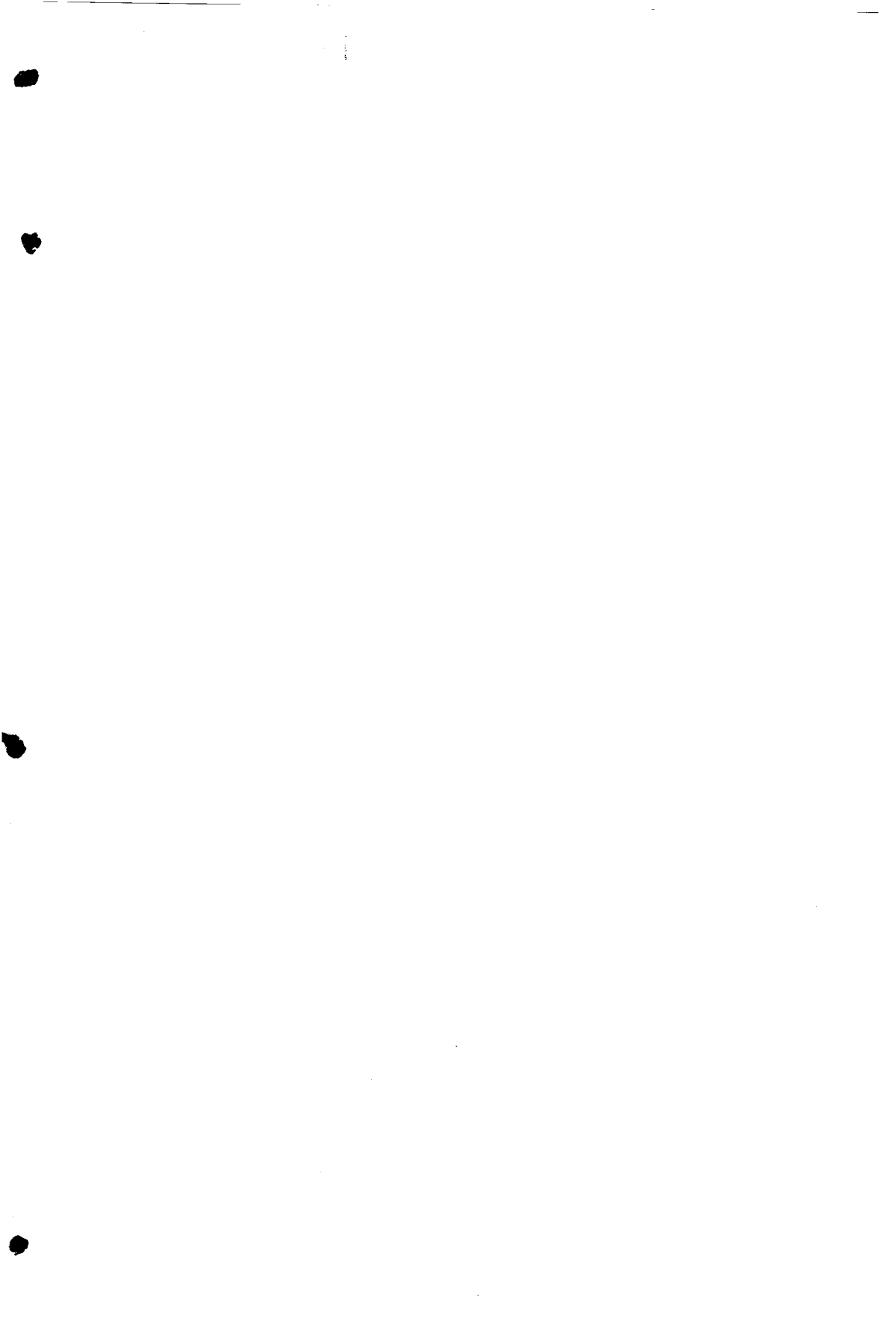
المحرّم ١٤٢٧هـ - فبراير ٢٠٠٦م

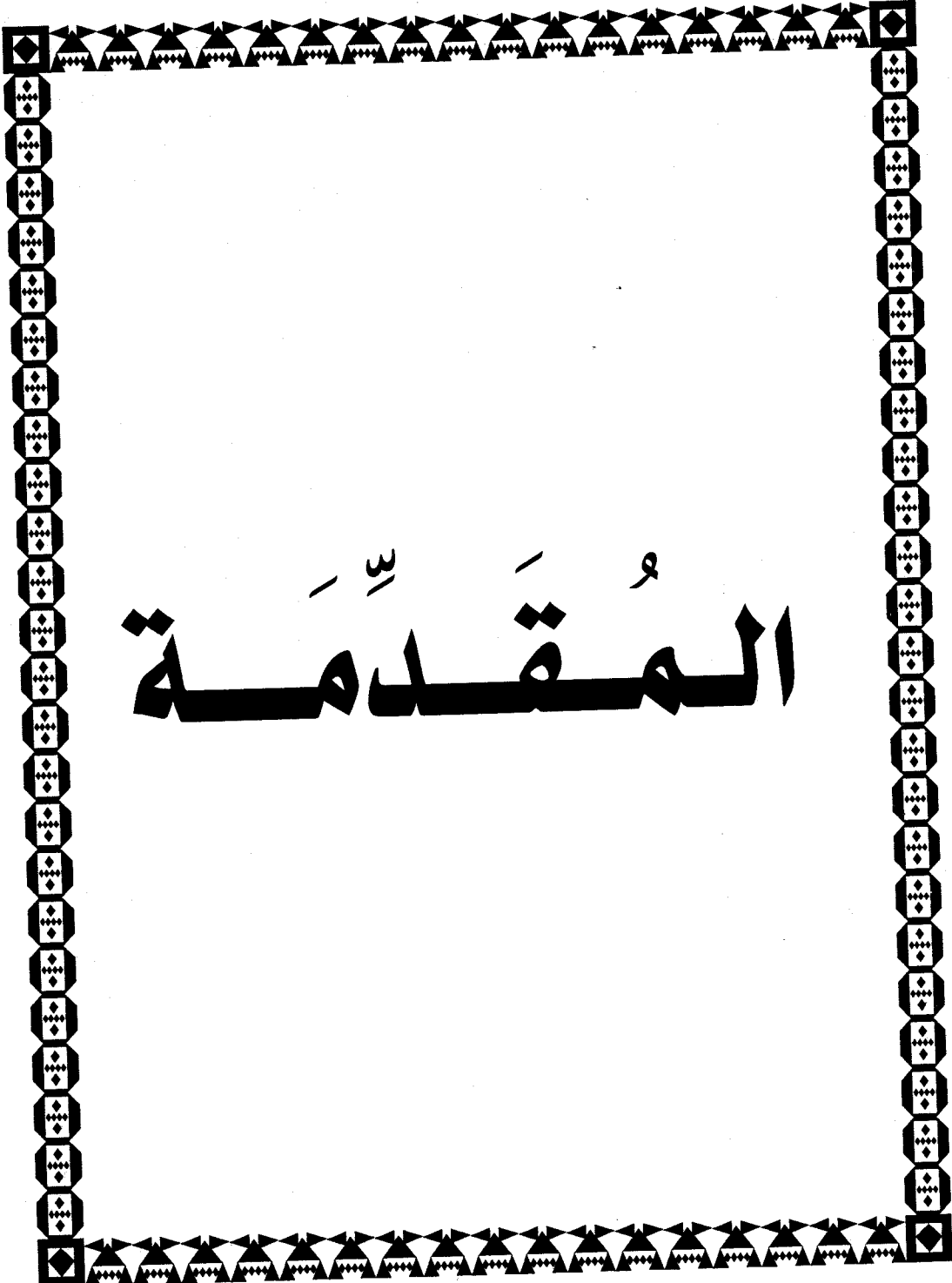
رقم الإيداع: / ٢٠٠٦م

الناشر

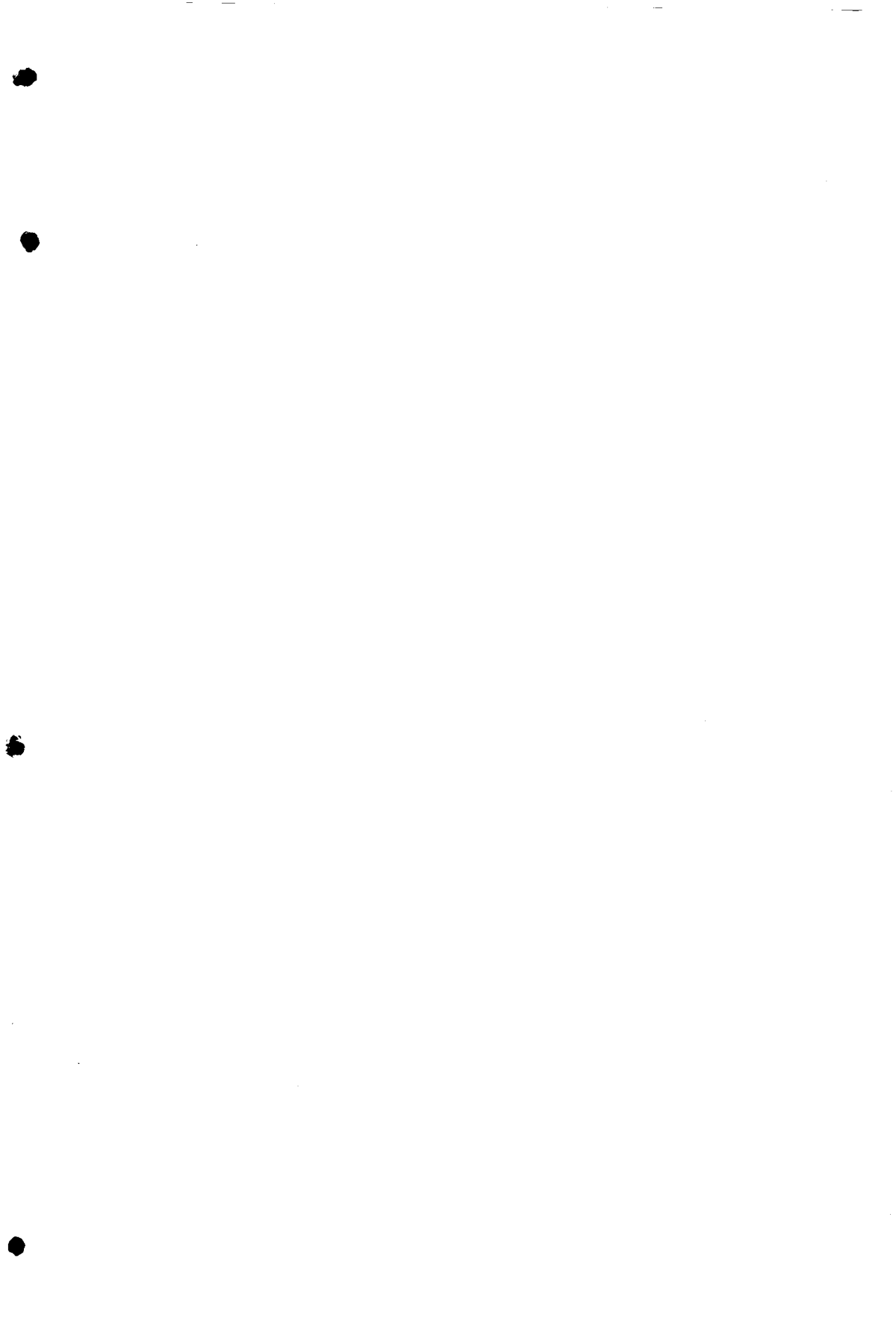
مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية





المقدمة

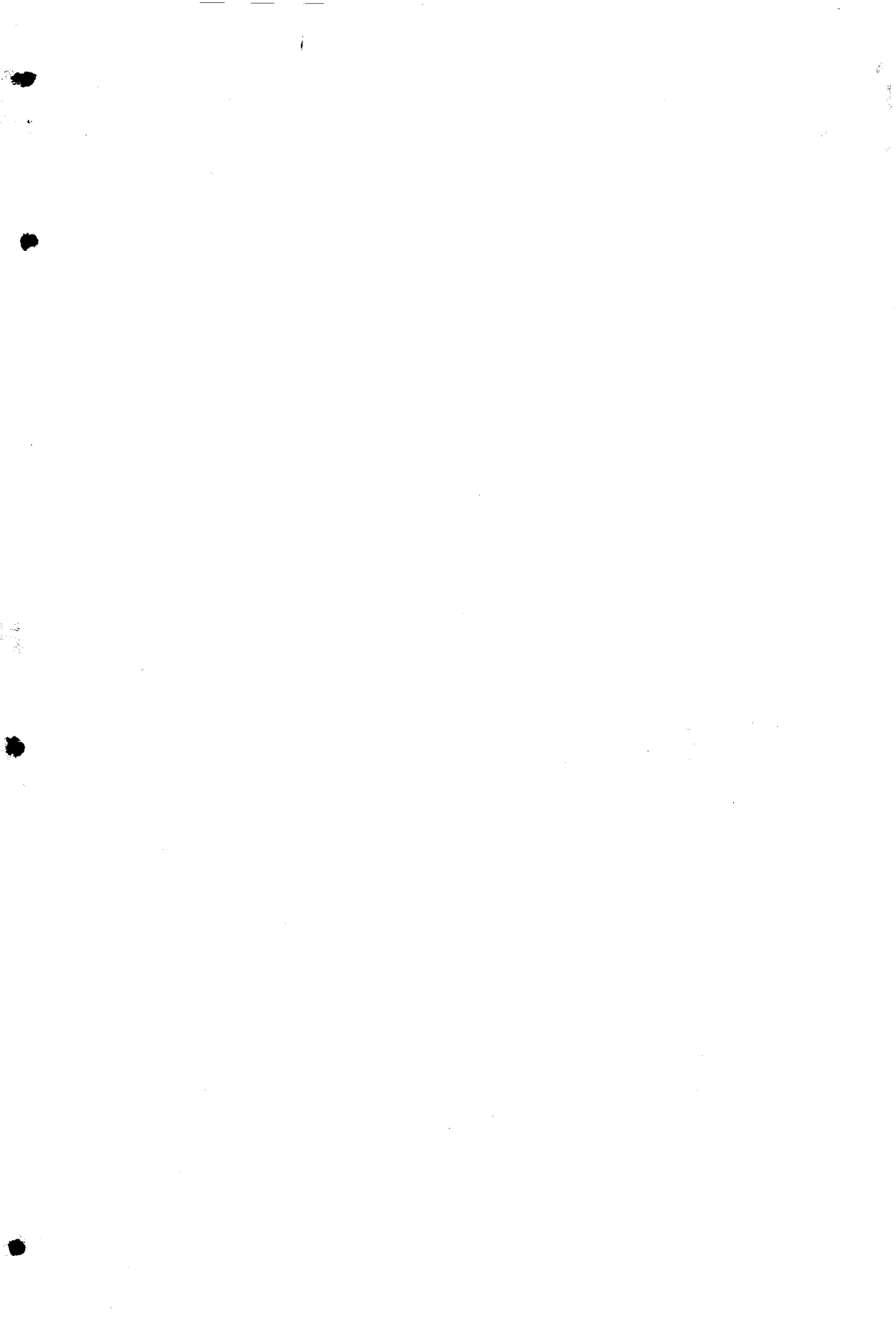


مقدمة

لقد بدأت أفكر في كتابة هذا البحث منذ سنين مضت، وذلك عند زيارتي لبعض الخلاوي بحثاً عن المخطوطات التي علمت أنها كتبت في قراءة أبي عمرو البصري، إذ كانت قراءة أبي عمرو البصري وانتشارها في السودان، موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير. وقد وقفت في بحثي عن مادة هذه الرسالة على نتائج لبعض الأعلام من السودانيين، الذين كتبوا في علوم القرآن كتباً أثروا بها المكتبة القرآنية في خلاوي السودان ومساجده، مبرزين بذلك كنوزاً من المعرفة تحتل الصدارة في تعريف القرآن الكريم، وما يحتويه من علوم.

ووجدت أملاً يراودني أن أدخل مجال الدراسة القرآنية بصورة أشمل، لأقف وأكشف ما قام به بعض الأعلام من السودانيين في هذه الساحة، وهذا المجال فيما أظن بكر، أردت أن أنقب فيه عن تراث دفين لجماعة من علماء السودان الذين توافرت لديهم الأصالة المنهجية، وحملوا لواء الريادة في علوم القرآن لمن أتى من بعدهم من العلماء، وتركوا آثاراً لا تمحى تحتسب لهم في السجل العلمي.

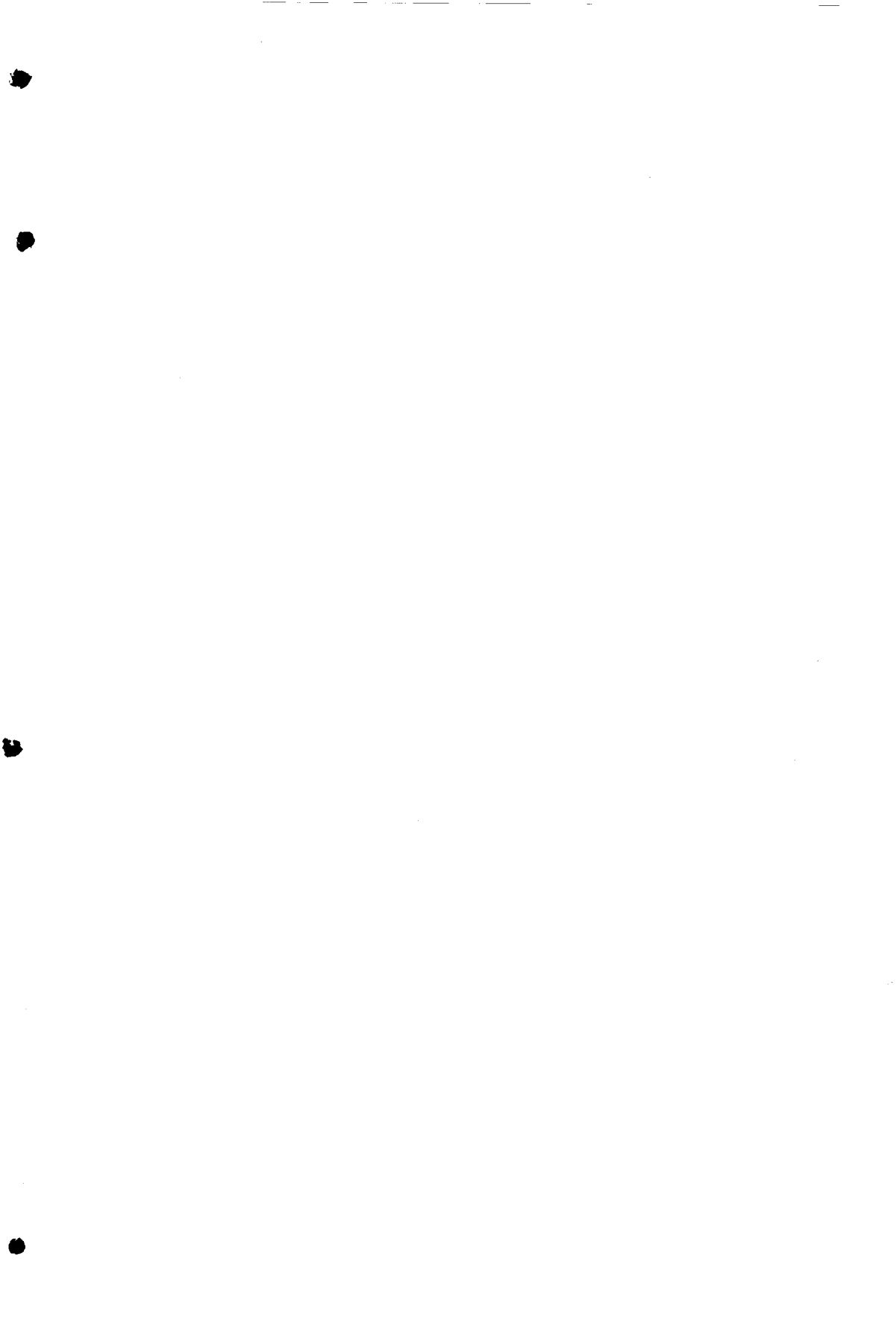
ووجدت في الفترة التي تبدأ بالقرن العاشر الهجري وتمتد إلى القرن الثالث عشر ضالتي المنشودة في الحياة العلمية للقرآن الكريم في السودان.



وقد شجعني على ذلك أن هذا الموضوع لم يكتب فيه من قبل - فيما أعلم - ولم يخضع للدراسة، وظل تراث السودانين - رغم ماله من مكانة علمية رفيعة أدت إلى المحافظة على القرآن الكريم بلفظه ورسمه وضبطه - بعيداً عن ضوء البحث والدراسة، وقد مضى عليه زمن ليس بالقصير ولا يزال مبعثراً في كثير من الخلاوي، وعند بعض المشايخ في مكباتهم الخاصة قيد الخط، دون أن يحظى بنظرة علمية فاحصة ودون أن ينتشر وتصل إليه يد الطباعة.

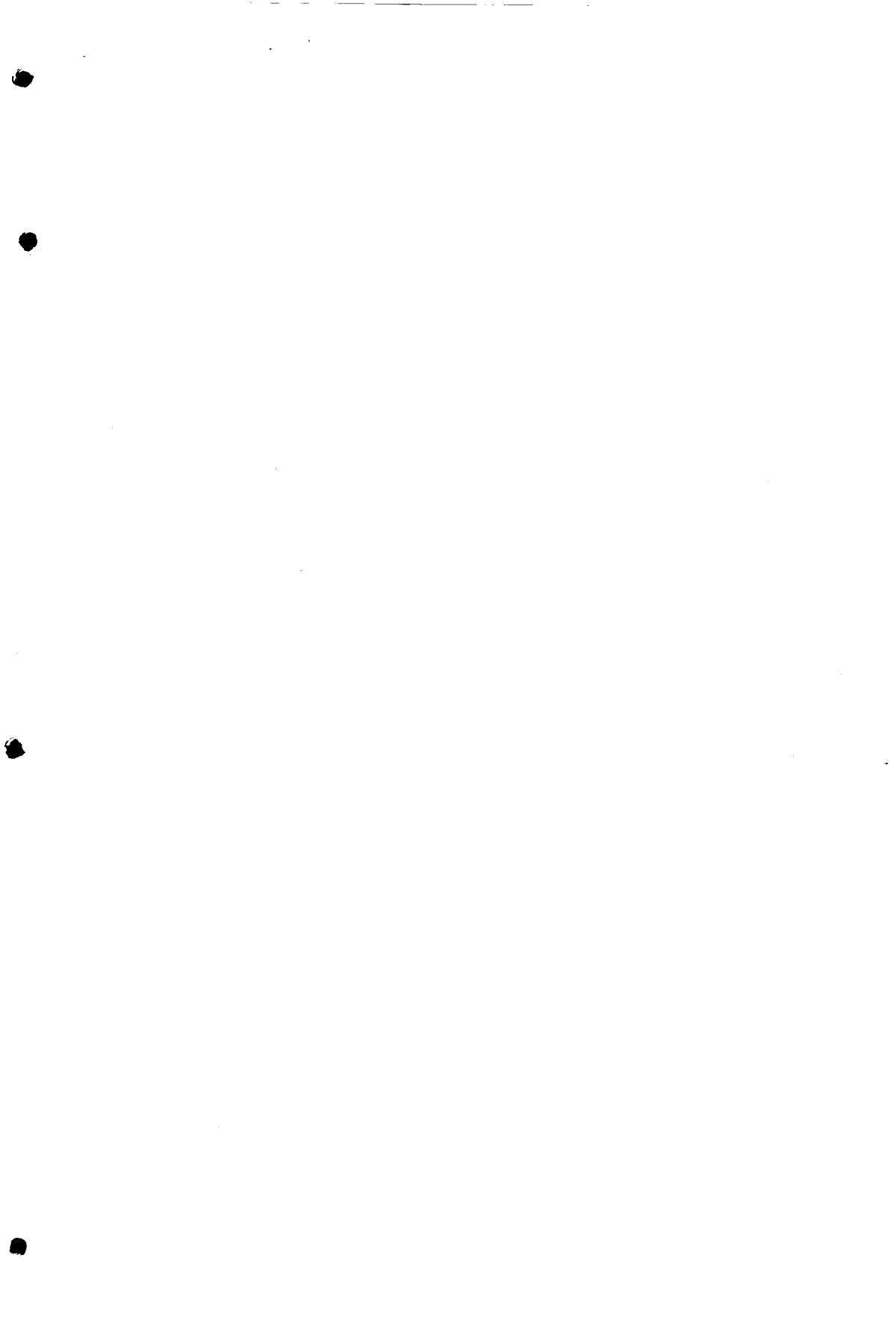
وتشكّل الفترة التي تبدأ بقيام دولة الفونج في السودان، أي بداية القرن العاشر الهجري (٩١٠هـ - ١٥٠٥م) وتستمر حتى قيام المهديّة، مرحلة تاريخية هامة في حياة المجتمع السوداني وتطوره، ففي خلال هذه الفترة، وفي القرن العاشر على الأخص، هاجر إلى السودان نخبة ممتازة من علماء المسلمين، متخصصة في علوم إسلامية شتى. وانتشار هذه العلوم على أيدي هؤلاء المشايخ وتلاميذهم أدى إلى إعادة تشكيل المجتمع. وقد اكتمل في هذه الفترة ميلاد السودان العربي المسلم.

ولقد لعبت القبائل العربية المسلمة التي هاجرت إلى السودان دوراً أساسياً في توجيه الحياة السودانية وتطويرها، على أن القرآن الكريم هو في الواقع أهم ما حمل العرب معهم إلى السودان، وغيره من البلاد التي دخلوها وهاجروا إليها فهو دستور المجتمع الجديد الذي بدأ يتشكل في البلاد التي فتحها المسلمون، وهو روح تلك الحضارة الإسلامية التي ازدهرت في المجتمعات الإنسانية وهو المحور الذي تدور حوله الحياة وتشد.



وقد شجعتني لأن أعرف متى دخلت علوم القرآن السودان؟ وعلى أي صورة كان دخولها؟ وكيف كان انتشار هذه العلوم بين السودانين؟ ومن كان يقوم بتعليم القرآن؟ وهل كتب السودانيون مصاحف خاصة بهم؟ وكيف كتبت هذه المصاحف؟ وعلى رسم أي مصحف كتبت من المصاحف التي بعث بها سيدنا عثمان بن عفان إلى الأمصار الإسلامية؟ وهل استوعب علماء السودان علوم القرآن من رسم وضبط وتجويد وقراءات؟ وما أثر هذه العلوم في تقدم العلوم القرآنية في السودان؟ ومن هم مشاهير العلماء الذين قاموا بالتأليف في علوم القرآن في تلك الفترة؟ وما أثر هذه المؤلفات في إثراء الحركة العلمية في السودان؟ وما هي القراءات التي اشتهرت في تلك الفترة وذاعت؟ كل هذه الأسئلة دفعتني لأقدم هذا البحث لألقي ضوءاً على تلك الفترة الخصبة للقرآن وعلومه في السودان، وأن أوثق الجهود الضخمة التي قام بها علماء السودان في تدوين القرآن وتجويده وقراءاته وعلومه في تلك الفترة التي اشتهرت بازدهار العلوم.

وما من شك أن هنالك بعض الصعوبات التي تعترض مثل هذا البحث وأولى هذه الصعوبات تتلخص في الحصول على المادة العلمية التي كتبت في تلك الفترة من حياة المجتمع السوداني المسلم. ولا بد لمن يكتب عن هذه الفترة أن يتغلب على هذه العقبة.

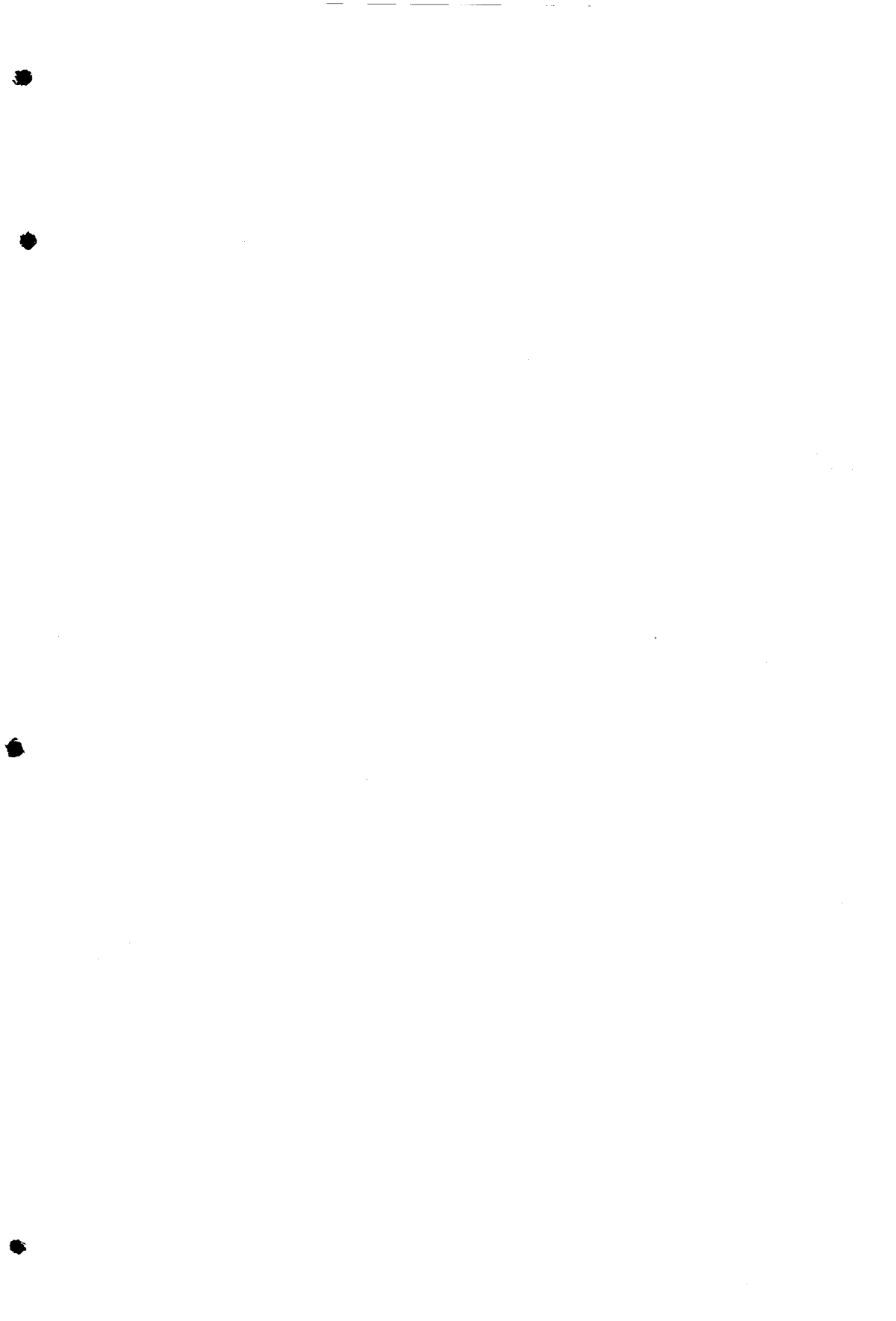


وقد قمت بمجهود في جمع المادة المتفرقة، وذلك بزيارة كثير من خلاوي القرآن القديمة التي لا زالت آثارها باقية، أو زيارة بعض المشايخ الذين كانت خلاوي أجدادهم فيما سبق عامرة بمجالس القرآن وعلومه، ووجدت تلك المؤلفات عند أحفادهم ممن حافظ عليها وأهتمَّ بها واعتبرها تراث أجداد ينبغي المحافظة عليه وعدم التفريط فيه، إذ كان لهؤلاء دور بارز في نشر علوم القرآن في السودان في تلك الفترة.

واستطعت أن أقف في بحثي عن هذه المادة على مشاهير القراء والمؤلفين من السودانيين الذين كان لهم أثر كبير في انتشار القرآن وعلومه في السودان ممن نالت مؤلفاتهم في التجويد والضبط والرسم وقراءة أبي عمرو شهرة وذبوعاً، وانتفع الناس بها كثيراً في خلاويهم حتى عصرنا الحاضر.

وكان هؤلاء العلماء من العباد وأهل التقوى وكانوا يعكفون على تعلم القرآن وتعليمه في مساجدهم وخلاويهم لوفود الطلاب الذين يأتون إليهم من بقاع السودان المختلفة، بل كان منهم من يقوم بالنفقة والإعاشة لهؤلاء الطلاب في خلاويهم إلى جانب قيامه بالتدريس والتأليف في علوم القرآن المتعددة، كالشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغيش الذي كان تاجراً يقوم بالتدريس في حله وترحاله، وأخذ عنه العلم جماعة من المشايخ في أسفاره.

وقد حقق هؤلاء العلماء لأنفسهم مكانة علمية شامخة على مستوى عصورهم التي عاشوا فيها وما بعدها، وقد عجبت من الغفلة عنهم بالبحث والدراسة حتى يومنا هذا وصارت مؤلفاتهم مجهولة عند الذين كتبوا عن تاريخ

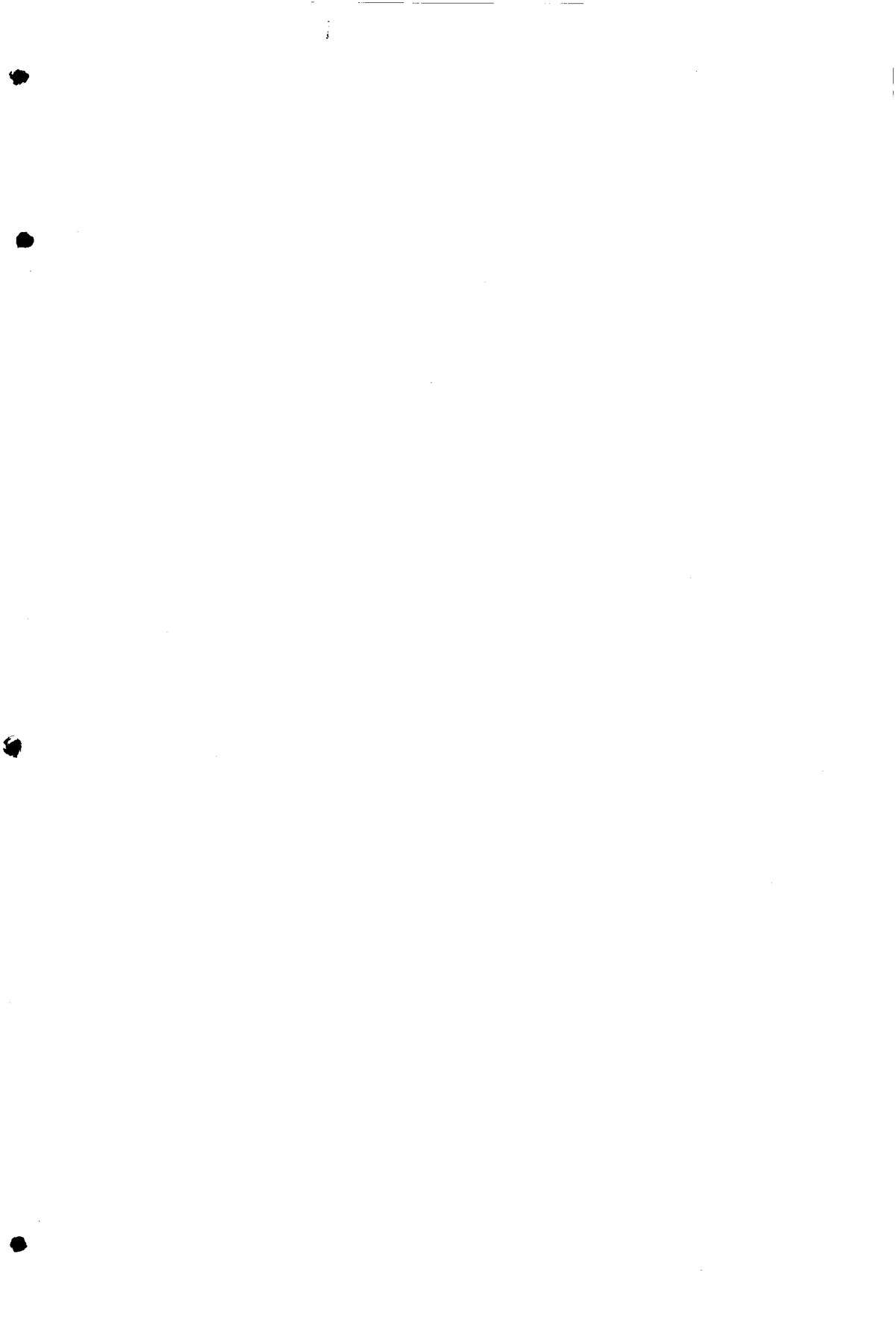


السودان حديثاً إلا إشارات خفيفة وردت عنهم نقلاً عن كتاب الطبقات لمؤلفه الشيخ محمد ضيف الله بن محمد الجعلي الذي اهتم بالتعريف بهم، وذكر بعضاً من مؤلفاتهم في الفترة التي كتب عنها، وقد عاش بعد هذه الفترة التي كتب عنها علماء كان لهم دور بارز في نشر القرآن وعلومه أمثال الشريف محمد الأمين الهندي الذي بلغ عدد طلابه في خلوته بنوارة خمسة آلاف طالب في وقت واحد.

وقد عجبت من الغفلة عنهم وهم الذين شرحوا أمهات الكتب في علوم القرآن كالمقدمة الجزرية في علم التجويد ومورد الظمان للخرازي في رسم القرآن الكريم وضبطه. وقام كثير منهم بالنظم في التجويد والرسم والضبط والقراءات، وجمعوا المتشابهات القرآنية في أراجيز ومنظومات تناقلها طلاب القرآن، وظلت تمثل عندهم مصادر أساسية لمعرفة علوم القرآن الكريم إلى وقت قريب ولا تزال تدور على الألسنة حتى اليوم في خلاوي السودان العامرة.

عجبت من الغفلة عنهم وقد قيل في أحدهم وهو الشيخ عبد الله الأغيش مؤسس مدرسة القرآن في بربر في القرن العاشر الهجري الذي كان له القدر المعلى في نشر القرآن وتحفيظه في السودان، قال فيه حفيده عبد الرحمن بن أحمد الأغيش في تعريفه بنفسه وبالشيخ عبد الله الأغيش هذا:

فأنا إلى الرحمن عبداً اسماً فقري وضعفي للكريم شاكياً
نجل لأحمد بن أغيش لقبياً أسد الرجال وكان فيهم مقربياً



وقال عنه أيضا في خاتمة كتابه عملة البيان :

من ناظم الأبيات اسمي في الورى
نجل لأحمد بن أغبش لقبه
عبد إلى الرحمن جل جليلا
شيخ الزمان ومقريء ذاك الجيلا

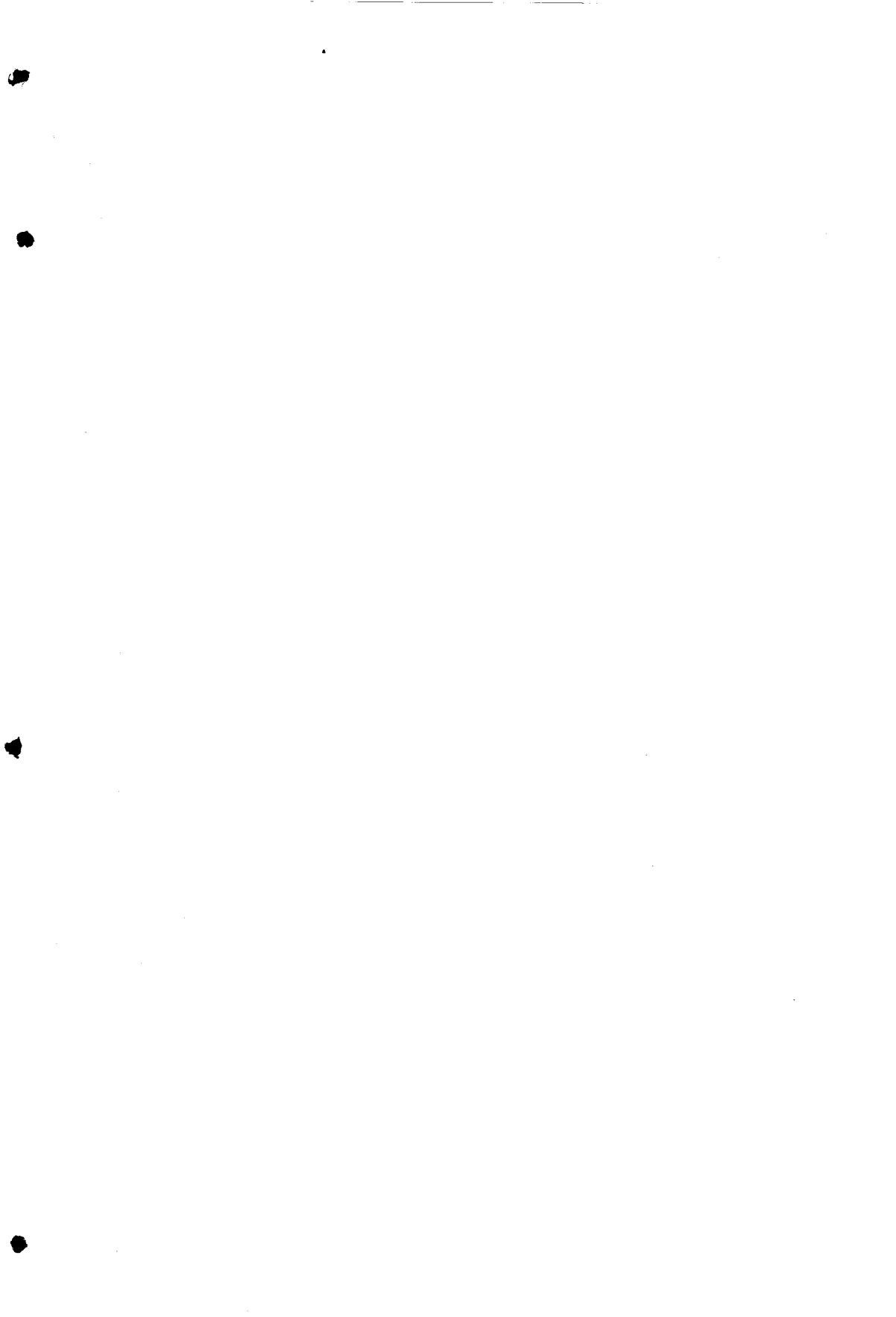
وقال عنه الشيخ حمد بن محمد المدلول صاحب السلم معرفاً بنفسه :

نجل لعبد ربنا الجبار
من اسمه قد شاع في البلاد
سلالة الأغبش قطب الدار
بالذكر عند حاضر وباد
شهيرة عند ثقات المدرسة
بانست له فضائل مقتبسة

ومما دفعني للكتابة في هذا الموضوع نصائح قدمت لي من الأخ الدكتور
الحبر يوسف نور الدائم الذي أشرف من قبل على رسالتي لنيل درجة الماجستير
وهو الذي شجعني من قبل على البحث في هذا الموضوع. وكان من وراء كل
ذلك إرادة الله تعالى فهي التي أعانتني على هذا العمل وشرحت صدري له رغم
الصعاب التي يجدها الباحث في معالجة مثل هذا الموضوع، إذ كان كل مادة هذا
البحث مخطوطة ومتفرقة وتحتاج في قراءتها إلى خبير؛ ولكن مهمة الباحث أن
ينقب ويبحث ليعود في النهاية بعلم دفين تستفيد منه الأجيال المتعاقبة.

وهذا البحث بعنوان : علوم القرآن في السودان ما بين القرن العاشر

والثالث عشر الهجري.



خطة البحث:

هذا وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة. أما المقدمة فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث، وخطته، والصعوبات التي قابلتني في كتابته.

الباب الأول: علوم القرآن في السودان نشأتها وتطورها

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: تمهيد: دخول الإسلام في السودان.

الفصل الثاني: دولة الفونج ودورها في نشر التعليم الديني.

الفصل الثالث: الحالة الدينية والاجتماعية والثقافية في مملكة الفونج.

الفصل الرابع: قراء القرآن ومدارسه في دولة الفونج.

الفصل الخامس: الشيخ الدنقاسي ومنظومته في المرسوم والممدود من

القرآن الكريم.

الباب الثاني: أعلام المؤلفين في علوم القرآن الكريم وآثارهم

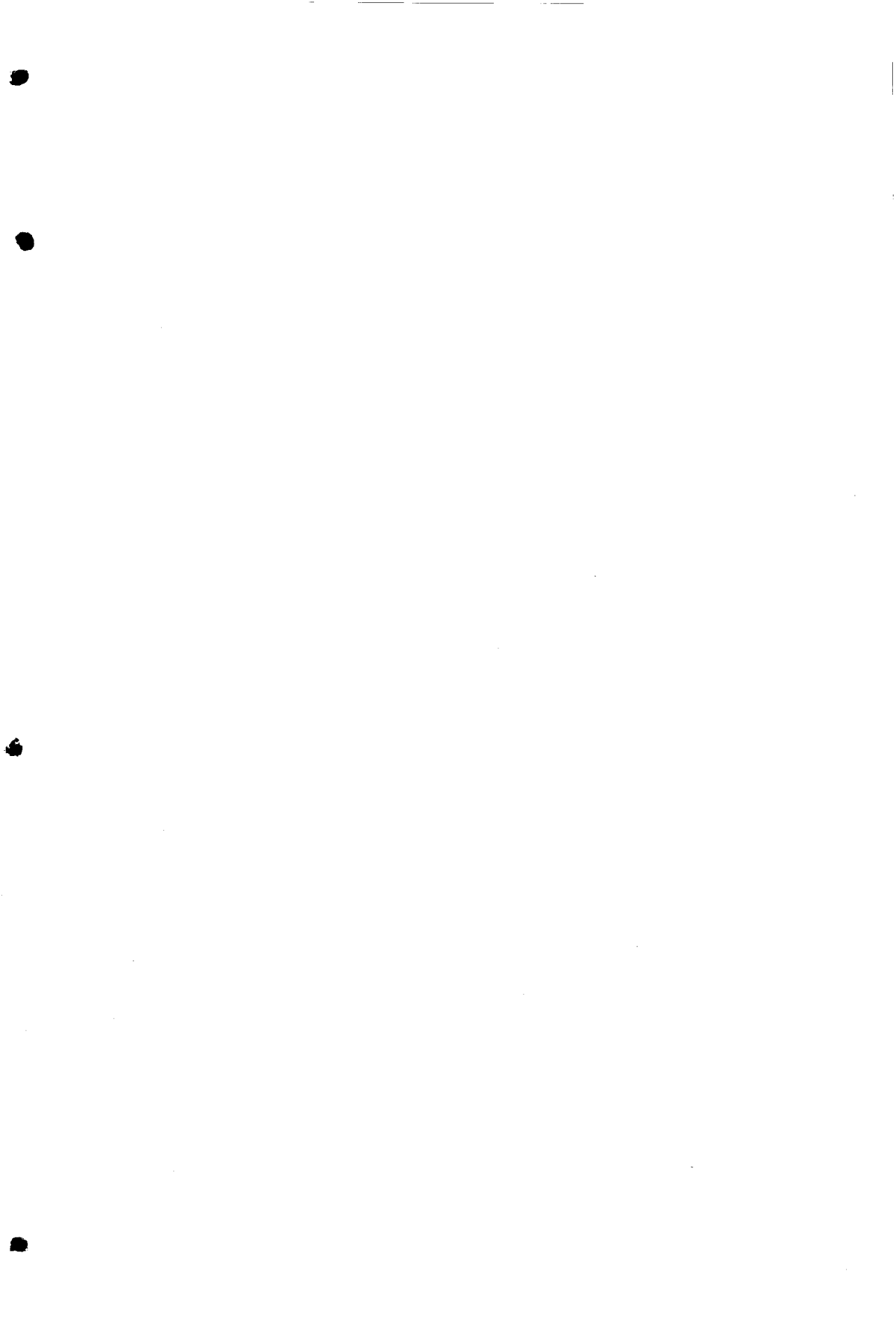
في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين

وفيه ثلاثة فصول:

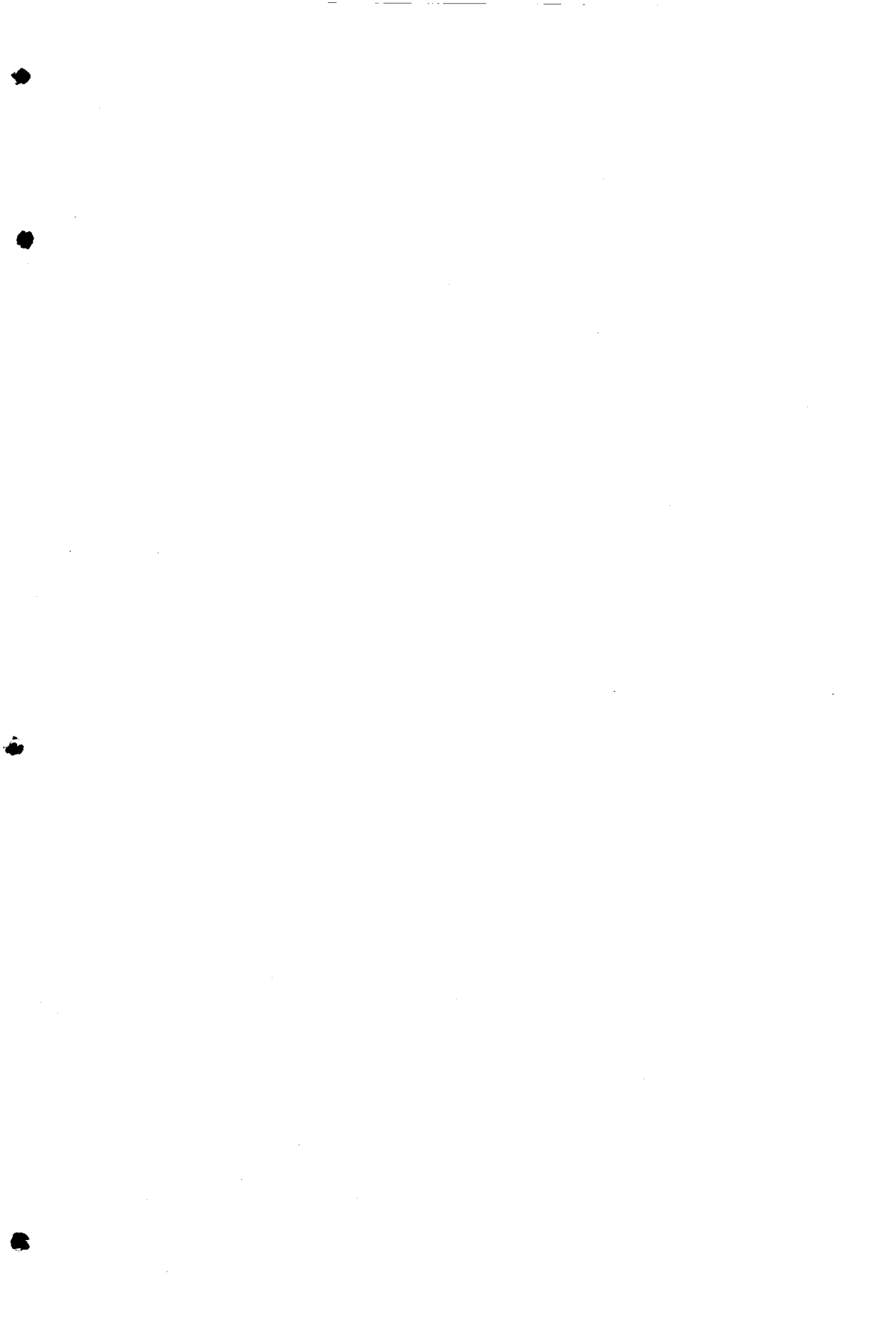
الفصل الأول: الشيخ عبد الرحمن الأغيش وآثاره العلمية.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الشيخ عبد الرحمن الأغيش، وفيه خمسة مطالب:



- المطلب الأول : نسبه.
- المطلب الثاني : نشأته وبيئته وشيوخه.
- المطلب الثالث : تلاميذه وذريته.
- المطلب الرابع : مصنفاته.
- المطلب الخامس : وفاته.
- المبحث الثاني : كتاب عمدة البيان في شرح مورد الظمان في رسم القرآن
للشيخ عبد الرحمن الأغيش.
- وفيه أربعة مطالب :
- المطلب الأول: تعريف الكتاب.
- المطلب الثاني : مصادره.
- المطلب الثالث : موقفه من القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها.
- المطلب الرابع : منهجه ومقدرته على التأليف.
- المبحث الثالث : كتابه مصباح الدجا في شرح نظم محمد بن محمد بن
إبراهيم الخرازي في ضبط الهجا.
- المبحث الرابع : منظومة هداية المرتاب.
- المبحث الخامس : منظومة تحفة المدات.
- الفصل الثاني : الشيخ عبد العاطي راجل العطشان ومؤلفه الفوائد.
- الفصل الثالث : الشيخ حمد بن محمد المدلول ومؤلفه سلم المرید إلى علم
التجوید.



وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : الشيخ حمد ولد مدلول، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : اسمه ونسبه.

المطلب الثاني : مولده ونشأته.

المطلب الثالث : شيوخه.

المطلب الرابع : ثقافته.

المطلب الخامس : تلاميذه.

المبحث الثاني : منظومة سلم المريد إلى علم التجويد.

المبحث الثالث : القيمة العلمية لكتاب السلم.

الباب الثالث : أعلام المؤلفين في علوم القرآن وآثارهم

في القرن الثالث عشر الهجري.

وفيه فصلان :

الفصل الأول : الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين وكتابه العقد

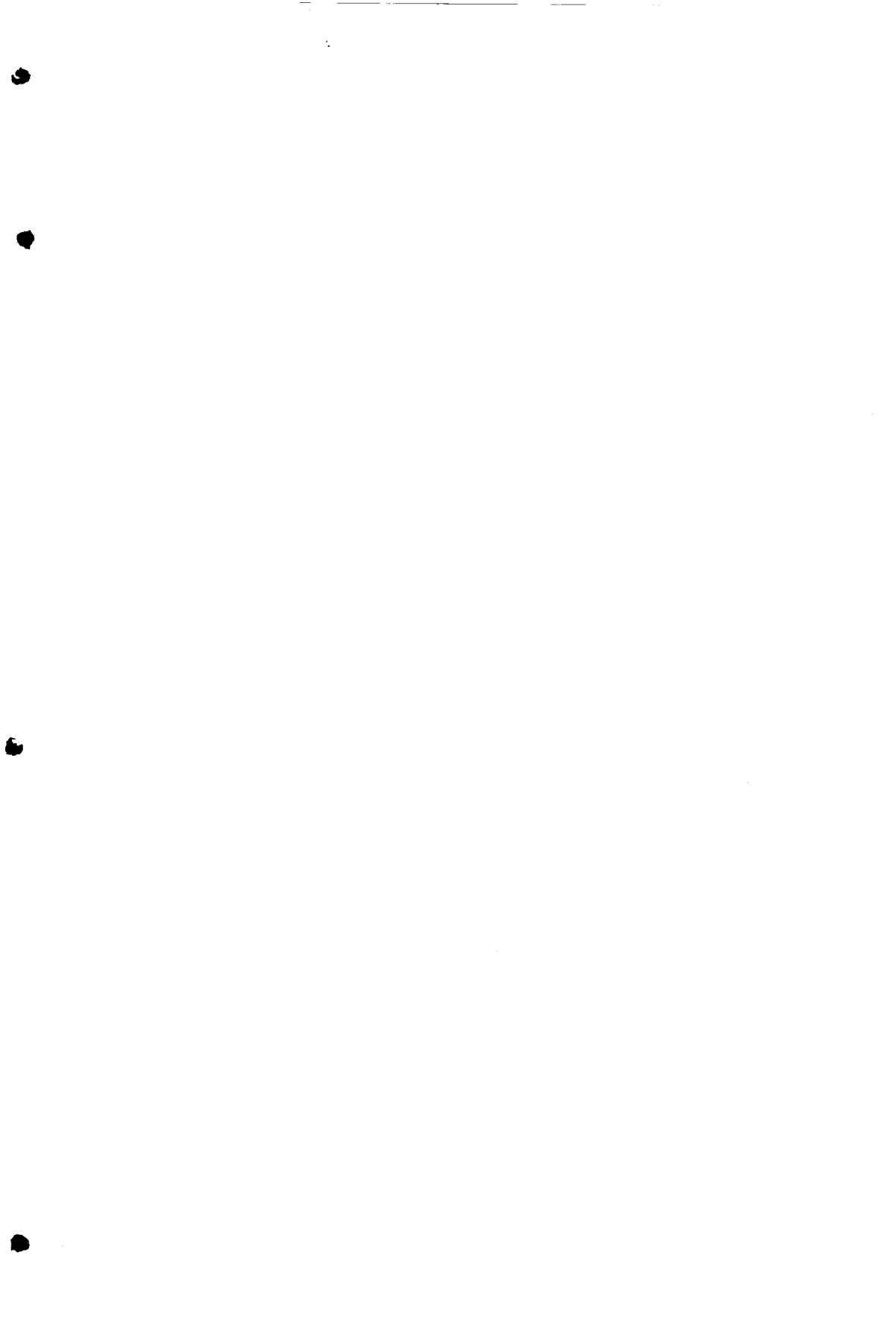
الفريد في حل ألفاظ سلم المريد.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين.

المبحث الثاني : كتاب العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد، وفيه ثمانية

مطالب :



المطلب الأول : تعريف الكتاب.

المطلب الثاني : مصادره من كتب القراءات والتجويد والرسم.

المطلب الثالث : افادته من هذه المصادر.

المطلب الرابع : اعتماده على مؤلفات السودانين من هذه المصادر.

المطلب الخامس : توجيهه للقراءات واحتجاجه لها.

المطلب السادس : الأحاديث النبوية في كتاب العقد الفريد.

المطلب السابع : الاستشهاد بالشعر في كتاب العقد الفريد.

المطلب الثامن : الجانب النحوي والصرفي والبلاغي في كتاب العقد

الفريد

الفصل الثاني : الشريف محمد الأمين الهندي وآثاره العلمية.

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : الشريف محمد الأمين الهندي، وفيه سبعة مطالب :

المطلب الأول : أسرته ونشأته.

المطلب الثاني : رحلته خارج السودان لطلب العلم وشيوخه.

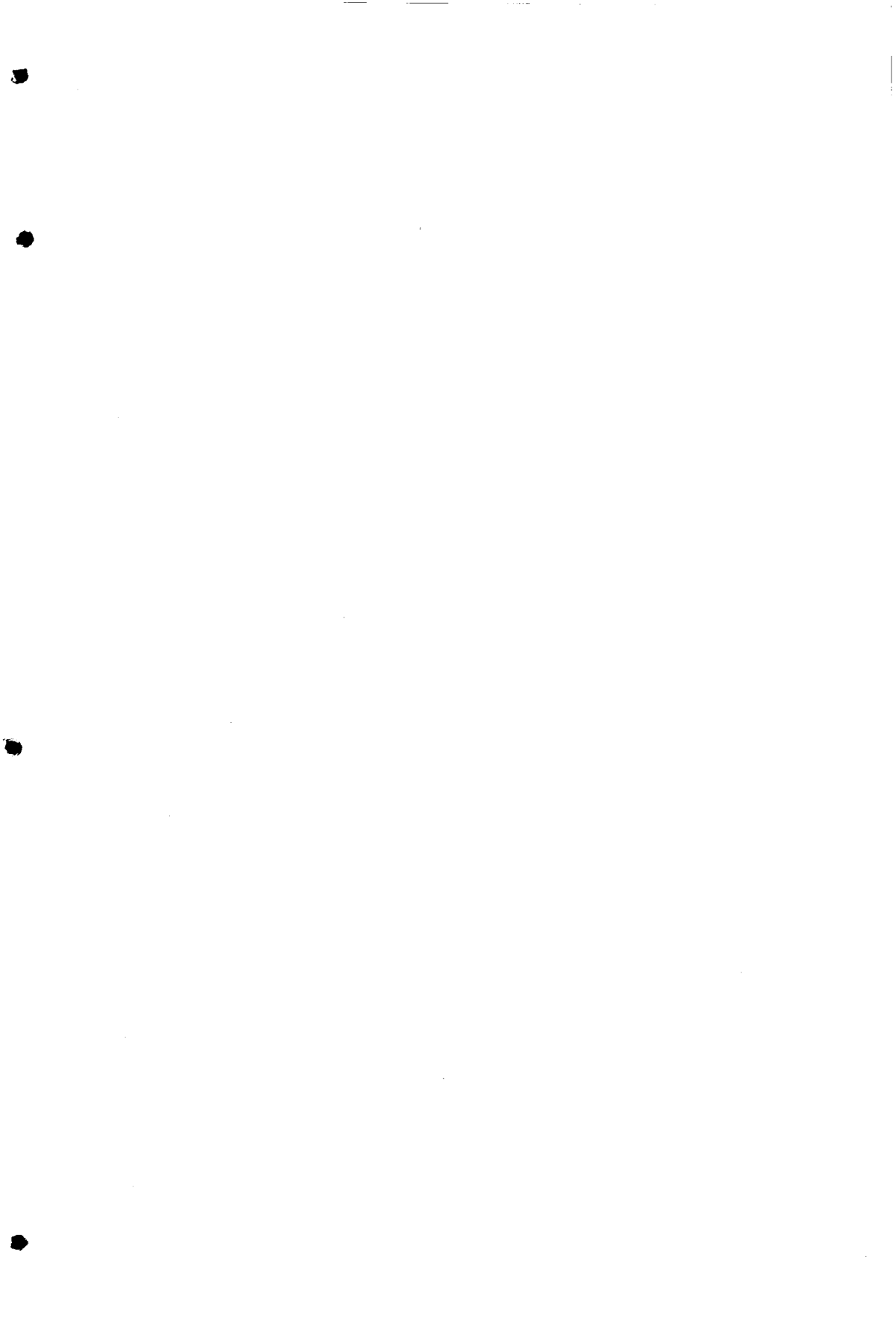
المطلب الثالث : نشره للقرآن.

المطلب الرابع : مصنفاته.

المطلب الخامس : مكانته العلمية.

المطلب السادس : تلاميذه وذريته.

المطلب السابع : وفاته.



المبحث الثاني : منظومة الصيانة للشريف محمد الأمين الهندي.

المبحث الثالث : منظومة المعارف في مشكلات الرسم والمواقف للشريف

الهندي.

المبحث الرابع : منظومة مقدمة الأحكام للشريف الهندي.

المبحث الخامس : منظومة الفوائد في علل الهمز والزوائد للشريف

الهندي.

الباب الرابع : أثر هؤلاء الشيوخ وجهودهم في أداء القرآن الكريم

ورسمه وضبطه.

وفيه فاتحة وأربعة فصول :

الفصل الأول : أثر هذه المؤلفات على أداء القرآن الكريم، وفيه ثلاثة

مباحث :

المبحث الأول : نطق الهمز إذا سهلت كالهاء.

المبحث الثاني : الإمالة الصغرى.

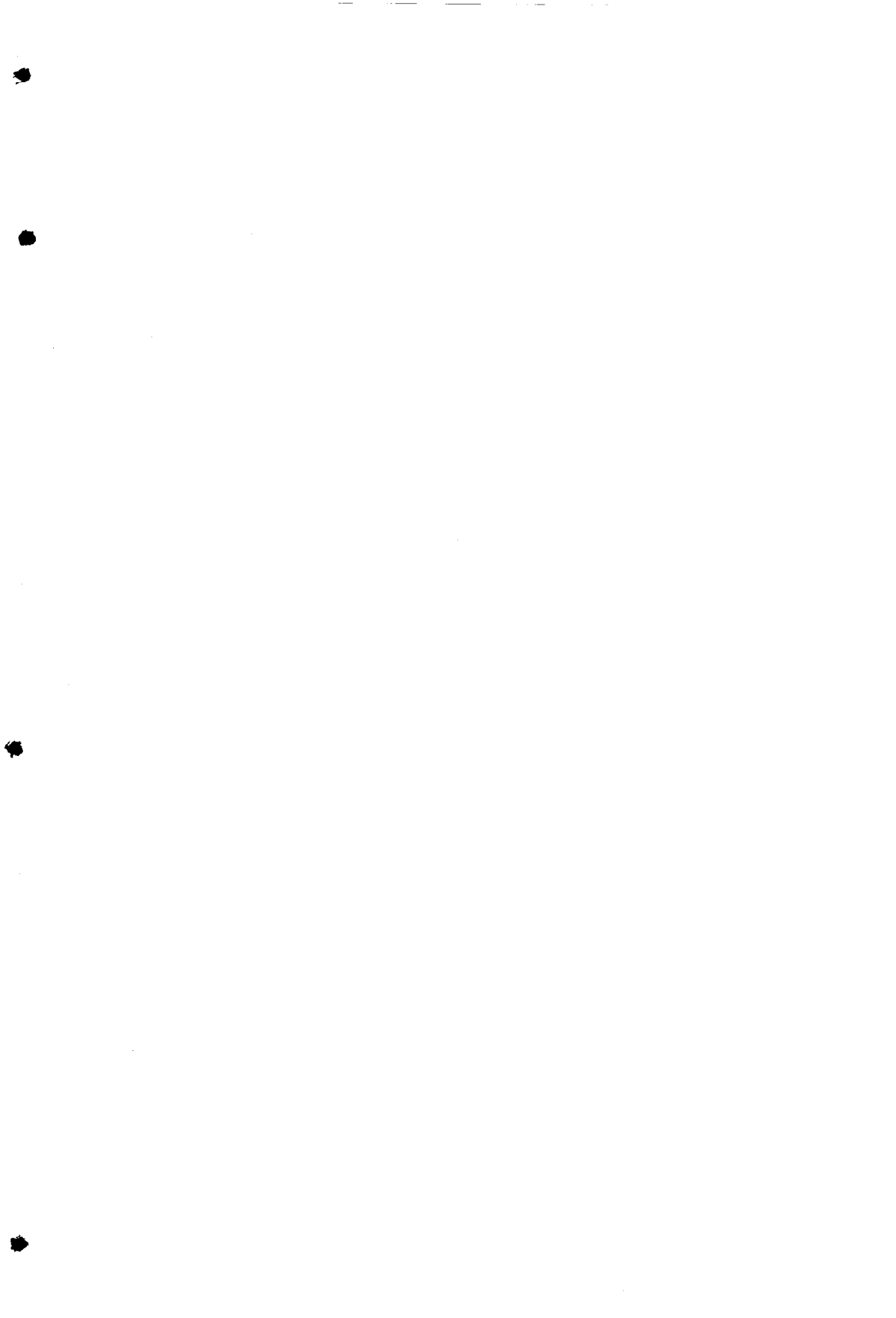
المبحث الثالث : الاختلاس.

الفصل الثاني : رسم القرآن الكريم في المصاحف السودانية، وفيه خمسة

مباحث :

المبحث الأول : عدم ترجيح السودانيين لأي مذهب من مذاهب الرسام.

المبحث الثاني : اختيارهم للقول الراجح عند أئمة الرسم.



المبحث الثالث : اتباعهم لمصاحف أهل المدينة.

المبحث الرابع : مخالفتهم في المصاحف السودانية للرسم العثماني.

المبحث الخامس : اختيارهم لبعض الاصطلاحات التي تشير إلى الخلاف

في رسم الكلمات القرآنية.

الفصل الثالث : ضبط القرآن الكريم في المصاحف السودانية.

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول : في علامة الضمة والسكون والمنون المنصوب.

المبحث الثاني : في المدغم.

المبحث الثالث : في ضبط الهمزة على اختلاف أنواعها.

المبحث الرابع : في صلة ألف الوصل والابتداء بها.

المبحث الخامس : إلحاق ما حذف من الرسم.

المبحث السادس : في حكم اللام ألف والمختلس والممال.

الفصل الرابع : دراسة نقدية لبعض هذه الآثار، وفيه ثلاثة مباحث :

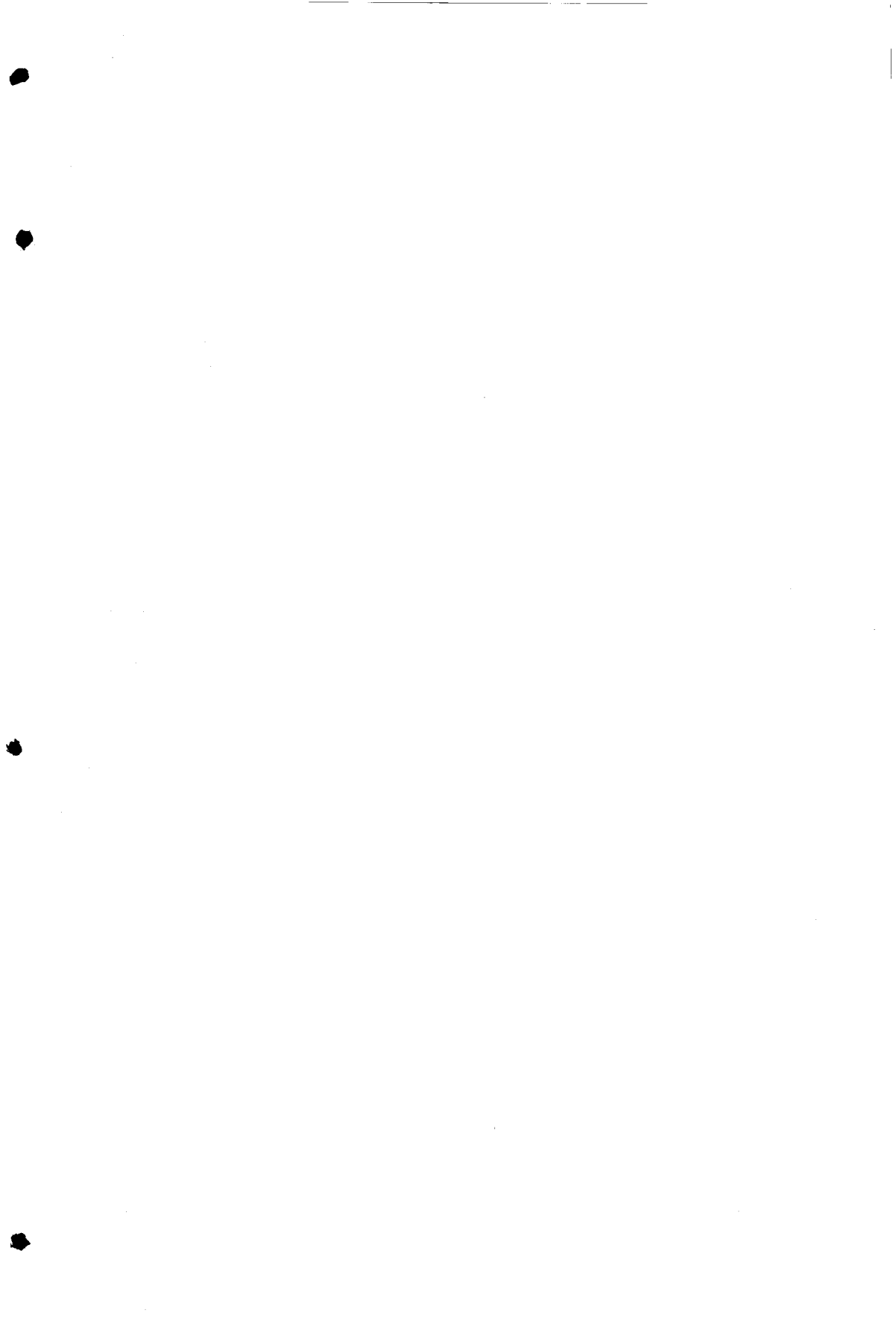
المبحث الأول : الشيخ عبد الرحمن الأغيش في كتابيه عملة البيان ومصباح

الدجا.

المبحث الثاني : الشيخ حمد ولد مدلول في سلم المرید.

المبحث الثالث : الهندي في مؤلفاته.

الخاتمة : وقد اشتملت على أهم نتائج البحث.



منهج البحث:

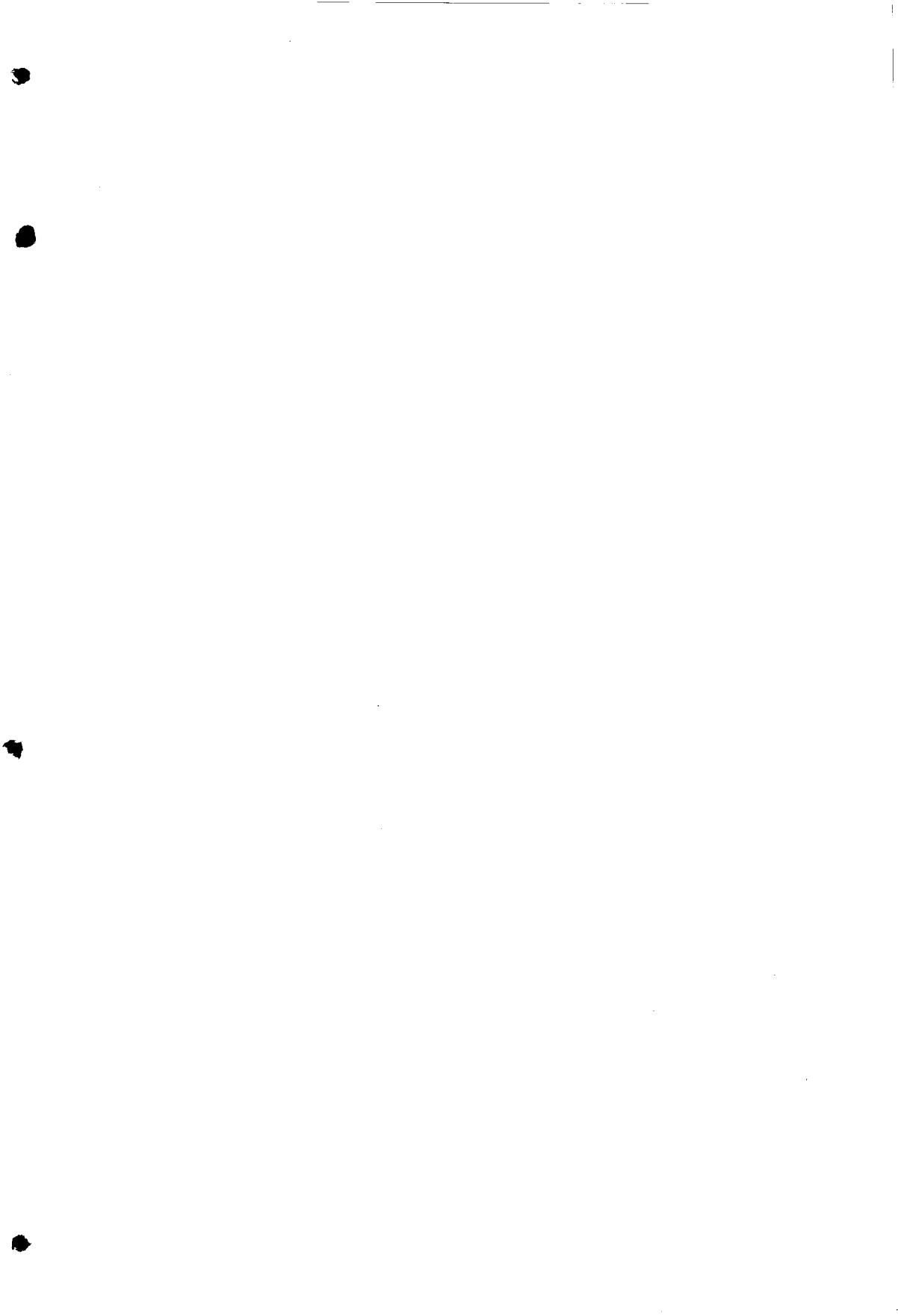
يمكن تلخيص المنهج الذي أتبعته في كتابة هذا البحث في الآتي:

[١] سلكت المنهج الاستقرائي فاستقيت الحقائق من مصادرها الأصلية وهي إما مخطوطات لم تنشر حيث أثبتها في هذا البحث مع صحة نسبتها لأصحابها، أو بالرجوع إلى كتاب الطبقات أو بعض المؤلفات منها التي أشار أصحابها إليها في مؤلفاتهم اللاحقة وجعلوها مصادر اعتمدوا عليها في كتابة مؤلفاتهم، أو بالرجوع إلى أحفاد أولئك المشايخ واستقصاء هذه الحقائق منهم مع الرجوع إلى مشاهير الحفاظ الذين كانت ولا زالت مکتباتهم تذخر بجانب منها.

[٢] عرض نماذج من تلك المؤلفات مع المقارنة بين النسخ المتعددة إن كان للكتاب أكثر من نسخة، وأما إن كانت للكتاب نسخة واحدة فإني أعرضها مع مناقشة ما يكتبه الشيخ فيها مقارناً مع مؤلفات هذه العلوم من مصادرها الأصلية.

[٣] وقفت مع بعض هذه المؤلفات وتناولتها بالدراسة التي تبين منهج أصحابها في التأليف ومدى استفادتهم من المصادر في هذه العلوم كمثل على مؤلفات السودانين في تلك المرحلة.

[٤] نسبت الآيات التي وردت في صلب الرسالة إلى سورها مع ذكر رقم الآية من السورة.



[٥] خرجت الأحاديث التي وردت في صلب الرسالة بالهامش.

[٦] ترجمت للأعلام الذين لهم صلة بالبحث أو كان لهم دور بارز في الحياة

الدينية في السودان.

[٧] ذيلت الرسالة بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام

والمدن والقرى والمراجع وموضوعات الرسالة.

وقد رتبت الآيات القرآنية على ترتيب المصحف الشريف، أما الأحاديث

النبوية فقد رتبها على الأحرف الهجائية، وأما الأعلام الذين ورد ذكرهم في

الرسالة فقد رتبهم في الفهرس على ترتيب الحروف الهجائية وكذلك المدن

والقرى.

الصعوبات التي قابلتني في كتابة هذا البحث يمكن تلخيصها في الآتي :

[١] تناثر هذه المؤلفات في خلاوي القرآن بالسودان، وبعضها في بعض

المكتبات الخاصة.

[٢] عدم نشر هذه المؤلفات مما يشكل صعوبة في استخلاص وإبراز هذا

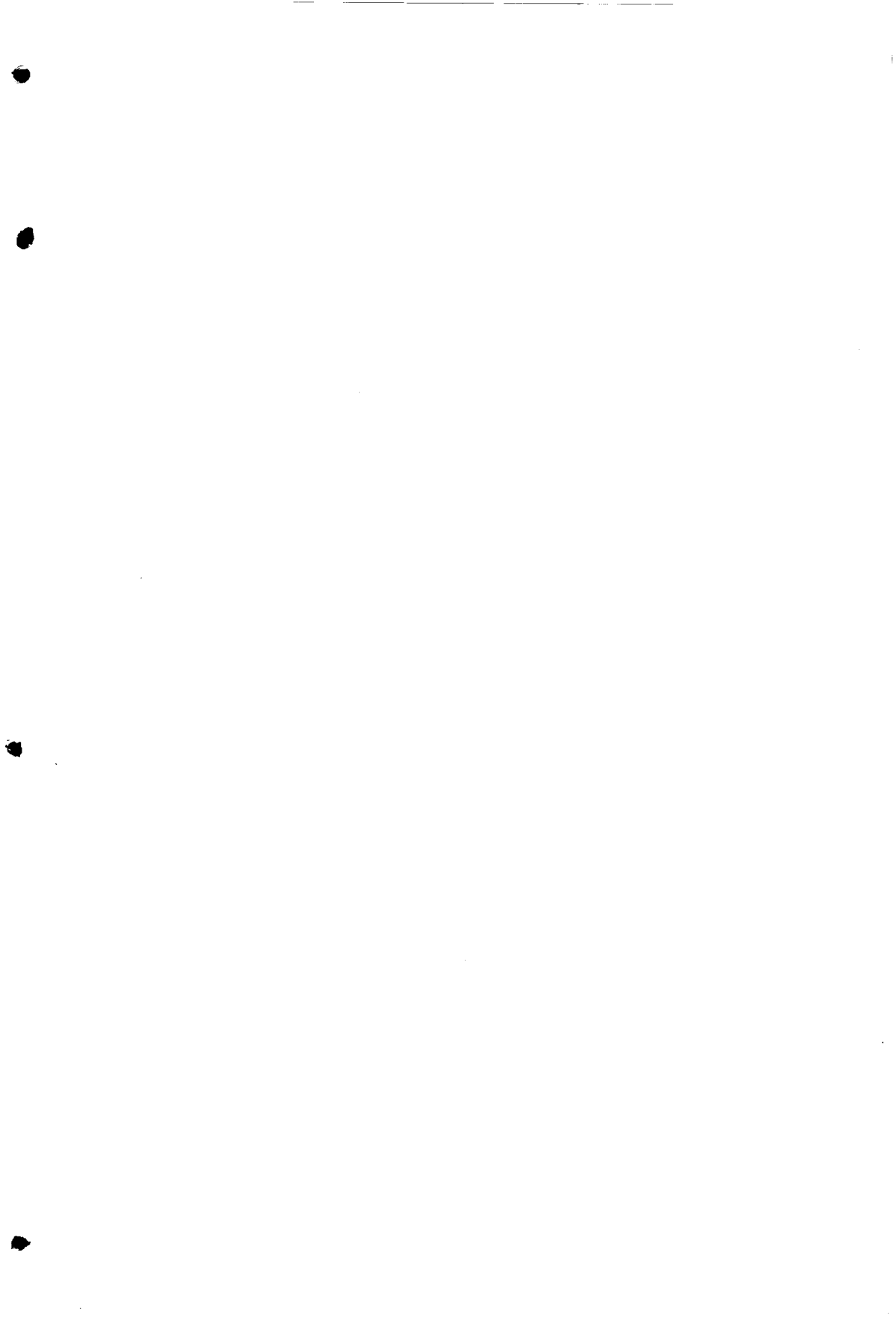
التراث.

[٣] انقطاع حاضر هذه الأمة في هذه العلوم عن ماضيها مما جعل الحصول

على هذا التراث يحتاج لجهد كبير.

[٤] وجدت صعوبة في عزو الشواهد من الشعر إلى أصحابها لعدم تمكني

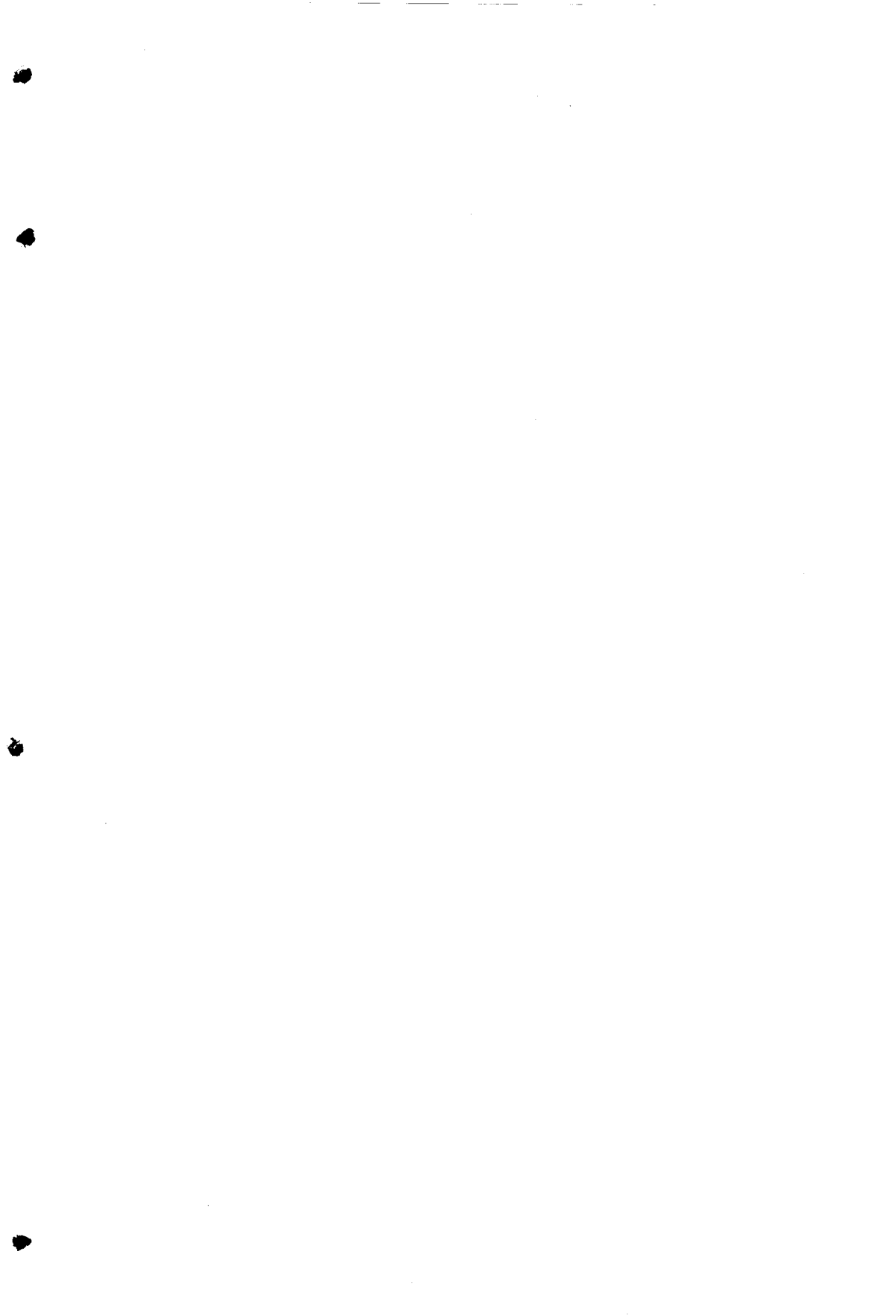
من الوقوف على دواوين أصحابها حيث إنها لم تكن من الشهرة بمكان.



وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على كتب القراءات والرسم والضبط والتجويد، فكانت من أهم المصادر لمادة هذا البحث وعلى رأس هذه المصادر، حرز الأمانى للشاطبي وشروحها المتعددة خاصة سراج القاريء المبتديء وتذكار المقرئء المنتهى لابن القاصح، وإرشاد المريد إلى مقصود القصيد للضباع، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري، والمقنع في معرفة مرسوم المصاحف للداني، وكذلك كتابه المحكم في نقط المصاحف والعقيلة للشاطبي، وسمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للضباع، ودليل الحيران شرح مورد الظمان للمارغني، وكتاب المصاحف للشيخ يوسف إبراهيم النور.

ومن المؤلفات السودانية التي كانت تقوم عليها مادة هذا البحث مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأغيش، والشيخ حمد ولد مدلول، والشيخ الدنفاسي، والشيخ عبد العاطي والشيخ شرف الدين، والشريف محمد الأمين الهندي، بالإضافة لكتاب الطبقات لود ضيف الله.

وأقول إن هذا العمل عمل من هو معرض للخطأ والصواب، فلا عصمة لغير الأنبياء والرسل ولا كمال إلا لكتابه تعالى، واعتذر مقدماً عما وقع في هذا البحث من أخطاء، لأنّ هذا من طبيعة البشر، فالكمال لله وحده.



الباب الأول علوم القرآن في السودان نشأتها وتطورها

الفصل الأول : دخول الإسلام السودان.

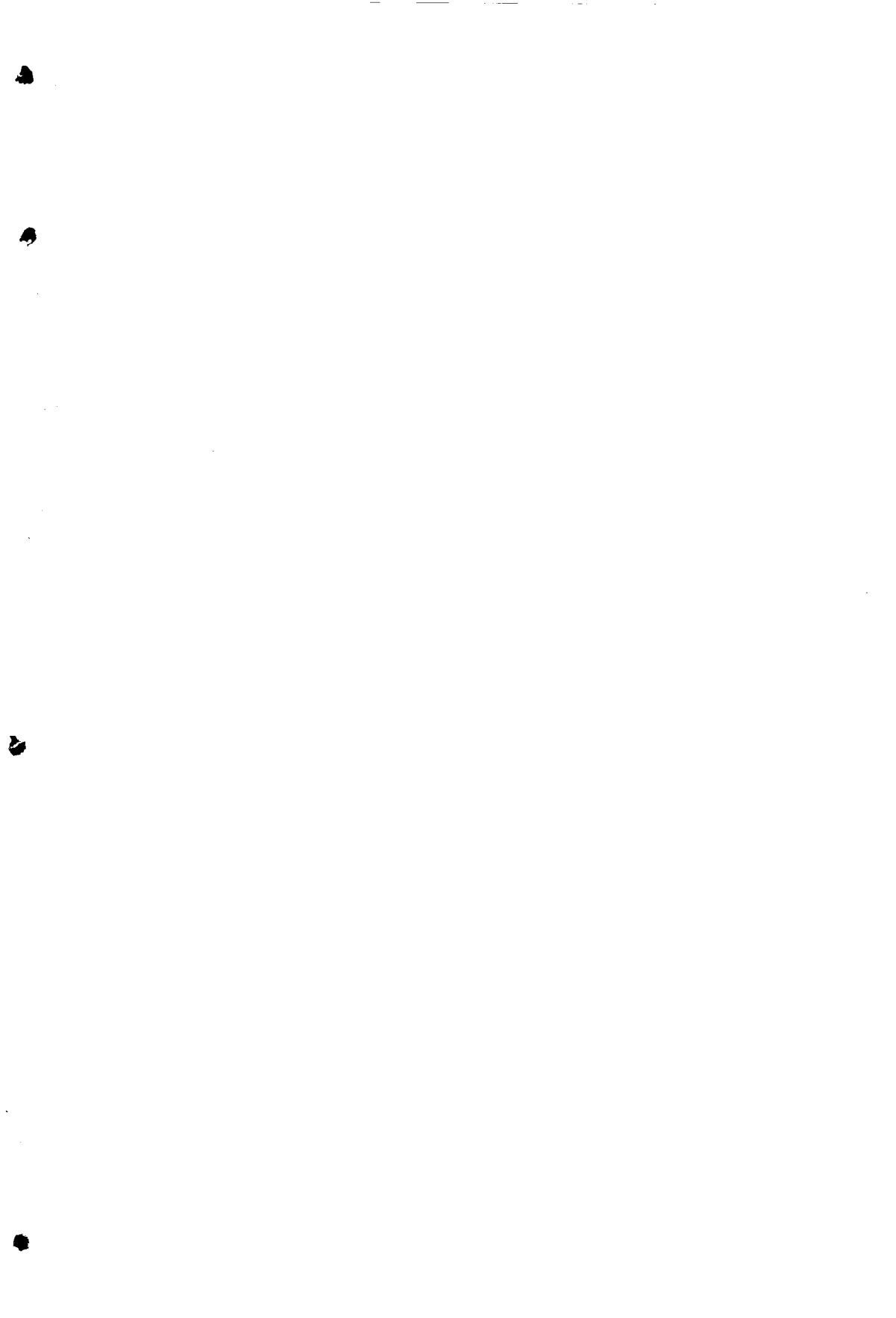
الفصل الثاني : دولة الفونج ودورها في نشر التعليم الديني.

الفصل الثالث : الحالة الدينية والاجتماعية والثقافية في مملكة الفونج.

الفصل الرابع : قراء القرآن ومدارسه في دولة الفونج.

الفصل الخامس : الدنفاسي ومنظومته في المرسوم والممدود من

القرآن الكريم.



تمهيددخول الإسلام السودان

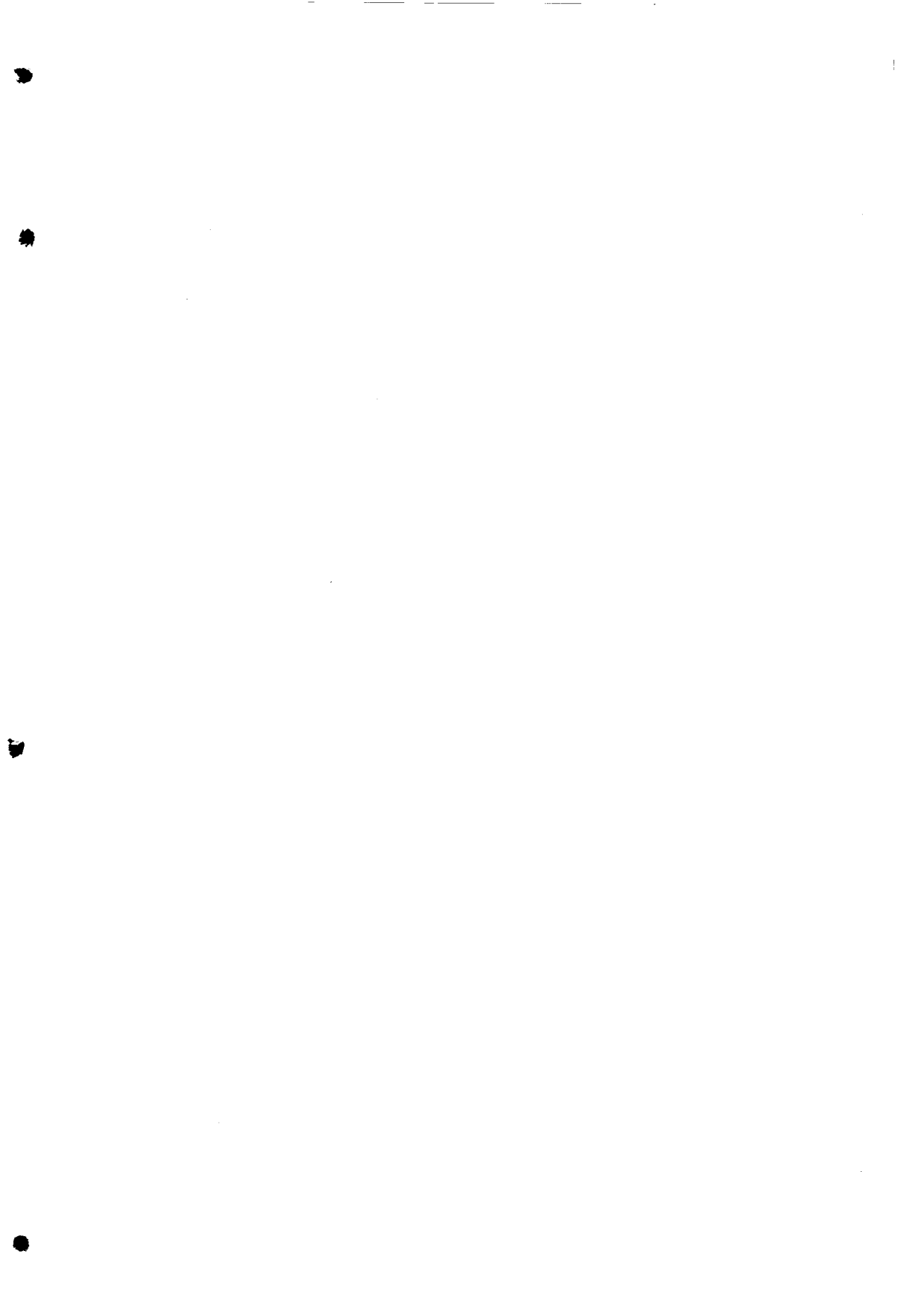
عرف السودان الإسلام في القرن الأول الهجري، وفي ذلك يقول المقرئزي:
 "إن عمرو بن العاص بعث سنة (٢١هـ - ٦٤٢م) عبد الله بن سعد بن أبي
 السرح في عشرين ألف مقاتل إلى النوبة، فمكث فيها عبد الله زمناً، فصالحهم
 وقرّر عليهم شيئاً معلوماً من المال، ثم إن عمرو بن العاص كتب إلى عبد الله
 ابن سعد يأمره بالرجوع إليه فرجع"^(١).

ولم يراع النوبيون شروط هذه المصالحة التي كانت بينهم وبين المسلمين،
 وأرسلوا سراياهم على صعيد مصر فخرّبوا، وأفسدوا، فغزاهم عبد الله بن
 سعد بن أبي السرح سنة (٣٦هـ - ٦٥٢م) وتغلب عليهم، وخرّب دنقله، ورمى
 كنيستهم بالمنجنيق، فأضطر الملك فليدورث أن يطلب الصلح صاغراً فكتب
 بذلك عهداً^(٢).

وعلى هذه الروايات التاريخية فإن السودان عرف الإسلام في القرن الأول
 الهجري، وقد اتصل المسلمون بأهله، وعقدوا معهم معاهدات تضمن سلامة
 الطرفين. ولم تنص تلك المعاهدات على إجبار أهل السودان على اعتناق

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئزي - الخطط المقرئزية مطبعة النيل بمصر - ١٣٣٥هـ ج ١، ص ٣٣٣.

(٢) المرجع السابق - ص ٣٣٣ بتصرف.



الإسلام، والمهم من هذه المعاهدة ضمان سلامة المسلمين أثناء هجرتهم إلى السودان.

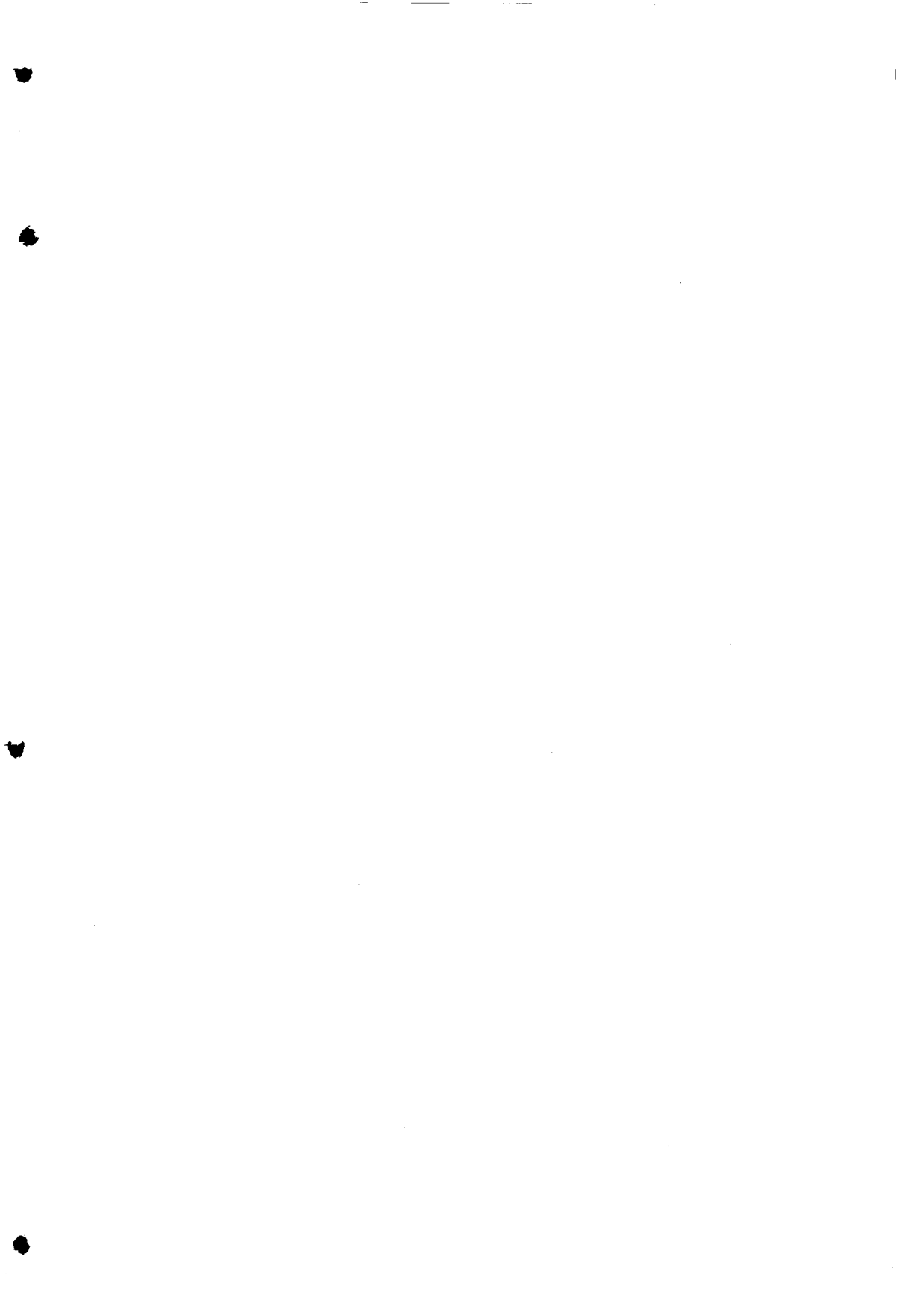
وبدخول المسلمين السودان تعرّب أهل السودان، ودخلوا في الإسلام بالتدريج على فترات طويلة، وقد تم هذا التعريب بالمصاهرة والاختلاط والعادات العربية واللسان العربي^(١).

وقد كثرت هجرات العرب والمسلمين إلى السودان وذلك لاضطرارهم لهذه الهجرة، إذ لم يطب لهم المقام في مكان آخر، وقد سلكت هذه الهجرات العربية إلى السودان طريق البحر الأحمر، وطريق سيناء مروراً بمصر، ومن المغرب وشمال أفريقيا عبر أواسط بلاد السودان، وكان للتجار نصيب لا يستهان به في نشر العقيدة الإسلامية أثناء رحلاتهم في مملكة النوبة وبلاد البجة، ساعدتهم في ذلك المغامرون الذين اشتغلوا بالتعدين في الصحراء الشرقية على قلتهم وقلة أثرهم^(٢).

ونتيجة لتزايد هذه الهجرات، وتوغل هؤلاء المهاجرين في أقاليم السودان، أصبح كثير من السودانيين يدينون بالإسلام بالتدريج، ولا يستبعد أن تكون

(١) عبد العزيز أمين عبد المجيد (الدكتور) التربية في السودان والأسس النفسية والاجتماعية التي قامت عليها - المطبعة الأميرية - سنة ١٩٤٩م - ج ١ - ص ١٩.

(٢) يوسف فضل (الدكتور) مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي - الدار السودانية للكتب - الخرطوم - الطبعة الثانية - ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م - ص ١٢٢.

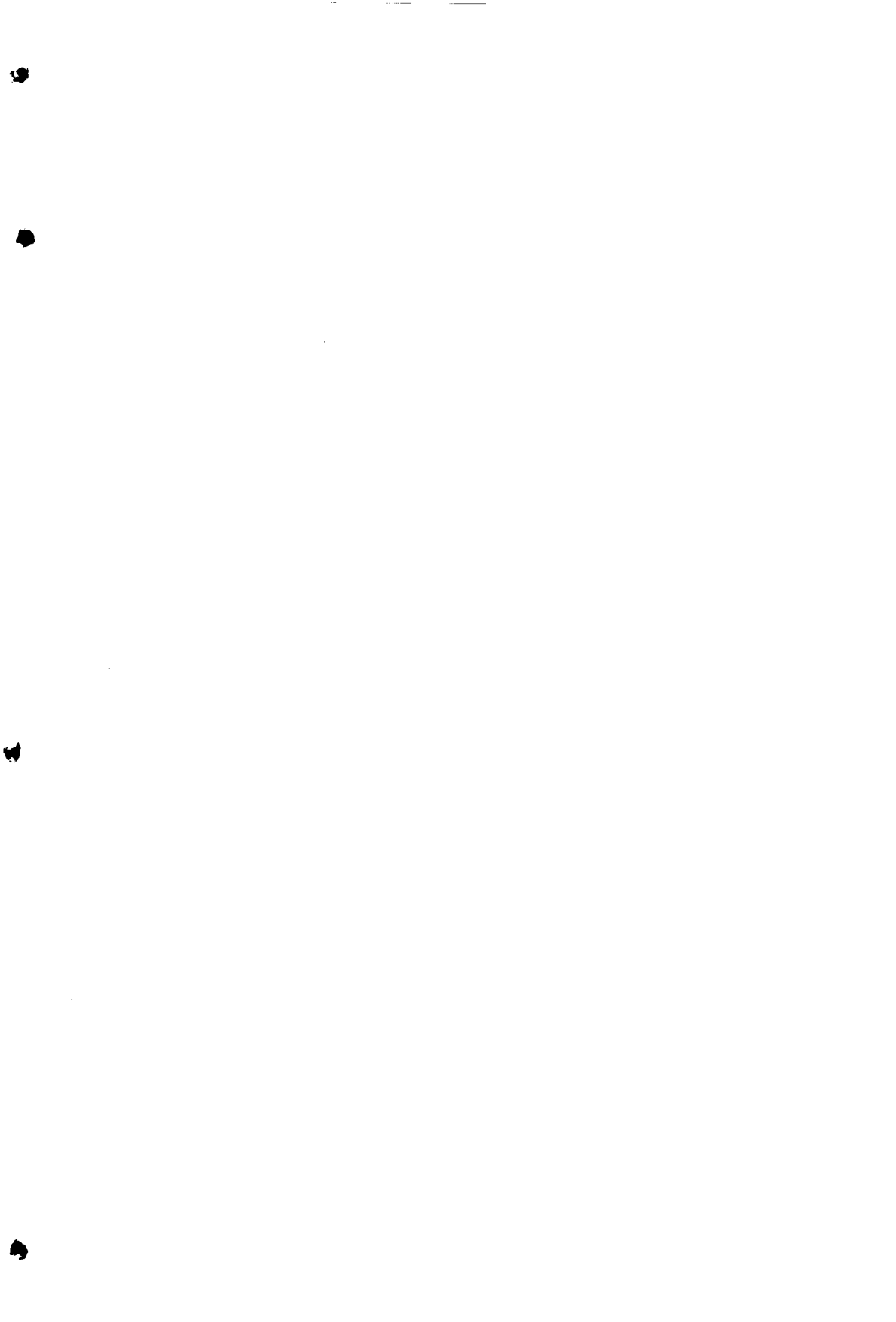


كثير من الأسر المالكة قد دخلت في الإسلام مما ساعد على انتشار الإسلام وعمومه في كثير من أنحاء السودان.

يقول الدكتور يوسف فضل عن انتشار الدعوة الإسلامية قبل مملكة الفونج في السودان : إن انتشار الدعوة الإسلامية قبل قيام مملكة الفونج كان صورياً فقد اهتم الرواد الأوائل من المسلمين، وجلهم من التجار والبدو، وهم ممن تنقصهم المعرفة الدقيقة بالفقه الإسلامي، بكسب المسيحيين والوثنيين، مركزين على المبادئ العامة دون التفاصيل، وقد شارك هاتين الفئتين بعض العلماء ولكن جهودهم ظلت محدودة، ومن هؤلاء العلماء غلام الله بن عائد اليميني، وقد قدم من الحليّة باليمن في أواسط القرن الرابع عشر الميلادي، وقرر البقاء في دنقله إذ هاله ما رأى بأهلها من جهل لانعدام العلماء والقراء، فلما حلّ بها عمّر المساجد وأنشأ المدارس وأخذ يعلم القرآن أولاده وأبناء المسلمين وشهد القرن الخامس عشر مجيء الشيخ حمد أبو دنانة واستقراره بالحمية^(١).

ويظهر من قوله إن هذين العالمين أول من عرفه أهل السودان من العلماء الذين اهتموا بنشر القرآن وتعليم الناس، وكان لأحدهما وهو الشريف حمد أبو دنانة ولأحفاده دور كبير في نشر القرآن وعلومه في السودان، فقد كانوا أئمة

(١) المرجع السابق - ص ١٢٤ - بتصريف.



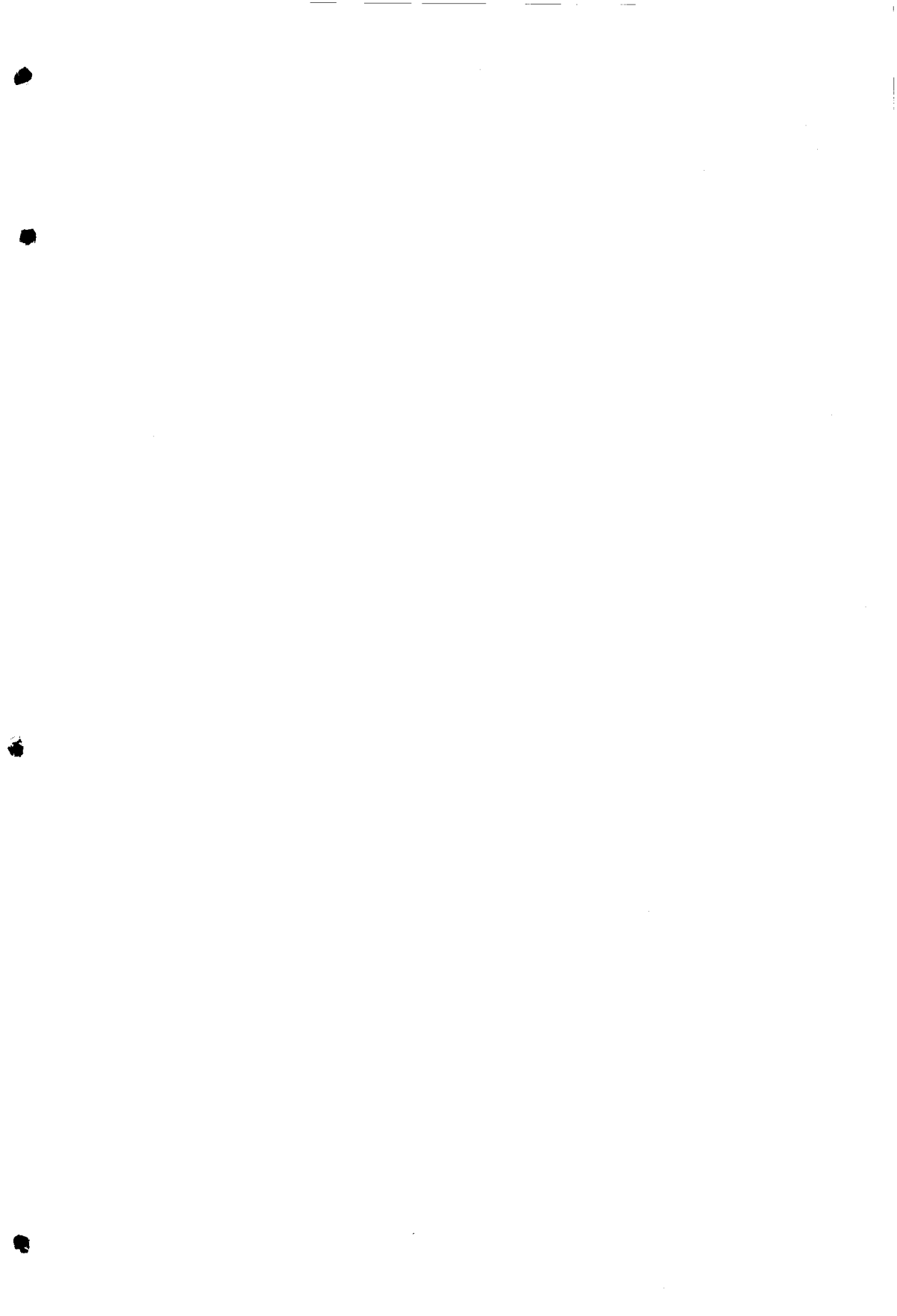
في نشر القرآن وعلومه، وإليهم يرجع الفضل في تعليم عامة أهل السودان القرآن وأحكامه، مما نراه في طيّات هذا البحث^(١).

وفي هذه الفترة كثرت الهجرات العربية إلى السودان، ففي العقد الثاني من القرن الرابع عشر الميلادي أي في سنة (١٣١٨م)، وفي عهد السلطان الناصر بن قلاوون، سلطان مصر في عهد الأتراك المماليك، دخل المسلمون دنقلا فاتحين. وبعد هذا دخلت جميع بلاد النوبة في الإسلام، وسقطت عنهم الجزية. وبذلك انتهت المسيحية التي اعتنقها أهل النوبة زهاء سبعة قرون. وقد سجل العرب الفاتحون تاريخ فتح دنقلا على أنقاض الكنيسة بالعاصمة. كان ذلك في يوم التاسع من يونيو سنة ١٣١٨م^(٢).

وبالرغم من هذا الفتح الإسلامي لمنطقة النوبة وعاصمتها دنقلا، لم يتغير الأمر بالنسبة لحالة الجهالة التي كان يعيش فيها أهل تلك المناطق من السودان، مع استمرار المسلمين في التوغل في السودان، حتى بلغ بهم الأمر أن أسسوا في حوالي ١٤٧٤م مدينة أريج، وجعلوها مستقراً ومركزاً للتجارة، وفي هذا الأثناء كان اختلاطهم بسكان السودان الأصليين يتزايد. ونتج عن هذا الاختلاط جيل جديد من العنصرين. ولم يكن ثمة اصطدام بين العرب والسكان الأصليين قبل

(١) يراجع في ذلك حديثنا في هذا البحث عن الغيش وأثرهم في نشر علوم القرآن في السودان وترجمتنا للشيخ محمد عيسى سوار الذهب وحديثنا عن الشيخ عجب الملحك والشيخ أحمد بن صادق بن شرف الدين وكلهم من حفدته.

(٢) نعوم شقير - تاريخ السودان، تحقيق الدكتور إبراهيم أبو سليم، دار الجيل، بيروت، ص ٧٢، بتصرف.



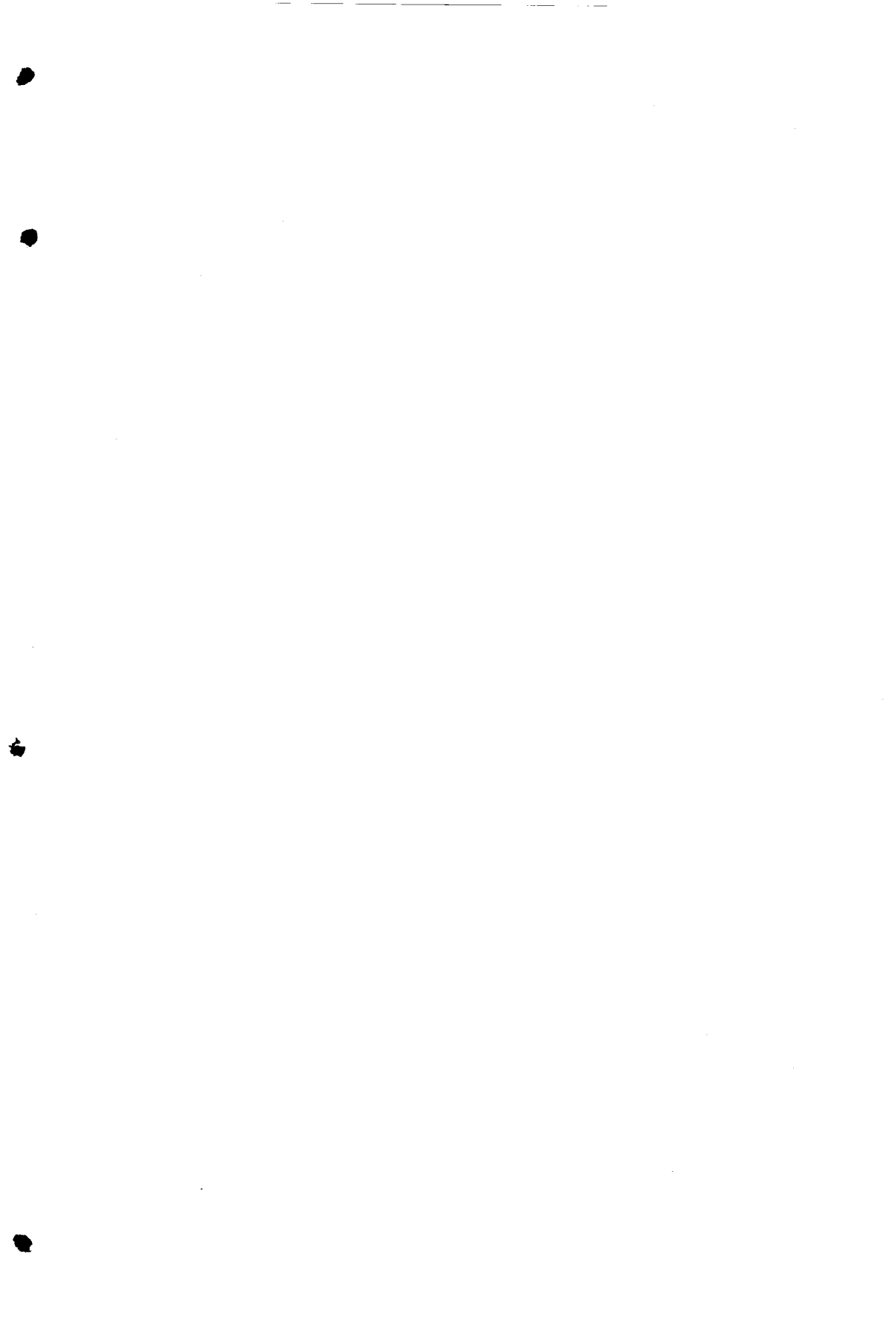
الحرب التي شنها عمارة دنقس^(١) وحلفاؤه من عرب القواسمة على ملوك سوبا^(٢).

وبهذا التحالف الذي تم بين الفونج بقيادة عمارة دنقس، وعرب القواسمة بقيادة عبد الله جماع، سقطت مملكة علوة المسيحية، وخربت عاصمتها سوبا، وقامت على أثر ذلك أول دولة إسلامية شهدتها السودان وكان ذلك عام (٩١٠هـ - ١٥٠٥م).

(١) هو رأس سلسلة ملوك الفونج - حكم من سنة ٩١٠ إلى سنة ٩٤٠هـ - أنظر تاريخ السودان - نعوم

شقير - ص ١٠٢ .

(٢) د. عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان - ج ١ - ص ٢٠ .



الفصل الثاني

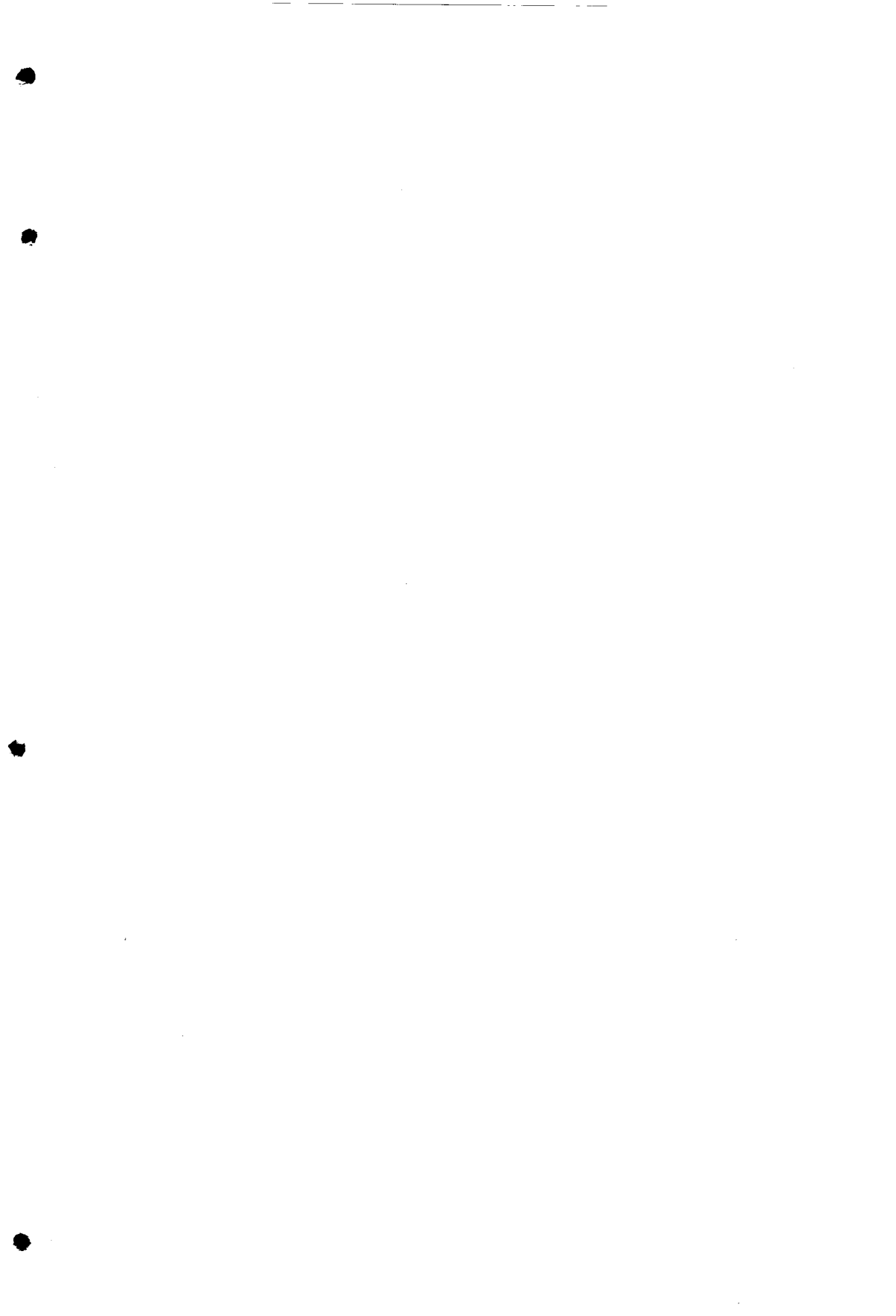
دولة الفونج ودورها في نشر التعليم الديني

عند قيام هذه الدولة الإسلامية الأولى في السودان يحكي ود ضيف الله الحالة العلمية والدينية في السودان في ذلك الوقت بقوله : (أعلم أن الفونج ملكت أرض النوبة، وتغلبت عليها أول القرن العاشر سنة عشر بعد التسعمائة، وخطت مدينة سنار، خطاها الملك عمارة دنقس، وخطت مدينة أرجبي قبلها بثلاثين سنة، خطاها حجازي ابن معين، ولم يشتهر في تلك البلاد مدرسة علم ولا قرآن، ويقال : إن الرجل يطلق المرأة ويتزوجها غيره في نهارها من غير علة حتى قدم الشيخ محمود العركي^(١) من مصر وعلم الناس العلة وسكن البحر الأبيض^(٢) .

لما وطد الفونج أركان ملكهم بمشاركة العبدلاب، خلق ذلك نوعاً من الاستقرار والوحدة السياسية، مما ساعد على بث الثقافة الإسلامية بطريقة أعم وأشمل مما ألفته البلاد من قبل، فهاجر بعض السودانيين يطلبون العلم من مصر

(١) محمود العركي راجل القصير، ولد على النيل الأبيض، ورحل إلى مصر لطلب العلم، وتلمذ على أئمة المشايخ المصريين، ورجع إلى السودان بعد قيام مملكة الفونج، وأسس مدارسه لتعليم العلم والقرآن في منطقة النيل الأبيض - أنظر محمد النور ضيف الله - كتاب الطبقات - من خصوص الأولياء والصالحين والشعراء والعلماء في السودان - تحقيق الدكتور يوسف فضل - طبعة ثالثة ص ٣٤٥ .

(٢) المرجع السابق - ص ٤١ .



والحجاز، بينما تقاطر بعض الفقهاء والمتصوفة صوب السودان الشرقي من مصر والحجاز والمغرب على أثر تشجيع ملوكه لهم بالهدايا والهبات^(١).

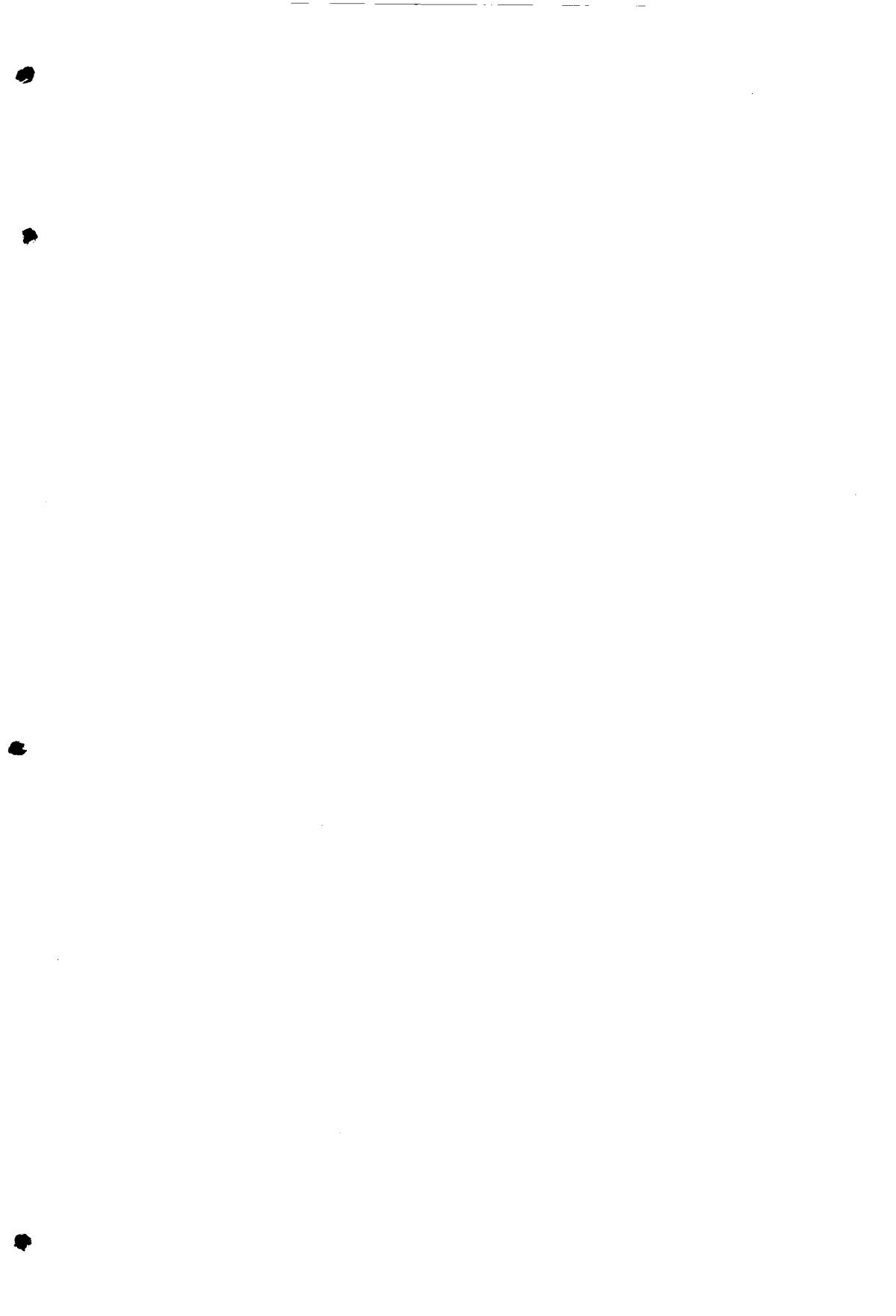
وقد اهتم العلماء الأوائل الذين وفدوا إلى السودان بنشر القرآن وتحفيظه لعامة الناس، بالإضافة إلى تدريسهم الفقه والتجويد، واحتل تعليمهم للقرآن خاصة مكانة سامية أدت إلى انتشار القرآن في أرجاء مملكة الفونج. يقول أحد الباحثين عن ذلك: وإذا حاولنا أن نتتبع النشاط العلمي والديني خلال القرن السادس عشر والسابع عشر، فسنجد دراسة القرآن الكريم وحفظه كانت تحتل المركز الأول، وكان حفظ القرآن أمل الغالبية من طلاب العلم^(٢).

مما سبق يتبين لنا أن هذه النهضة القرآنية والعلمية تزامنت مع قيام دولة الفونج الإسلامية في السودان، حيث وفد إلى السودان كثير من العلماء من البلاد الإسلامية المجاورة كمصر والحجاز والمغرب الإسلامي، ومما ساعد على هذه الهجرات حدوث بعض الأحداث الهامة في العالم الإسلامي عند قيام مملكة الفونج في السودان، وكانت لهذه الأحداث أثرها المباشر على النهضة الإسلامية في السودان كدولة إسلامية استقطبت كثيراً من العلماء المهاجرين إليها، فقد حدث في أواخر القرن التاسع وأوائل العاشر الهجري حادثان عظيمان في تاريخ الإسلام السياسي، أما الحادثة الأولى فهي زوال دولة المسلمين في أسبانيا سنة

(١) د. عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان - ج ١ - ص ٥٢.

(٢) حسب الله محمد أحمد - قصة الحضارة في السودان - الفترة التاريخية بين ٣٤٠ ق.م إلى ١٩٠٠ م - نشر

جماعة التاريخ السوداني - القاهرة ١٩٦٦ م - ص ٢٧٧.



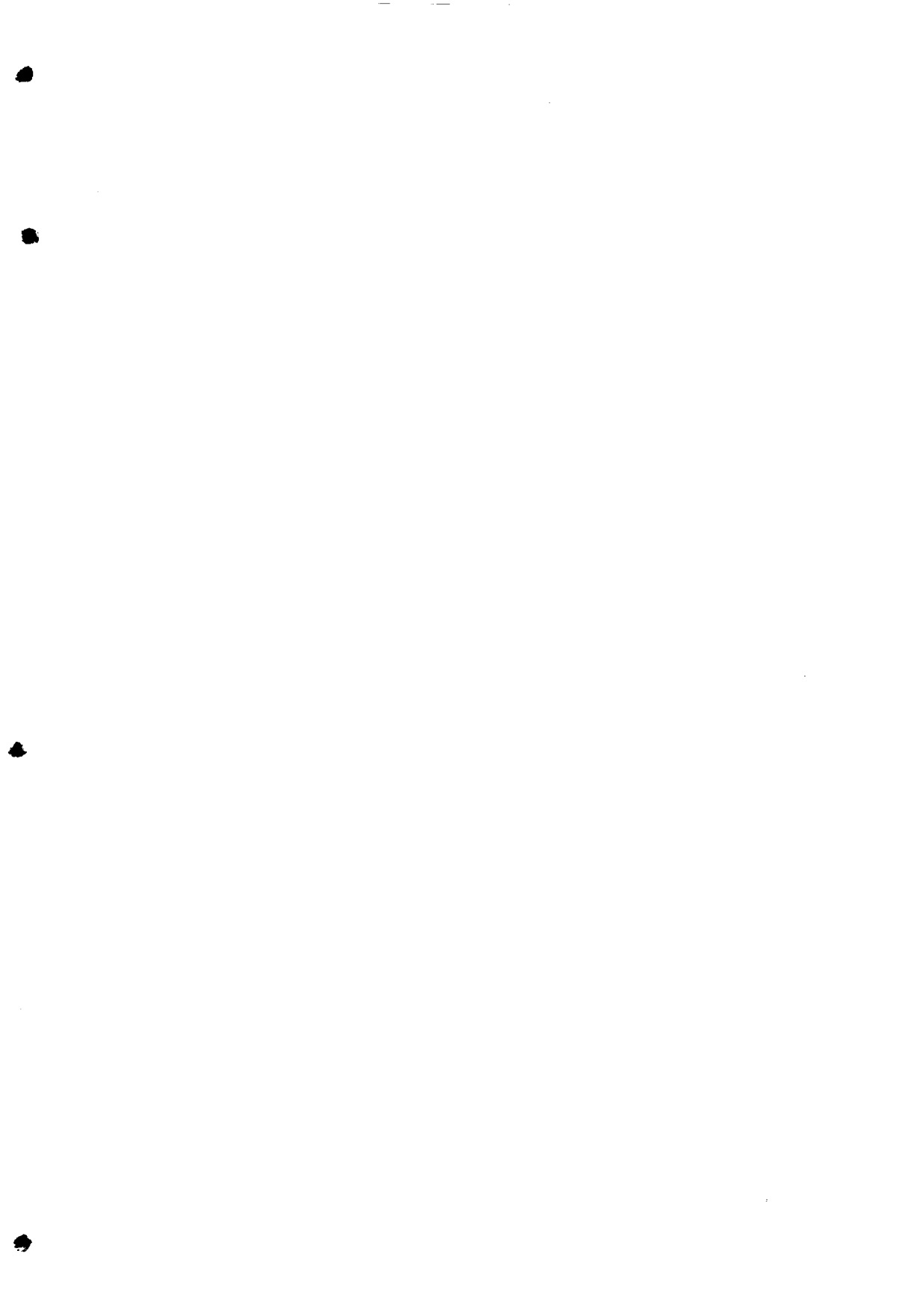
٨٩٧هـ بسقوط غرناطة بيد فردينن، وتشنت شمل البقية من المسلمين والعلماء إلى شمال إفريقيا وإلى مصر.

وأما الحادثة الثانية فهي ظهور دولة بني عثمان، واستيلاؤهم على فارس، وتقدمهم نحو مصر، ثم التقاء جيشهم بجيش الغوري في مرج دابق، وقتل الغوري. وبذلك استولى العثمانيون على مدن الشام وحصنوها، ودخلوا مصر واستولوا عليها سنة ٩٢٢هـ (١٥١٧م)^(١).

وقد كان قيام دولة الفونج بالسودان بين هذين الحادتين، إذ كان استيلاؤها على السلطة في السودان عام ٩١٠هـ (١٥٠٥م). وبقيام هذه الدولة في السودان انفتح الباب على مصراعيه لاستقبال الهجرات المسلمة الوافدة إلى السودان. فبينما كان المسلمون في السودان يقيمون دعائم ملكهم، وينشرون الثقافة الإسلامية، ويعينون ويرحبون بالعلماء المهاجرين إلى ديارهم، بما يقدمونه لهم من هبات وأعطيات، نجد المسلمين يعانون من الاضطهاد الديني ومحاكم التفتيش بالأندلس السليب، مما جعل الهجرات المسلمة تأخذ طريقها إلى السودان، في وقت كان السودان أحوج ما يكون لمثلهم لتوطيد دعائم الملك، ونشر الثقافة الإسلامية في ربوعه.

وبهذا كانت الملامح العامة لبداية حكم الفونج للسودان أن نشطت الدعوة إلى الإسلام، وبلغت أوجاً عظيماً في النهضة بالدين. وكانت أساليبها في

(١) د عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان - ج ١ - ص ٥١.



أغلب الأحيان سلمية. وساعد هذا على انتشار الإسلام بين القبائل السودانية. وكان لرواد الدعوة الذين وفدوا من الحجاز والمغرب ومصر والعراق إلى جانب الدعاة الوطنيين فضل كبير في هذا السبيل^(١).

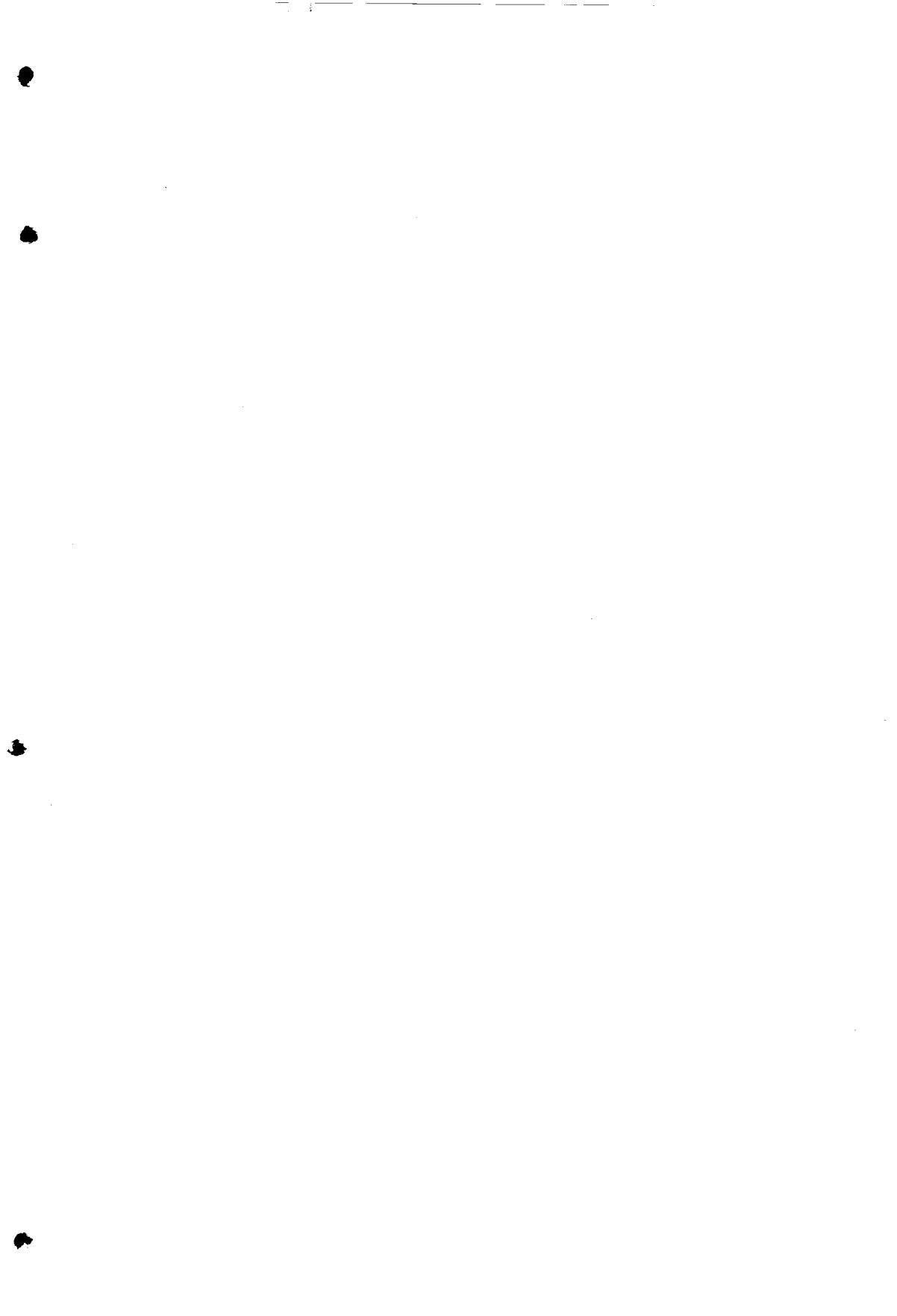
وصاحبت هذه الدعوة إلى الإسلام حركة علمية وقرآنية نشطة أشرف عليها أهالي السودان تطوعاً وإحساناً وطلباً للثواب عند الله تعالى، فلم يكن التعليم في حكومة سنار تحت إشراف مصلحة حكومية أو إدارة نظامية، بل كان التعليم شيئاً اختيارياً أهلياً تديره الجماعات والأفراد يرحل إليه الطلاب من أقاصي البلاد غير عابئين بالصعاب التي تعترضهم في سبيل العلم وتحصيله. وهذا النوع من التعليم كان معروفاً في الشرق المسلم، وكانت سنار بلا شك أخذة منه بنصيب كبير، حيث أن الخلاوي كانت منتشرة في سهول السودان ووديانه وجباله وأدغاله منذ دخول العرب واختلاطهم بالسكان غير أنها ظهرت بنوع خاص على عهد الفونج، وذاع صيتها حتى قصدها الناس من خارج الحدود^(٢).

وتعتبر الفترة التي تبدأ بالعقد السابع من القرن العاشر الهجري، فترة يمن وبركة على العلوم الدينية عامة في السودان، حيث تولى الملك في هذه الفترة

(١) عبد المجيد عابدين (الدكتور) تاريخ الثقافة العربية في السودان - الطبعة الأولى - ١٩٥٣م - مكتبة

الخالجي بالقاهرة - ج ١ - ص ٥٨.

(٢) محجوب زيادة حمور - الإسلام في السودان - طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٠م - ص ٣٥.



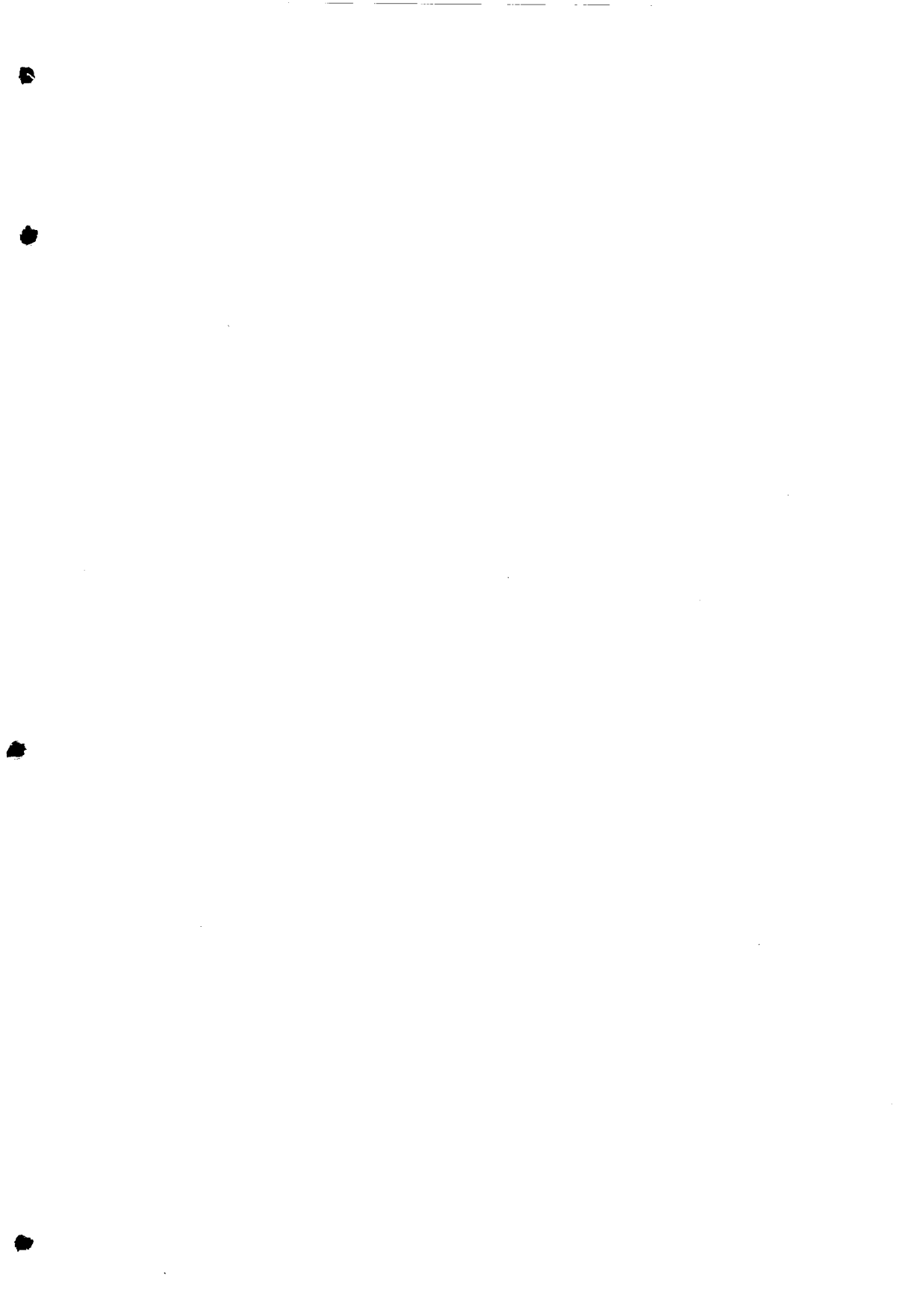
السلطان عمارة أبوسكيكين (٩٦٥هـ-٩٧٦هـ)^(١). وقد ولى هذا السلطان الشيخ عجيب الكبير أو الكافوتة ويلقب بالملجك^(٢). وكان للشيخ عجيب دور عظيم، واشتهر عهده بنهضة علمية دينية رفيعة المستوى على يد تلك الصفوة المختارة من العلماء، وهي الدعائم التي قام عليها بنيان الإسلام في السودان، وظلت آثارها باقية في العقلية السودانية إلى اليوم^(٣).

وللنشأة الدينية التي نشأها الشيخ عجيب في مستهل حياته أثر واضح في شخصيته، فهو ابن عائشة بنت الشريف حمد أبودنانة الذي وفد إلى السودان

(١) هو السلطان عمارة أبوسكيكين بن السلطان نايل رابع ملوك الفونج - انظر تاريخ السودان، نعوم شقير - ص ٨٥.

(٢) هو ابن الشيخ عبد الله جماع، مؤسس أسرة العبدلاب واشتهر بعجيب الملجك ومعناه (لا ملج غيرك) وكان هذا اللقب تقديراً خاصاً به لا يتجاوز به إلى غيره من شيوخ العبدلاب. وكان أصغر اخوته سناً، وأمه عائشة بنت الشريف حمد أبودنانه، ولي الخلافة بعد أبيه باتفاق عشيرته، وإن كان أصغر أولاده. عرف بروحه العسكرية والسير على هدي الله وسنة رسوله ﷺ، وكان عادلاً في رعيته، ولذلك فقد كان يجول في أنحاء مملكته ليزيل ما طرأ من المخراف في تطبيق الشريعة الإسلامية. وقد بنى المساجد، وأرسى دعائم الدين وركزها في المجتمع السوداني في مدة تزيد عن القرنين قبل فتح حمد على للسودان، وبنى الرواق السناري في المدينة المنورة، ورواق السنارية في الأزهر الشريف لإيواء أهل السودان - أنظر كتاب الدكتور محمد صالح محي الدين - مشيخة العبدلاب وأثرها في الحية السياسية في السودان - الدار السودانية للكتب - طبعة أولى - سنة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م - ص ١٠٨. وكتاب الدكتور مكّي شبيكة - مملكة الفونج الإسلامية - مطبعة الرسالة - عابدين ١٩٦٣م، ص ٥١.

(٣) د. محمد صالح محي الدين - مشيخة العبدلاب - ص ٢٩٣.

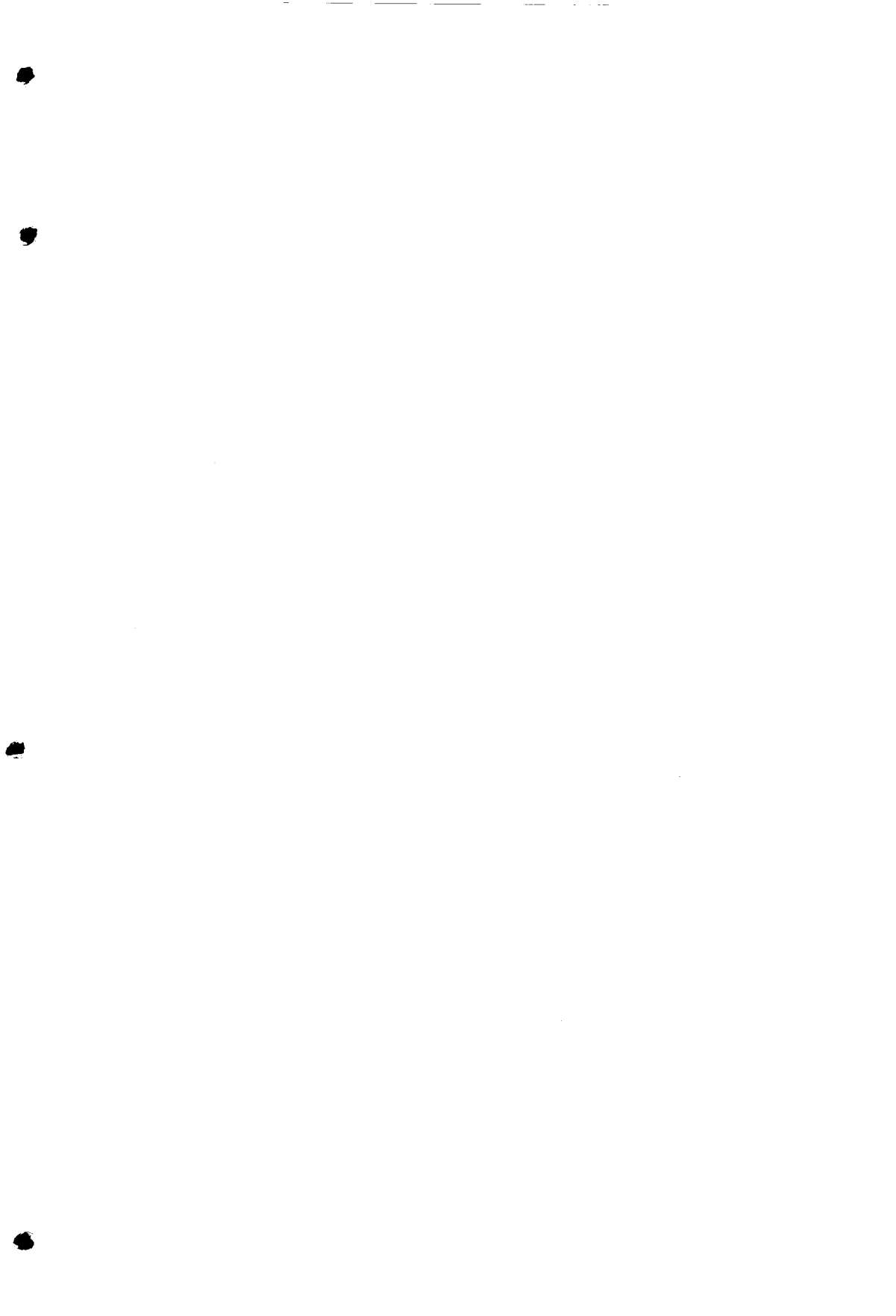


من ضمن المهاجرين من العلماء وأهل التصوف الذين أشاعوا المعرفة وانتفع به الناس في أنحاء السودان.

وموضع الأهمية في هذا الانتساب، ما تركه من أثر ديني قوي في تكوين شخصية الشيخ عجيب، انعكس على السياسة التي اتبعها في تأسيس دور العلم والعبادة، وتشجيع وسائل المعرفة والدين في أنحاء متفرقة من مملكته.

كان لهذه السياسة الدينية صداها في بعض أنحاء العالم الخارجي الذي يدين بالإسلام لا سيما الجانب المتعلق منها بتشجيع العلماء ورفع أقدارهم وإحلالهم من دولته مكان التجارة والإكرام، فلم تلبث أن أتت ثمارها يانعة ولم تلبث أن أمّ دولته بل السودان عامة عدد غير قليل من العلماء رغبة في نشر تعاليم الإسلام، وطمعاً في منح الشيخ عجيب وعطاياه، جاء بعضهم من مصر وبعضهم من الحجاز واليمن والمغرب وبغداد، هذا إلى جانب الوطنيين أنفسهم الذين هاجروا إلى مصر والحجاز، حيث كفلت لهم الأروقة التي أنشأها وسائل الراحة والطمأنينة لتلقي مختلف العلوم والمعارف. ويحكي ودضيف الله الحياة العلمية في عصر الشيخ عجيب وذكره للمشايع الذين وفدوا إلى السودان في زمن ولايته بقوله: (ففي أول ملكه قدم الشيخ إبراهيم البولاد^(١) من مصر إلى دار الشايقية، ودرس فيها خليل والرسالة، وانتشر علم الفقه في الجزيرة، ثم بعد

(١) إبراهيم البولاد بن جابر بن عون بن سليم ولد بأرض الشايقية ورحل إلى مصر حيث تفقه على الشيخ محمد البنوفري ورجع إلى أهله ودرس خليل والرسالة وهو أول من درس خليل بأرض الفونج - أنظر محمد ضيف الله كتاب الطبقات - ص ٤٩.

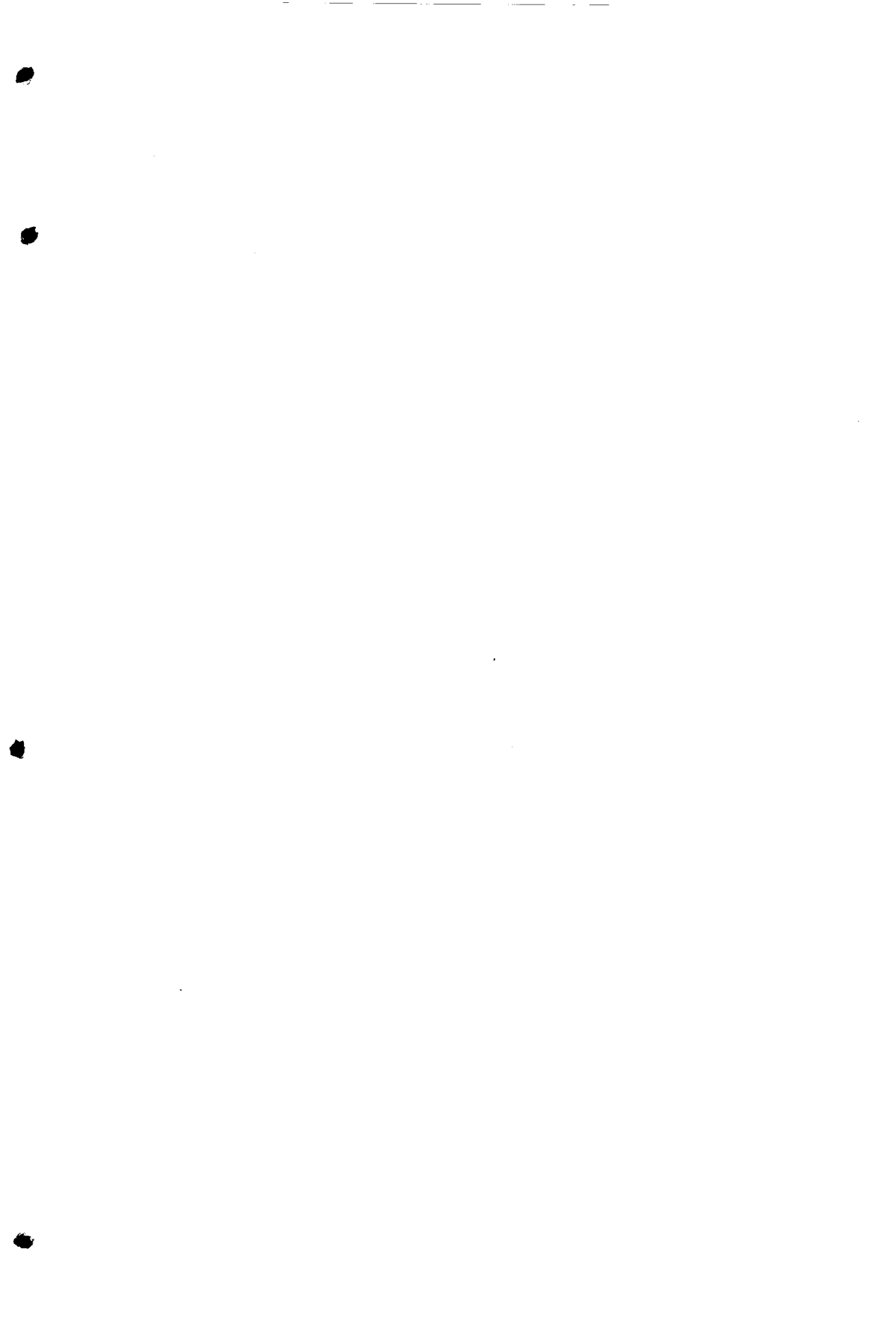


ذلك قدم الشيخ تاج الدين البهاري من بغداد وأدخل طريقة الصوفية في دار الفنج، ثم قدم التلمساني المغربي على الشيخ محمد ولد عيسى سوار الذهب وسلكه طريق القوم، وعلمه علم الكلام وعلوم القرآن من تجويد وروايات ونحوها، وانتشر علم التوحيد والتجويد في الجزيرة لأنه أخذ عليه القرآن عبد الله الأغبش، ونصر ولد الفقيه أبو سينية في أرنج، ثم ظهرت ولاية الشيخ إدريس ولد الأرباب، ثم قدم حمد ولد زروق في الصبائي، ثم قدم الشيخ محمد المصري دار بربر، ودرّس فيها علم التوحيد والنحو والرسالة، وانتشر علمه في الجزيرة. وجميع هؤلاء المشايخ المذكورين في دولة الشيخ عجيب ومدتها إحدى وأربعين سنة^(١).

وهكذا فقد وضع الشيخ عجيب أسساً متينة للدعوة الإسلامية، ونشر علومها أثناء ولايته، وكان لها أثر كبير في الحياة الدينية في السودان، وظلت آثار تلك النهضة العلمية مؤثرة في حياة السودان إلى يومنا هذا.

ولم يكن الشيخ عجيب وحده في عمر دولة الفونج المبارك قد اهتم بالعلم والمعرفة في أنحاء السودان المختلفة، بل استمر هذا العطاء والإكبار من الملوك للعلماء أكثر الفترة التي حكمت فيه تلك الدولة السودان، غير أنها كانت واضحة أيضاً في عهد الملك بادي الثاني المعروف بـ (أبي دقن) الذي تولى الملك في سنة ١٦٤٥م، وفي عهده الذي امتد لأكثر من خمس وثلاثين سنة، حيث

(١) عمدة النور ضيف الله - كتاب الطبقات - ص ٤١.

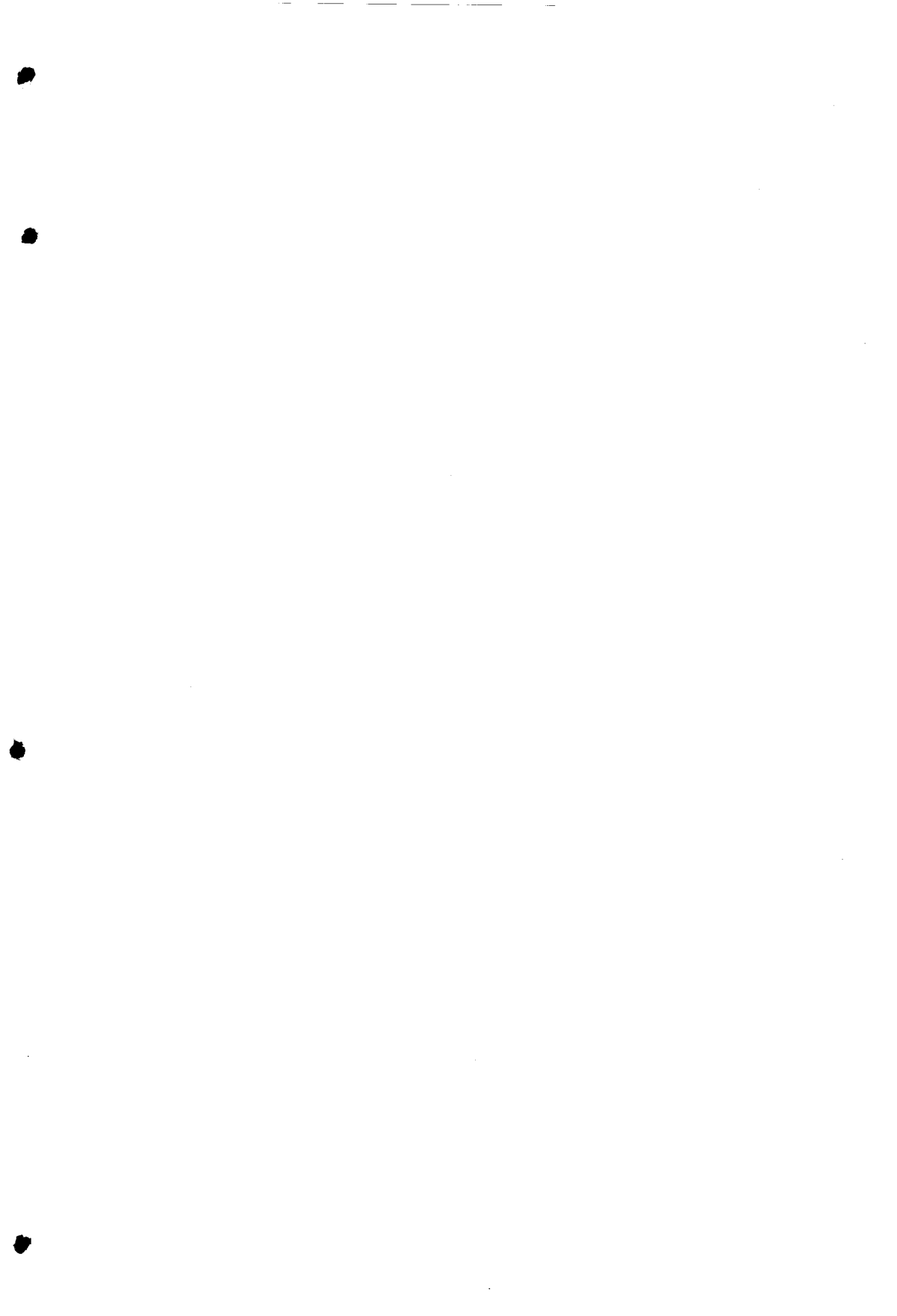


كان جلدا كريماً معظماً لأهل العلم والدين، وكان يرسل الهدايا مع خبرائه إلى العلماء بمصر وغيرها، وهو الذي مدحه الشيخ عمر المغربي مفتي الجامع الأزهر وغيره من العلماء لما وصلهم بعطاياه الجزيلة مع خبيره أحمد ود علوان^(١) يقول الشيخ عمر المغربي في بعض أبيات هذه القصيدة الطويلة :

إلى صاحب العلياء والجود والبر	أيا راكباً يسري على متن ضامر
وأزهرها المعمور بالعلم والذكر	وينهض من مصر وشاطيء نيلها
وقوف محب وانتهز فرصة الدهر	لك الخير إن وافيت سنار قف بها
ألد من الماء المسلسل والقطر	وأهد سلاماً عطّر الكون نشره
مدائح قد جلت عن العد والحصر	هو الملك المنصور (بادي) الذي له
وعزّز فيه راية الفتح والنصر	حمى حرمة الدين الحنيف بالقنا
أباد به أهل الغواية والكفر	وجرد للإسلام والملك صارماً
تلقاه من أسلافه السادة الغر	له في صميم الملك مجد مؤثل
علا مجدهم فوق السماكين والنسر	سليل ملوك الفونج والسادة الأول
وتاهت على البلدان حتى على مصر ^(٢)	به أصبحت سنار في الأنس والصفاء

(١) د مكي شيبة - مملكة الفونج الإسلامية - ص ٦٤ .

(٢) نعم شقير - تاريخ السودان - ص ١٠٨ .



وهذا الإكرام للعلماء ما هو إلا استمرار لسياسة الملوك والحكام في دولة الفونج منذ أن أنشأها عمارة دنقس وبلغت ذروتها في عهد الشيخ عجيب.

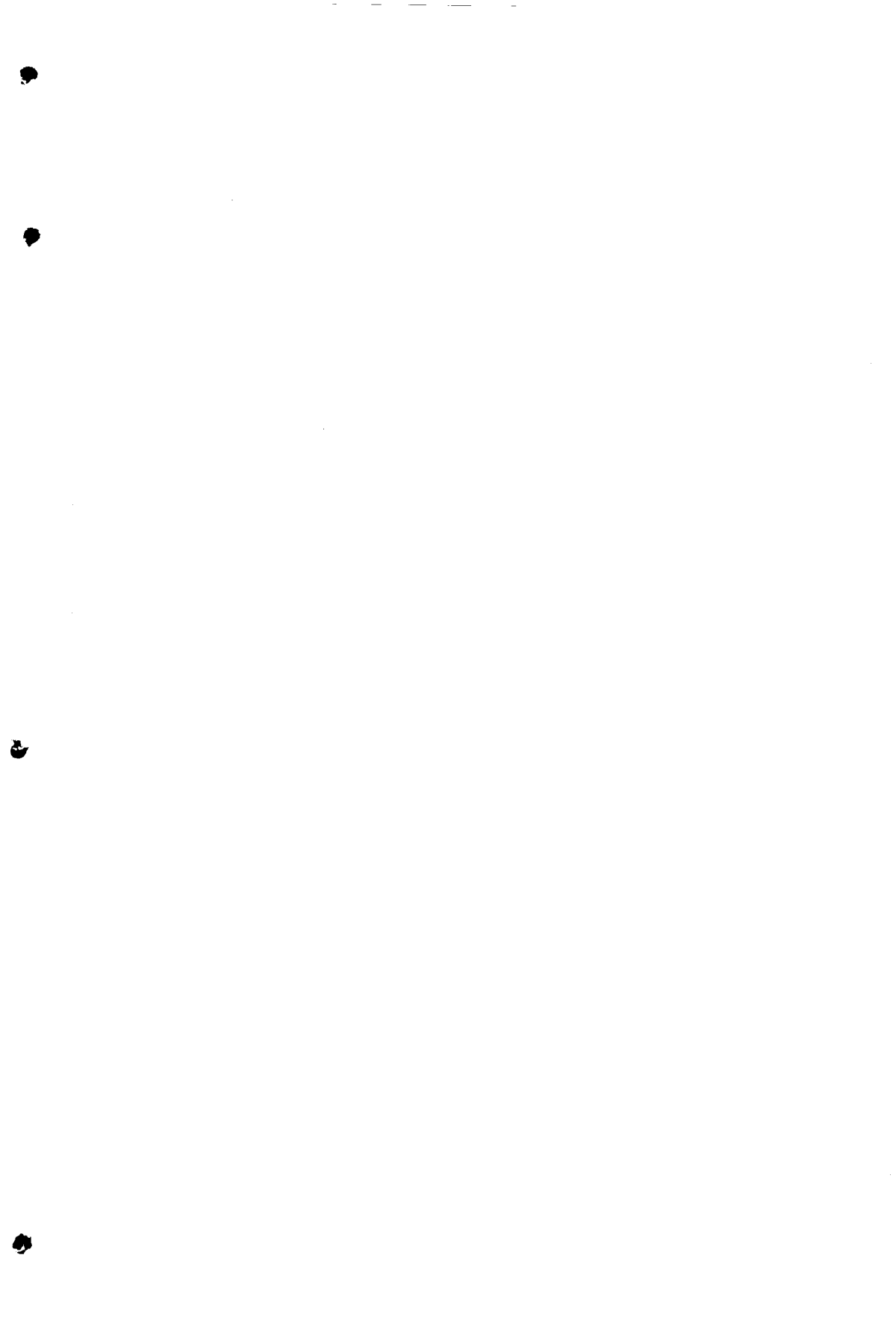
وفي عهد الملك يادي الرابع (أبو شلوخ ١٧٢٤م-١٧٦٢م) وقعت حرب بين الفونج والحبشة، وكان النصر فيها حليف الفونج تحت أمرة الأمين ود مسمار ود عجيب شيخ مشيخة قري، ونالت سنار بهذا النصر شهرة واسعة بلغت مصر والشام والحجاز وتونس والقسطنطينية^(١). وزادت صلاتها بدول العالم من حولها مما كان له أكبر الأثر في إثراء الحركة العلمية في السودان، سواء كان باستقبال هذه الدول لوفود الطلبة السودانيين الذين هاجروا لطلب العلم، أو بحضور العلماء للسودان الذين لم تنقطع صلتهم به منذ قيام هذه المملكة.

ولم يقتصر تشجيع الملوك على العلم وحده بل كان في أوجه البر الأخرى، من ذلك أن خليل بن بشارة الدويحي اتخذ سبيلاً فوق طريق المسلمين، وكان يحمل الماء إلى السبيل بنفسه، فأعطته السلطة ساقية أعانوه بها على السبيل^(٢) وذلك تقديراً من الملك لما يقوم به هذا المواطن من سقيا المسلمين.

وبهذا المسلك الذي انتهجه ملوك سنار من تشجيع للعلم وتحفيز للعلماء، طبقت شهرتها الآفاق من حولها، وكانت محط أنظار العلماء من

(١) المرجع السابق - ص ١٠٨.

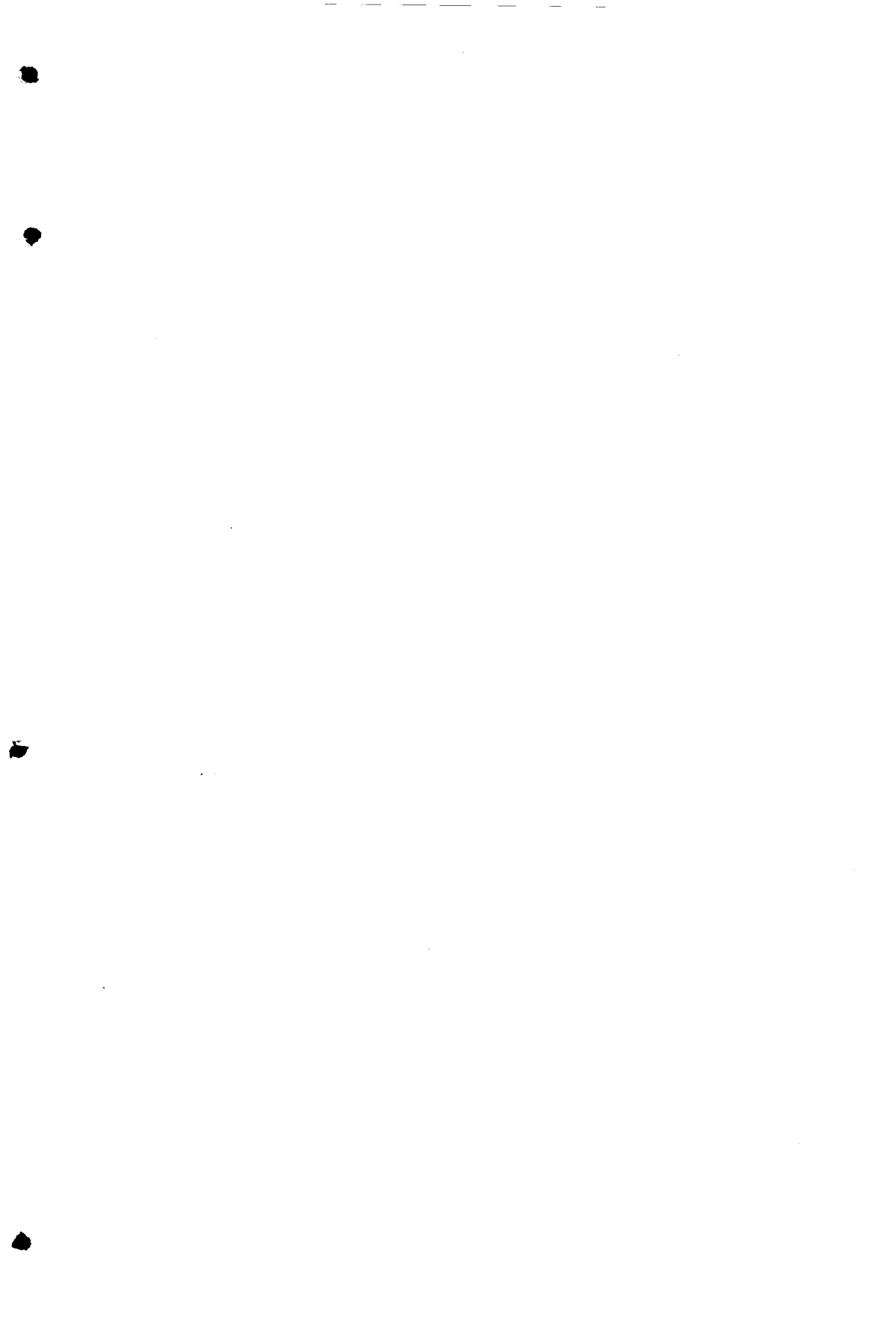
(٢) محمد ضيف الله - كتاب الطبقات - ص ٢٠٥.



الأقطار الإسلامية، بل كانت تحتل مكانة سامية بين الدول الإسلامية آنذاك، وهكذا كان إجلال العلم والاهتمام بالعلماء حتى مرحلة ضعفها وأخريات أيامها، وكان ذلك سمة بارزة لها طيلة حكمها للسودان^(١).

وبفضل هذه الجهود من ملوك مملكة سنار وأمرائها، فقد نشطت الحركة العلمية والقرآنية بالسودان في هذا العصر الذي عاش فيه مشاهير العلماء والقراء في السودان، ورغم الاضطرابات التي حدثت في أخريات أيامها، والتي كان من جرائها أن تداعت أركانها، وأخذت تسرع نحو السقوط والانهيار، فقد كان لأمرائها نزعات علمية وميول قرآنية، ساعدت على ازدهار الحركة العلمية، وكانت هذه صفة مميزة لدولة الفونج في أكثر عصورها.

(١) يراجع في ذلك سيرة الملك باهي بن طمبل ووزيره الشيخ إدريس الوزير ما بين سنة ١٢٠٥هـ - ١٢٢٦هـ وسيرة الشيخ عبد الله ابن عجيب شيخ الخلفاية - أنظر تاريخ السودان لنعوم شقير - ص ١١٢ وما بعدها.



الفصل الثالث

الحالة الدينية والاجتماعية والثقافية في مملكة الفونج

تقتضي منهجية البحث للكتابة في علوم القرآن في أي فترة من الفترات أن نلقي الضوء على ملامح تلك الفترة، وأن نجوب آفاقها بحثاً عن الجوانب المؤثرة في الإنتاج العلمي في ذلك الوقت، ولذلك سأعرض بإيجاز لأبرز ملامح الجوانب الدينية والثقافية في دولة الفونج.

الحالة الدينية :

حفل هذا العصر للدولة السنارية بالاستقرار، ولم يشهد أي خلافات دينية أو مذهبية، فكل السودانيين منذ أن دخلوا الإسلام سُنّوا المذهب، يدينون بمذهب الإمام الأشعري في العقائد التوحيدية^(١) ووجد علم الكلام أو العقائد - كما تسمى في الطبقات - عناية، وكانت دراسة هذا العلم تدور حول (متن السنوسية)^(٢).

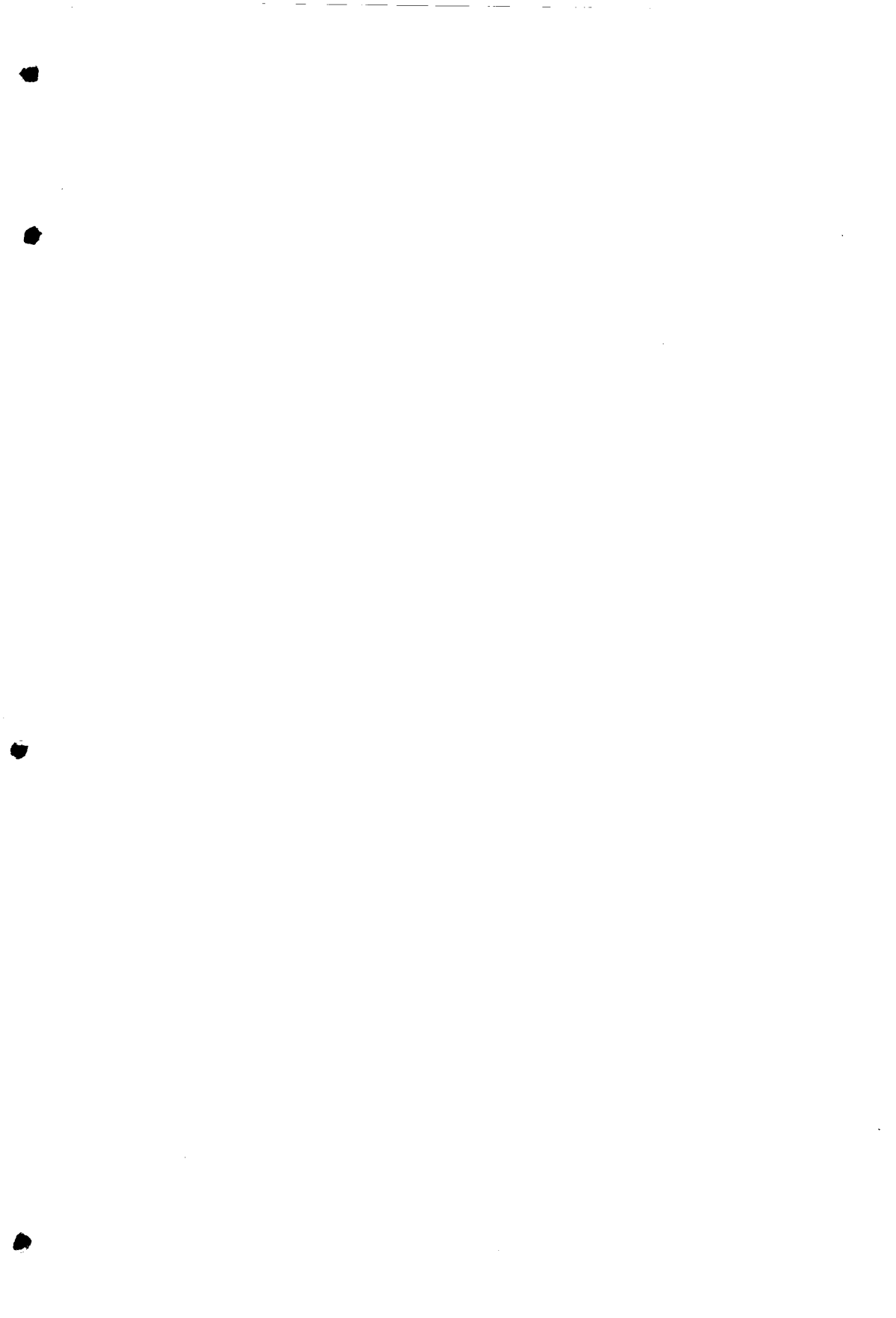
ولم تثبت لنا المصادر التي بين أيدينا حدوث شتات أو فرقة بين المسلمين في هذه الفترة، ولم تظهر أي مذاهب إسلامية غير مذهب السنة ولم يرد للشيعية أو

(١) د. عبد المجيد عابدين - الثقافة العربية في السودان - ص ٧٣.

(٢) مؤلفها أبو عبد الله بن محمد السنوسي التلمساني المتوفي سنة ٨٩٥هـ، ولها عدة شروح. وشرحها من

السودانيين المصوي محمد بن محمد أكداوي - أنظر كتاب دراسات في تاريخ السودان للدكتور

يوسف فضل - الدار السودانية للكتب - الخرطوم - ١٩٧٢م - طبعة أولى - ص ٧٠.



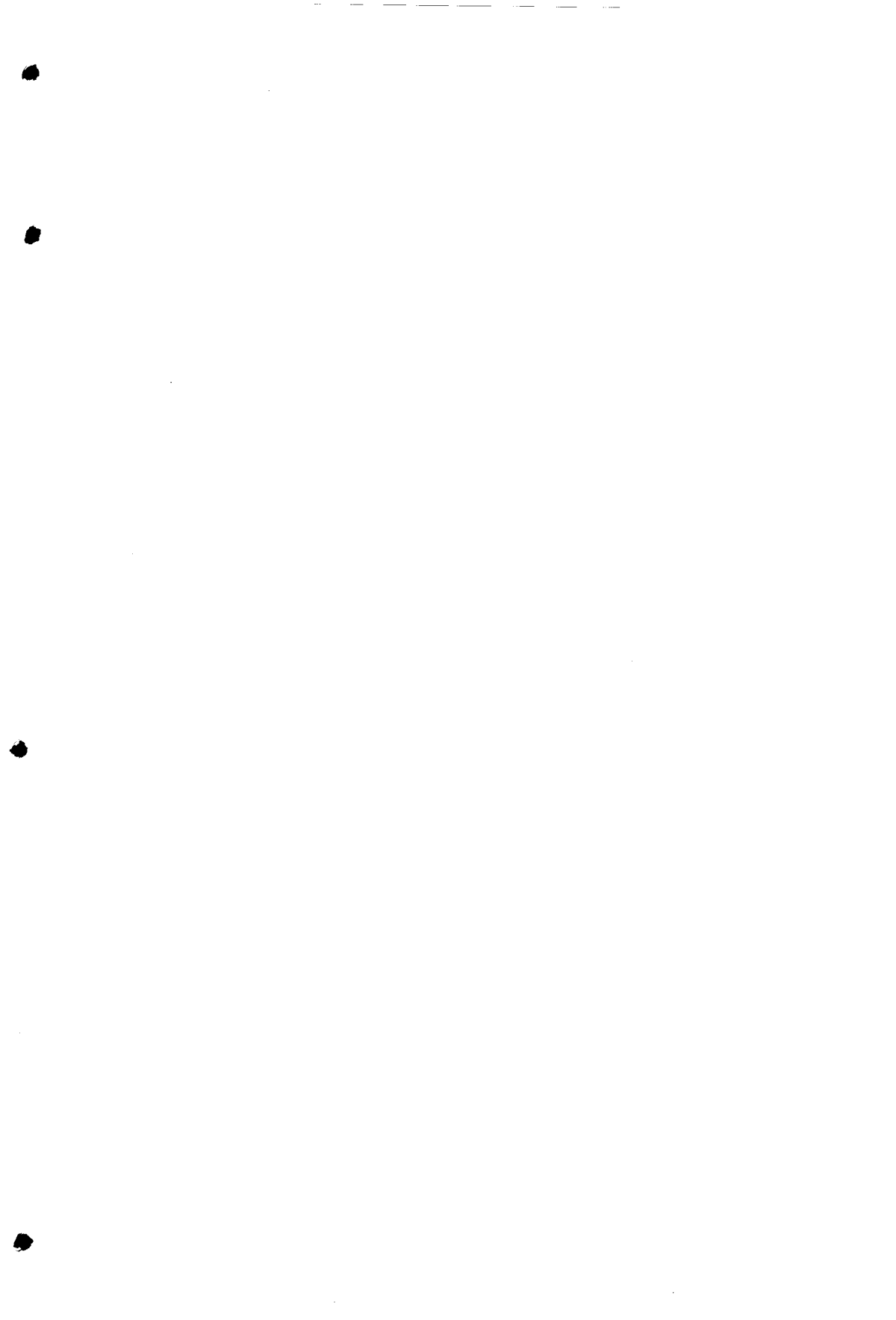
المعتزلة أو الخوارج ذكر. وامتاز اهل السودان عامة بحب أهل البيت المفرط من غير تشيع يذكر.

أما من ناحية التصوف فقد كان هو المذهب السائد في السودان، وقام بتأسيسه كثير من المشايخ الذين هاجروا إلى السودان من مختلف أنحاء العالم الإسلامي آنذاك، ومما ساعد على انتشار هذا المذهب احتضان أمراء الدولة السنارية أقطاب المتصوفة؛ الأمر الذي ساعدهم على نشر طرقهم الصوفية، "واخرط عامة الناس في سلك التصوف، ولهذا فقد تأثر الإسلام في السودان بالجو الصوفي العام المتفشي في العالم الإسلامي آنذاك"^(١).

والقباب المنتشرة الآن في السودان يرجع أكثرها إلى ذلك العهد السناري، مما يؤكد انتشار التصوف في ذلك العهد بصورة عامة. وكان غاية ما يصبوا إليه كثير من المتعلمين - دع عنك الجهال - الانخراط في طريق القوم، ولم يؤثر عن أحدهم الرغبة عن التصوف إلا ما كان من الشيخ عبد الماجد بن أحمد الأغيش الذي كان يمنع تلاميذه من سلوك طريق التصوف، ويحكي صاحب الطبقات قوله: كان غيوراً على أصحابه يمنعهم من سلوك الطريق، ويقول لهم طريقتي القرآن وحزب البحر. ولما سلك ابن أخيه محمد بن عبد الله بن أحمد الأغيش طريق الصوفية لم يرض عنه وعاتبه في ذلك^(٢).

(١) د. يوسف فضل - مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان الشرقي - ص ١٢٩.

(٢) محمد ضيف الله - كتاب الطبقات - ص ٢٢٥.

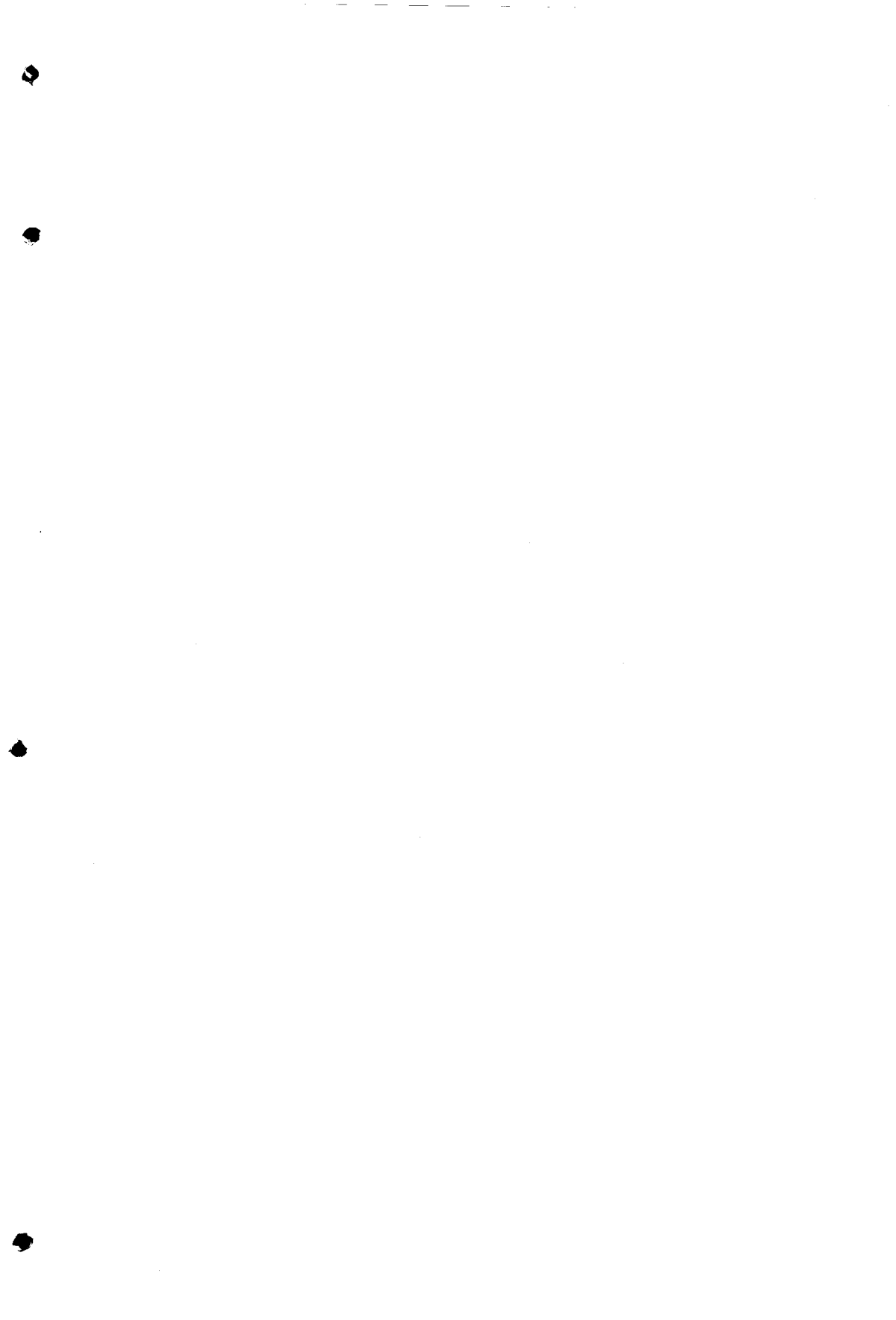


أما عن المذاهب الفقهية فكانت الغالبية العظمى من السودانيين على مذهب الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وظهر في هذا العصر أعلام الفقه المالكي فنشرت إليهم طوائف من المتفقهة تقاتت من علمهم الغزير، أمثال الشيخ محمد المصري القناوي. وكان المذهب المالكي يسود صعيد مصر والمغرب الإسلامي. وجاء معظم من هاجر إلى السودان من القبائل العربية من صعيد مصر الذي عرف بشيوع المذهب المالكي بين سكانه. وكذلك من المغرب الذي انتشر المذهب المالكي فيه منذ وقت مبكر. ومما ساعد على انتشاره بين السودانيين كون الرواد الأوائل من الفقهاء سواء من درسوا في مصر كالشيخ محمود العركي والشيخ إبراهيم البولاد ومحمد صغبرون سرحان^(١) أو من وفدوا منها مثل الشيخ محمد المصري القناوي كانوا ممن تفقهوا في المذهب المالكي ونشروا كتبه كالرسالة ومختصر خليل، وكان معظم علماء المغرب الذين تقاطروا على السودان يدينون بالمذهب المالكي^(٢).

ودخل المذهب الشافعي مملكة الفونج على يد الشيخ محمد بن علي قرم الكيماني المصري الذي جاء إلى السودان في نحو (١٥٦٣م)، وبعد طواف استقر

(١) محمد سرحان العود ولد بدار الشايقية، وكان عن جمع بين العلم والعمل والفقه والتصوف، ورحل إلى مصر وقرأ على الشيخ محمد البنوفري، ورجع من مصر واشتغل بالتدريس وشدت إليه الرحل من سائر الأقطار، وأخذ عليه العلم جماعة من الأجلاء - أنظر محمد ضيف الله - كتاب الطبقات، ص ٢٢٥.

(٢) د. يوسف فضل - مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية - ص ١٢٨.



به المقام في بربر، حيث نشر تعاليم الإمام الشافعي، وكان من تلاميذه عبدالله العركي وإبراهيم الفرضي والقاضي دشين^(١) المشهور بقاضي العدالة^(٢). وانتهت المنافسة بين المذهبين بفوز المذهب المالكي. ولم تشهد هذه الفترة معارك فقهية بينهما، بل كان من العلماء السودانين من كان مفتياً في المذهب المالكي والمذهب الشافعي مثل الشيخ ثمو بن محمد بن عدلان الشايقي^(٣).

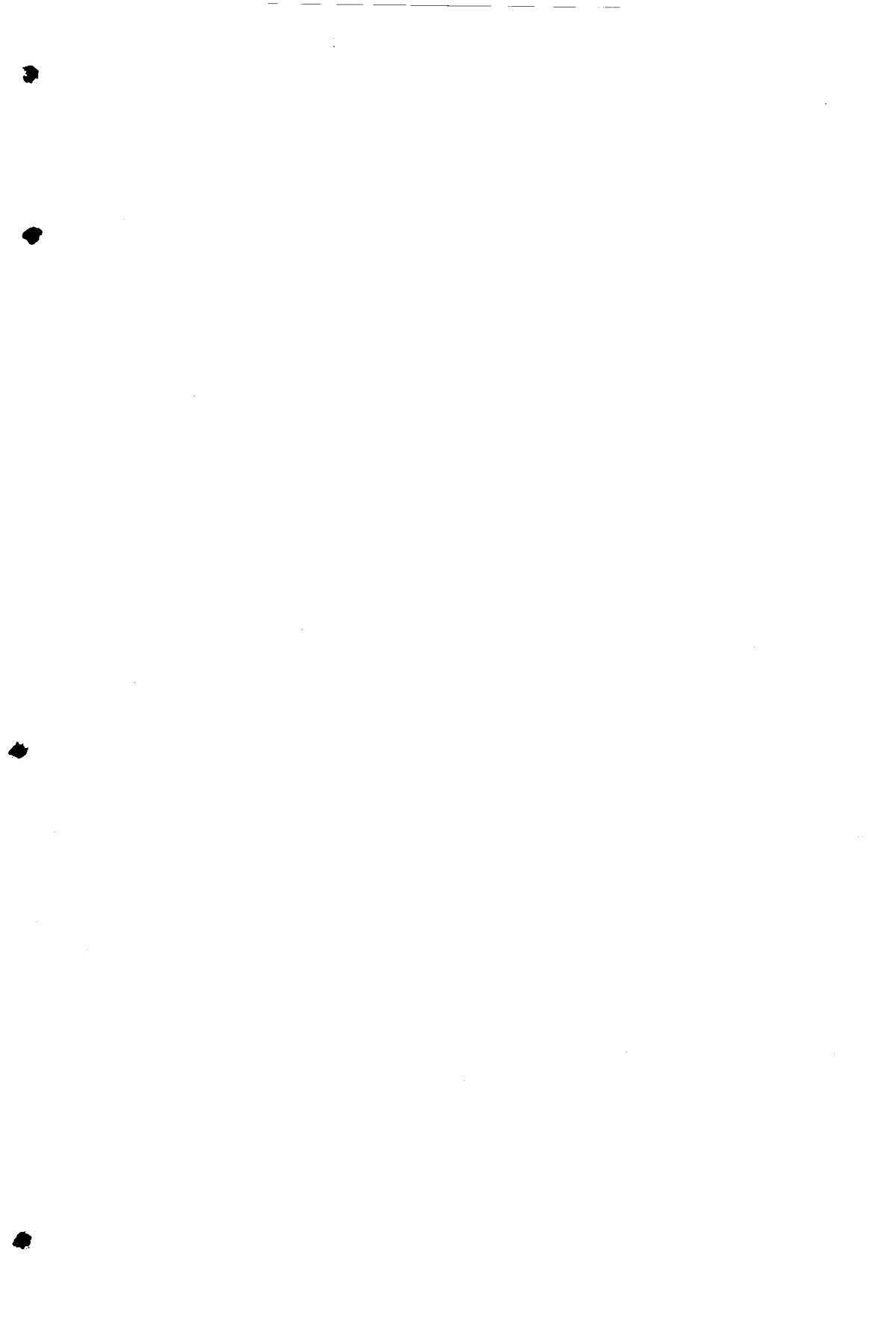
الحالة الاجتماعية :

مما لا شك فيه أن الحالة الاجتماعية ظل للحالة السياسية ومرآة تظهر فيها مظاهر النجاح والاختراق والتقدم والتأخير، ومن ثم لا بد ونحن نتعرف على المجتمع السوداني في عصر الفونج أن نرى استقرار الحكم، وتحكم العنصر العربي في أجزاء عديدة من رقعة الدولة السنارية. وقد كانت روح الإخاء والوئام سائدة بين الجماعات المكونة للمجتمع السوداني آنذاك، وقد استقبل السكان الأصليون الوفود المهاجرة من المسلمين بروح الإخاء والمودة. وسرعان ما تمّ الزواج بينهم مما عمق تلك الصلة، ولم يشهد المجتمع السوداني معارك

(١) ولد بأرجي وكان شافعي المذهب وهو أحد القضاة الأربعة الذين تولوا القضاء في عهد الشيخ عجيب فوللي القضاء على أرجي والشافعية جميعاً وسمي قاضي العدالة لأنه فسخ نكاح محمد الهميم الذي زاد في نكاحه من النساء على المقدار الشرعي - توفي بالداخلة على نهر الدندر وقبره بها، أنظر محمد ضيف الله - كتاب الطبقات - ص ٢١٣.

(٢) د. يوسف فضل - مقدمة في تاريخ الممالك الإسلامية في السودان - ص ١٢٨.

(٣) ولد بمدينة أرجي ودفن بها وقرأ الفقه المالكي والشافعي على عدد من السودانين فصار مدرساً فيهما وله فتاوى مفيدة - أنظر محمد ضيف الله - كتاب الطبقات - ص ٢٣٤ بتصرف.

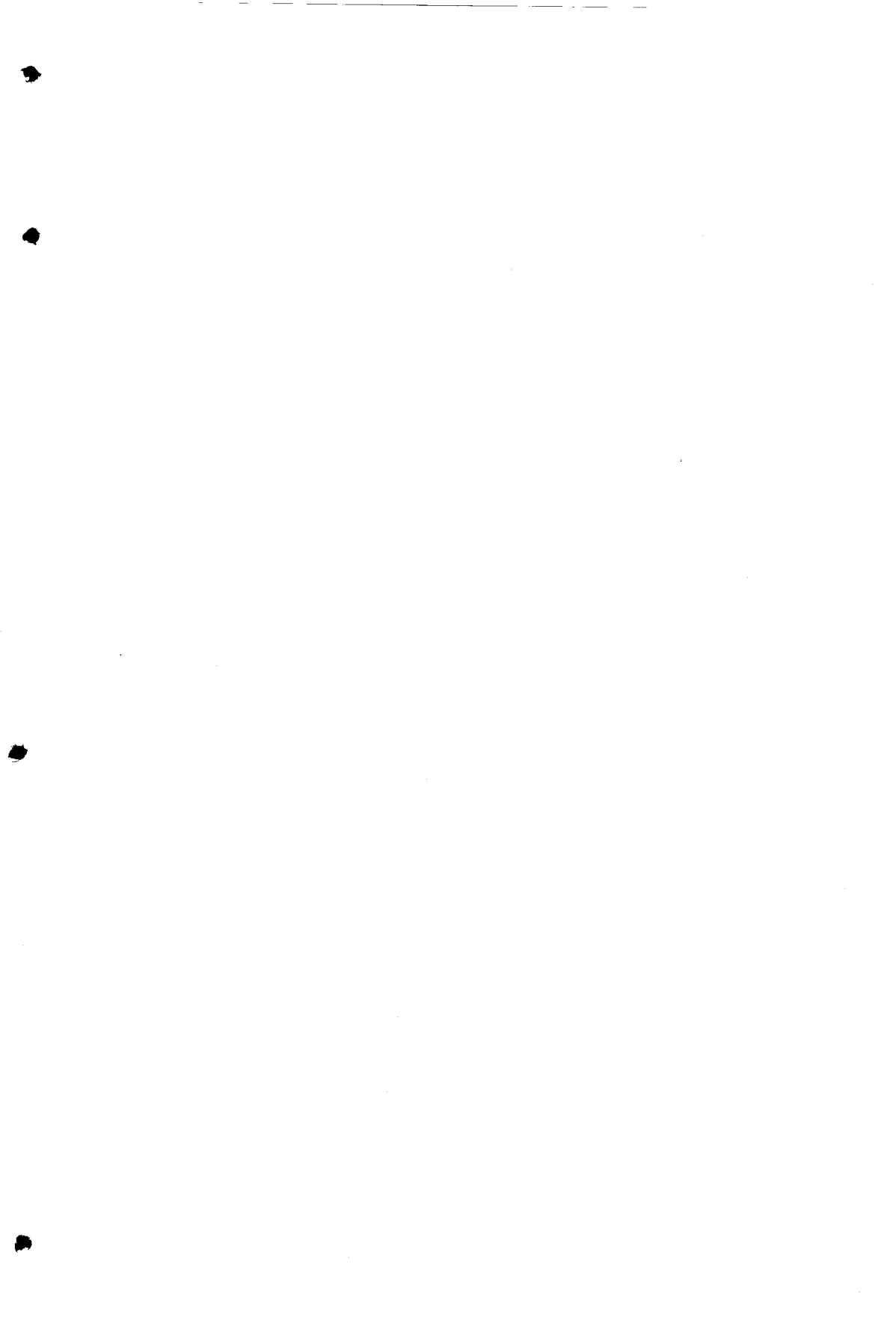


داخلية بين أمراء الدولة السنارية، فكل الأقاليم كانت تدين بالولاء والطاعة للملك سنار. ولم يعكر صفو هذه العلاقة الطيبة بين المواطنين سوى الحرب التي قامت بين ملك سنار ومشيخة العبدلاب بقيادة الشيخ عجيب المثلجك، الذي بلغ قمة مجده في ذلك الوقت، وانتهت الحرب بينهما بهزيمة العبدلاب وقتل الشيخ عجيب، وفرت ذريته.

ولكن سادت روح التسامح بين المتحاربين، وعفا ملك سنار عن ذرية الشيخ عجيب وأرجعهم إلى دارهم، وأعطاهم حق الامارة، وولي العجيل من العبدلاب على مشيخة قري^(١) وبهذا التسامح الذي ساد المجتمع السوداني آنذاك تحقق قدر كبير من الأمن والاستقرار الذي ساعد على ازدهار الحياة العلمية، وكان من يمن الحركة العلمية والقرآنية التي شهدها السودان أن واكبت في مستهلها وكهولتها تلك الفترة الخصبة التي كان يعيشها المجتمع السوداني في ظل الدولة السنارية.

ومما يدل على روح التسامح التي كانت سائدة في المجتمع السوداني آنذاك أن كثيراً من المهاجرين إلى الحبشة اختاروا الطريق عبر دولة الفونج لأنهم وجدوا فيه أمناً واستقراراً وتسامحاً مع الذين يدينون بغير الإسلام، والأدلة على ذلك هي الحرص على سلامتهم بمرافقة قوة من الحرس الرسمي للقوافل في

(١) د. عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان - ج ١ - ص ٣٩.

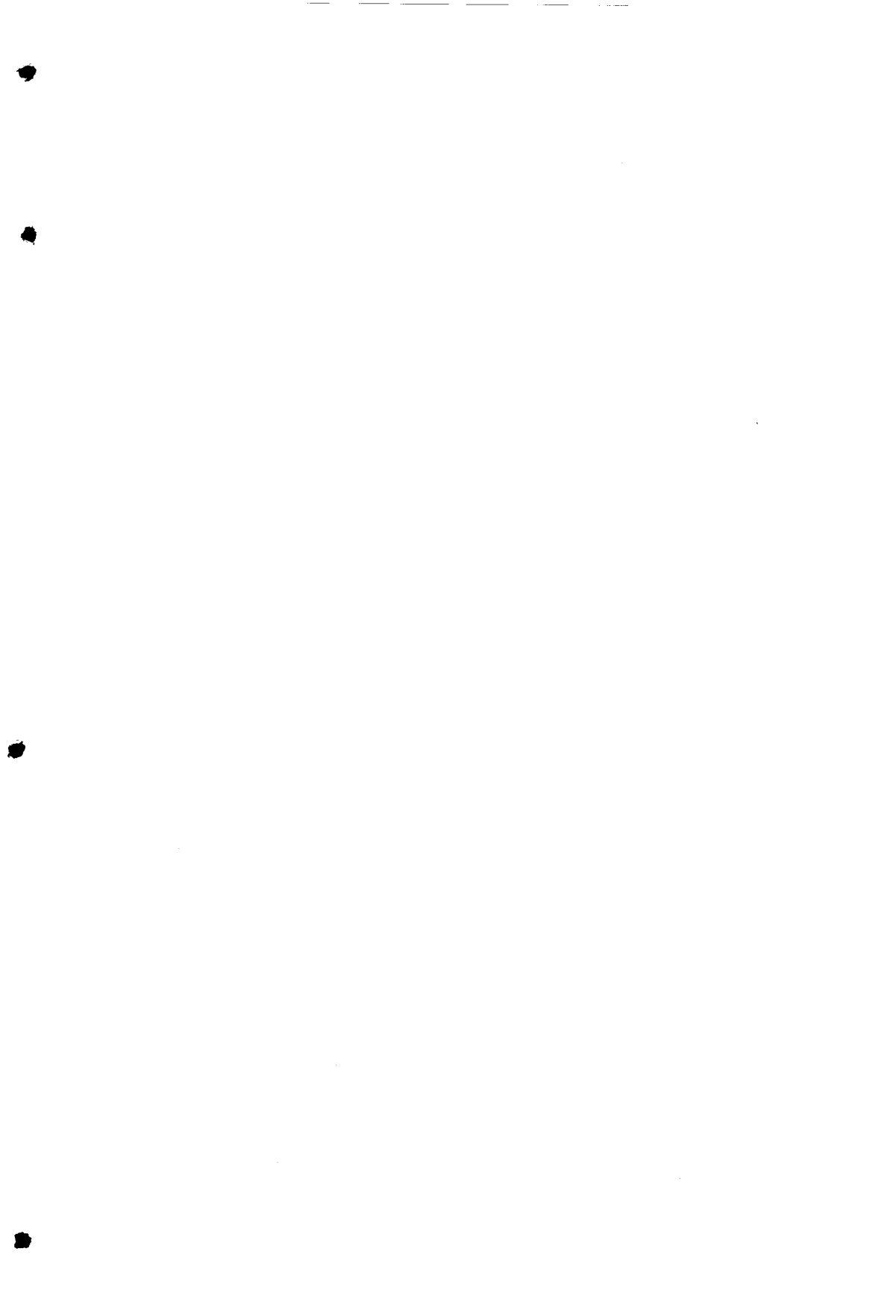


الأماكن الخطرة، وبدخولهم في مجادلات دينية دون أن ينالهم إذى. ويوصف سنار أنها مفتوحة لكل الأديان والأجناس يتمتع فيها الفرد بكامل حرته^(١).

الحركة العلمية والثقافية :

يرى الباحث أن الحركة العلمية والثقافية الدينية قد ارتفعت في هذا العصر وبلغت مبلغاً لا بأس به من الثراء والعتاء، وقد كان ارتباط الحركة العلمية مرتبطاً بقوة السلطان السياسي الداخلي للدولة السنارية إذ كانت الجبهة الداخلية جبهة متحدة لم تشهد نوعاً من الانقسامات، مما كان له أثر كبير على نشوء وارتقاء الحركة العلمية والثقافية. ونتيجة لذلك كانت الحياة العلمية مزدهرة آتت أكلها في شتى الميادين خاصة فيما يتعلق بحفظ القرآن وتجويده ومعرفة قراءاته وأحكامه فقد كان حفظ القرآن وتجويده صفة غالبية على أكثر العلماء والدارسين من أهل السودان، فحفظ القرآن يعتبر المرحلة الأولية لكل عالم لا بد له أن يجتازها حتى يتفرغ بعدها للأخذ بالعلوم الأخرى، لذلك كانت كل الخلاوي والمساجد التي أنشئت في ذلك العصر تقوم على تعليم القرآن وتخصص بعض منها في تعليم القرآن بقراءاته ومعرفة أحكامه كما قام على ذلك مسجد الغبش ببربر وخلاوي الشريف الهندي فيما بعد في أيام حكم الأتراك للسودان.

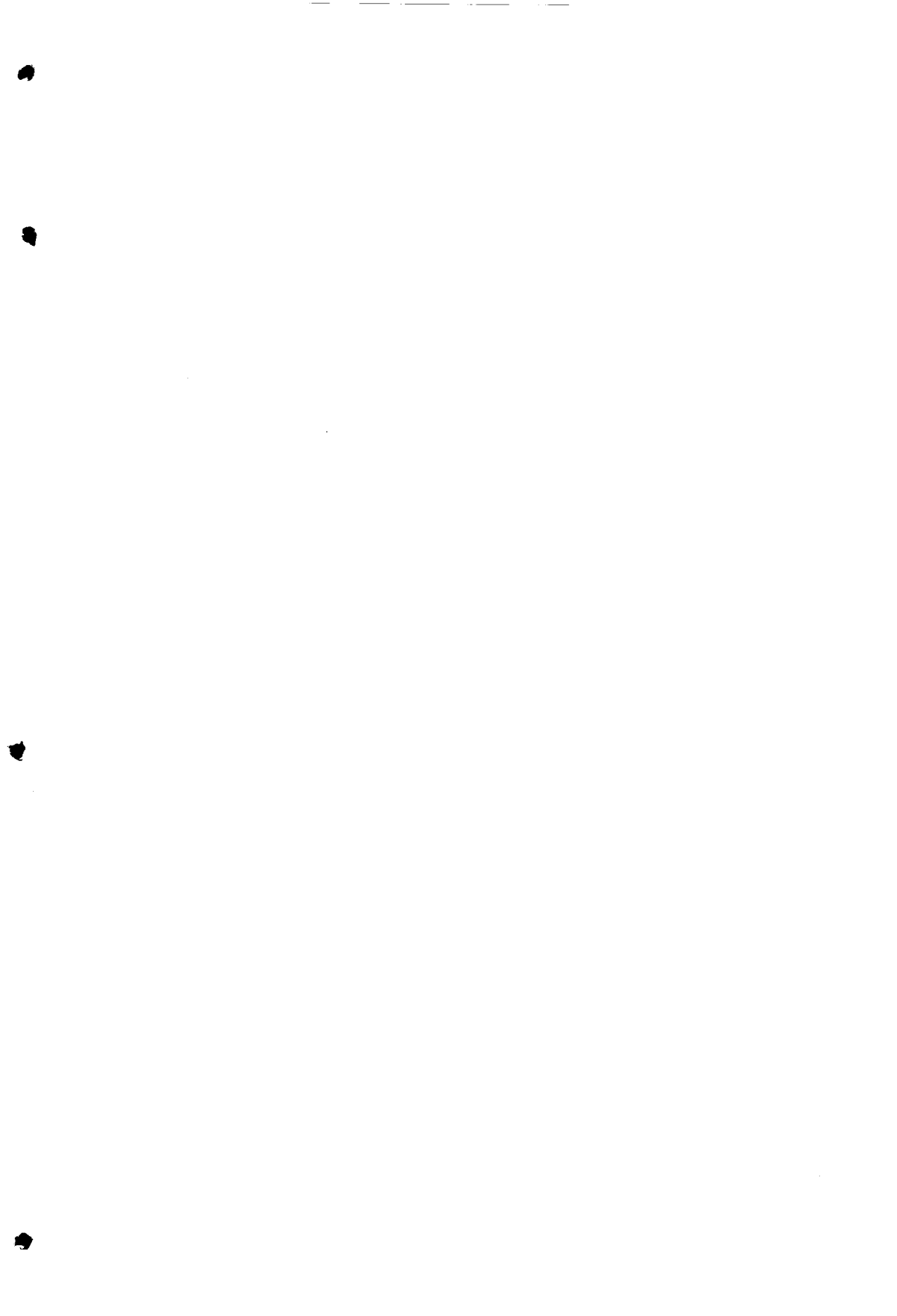
(١) د. مكي شيكة - مملكة الفونج الإسلامية - ص ٨١.



وبهذا نستطيع أن نقول : إنه قام للقرآن والعلوم الدينية دولة بقيام الدولة السنارية، حيث أقبل الملوك والأمراء على أساطين العلم والقرآن وكانوا على مقربة منهم وأغدقوا عليهم العطايا تشجيعاً لهم على الإنتاج وقدموا لهم كثيراً من التسهيلات إعانة لهم على ما يقومون به من نشر للعلم وتحفيظ للقرآن لعامة السودانين.

لهذا فقد ازدهرت الحياة العلمية والقرآنية عامة وأتت أكلها في العديد من مدن المملكة السنارية، ولم تعد سنار وحدها مركز الإشعاع العلمي والثقافي، بل ظهرت مدن كثيرة كان لها دور بارز في الحركة العلمية والثقافية في أنحاء المملكة منها على الخصوص بربر ودنقلا وأرجي، حيث كانت المساجد والخلاوي بهذه المدن عامرة بالعلماء والطلاب خاصة قراء القرآن، وبلغت الحركة العلمية أوج انتعاشها في ظل حكم الأمير عجيب المانجلك الذي عاش أغلب حياة ملكه في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري على ما سبق بيانه.

ولكن مع هذه الطفرة الكبيرة التي ذكرناها للحركة العلمية والثقافية في السودان في عهد المملكة السنارية، فإن ما يميز هذه الحركة عدم الاجتهاد والتجديد في تلك العلوم وذلك كان له ارتباط بالحركة العلمية عامة في العالم الإسلامي آنذاك، "فقد ظهر السودان بوجهه الإسلامي في عهد التقليد؛ إذ وجه كل العلماء جهوداتهم إلى التأليف والتحرير ونحا أغلبهم في ذلك منحى الاختصار وجمع الفروع الكثيرة في عبارات ضيقة تشبه الألغاز، وتحتاج في



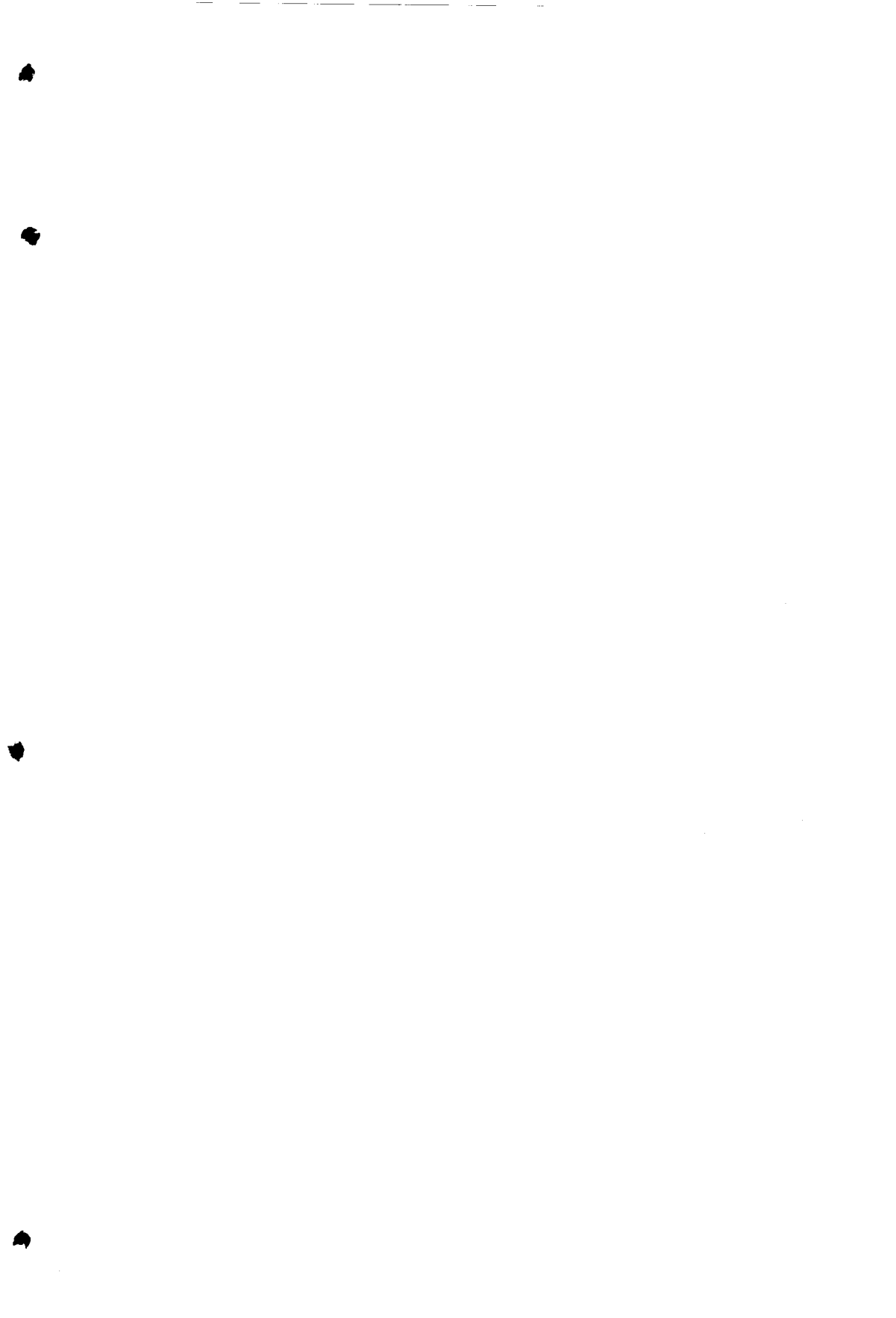
تفهمها إلى وقت طويل، حتى احتاجت إلى وضع كتب أخرى تشرح مبهمها وتحل عقدها، وكانت روح الاختصار غالبية على أصحاب تلك الشروح أيضاً، فمست الحاجة إلى التعليق عليها^(١).

فلا عجب أن يتأثر السودان في ثقافته الأولى بروح ذلك العصر وينصرف أكثر العلماء فيه عن لب العلم وجوهره إلى تفهم أساليب الكتب، وحل عباراتها وتراكيبها ومعرفة ما أراد المؤلف أو الشارح.

غير أننا سنجد في مادة هذا البحث بعضاً من هؤلاء العلماء، خاصة في مجال علوم القرآن، من كانت له قدم راسخة في التأليف والفهم، وكانت له مؤلفات لو رأت النور والنشر لنافست في أنحاء العالم الإسلامي، وكتب لها الذبوع والانتشار، خاصة وأنهم قد ألفوا وكتبوا في علوم كان التخصص والكتابة فيها قليلاً ونادراً في أنحاء العالم الإسلامي، ولم يقبل على ارتيادها إلا القليل من العلماء بالتأليف وذلك مثل: الرسم^(٢) والضبط^(٣) وقراءات القرآن.

(١) د. عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان - ج ١ - ص ٥٢.

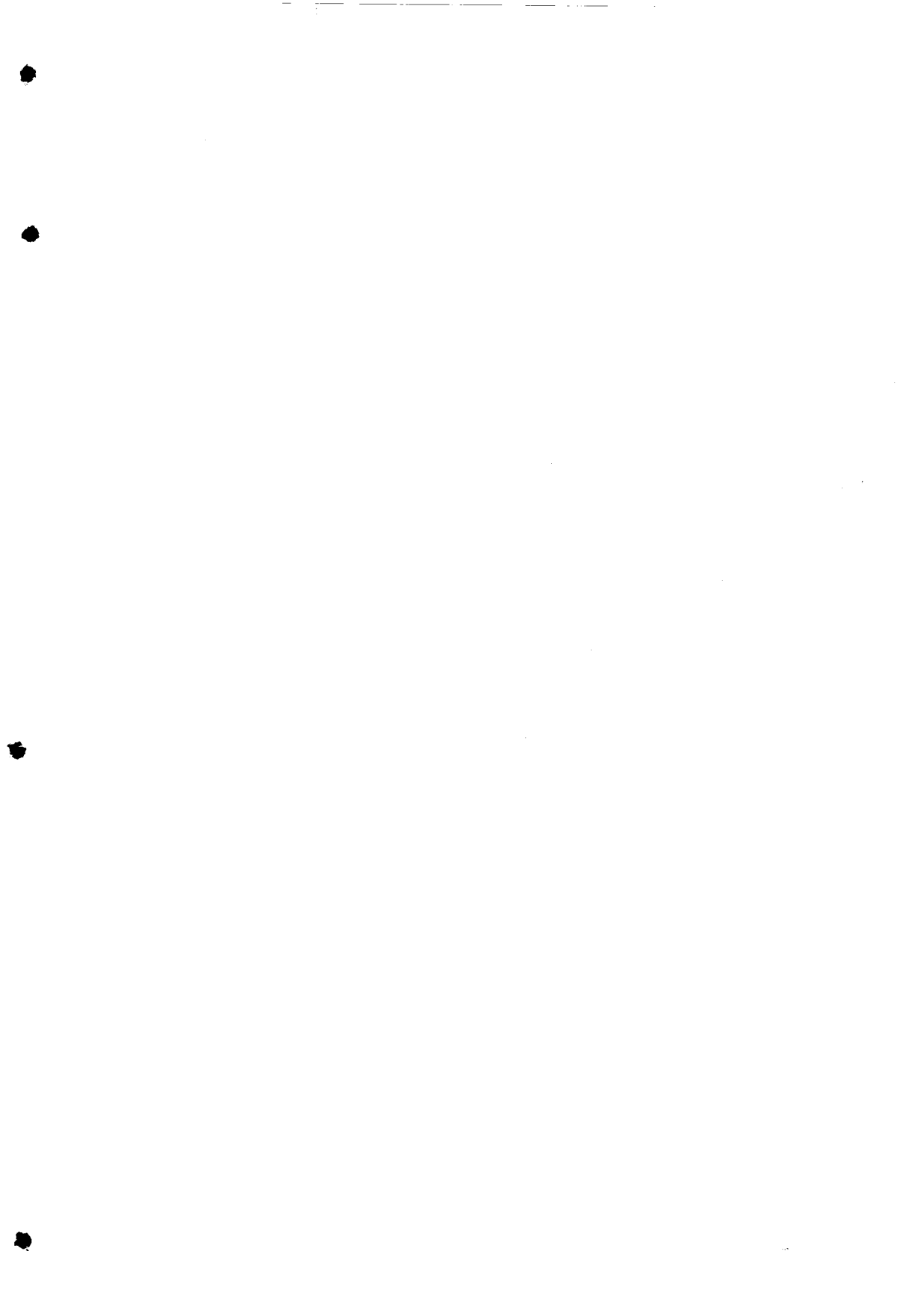
(٢) الرسم لغة الأثر، ورسم كذا أي كتب، وبابه نصر. ويراد به الخط والكتابة والزبر والسطر والرقم والرسم بالشين المعجمة وغلب الرسم بالسين المهملة على خط المصحف. وينقسم إلى قسمين: قياسي واصطلاحي، فالرسم القياسي تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه وأصوله (١) تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها (٢) عدم النقصان منها (٣) عدم الزيادة عليها (٤) فصل اللفظ عما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء (٥) فصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف.



وإن كنا نجد للعلماء السودانيين الذين ظهرُوا في هذه الفترة العذرة؛ إذ أن السودان لم يرث عن ماضيه الإسلامي أي أسس ثقافية يعتمد عليها، بل كان لا

والرسم بالاصطلاح: ويقال له: العثماني، والمراد به مرسوم القرآن، وهو ماكتب به الصحابة المصاحف، وأكثره موافق لقواعد الرسم القياسي إلا أنه خالفه في أشياء وهي المدونة في التأليف. ولذا فإن الرسم العثماني علم يعرف به مخالفة المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي: وقد اقتصر أمر الرسم الاصطلاحى وهو العثماني في ست قواعد: الحذف - الزيادة - البذل - الهمز - الفصل - الوصل - ما فيه قراءتان، فكتب على أحدهما أنظر محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، طبع مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر طبع ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، وعلى محمد الضباع: كتاب سيمر الطالبين في رسم وضبط الكتاب المعين، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني الطبعة الأولى ص ٢٧.

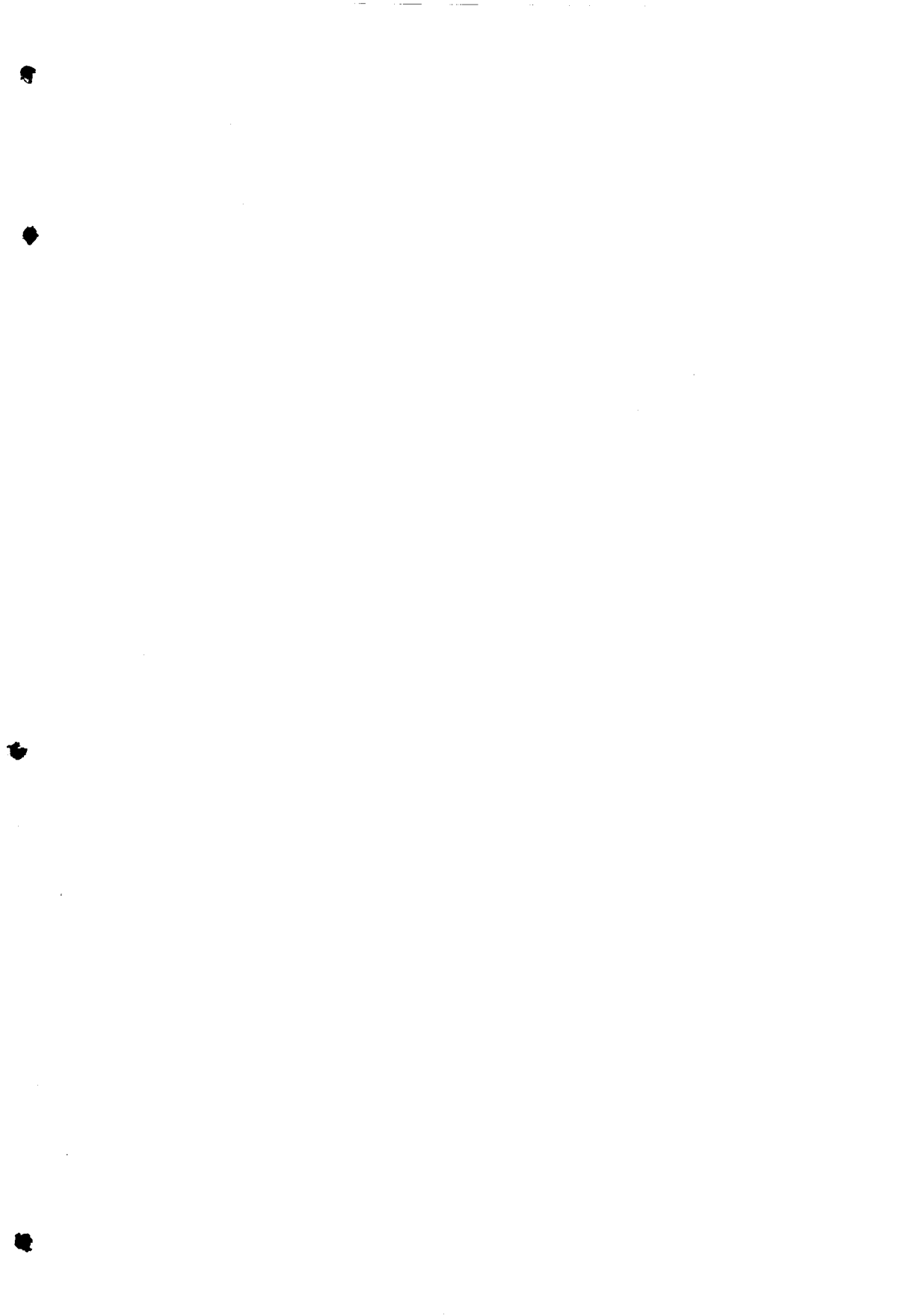
(١) الضبط في اللغة: ضبط الشيء حفظه بالحزم، وبابه ضرب، يقال: ضبط الكتاب إذا احكم حفظه بما يزيل عنه الأشكال. واصطلاحاً: علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك، ويرادفه الشكل يقال: شكّل الكتاب إذا أعجمه أي قيده بما يزيل عنه الأشكال والالتباس. وأعجم الحرف إذا نقّطه بالسواد كالتاء عليهما نقطتان. واما النقط فيطلق بالاشتراك على معنيين أحدهما: ما يطلق عليه الضبط والشكل، وثانيهما النقط الدال على ذوات الحروف وهو النقط أزواجاً وأفراداً المميز بين الحرف المعجم والمهمل. وهو المسمى عند بعضهم: نقط الإعجام. فالنقط نوعان نقط إعراب ونقط إعجام. فنقط الإعراب هو ما يدل على ما يعرض للحرف من حركة أو سكون أو شد أو مد أو غير ذلك، وهو بهذا المعنى مساو للضبط والشكل، ونقط الإعجام: هو ما يدل على ذوات الحروف تمييزاً لها عن بعضها إذا اتحدت صورها كالياء والتاء والهاء والحاء فيكون النقط حينئذ فارقاً بين معجمها ومهملها. انظر مخترا الصحاح للرزاي ص ٤٠٠ - ٣٦٧ - ٤٤٠ وسمير الطالبين للضباع ص ١٠٩ وأحمد محمد أبو زيت حار: السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل في فن الضبط، الطبعة الثانية مطبعة محمد على صبيح وأولاده بمصر ص ٣.



بد له أن يعتمد في مستقبله الثقافي على ما يرد إليه من الخارج^(١). وعليه فقد كانت عناية أكثر علماء السودان نشر الكتب التي دخلت السودان مع العلماء الأوائل الذين هاجروا إليه في وقت تدفق هذه الهجرات.

لذا فإن من الكتب التي كان لها دور كبير في تثقيف الناس ومعرفتهم لأموال دينهم، على الأقل في بداية هذا العهد، الكتب التي قام بتأليفها علماء مصر والمغرب الإسلامي في ذلك العهد وكان دور علماء السودان في ذلك أن تناولوها بالشرح والحواشي تقريباً وتسهيلاً للطلاب والمتعلمين من أهل السودان لكي يجدوا تلك المادة العلمية سهلة قريبة إلى أفهامهم، وتناولوا بعضها بالاختصار لما كان لها من شروح مطولة لا تتناسب والحالة التي عليها أهل السودان، بالإضافة لبعض الجهود التي قام بها طائفة منهم بالتصنيف والتأليف.

(١) د. عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان - ج ١ - ص ٥٢.



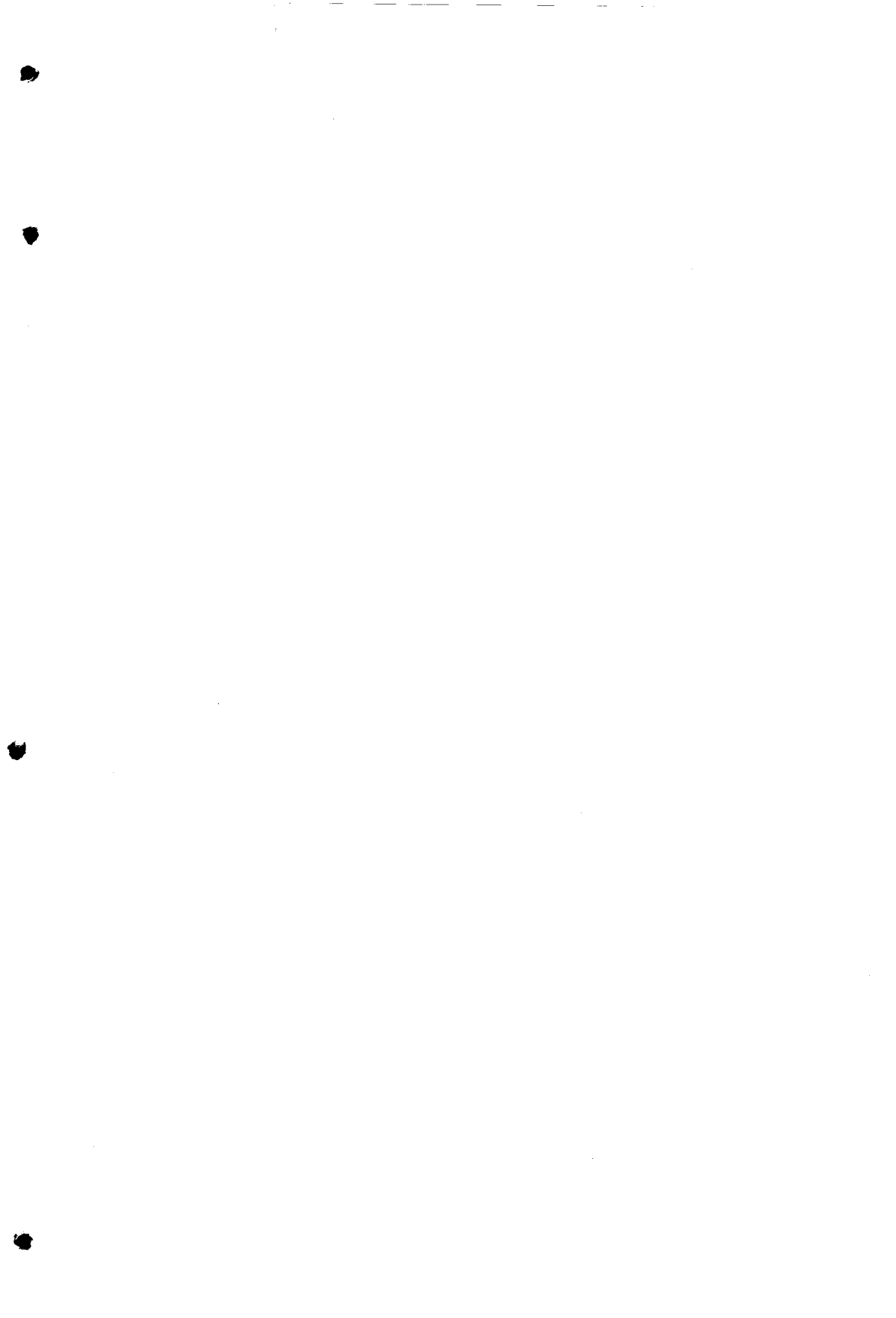
الفصل الرابع

قراء القرآن ومدارسه في دولة الفونج

كانت هنالك طائفة من علماء السودان اختلفت بالإقراء واهتمت بتعليم القرآن وأحكامه في السودان، في تلك الخلاوي والمساجد التي كانت عامرة طيلة حكم دولة الفونج، وقد اهتم الشيخ محمد ضيف الله بالترجمة لهؤلاء المشايخ في كتاب الطبقات، حيث خصهم بفصل خاص سماه (ذكرنا قراء القرآن) وذكر في غير هذا الفصل كثيراً من القراء الذين انتصبوا للقراءة، واشتهرت هذه الطائفة من العلماء بتعليم القرآن وأحكامه، نفرت إليهم طوائف المسلمين المتعلمين من جميع أنحاء السودان. وبلغ طلاب بعضهم ألفاً أو يزيدون.

وكان هؤلاء القراء يحفظون القرآن حفظاً ممتازاً، ويعرفون أحكامه وتجويده، معرفة جيدة، بل اختلفت طائفة منهم بمعرفة قراءاته ورسمه وضبطه. وقد اشتهرت جماعة منهم بتدريس أحكامه، ومنهم من شرح المتون المعروفة في تجويد القرآن مثل مقدمة ابن الجزري^(١) في علم التجويد؛ فقد شرحها الشيخ عبد

(١) محمد بن محمد علي بن يوسف أبو الخير الشهير بابن الجزري شيخ الاقراء في زمانه. من حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، رحل إلى مصر مراراً وغيرها من البلاد الإسلامية، وتولى القضاء بشيراز، وله عدة مؤلفات في علم القراءات والتراجم، أشهرها النشر في القراءات العشر، وغاية النهاية في طبقات القراء، ومنجد المقرئين. وله نظم أكثره أراجيز في علم القراءات. أنظر خير الدين الزركلي الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين، نشر دار العلم للملايين بيروت لبنان ج ٧ ص ٤٥.

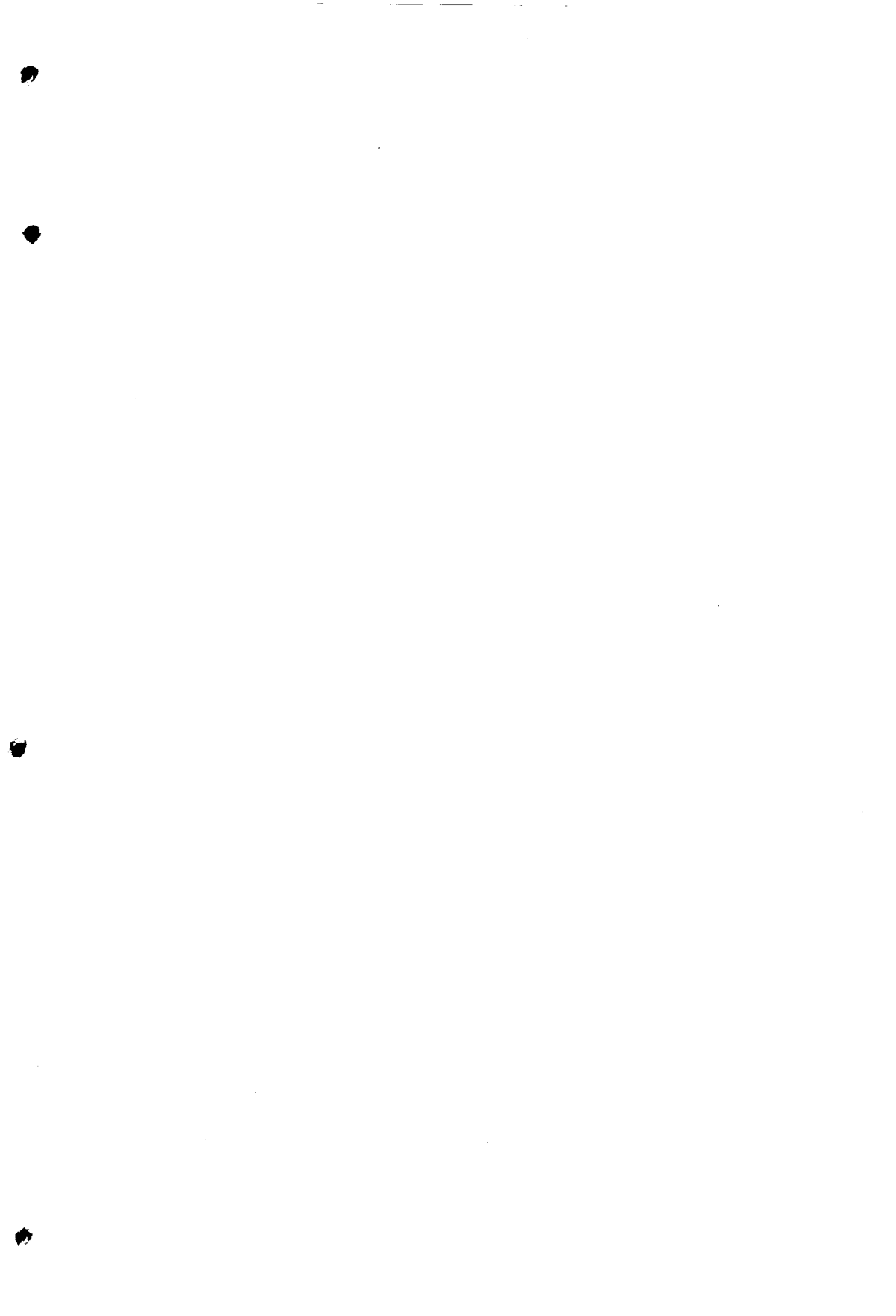


الرحمن الأغبش، وشرحها أيضا الشيخ المضوي محمد بن محمد أكدأوي حفيد الشيخ محمد المصري القناوي، الذي كان له أثر طيب في إدخال علوم القرآن السودان، وشرح الشيخ عبد الرحمن الأغبش: مورد الظمان في رسم القرآن للخرازي^(١) في كتاب سماه عملة البيان في رسم القرآن كما شرح أيضا الضبط للخرازي وسماه مصباح الدجا، ونظم هداية المرتاب في بعض أحكام القرآن، وتحفة المدات.

كما ظهر أيضا قبل هؤلاء المشايخ: الشيخ الدنفاسي تلميذ الشيخ عبد الله الأغبش، وهو من أول المشايخ الذين نظموا الأراجيز في جمع المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم، وكان له قصب السبق في التأليف في علوم القرآن من بين السودانيين، واشتهرت تلك المنظومة في خلاوي القرآن. وكانت تحفظ جنبا إلى جنب مع القرآن الكريم، معينة على الحفظ والتثبيت في الألفاظ المتشابهة التي وردت في كثير من القرآن الكريم متفرقة في السور.

وظهر بعد هؤلاء المشايخ: تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغبش، الذين نهلوا من علومه، وغرفوا من بحره، أمثال الشيخ حمد بن محمد المدلول صاحب

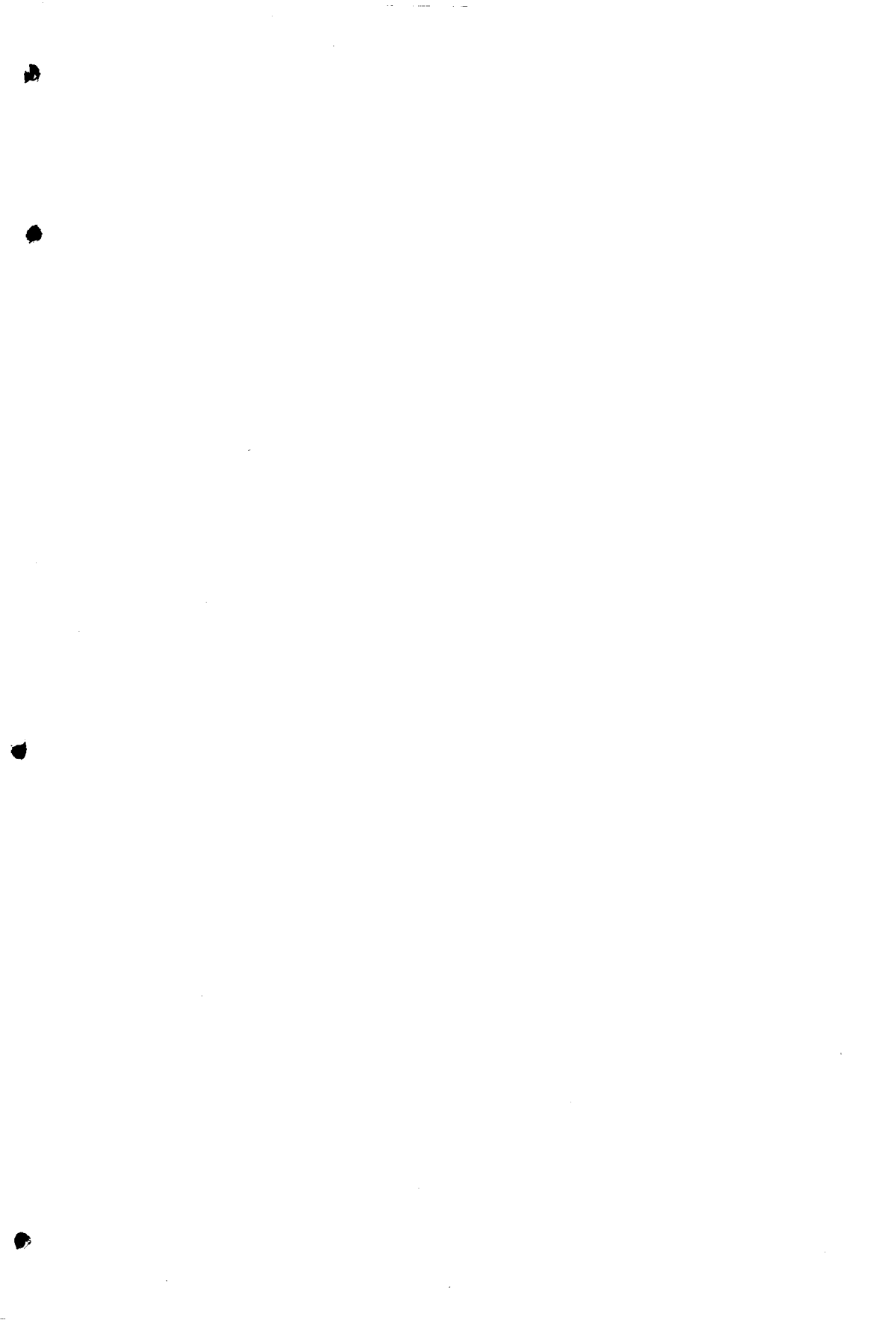
(١) هو محمد بن محمد بن إبراهيم ابو عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخرازي عالم بالقراءات، وكان إماماً في مقرأ نافع مقدما فيه. كما كان إماماً في الضبط، عارفاً بعلومه و أصوله، قرأ على أئمة أجلة في فنون القراءات وغيرها. وله رحمه الله تأليف أجلاها مورد الظمان والدرر واللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع. وقد ادرك القرن السابع وأول الثامن انظر الاعلام خير الدين الزركلي ج٧ ص ٣٣.



السلم في علم التجويد وقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري^(١) وشرح هذه المنظومة في كتاب سماه منهج المستفيد في حل ألفاظ سلم المريد إلى علم التجويد. وكان أيضاً من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغش العلامة المقرئ الشيخ عبد العاطي راجل العطشان الذي نظم الفوائد في عدة مسائل في علوم القرآن كالضبط والرسم والتجويد وقراءة أبي عمرو، ونظم غير هذا المؤلف في علوم القرآن.

وبرز بعد هؤلاء الشيخ أحمد بن إبراهيم بن صادق بن شرف الدين ساكن جزيرة أنقاوي بالقرب من الزيداب بالإقليم الشمالي، وقد اهتم بشرح المنظومات التي ألفها من قبله علماء السودان وأشهر مؤلفاته وشروحه لهذه المنظومات كتابه المسمى (العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد) حيث شرح في هذا الكتاب منظومة الشيخ حمد ولد مدلول في علم التجويد، وقراءة أبي عمرو، وهي التي اشتهرت باسم (السلم لود مدلول) كما قام بتتقيح واختصار شروح الشيخ عبد الرحمن الأغش على كتاب الضبط للخرازي

(١) أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري، أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمان وستين من الهجرة. كان أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر، مع الصلح والزهد والثقة. قرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه. توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ انظر محمد بن محمد الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء عنى بنشره ج. برجستراس الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ج ١ ص ٢٨٨.

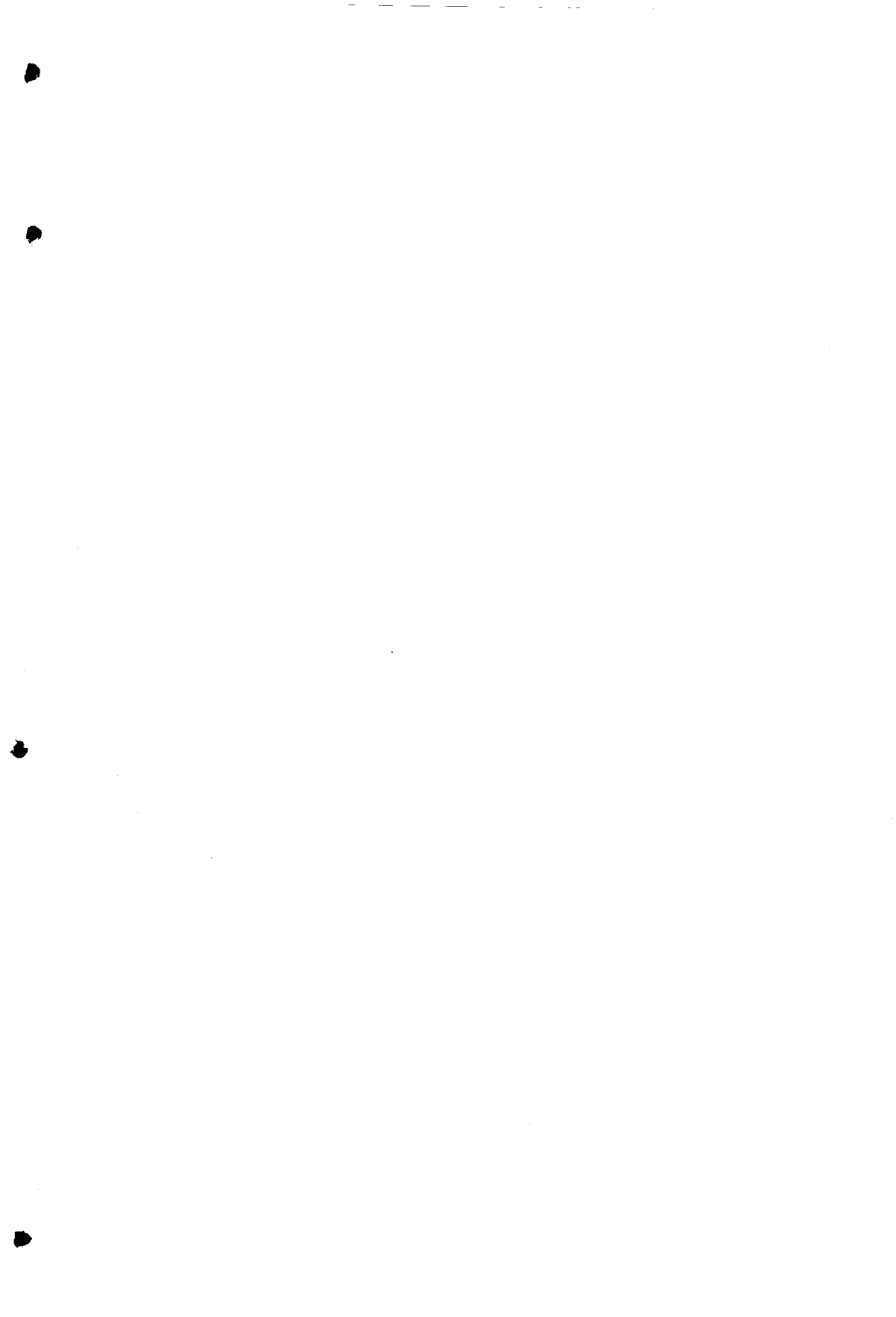


المسمى (مصباح الدجا) وقد سُمِّي كتابه هذا باسم (تلخيص البسط وحل الربط في تصوير ألفاظ الضبط).

وجاء بعد هؤلاء المشايخ خاتمة المحققين من علماء السودان في مجال القرآن وعلومه: الشريف محمد الأمين الهندي، وقد ظهر في العهد التركي، وكان له صيت عظيم، وتفوق تام، ومعرفة بالقرآن وأحكامه، ونظم كثيراً من المؤلفات في علوم القرآن خاصة في علم الرسم والضبط حيث اهتمت مؤلفاته بالتحقيق والتدقيق في مسائل هذين الفنين من علوم القرآن. كان ذلك في عدة مؤلفات منها: منظومة الصيانة ومنظومة الفوائد ومنظومة المعارف ومنظومة الأحكام.

وقد تفرَّد الشريف الهندي من بين علماء السودان بهجرته إلي مصر وأخذ علم القراءات وغيره من علوم القرآن من أئمة القراء المصريين في ذلك الوقت، ورحل إلى مشاهيرهم في أقاليم القطر المصري، وكانت رحلته من شيخ إلى شيخ حتى تمَّ له ما أراد، وتفنن في القراءات، ورجع إلى السودان وأنشأ خلاويه المشهورة في جهة السروراب، وانتقل منها إلى نواره على نهر الدندر، وتخرج على يديه الآلاف من الطلاب الذين حذا كثير منهم حذوه، وأنشأوا الخلاوي لتدريس القرآن الكريم وعلومه خاصة في إقليم الجزيرة، واشتهر من تلاميذه على وجه الخصوص: الشيخ الفكي الفضل بقرية ود نعمان^(١) والشيخ

(١) تقع إلى الجنوب من مدني على بعد أربعين كيلو متر تقريباً.



عبد الباقي بقرية طيبة الشيخ عبد الباقي^(١) والخليفة حسب الرسول ود بدر بأمر ضوبان^(٢) ولا زالت خلاويهم عامرة إلى اليوم ويؤمنها أكثر من ثلاثمائة طالب.

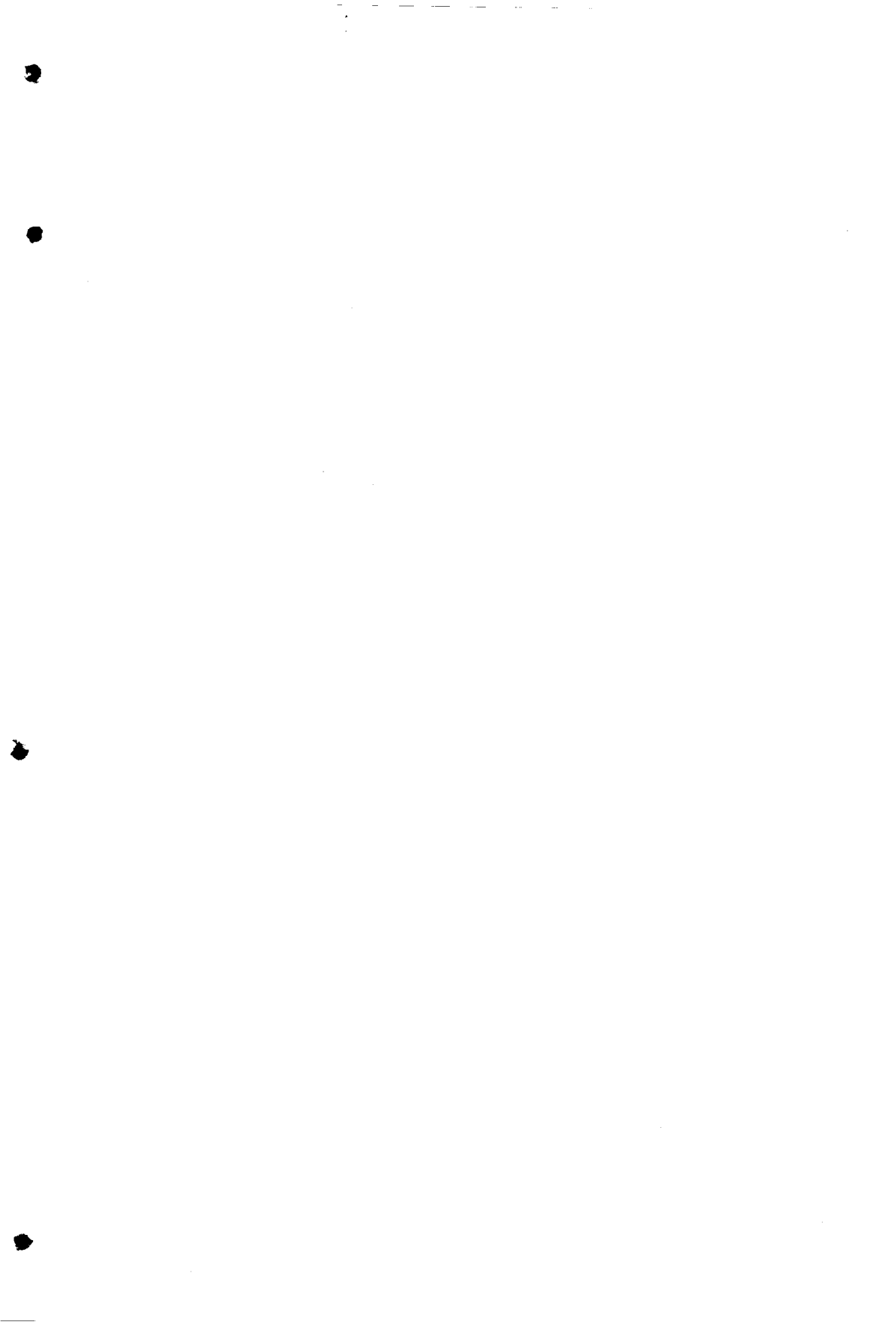
والباحث في كتاب الطبقات يلاحظ أن علوم القرآن في السودان انتشرت على يد شيخين هاجرا إلى السودان في القرن العاشر الهجري وهما الشيخ محمد المصري القناوي هاجر إلى السودان من مصر، وزار أهم المدن في دولة الفونج آنذاك حيث أقام مدة بأرنجي، ومنها إلى سنار، ثم استقر أخيراً ببربر إذ بنى بها مسجداً، وقام فيه بتعليم سائر العلوم خاصة علوم القرآن وأحكامه.

والشيخ الثاني هو التلمساني المغربي، وقد كانت هجرته من المغرب إلى السودان، ووفد على الشيخ محمد عيسى سوار الذهب بدنقله، وعلمه أحكام القرآن. وعلى أيدي هؤلاء المشايخ من المهاجرين وتلاميذهم من السودانيين أمثال الشيخ عبد الله الأغيش والشيخ عيسى ولد كنو والشيخ نصر والد الفقيه أبي سنيته انتشرت علوم القرآن وأحكامه في السودان، واشتهرت مساجدهم وخلاويهم التي أنشأوها بتحفيظ القرآن بالإضافة إلى تعليم القراءات والتجويد.

وقد ساعد هؤلاء المشايخ على تعليم القرآن وأحكامه أمراء الدولة السنارية الذين اهتموا بهذا الجانب وألوه عنايتهم الخاصة، وذلك بتشجيع

(١) تقع إلى الشمال من مدني على بعد عشرين كيلو متر تقريباً.

(٢) تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة الخرطوم على بعد عشرين كيلومتر تقريباً.



العلماء والقراء، وتحفيزهم بأن جعلوا لتلك الخلاوي والمساجد التي أسست كثيراً من الهبات والعطايا التي تصلهم بانتظام، وتساعدهم على استمرار هذا العمل القرآني العظيم. بالإضافة إلى ما كان يجده هؤلاء العلماء والقراء من الجاه والمكانة السامية عند حكام تلك الدولة الإسلامية الفتية. وليس ذلك بغريب في المجتمع المسلم، فقد شهد أمثلة على ذلك كثيرة، وصار بعض الأمراء في الدولة الإسلامية على طول تاريخها قدوة في ذلك قال محمد بن مسلم الزهري في خبر وفوهه على عبد الملك بن مروان: دخلت عليه فسألني هل تحفظ القرآن قلت: نعم والفرائض والسنن، فسألني عن ذلك كله، فأجبتة فقضى ديني وأمر لي بجائزة^(١) وكان الوليد بن عبد الملك يبر حملة القرآن ويكرمهم ويقضي عنهم ديونهم^(٢). وقد انتشرت المساجد والخلاوي التي اهتمت بتعليم القرآن وأحكامه في السودان.

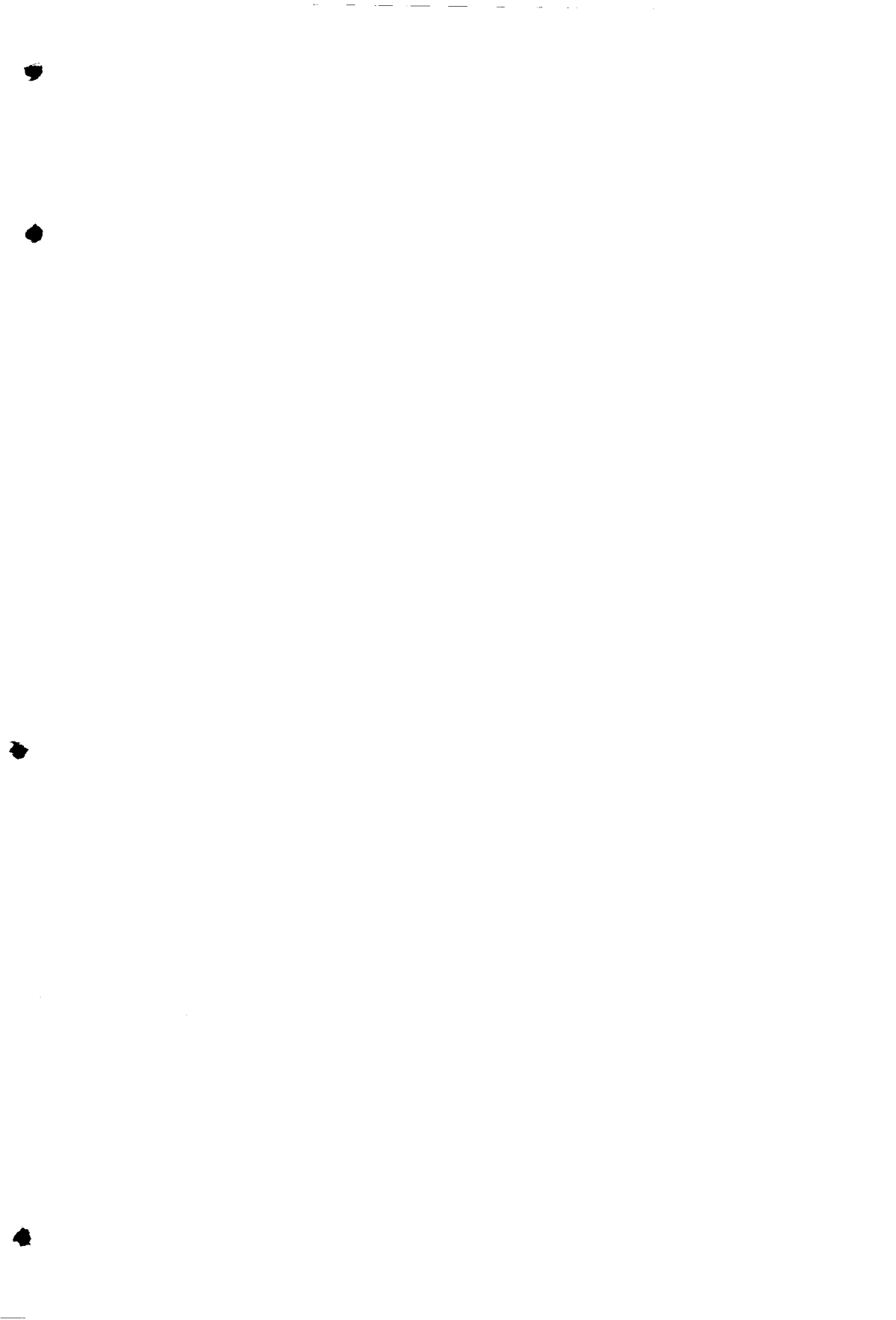
مدارس القرآن :

كانت في دنقله مدرسة الشيخ محمد بن عيسى بن صالح البديري المشهور بسوار الذهب وأمه اسمها حقيقة بنت الشريف حمد أبي دنانة الحسيني، قرأ الشيخ محمد عيسى أولاً على أبيه، كما قرأ العقائد والمنطق وعلوم القرآن أولاً على الشيخ محمد المصري القناوي برببر، وثانياً على الشيخ التلمساني المغربي،

(١) إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (أبو الفداء): البداية والنهاية، طبع مكتبة دار المعارف بيروت

الطبعة الأولى ١٩٦٦ - ج ٦ ص ٣٤٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٥.



حيث وفد إليه في دنقلة وأخذ عليه الشيخ محمد عيسى علوم القرآن من تجويد وروايات ونحوها، وانتشر علم التجويد في الجزيرة على يديه^(١). حيث أخذ عليه القرآن وأحكامه الشيخ عيسى ولد كنو، والشيخ عبدالله الأغبش، ونصر الترجمي، والفقير عبد الرحمن أبو ملاح، والد الشيخ خوجلي^(٢). وقد أسس تلاميذه هؤلاء مساجد وخلاوي اختصت بتعليم القرآن وأحكامه في أنحاء السودان المتفرقة، خاصة في الجزيرة وعلى النيل. ووجدت مساجدهم شهرة حيث أمها كثير من الطلاب الذين حفظوا القرآن، وعلموا أحكامه في هذه الخلاوي.

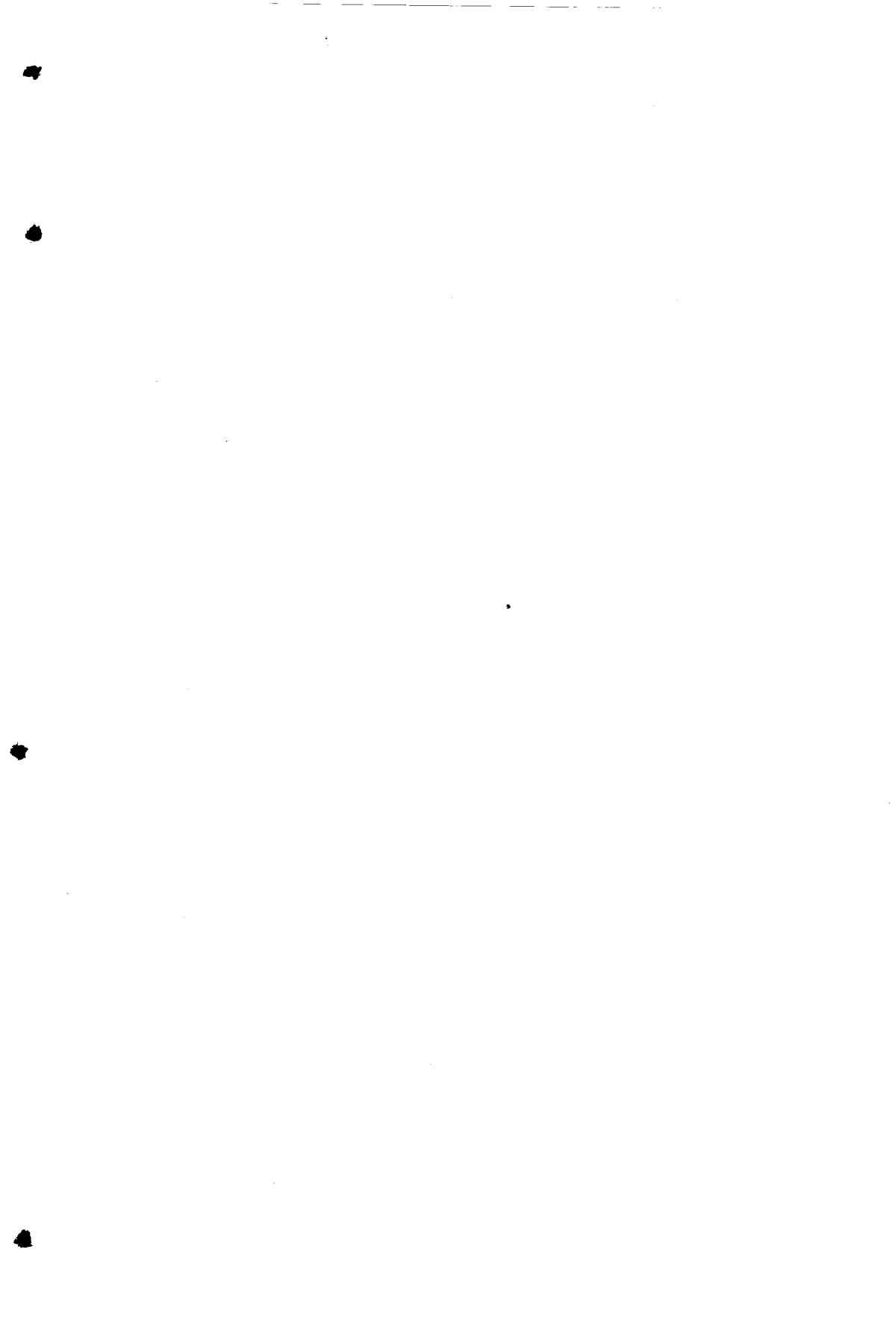
وكان الشيخ محمد عيسى سوار الذهب محراً في علوم الفقه والقرآن والمنطق كما كان له باع طويل في العقائد، وضرب في الزهد والصلاح شوطاً بعيداً مما جذب إليه الطلاب والمريدين من جميع أنحاء مملكة الفونج. وكان يتمتع باحترام عظيم عند ملوك سنار، وقد كتب له الملك بادي أبو رباط^(٣) خاتماً جميع من يقرأ عليه له الامان ولطلبته. وكان هذا الامتياز يعرف في دولة سنار بالجاء، ولا يتمتع به إلا كبار العلماء المقربين إلى ملوك الفونج. وكانت جميع أراضي سوار الذهب وملحقات مدرسته معفاة من الضرائب والعشور بل كانت تجري عليهم الأعطيات من حين لآخر، ويرسل إليهم الملوك في طلب الدعاء أيام

(١) محمد ضيف الله - كتاب الطبقات ص ٥.

(٢) المرجع السابق ص ٣٤٨.

(٣) هو عاشر ملوك سنار وكان معروفاً بسيد القوم حكم من ١٠٢٠-١٠٢٣هـ انظر نعوم شقير تاريخ

السودان ص ١٠٣.



المللمات والمحن. واستمر ذلك في أبنائه وأحفاده الذين ظلوا يحافظون على إيقاد نار القرآن، وتدريس أحكامه وسائر العلوم في مدرستهم بدنقلة العجوز وفروعها في جميع أنحاء السودان^(١).

وكان الشيخ محمد عيسى يفضل أقرانه ممن عاصره، وذلك بنشره القرآن الكريم وتعليمه أحكامه خاصة في الجزيرة، فلما حصلت المفاضلة بينه وبين الشيخ يعقوب بن الشيخ مجلي المشيخي الذي دخل الجزيرة، وعلل ذلك بأن كليهما اشتركا في الولاية، ولكن الشيخ سوار الذهب امتاز بإدخال قراءة القرآن في الجزيرة، وعلم التجويد، وسلك وأرشد، فهو أكثر ثوابا من الشيخ يعقوب^(٢).

واشتهر الشيخ محمد عيسى أيضا بالحكمة والموعظة الحسنة ومن كلامه :

ألا قل لمن يزني فقد ضرَّ نفسه بهتك حريم الناس ولا بد أن يلقي
يجازي في الدنيا بهتك حريمه وفي الآخرة يكتب من الأشقياء

وقد تولى القضاء، وحكم بالمتفق عليه والقوي من الخلاف. ومات ودفن

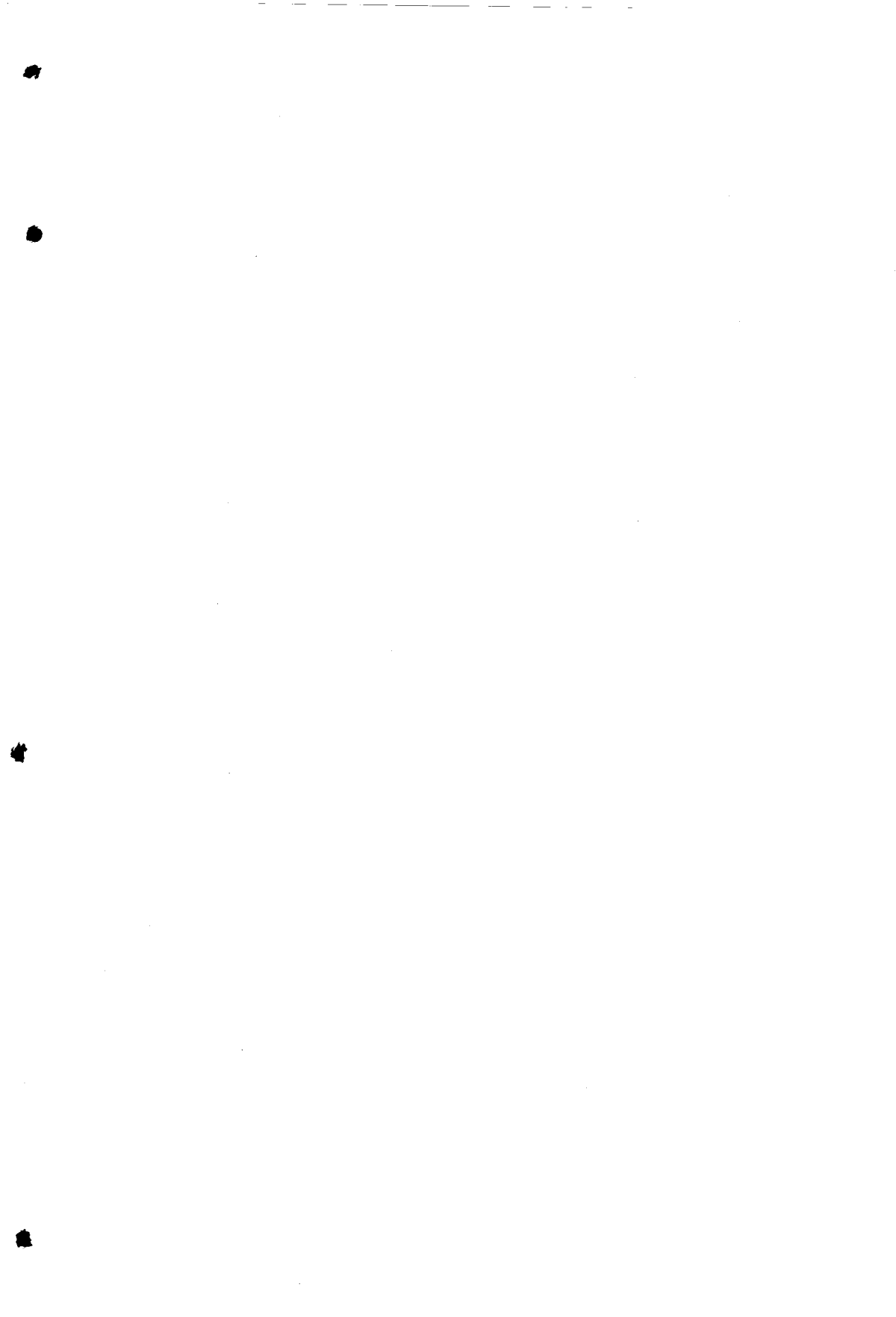
بدنقلة^(٣).

ومن أشهر تلاميذ الشيخ محمد عيسى سوار الذهب، الذين كانت لهم يد طولى في نشر التجويد وعلوم القرآن خاصة القراءات والرسم والضبط الشيخ

(١) محجوب زيادة محور الإسلام في السودان ص ٣٧٥.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٧٥.

(٣) المرجع السابق ص ٣٤٩.



عيسى ولد كنو وهو من أصل حضري ولد بدنقلة العجوز، وتلمذ فيها على الشيخ محمد عيسى، وأسس خلوة لتعليم القرآن في (حفير مشو)^(١) درس فيها القرآن. وأحكامه في حياة شيخه، وكان يقوم بتدريس مورد الظمان للإمام الخرازي في رسم القرآن.

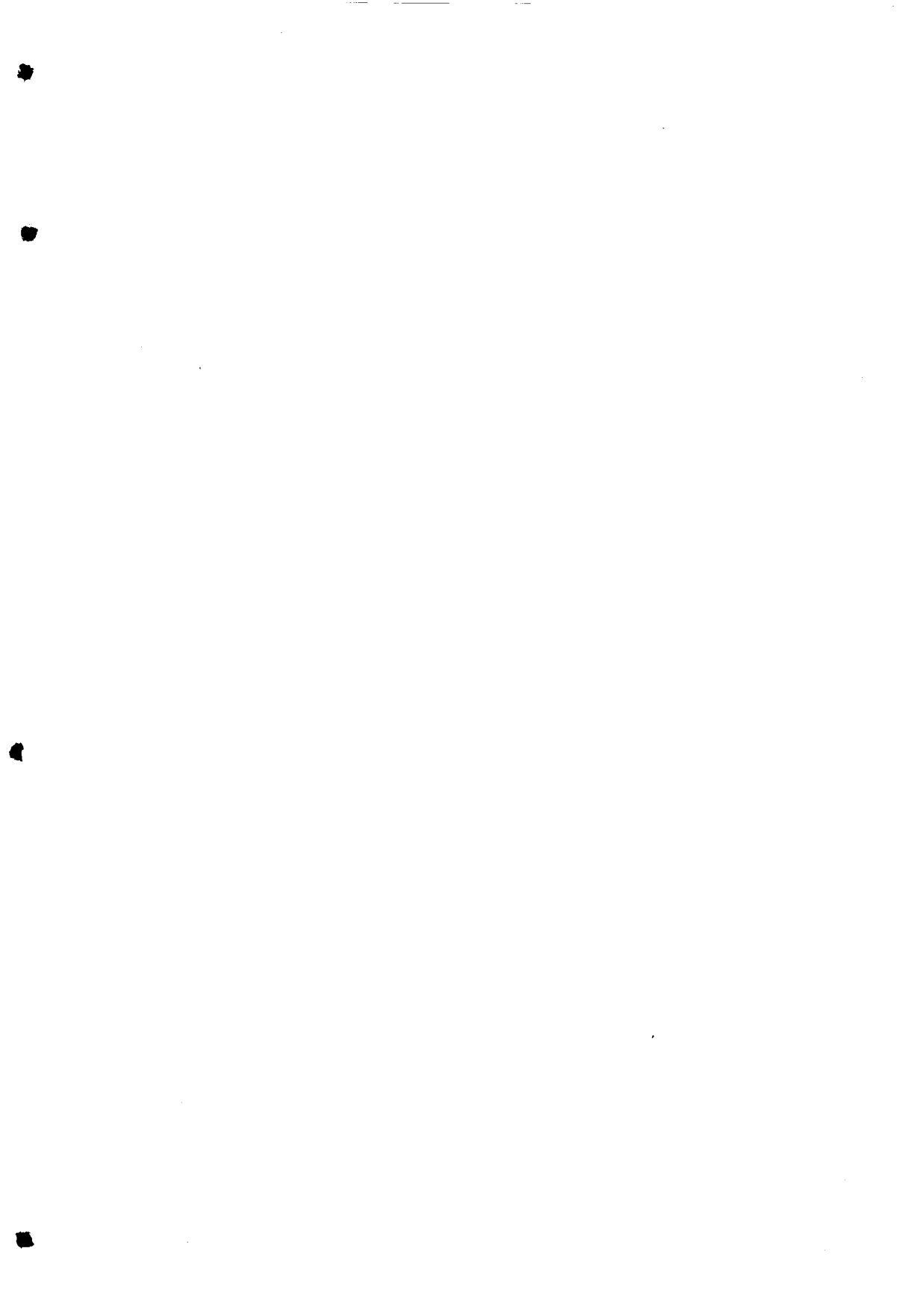
ودرس الضبط بالإضافة إلى مقدمة ابن الجزري في علم التجويد ومن أشهر تلاميذه الذين أخذوا عليه علوم القرآن الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخ عبد الله الأغيش صاحب المؤلفات الشهيرة في علوم القرآن. ومن تلاميذه أيضا الفقيه ضو البيت والفقيه فضل الدنقلأوي^(٢).

ومن أشهر المشايخ الذي تتلمذوا على الشيخ محمد عيسى سوار الذهب ابن خالته عبدالله الأغيش، ومكث معه بدنقله زمناً بعد أن ختم القرآن عليه، ورجع إلى بربر، وأوقد فيها نار القرآن، بتأسيس تلك الخلوة الشهيرة التي تخرج فيها أكثر قراء السودان إما عليه أو بواسطة أحفاده وتلاميذه الذين انتشروا في أنحاء السودان بعد أن حفظوا القرآن في خلوته ببربر.

وكان الشيخ عبد الله الأغيش قطب الدار الفنجية في القرآن لمدار قراءتهم عليه، بل وغيرها من الديار؛ إذ قلَّ من خرج عن قراءته إما عليه أو بواسطة.

(١) تقع في منطقة دنقلا.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٧٨.

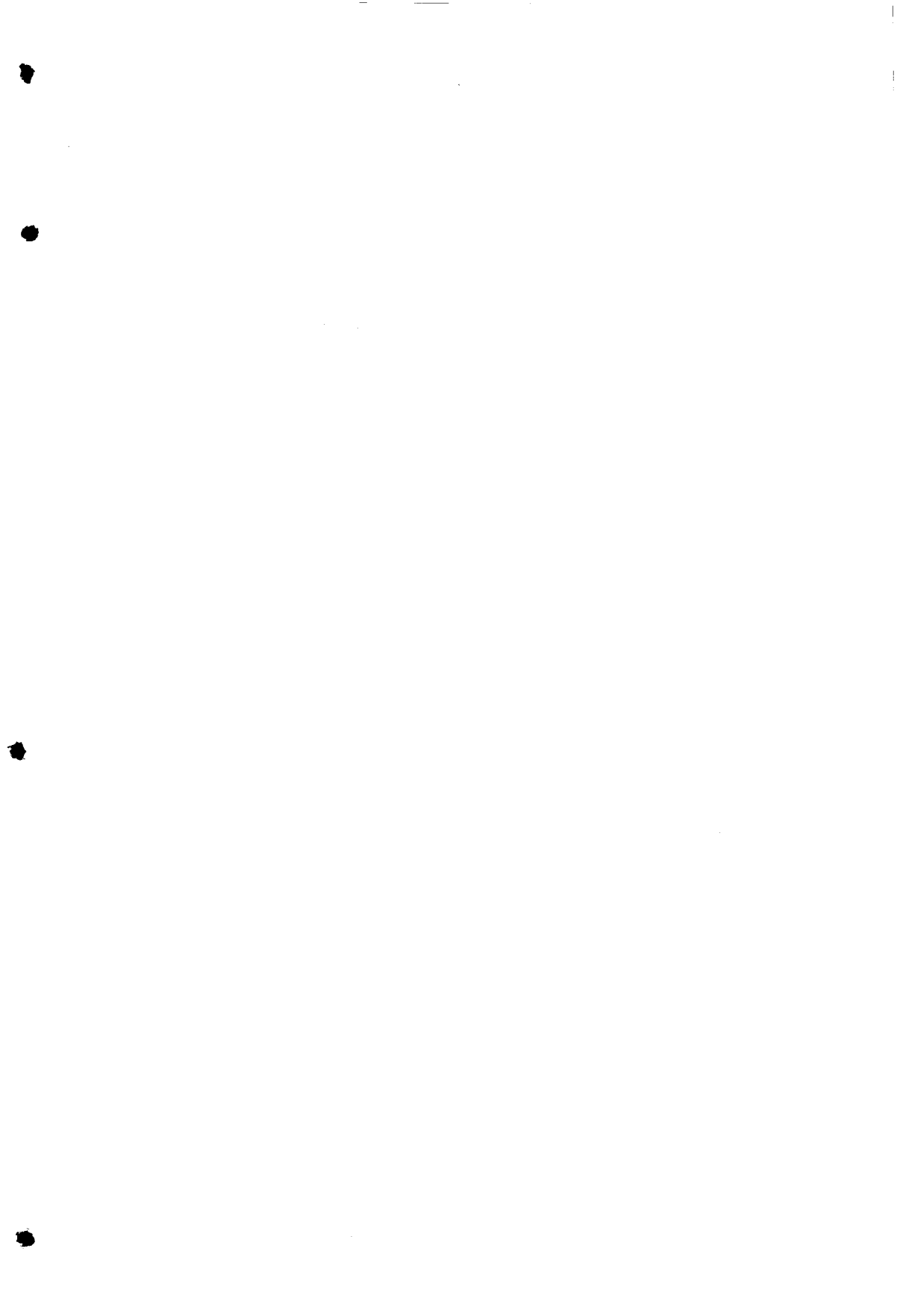


وبلغ عمره ثلاثين ومائة سنة، كله صرفه في تدريس القرآن وعبادة الرحمن^(١).
وعليه انتشرت قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري برواية الدوري^(٢) من طريق
أبي الزعراء عبد الرحمن بن عيدوس الهمداني الدقاق^(٣) وانتشرت هذه الرواية
بدنقلة بفضل وجود الشيخ محمد عيسى سوار الذهب، وعيسى ولد كنو
وأمثالهم، وانتشرت ببربر والداير وماقاربهما من المدن، وامتد سلطانها إلى

(١) أحمد بن إبراهيم بن صادق بن شرف الدين مخطوط العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المرید إلى علم
التجوید مكتبة الدكتور الطاهر الدرديري ص ٩.

(٢) هو حفص بن عمر بن عبد العزيز البغدادي النحوي الضريب والدور التي نسب لها موضع ببغداد
ويقال إنه أول من جمع القراءات وألفها وقيل إنه أول من وضع علم التجويد. وقد روى ابن
الجزري القراءات العشر عن طريقه وكان إمام القراء في عصره وشيخ الناس في زمانه. ثقة ثبت
صديق روى قراءة أبي عمرو عن يحيى بن المبارك اليزيدي، توفي سنة ست وأربعين ومائتين. وعن
الدوري بطريق أبي الزعراء الهمداني انتشرت في السودان. انظر ابن الجزري : غاية النهاية في
طبقات القراء ج ١ ص ٢٥٥ ومحمد بن محمد بن الجزري : النشر في القراءات العشر، مراجعة على
محمد الضباع ؛ طبع دار الفكر بيروت ج ١ ص ١٢٣ وشمس الدين أبي عبد الله الذهبي : معرفة
القراء الكبار على الطبقات والاعصار تحقيق محمد سيد جاد طبع دار الكتب القاهرة، ج ١،
ص ١٥٩.

(٣) ابو الزعراء عبد الرحمن بن عيدوس الهمداني الدقاق وهو أكبر أصحاب الدوري وأجلهم وأوثقهم،
توفي سنة بضع وثمانين ومائتين، وكان ثقة ضابطاً محققاً. انظر الجزري النشر في القراءات العشر
ج ١ ص ١٣٤ وغاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٣٧٣.



الجزيرة وأواسط السودان ثم استمرت في الانتشار حتى عمّت أرجاء كردفان ودارفور، وذلك كله بفضل عبد الله الأغيش وذريته وتلاميذه^(١).

واستمرت هذه المدرسة التي أنشأها الشيخ عبد الله الأغيش ببربر في تعليم القرآن وأحكامه إذ تولى أمر تدريس القرآن من بعده ابنه الشيخ أحمد الذي كان مثل أبيه ورعاً وتقىً وزهداً وانقطاعاً لله تعالى^(٢).

وواصل أبناء الشيخ أحمد وأحفاده من بعده تدريس القرآن وأحكامه إذ تولى أمر التدريس من بعده، والخلافة في محله ابنه الفقيه عبد الماجد، وكان أحد المشايخ الذين بلغوا زمناً طويلاً في تدريس القرآن؛ إذ كان تدرسه خمسين سنة، وأصبح بهذا مضرب المثل بين أقرانه ومعاصريه في ذلك الوقت^(٣).

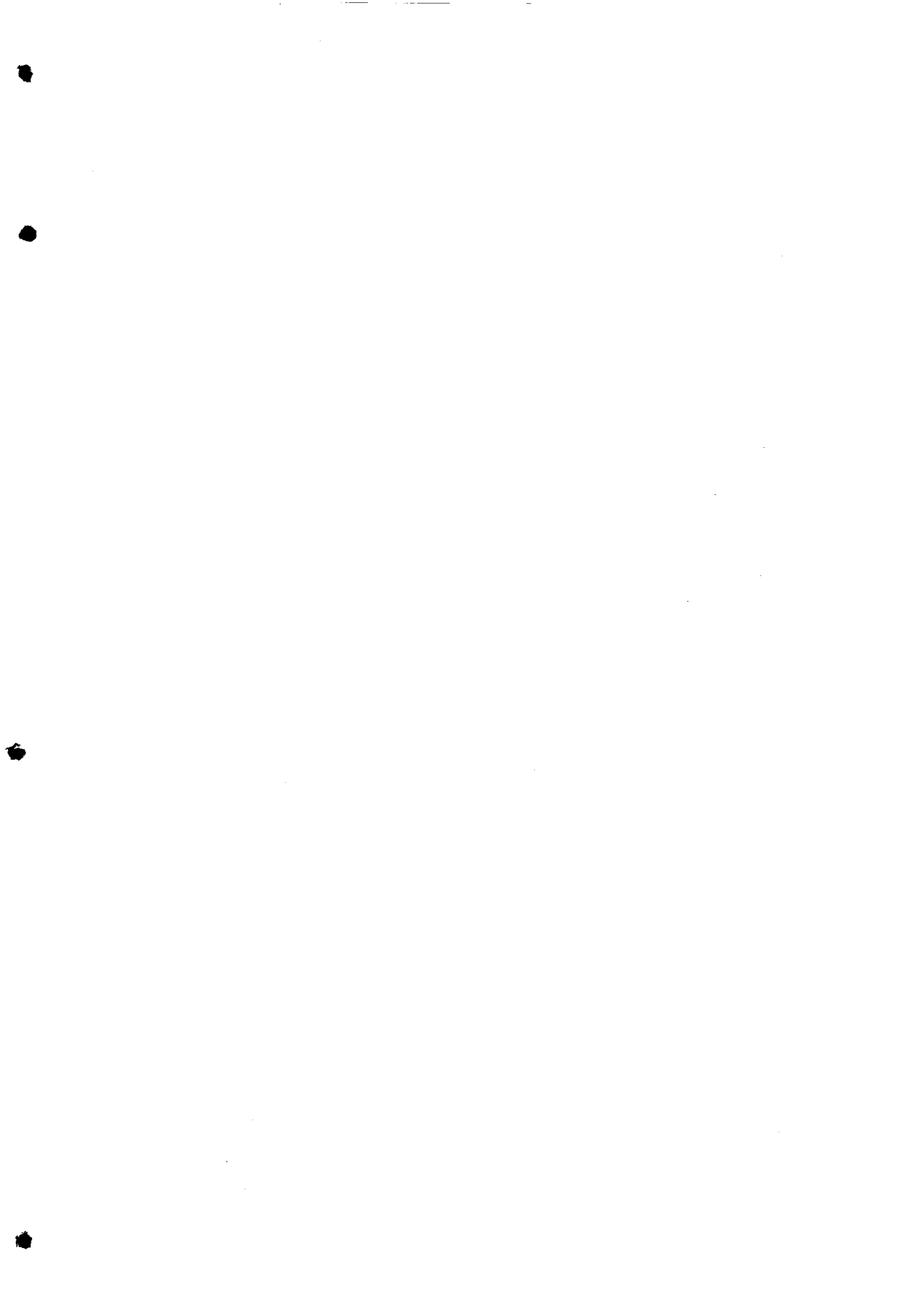
وفي هذه المدرسة ببربر في خلاوي الغبش تولى أمر تدريس أحكام القرآن شيخ القراء والمجودين الشيخ عبد الرحمن الأغيش، وخلفه من بعده ابنه الشيخ محمد وهكذا استمرت مدرسة الغبش ببربر منذ أن أنشأها الشيخ عبد الله الأغيش، تحمل شعلة الدين وراية الثقافة، وتخرّج الفوج تلو الفوج، والعالم إثر العالم، وتعد من أشهر وأقدم المساجد على الإطلاق في دولة الفونج، ومن أوسعها صيتاً، وأعلاها ذكراً وأخذت تؤمه جموع لا تحصى من مختلف أرجاء دولة

(١) يوسف إبراهيم النور - مجلة الضياء العدد الأول طبع الأوقاف والشئون الإسلامية حكومة دبي

١٣٩٨هـ مقال بعنوان مناهج تعليم القرآن الكريم في السودان.

(٢) يراجع في ذلك ص ٨٩ من هذا البحث عند ترجمتنا للشيخ عبد الرحمن الأغيش.

(٣) يراجع في ذلك ص من هذا البحث عند ترجمتنا لشيخ الشيخ حمد ولد مدلول.



سنار وبلاد الارتريا وغيرها من الجهات، يطلبون القرآن وأحكامه، وينشدون المعرفة في رحابه، ويفخرون ويعتزون بشرف الانتساب إليه^(١).

وكانت برببر مدارس أخرى غير المدرسة التي أسسها الشيخ عبد الله الأغبش، ومن هذه المدارس تلك المدرسة التي أسسها الشيخ محمد المصري القناوي، الذي قدم السودان في أول النصف الثاني من القرن العاشر الهجري في عهد الشيخ عجيب المالحك وقد تتلمذ في مصر على أئمة المشايخ أمثال الشيخ سالم السنهوري^(٢) والشيخ يوسف عبد الباقي الزرقاني^(٣) وكان مالكي المذهب، أزهرى الثقافة، تتلمذ على أعلام المالكية وأئمتهم في ذلك العهد وهو ممن نقلوا الثقافة الإسلامية المالكية الأزهرية إلى السودان^(٤) دخل برببر وواقفه سكنها وبنى مسجده بها للتدريس^(٥).

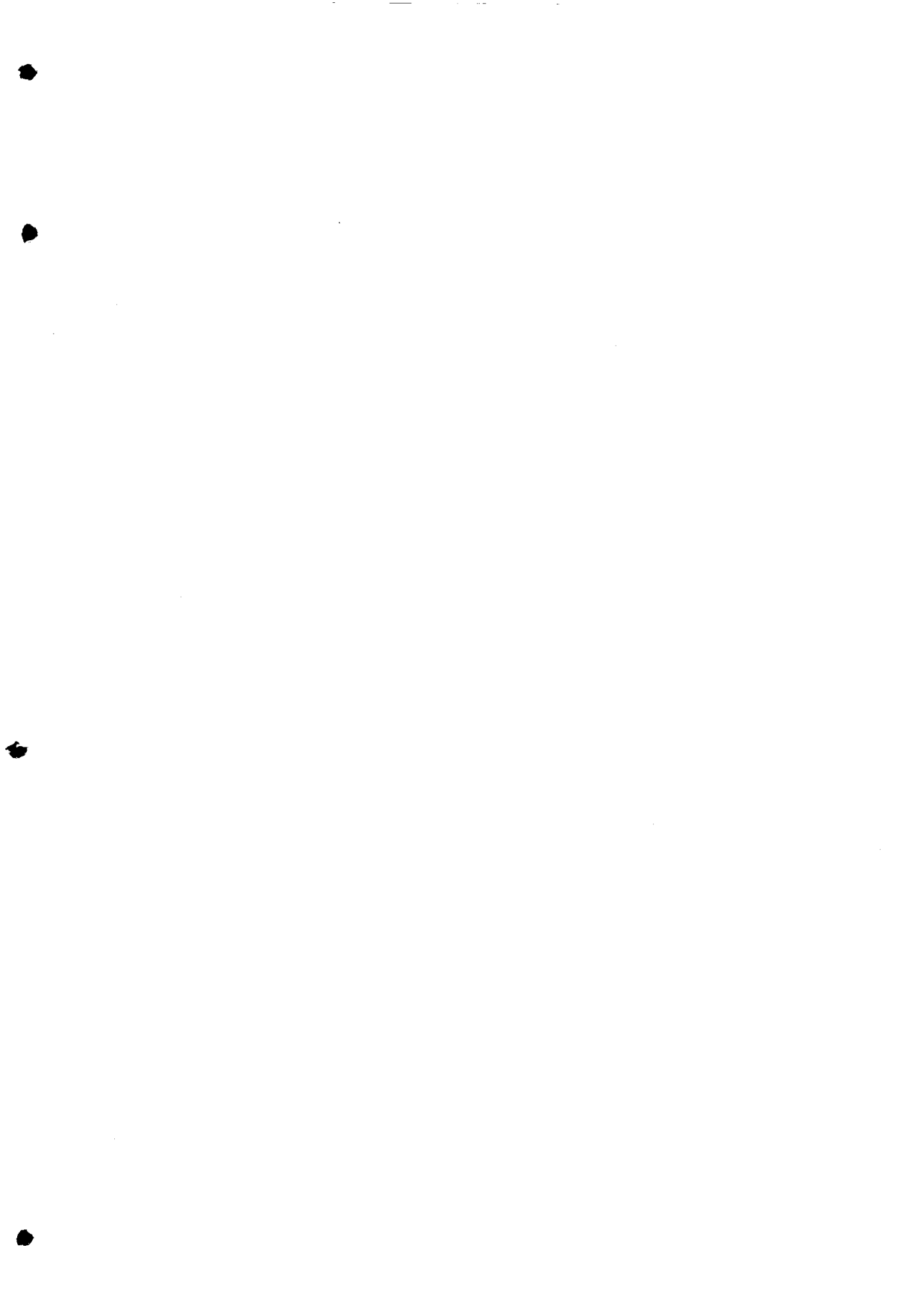
(١) محمد الأمين الغبشاي مخطوط دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ٢١.

(٢) هو سالم بن محمد عز الدين بن محمد ناصر الدين السنهوري المصري المالكي الإمام الكبير المحدث خاتمة الحفاظ وهو مفتي المالكية وأخذ العلم عن الشيخ محمد البنوفري وادرك الناصر اللقاني وله مؤلفات منها حاشية على مختصر خليل وكانت وفاته سنة ١٠١٥هـ - خير الدين الزركلي الاعلام ج ٣ ص ٧٢.

(٣) يوسف عبد الباقي والد الشيخ عبد الباقي الزرقاني وكان من أئمة المالكية وعلماء الأزهر، وله شرح على مختصر خليل وتعليقات على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ومات في أواخر القرن الحادي عشر - د. عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان ج ١ ص ٦٥.

(٤) المرجع السابق ص ٦٥.

(٥) يراجع صفحة ٥٨ من هذا البحث.

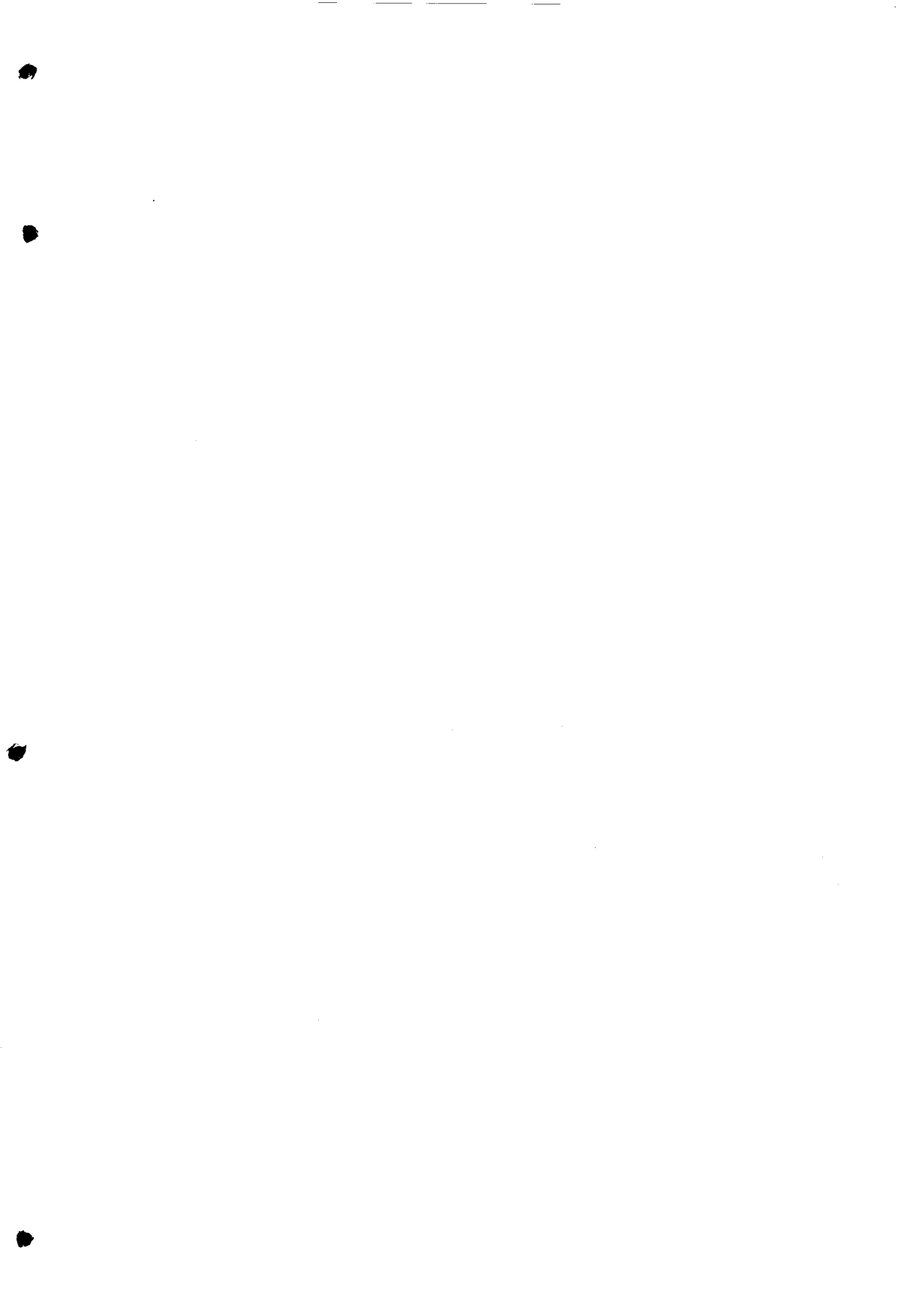


وتتلمذ عليه أئمة المشايخ من السودانيين أمثال الشيخ محمد عيسى سوار الذهب، ومن أشهر تلاميذه الذين لهم دور بارز في إحياء الحركة القرآنية والعلمية في السودان حفيده الشيخ المصوي محمد بن محمد أكداوي المصري الذي أخذ عنه سائر العلوم، وكان معجباً به وأشار إلى توليه القراءة والتدريس من بعده. وقد نقل الشيخ المصوي هذا حلقة تدريسه إلى شندي بعد وفاة جده إذ اختلف مع أبناء عمومته، ورحل إلى الشيخ عبد الماجد الأغيش بتلاميذه، ومن هناك إلى شندي حيث اجتمع عليه خلق كثيرة، وقد أُلّف كتباً شأنها أن تكتب بمداد الذهب منها أربعة شروح على أم البراهين، وشرح مقدمة ابن الجزري في علم التجويد شرحاً جيداً كما شرح الرسالة والأجرومية وغير ذلك، وتوفى عند رجوعه من الحج في طريق عودته على نهر عطبرة سنة ١٠٩٥هـ^(١).

ومن المدن التي كانت بها مدارس للقرآن وكان لها أثر كبير في انتشار القرآن وعلومه في مملكة سنار مدينة أرجي إذ كانت قبلة للعلماء وكعبة القصاد و وفد إليها أئمة العلماء ومشايخ القراء أمثال الشيخ محمد المصري القناوي وقد كانت إقامته بها أولاً، ثم رحل إلى بربر. وكذلك الشيخ محمد بن قرم الكيماني المصري الذي عاش فيها زمناً.

وكانت تعتبر من أهم المدن في دولة الفونج، وأسست بها مدرسة لتعليم القرآن وأحكامه على يد الشيخ نصر الترجمي، تلميذ الشيخ محمد عيسى سوار

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ١٠٢.



الذهب، وتولى أمرها بعده ابنه أبوسينية، وبلغت حلقتة ألف طالب وقرأ عليه خلائق لا يحصون^(١).

وتعتبر هذه المدارس التي أوردنا ذكرها أهم المدارس التي اهتمت بتدريس القرآن وأحكامه في دولة الفونج.

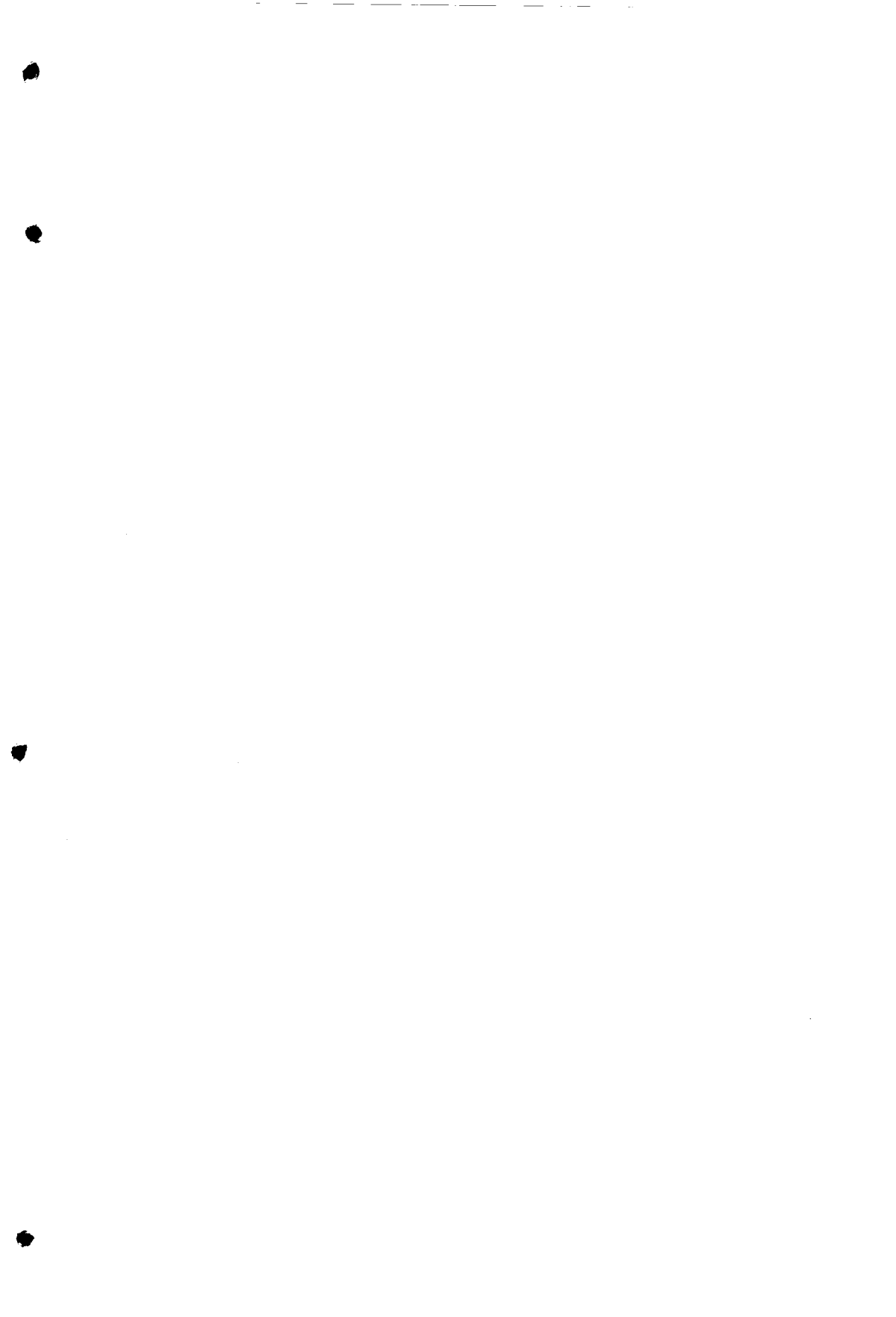
مدارس العلم والقرآن معاً :

أما المدارس التي اهتمت بتعليم العلم والقرآن معا فتأتي على رأسها مدرسة أولاد جابر الركابي بالشايقية ويحق لنا أن نقول إن تلك المدرسة هي المعهد الديني الأول في السودان الذي تفرعت منه كل مدارسه فيما بعد، وعلى أولاد جابر تخرج أشهر القضاة والعلماء والصلحين وكان لمعهدهم هذا فروع في كورتي والدفار والشايقية^(٢).

ومن هذا النوع : مدارس الشيخ محمود العركي الذي عاش في أوائل عهد مملكة الفونج وسافر إلى مصر وتلمذ على الشيخ الناصر اللقاني وأخيه الشيخ شمس الدين، ثم رجع إلى السودان، وسكن على النيل الأبيض، وقام بحركة تعليمية واسعة في تلك المنطقة، حيث أسس كثيراً من الخلاوي لتدريس القرآن الكريم، وألحق بها مدارس لتدريس العلم، وكان له السبق في تعليم عامة المسلمين في منطقة النيل الابيض ورحل إليه الطلبة من كثير من المناطق

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٩٠ .

(٢) معجوب زيادة حور الإسلام في السودان ص ٥٢ .



والأقطار المجاورة. وتعتبر مدارسه التي بلغت سبع عشرة مدرسة كما روى صاحب الطبقات أقدم من مدارس أولاد جابر^(١).

أما سنار عاصمة مملكة الفونج، فقد قامت فيها مدارس قرآنية عظيمة، جلس للتدريس فيها كبار العلماء والفقهاء، ومن أشهرهم الشيخ أرباب الخشن بن علي بن عون المشهور بأرباب العقائد، وتفقه على الشيخ ودبري في سنار، وجلس للتدريس من بعده فكثر طلبته من أرض الجزيرة، ومن مملكة برنو، وبقية بقاع السودان حتى بلغوا ما يزيد على الألف طالب، وتلامذته هم شيوخ الإسلام^(٢).

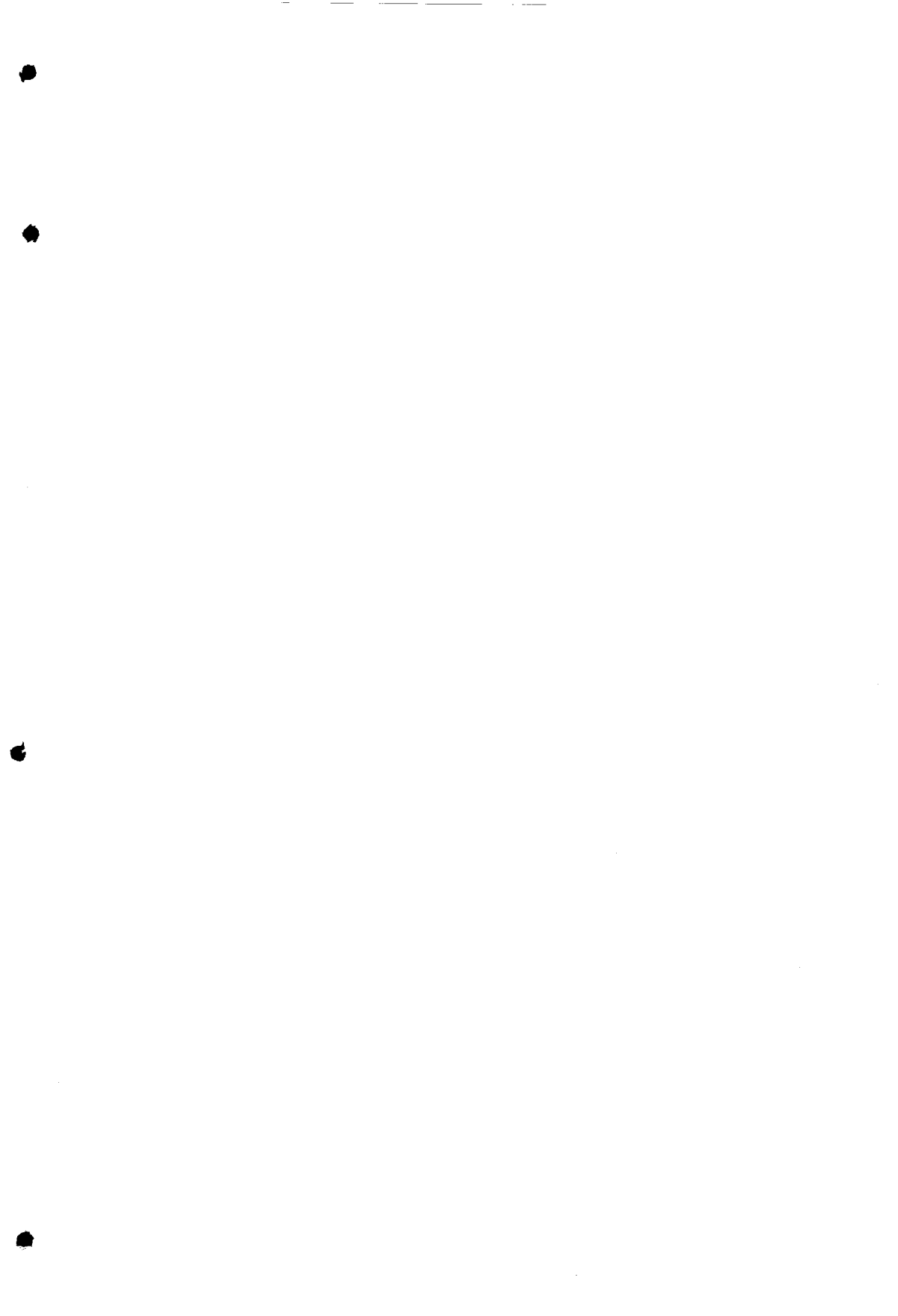
وكان لبعض علماء سنار خزانات من الكتب القيمة، يحافظون عليها محافظة تامة، ذهبت بمعظمها الحرائق والفيضانات وأتلف بعضها الإهمال في أيام الحروب بين الممالك التابعة لسنار، وفي حروب الهمج، والحرب ضد الاحباش^(٣).

ومن المدن التي كان لها دور بارز في نشر التعليم وحفظ القرآن مدينة الحلفاية إذ كانت تمثل عاصمة العبدلاب، وظهر فيها كثير من العلماء والقراء الذين حملوا راية العلم والقرآن، ومن أشهرهم الشيخ حمد بن حميدان الجعلي، قرأ القرآن على الشيخ دفع الله العركي وقرأ أحكام القراءات على الفقيه فضل

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٤٥ بتصرف.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٠.

(٣) محجوب زيادة محور الإسلام في السودان ص ٦.



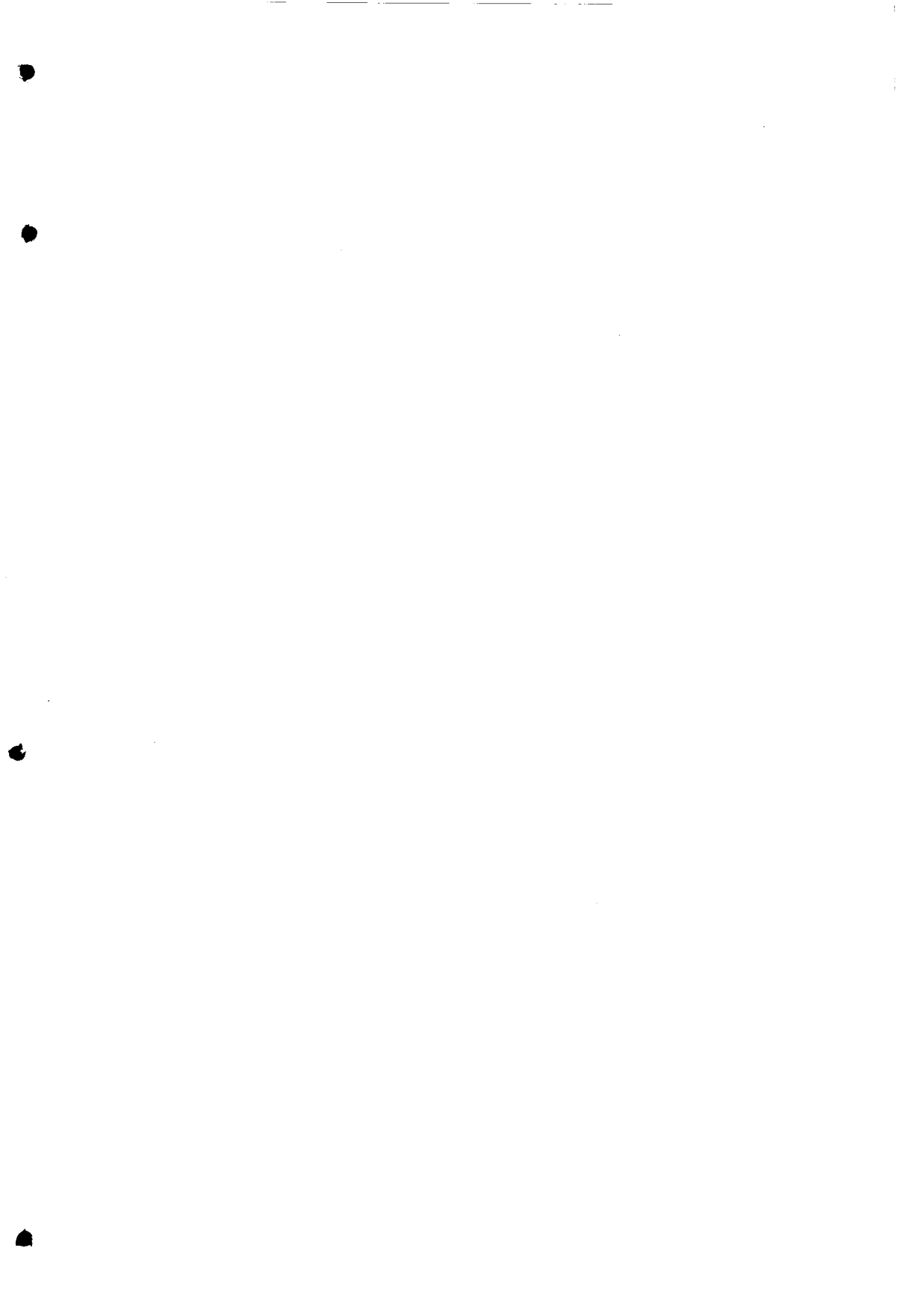
الدينقلاوي، تلميذ الشيخ عيسى ولد كنو، وكان لتلاميذه دور كبير في نشر القرآن وعلومه، إذ قرأ عليه أئمة صالحون، منهم الشيخ شكر الله بن عثمان بن بدوي العودي^(١).

والشيخ شكر الله هذا ولد بشمبات، وتعلم بمسجد الحلفاية على شيخه حمد بن حميدان. وجلس في حلقاته بعده، وانتفعت به الناس، وكان ورعاً لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان معظماً للقرآن، وحفظ عليه القرآن جماعة من الأفاضل، وكانت له معرفة تامة بأحكام القرآن. مات ودفن بشمبات وعمره بين الأربعين والخمسين^(٢).

وتولى أمر التدريس في حياة الشيخ شكر الله بن عثمان وبعد مماته، تلميذه الشيخ عبد الدافع القنديل بن محمد بن حمد الجموعي. كان مولده بالحلفاية في السنة الأولى من القرن الثاني عشر الهجري. حفظ الكتاب وتجويد على الشيخ شكر الله، وتولى أمر التدريس بالمسجد سنة اثنين وعشرين بعد المائة والألف، وطال عمره واشتهر ذكره، وقرأ عليه الأبناء والآباء والأحفاد والأكابر والأصاغر، وشدت إليه الرحال من سائر الأقطار، ودرس خلائق لا يحصى لهم عدد. وكان رحمه الله تعالى كريماً سخياً حليماً خادماً لأشيائه في حياتهم، وذرائعهم بعد وفاتهم، وكانت مدة تدريسه ثمان وخمسين سنة، وهذه مدة لم يبلغها مدرس قبله.

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ١٥٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٤ .



ومع توليه لأمر التدريس كان كثير الأسفار في مهماته ومصالح المسلمين. وحج إلى بيت الله الحرام، وتوفى سنة ثمانين بعد المائة والألف من الهجرة^(١).

قُرَاءَ الْقُرْآن :

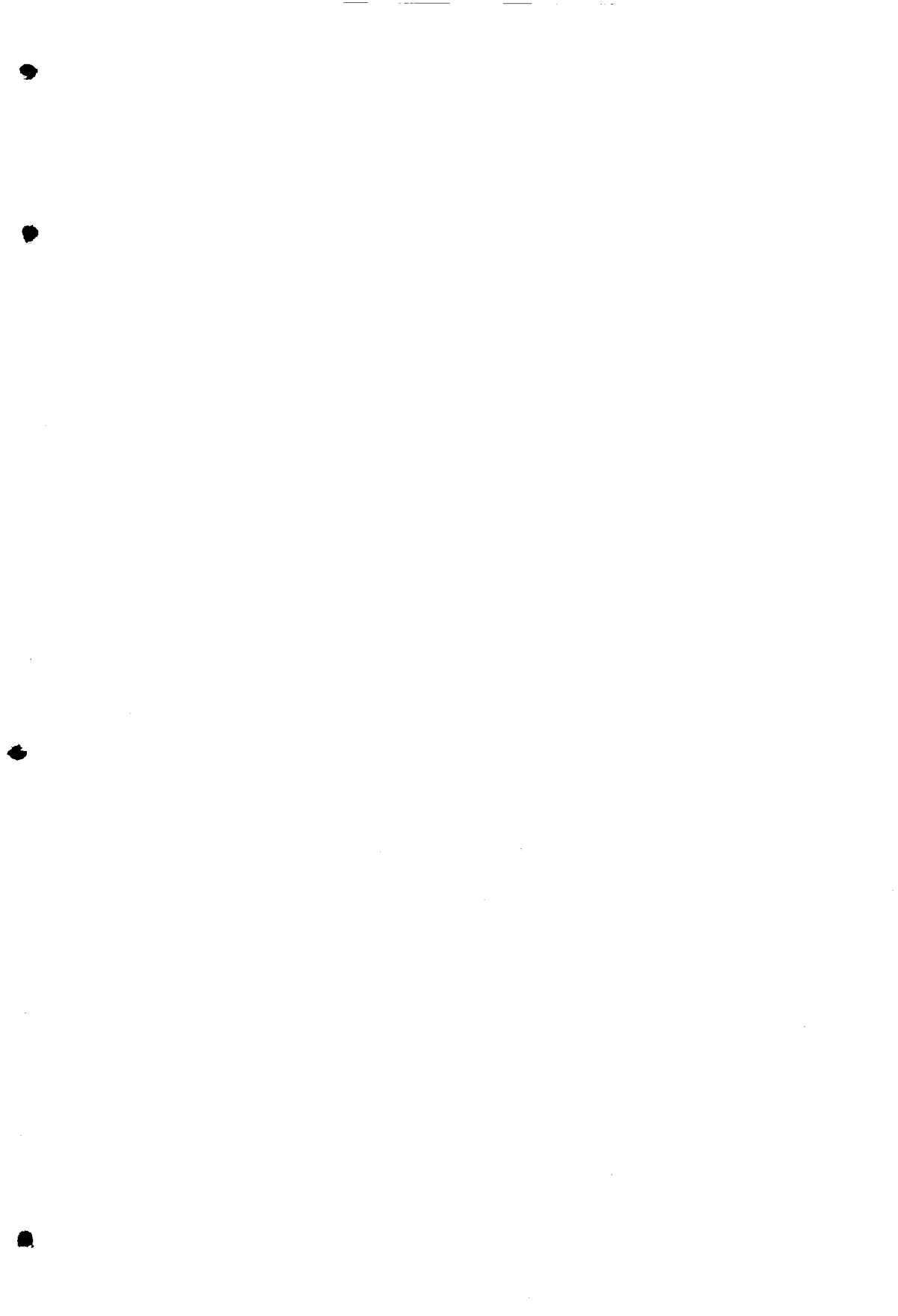
ومن انتصب لإقراء القرآن، وتعليم أحكامه في غير هذه المدارس الشهيرة في دولة الفونج التي أوردنا ذكرها جماعة من القراء والحفاظ كان همهم الأكبر نشر القرآن، وتعليم أحكامه. ويبدو أنهم قاموا بتقليد مشايخهم في الاهتمام بذلك فرجعوا إلى ديارهم وأسسوا بها المساجد والخلاوي. وخلاويهم هذه وإن لم تبلغ شهرة مدارس مشايخهم، ولكن لا يخفى على أحد ما قامت به من دور بارز في تعليم القرآن.

ومن هؤلاء المشايخ الشيخ عبد الرحمن ولد أسيد. ولد بنوري وحفظ القرآن على رجل أرجاوي، وتفقه في خليل على خاله الفقيه محمد ولد أم جدين، وقرأ أحكام القرآن على الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغبش، ورحل إلى شندي، وأوقد نار القرآن والعلم من سائر الفنون، وكثرت عليه وفود الطلاب بلغوا ستمائة : ثلاثمائة للقرآن وثلاثمائة للعلم^(٢).

وكانت أوقاته عامرة بتعليم القرآن، وأفانين العلوم روى ذلك صاحب الطبقات حكاية عن أحد تلاميذه، وهو الشيخ محمد ولد الريه العودي إذ يقول: أول ما يفرغ من الصبح يقرأ الماضي من خليل، ثم يدخل عليه ناس القرآن

(١) المرجع السابق ص ٢٩٠ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٢ .



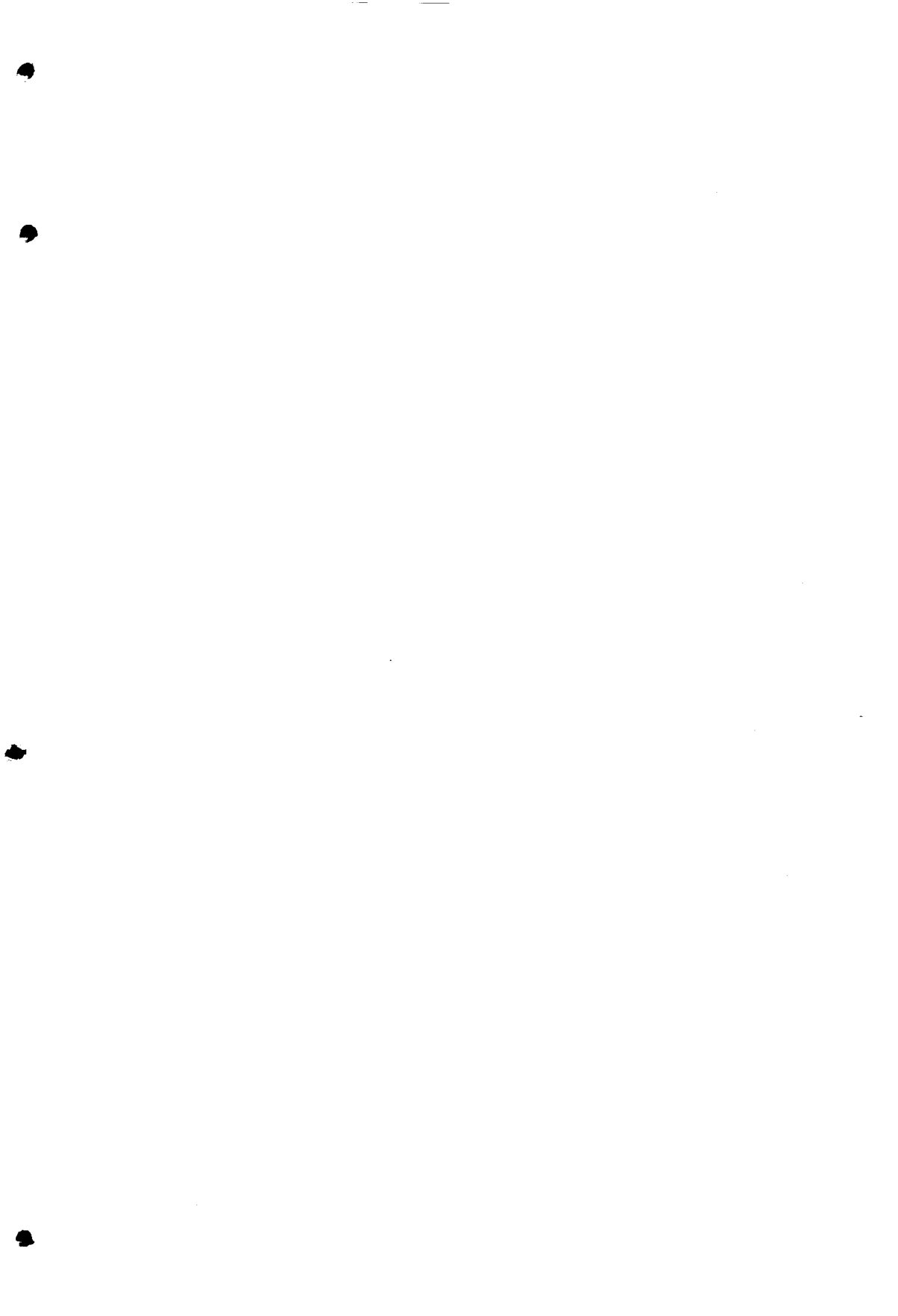
يصحح ألواحهم، ثم يأتي ناس الخرازي والجزرية والشاطبية ثم ناس العقائد والعشماوية، ثم يأتيه المؤذن لصلاة الظهر، فإذا فرغ منها يقرأ في خليل، ثم يصلي العصر ثم يأتي أهل التجويد ثم ناس العقائد والعشماوية والاخضري ثم يأتيه المؤذن لصلاة المغرب فيقرأ بعد المغرب متن خليل من رأسه ثم يعرض عليه ناس القرآن اثنين اثنين ثم يقوم لصلاة العشاء ويصبر قليلا حتى يتعشى الفقراء ثم يجلس لناس القرآن حتى يقرأوا سبب الدراسة ثم يهدأ قليلا من الليل ثم يوقظ الطلبة لما يسمونه بالدغشية - قبل الفجر - يحون ألواحهم ويكتبون، ثم يشرع في تصحيح الألواح حتى يؤذن الصبح.

وكان هذا دأبه حتى فارق الدنيا. وتوفى سنة سبع وعشرين بعد المائة والألف من الهجرة^(١).

ولا شك أن في هذا البرنامج مبالغة حيث لم يترك للشيخ زمناً لشئون أسرته ولراحته، ولكن هذا الوصف فيه دلالة على اهتمام هؤلاء العلماء بالقرآن والعلم، وقلة اهتمامهم بأمر الدنيا، وهذا الاعتكاف الذي يمثله ابن أسيد قريب منه عادة بعض المشايخ في تحفيظ القرآن حتى زمن قريب، ولا يمثل العادة المتبعة عند كل المشايخ الذين تصدوا للتعليم في ذلك العهد.

ولهذه المثابرة والاجتهاد في حفظ القرآن كان هؤلاء الأئمة يحاطون بالإجلال والهيبة والتقديس ونفاذ الكلمة واتساع الجاه وارتفاع المنزلة عند السلاطين

(١) المرجع السابق ص ٢٨٤.



وعند العامة والخاصة، ولقد استمرت هذه الطريقة النادرة إلى عصر خاتمة القراء بالسودان الشريف محمد الأمين الهندي^(١).

ومن تلاميذ الشيخ عبد الرحمن ولد أسيد في تعليم القرآن وأحكامه الشيخ سعد الكرسي، ويظهر من سيرته وطريقته في التدريس أنه كان عالماً بالتجويد والقراءات، متخصصاً في ذلك، وتولى أمر التدريس بعد موت شيخه بنوري ورحلت إليه الناس من الأبواب^(٢) وأرض الصعيد ودار دنقلا، وكان شديد الرياضة لخيرانه حارصاً على معرفتهم للشدّ والمدّ والهمز والقلقلة والاظهار والادغام والغنة ومعرفة الوقوف من تام وكاف وحسن^(٣).

ومن المشايخ الذين كان لهم دور بارز في نشر القرآن: الشيخ باسبار السكري الذي اتخذ من شجر السدر خلوة لتدريس القرآن، حفظ القرآن على الشيخ مدني الطيار بن الشيخ عبد الرحمن حمدتو بنوري، وولد الشيخ بالمكنية شمال شندي، ودرس بالقوز^(٤) تحت السدرات. وبلغت طلبته ألفاً، وقرأ عليه القرآن رجال صالحون^(٥). وقد كان الغاية في حفظ القرآن، وأثر عنه أنه قال:

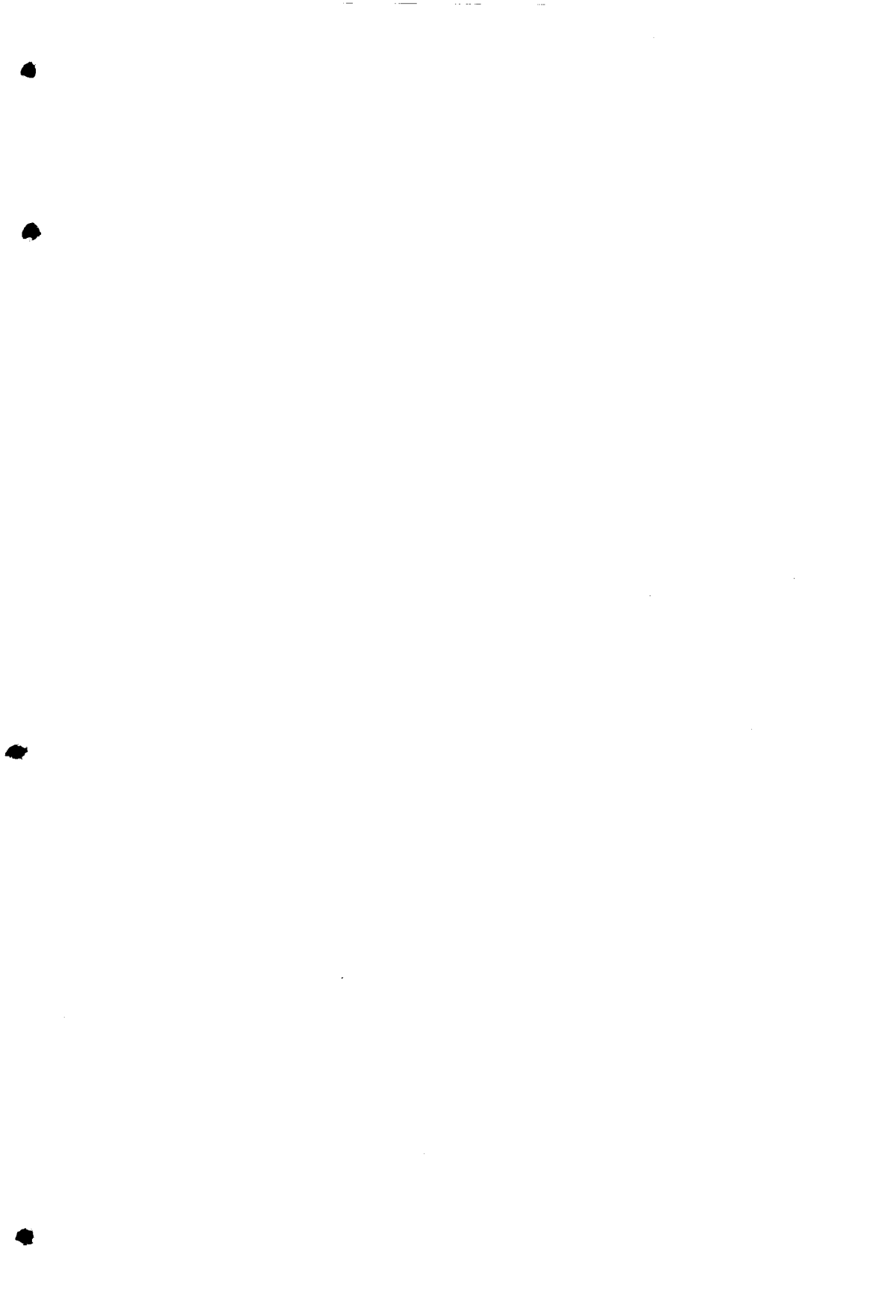
(١) يوسف إبراهيم النور مجلة الضياء ص ٨١.

(٢) المقصود بها منطقة شندي.

(٣) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٢٤.

(٤) تقع جنوب شندي انظر محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ١١٠.

(٥) المرجع السابق ص ١١٢.



عندي جبل كديته وكداني^(١). يعني بذلك قد عرکه القرآن حتى افنى جسمه، وحفظ هو القرآن ولم يغادر منه شيئاً^(٢).

وكان مضرب المثل في التجرد للقرآن، وخافة الله تعالى، روى صاحب الطبقات أن الشيخ قاتم بن الحاج إبراهيم ولد بري كان ممن أوقد نار القرآن، وعمرت حلقتة عماراً شديداً وكان ذا نفقة على الطلاب، يقعد على الأرض عند صحة الألواح تأديباً مع القرآن، فنصحه أبوه بقوله: اقعد فوق العنقريب، الرمضاء تؤذيك لان باسبار يقعد فوق العنقريب ويعرض اثنين اثنين فقال: باسبار ولي وأنا بدون القرآن لا شئ لي^(٣).

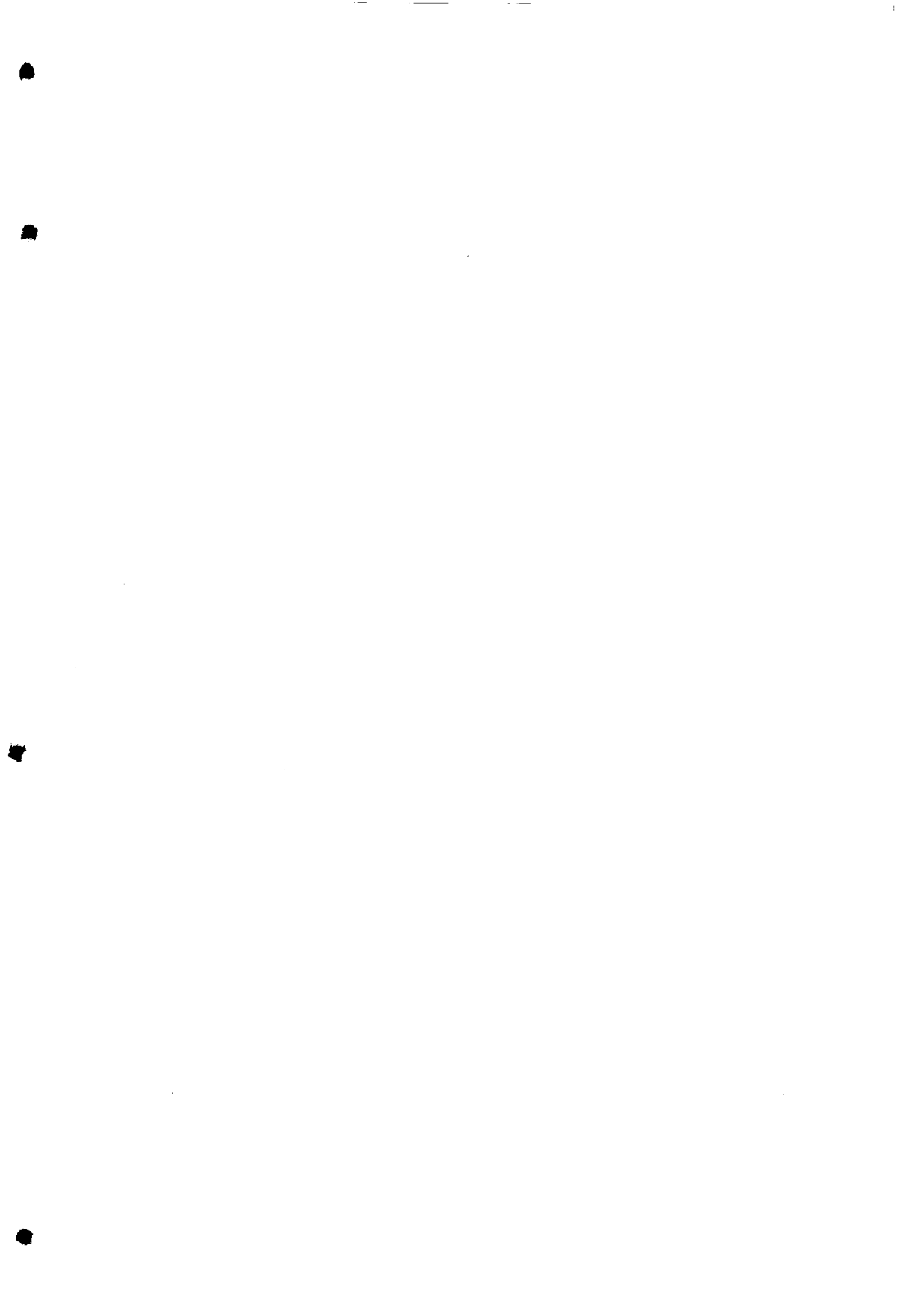
ومن المشايخ الذين انتصبوا للاقراء ومكثوا زمنا طويلا في تدريس القرآن الشيخ محمد بن أنس، حفظ الكتاب على الفقيه عبد الرحمن ولد أسيد، وقرأ عليه أحكامه وعلى الفقيه عبد الرازق بن التويم العوضي جلس في المسجد لتدريس القرآن من أول بلوغه، وطال عمره، واشتهر ذكره، وأخذت عليه الأبناء والآباء ودرس عليه خلق كثيرون، يقال إن من اسمه محمد يتم المائة، مكث في المسجد نحو خمسين سنة، ويعتبر من المشايخ الذين بلغوا أكبر وقت في تدريس القرآن^(٤).

(١) يوسف إبراهيم النور مجلة الضياء ص ٨٢.

(٢) يوسف إبراهيم النور مجلة الضياء ص ٨٢.

(٣) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٦٥.

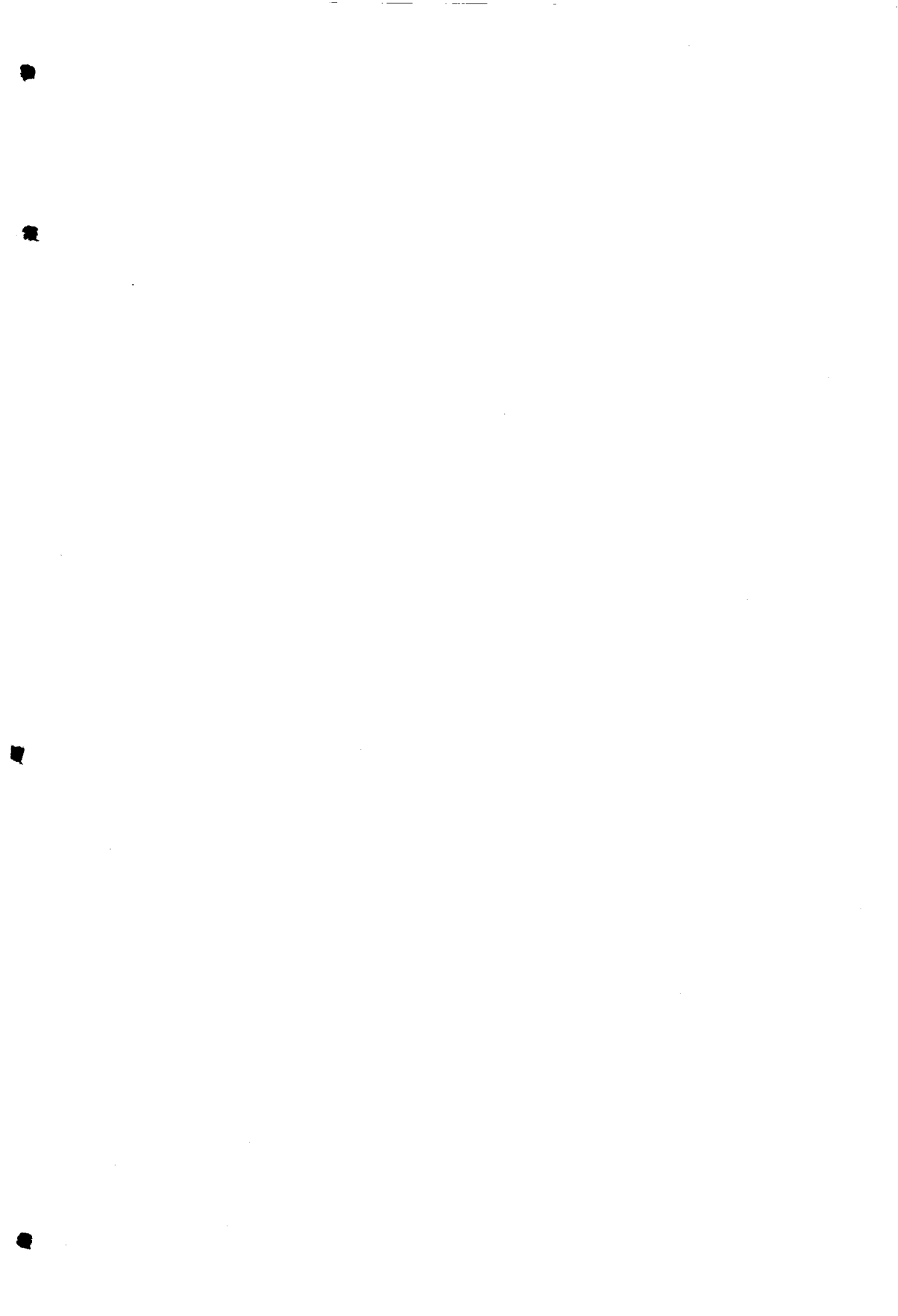
(٤) المرجع السابق ص ٣٤١.



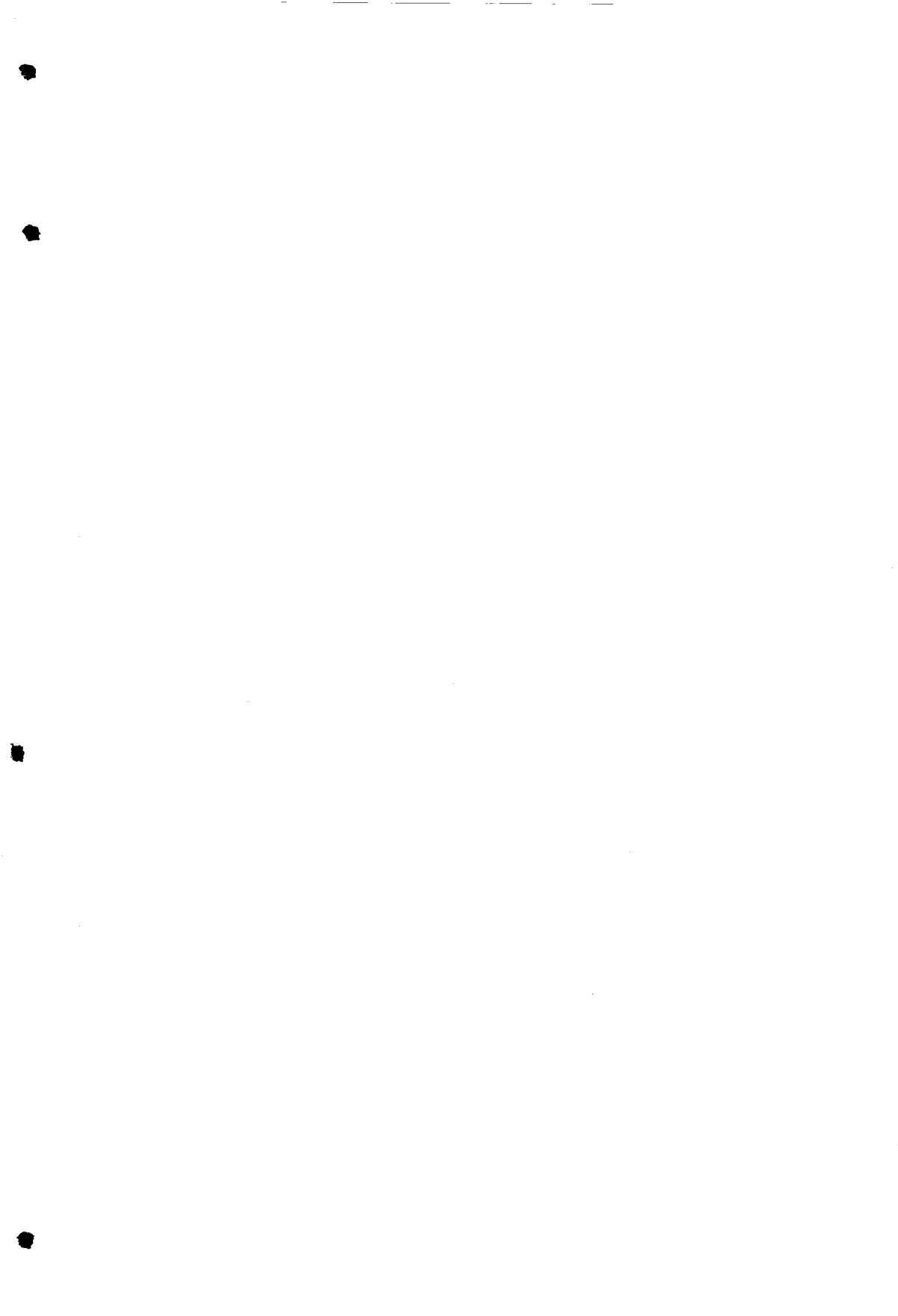
ومن أوقد نار القرآن وعمرت حلقته عمارا شديدا : الشيخ قاصم ابن الشيخ الحاج إبراهيم ولد بري بن عديلة، حفظ الكتاب على عمه الفقيه على ود بري، وقرأ عليه علم التوحيد، وأوقد نار القرآن، وكان ينفق على خلائق كثيرة، وقد أعانه على ذلك والده في النفقة على الطلاب، وكان دائما يقرئ القرآن، ويصحح الألواح على الأرض تأدبا مع القرآن، وكان رجلا مهاباً عليه سكينة ووقار، ونفقته على الطلاب من كسب يده. ولذلك فاق أقرانه الذين يقبلون الهبات والمساعدة في النفقة على الطلاب. وقد بلغ عدد طلبته الخمسمائة، وصار مضرب المثل في الكرم، وفاق مشاهير الكرماء في دولة الفونج كالشيخ بدوي ولد أبو دليق الذي كان يهدي له وينفق^(١).

هؤلاء هم أشهر المشايخ الذين وردت أسماءهم في كتاب الطبقات ممن اشتهروا بتعليم القرآن وأحكامه، وغيرهم كثير لم نورد ذكرهم ممن انتصبوا للقراءة وأوقدوا نار القرآن، ويظهر من كثرتهم أن سوق القراءة والمقرئين كانت نافقة في هذا الزمن، وذلك أن أمراء الفونج كانوا يعتنون بذلك، ويشجعون على تعليم القرآن والعلم، فلذلك أنجبت تلك الفترة نخبة ممتازة من القراء والمؤلفين في علوم القرآن خاصة، أمثال الشيخ عبد الرحمن الأغبش والشيخ حمد ولد مدلول والشيخ عبد العاطي وامتداداً لهذه السلسلة، فقد ظهر أيضا في أيام حكم الأتراك خاتمهم الشريف محمد الأمين الهندي الذي كان متفرداً في عهده،

(١) المرجع السابق ص ٣١٠.



وكان قطب القرآن في أيام الحكم التركي في السودان، لما امتاز به من العلم بالقرآن وأحكامه، والعمل على نشره في جميع أنحاء السودان؛ فشيّد الخلاوي، وتولى النفقة عليها من خالص كسبه، فكان سهمه في ذلك وافراً، وبلغ الغاية في نشر القرآن وتعليم أحكامه، ووقفت عليه معرفة ذلك.



الفصل الخامس

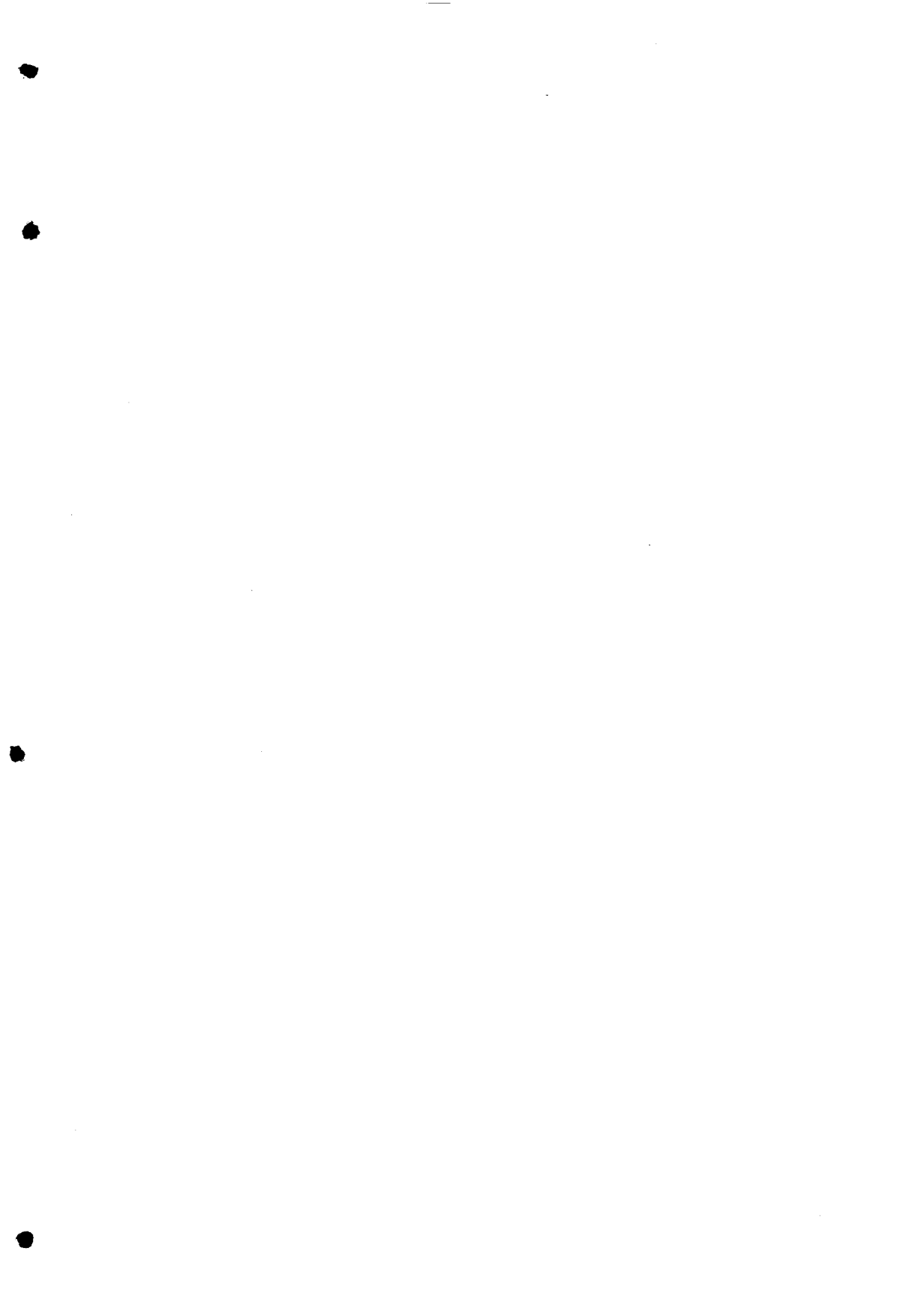
الشيخ الدنفاسي ومنظومته في المرسوم والمعدود من القرآن الكريم

وهو من أوائل السودانيين الذين كتبوا في علوم القرآن الكريم، ومنظومته هذه تمثل باكورة إنتاجهم في هذا المجال، وهو من تلاميذ الشيخ عبد الله الأغبش. قال عنه صاحب الطبقات في حديثه عن تلاميذ الشيخ عبد الله الأغبش: ودرس كثيرين منهم الدنفاسي صاحب المنظومة في ضبط شكل القرآن^(١). ولم يترجم له في فصل خاص به، كما إنه لم يذكر نسبه وقد اشتهر بين السودانيين بالدنفاسي، وصار معروفا عندهم بهذا الاسم، ولا يعرفون عنه غير هذا.

ومنظومته هذه من أشهر المؤلفات التي كانت تعين القاريء على حفظ القرآن الكريم، وتخصر له المتشابهات اللفظية في سورة. إضافة لاشتغالها على بعض رسوم القرآن الكريم، ومعرفة الموصول والمقطوع من كلماته. وكانت لا تخلو منها خلوة من خلاوي القرآن الكريم كما كانوا يقولون: اقرأ الدنفاسي يا هواس. يعنون بذلك أن قراءة منظومة الدنفاسي تطرد الهوس، وتعين على حفظ القرآن، والتثبت في معرفة المتشابه الذي ورد مبعوثاً في سورة وآياته.

واشتهرت عندهم بـ(منظومة الإمام الدنفاسي في المرسوم والمعدود من القرآن الكريم) وكانت أبيات هذه المنظومة تكتب في هوامش المصاحف

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٧٨.

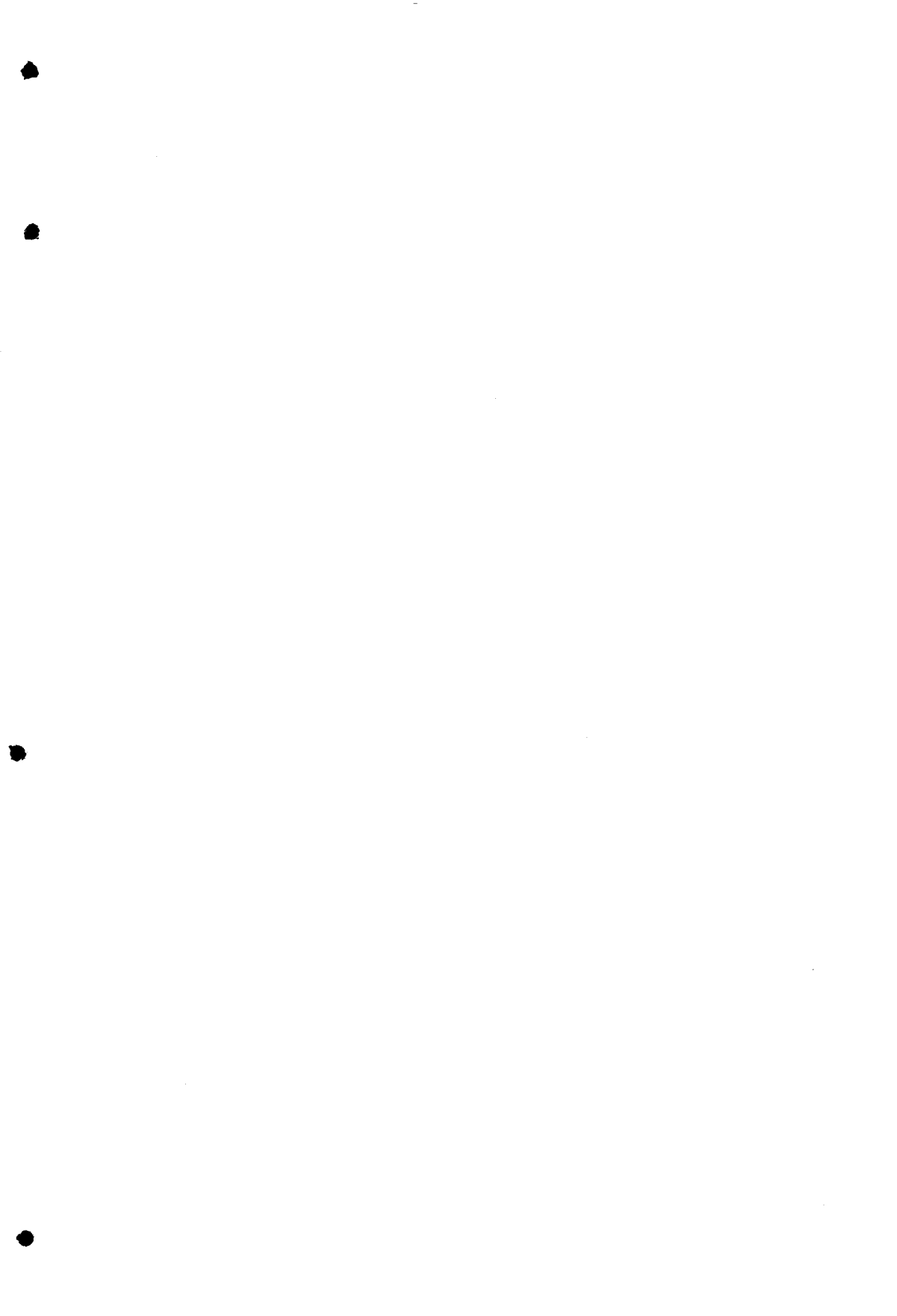


السودانية المخطوطة، تنبيها للقاري، وتعريفه بالحذف والإثبات الذي وقع في بعض كلمات القرآن الكريم من ناحية الرسم، والمتشابهات في اللفظ والحركات الاعرابية.

وقد اطلعت علي نسختين من هذه المنظومة، الأولى : بخلوة طيبة الشيخ عبد الباقي، والثانية : وجدتتها عند الأستاذ محمد الأمين الغبشاوي، وهي صورة من نسخة الشيخ أحمد بن محمد الشفيح. وقد اعتمدت على هذه النسخة الأخيرة في كتابة هذا البحث، وذلك لجمال خطها، وعدم الاخطاء الاملائية في كتابتها. وقد كتبت بقلم صاحبها، ووافق الانتهاء من كتابتها يوم الأربعاء رابع وعشرين من شهر جمادي الآخرة لسنة ألف وثلاثمائة وتسعين من الهجرة النبوية.

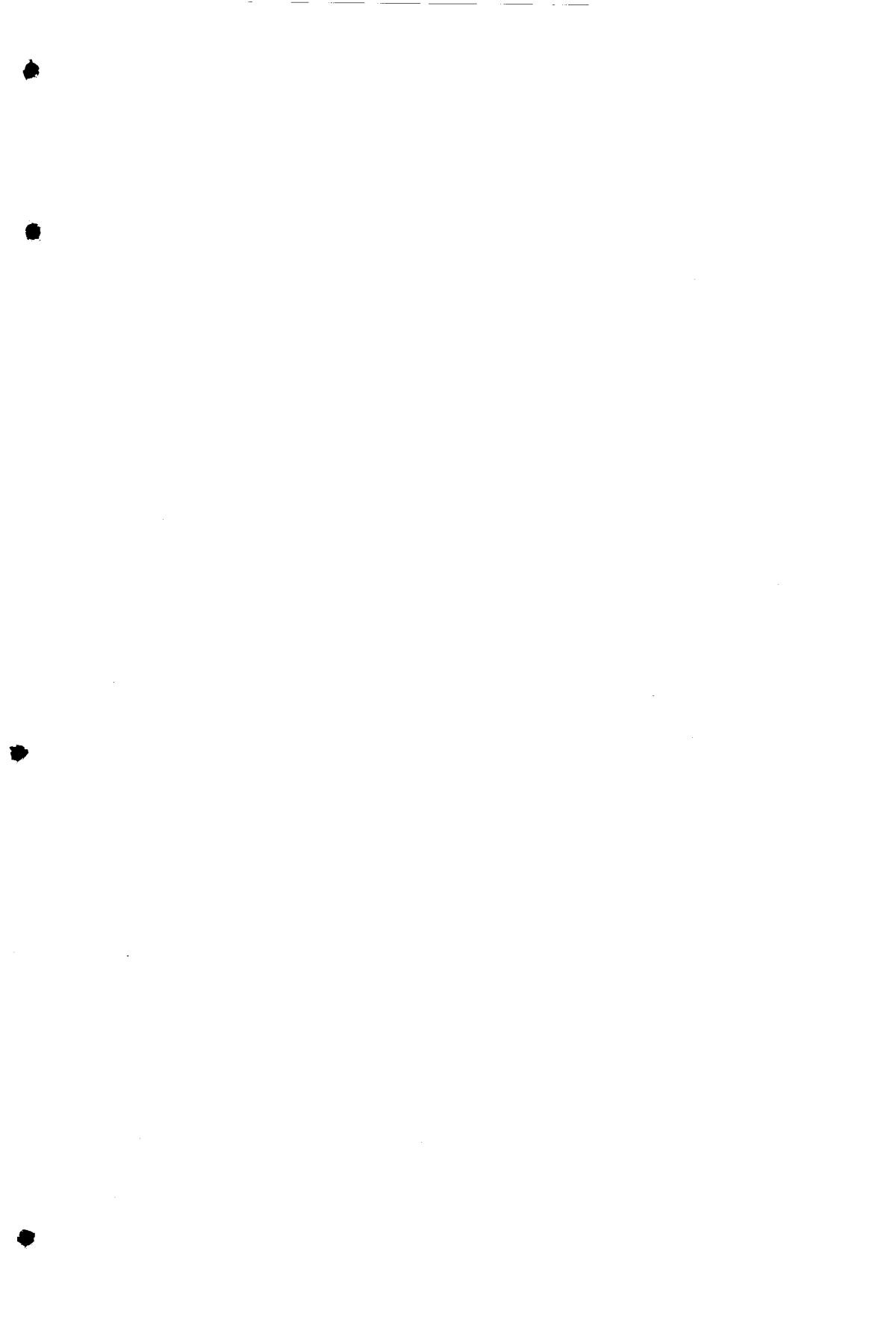
وتقع هذه المنظومة في ثلاثة وثمانين وثلاثمائة بيت مكتوبة في ثمان وعشرين صفحة وفي كل صفحة أربعة وعشرين بيتاً. ابتدأ هذه المنظومة بقوله :

الحمد لله الذي هدانا	لدينه القويم واجتباننا
ثم صلاة الملك الوهاب	على النبي المصطفى الأبواب
وآله وجملة الصحابة	والتابعين إلى قيام الساعة
وبعد حمدي القادر الودود	اذكر من النظم على الفرود
فقلت مستعينا بالإله	مصلياً على النبي الأواه



ثم يبدأ الدنفاسي في موضوع منظومته، وقد جمع فيها أنواعاً من العلوم القرآنية، منها ما يختص بإحصاء الألفاظ المتشابهة في القرآن الكريم. وقد تحدث في أكثر هذه المنظومة على هذا النوع معيناً بذلك حفاظ كتاب الله تعالى على عدم الخلط بين آيات القرآن الكريم التي وردت متشابهة ومبثوثة في سورة ومن هذا النوع قوله :

ما في السموات والأرض يا فتى	إحدى عشر فخذ كما قد ثبتا
في البكر والنساء والأنعام	ويونس والنحل بانتظام
والعنكبوت والنور والحديد	وسورة الحشر بلا تقييد
وقد أتانا في الطلاق واحدة	كذلك من لقمان أيضاً جرّداً
من في السموات ومن في الأرض	أربعة نجوت يوم العرض
في يونس والحج ثم النمل	وزمر نجوت يوم الهول
من في السموات والأرض يا فتى	تسعة أحرف وكذا قد ثبتا
في آل عمران وطوعاً بعده	ومريم والرعد حقق عله
والانبياء والنور والنمل أتى	والروم والرحمن آخراً ثبتا
وفي حديثه عن هذا النوع أيضاً :	
وأقرأ بفناء أفلم يسيروا	في يوسف والحج يا بصير
وأخر المؤمن والقتال	من غير لا ريب ولا مثال



ومن هذا النوع أيضاً :

اللعب قبل اللهو في القرآن
في سورة الحديد والقتال
اللهو قبل اللعب يا نفسي تموت
وقوله أيضاً :

يبين الله لكم آياته
أولها الثاني التي في البقرة
وثالث النور وحرف المائة

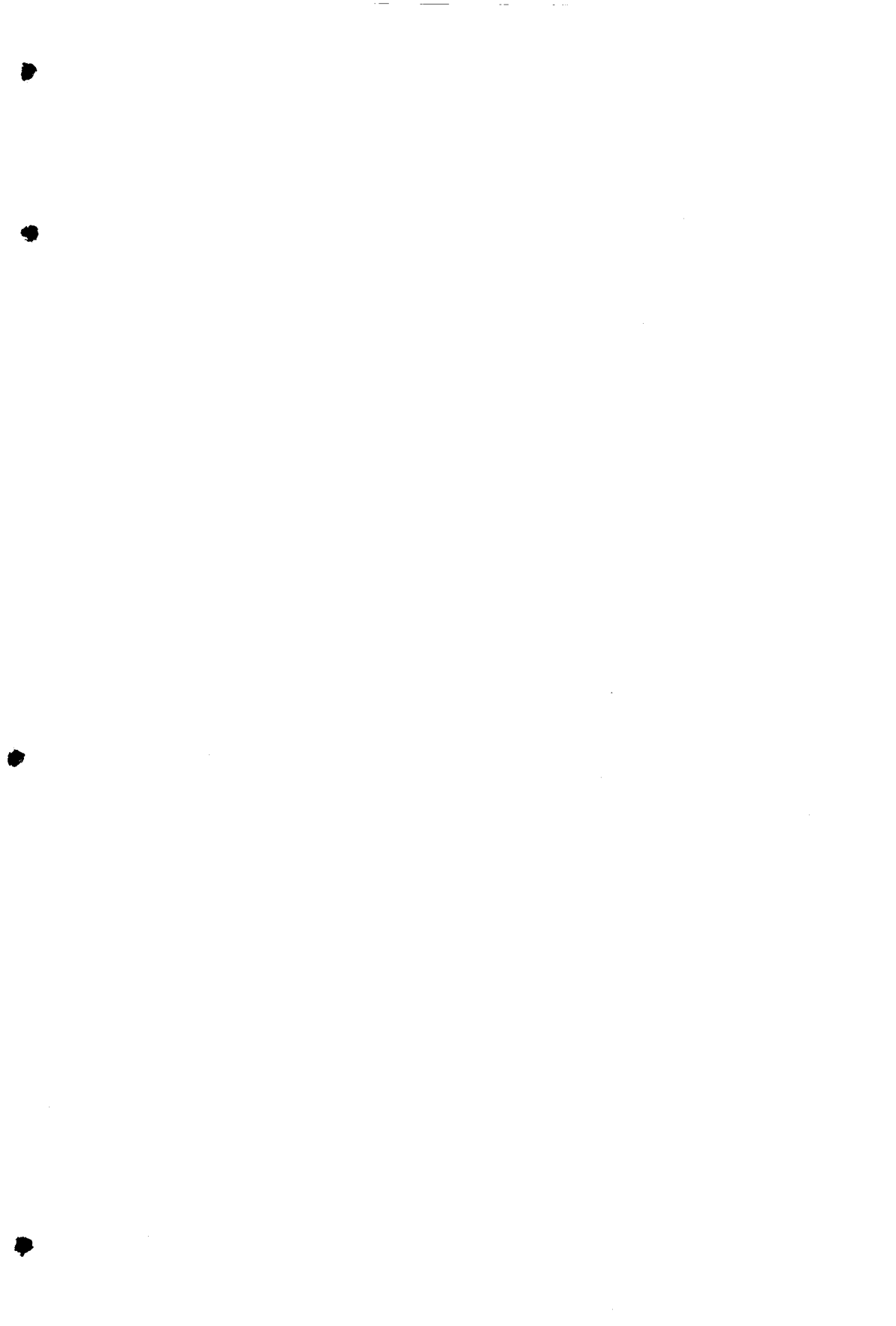
ومن المتشابهات في حركات الإعراب يحصي عدداً من آيات القرآن الكريم

تعين القاريء وحافظ كتاب الله تعالى على تمييزها ومعرفتها ومن ذلك قوله :

غيب السموات بكسر الباء
غيب السموات بضم الباء
في هود والكهف وثم النحل
غيب السموات بفتح الباء
في سورة الحجرات والأعوان^(١)

في فاطر أتت بلا امتراء
ثلاثة في محكم الهجاء
عنى خذهم بغير ملل
حرفان أتيانا بلا امتراء
لا غيرهم في جملة القرآن

(١) الأعوان سورة البقرة اشارة إلى قوله تعالى : ﴿ لَا قَارِضٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْتَكَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾



ومن هذا النوع أيضا قوله :

تسعة أحرف على البيان
والشعراء والروم والقتال
تسعة أحرف بلا ارتياب

بعد بضم الدال في القرآن
في البكر^(١) والعقود والأنفال
والتين والحديد والأحزاب
ومن هذا النوع أيضا قوله :

في نوح مع تبت يدا والليل
وجدتها في آخر النسوان
لا غيرها في جملة القرآن

خذ ماله بالضم يا ذا الفاضل
خيراً لكم مفتوحة حرفان
حلفت بالمهيمن الديان
ومنه قوله أيضا :

خمسة أحرف فدبر وأدرى
وغافر والصف لا توهم

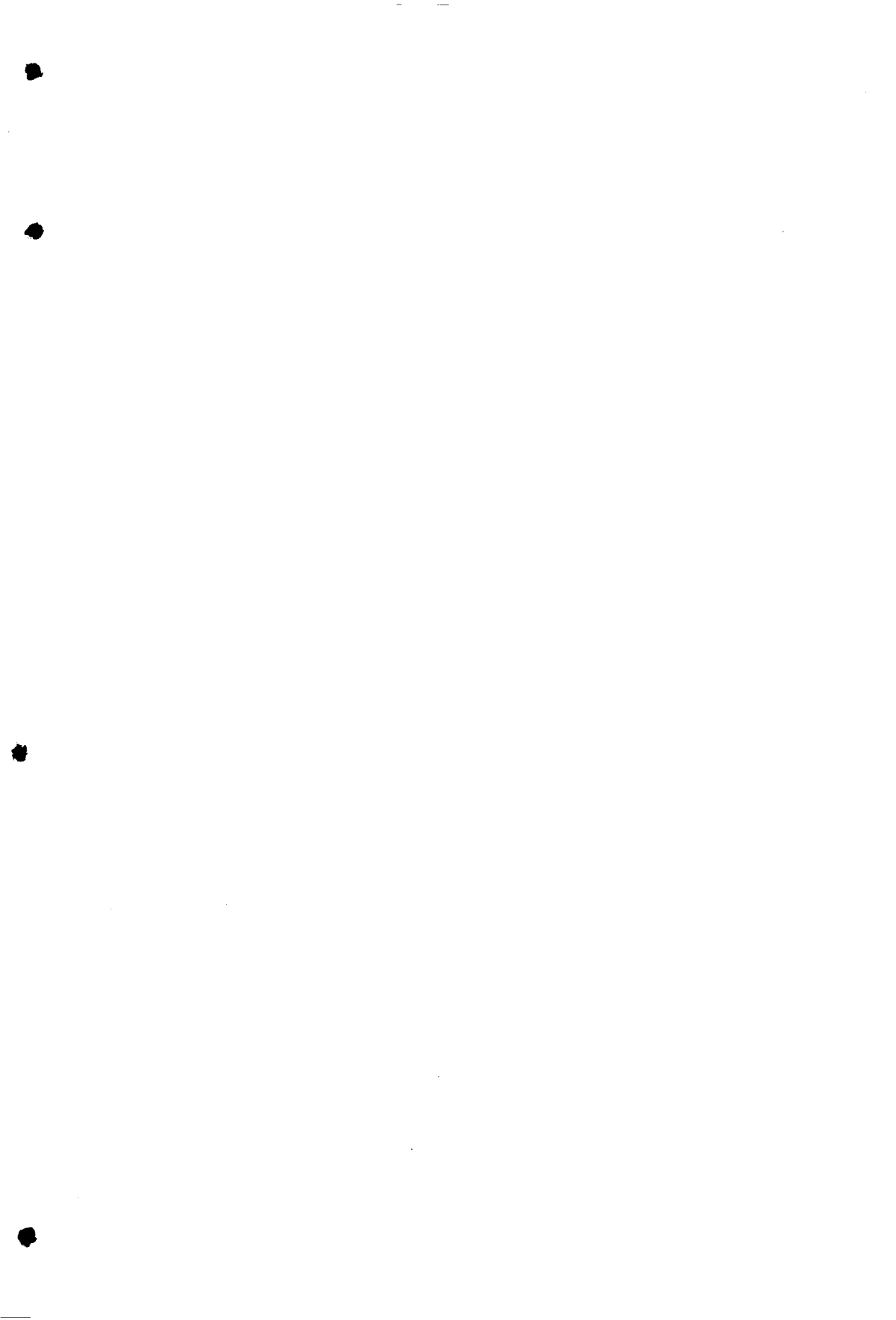
جنات عدن يا أخي بالكسر
في توبة وصاد ثم مريم

وهناك نوع آخر في هذه المنظومة، تحدث فيه الشيخ الدنفاسي عن رسم
بعض الكلمات القرآنية، حيث ذكر ما فيها من حذف وإثبات عن شيوخ
الرسم كالداني^(٢) وابن نجاح^(١) ومن هذا النوع حديثه عن ثبوت بعض الحروف
في كلمات القرآن رسماً مثل قوله :

(١) البكر أيضا سورة البقرة اشارة إلى كلمة (بكر) في الآية السابقة.

(٢) عثمان بن سعيد بن عثمان أبوعمر الداني الأموي المعروف بابن الصيرفي الإمام العلامة الحافظ

أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وتوفى سنة أربع وأربعين



خذ لا إلى في جملة القرآن
فاكتبه بالهمز قبل اللام
ومنه أيضا قوله :

في سورة اليقطين والعمران
دبر كلامي واستمع نظامي^(٢)

وليكة مكتوبة باللام
وماعدها بلام وألف
ومنه أيضا قوله في الحذف :

في ظلّة مع صاد بانتظام
وكلها بالهاء دبر ما أصف^(٣)

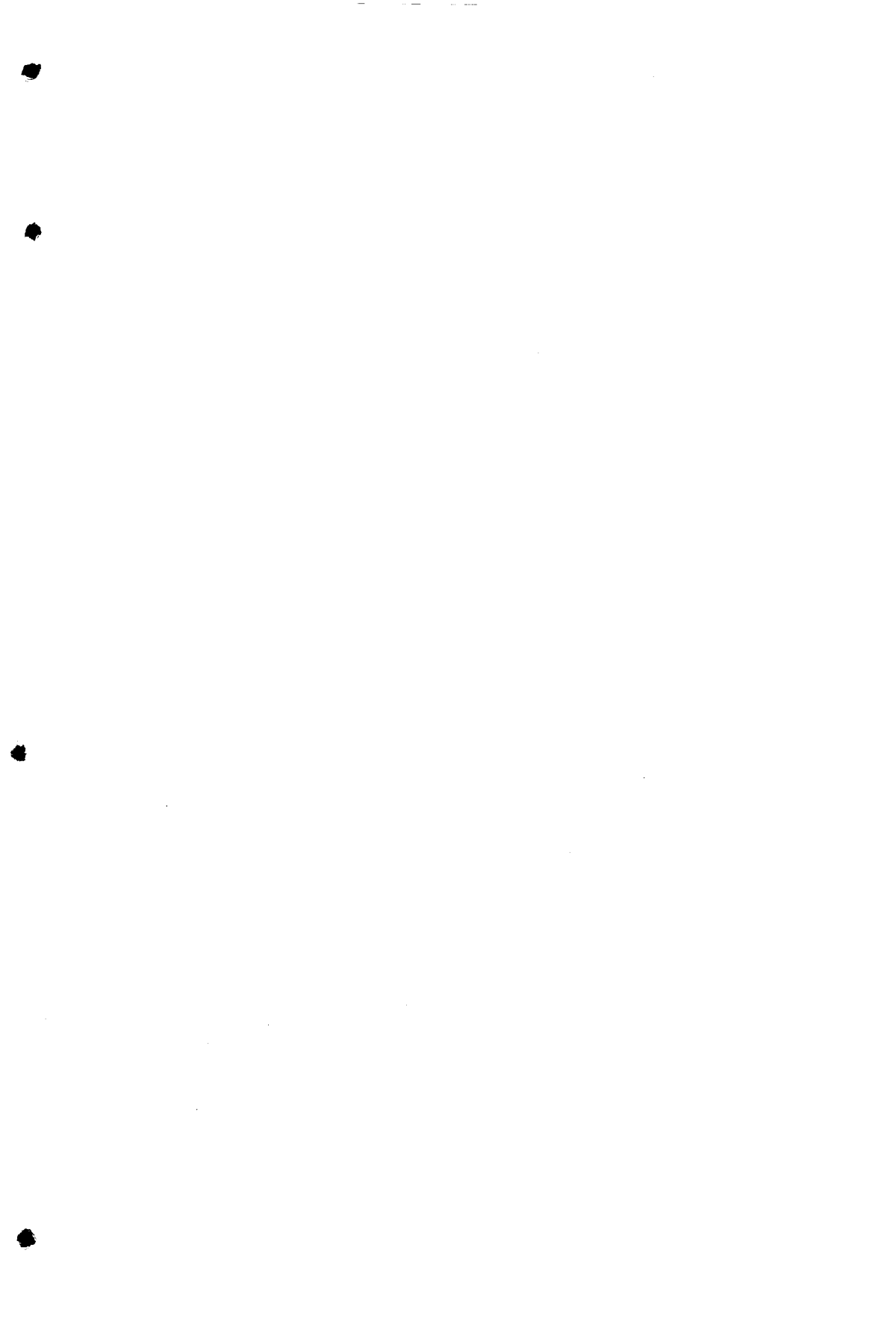
واحذف مهادا في القرآن
في عمّ والزخرف بالبيان

وأربعمائة وله عدة مؤلفات منها التيسير والمقنع والحكم (ابن الجزري غاية النهاية في طبقات
القراء بتصرف ج ١ ص ٥٠٥.

(١) سليمان بن نجاح أبو داوود أبو القاسم شيخ القراء وإمام الإقراء أخذ القراءات عن أبي عمرو
الداني، ولازمه كثيراً، وهو أجل أصحابه ولد سنة ثلاثة عشرة وأربعمائة كان من جملة المقرئين علماً
بالقراءات وطرقها حسن الضبط ثقة ديناً وله عدة مؤلفات منها التبيين لهجاء التنزيل وكتاب
الإعتماد في أصول القراءة توفى ببلنسية سنة ست وتسعين وأربعمائة (ابن الجزري غاية النهاية
في طبقات القراء ج ١ ص ٣٦٦ .

(٢) تبعت المصاحف السودانية المخطوطة ما عليه قول الداني في رسم هذه الكلمات وقوله بثبوت الألف
بعد اللام ألف في جميعها وهي (لا إلى الجحيم) في سورة الصافات (لا أوسعوا) في سورة التوبة
(لا أذخنه) بسورة النمل، (لا أتوها) بسورة الأحزاب، (لا إلى الله تحشرون) بسورة آل عمران .

(٣) وردت كلمة (ليكة) في القرآن الكريم من غير ألف في موضعين قال الداني : وكتبوا في كل
المصاحف (أصحاب ليكة) في الشعراء ١٧٦ وص ١٣ بلام من غير ألف قبلها ولا بعدها وفي الحجر
(أصحاب الأيكة) بالألف واللام، قال أبو عبيد و كذلك رأينا ذلك في الإمام. أنظر عثمان بن
سعيد، أبو عمرو الداني المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان
طبع مطبعة الترقى دمشق ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م .



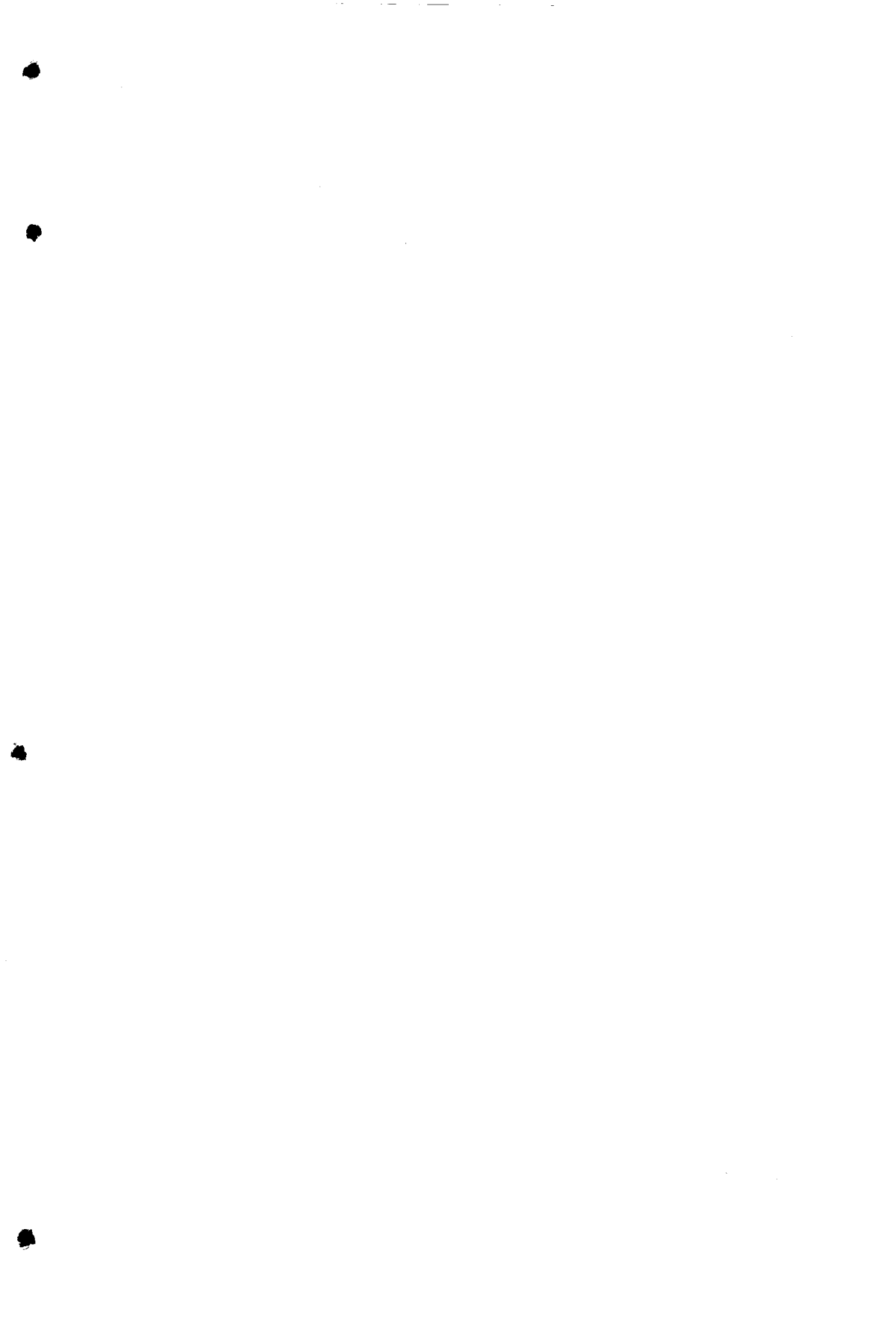
واعتني بالحديث في هذه المنظومة بإحصاء المقطوع والموصول من الكلمات في كتاب الله تعالى ومن ذلك قوله :

أم من خلقنا أم من أسسا
ومثله ولات حين شهرت
في الروم والنساء والنفاق
في ما فعلن ثابتاً في البقرة
اثنان في الأنعام كل قطعاً
والنور والروم كذاك قطعت
فخذ مقال الماهرين المعبر
ومنه قوله :

وقطعوا مال على بيان
فمال هؤلاء في النساء
وسورة الرقيم فيها ثاني
ورابع في سورة المعارج

ويتحدث في هذه المنظومة عن الكلمات التي وردت في القرآن الكريم
بالتاء المثلثة^(١) يتحدث عن كل كلمة من هذه الكلمات، وورودها في سور
القرآن الكريم، ففي حديثه عن هذا النوع كلمة (رحمت) حيث قال :

(١) وهي الكلمات التي رسمت فيها هاء التانيث تاء مفتوحة.



ورحمت أتت بالتاء
في سورة العوان فاعلم
والروم فيها حرف يا انساني
ومنه قوله أيضا :

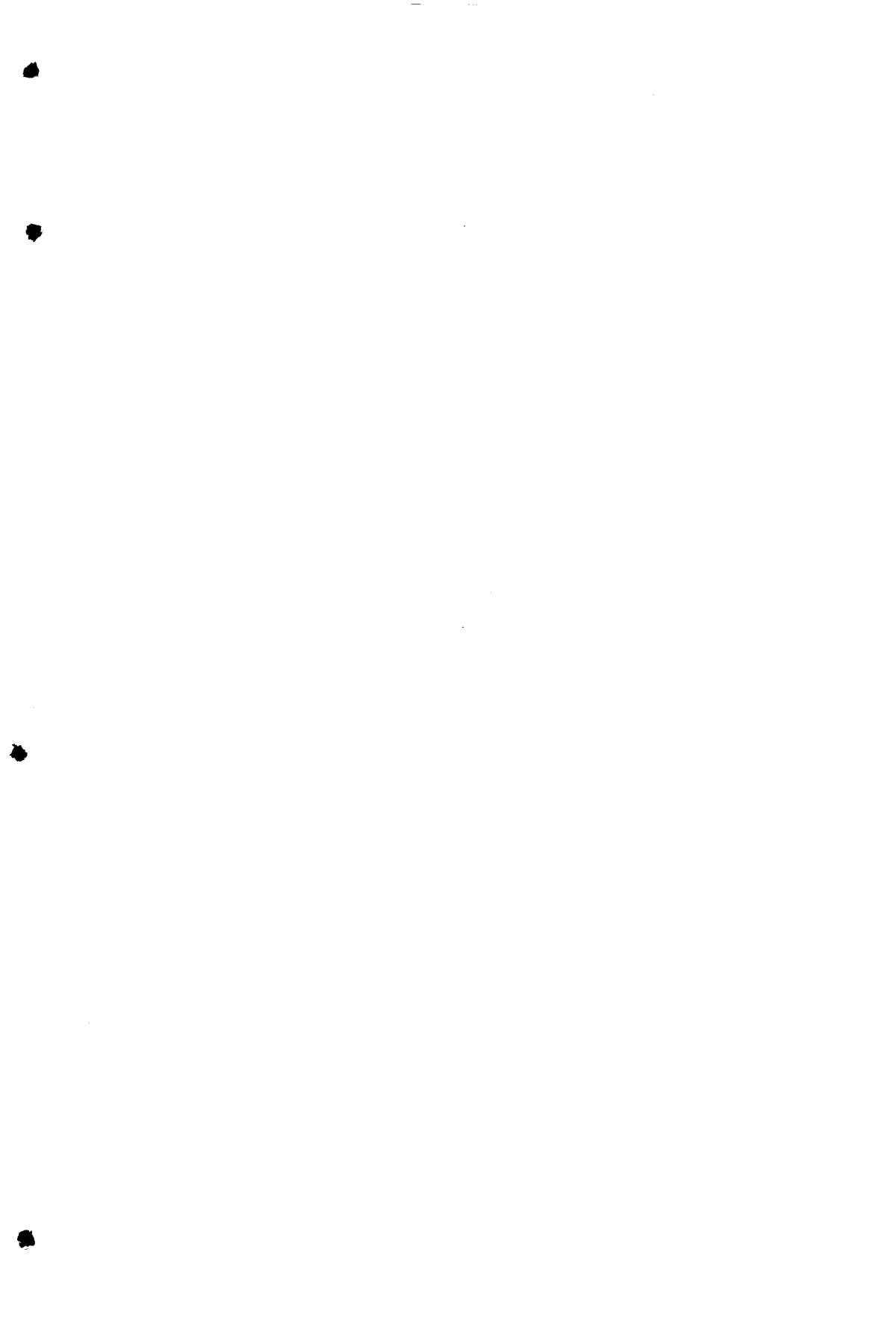
وامرات في سبعة مجرورة
في سورة الصديق ثنتان أتت
ثلاثة في سورة التحريم
لا غيرها في جملة المسطورة
وآل عمران كذا قد ثبتت
وسورة القصص بلا توهيم

وتحدث أيضا عن الوصل أي الكلمات التي وردت موصولة بغيرها من
الكلمات في الرسم في كتاب الله تعالى مشيراً بذلك إلى مذاهب الرسام في هذه
الكلمات، مثل الإمام الداني وتلميذه أبي داوود سليمان بن نجاح حيث قال :

وقل بالوصل بثسما اشترؤا
وخلفه لابن نجاح رسما
ومنه أيضا قوله :

لكيلا جاء من ذا الباب
ثاني وعن خلف بل عمران
في الحج والحديد والاحزاب
وباتفاق ويكأن الحرفان

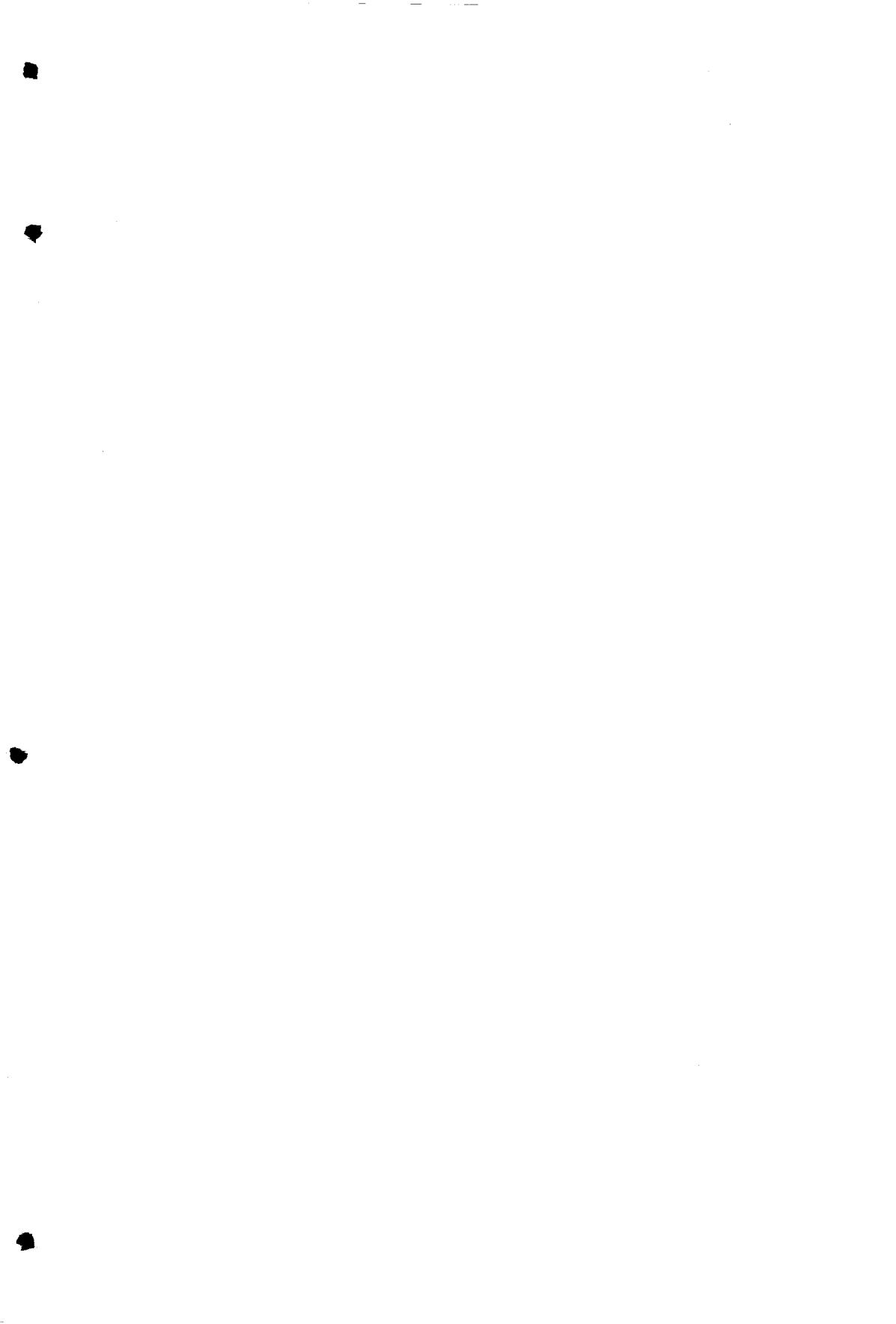
ويتحدث أيضا في هذه المنظومة عن نوع آخر من الرسم، وهي الكلمات
التي ورد فيها واو وبعده ألف زائدة طرفاً وكانت هذه الكلمات مرفوعة وذلك
مثل كلمة العلماء والضعفاؤا حيث قال:



فصل وفي بعض الذي تطرفا
 فعلموا العلماءا يبدوا
 وشفعوؤ يعبوؤا البلؤا
 جزاؤا الأولان في العقود
 ومثلها لابن نجاح ذكرا
 وعنهما أيضا خلافا مشتهر
 في الرفع واوا ثم زادوا ألفا
 والضعفؤا الموضعين ينشؤا
 ثم بلا لام معاً أنبؤا
 وسورة الشورى من المعهود
 في الحشر والداني خلافا أثرا
 في سورة الكهف وطه والزمر

في حديث الشيخ الدنفاسي عن الداني وابن نجاح، ومذهب كل منهما في رسم كلمات القرآن الكريم، دلالة على معرفته بأئمة العلماء في رسم القرآن الكريم، ومعرفة مؤلفاتهم في هذا الفن، إذ اعتمد على مصنفاتهم في كتابة هذه المنظومة التي تناول فيها بالحديث عن رسم كثير من كلمات القرآن الكريم. وفي ذلك إشارة إلى انتشار هذه العلوم بين السودانين في وقت مبكر، بعد تدفق الهجرات العربية المسلمة، بعد قيام مملكة الفونج الاسلامية التي ساعدت كثيرا في نشر هذه العلوم بين السودانين، كما سبق أن وضحنا، بتحفيز العلماء وتشجيعهم إلى الهجرة إلى السودان.

فالشيخ الدنفاسي من تلاميذ الشيخ عبد الله الأغيش الذي قام بنشر القرآن في السودان في القرن العاشر والحادي عشر الهجري.
 ويتحدث الدنفاسي في هذه المنظومة عن الياءات الزائدة التي ثبتت في الرسم وعليها دارة الزيادة علامة على زيادتها حيث قال :



ذكر حروف أتت بالياء
أولها في سورة الأنعام
وبعد في يونس تلقائي
وثالث في النمل عنهم يرسم
والروم فيها رابع بلقائي
كذا أتى بالياء في الكتاب

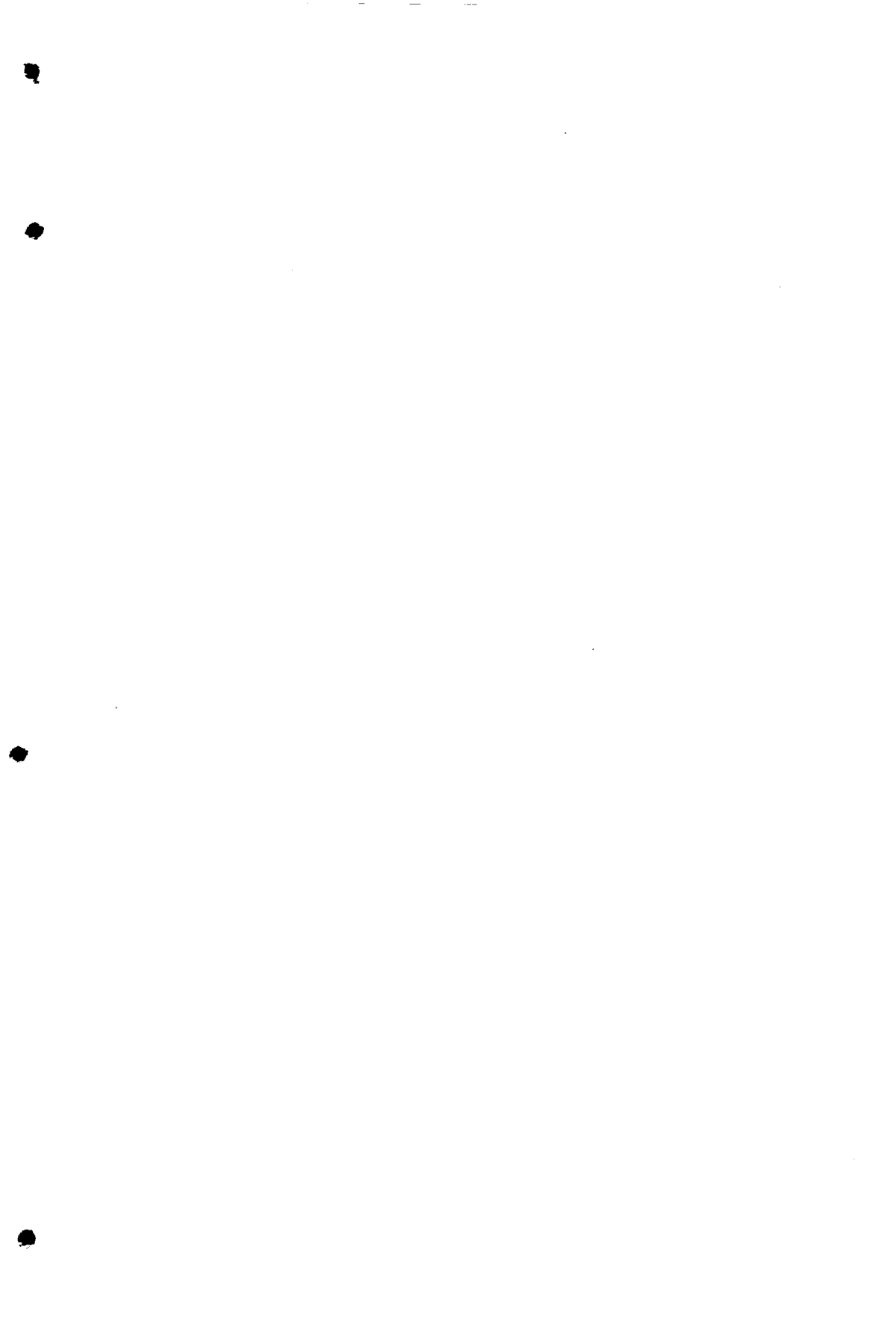
فهي خمسة على وفاء
من نبأني عنه باستفهام
فاسمع هداك رافع السماء
وذكره هذا ففيها يعلم
شورى بها التمام من وراي
صحيحة عنهم بلا ارياب

ويختم الدنفاسي منظومته هذه بالحديث عن ياءات الزوائد^(١)، ويحصى هذا النوع في القرآن الكريم، حيث يتتبع هذه الآيات في السور القرآنية ويذكرها كلمة كلمة حيث قال :

يا أيها العارف للكتاب
عليك بالزوائد المشهورة
إلى أن يقول في نهاية حديثه عنها :
ثم الجواري عنه بالإسناد
اقتربت الداعي فيها اثنان
وبعد ثلاثة في الفجر

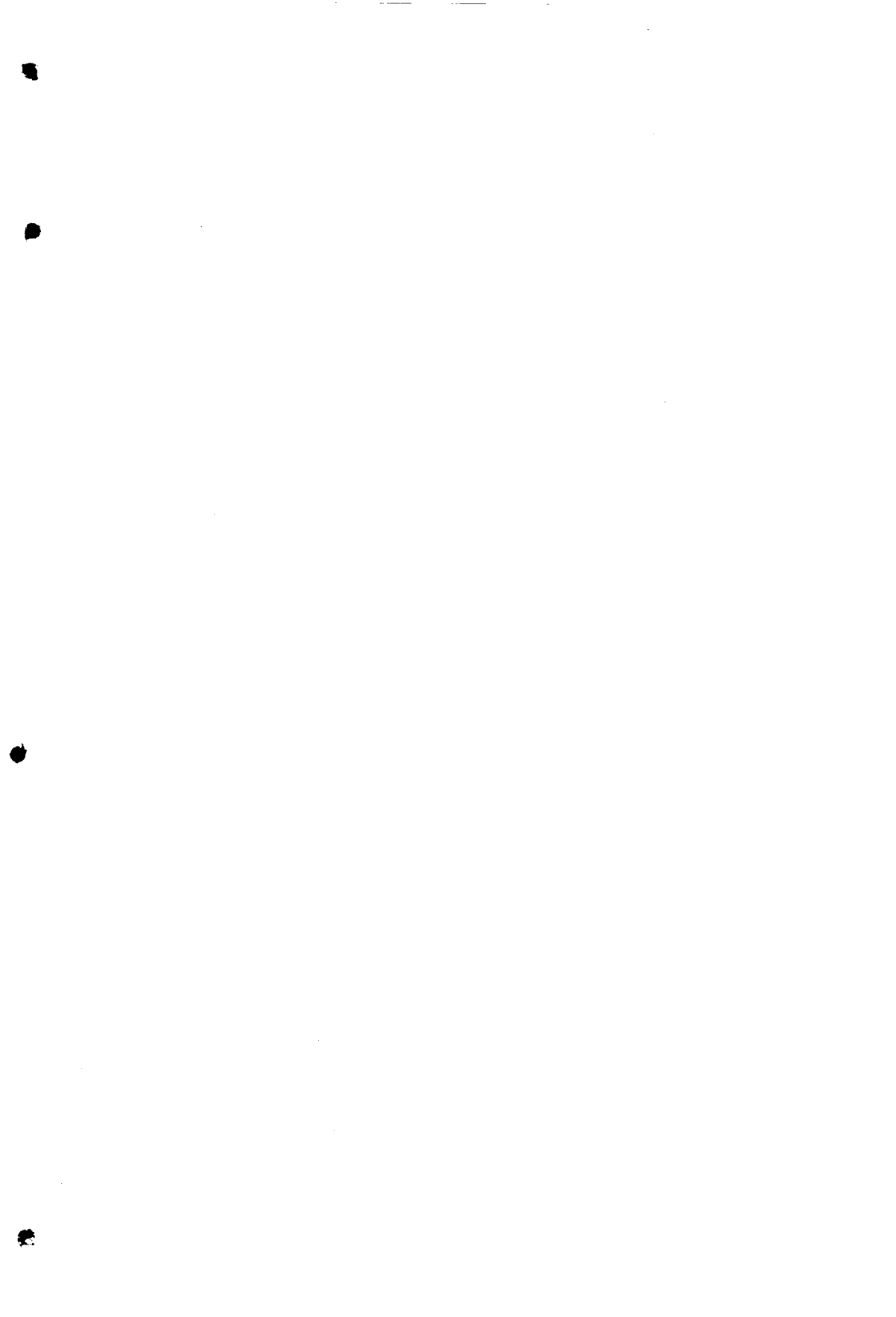
اسمع هداك الله للصواب
للقاريء فاعلم أنها مذكورة
وبعد في قاف المنادى
سبحان ربي الواحد المنان
أكرمني وأهانني ويسري

(١) ياءات الزوائد هي الزائدة على رسم المصحف عند من يثبتها وتلحق الأسماء والأفعال وتكون من أصول الكلمة والخلاف فيها دائر بين الإثبات والحذف - انظر سراج القاريء المبتلي وتذكار المقرئ المنتهي لأبي القاسم على بن عثمان القاصح، طبع مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر الطبعة الثالثة ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م - ص ١٤٠ .



ثم يختم هذه المنظومة بقوله :

والحمد لله على التمام	حمداً يليق بك ذا الانعام
نسأله مغفرة الذنوب	سبحان ربي ساتر العيوب
يا ربنا صلي على المختار	محمد الشفيح للأوزار
وآله وصحبه وحزبه	مارقاً محبوباً إلى مجبه

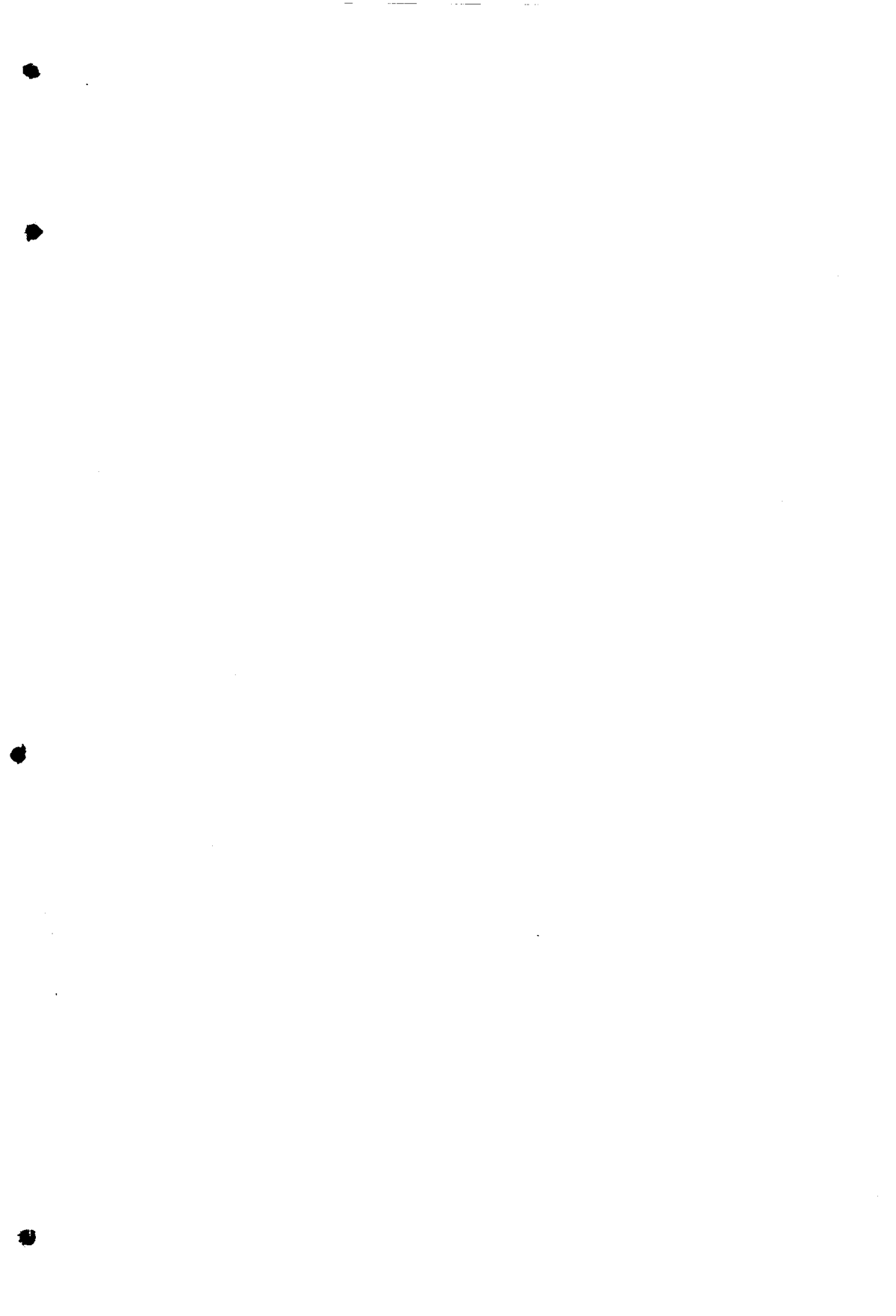


الباب الثاني
أعلام المؤلفين في علوم القرآن وآثارهم في القرنين
الحادي عشر والثاني عشر الهجريين

الفصل الأول : الشيخ عبد الرحمن الأغيش وآثاره العلمية.

الفصل الثاني : الشيخ عبد العاطي ومؤلفه الفوائد.

الفصل الثالث : الشيخ حمد ولد مدلول ومؤلفه سلم المرید إلى علم التجويد.



الفصل الأول

الشيخ عبد الرحمن الأغبش وآثاره العلمية

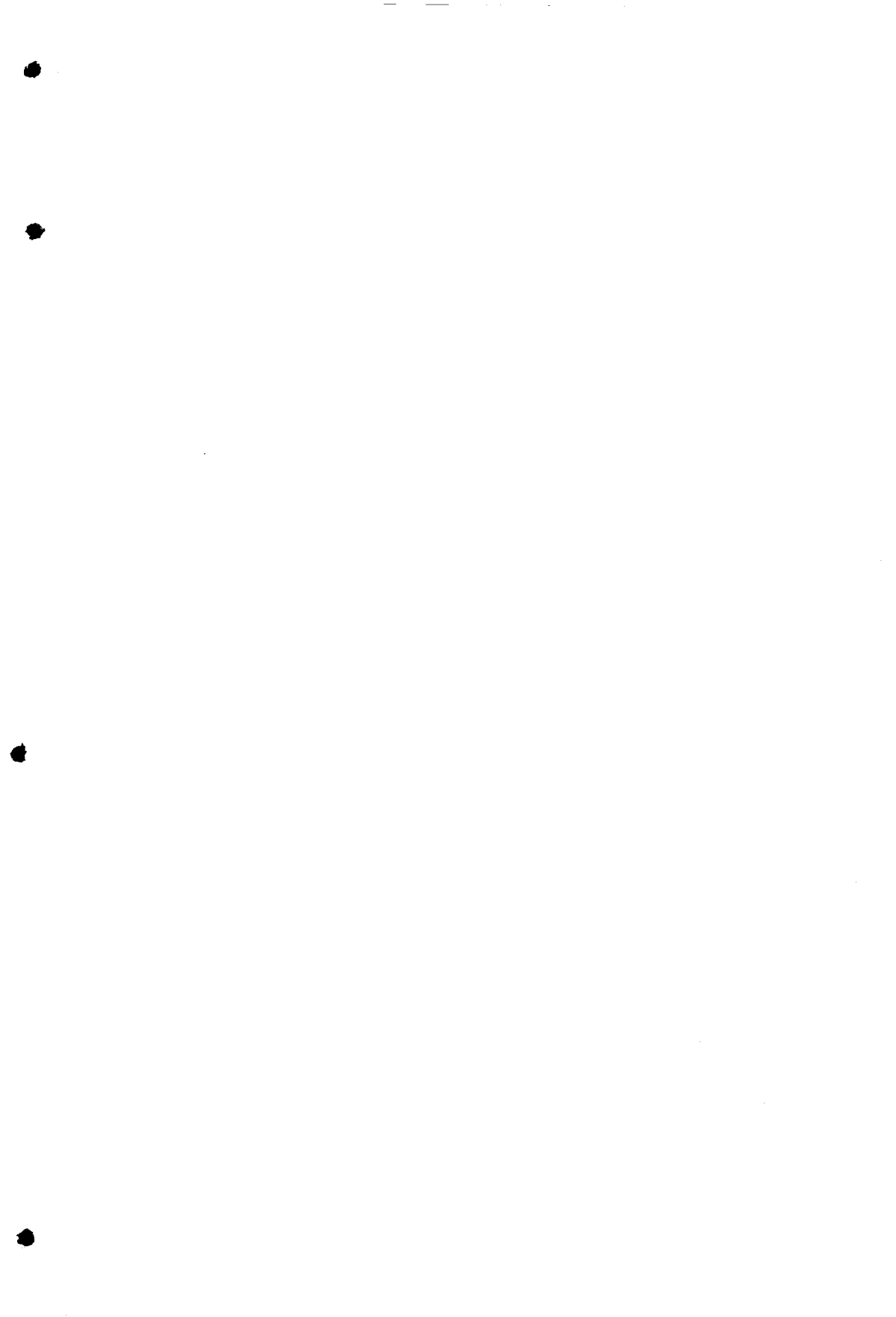
المطلب الأول : نسبه

هو الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن الشيخ عبد الله الأغبش^(١) بن محمد بن عبد الماجد. وهو أحد أبناء حمد الستة الذين أطلق عليهم ود ضيف الله لقب (شيوخ الاسلام)^(٢) ووالده هو الشيخ أحمد^(٣) الذي تولى أمر الخلافة في إدارة خلاوي الغبش بعد أبيه الشيخ عبد الله الأغبش مؤسس هذه الخلاوي. قال صاحب الطبقات عن الشيخ أحمد هذا : "حفظ الكتاب على أبيه، وتفقه على الشيخ عبد الرحمن ولد حمدتو، وهو أول من بدأ به التدريس. ولد ببربر ونشأ بها ودفن فيها وهو رحمه الله ممن جمع بين العلم والعمل، ودرّس بعد أبيه الشيخ عبد الله الأغبش، وانتفعت به الناس. وكان من زهاد العلماء، وكبار الصالحين.

(١) يراجع ص (٢٤٦) عند ترجمة الشيخ حمد ولد مدلول حيث يلتقي الاثنان في نسبهما بالشيخ عبد الله الأغبش.

(٢) يشير الأستاذ محمد الامين الغبشاوي في مؤلفه (دور الغبش في التعليم الديني في السودان) إلى قول ود ضيف الله هذا حيث يذكر أن عددهم سبعة وسابعهم هو عبد الرحيم وذريته باقية إلى يومنا هذا، ص ٦٢.

(٣) حُرّف اسمه فيما بعد وحول إلى حمد وصار علماً عليه، انظر الغبشاوي دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ٦٢.



ويكرر المعنى نفسه في خاتمة كتابه (عملة البيان في رسم القرآن) مشيراً
بالإضافة إلى ذلك إلى مكانة جده الشيخ عبد الله الأغيش بين قراء السودان
بقوله :

من ناظم الأبيات اسمي في الوري عبد إلى الرحمن جلّ جليلاً
نجل لأحمد نجل أغيش لقبه شيخ الزمان ومقري ذاك الجيل^(١)
أما في نظمه المسمى (تحفة المدات) فنجده إضافة إلى اسمه واسم أبيه يذكر
بعضاً من جدوده ويشير إلى قبيلته ويبين المكانة العلمية التي احتلتها أسرته بين
علماء السودان، إذ يقول :

من اسمه إلى الرحمن عبد نجل أحمد محمود بن عبد
عبد الله العظيم الفرد ولقبه الأغيش ونعم الجد
نجل ذاك الشيخ قل محمد الجامع الفنون بن ماجد
من دهمش فرعا بديري نسبي والمستند على الكتاب ثم السنة^(٢)

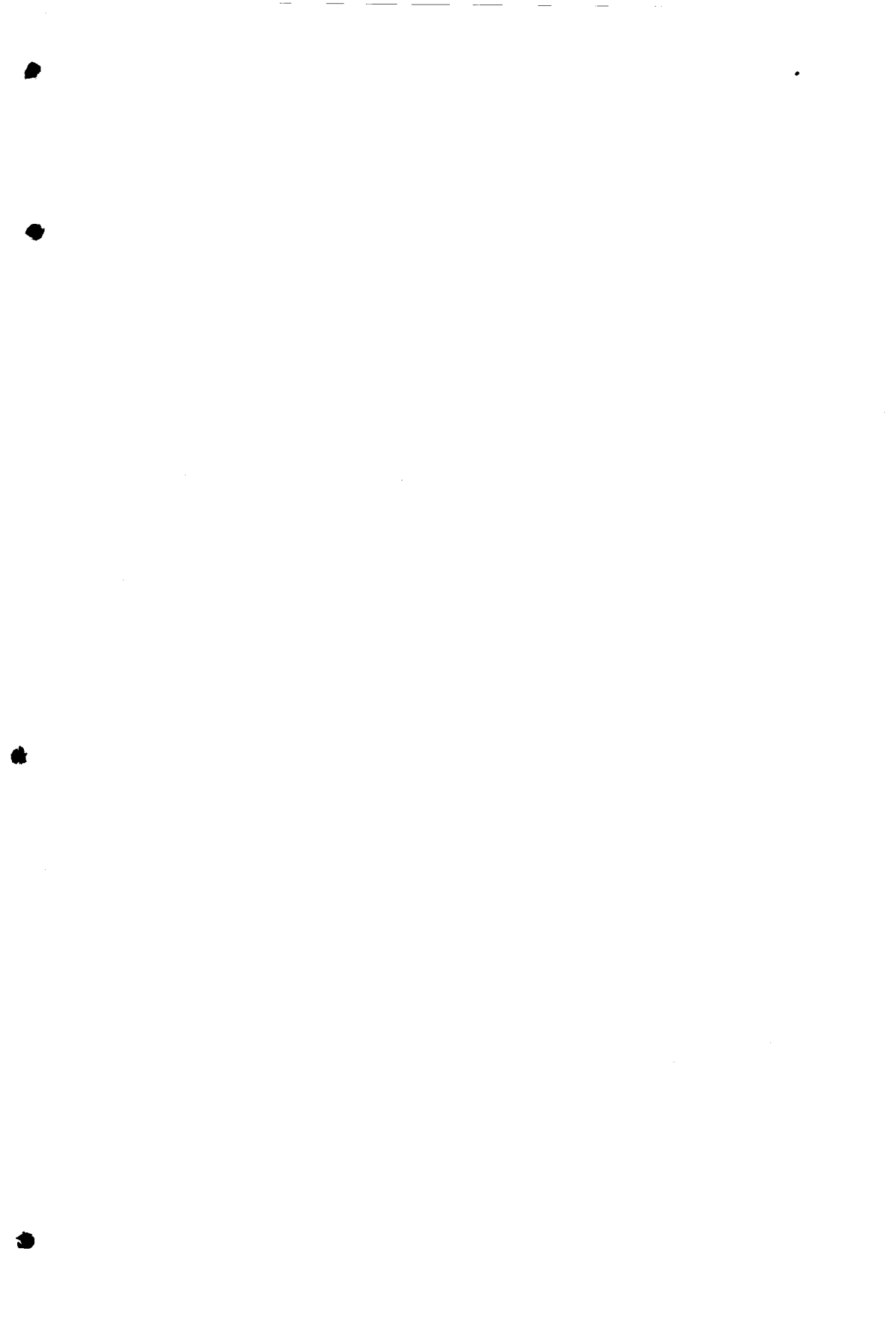
ويركز على جده الشيخ عبد الله الأغيش فيبين بعضاً من صفاته التي
اشتهر بها في ذلك الوقت في مؤلفه (هداية المرتاب) بقوله :

(١) عبد الرحمن بن أحمد الأغيش مخطوط عمدة البيان في شرح مورد الظمان في رسم القرآن للخرازي

مكتبة الدكتور الطاهر الدديري ص ٢٠٩ .

(٢) عبد الرحمن بن أحمد الأغيش: تحفة المدات (مخطوط)، دار الوثائق القومية، القسم الديني، رقم

١٨٧/ ص ١٤ .



يقول الفقير عابد الرحمن المرتجي من ربه الغفران
نجل أحمد بن الأغيش الموصوف الضابط المحقق المعروف^(١)

أما أمه فتسمى (البريكاوية) يقول الأستاذ محمد الامين الغشاوي في مؤلفه : (دور الغبش في التعليم الديني في السودان) : ويعرف أبناء الشيخ حمد هؤلاء (بسبغة حمد) وأهم اسمها (البريكاوية) من أهلنا (السريجاب) . كما يعرف أبناء الشيخ عبد الله بن مدلول بن عبد الجبار بن عبد الله الأغيش بتسعة (رقية) نسبة لوالدهم ، وكلهم كانوا حفظة قرآن أجلاء ، فيقول الناس عنهم (سبعة حمد وتسعة رقية لما فرقتم بنية) يعني الذين لم تتخلل ولادتهم بنت واحدة^(٢) .

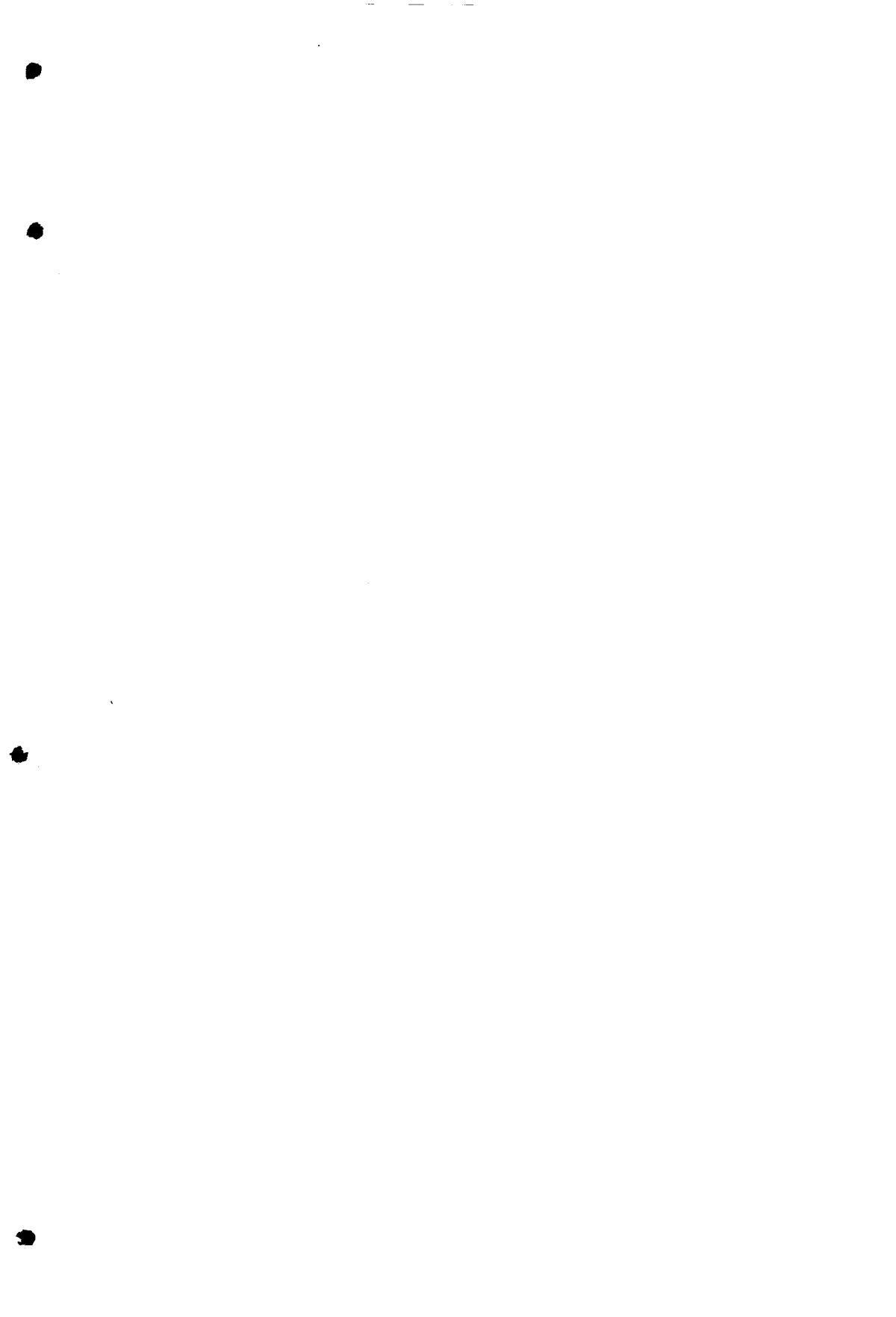
ولم يجلس الشيخ عبد الرحمن الأغيش على سجادة الغبش ، إلا أنه كان عالماً فقيهاً عاملاً راسخ القدم في علوم القرآن ، من حفظ وتجويد ومعرفة تامة لأحكامه ، ودراية كاملة بقراءاته . وله في هذا المجال مؤلفات عدة غاية في الجودة والانتان وغزارة المادة ، فأطلق عليه صفة (شيخ المشايخ) و (شيخ المجودين) في عصره^(٣) .

(١) عبد الرحمن بن أحمد الأغيش مخطوط منظومة هداية المرتاب - مكتبة الدكتور الطاهر الدرديري ٩ ،

ص ٢ .

(٢) ص ٩٠ من الغشاوي .

(٣) المرجع السابق ص ٩٠ .



ويقول عنه الأستاذ محبوب زيادة حمور: كان هذا صاحب مؤلفات ضخمة استفاد منها طلاب العلم إلى جانب ثرائه العظيم الذي كان ينفق منه بسخاء في سبيل الله وعلى طلبة العلم والفقراء ورجال الدين^(١).

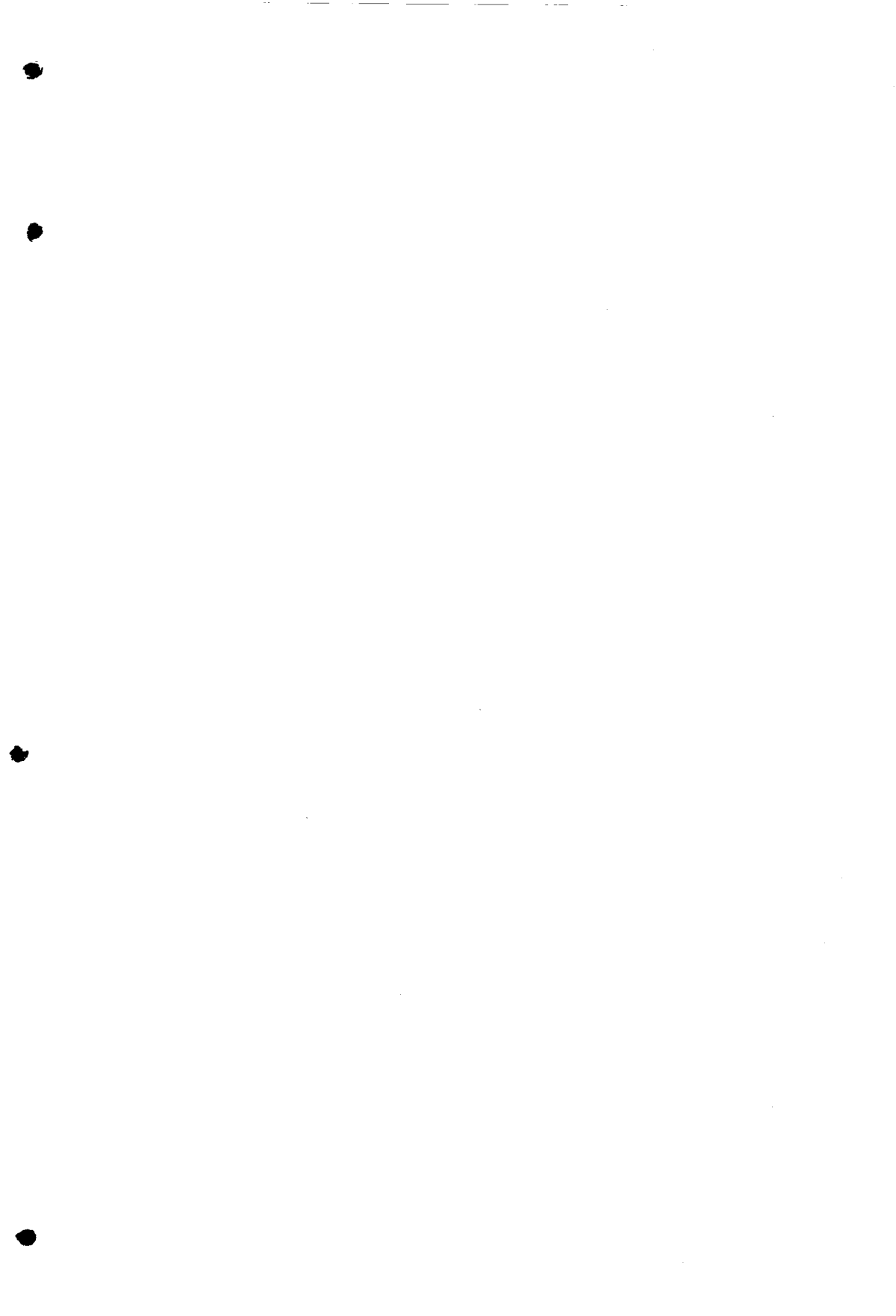
وذكره الشيخ حمد ولد مدلول صاحب السلم عند شرحه لقوله:

وكلمة أقوله مؤيداً بالأخذ عن مشايخي أهل الأداء ونقل عنه ذلك صاحب كتاب (العقد الفريد في حل الفاظ سلم المريد إلى علم التجويد) حيث قال: "ومشايخي المذكورين أربعة أولهم الشيخ عبد الماجد، وثانيهم الشيخ عبد الرحمن أخوه أخذت عنه أداء، وهو ممن يوثق بقوله، ويقتدى بفعله، لأنه من العلماء الأعيان الموصفين في هذا الشأن، وهو له الولاية والصلاح وقد أُلّف في هذا الشأن كتباً صحاحاً، وكان معروفاً بالتواضع والكرم، وفضله لا يحصى لذي كم وكم^(٢).

وقد ترجم له الشيخ محمد ود ضيف الله في باب قراء القرآن، حيث قال عنه: عبد الرحمن بن حمد الأغيش، حفظ الكتاب على أبيه حمد، وقرأ أحكام القرآن والخرازي والجزرية على الفقيه عيسى ولد كنو، وشرح الخرازي شرحاً مفيداً والجزرية، واعتكف الناس على كتبه، ونظم الهداية وتحفة المدات في أحكام القرآن ومن أخذ عليه من الأجلاء الفقيه عبد العاطي، راجل العطشان، والفقيه

(١) محبوب زيادة حمور - الإسلام في السودان ص ٥٨.

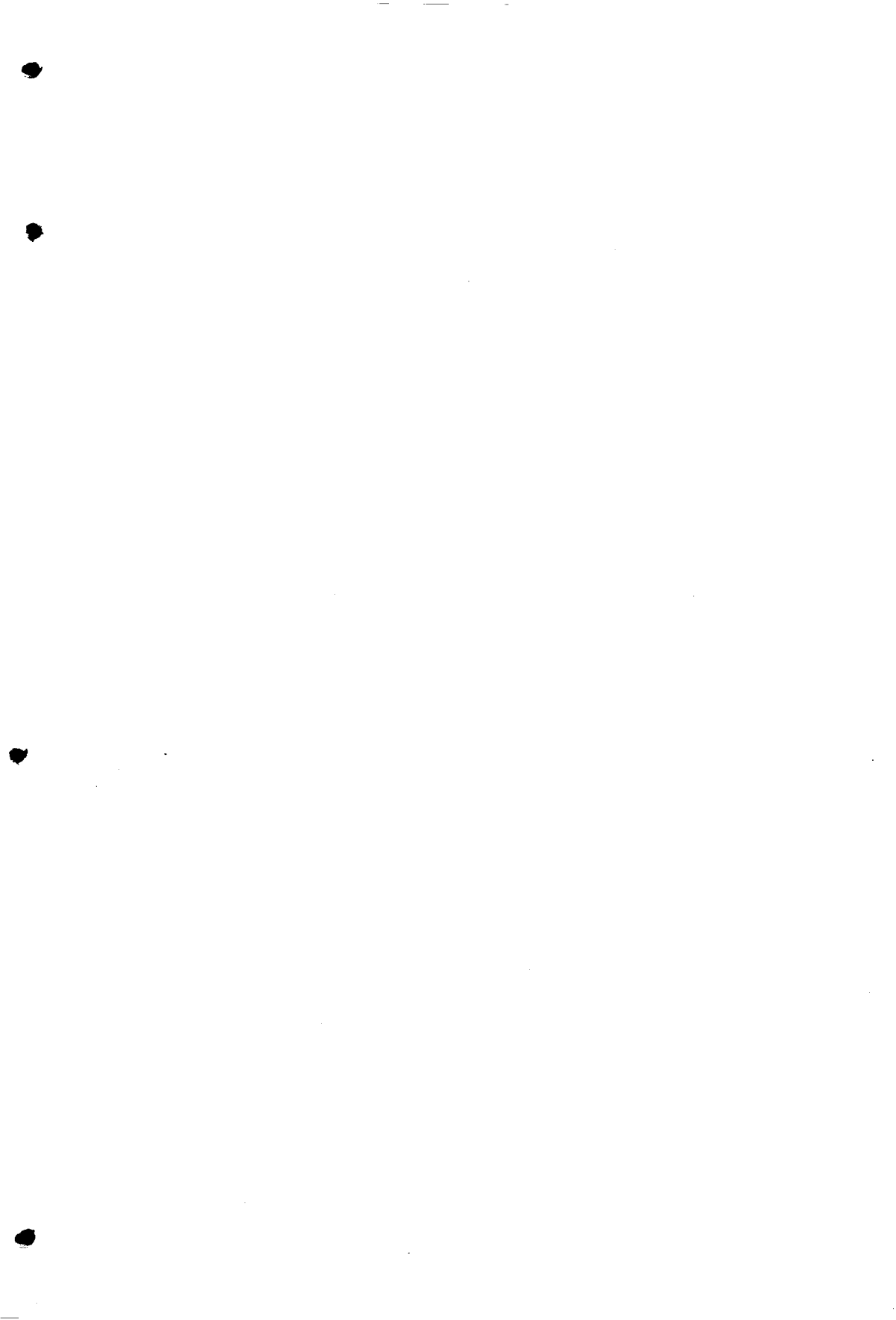
(٢) أحمد بن إبراهيم شرف الدين - العقد الفريد - ص ٤٤.



عمر المحسي ساكن عصبية^(١). والفقير عبد الرازق ولد التويم العوضي، والفقير عبد القادر الهلالي ولد الدبة، والفقير حمد ولد مدلول، ونحو ذلك كثير. ومدار علم التجويد في الجزيرة عليه وعلى تلامذته، وكان صاحب غنى كثير ويجلب الخيل للصعيد، وفي جلبة للخيل قرأ عليه الشيخ دفع الله أحكام القرآن^(٢).

(١) تقع جنوب شرق ابوحراز - انظر محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨١ .

(٢) محمد ضيف الله - كتاب الطبقات - ص ٢٨١ .



المطلب الثاني : نشأته وبيئته وشيوخه

لم تذكر المراجع التي ترجمت للشيخ عبد الرحمن السنة التي وُلد فيها، ولا السنة التي توفى فيها. ويظهر أنه (ولد في مطلع القرن الحادي عشر الهجري، وامتدت حياته حتى القرن الثاني عشر الهجري)^(١).

وقد عاش في فترة كان الاهتمام فيها بالقرآن وعلومه عظيماً، خاصةً في بربر محل إقامته " فقد وصلت فيه خلوات تعليم القرآن بالغشب أوجاً بعيداً، وشاع ذكرها في أرجاء البلاد وذاع صيتها في كل مكان"^(٢).

وعلمنا الشيخ عبد الرحمن قد نبت وعاش في هذه البيئة " بربر حيث اشتهرت في ذلك الوقت بتدريس القرآن وأحكامه وقراءته"^(٣) وكانت من أشهر المدارس بعد مدرسة أولاد جابر^(٤).

وكان أيضاً ببربر، بالإضافة إلى خلوات الغشب، مسجد الشيخ محمد المصري القناوي، الذي "قدم بلاد الفونج في أول النصف الثاني من القرن العاشر، ووافقه سكن بربر، وبنى مسجده بها لتدريس الرسالة والعقائد والنحو وسائر العلوم"^(٥) وظل مسجده كذلك إلى زمن حفيده الشيخ المضوي

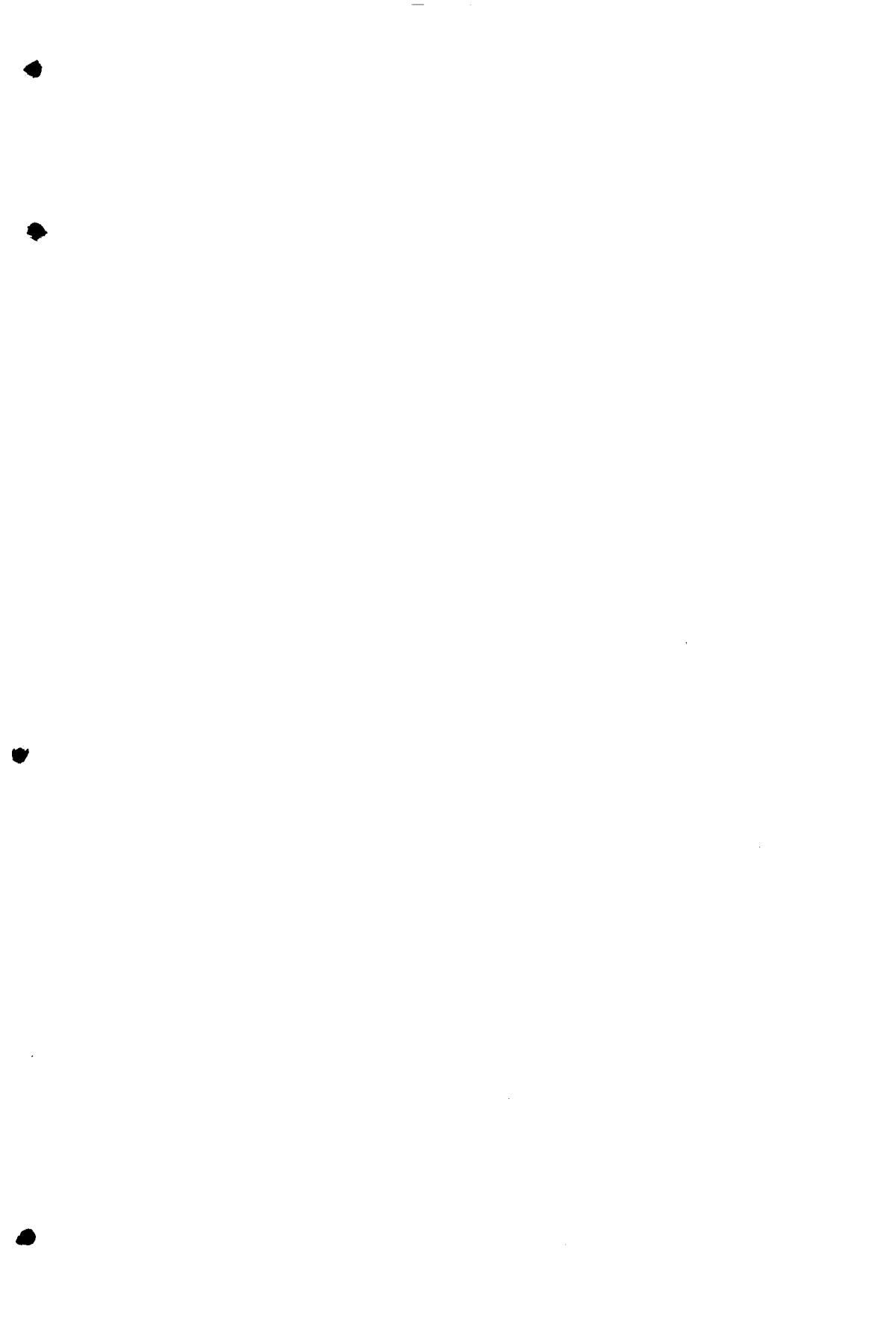
(١) محمد الأمين الغبشواوي - دور الغشب في التعليم الديني في السودان - ص ٩٠.

(٢) المصدر السابق ص ٩٠.

(٣) د. عبد العزيز أمين عبد المجيد - التربية في السودان - ج ١ - ص ٩٢.

(٤) محبوب زيادة حمور - الإسلام في السودان - ص ٥٢.

(٥) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ١٠١.



محمد بن محمد أكداوي المصري. وكان هذا معاصراً للشيخ عبد الرحمن الأغيش. وقد اشتهر الشيخ المصوي بمعرفة سائر العلوم، كما شرح الجزرية^(١).

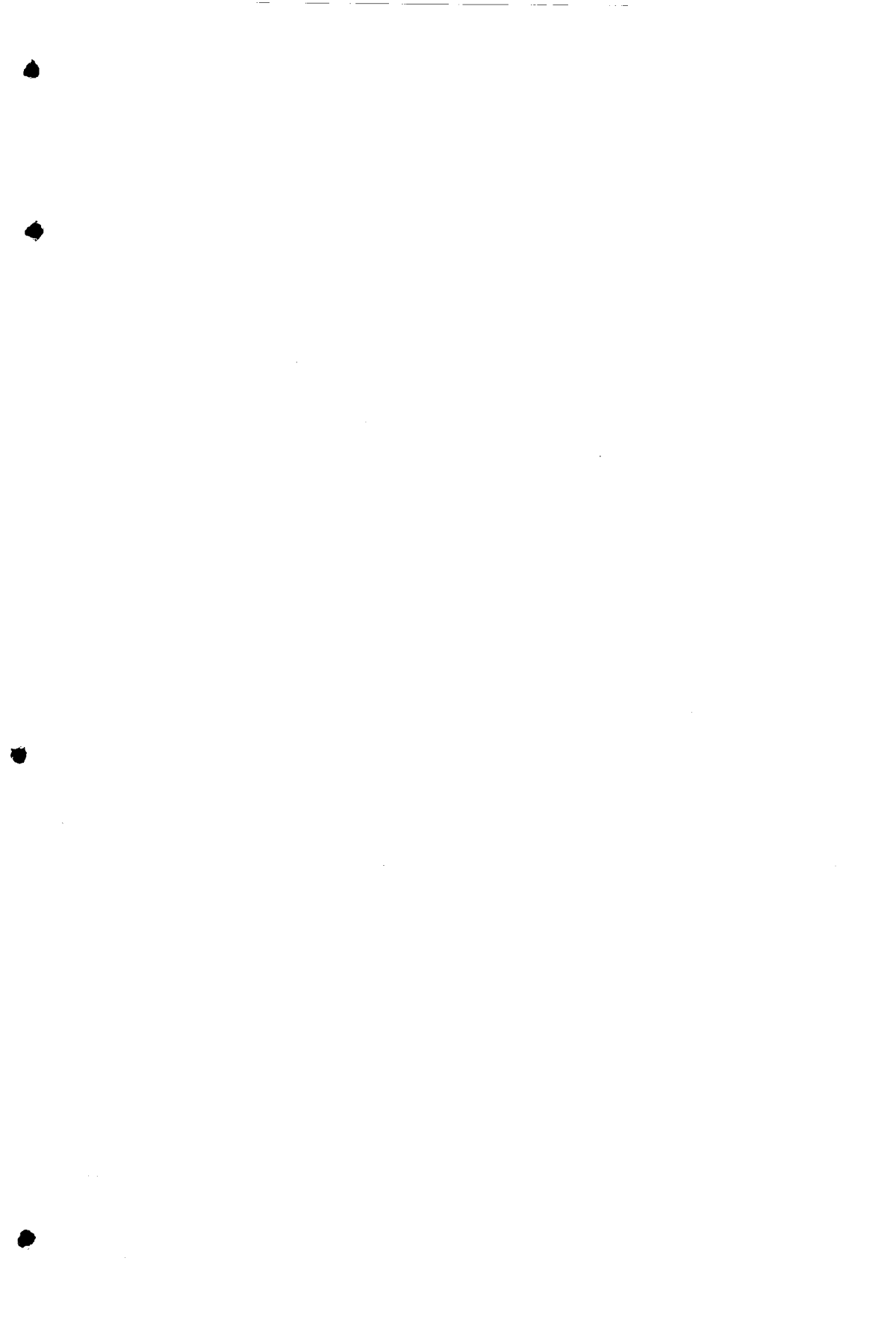
أضف إلى ذلك المسجد الذي أسسه الشيخ محمد بن علي بن قرم الكيماني المصري الشافعي، الذي دخل بلاد بربر في أول ملك الفونج، ودخل مدينة أربجي وسنار، ثم توطن برببر إلى أن توفى بها. وكان آية من آيات الله، ذلك أن جميع الشيوخ قد أخذت عليه العلم والفرائض، وإليه يرجع الفضل في نشر المذهب الشافعي في السودان^(٢).

ومما لاشك فيه أن مؤثرات البيئة دور عظيم في حياة العلماء، إذ ينطبع آثارها في شخصياتهم، وتنعكس على سلوكهم واتجاهاتهم العلمية، وذلك وفقاً لمدى قابلية الشخصية العلمية للتفاعل مع البيئة، واستجابتها للظروف التي تدخل في مكونات النشأة والسلوك.

فالشخصية العلمية دور عظيم في حياة العلماء، وحفظ القرآن في حلواتها، في وقت كانت فيه بربر محط أنظار العلماء وطلاب القرآن والعلم. وقد خرجت هذه البيئة كثيراً من العلماء الذين كان لهم أكبر الأثر في النهضة العلمية في علوم القرآن في السودان، أمثال الشيخ عبد العاطي راجل

(١) يراجع صفحة (٢٨) من هذا البحث.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٥٤.



العطشان، والشيخ حمد ولد مدلول، والشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الأغيش، وكلهم من تلاميذ شيخنا الشيخ عبد الرحمن الأغيش.

ويبدو أنه رحل إلى حفير مشوّ شأن كثير من الطلاب في الرحلة لطلب العلم، حيث تتلمذ هنالك على شيخه الشيخ عيسى ولد كنو، الذي كان له دور بارز في نشر علوم القرآن، ورواية أبي عمرو الدوري في السودان^(١).

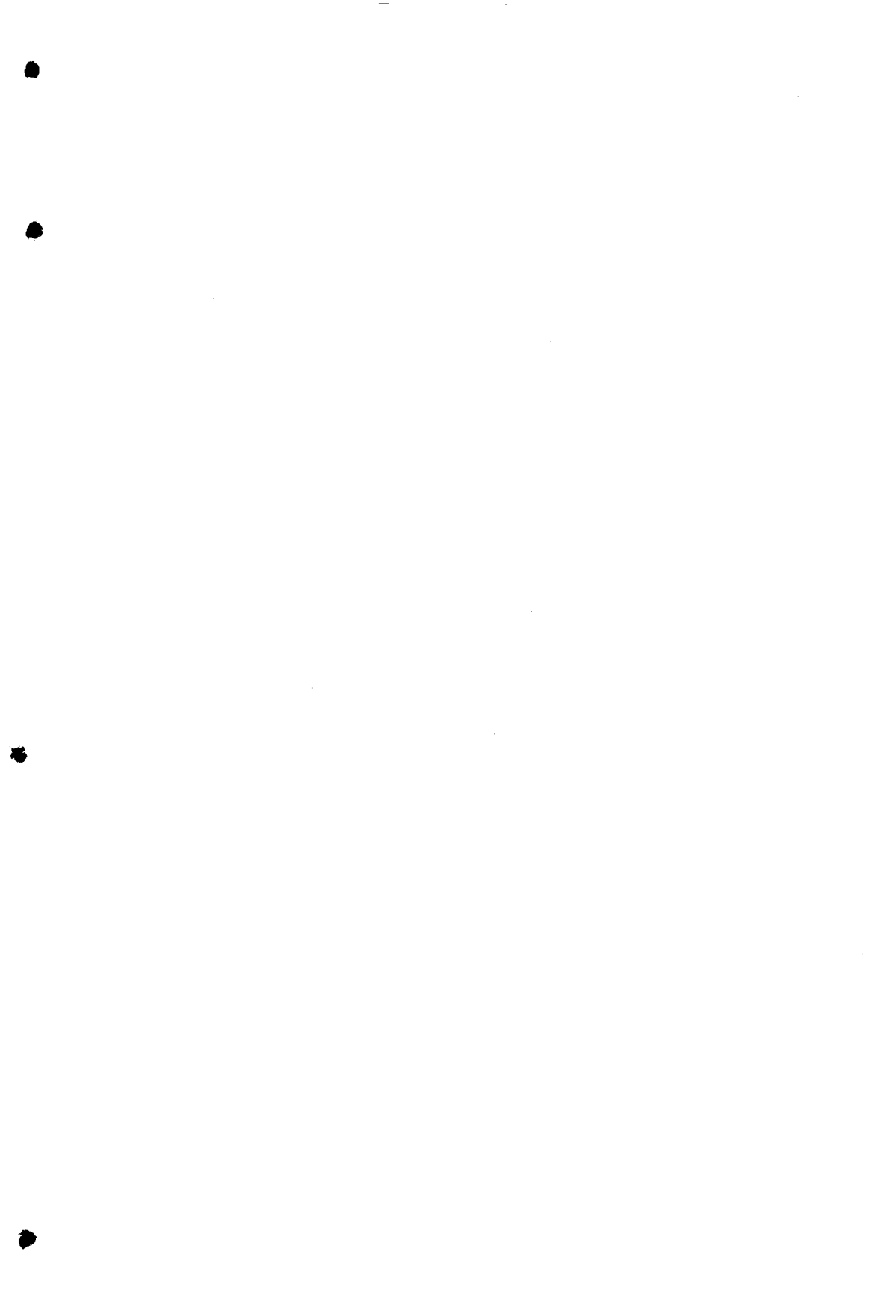
وقد نهل الشيخ عبد الرحمن الأغيش من أثري مناهل العلم في عصره، ويظهر من مصنفاته أنه أخذ من مختلف فروع العلم من أدب ونحو وفقه وحديث وعقائد، ثم تخصص في علوم القرآن خاصة في علم التجويد والقراءات والرسم والضبط. ويظهر أنه كان وافر الموهبة، صادق الهمة في ملازمته لشيخه، وأخذ عنهم، ويظهر ذلك جلياً في مؤلفاته.

وحفظ القرآن على أبيه الشيخ حمد الذي درّس القرآن بعد أبيه الشيخ عبد الله الأغيش^(٢).

وبعد أن حفظ القرآن هاجر طلباً للعلم إلى حفير مشوّ بمنطقة دنقلا، وتلمذ هنالك على الشيخ عيسى ولد كنو، فقرأ عليه أحكام القرآن، والجزرية في علم التجويد، والخرازي في رسم القرآن وضبطه. وتلمذ الشيخ عيسى ولد كنو على الشيخ محمد عيسى سوار الذهب، ودرّس القرآن وتجويدته في حياة

(١) يوسف إبراهيم النور - مجلة الضياء ص ٨٣.

(٢) يراجع صفحة ٨٩ من هذا البحث.



شيخه^(١). واشتهر بتدريسه أحكام القرآن وقراءة أبي عمرو بن العلاء وترجم له صاحب الطبقات إذ ذكره في أول حديثه عن قراءة القرآن. وكان الشيخ عبد الرحمن الأغش من أبرز تلاميذه الذين تولوا نشر القرآن وأحكامه في السودان. كما هاجر أيضا إلى نوري حيث كانت مدرسة الشيخ عبد الرحمن ابن حمدتو الخطيب الذي رحل إلى مصر في طلب العلم، وتلمذ على الشيخ البنوفري، وكان الشيخ عبد الرحمن هذا قد تتلمذ عليه من قبل الشيخ أحمد الأغش حيث أخذ عليه الفقه، وظل مسجده كعبة أمها كثير من العلماء في ذلك الوقت، واستمر أمر التدريس من بعده، حيث خلفه في ذلك أبناؤه الستة، كلهم كانوا أجلاء من شيوخ الاسلام^(٢)، كما وصفهم بذلك صاحب الطبقات. وعلى ابنه الشيخ محمد تتلمذ الشيخ عبد الرحمن الأغش، وكان الشيخ محمد بن الفقيه عبد الرحمن بن حمدتو مشهورا بتدريس كتاب الشيخ خليل في علم الفقه المالكي^(٣) وكانت حلقات العلم في نوري في ذلك الوقت عامرة بالمشايخ والطلاب^(٤).

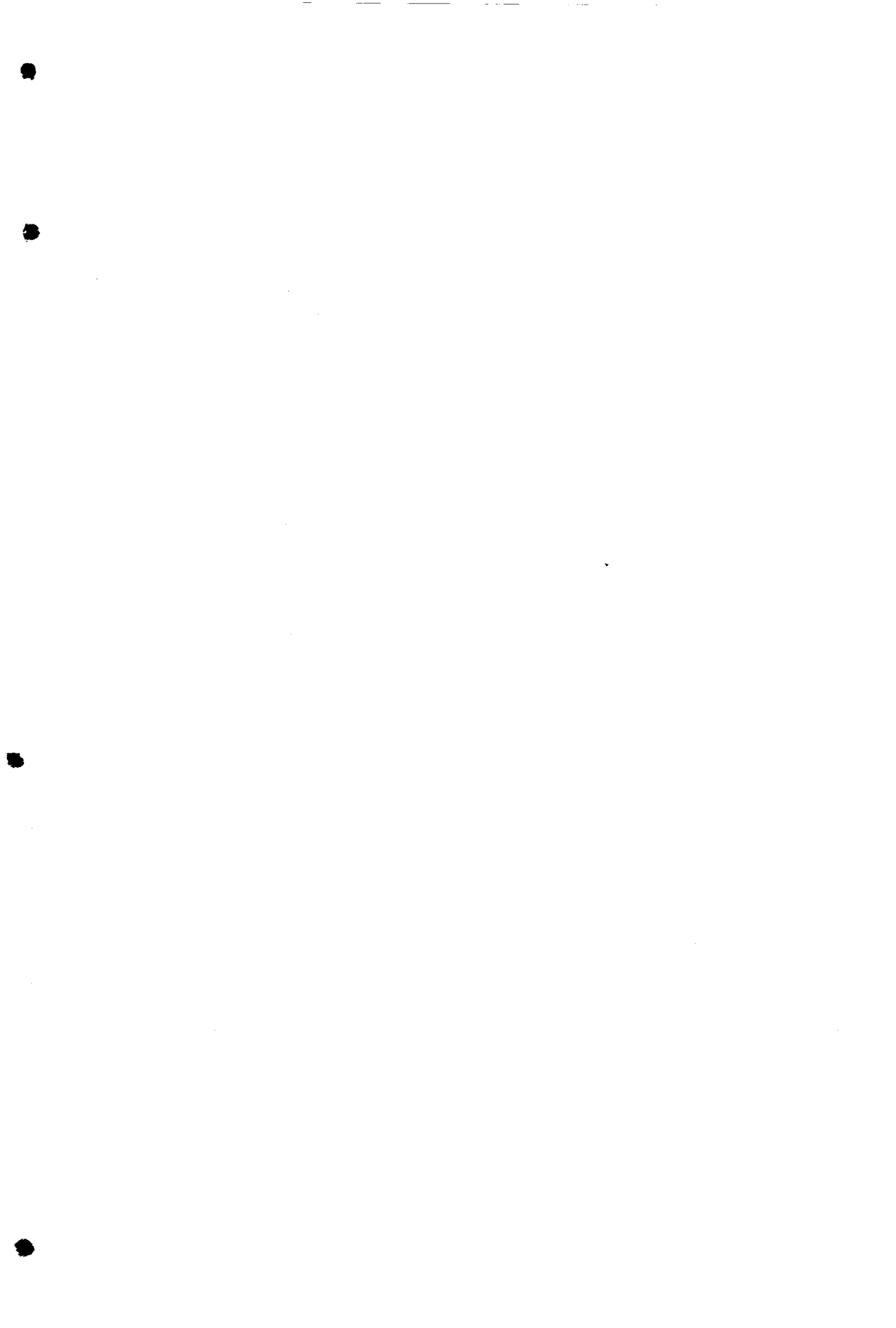
ويبدو أن الشيخ عبد الرحمن قد تلقى أثناء إقامته في حفير مشو وفي بربر ونوري ألواناً من الثقافة الإسلامية على بعض الشيوخ الذين تخرجوا في

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٧٨.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٥٧.

(٣) المرجع السابق ص ٣٥٣.

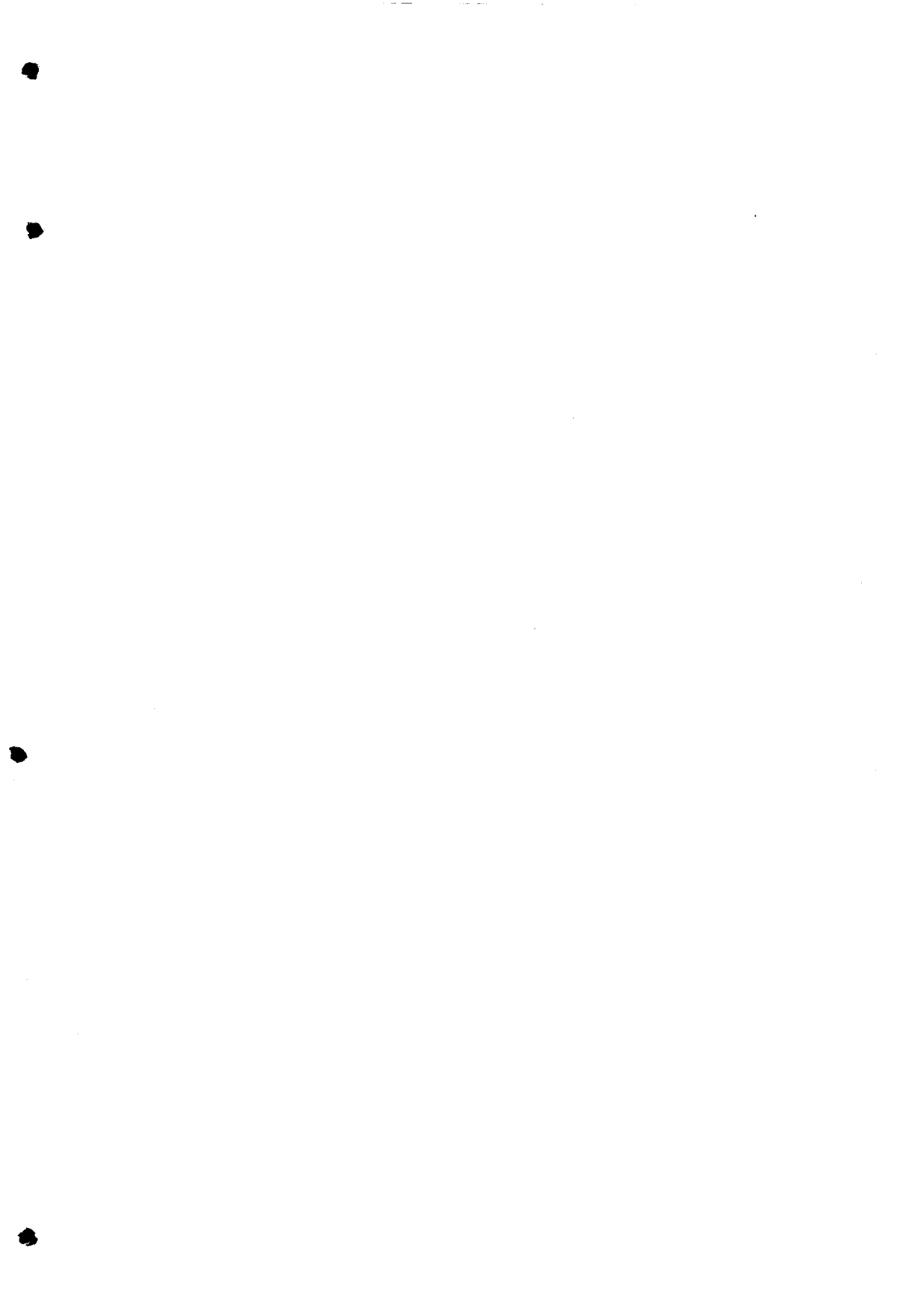
(٤) عبد الرحمن بن أحمد الأغش - مصباح اللدجا ص ٤.



مدرسة شيخه عيسى ولد كنو. ومن المشايخ الذين تولوا أمر التدريس، ونشر العلم برببر ونوري. وقد كانت كل من بربر ونوري وحفير مشوّ في ذلك الوقت كعبة القصاد للعلماء والطلاب، خاصةً وأن حفير مشوّ تقع في منطقة دنقلا التي كانت محلّ قدوم كثير من العلماء للتلمذة على الشيخ محمد عيسى سوار الذهب، بعد أن أسّس مسجده فيها وتلمذ عليه أئمة علماء السودان، خاصة في علوم القرآن، أمثال الشيخ عبد الله الأغبش من بربر، والشيخ نصر الترجمي من أرجبي، والشيخ عيسى ولد كنو. وقد كان لهؤلاء الثلاثة بعد شيخهم أكبر الأثر في نشر القرآن في السودان، حيث أسّس كل منهم في منطقتهم خلوّة لتعليم القرآن، أمّها كثير من الطلاب كما كانت نوري أيضاً لا تقل عن حفير مشوّ مكانة، إذ اختصت بتدريس الفقه حيث تولى أمر التدريس فيها كثير من المشايخ من أبناء الشيخ عبد الرحمن ولد حمدتو.

وعند الشيخ عيسى ولد كنو، وفي نوري. وفي هذا الجو العلمي وتلك البيئة الثقافية تخرّج الشيخ عبد الرحمن الأغبش بعد أن نهل أولاً في مسجد الغبش برببر، وكان لهذا وذاك أثره في حياته العلمية.

ولهذه البيئة التي عاش فيها الشيخ عبد الرحمن نرى أنه لم يبدأ من فراغ، ولم ينفصل عن هذه البيئة، بل عاش فيها متأثراً بها، ومؤثراً فيها. وقد تسلّم مفاتيح العلم من شيوخه الذين كانوا من وراء الحركة القرآنية والعلمية في السودان، وقد انعكست آثار عصره في إنتاجه العلمي، وبصفة خاصة في علوم



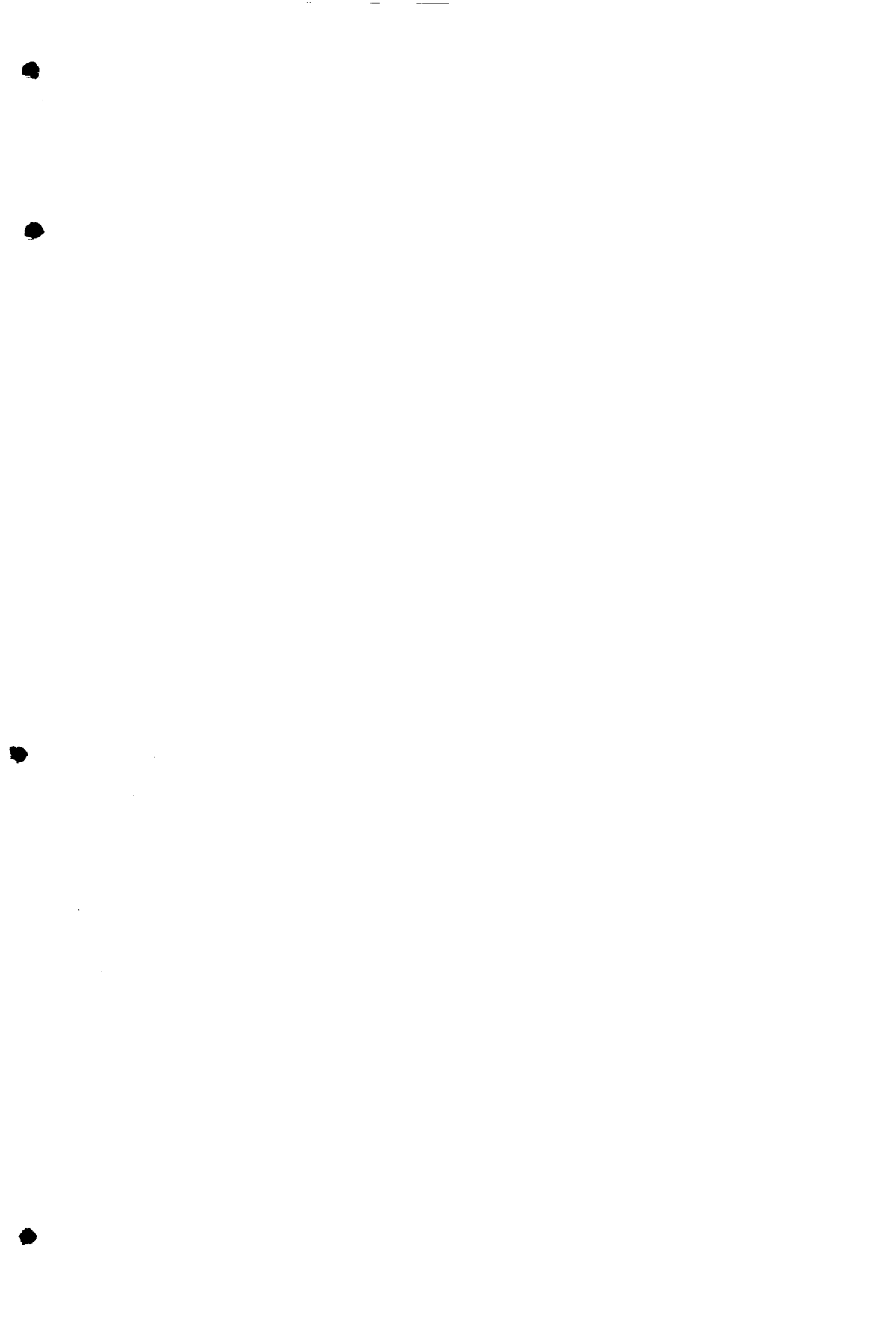
القرآن، إذ شرح منظومة الخرازي في رسم القرآن وضبطه، وشرح مقدمة ابن الجزري في تجويد القرآن، كما نظم (هداية المرتاب) في بعض أحكام التجويد والرسم و (تحفة المدات) في أنواع المدود ومقدارها، وفي ذلك دليل على ثراء الحركة العلمية في عصره، لذلك تنوعت وتعددت تصانيفه في علوم القرآن لتلائم روح العصر ومستوياته العلمية.

وقد كان للشيخ عبد الرحمن أثر بالغ في هذه الحركة العلمية في عصره، ويتمثل ذلك في تلاميذه الذين أصبحت مؤلفاتهم مراجع أساسية في علم التجويد، وبعض أحكام القرآن في السودان من ذلك الوقت وحتى وقت قريب. وكان أشهرهم الشيخ حمد ولد مدلول صاحب سلم المريد إلى علم التجويد^(١) والشيخ عبد العاطي راجل العطشان صاحب (الفوائد)^(٢)، ومنهم أيضاً ابنه الشيخ محمد الذي درس القرآن وأحكامه بعد وفاة أبيه، وتلمذ عليه كثير من المشايخ^(٣) ويتمثل أثره أيضاً في مصنفاته التي ذكرناها التي أصبحت يعتمد عليها كثيراً في معرفة أحكام القرآن في السودان، إذ كان الغرض من تأليفها - كما ذكر في مقدمته - تبسيط واختصار تلك الكتب الكبار التي اعتنت بعلوم القرآن إذ كان يصعب على كثير من الطلاب فهمها، لما شملته من الاهتمام بعلم العربية والتعمق في أحكام القرآن.

(١) انظر صفحة (٢٤٦) من هذا البحث.

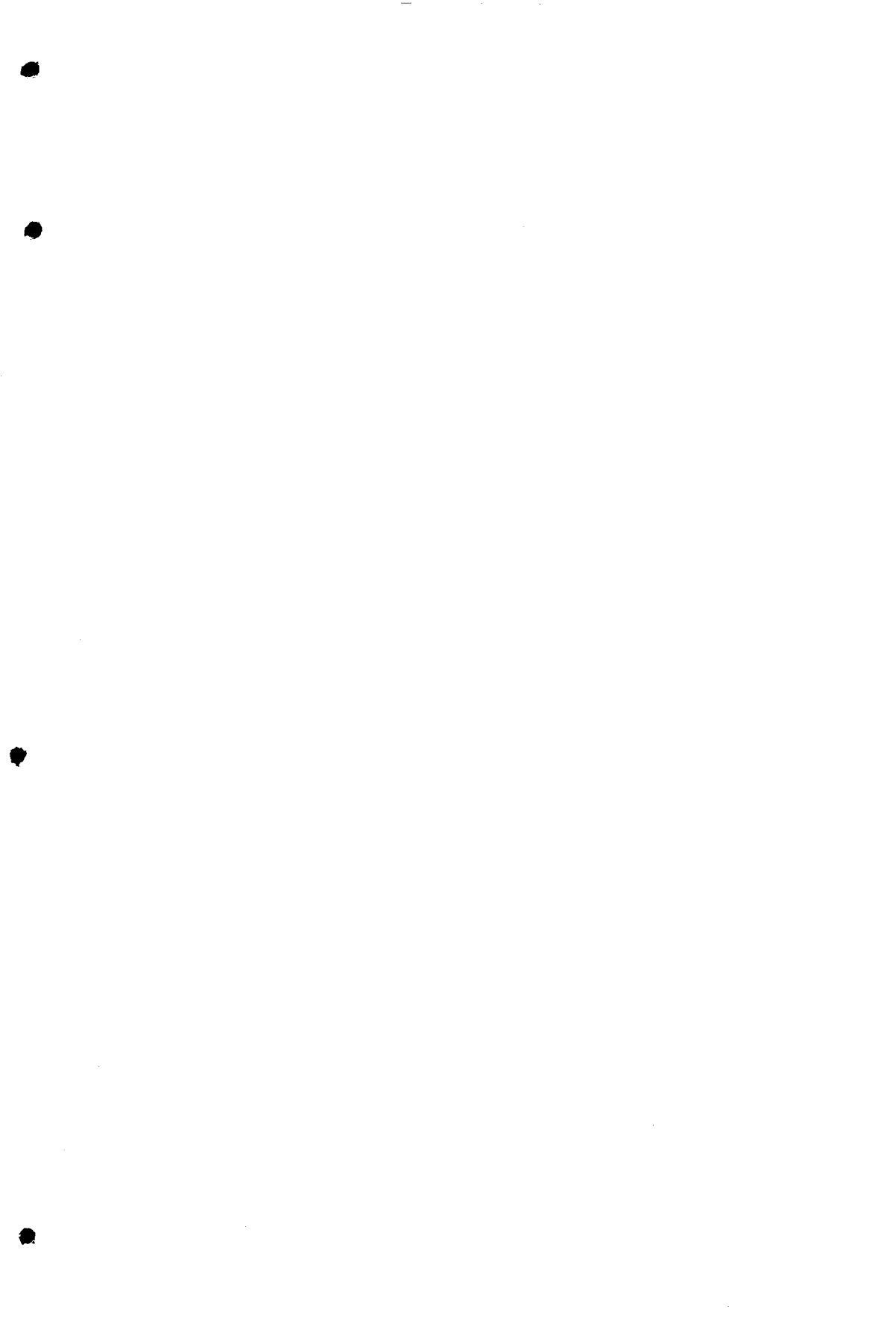
(٢) انظر صفحة (٢٠٨) من هذا البحث.

(٣) انظر صفحة (٢٥٧) من هذا البحث.



وكان الطابع العام لهذا العصر الذي عاش فيه الشيخ عبد الرحمن، نشاط الحركة العلمية في مملكة سنار عامة. ومما ساعد على نشاط هذه الحركة وازدهار هذه الحياة العلمية ما قام به بعض حكام سنار من تشجيع للعلماء وتحفيز لهم. ورغم الاضطرابات التي حدثت في أواخر حياة هذه الدولة، التي كان من جرائها أن تداعت أركانها وأخذت تسرع نحو السقوط، فإن بعض أمرائها كانت لهم ميول ونزعات علمية، أدت إلى نشاط الحركة العلمية والارتقاء بها^(١).

(١) انظر صفحة (٣٤) من هذا البحث.



المطلب الثالث : تلاميذه وذريته

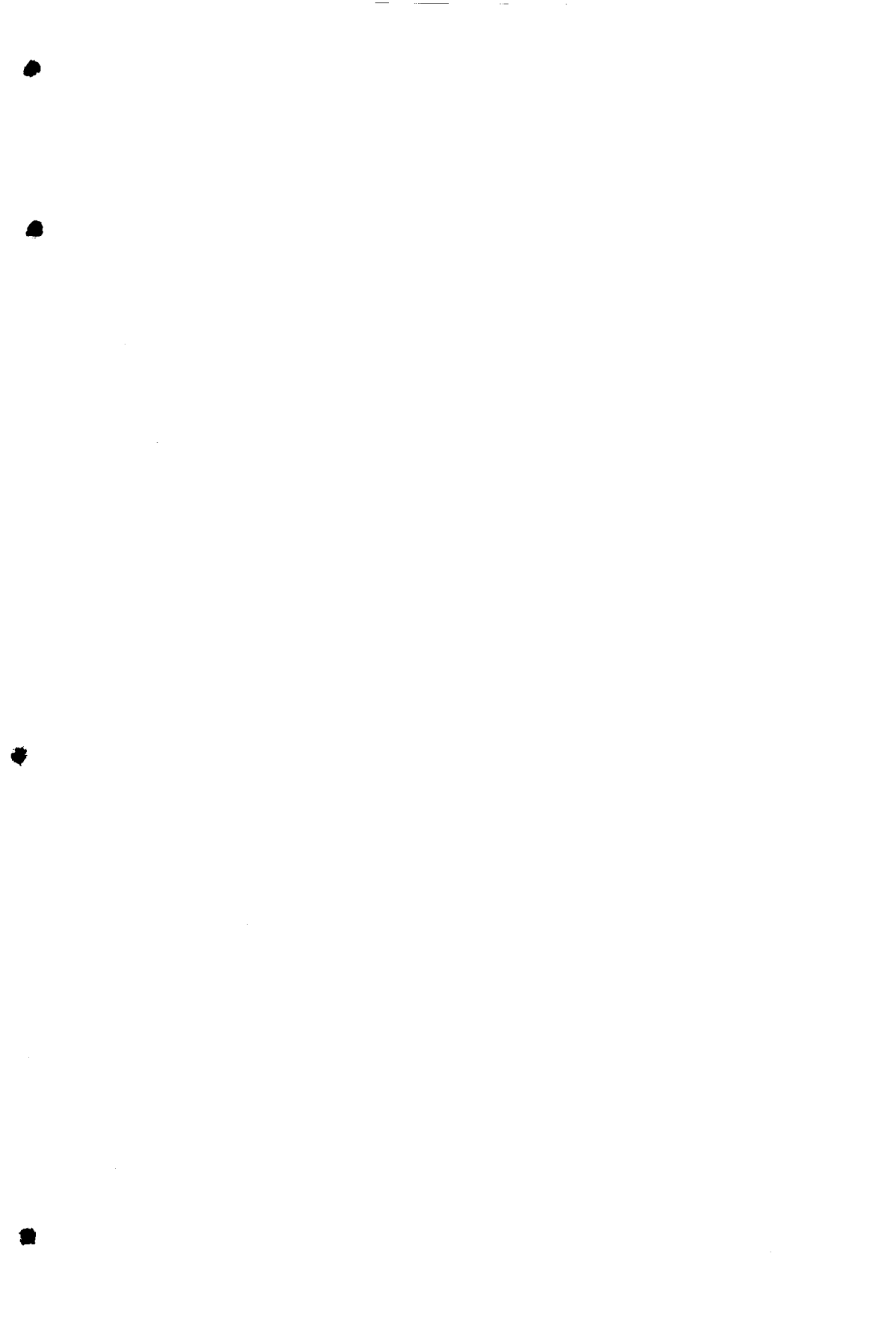
تلاميذه :

بمراجعة كتاب الطبقات وجدت عدداً من المشايخ تتلمذوا على الشيخ عبد الرحمن الأغيش غير الذين وردت أسماؤهم عند ترجمته. ويفهم من عبارة صاحب الطبقات عند حديثه عن تلاميذه بعد أن ذكر عدداً منهم كثرة تلاميذه حيث قال : ومن أخذ عليه من الأجلء الفقيه عبد العاطي راجل العطشان، والفقيه عمر المحسي راجل عصبية، والفقيه عبد الرازق ولد التويم العوضي، والفقيه عبد القادر الهلالي ولد الدبة، والفقيه حمد ولد مدلول ثم قال : ونحوهم كثير، ومدار علم التجويد في الجزيرة عليه وعلى تلامذته^(١).

ومن هؤلاء التلاميذ الأجلء الذين لم يرد لهم ذكر في ترجمته الشيخ عبد الرحمن ولد أسيد إذ قرأ عليه أحكام القرآن بعد أن حفظه على رجل ارجاوي^(٢). وقرأ خليلاً على خاله الفقيه محمد ولد أم جدين، ورحل من دار الشايقية إلى جهة الابواب، وخلف شيخه الفقيه محمد بعد وفاته، وأوقد نار القرآن والعلم من سائر الفنون، وعمرت الناران عمارةً شديداً، وبلغ عدد تلاميذه ثلاثمائة للقرآن وثلاثمائة للعلم.

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨١ .

(٢) نسبة إلى مدينة ارجي وتقع جنوب شرق الحاصيصة.



وكانت طريقته في تدريس العلم والقرآن تبدأ ببرنامج يومي من وقت السحر وحتى صلاة الفجر من اليوم التالي^(١).

وتتلمذ عليه مشاهير العلماء، منهم سعد الكرسي الذي أخذ عنه القرآن وأحكامه، وخلفه بعد وفاته في تدريس القرآن وأحكامه بنوري. إذ قال عنه صاحب الطبقات: "وكان شديد الرياضة لحيارته، حارصاً على معرفتهم للشدّ والمدّ والهمز والققلقة والاظهار والإدغام والغنة، ومعرفة الوقوف من تام وحسن وكاف"^(٢).

ومن تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش ابن أخيه الشيخ محمد بن عبد الله بن حمد الأغيش، المشهور بالعالم، وصاحب الحاشية الذي أخذ عنه أحكام القرآن بعد أن حفظه على أخيه عبد المجد الأغيش. وطال عمره واشتهر ذكره، وطارت فتاويه وأحكامه في البلاد وعمل الحاشية^(٣) التي سارت سير الشمس، وانتفع بها الخاص والعام^(٤).

ومن تلاميذه أيضاً ابنه محمد بن عبد الرحمن الأغيش، قرأ عليه أحكام القرآن، وتخلّف بعده في تدريس القرآن وأحكامه^(٥).

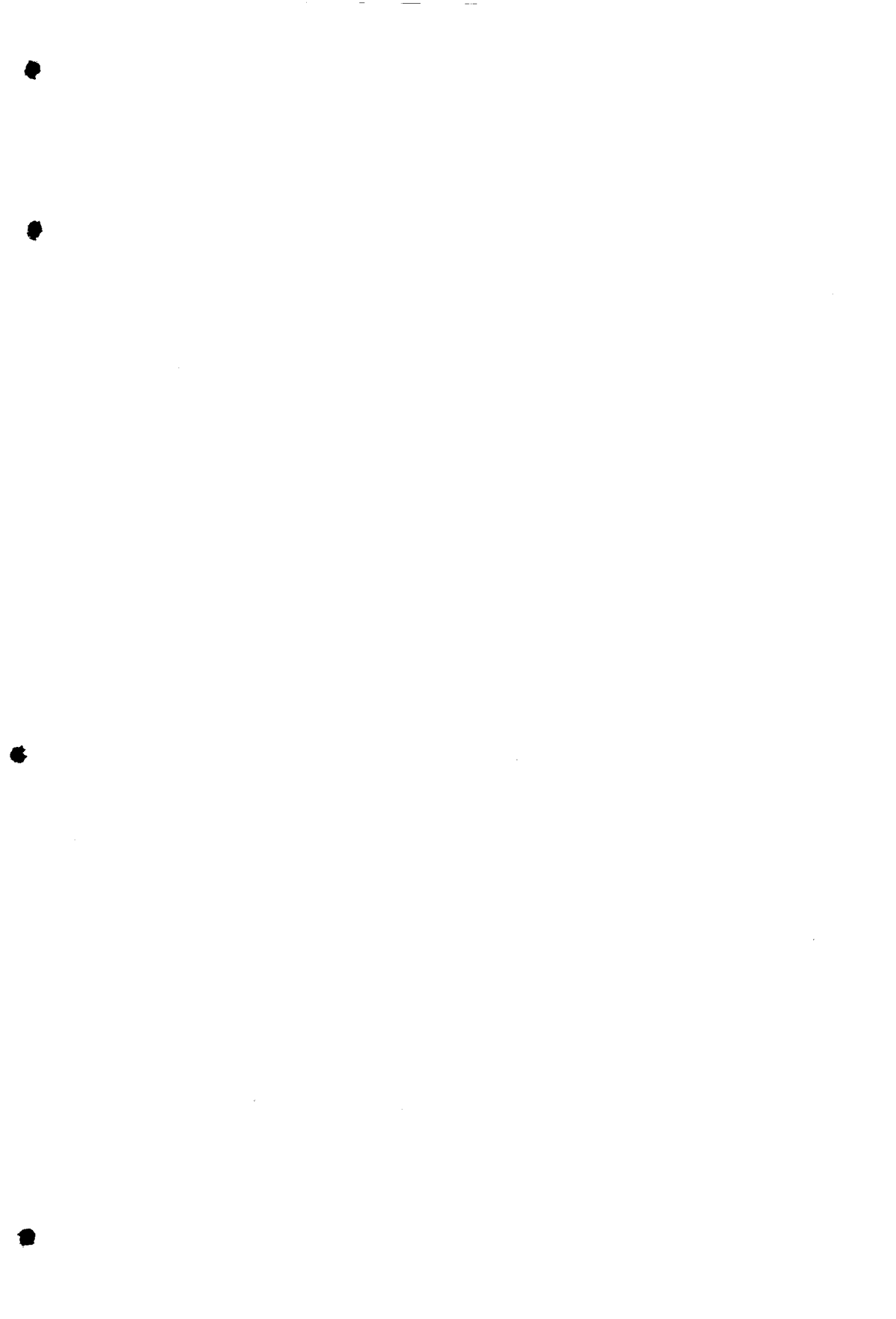
(١) يراجع هذا البحث صفحة (٧٠).

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٢٤.

(٣) الحاشية على مختصر خليل انظر دراسات في تاريخ السودان ديوسف فضل ص ٩٠.

(٤) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٥٨.

(٥) يراجع صفحة (٢٤٦) من هذا البحث عند حديثنا عن الشيخ حمد ولد مدلول.



وقد كثر تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش، لملازمته للتدريس في إقامته ببربر وفي سفره، إذ كان تاجراً يجلب الخيل إلى جهة الصعيد، فقد كان صاحب غنى كثير وفي جلبه للخيل قرأ عليه الشيخ دفع الله العركي أحكام القرآن^(١). ومن أشهر تلاميذه الشيخ عبد العاطي راجل العطشان، أخذ عنه أحكام القرآن، ونظم (الفوائد) وغيرها من المصنفات، وأصبحت مؤلفاته من أهم المصادر التي يرجع إليها السودانيون في قراءة أبي عمرو وكان الشيخ عبد العاطي مشهوراً بتبحره في علوم العربية^(٢).

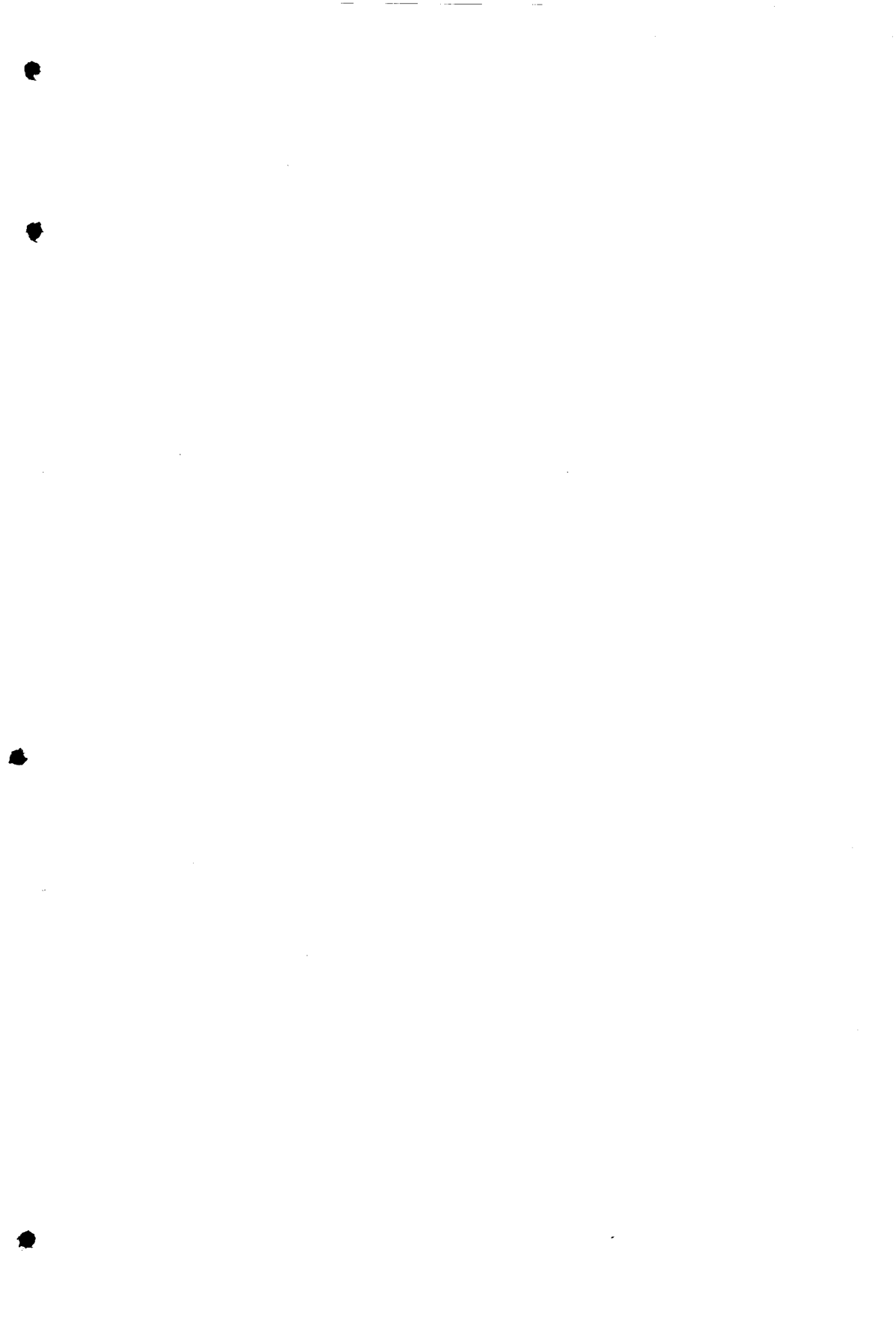
ومن أشهرهم على الإطلاق الشيخ حمد ولد مدلول، الذي أخذ عنه القرآن وأحكامه، ونظم أحكام التجويد، وقراءة أبي عمرو برواية الدوري، في نظم أطلق عليه اسم (سلم المرید إلى علم التجويد). وقد اعتنى بشرحه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين في كتاب سماه العقد الفريد شرح سلم المرید، كما شرحه الشيخ حمد نفسه وسماه: منهج المستفيد، واشتهر في خلاوي السودان عامة، وأصبح المصدر الأول في قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري برواية الدوري^(٣).

ويبدو أن تلاميذه من الكثرة بمكان، كما ذكر صاحب الطبقات، وكان لمؤلفاته شهرة في أنحاء السودان. وتعلمد عليه مشاهير قراء السودان في ذلك

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨١ بتصرف.

(٢) يراجع هذا البحث صفحة (٢٠٨) عند ترجمتنا للشيخ عبد العاطي.

(٣) يراجع هذا البحث ص (٢٧١) عند حديثنا عن سلم المرید إلى علم التجويد.



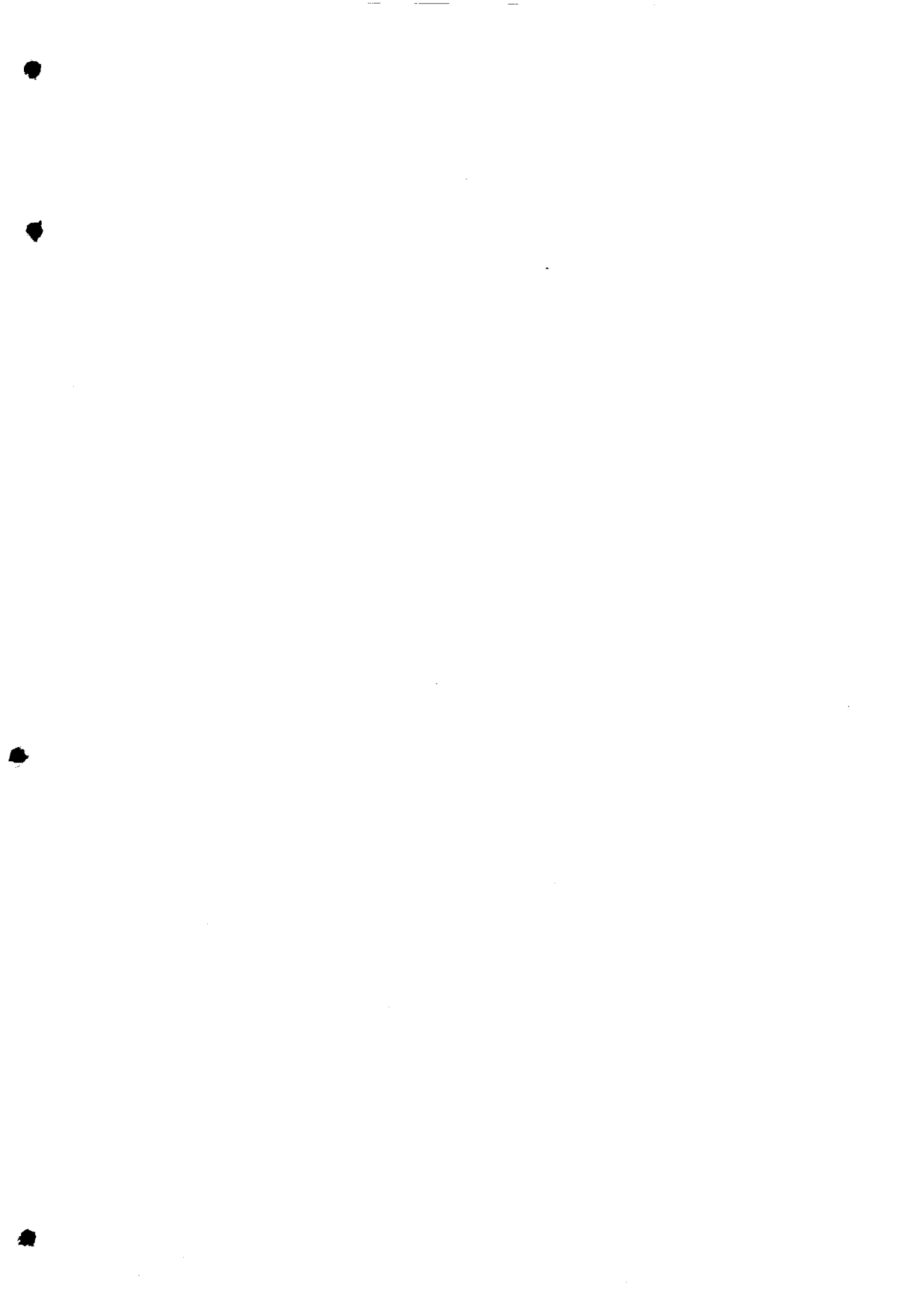
الوقت. وما يؤيد هذا أن الشيخ أحمد بن إبراهيم بن صادق بن شرف الدين يكثر من ذكره، ويرجع إلى مؤلفاته كثيراً في كتابه (العقد الفريد)، وتعتبر عنده من أهم المصادر التي رجع إليها في تأليف كتابه هذا، وكثيراً ما ينعته بصفات يفهم منها كثرة تلاميذه، وتفرد شخصيته في معرفة أحكام القرآن فيقول عند الاستشهاد من كتبه (شيخ مشايخنا) أو (شيخ المشايخ) أو (شيخ المجودين) ولا يخفى ما تحمله هذه الكلمات من معان فيها دلالة واضحة على عظم مكانته وكثرة تلاميذه.

وتتلمذ عليه غير هؤلاء كثير ممن لم نورد ذكره وورد اسمه في الطبقات. وكان لتلاميذه دور بارز في إثراء الحركة الدينية في السودان، وبكفيه فخراً أن يكون الشيخ حمد ولد مدلول صاحب السلم، والشيخ عبد العاطي صاحب الفوائد، من تلاميذه. أضف إلى ذلك ما تركه من مصنفات أصبحت يرجع إليها في معرفة أحكام القرآن في جميع خلاوي السودان منذ تأليفها وإلى وقت قريب.

ذريته :

ترك الشيخ عبد الرحمن الأغيش اثنين من أبنائه أولهما الشيخ محمد، وقد ترجمنا له عند ذكرنا لمشايخ الشيخ حمد ولد مدلول^(١) إذ كان أحد شيوخه الذين أخذ عنهم أحكام القرآن، وذكرهم في كتابه منهج المستفيد، وثانيهما الشيخ

(١) يراجع صفحة ٢٥٧ من هذا البحث.



مدني وقد عاشا في الغبش وشهدا عمهما الشيخ عبد الماجد، فنهلا من مورد القرآن العذب، الذي نهل منه من قبل الآباء والأجداد^(١).

وقد تتلمذ الشيخ محمد علي والده الشيخ عبد الرحمن؛ أخذ عنه أحكام القرآن، وتولى أمر التدريس من بعد وفاته، ودرّس القرآن وأحكامه، وكان غاية في الورع والزهد والانقطاع إلى الله تعالى. قال صاحب الطبقات: "أخبرني تلميذه القاضي عبد المنعم، قال كنا نقرأ عنده الميراث في خلوات القوز"^(٢) نلحق سبعين طالبا، مكثنا معه سبع سنين ما رأينا جمجمة رأسه، بل هو دائما متقنع"^(٣).

ومن أشهر تلاميذه الشيخ حمد ولد مدلول والفقير دكين الشمباتي، أما الفقيه مدني أخوه فقد جلس بعده في حلقة ناشراً العلم الذي ورثه من أبيه وأخيه، ودرس خلائق لا تحصى، وكان مثل أخيه في الورع والصلاح، وكان أطول عمراً من الفقيه محمد، وكان فقيهاً وشاعراً له فراسة ونجابة. دفن بمقبرة الحلفاية^(٤).

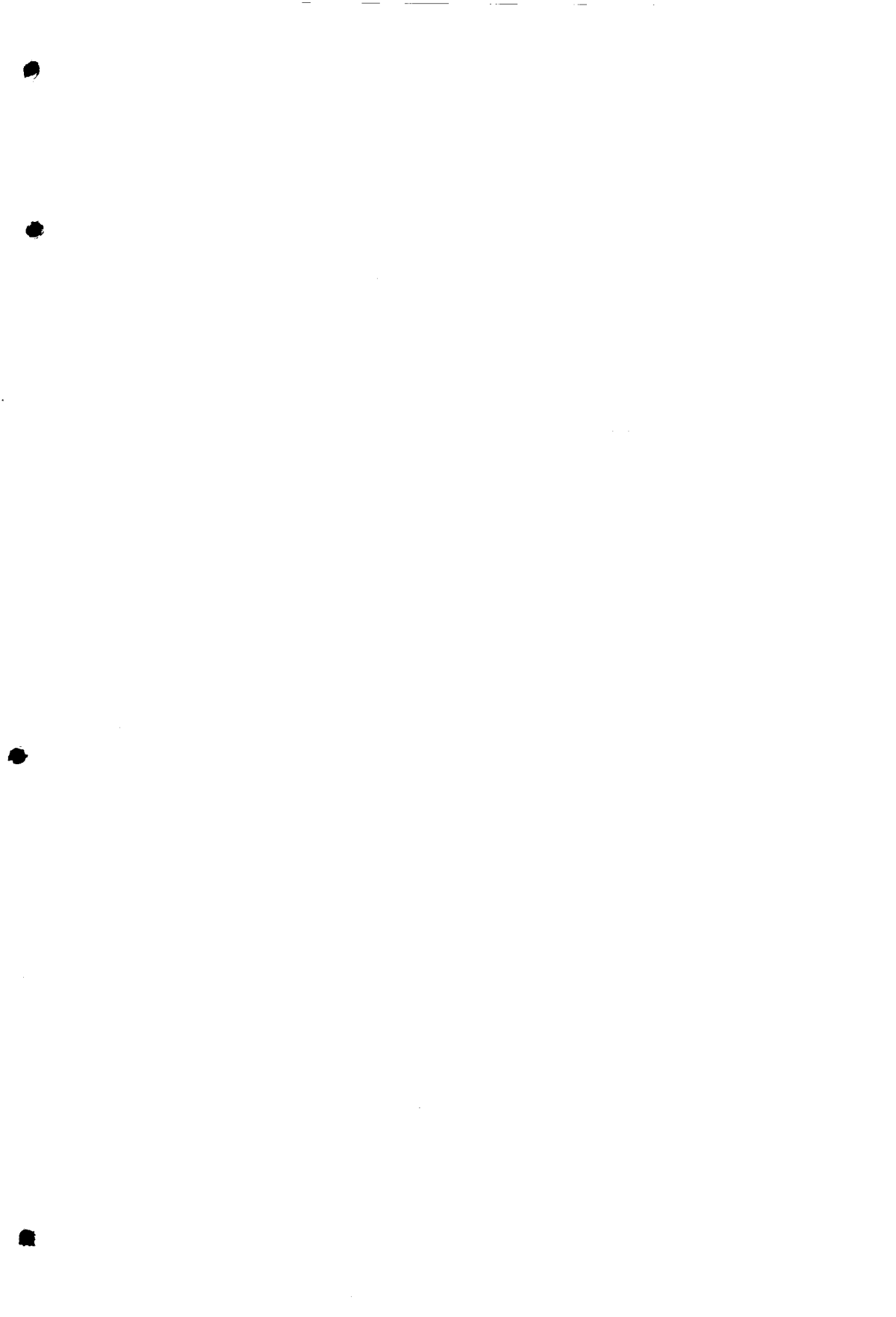
(١) محمد الأمين الغبشاي دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ١٣٦.

(٢) تقع إلى الجنوب من بربر على بعد ٨ كيلو مترات انظر محمد ضيف الله كتاب الطبقات هامش صفحة

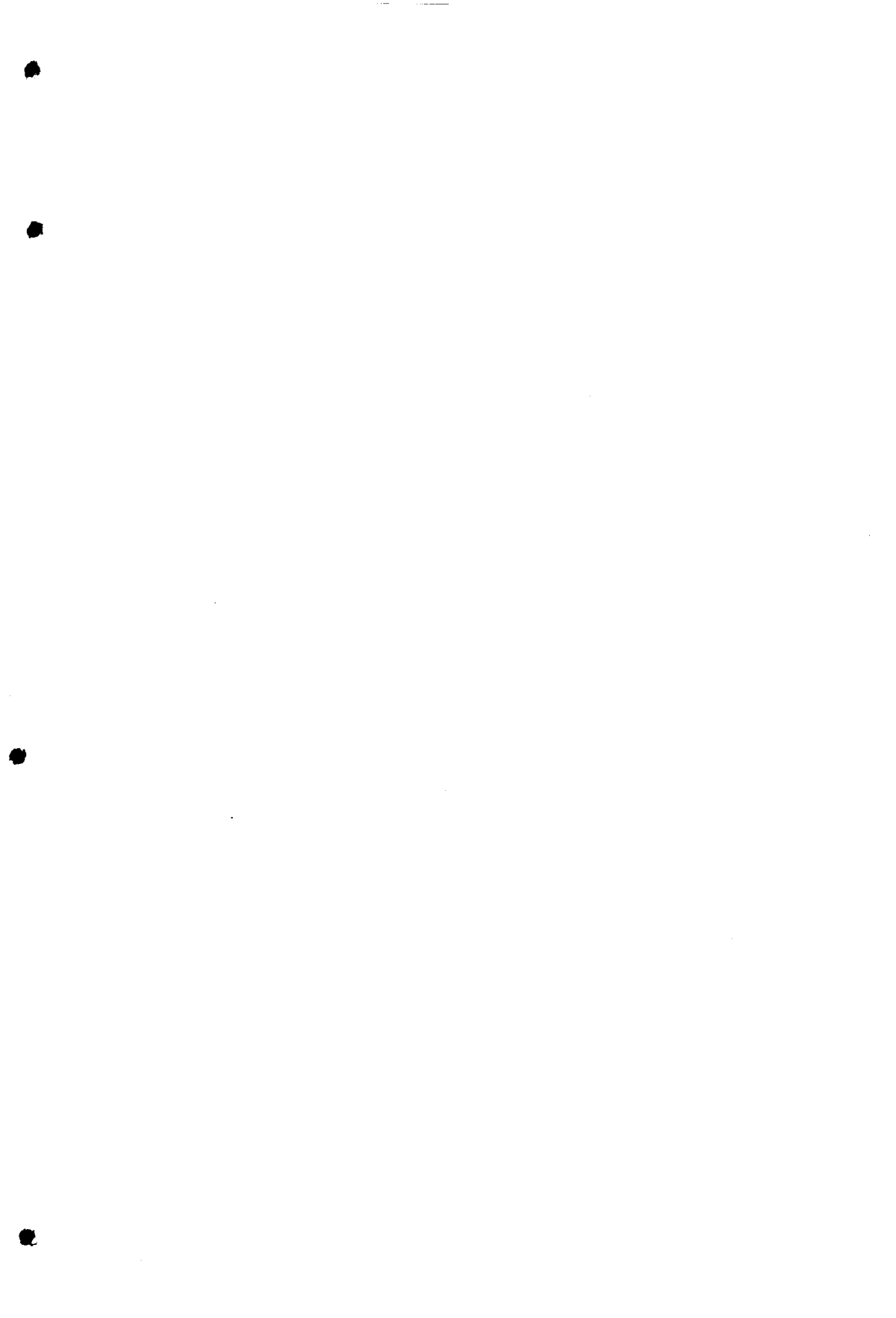
٣٥٩

(٣) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٥٩.

(٤) المرجع السابق ص ٣٥٩.

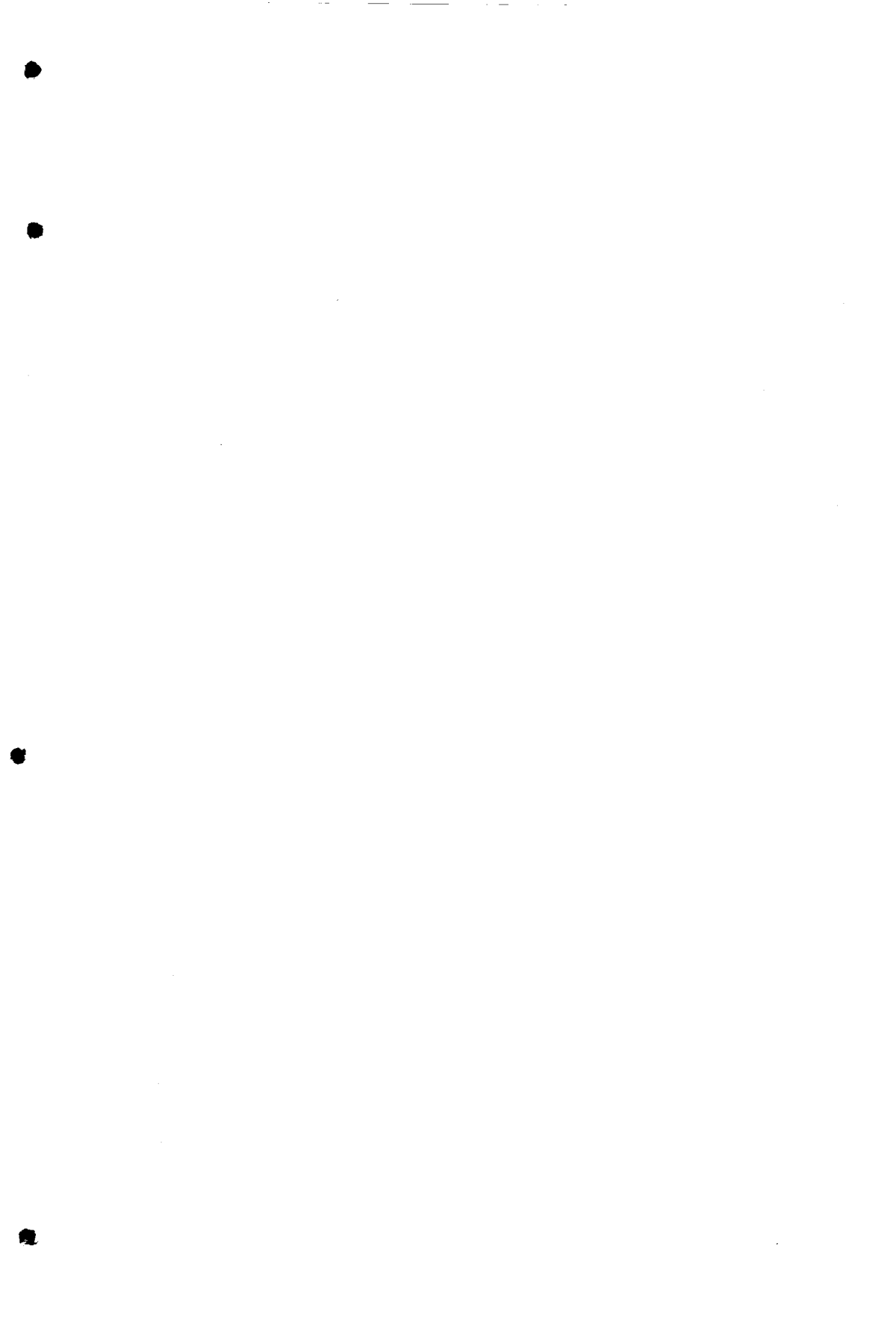


وبهذا يتضح أن ابني الشيخ عبد الرحمن الأغيش قد تخلفا بعد أبيهما في
تدريس القرآن وأحكامه وغير ذلك من العلوم وكان لهما مكان خاص لنشر
العلم وهو القوز، كما ورد في حديث صاحب الطبقات.



المطلب الرابع : مصنفاته

كان الشيخ عبد الرحمن من العلماء الذين وهبوا أنفسهم للعلم، وكرسوا له أكثر حياتهم، وقد كان أحد أفذاذ عصره الذين وهبوا للعلم أرواحهم، فقضى جزءاً غير يسير من عمره في الطلب والتحصيل والبحث، حتى تفجرت معارفه بصنوف من التصنيفات، وبدائع من المؤلفات، أضافت لعصره رصيذاً زاخراً وكان بحق من أبرز المؤلفين من علماء السودان في علوم القرآن، وأصبحت مؤلفاته تعتبر من أهم المصادر التي يرجع إليها في السودان في علوم القرآن، خاصة في معرفة أحكام التجويد ورسم القرآن وضبطه. يقول الشيخ يوسف إبراهيم النور (رحمه الله) مؤيداً ما ذهبنا إليه عند حديثه عن حذف ياء (إبراهيم)، ومخالفة مصاحف الخط السودانية مصاحف العراق، وهي التي يفترض أن توافقها في رسم القرآن بحذف الياء في هذه المواضع من كلمة إبراهيم في سورة البقرة، يقول الشيخ يوسف: "وبالأسف فإن مصاحفنا السودانية، وهي على رواية الدوري عن أبي عمرو، لم تكن بالدقة المطلوبة في هذا المقام، فقد كتبت فيها هذه المواضع كلها بالياء وفقاً لقراءة أبي عمرو لها بالياء، ولكنها خالفت الرسم العراقي". ثم يعلل الشيخ يوسف ذلك بقوله: "والسبب في خطأ مصاحفنا على ما أظن، أنّ السودانين يعتمدون في الرسم والضبط على تحقيقات الشيخ عبد الرحمن الأغلبش في شروحه لمورد الظمآن



وضبط الخرازي، وليس في مورد الظمان ذكر لحذف ياء إبراهيم لأنّ النظم على قراءة نافع، ونافع ومصحفه المدني العام يشبان الياء"^(١).

فواضح مما ذكره الشيخ يوسف اعتماد علماء السودان على مصنفات الشيخ عبد الرحمن الأغيش في علوم القرآن في كتاباتهم للمصاحف وفي تأليفهم.

وقد شرح الشيخ عبد الرحمن (مورد الظمان في الرسم) و(ضبط الخرازي) والكتابان شرحهما عدد من العلماء قديماً، ومن أشهرهم التونسي^(٢) وابن عاشر^(٣) وابن جط^(٤) وقد نقل عنهما جميعاً الشيخ عبد الرحمن، واعتمد عليها كثيراً في شروحه، خاصة ابن جط لعلو سنه، وتلمذته على الإمام الخرازي مؤلف النظم، كما أنّ الكتابين شرحاً حديثاً بواسطة علماء معهد القراءات بمصر، وقد سمى الشيخ عبد الرحمن الأغيش شرحه لمورد الظمان في

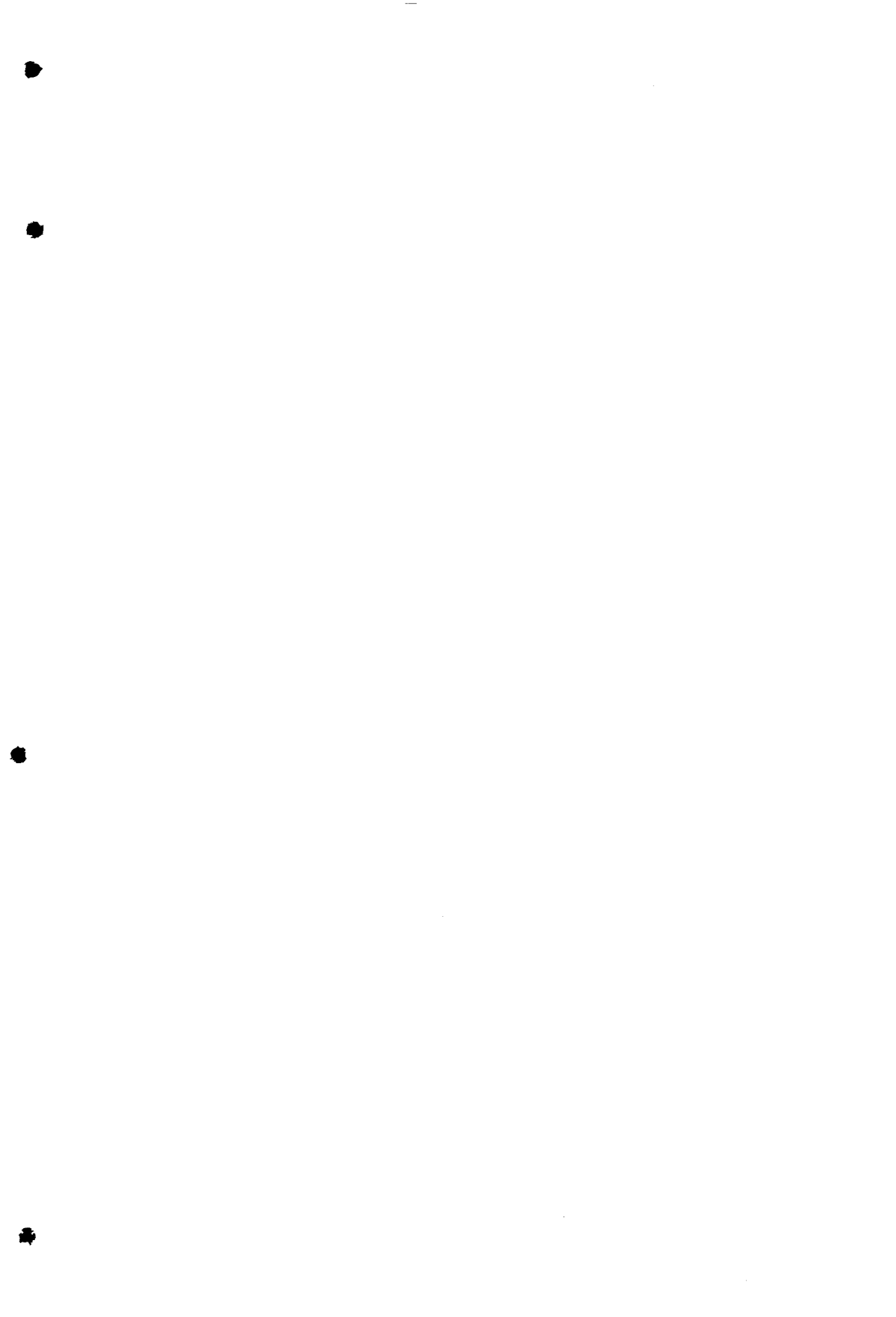
(١) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ٩٢ بدون ذكر المطبعة وتاريخ الطبع.

(٢) لم أجد له ترجمة.

(٣) أبو محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري الأندلسي، كان رحمه الله عالماً عاملاً عابداً متفتناً في علوم شتى، عارفاً بالقراءات وتوجيهها، وبالتفسير والرسم والضبط وعلم الكلام والأصول والفقه والقراءات وعلوم العربية. له تاليف مفيدة منها (نظم الاعلام) والذي ذكر فيه خلاف رسوم المصاحف تكملة لمورد الظمان و(فتح المنان) الذي شرح فيه مورد الظمان للخرازي. توفي سنة ١٠٤٠ من الهجرة انظر الزركلي: الاعلام ج ٤ ص ٣٣٣ - ومحمد المحيي خلاصة الأثر في

أعيان القرن الحادي عشر ج ٣ ص ٩٦ بدون ذكر للمطبعة وتاريخ الطباعة.

(٤) لم أجد له ترجمة.



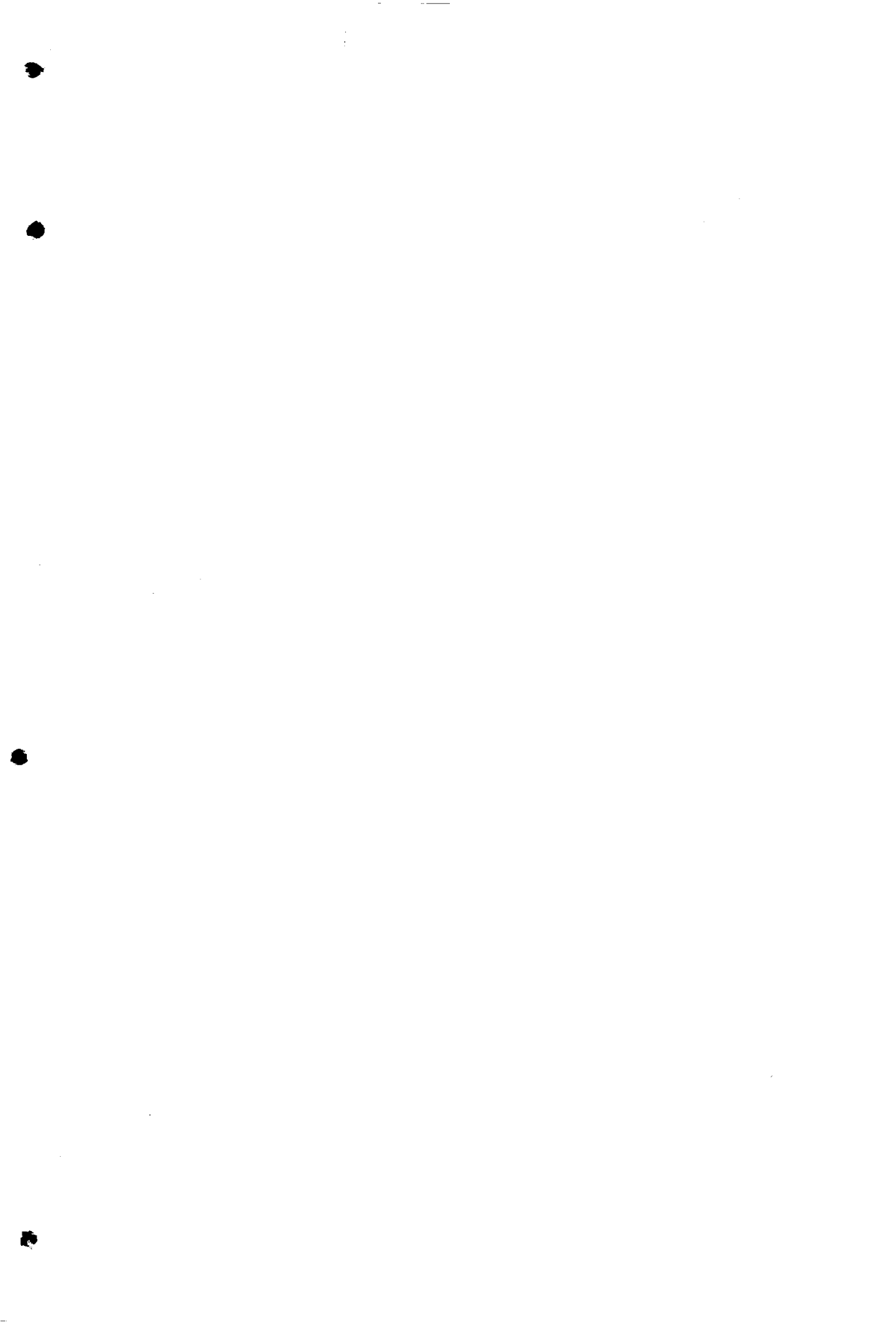
الرسم باسم (عملة البيان في رسم القرآن)، كما سمي شرحه للضبط (مصباح الدجا في شرح نظم محمد بن محمد بن إبراهيم الخرازي الشريشي في ضبط الهجا).

يقول الشيخ يوسف إبراهيم النور في حديثه عن مؤلفات السودانين في علوم القرآن عند حديثه عن الشيخ عبد الرحمن الأغبش كأبرز هؤلاء المؤلفين: " وقد امتاز شرح الشيخ عبد الرحمن الأغبش على الشروح الأخرى بالتوضيح والأمثلة المتعددة، بل قد انفرد بزيادات في الرسم لا توجد في شروح مورد الظمان كإثباته الخلاف في رسم (آياتنا) بالألف، فقد قال الخرازي :

واثبتت آياتها الحرفان في يونس ثالثها والثاني
فقال الأغبش :

وفي البلد بآياتنا هم فاثبتها بلا توهم^(١)

(١) نسب الشيخ يوسف هذا البيت خطأً منه للشيخ عبد الرحمن الأغبش والبيت المذكور من مسقطات الخرازي التي استدرکها بعض العلماء على صاحب النظم ولم يكن من نظم الشيخ عبد الرحمن كما ذكر الشيخ يوسف.

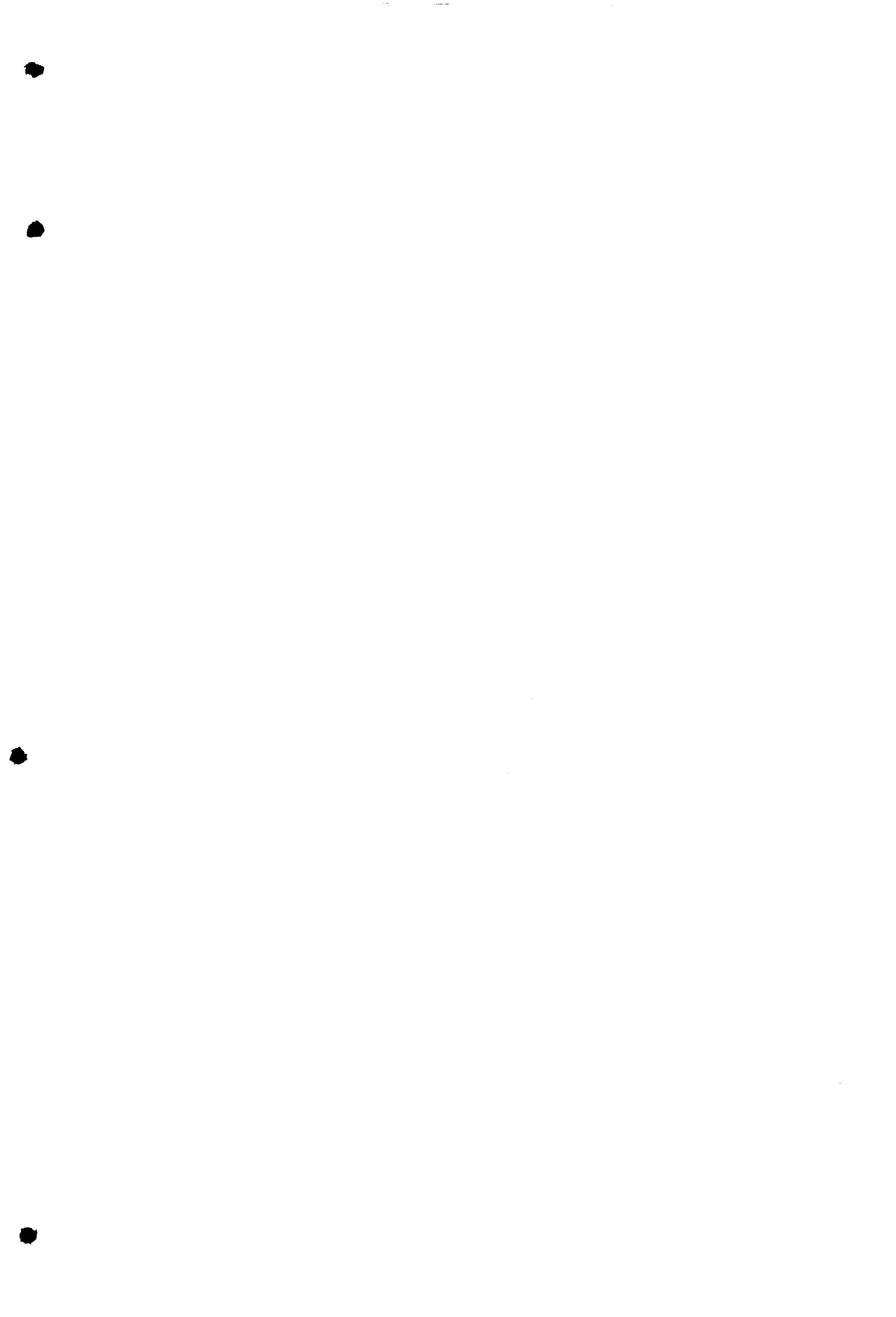


وغير ذلك من التحقيقات البديعة في رسم الهمزة تحقيقا وتسهيلا وابدالا^(١). وأيضا نراه يثني على مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأغيش، ويصفها بالجودة، ذكر ذلك عند حديثه عن شروح مورد الظمان لرسم القرآن حيث قال: وقد تبارى العلماء في شرح (مورد الظمان) وأجل شروحه شرح الشيخ عبد الواحد بن عاشر، وهو الذي اعتمدته لجنة مصحف الملك فؤاد، ومن شروحه الجيدة شرح الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الأغيش جد الغبش السوداني وكلاهما مخطوط^(٢).

وتناول الشيخ عبد الرحمن الأغيش شرح الضبط للخرازي في كتابه (مصباح الدجا) وقد اختصر هذا الشرح لل ضبط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين مما يدل على أن مؤلفات الشيخ عبد الرحمن وجدت العناية من علماء السودان بعده. يقول الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين في مقدمته لهذا الشرح: "لما رأيت الأفهام قد تقاصرت والإعجاز والعوائق قد تكاثرت، أردت أن أضع شرحا خفيفاً، وتعليقاً لطيفاً، يحل مشاكله، ويفصل مجمله، سالماً من كلام النحو والعربية، ملخصاً في شرح شيخ مشايخنا الشيخ عبد الرحمن بن حمد الأغيش، ولم أورد فيه من نفسي شيئاً إلا ألفاظاً يسيرة، وتقديماً وتأخيراً،

(١) يوسف إبراهيم النور: مجلة الضياء ص ٨٥.

(٢) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ٣٣.



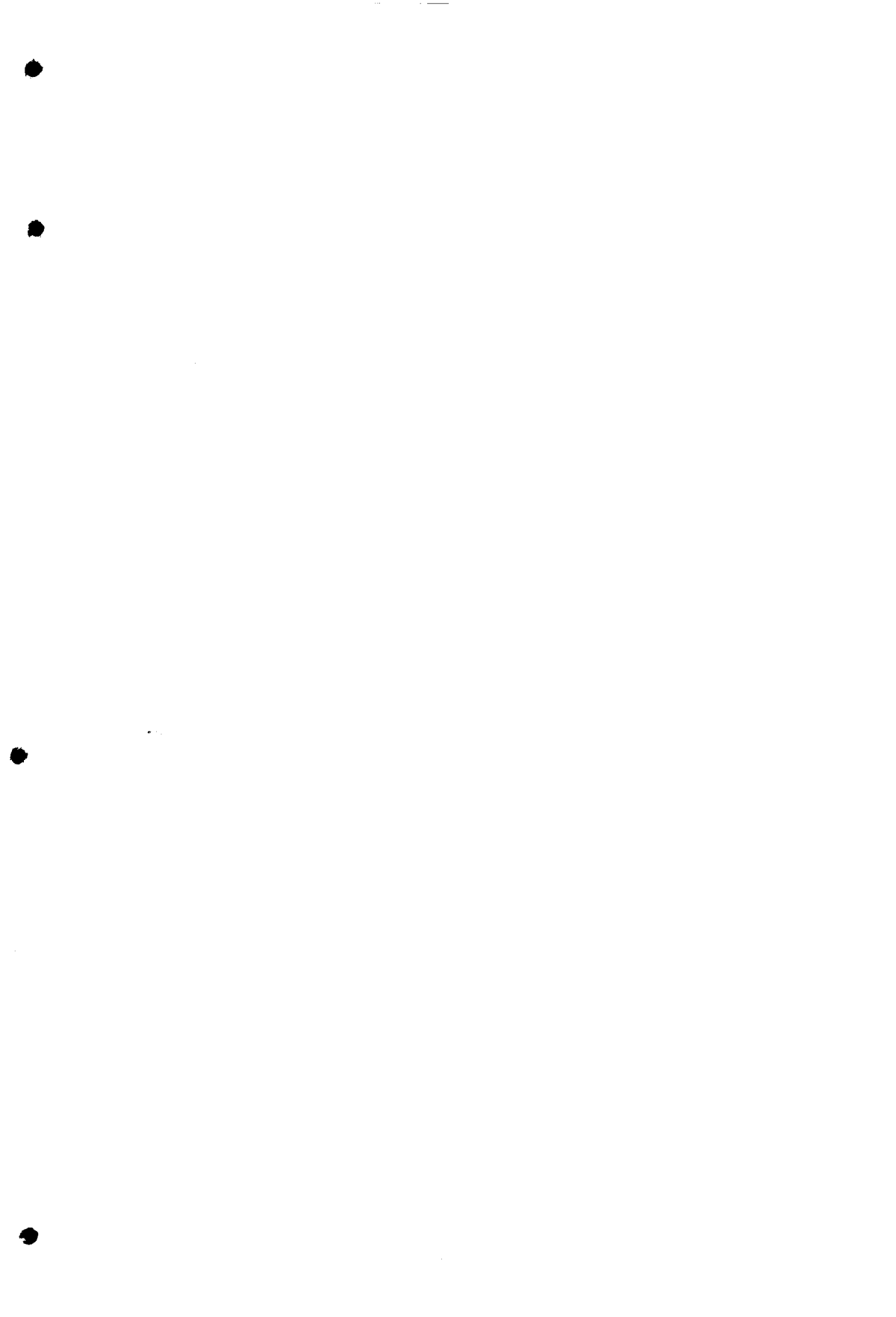
وسميته بتلخيص البسط وحل الربط في تصوير ألفاظ الضبط وأسأل الله ان ينفع به^(١).

ومن مؤلفات الشيخ عبد الرحمن أيضا كتاب (القيود المفهمة في حل ألفاظ المقدمة) لإمام الفن الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، الشهير بابن الجزري في علم التجويد. وقد وجدت هذه المقدمة اهتمام العلماء بالشرح والتوضيح منذ تأليفها، وهي من أشهر الكتب في علم التجويد تداولاً بين العلماء ويبدو أن الشيخ عبد الرحمن قام بشرحه لها لحاجة الناس في ذلك الوقت؛ فقد استجاب لطلب كثير من أصدقائه، بعد إلحاحهم عليه لشرحها شرحاً يجاذي ألفاظ المتن، وحل كلام الناظم، عارياً من التطويل، واستجابة لهذا الطلب شرع الشيخ عبد الرحمن في شرح هذه المقدمة، وأراد هذا الشرح أن يكون وسيلة ومقدمة إلى شراحها، كما كان أصلها مقدمة إلى الكتب الكبار في علم التجويد.

ولم يقف الشيخ عبد الرحمن عند شرح هذه المؤلفات التي قصد من شرحها حل ألفاظها، وتبسيط لغتها، وحذف العربية الكثيرة التي تضمنتها تلك الشروح؛ بل قصد من شروحه هذه أن تكون أسهل في تناولها لعامة السودانيين في ذلك الوقت، لما كثرت عليه طلباتهم، لمعرفة ما يمكنه ومعرفة في هذا المجال،

(١) لم أعثر إلا على ورقة واحدة من هذا الكتاب وجدت في مكتبة المرحوم الشيخ يوسف إبراهيم النور

وهي التي نقلتها في هذه الصفحة.

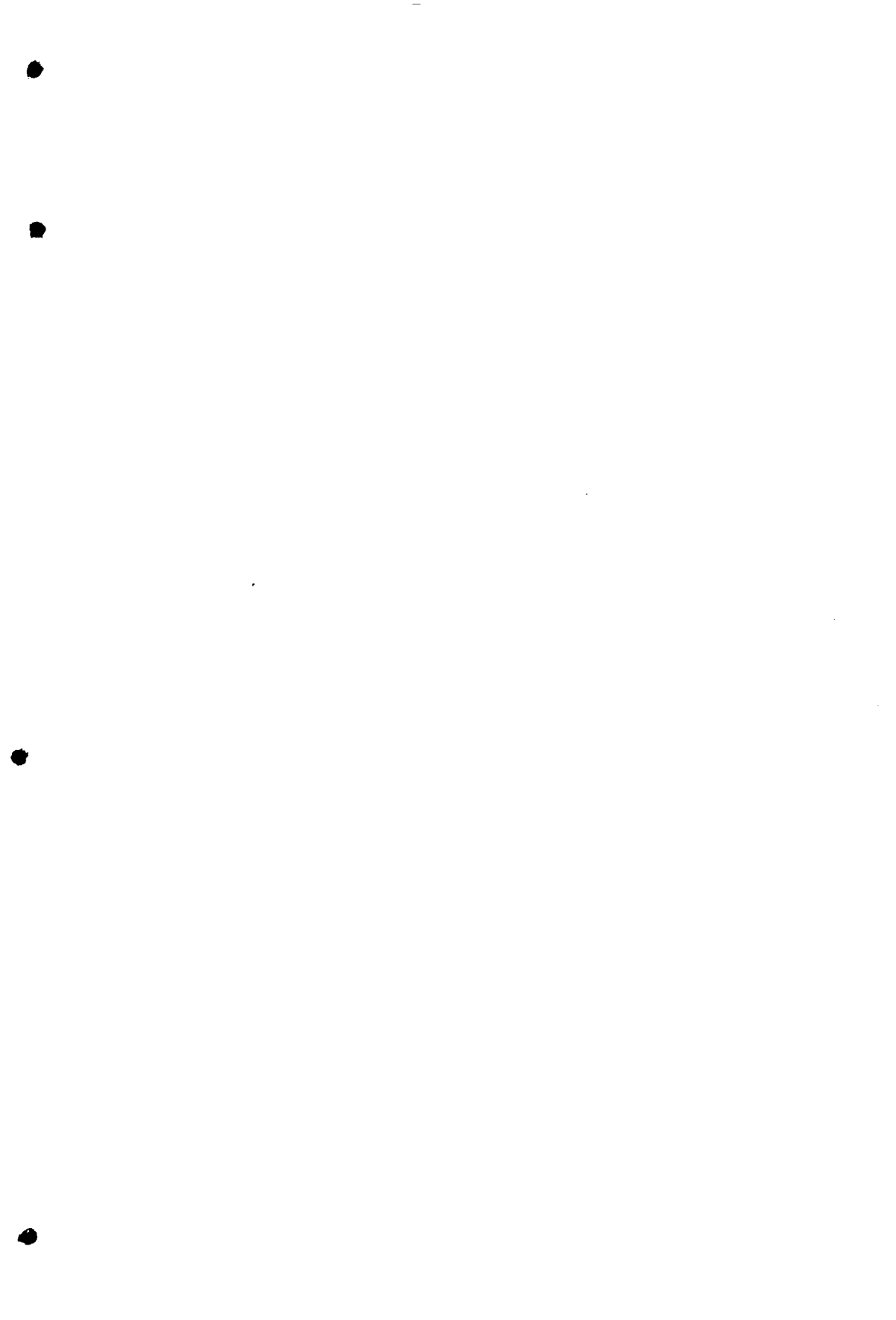


فأجابهم رحمه الله بشرح هذه المؤلفات وتلك المنظومات، التي حملت رسم القرآن وضبطه وتجويدته، بل نجده قد تجاوز ذلك، ونظم (هداية المرتاب) التي شملت مذاهب القراء في البسمة ووجوهها، كما جمع فيها زوائد الياءات على قراءة أبي عمرو، وتناول زوائد الياءات في المصحف العثمانية مثل (من نبائي) و(آنائي) والهمزات المسهلة التي ثبتت صورتها، وغير ذلك من المسائل التي فصلها في رسم وضبط بعض الكلمات القرآنية، كما تحدث فيها مترجماً لأبي عمرو بن العلاء البصري، وذكر نسبه واختلاف العلماء في اسمه، وذلك لتعريف قراء السودان بهذا الشيخ الذي كانت قراءتهم على قراءته كما بين مكانته العلمية.

وعرفهم بشيوخه في مكة والمدينة والعراق وغيرها، كما ترجم لرواياته يحيى الزبيدي^(١) والسوسي^(٢) والدوري.

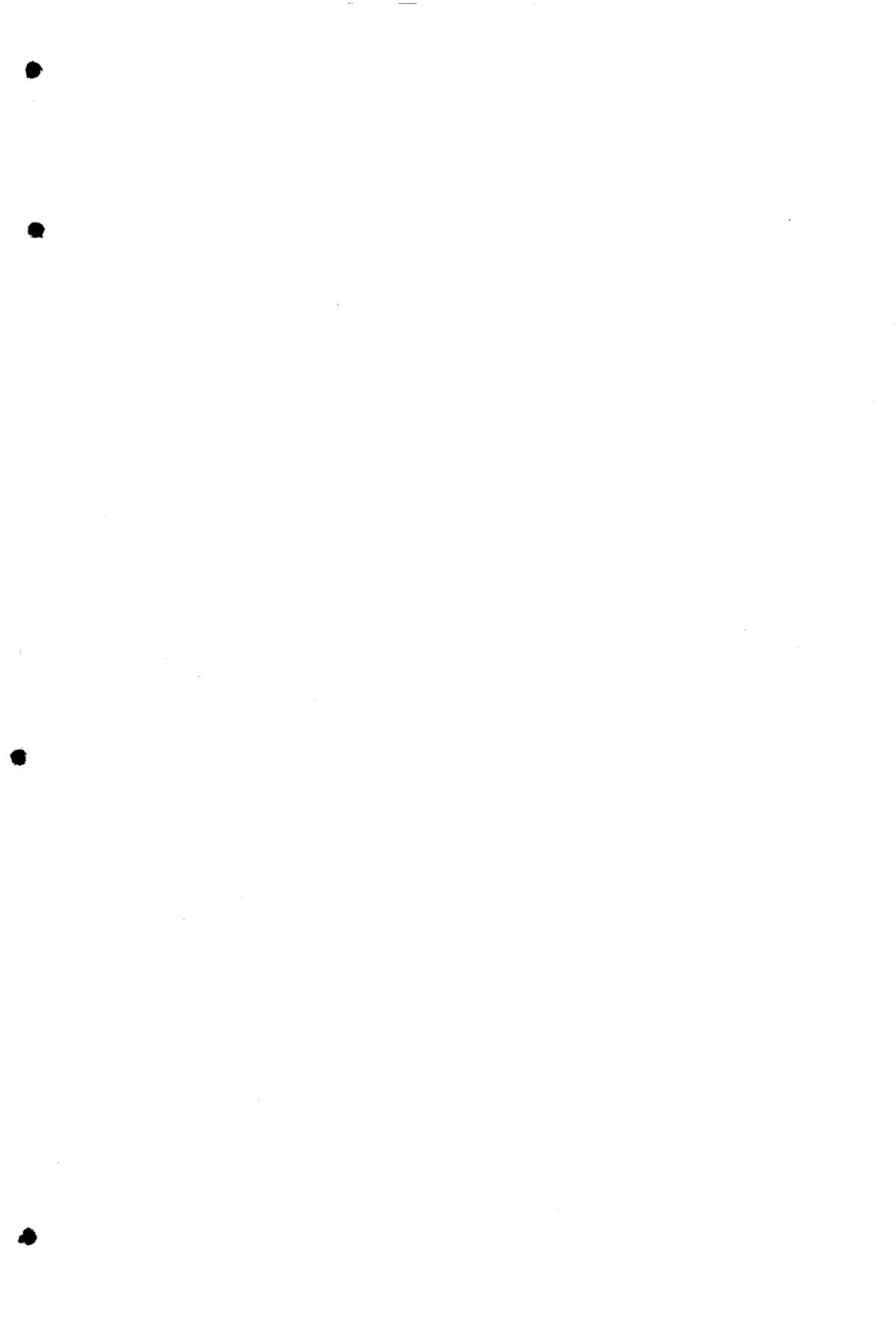
(١) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي الزبيدي، تتلمذ على أبي عمرو بن العلاء، وصلحبه وخلفه في القيام بالقراءة بعده وأخذ اللغة والعروض على الخليل بن أحمد وكان ثقة وهو أحد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو. وكان صدوقاً وله التصانيف الحسنة، والنظم الجيد وشعره مدون. انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٣٧.

(٢) هو صالح بن زياد بن عبد الله بن اسماعيل أبو شعيب السوسي قرأ القرآن على البيهقي وكان من أجل اصحابه وتصدر للاقراء وكان مقرئاً ضابطاً محرراً ثقة صدوقاً وروى قراءة أبي عمرو عن البيهقي مات سنة إحدى وستين ومائتين. انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص

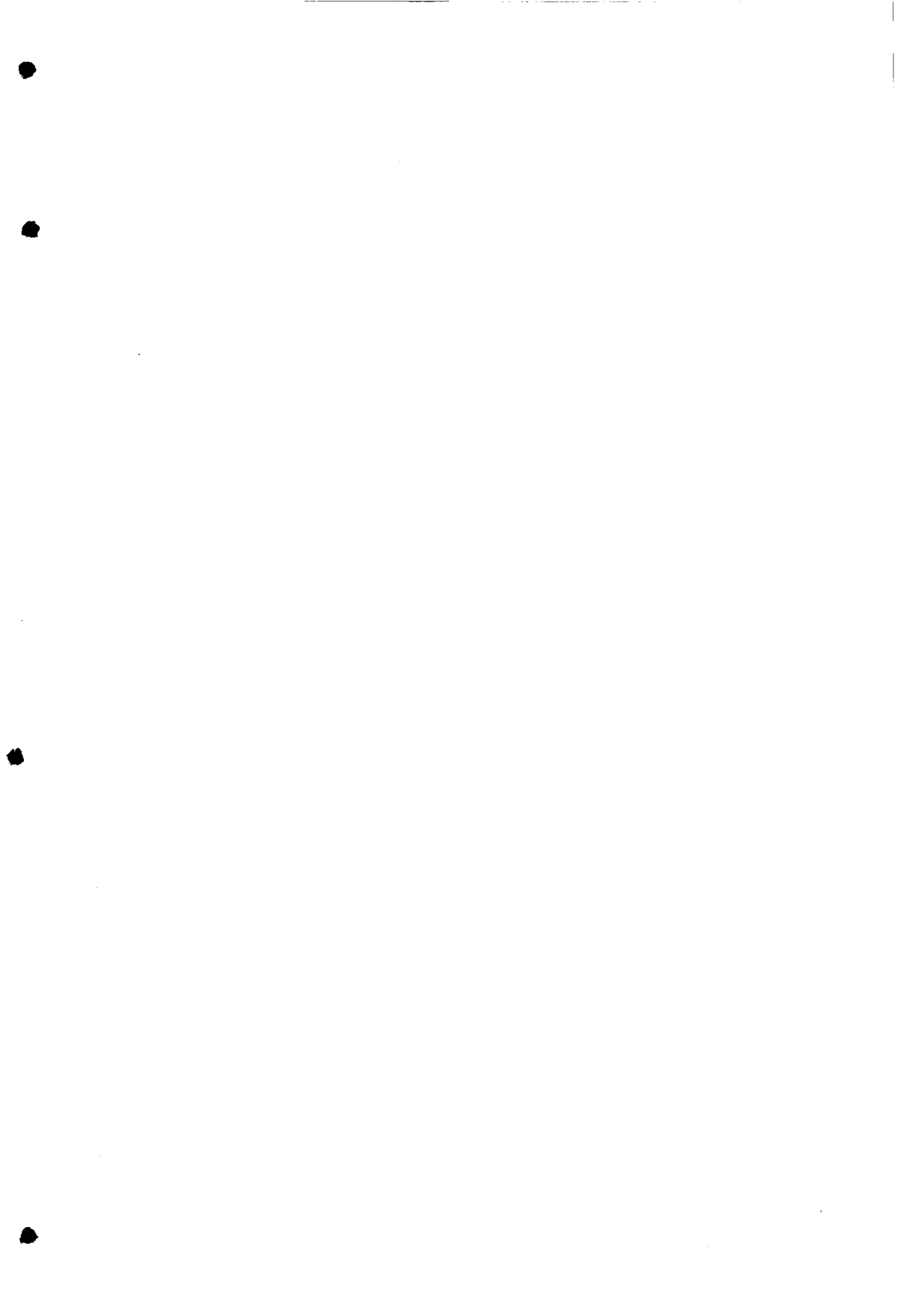


كما أن الشيخ عبد الرحمن الأغيش نظم (تحفة المدات). وفي هذه المنظومة اعتنى عناية تامة بتعريف المد من أصلي وفرعي ومتصل ومنفصل وغير ذلك من أنواع المدود، ويبيّن مقدار المد بتفصيل دقيق، وتعرض لمذاهب القراء في كل ذلك في منظومة أتى عدد أبياتها خمسة عشر ومائة بيتاً، متحدثاً في جميعها عن المدود فقط ولم يجاوزها إلى غيرها من أحكام التجويد، وفي ذلك دلالة على معرفته وتعمّقه في معرفة أحكام القرآن خاصة علم التجويد.

والناظر لهذه المصنفات للشيخ عبد الرحمن الأغيش يجد أنها قد تعددت وتنوّعت ولم تشمل فناً واحداً من علوم القرآن، بل عمّت فألّف في علم الرسم والضبط والتجويد ونظم (تحفة المدات) التي تدل على تخصص دقيق في علم التجويد، انفرد به الشيخ عبد الرحمن في السودان، في ذلك الوقت. وقدّم بذلك لطلبة القرآن وعلماء السودان جواهر المصنفات، وأصبحت هذه المؤلفات يعتمد عليها كثيراً في معرفة علوم القرآن. وعند خطهم للمصاحف على رواية الدوري بقراءة أبي عمرو، كما أصبح مدار معرفة علم التجويد في الجزيرة عليه وعلى تلاميذه، حيث كان يعلم أحكام القرآن في إقامته وفي سفره إذ كان تاجراً يكثر من السفر والتجوال ببضاعته إلى الصعيد. ومما يدل على ذلك أن الشيخ دفع الله العركي قرأ عليه أحكام القرآن في هذه الاسفار. كما كان رحمه الله محسناً يتولى أمر النفقة على خلاوي القرآن بالغيش من تلك الأموال التي يجمعها من تجارته. وقد كان رحمه الله معيناً لأخيه الشيخ عبد الماجد الذي تولى أمر تدريس



القرآن بعد والده، فكان له خير معين بالنفقة على الخلاوي وتعريف الطلاب بأحكام القرآن.



المطلب الخامس : وفاته

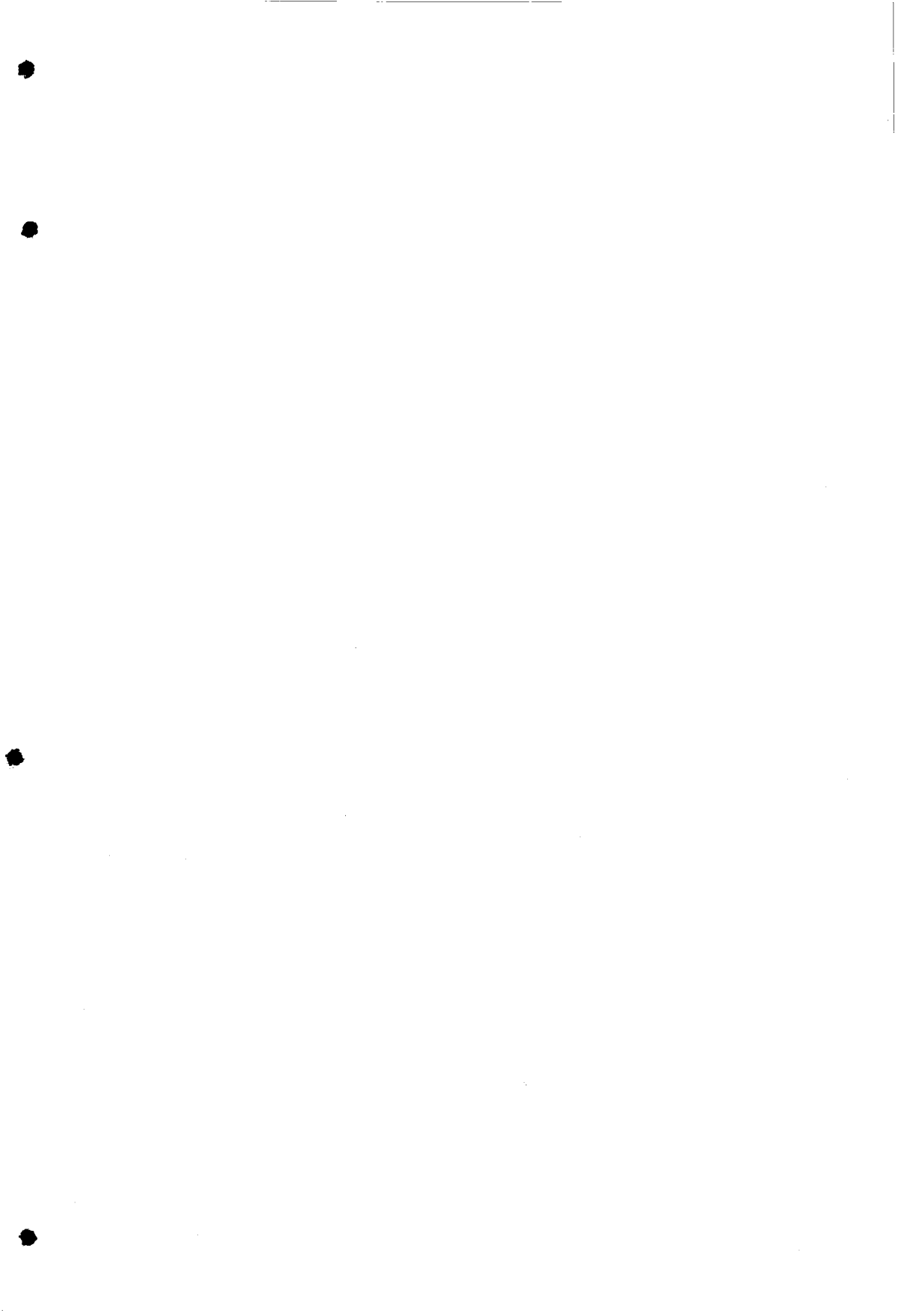
لم يذكر صاحب الطبقات في ترجمته للشيخ عبد الرحمن الأغيش سنة ميلاده ولا سنة وفاته، غير أننا نجد أنّ الشيخ يوسف إبراهيم النور يؤكد وفاته في القرن الحادي عشر الهجري بقوله : "ومن المؤكد أنّ الشيخ عبد الرحمن الأغيش قد توفى في القرن الحادي عشر الهجري"^(١).

وقول الشيخ يوسف هذا لم تثبته المراجع التي بين أيدينا بل الصحيح خلافه، وذلك أنّ الشيخ عبد الرحمن الأغيش قد انتهى من تأليف كتابه (مصباح الدجا) في السنة الثالثة من القرن الثاني عشر الهجري، حيث قال عند الفراغ من تأليفه : "وكان الفراغ من تأليف هذا الشرح يوم الخميس وقت الظهر عاشر يوم من شوال سنة ثلاث ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية"^(٢). ويرى الشيخ محمد الامين الغبشاوي أنّ الشيخ عبد الرحمن الأغيش توفى في مستهل القرن الثاني عشر الهجري.

وقول الأستاذ الغبشاوي هذا يضعفه ما ذكره عبد الرحمن الأغيش في آخر صفحة من كتابه (عملة الأحكام في رسم القرآن) حيث قال : "وأما تاريخنا نحن لهذا الشرح ختمناه في أول شهر المحرم نصف النهار قرب الاستواء للظل بالأربعاء، يوم ثمانية أيام من المحرم، سنة أربع وستين من بعد ألف ومائة للهجرة

(١) يوسف إبراهيم النور - مع المصاحف ص ٤٣ .

(٢) عبد الرحمن الأغيش : مصباح الدجا ص ٧٦ .



النبوية. وأما ابتدائه في السنة الثالثة التي قبل هذه السنة التي ختمناه فيها في شهر شعبان^(١).

ويتحفظ الأستاذ الغبشواوي عند تاريخ الانتهاء من هذا الكتاب حيث يقول: "إن الفترة الزمنية بين المؤلفين واحد وستون عاماً، وهي حقبة طويلة كفيلة بأن تضعف القوى الجسمية والعقلية بحيث يصعب معها تأليف كتاب في مثل جودة وروعة (عملة البيان) وربما حدث خلط من كاتب النسخة الذي ذكر ذلك التاريخ عند النقل من النسخة الاصلية"^(٢).

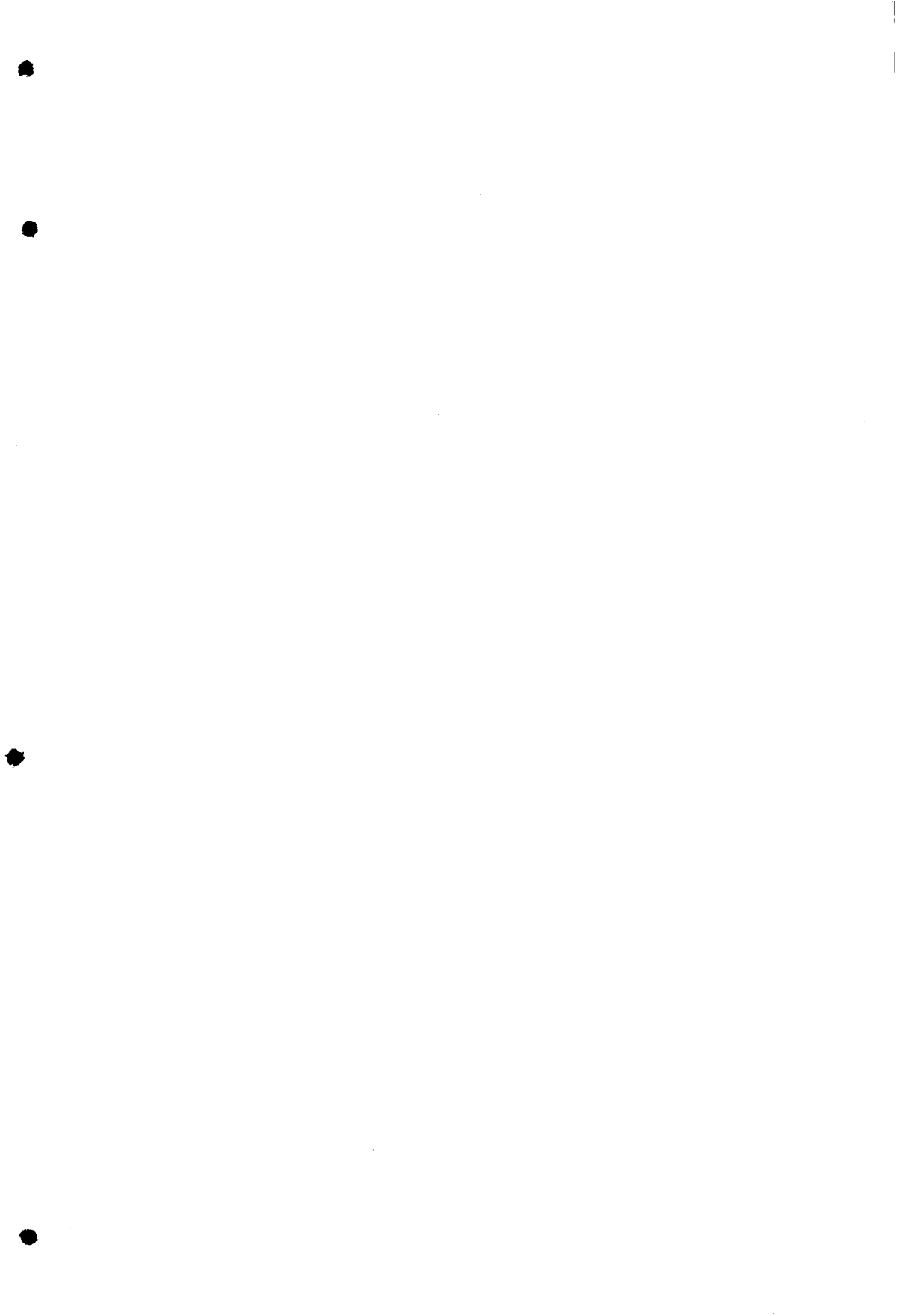
عليه فإنّ الشيخ عبد الرحمن لم يتوف في القرن الحادي عشر، وإنما عاش زمناً في القرن الثاني عشر، قام فيه بتأليف كتابيه (مصباح الدجا في الضبط) و(عملة البيان في رسم القرآن).

أما عن الخلط الذي وقع فيه كاتب (عملة البيان) فقد وجدت عبارة في هذا الكتاب فيها دلالة واضحة على هذا الخلط تفيد أن الشيخ عبد الرحمن ألف كتابه (عملة البيان) في السنة الرابعة من بعد المائة وألف للهجرة، وليس كما ذكر الكاتب، وذلك في قوله في مقدمة كتابه (عملة البيان): "وكنتم قبل ذلك شرحت الضبط، ولخصته من التونسي في السنة التي قبل هذه السنة التي لخصته وابتدأت فيها هذا الشرح للرسم"^(٣).

(١) عبد الرحمن الأغيش: عملة البيان ص ٢٢٦.

(٢) محمد الامين الغبشواوي دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ٢٤٣.

(٣) عبد الرحمن الأغيش: عملة البيان ص ٤.



المبحث الثاني

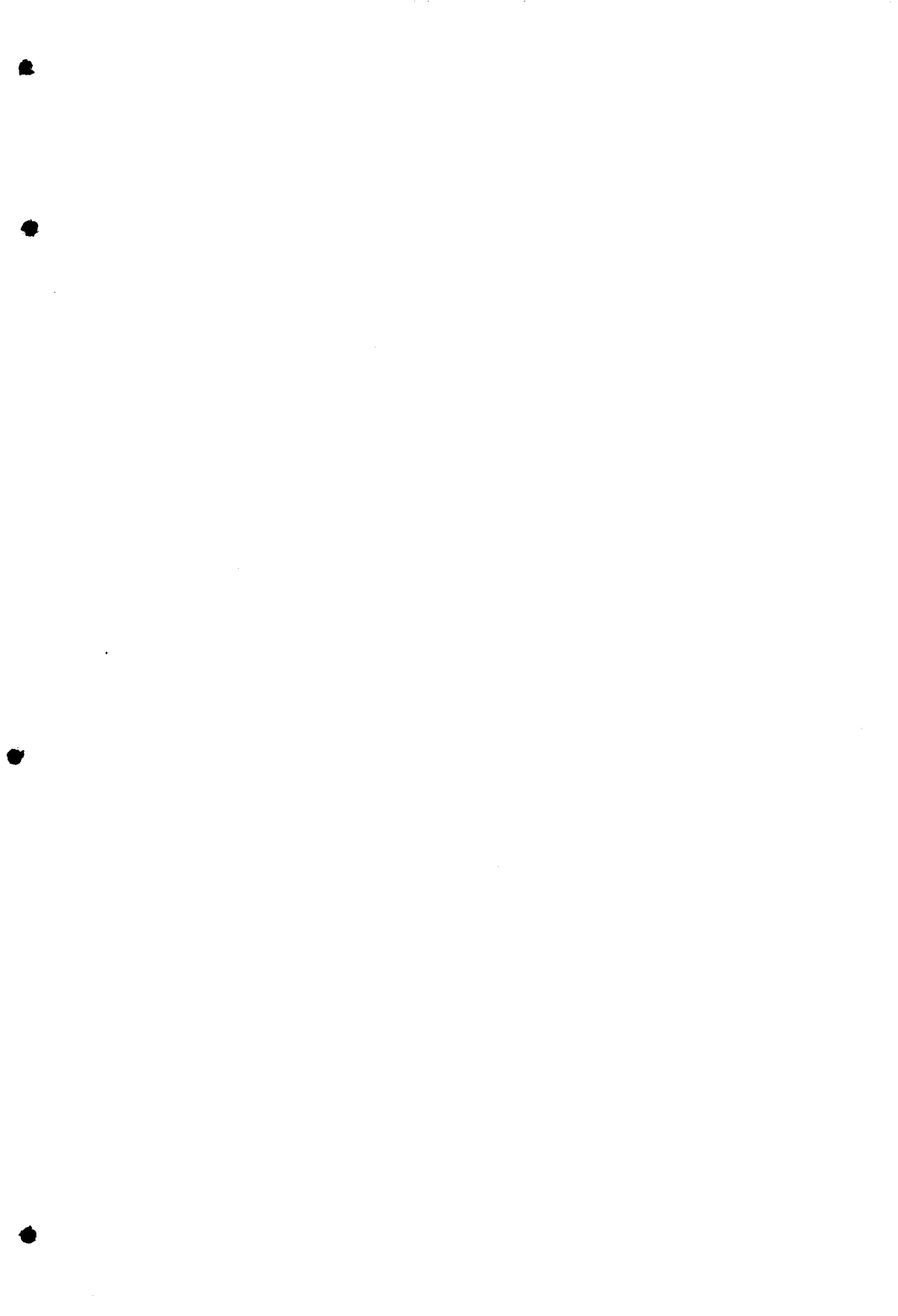
كتاب عمدة البيان في شرح مورد الظمان في رسم القرآن للشيخ عبد الرحمن الأغبش

المطلب الأول : تعريف الكتاب

هذا الكتاب أحد مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأغبش التي أشرنا إليها من قبل، شرح فيه منظومة (مورد الظمان) للإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخرازي. وعمل الشيخ عبد الرحمن الأغبش على شرح هذه المنظومة شرحاً وافياً بتحليل مفرداتها، وإظهار غموضها، وأفاد منها في شتى المباحث في هذا الكتاب الذي اختار له هذا الاسم تبركاً وتيمناً بما سبق أن سُمِّي به.

وقد عثرت على هذا المخطوط في مكتبة الدكتور الطاهر محمد الدرديري، رئيس قسم السنة وعلوم الحديث بجامعة أمدرمان الاسلامية سابقاً، وقد كتب بخط مالكة الشيخ العباس بن الفقيه محمد الهادي بن الفقيه أحمد بن الحاج عبد الحميد^(١).

(١) عرف بنفسه في نهاية هذا الكتاب بعد أن ذكر نسبه قال : الصوفي البديري نسباً والمالكي مذهباً والشاذلي عقيدة، وهو جد الدكتور الطاهر الدرديري لأمه وكان أحد تلاميذ الشريف محمد الامين الهندي، وترك مكتبة مخطوطة تحتوي على كتب قيّمة أكثرها من مؤلفات السودانيين، ومات في منتصف القرن الرابع عشر الهجري.

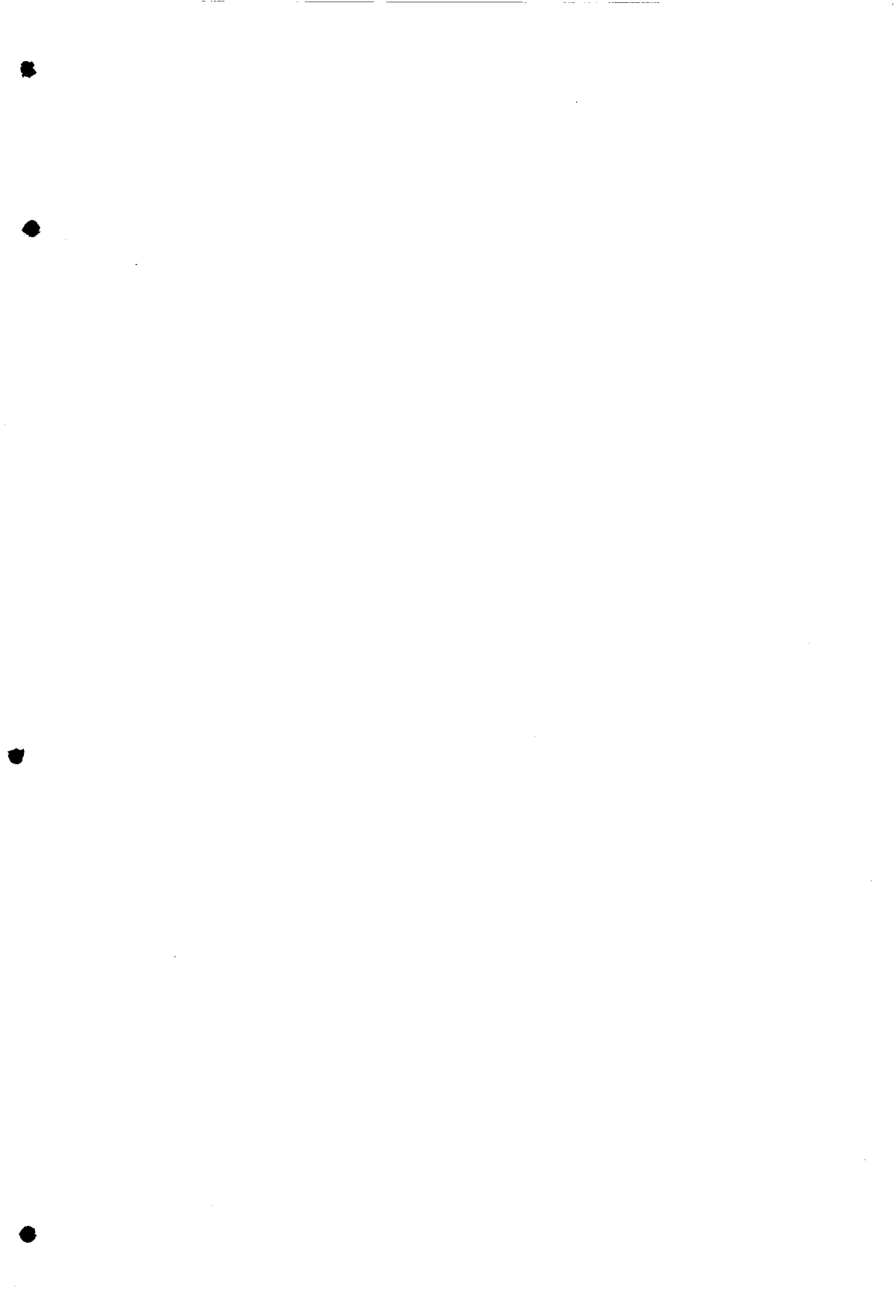


وقد فرغ من كتابته كما ذكر في عشرين من جمادٍ آخر نصف النهار سنة ثمان عشرة وثلاثمائة وألف من هجرة المكرم ﷺ.

وكان الفراغ من تأليف هذا الشرح لمنظومة مورد الظمان للخرازي على يد مؤلفه الشيخ عبد الرحمن الأغبش كما ذكر في نهاية هذا الكتاب، وأما تاريخنا نحن لهذا الشرح ختمناه في أول شهر المحرم نصف النهار قرب الاستواء للظل بالأربعاء يوم ثمانية أيام من المحرم سنة أربع وستين من بعد الف ومائة للهجرة النبوية.

وقد مكث الشيخ عبد الرحمن في تأليف هذا الكتاب ستة أشهر إذ ذكر ذلك بقوله: "وأما ابتداءه في السنة الثالثة التي قبل هذه السنة الرابعة التي ختمناه فيها في شهر شعبان، وجملة انشغالنا به ستة أشهر بشهر البداية والنهاية. وكتاب (عمدة البيان) يقع في مائتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير، وفي كل صفحة خمسة وعشرين سطراً، وهو مكتوب بخط واضح مقرأ، وقد كتبت منظومة المورد بالقلم الأحمر، وتخللها شرح الشيخ عبد الرحمن بالقلم الأسود مميزاً بذلك المتن عن شرحه لها المسمى (عمدة البيان).

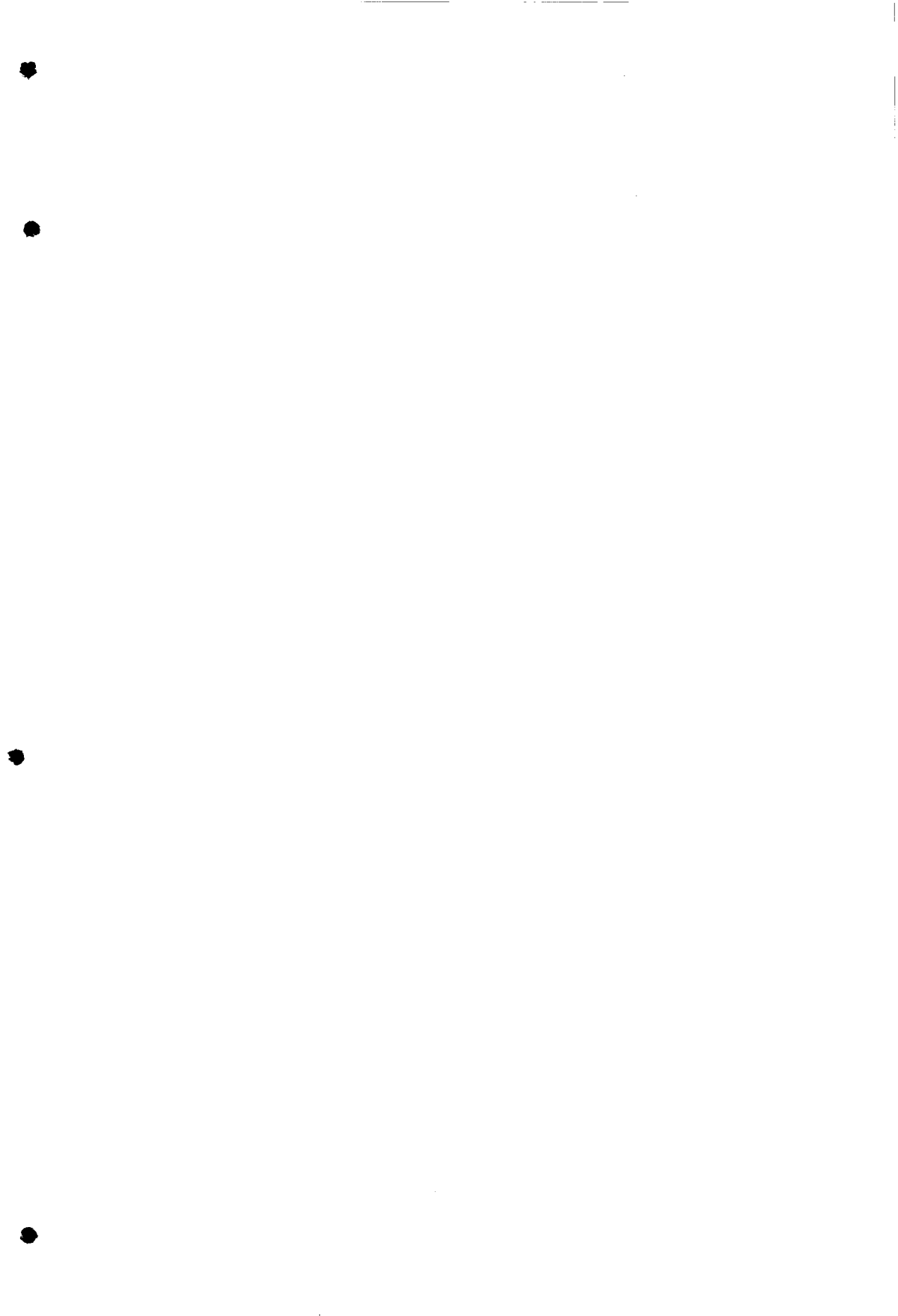
والكتاب تضمن شرحاً وافياً لمنظومة المورد، اجتهد فيه الشيخ عبد الرحمن أن يكون وافياً بالغرض، معيناً للطلاب على فهم هذه المنظومة، لما صعبت عليهم معرفتها في الشروح المطولة التي اهتمت بالعربية وفروعها، فعسر فهمها



على كثير من الطلاب، مما جعلهم يسألون الشيخ عبد الرحمن، ويلحون في الطلب ليشرحها لهم فأجابهم بتأليف هذا الكتاب.

جاء في مقدمته ما يلي : بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وسلم. الحمد لله، الرحمن الرحيم، الملك الديان، الواسع الغفران، ذو العظمة والسلطان، الذي لا يحويه مكان ولا يصفه لسان، ولا يقال كيف كان وليس له مكان. خلق المكان، ودبر الزمان، وكوّن الأكوان، ولا يشغله شأن عن شأن، علم ما يكون من قبل كونه كعلمه بما قد كان، استوى في علمه السر والإعلان، خلق الإنسان وعلمه بالقلم البيان، وفضّله بالمبعوث من ولد عدنان، محمد ﷺ، المرسل بالاجماع إلى الثقليين من إنس وجان، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان وأنزل على سيدنا وشفيعنا كتابه القرآن وهو من أعظم المعجزات والبراهين لأهل الكفر والطغيان.

ثم يورد من الأحاديث النبوية، وأقوال السلف، ومن قول الشعراء، ما يشجع على كتابة العلم وتدوينه خوف النسيان. إلى أن يصل به الحديث إلى سبب تأليف هذا الكتاب بقوله : " وبعد، فيقول العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير، عبد الرحمن بن أحمد الأغيش : فقد سألتني بعض الإخوان أن أخص لهم شرحاً على (مورد الظمان) للشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخرازي، وكنت قبل ذلك شرحت (الضبط) وخصته من التونسي في السنة التي قبل هذه السنة التي لخصت وابتدأت فيها هذا الشرح للرسم، فامتنعت من

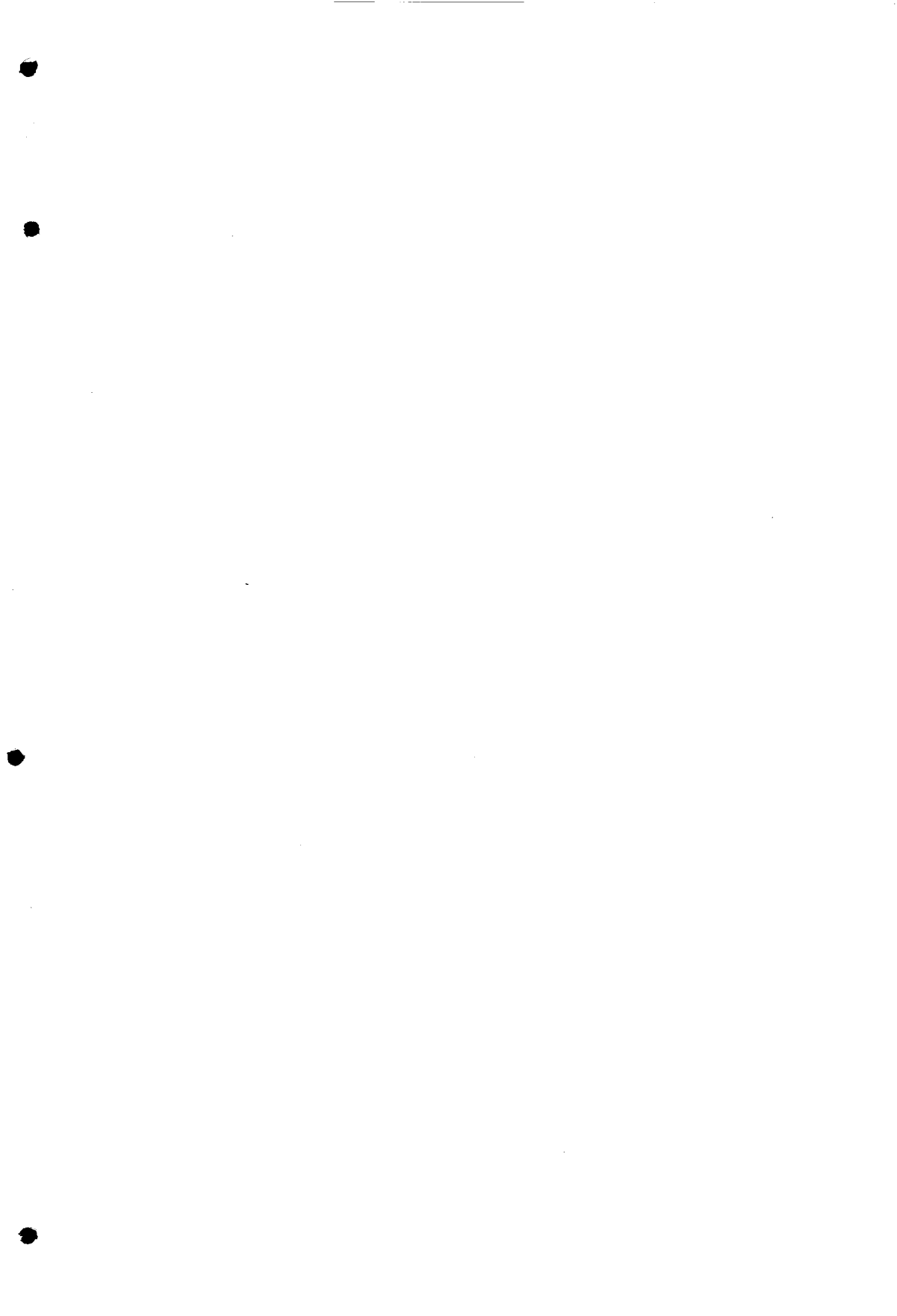


ذلك لأنني لست أهلاً لذلك، ثم إنّه كرّر عليّ الكلام مراراً، فرجعت إلى نفسي، واستخرت الله على ذلك خوفاً من الوقوع في المهالك. وقد قال الماوردي في كتاب أدب الدنيا والدين عن بعض الحكماء المتقدمين: من صنّف كتاباً فقد استهدف، فإن أحسن فقد استسعد، وإن أساء فقد استقذف. فقال لي الطالبون لذلك: ما مقصودنا إلا معرفة حروف الكتاب، وما أشكل علينا من بعض الألفاظ، ثم نظرت إلى جزيل الثواب، وأردت أن أكون ممن بثّ علماً في الناس يوم يقوم الحساب، وابتدأت الشرح، ومزجت المتن بالحمراء؛ لأجل أن يقرب الفهم إلى الطلاب."

ثم يشير إلى أهم مصادره التي اعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب بقوله: "لكنني لم يكن في يدي شيء من شروح هذا الكتاب إلا شرح عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بالخطاء، فلخصت منه هذا الشرح، وبعضاً من كلمات نقلتها من أبي الحسن، وهو شرح للخرازي أيضاً لم أجده في ذلك الوقت، وبعضه من غيرهما من الكتب وأعيّن ما نقلته منه.

ثم تراه يتحدث عن تثبته في كتابة هذه المادة، ويعتذر مع ذلك من الهفوات، ويأذن لمن وجد فيه خللاً أن يصلحه بقيد أو حاشية، بشرط التثبيت والتجرد عن الهوى والحسد، حيث يقول:

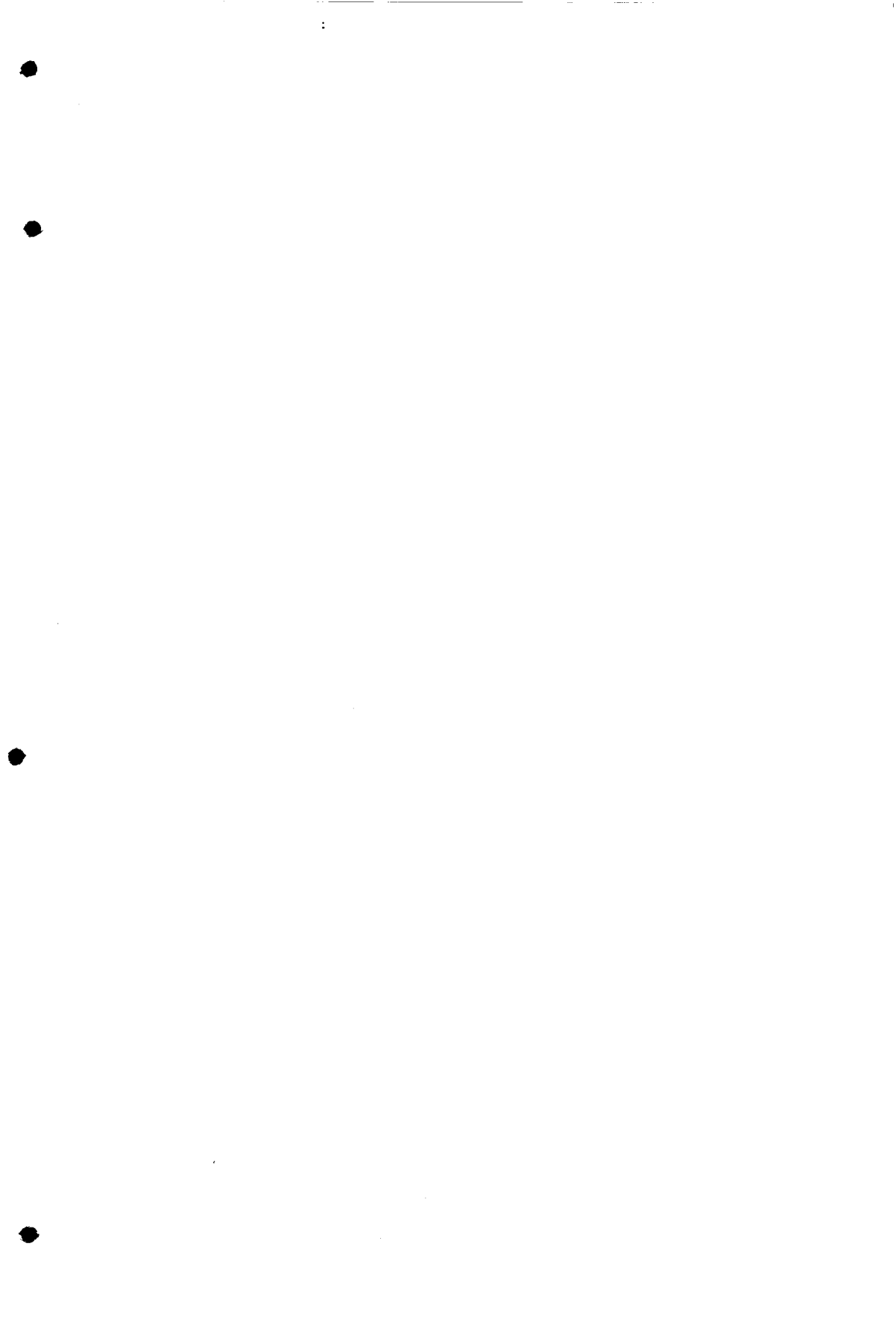
"ومن نظر في شرحي هذا، فلينظره بعين الرضا والصواب، ومن نظر فيه خللاً فليكمّله بقيد أو حاشية، ولا يحلّ له دخوله في داخل الكتاب، وهذا مع



التحقيق والإتقان، لأنني ما وضعت شيئاً إلا وقد تفهمته على ظني ولكن قل أن
يسلم مصنف من الهفوات أو ينجو مؤلف من العثرات".

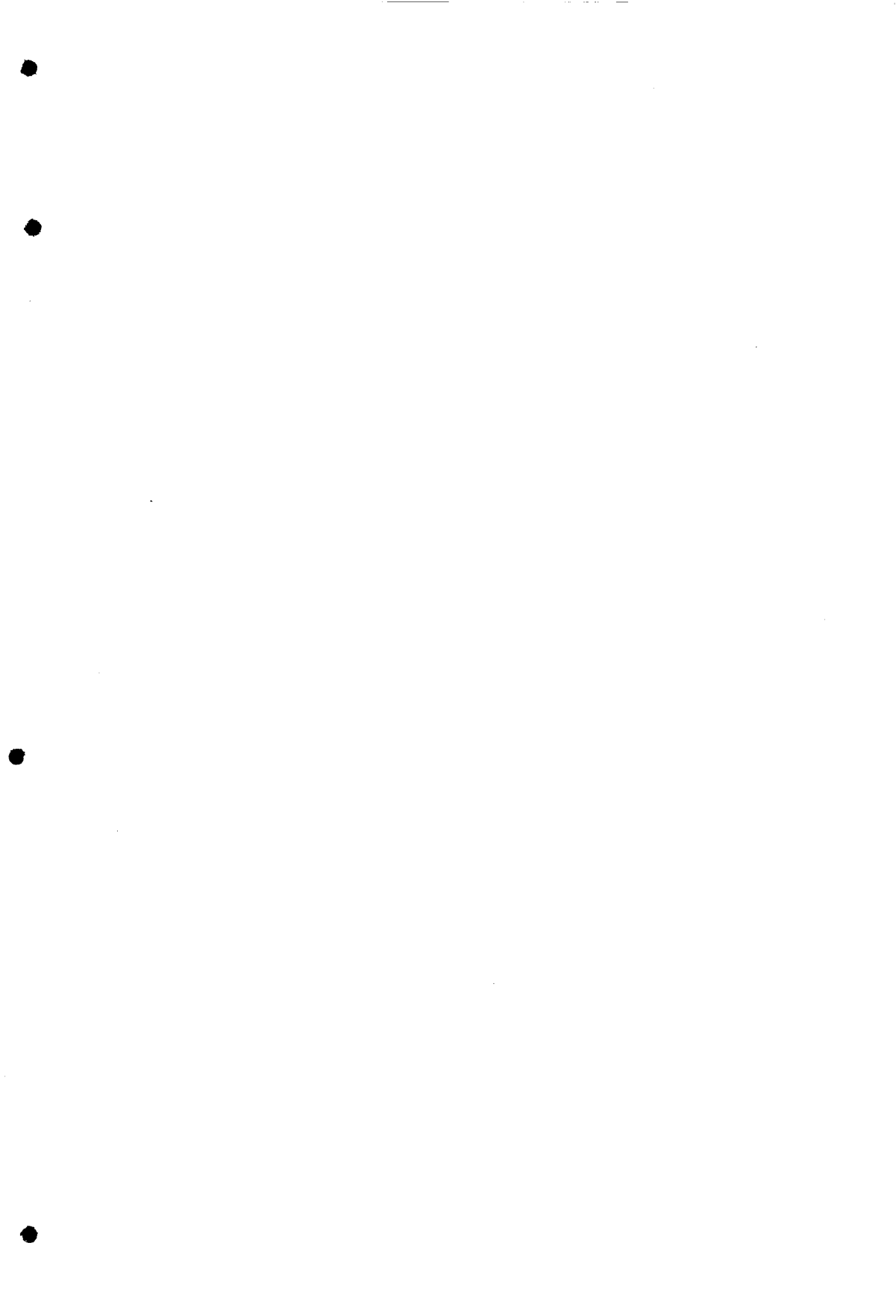
وينتقل للحديث عن تسميته لهذا الكتاب واستعارته للاسم مما تسمى به
من قبل إذ يقول: "وسميته عملة البيان في شرح مورد الظمان في رسم القرآن
للأستاذ المقرئ المجود النحوي المعلم أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن
عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخرازي، وهذا الاسم استعرتة مما سُمي به
قبلي في هذا الشأن، تبركاً به، لعله أن يكون كذلك للأصحاب والإخوان".

ويشرح الشيخ عبد الرحمن الأغبش بعد هذه المقدمة في شرح المورد
مبتدئاً ذلك من قول الخرازي بسم الله الرحمن الرحيم إلى نهايته بالصلاة على
النبي ﷺ، إلى أن قال في خاتمة هذا الشرح: وختم هذا الشرح بعون الله وفضله
وكرمه بجاه محمد وآله نصف النهار قرب الاستواء للظل يوم ثمانية أيام من شهر
الله المحرم بيوم الأربعاء والله الفضل والمنة، وأسأل الله الفردوس في الجنة، وأسأل
الله تعالى أن يكون وسيلة لرضائه، وأن نكون من الشاكرين لفضله وعطائه،
مستبشرين في الجنة بجوار نبيه وجوار آله ﷺ، وأحمده حمداً كثيراً متصلاً ما دام
الليل والنهار مستمراً، اللهم اجعلنا ممن بدا وختم وتقبل منه ذلك المولى
بالفضل والكرم، وصلى الله على سيدنا محمد، سيد العرب والعجم، وعلى آله
وصحبه وسلم، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين".



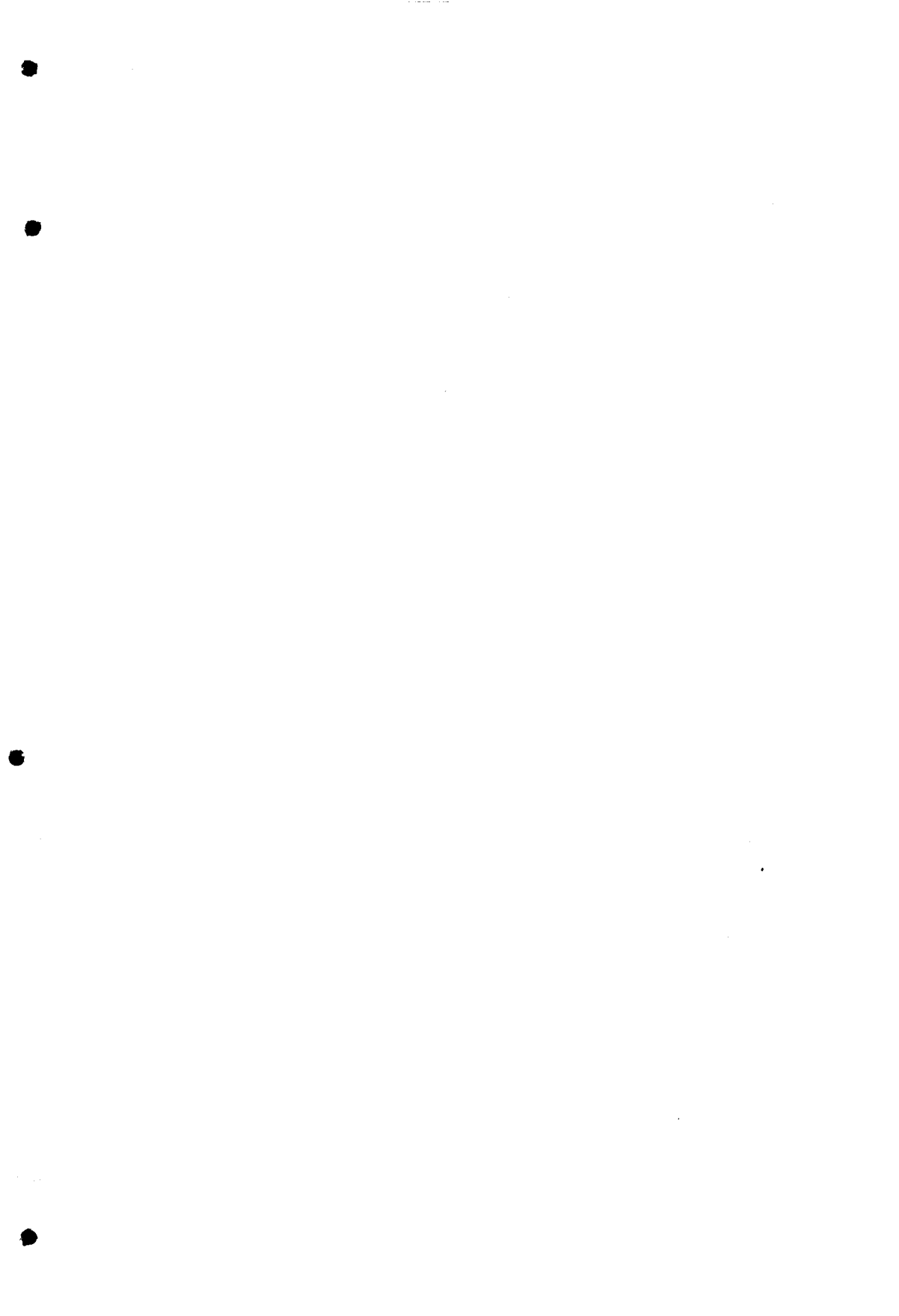
وبعد أن ختم كتابه، نرى قريحة الشيخ تجود بأبيات من الشعر، يعبر فيها عن سروره بهذا العمل، مع التعريف باسمه، ويعتذر عن انشغاله في وقت تأليف هذا الكتاب، إذ كان ينوي الترحال، مخاطباً من نظر فيه أن يتجاوز عن زلاته، ثم يختم ذلك بالتعريف بجده الأغيش، الشيخ عبد الله شيخ القرآن، ومقريء أهل ذلك الجيل من السودانيين في ذلك الوقت حيث يقول: فلما ختمت هذا الكتاب أتيت بهذه الأبيات فرحاً وسروراً بحتمه فقلت:

فأسرني وأسرني التحصيلاً	تمَّ الكتابُ مؤملاً تأميلاً
للا نقضاء مكماً تكميلاً	فأسرني بوصوله وبلوغه
للطالبين موضح التأميلاً	فأسرني شرحي ومزجي حمرة
أهداه لكل وكان دليلاً	قد قيل من أتقن لفن واحد
ويكون للواردين إليه سبيلاً	ورفعت للكفين أذعو بنفعه
ليس المخل وليس ذا تطويلاً	لخصت من شرح وزدت فوائد
ظني فلا غير ولا تبديلاً	سميته عملة بيان يافتي
من نية الترحيل والتشغيلاً	وشرحت في هم وزمن مشغل
من أحصى الزلات فهو نبياً	يا ناظراً اعذر وعذري ظاهر
أو كاتباً أو ناظراً تقبلياً	ودعوت رب العرش يرحم قارئاً
بالحسنى والتحسين والتجميلاً	ومحمد رب العرش تم كتابنا
للمفرد للإرسال من اسماعيلاً	ثم الصلاة مع السلام تحية



صلى الإله بفضلله وكرمه
 للمصطفى وانظر لان في التلي
 صلى وسلم ربنا وتكرما
 مع آله وأصحابه وأولوا التقى
 ألف على عدد النجوم وضوئها
 من ناظم الأبيات اسمي في الورى
 نجل لأحمد نجل أغبش لقبه
 نص عليه في محكم التنزيلا
 يا قاريء الأحزاب بالتنزيلا
 للأفضل المشهور بالتفضيلا
 السالكين السبل والتسبيلا
 عدد التراب وذرهما تفصيلا
 عبد إلى الرحمن جَلَّ جليلا
 شيخ الزمان ومقريء ذاك الجيلا

وسلأول، إن شاء الله تعالى، في الصفحات التالية، أن أقف على أهم المعالم البارزة التي سار عليها الشيخ عبد الرحمن الأغبش في تأليف كتابه عمدة البيان، ملخصاً أهم النقاط التي تبين قدرته على التأليف، ومدى استفادته من مصادره، سواء كانت من كتب الرسم أو الضبط أو القراءات وغيرها. مع توضيح موقفه من القراءات المتواترة والشاذة، ومدى استعانته بها في توضيح مسائل هذا الكتاب، منتهياً بعد ذلك إلى ذكر بعض النقاط التي تلخص منهجه، مكتفياً بذلك بكتابه هذا مثالا على كتبه الأخرى، وهي مصباح الدجا في الضبط والقيود المفهمة في التجويد من التعريف بها دون الولوج في التفصيل فيها، كما سرت عليه هنا، كما سأستعرض منظومته (هداية المرتاب وتحفة المدات) مبينا ما شملته من مادة في علم التجويد والرسم والضبط، أو القراءات لا اعتبار أن ما ورد فيهما عملا خالصا له.



المطلب الثاني : مصادره

عندما يطالع القارئ كتاب عملة البيان للشيخ عبد الرحمن الأغلب، يجد نفسه إمام موسوعة علمية عظيمة حوت كثيراً من كتب الرسم وغيرها . ولا شك أن للأغلب روافد كثيرة أمدته وأعانتة ، حتى أخرج كتابه على هذه الصورة ، ولا يستطيع الباحث أن يتقصى كل هذه الروافد والمصادر فدون ذلك عقبات ، خاصة وأن هذه المصادر التي استمد منها كتابه هذا لم تصل إليها يد الطباعة، ولم يصلنا منها شيء، وربما كانت مشتهرة ومتداولة بينهم في ذلك الوقت. ولكني سأحاول أن استعرض بإيجاز بعض مصادره التي استفاد منها وأخذ منها مادة كتابه من كتب الرسم التي تعتبر عملة مصادره . فمن هذه المصادر :

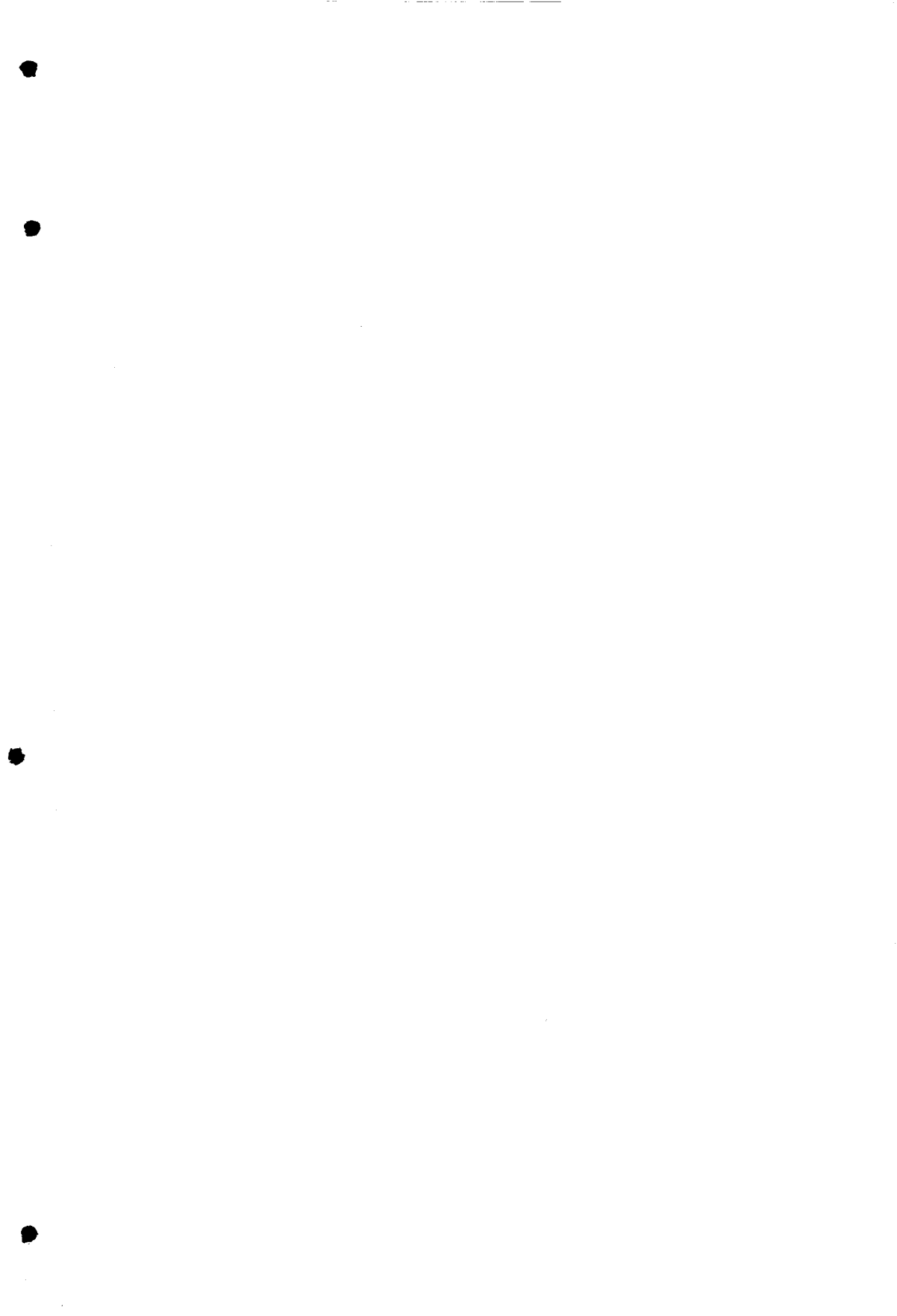
[١] المقنع لأبي عمرو الداني

[٢] المنصف لأبي الحسن علي بن محمد المرادي الأندلسي البلسني^(١).

[٣] العقيلة لأبي محمد قاسم بن فيرة الشاطبي^(٢).

(١) هو الإمام الحسن علي بن محمد المرادي الأندلسي البلسني صاحب كتاب المنصف الذي نظم فيه ما أخذه عن أستاذه ابن لب القيسي وشيخه الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد المقامي وقد روى عن أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراءات ٢ ص ٥٧٢ بتصرف ..

(٢) هو الامام أبو محمد قاسم بن فيرة الشاطبي ولد سنة ٥٣٨ وتوفي بمصر سنة ٥٩٠ هجرية، كان عالماً بكتاب الله قراءة وتفسيراً، مرزاً، في الحديث له تأليف كثيرة في القراءات والفواصل والرسم منها



[٤] التنزيل لأبي داوود سليمان بن نجاح.

[٥] ابن جط في شرحه على الخرازي، وهو عبد الله بن عمر الصنهاجي

الشهير بالخطاء.

[٦] فتح المنان لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن عاشر الانصاري

الاندلسي.

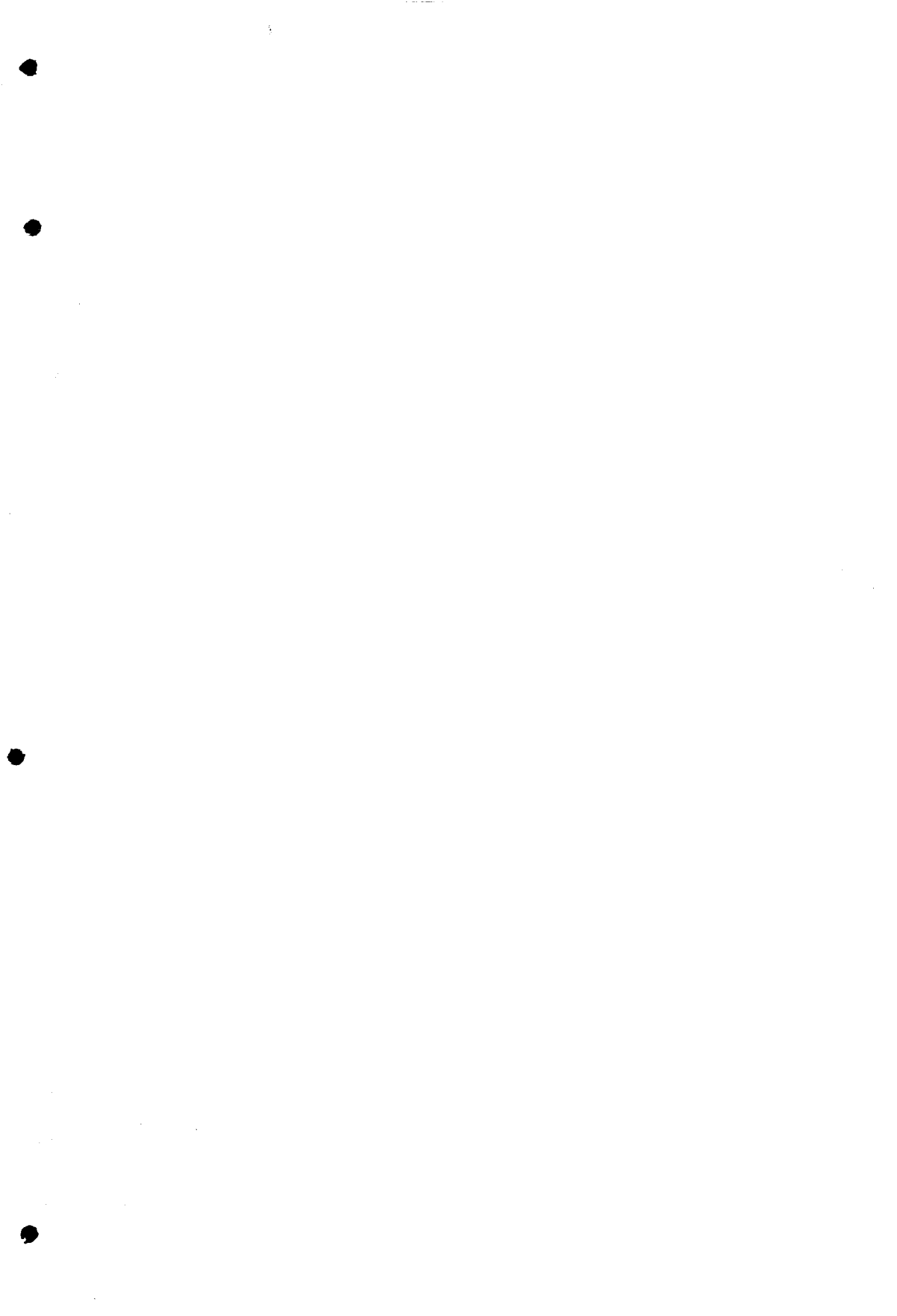
وقد كان موقفه من هذه المصادر أن يعرض ما ورد فيها من مادة، مكتفياً بهذا العرض أحياناً، وأحياناً أخرى يتعقبها ويناقشها ويفاضل بينها. ومن هنا ظهرت شخصيته كعالم من علماء الرسم، ليس في كتابه هذا فحسب، وإنما في جميع مؤلفاته.

[١] المقنع لأبي عمرو بن الداني :

لقد تأثر الشيخ عبد الرحمن بالداني واستفاد كثيراً من كتابه المقنع، وكان كتاب المقنع يمثل أحد ركائزه التي اعتمد عليها في مؤلفه هذا، ونقل عنه كثيراً؛ علماً بأن الإمام الخرازي اعتمده جوهرًا في نظمه مورد الظمان ولم يكتف الأغبش بذلك بل أورد نصوصاً من المقنع، ونقل عنه كثيراً في توضيح مسائل كتابه هذا.

كتاب الشاطبية والعقيلة الذي نظم فيه كتاب المقنع للداني وزاد عليه أحرفاً قليلة. وناظمة الزهر

في علم الفواصل انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج ٢ ص ٢٠ بتصرف.



ويلاحظ القاريء أمانة الأغيش في النقل، فهو يرد وينسب كل ما ينقله إلى مصدره، من الأمثلة التي توضح استفادته من المقنع ما ذكره في حديثه عن المصاحف العثمانية وعددها يقول: قال في المقنع، وأكثر العلماء على أن عثمان بن عفان (رحمه الله) لما كتب المصاحف، جعلها أربع نسخ، وبعث إلى كل ناحية من النواحي نسخة، فأرسل إحداهن إلى الكوفة، وأخرى إلى البصرة، والثالثة إلى الشام، والرابعة مسكها إلى نفسه. وقيل إنه جعل سبع نسخ فأرسل إلى مكة نسخة، وإلى اليمن نسخة، وإلى البحرين نسخة، والأول أصح وعليه الأئمة^(١).

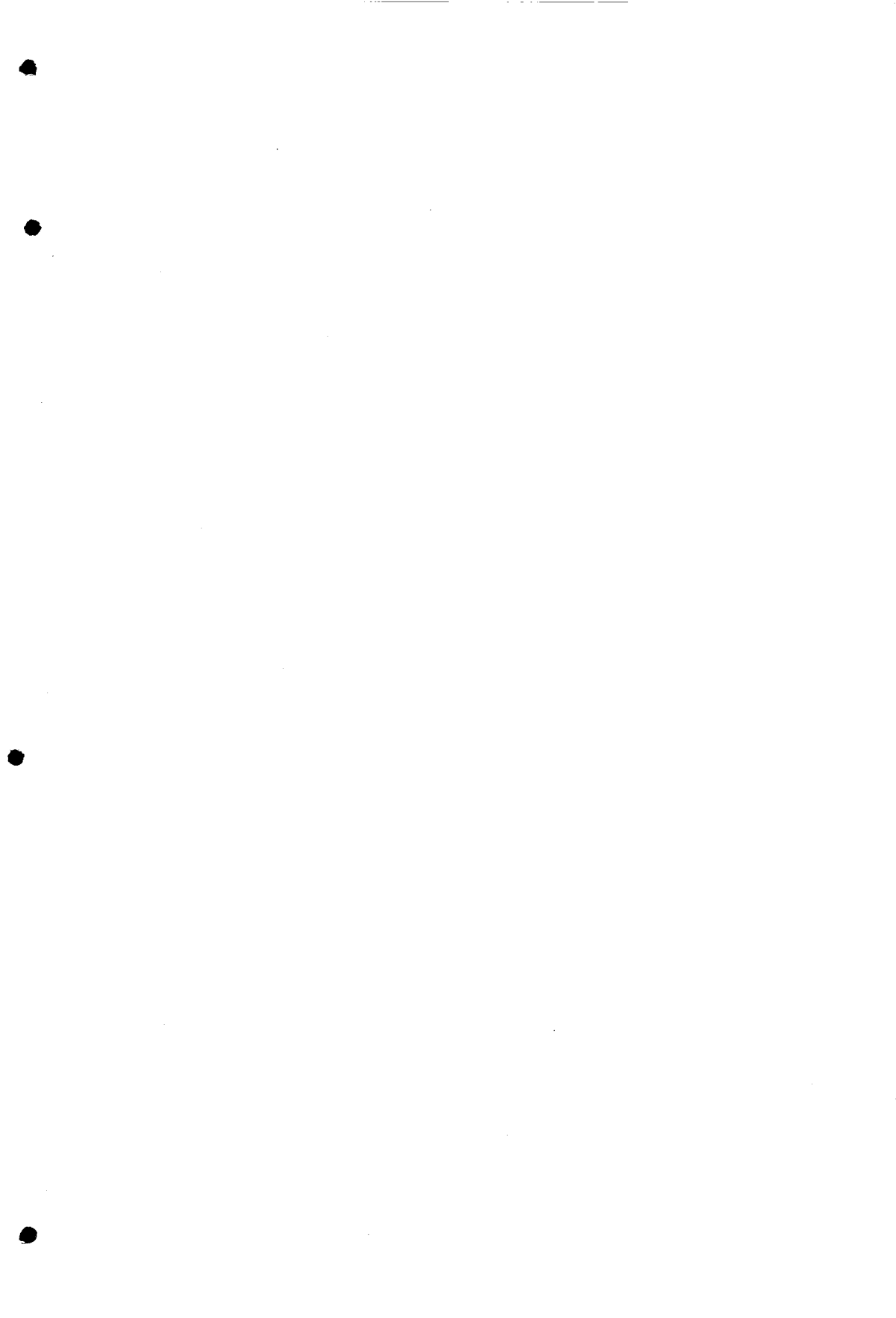
ثم نراه يؤيد ما نقله عن الداني بقول الإمام الشاطبي في هذا الموضوع حيث يضيف بعد نقله لكلام الداني في المقنع بقوله: قال الإمام الشاطبي في عقيلته:

وسار في نسخ منها مع المدني كوف وشام وبصر تملأ البصرا
وقيل مكة والبحرين مع يمن ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا^(٢)

وكلام الشاطبي هو ما قاله الداني، فالمعروف أن العقيلة نظم فيها الإمام الشاطبي ما في المقنع من أحكام في الرسم، مع بعض الزيادات كما فعل رحمه الله

(١) عبد الرحمن بن الأغيش عمدة البيان ص ٣٠.

(٢) المرجع السابق ص ٣٠.



ذلك مع التيسير للداني في القراءات السبع، فصاغه في حرز الأمانى، ووجه التهاني مع بعض الزيادات على ما في التيسير.

قال الشاطبي متحدثاً عن علاقة عقيلة اتراب القصائد في علم الرسم بالمقنع للداني :

وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي عمرو وفيه زيادات فطب عمراً^(١)

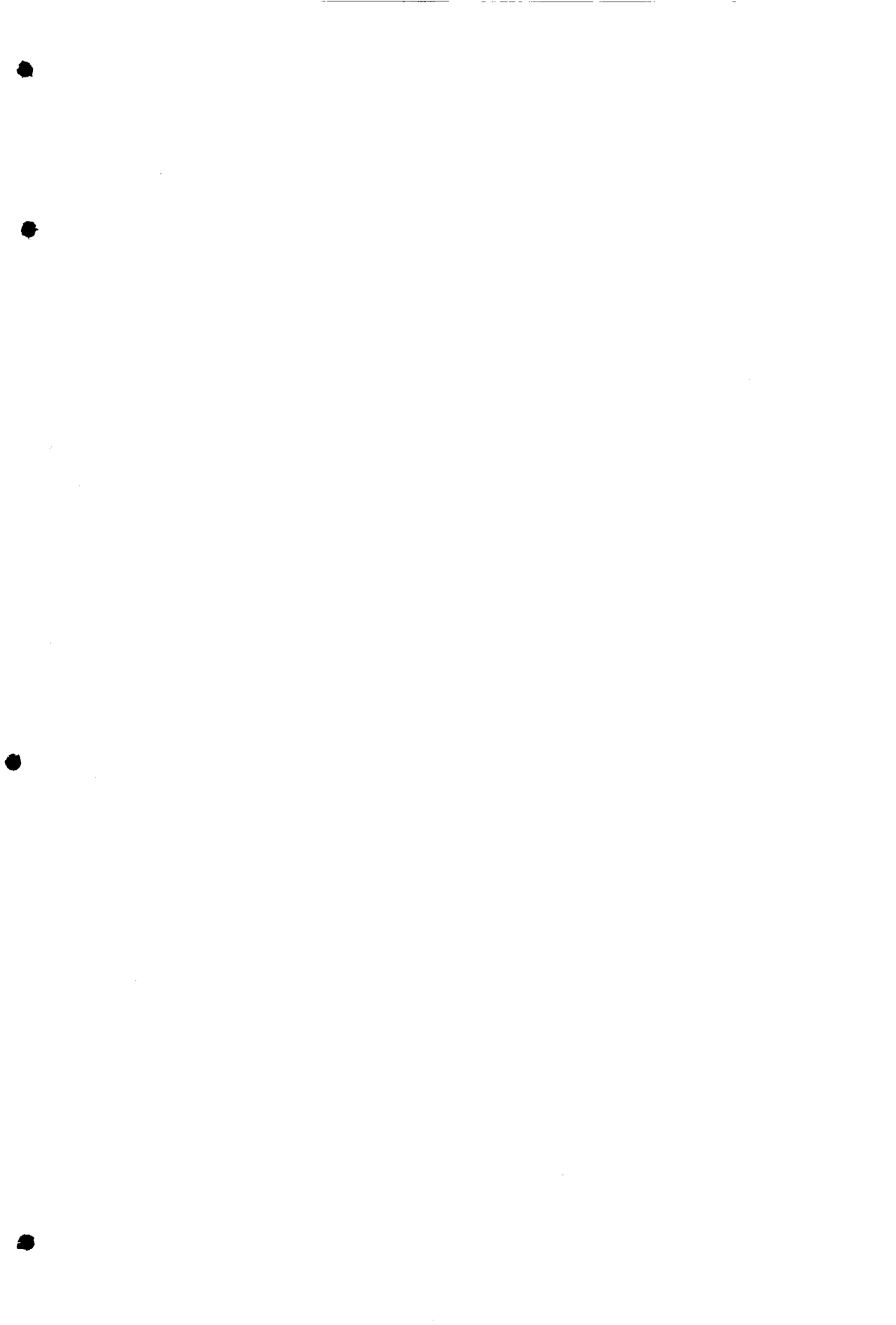
وكان أحياناً يرجع إلى المقنع، وينقل عنه دون أن ينسب ذلك إلى المقنع، بل يكتفي بأن يقول : قال الداني، مع كثرة مؤلفات الداني في هذا المجال. ففي شرحه لحديث الخرازي في المورد عن رسم كلمة (النشأة) يقول الأغيش : قال الداني : ولا أعلم همزة متوسطة قبلها ساكن، رسمت في المصحف ألفاً إلا هذه الكلمة. قال الداني : ويجوز أن يكون رسمها هنا على قراءة من فتح الشين ومدّها، فتصير الألف حرف مد وتتأخر همزة بعد الألف^(٢).

كان في نقله عن الداني لا يكتفي بالنقل عن كتابه المقنع، بل نجده أحياناً كثيرة ينقل مع المقنع ما ورد في المحكم للداني نفسه، ويسميه كثيراً بالحافظ دون ذكر اسمه، وقد فعل ذلك كثيراً في مؤلفه هذا، منها ما قاله عند حديثه عن رسم كلمة (سأوريكم). وزيادة الواو فيها بالخلاف بين العلماء، حيث قال : ولم يذكر الناظم الراجح من القولين؛ فإن الراجح فيهما زيادة الواو، وقد اضطرب

(١) على بن عثمان بن القاصح شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة اتراب القصائد

مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الأولى ١٣٣٨ - ١٩٤٩م ص ١٨ .

(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ١٦٨ .



كلام الحافظ ونقله فيهما، فقال في المحكم : أما زيادة الواو في (سأوريكم) باتفاق. وقال في المقنع وجدت في مصاحف أهل المدينة وسائر العراق (سأوريكم) بزيادة الواو.

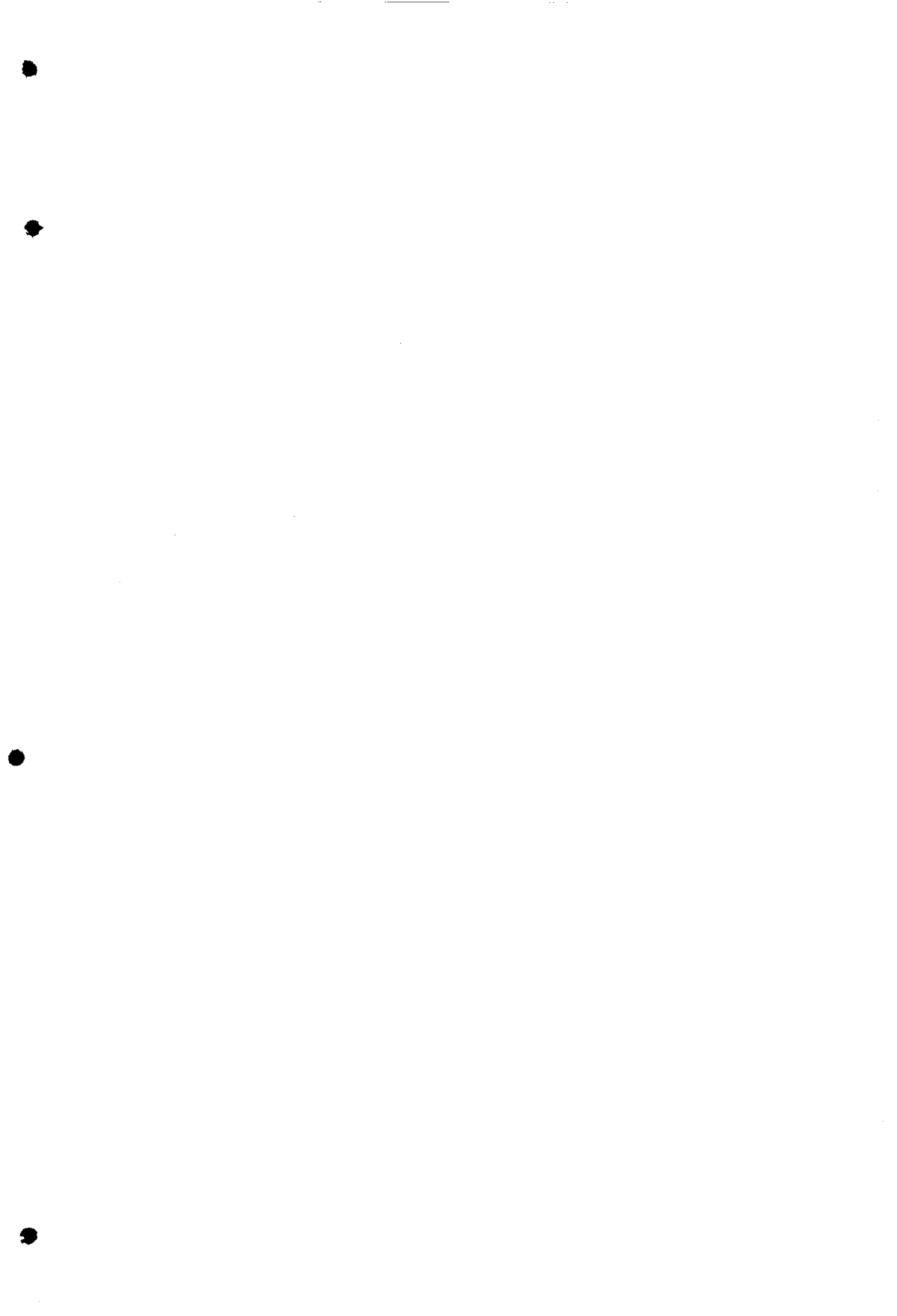
ثم يضيف الأغبش قوله : وبقي مصاحف أهل مكة ومصاحف الشام، لم يذكر الحافظ عنهما شيئاً، فهل فيهما بالواو أم لا^(١).

وقد كان الأغبش في مؤلفه يهتم بالتعريف والترجمة لهؤلاء الأئمة الذين يعتمد على كتبهم، خاصة مشايخ الرسم الذين نقل عنهم كثيراً، فكان يورد لكل واحد منهم فصلاً خاصاً به، مبيناً نسبه وفضله ومكانته العلمية، ناقلاً في ذلك ما قاله عنه كثير من الأئمة مشيراً إلى سبقه في العلم، وتفرد شخصيته، وقد فعل ذلك في حديثه عن الداني، حيث ترجم له في صفحتين من كتابه هذا، كما اهتم بالترجمة لغيره من الأئمة أمثال أبي داوود والبلنسي والشاطبي.

[٢] المنصف لأبي البلنسي :

لقد أفاد الأغبش من كتاب المنصف لأبي الحسن البلنسي، ونقل عنه كثيراً، واعتمده مصدراً من أهم مصادر التي رجع إليها في كتابه هذا، ولكن اعتماده عليه وأخذ عنه يأتي في مرحلة دون المقنع للداني، والتنزيل لأبي داوود وقد كان الأغبش في رجوعه لهذه المصادر يبدأ أولاً بالتعريف بصاحب الكتاب.

(١) المرجع السابق ص ٩٣ .

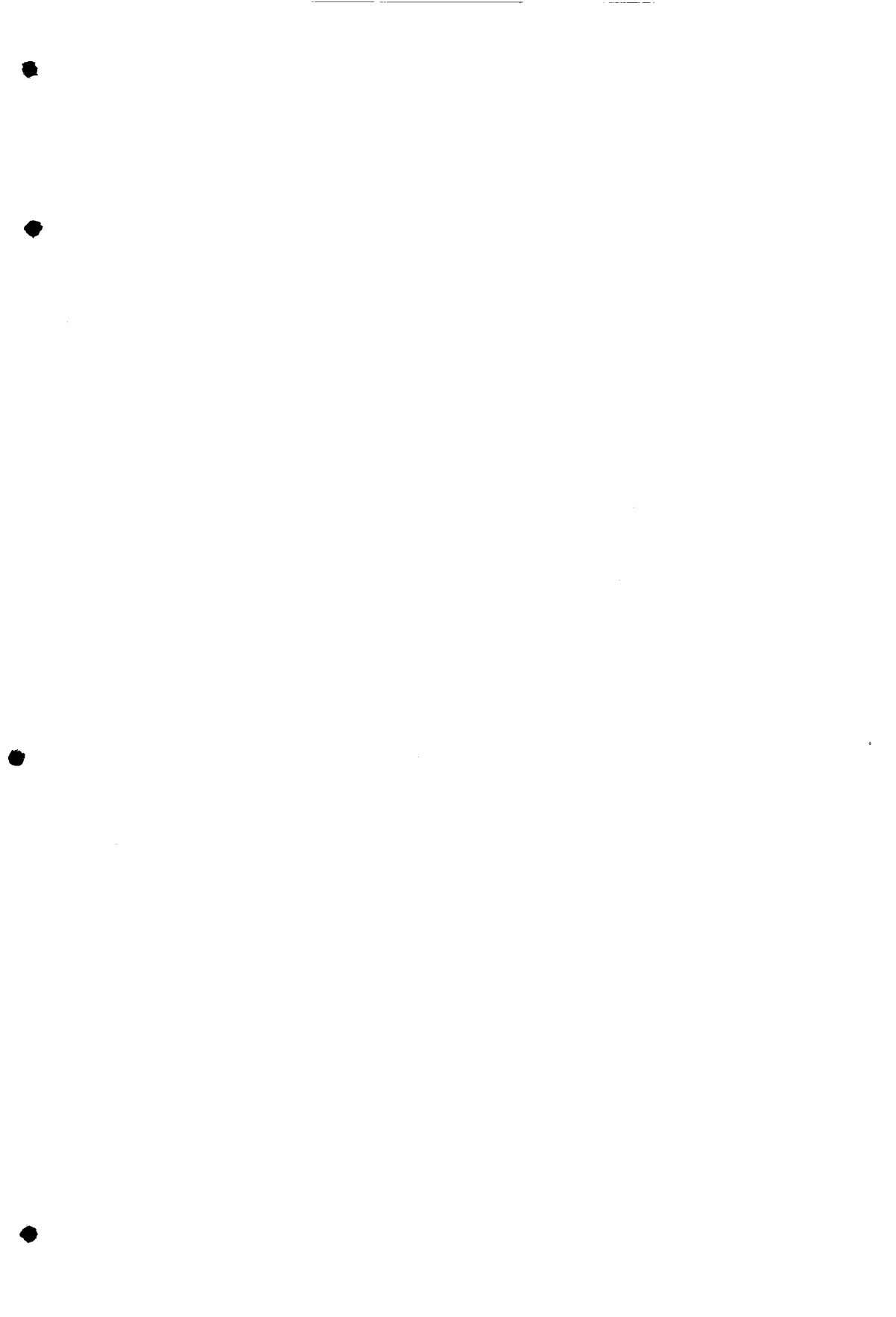


ففي ترجمته هنا لصاحب المنصف نقل أبياتاً من كتابه معرفاً به حيث قال:
ومصنف المنصف هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد المرادي نسباً، المشتهر
عند الناس بالبلنسي، وبلنسية مدينة كبيرة من مدائن الأندلس، أعادها الله
للإسلام. ثم ذكر شيئاً من حياته وبعض شيوخه، وبين مكانته العلمية، وانتهى
من ذلك بذكر هذه الأبيات من كتاب المنصف :

وإني لما رأيت العمر منصرفاً	أبلغت نفسي عذراً
في رجز قصدت فيه الكشفاً	عن اتباع الرسم حرفاً حرفاً
دون زيادة ولا نقصان	على الذي قد جاء في القرآن
إذا كنت قد أخذته رواية	عن ابن لب من ذوي الدراية
وكان شيخاً خُصَّ بالإتقان	في عصره من أهل هذا الشأن

وقد نقل الأغيش عن كتاب المنصف. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند
حديثه عن إثبات ألف (كتاب) التي أتت في أربعة مواضع، واتفاق شيوخ
الرسم على إثباتها، حيث قال : وكذا صاحب المنصف ذكرها في باب إثبات
الألف فقال :

كذا لكل أجل كتاب	ويعد ألا ولها كتاب
والكهف فيها من كتاب ربكا	وأول النمل فخذ بقلبكا
أربعة لفظ الكتاب بالألف	كذا أتى رسمهم لم يختلف



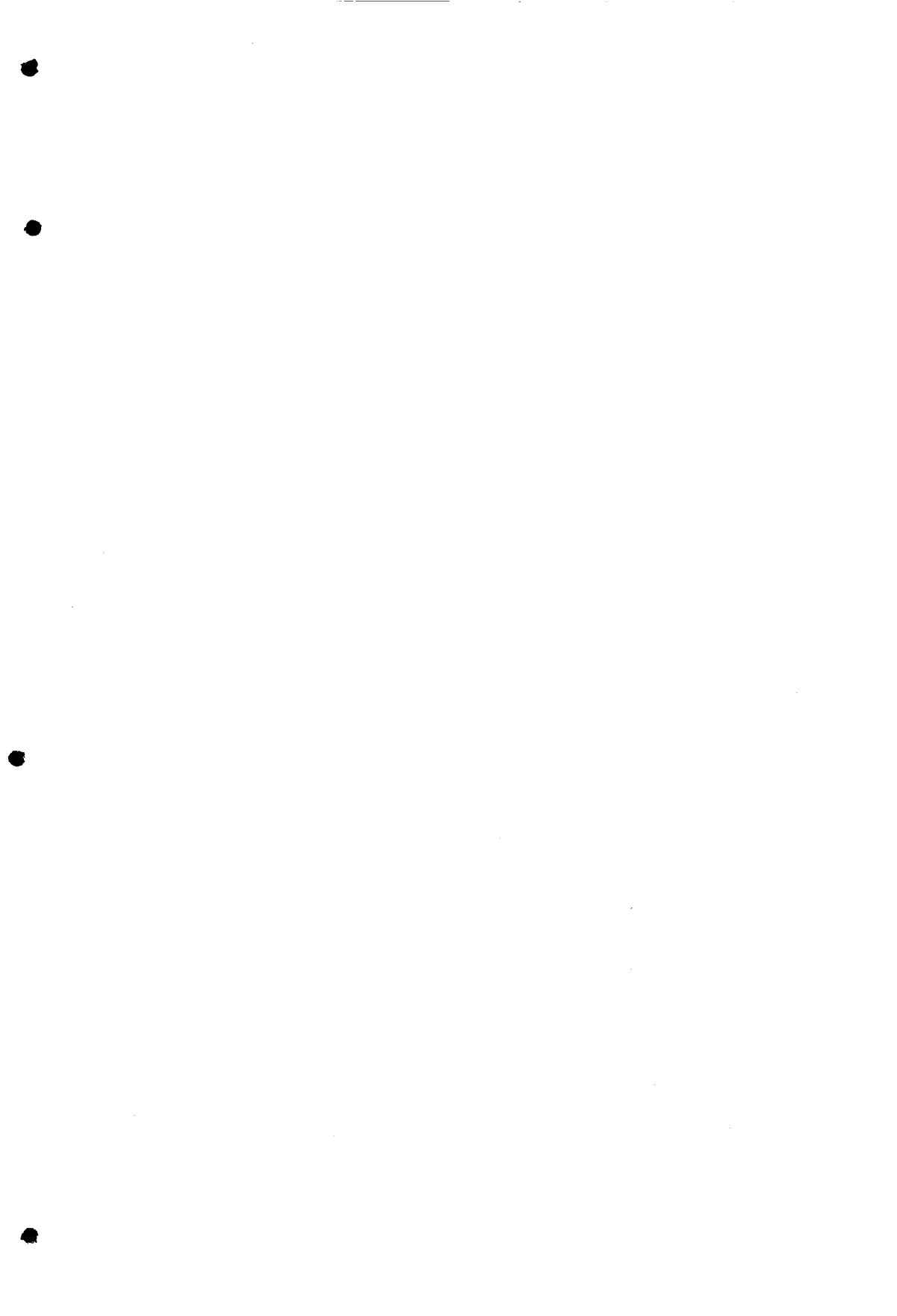
ثم يضيف الأغيش مبيناً معنى كلام صاحب المنصف بقوله: "فاتفق كلام الشيوخ الأربعة، الذين التزم الناظم بالنقل عن كتبهم، على إثبات هذه الأربعة وحذف ما سواها، وكذلك كل من تكلم على الرسم تكلم عليها، والله اعلم، والمعنى من كلامه أن لفظ الكتاب مطلقاً كان معروفاً أو منكراً محذوفاً للجميع ما عدا الأربعة مواضع^(١)."

[٣] العقيلة للإمام الشاطبي:

لقد اعتمد الشيخ عبد الرحمن الأغيش على منظومة الإمام الشاطبي المسماة عقيلة، أتراب القصائد والمشتهرة عند علماء الرسم بالعقيلة، ونقل عنها في مؤلفه هذا كثيراً من الأبيات مستدلاً بها، ومستعيناً على شرح المورد للإمام الخرازي في رسم القرآن. وقد اشتملت العقيلة كما سبق أن ذكرنا على ما في المقنع، وزادت عليه أحرفاً.

وقد ابتدأ الأغيش في بداية استدلاله من هذه القصيدة كعادته بالترجمة لصاحبها الإمام الشاطبي، مشيراً إلى ما كان عليه من معرفة بالنحو واللغة وعلم بالروايات، مع العلم بكتاب الله تعالى وبقراءاته وتفسيره وإعرابه. وقد استفاد الأغيش من العقيلة كثيراً، واعتمدها أحد ركائزه في مؤلفه هذا، ونقل عنها كثيراً. ومن أمثلة ذلك ما نقله عند حديثه عن تجريد المصحف

(١) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٧٥.



من النقط والشكل عند كتابته وجمعه، يقول الأغيش: وكان المصحف المجموع غير مشكول، قال الإمام الشاطبي في عقيلته:

فجرده كما يهوى كتابته ما فيه نقط ولا شكل فيحتجراً^(١)

وفي حديثه عن الموصول من الحروف والمقطوع، وأيهما الأصل، نقل عن الإمام الشاطبي ما في العقيلة مرجحاً أن القطع هو الأصل، والوصل فرع منه، حيث قال: قال الإمام الشاطبي:

وقل على الأصل مقطوع الحروف أتى والوصل فرع فلا تلقى به حصراً^(٢)

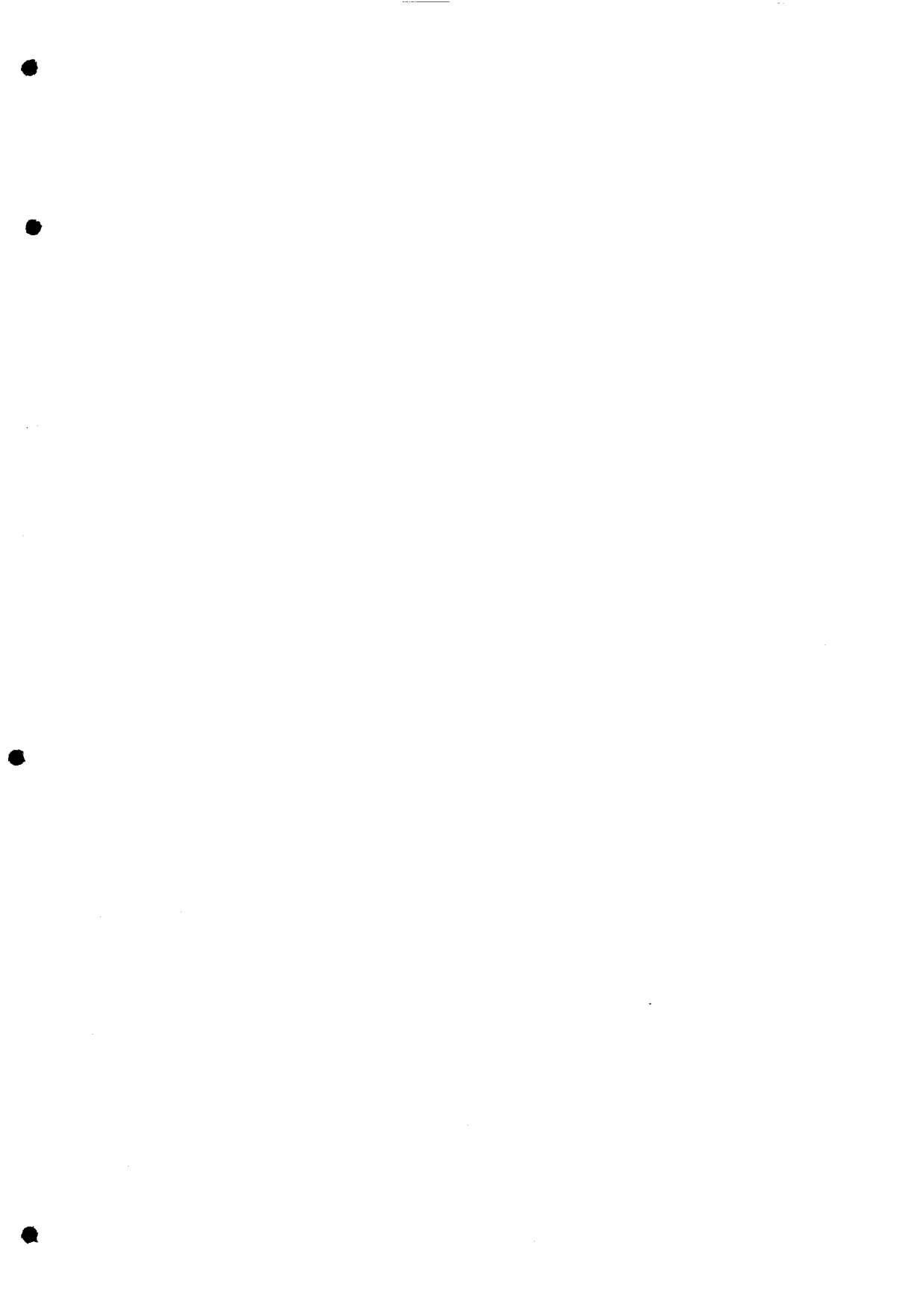
ونسبة لعلاقة العقيلة بالمقنع، تجده دائماً يقرون بينهما عند ذكر أحدهما، فيستدل من المقنع نثراً، ويعقبه بالاستدلال بالعقيلة نظماً.

[٤] التنزيل لأبي داود:

لقد اهتم الأغيش بالنقل عن هذا الكتاب كثيراً، ولم تخل صفحة من صفحات عمدة البيان من النقل عن أبي داود في التنزيل؛ مبيناً دائماً اتفاقه واختلافه مع صاحب المقنع. ومع اعتماده عليه وكثرة الاستدلال منه في شرحه لنظم الخرازي هذا، تجده لا ينقل عنه إلا بالمعنى لحديثه، فلا يورد نصاً من التنزيل إلا نادراً.

(١) عبد الرحمن الأغيش عمدة البيان ص ٧٥.

(٢) المرجع السابق - ص (٣٧).



من أمثلة نقله عن التنزيل، ما نقله عند حديثه عن حذف الألف من كلمة (خاسئين)^(١)، إذ اختص أبو داود بتعيينها دون الداني، حيث قال عنها: نص أبو داود في التنزيل بقوله خاسئين في البقرة والأعراف محذوفة الألف، وباء واحدة بين السين والنون من غير صورة للهمزة، لثلاث تجمع بباء^(٢).

[٥] شرح عبد الله بن عمر الصنهاجي الشهير بالخطاء على الخرازي في الرسم: لم يسم الأغيش هذا الكتاب، مع كثرة اعتماده عليه، واعتباره أهم مصدر رجع إليه وأكثر النقل منه، قال عند التعريف بكتابه مشيراً إلى تلخيصه منه: "لكنني لم يكن في يدي شيء من شروح هذا الكتاب، إلا شرح عبد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بالخطاء، فلخصت منه هذا الشرح"^(٣).

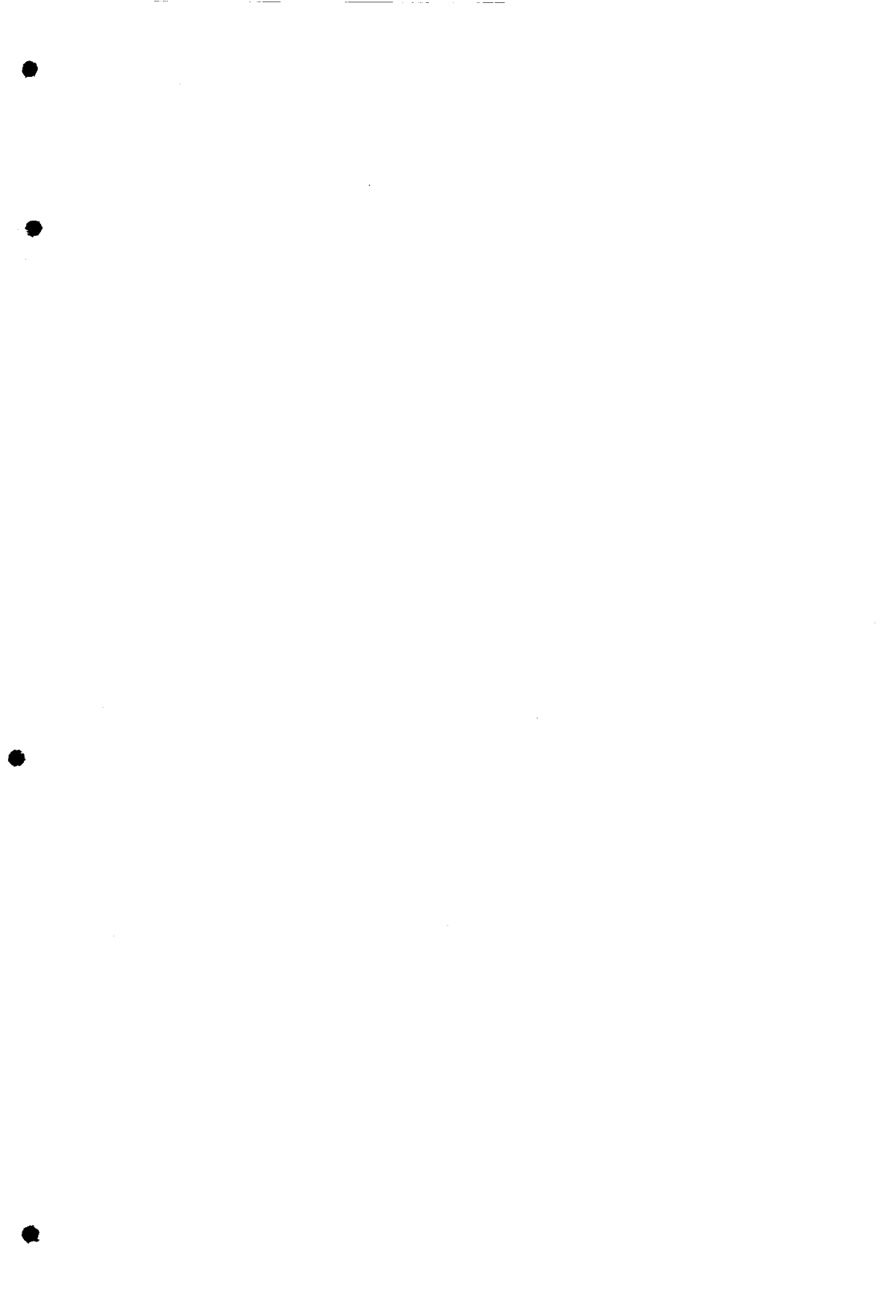
ويبدو أنّ الشيخ عبد الرحمن الأغيش اختار شرح الصنهاجي هذا على غيره من شرح المورّد لعلو سنده، وصلته بالخرازي وأخذ منه، أشار إلى ذلك بقوله: قال ابن عمر الصنهاجي الشهير بالخطاء: رأيت في نسخة الناظم التي كتبها بيده، ونسخت منها النسخة التي عندي، وقرأتها عليه، وسمعتها مني

(١) سورة البقرة الآية رقم ٦٥ ﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

وسورة الأعراف آية رقم ١٦٦ ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا مَنُّوا عَلَيْهِ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾

(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٢٠٨.

(٣) المرجع السابق ص ٤.



وأجازني فيها، قال أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي عفا الله عنه^(١).

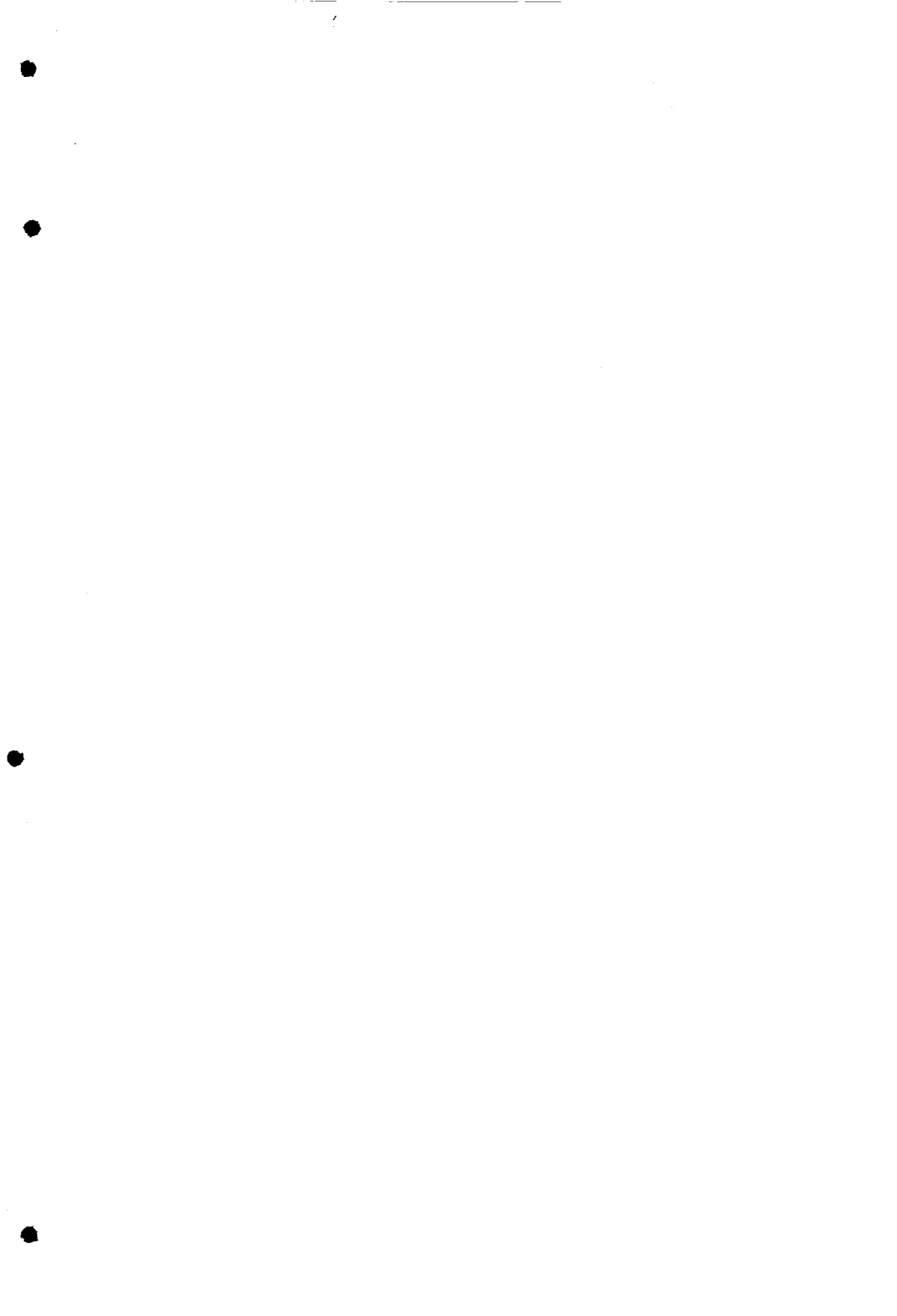
ومن أمثلة نقله عنه واعتماده عليه ما نقله عن الجطاء هذا في ترجمة الخرازي حيث قال : قال ابن جط : أمانسه فقد ذكره، وأما قوله الشريشي لأن أصله من شريشة وهي مدينة ببلاد الأندلس أعادها الله للإسلام، وكان مسكنه مدينة فاس إلى أن توفى بها، وقبره بها معروف، وكان إماماً في مقراً نافع مقلماً فيه لا غير، وكان إماماً في الضبط عارفاً بعلمه وأصوله، أدرك أشيخاً أجلة أئمة في القراءة والضبط وعلم القرآن من العربية وغيرها^(٢).

ويلاحظ القاريء لكتاب عملة البيان عدم ترجمته للشيخ عبد الله بن عمر الصنهاجي هذا، على غير عادته، إذ كان يهتم بالتعريف والترجمة لكل المشايخ الذين اعتمد على كتبهم.

وكان أحياناً يتوسع في النقل عن شرح ابن جط، علماً بأنه قد ذكر أولاً أن كتابه ملخص منه، ومن أمثلة ما نقله عنه كمثل على هذا، ما ذكره عنه في

(١) المرجع السابق ص ٨.

(٢) المرجع السابق ص ٦.



حديثه عن الوصل والقطع في قوله تعالى في سورة الحج ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾^(١).

وفي سورة لقمان ﴿وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾^(٢)، حيث ذكر الناظم القطع فيهما، وكثرة المتصل فيما سواهما. ونقل ما قاله ابن جط في هذا الموقع يقول: قال ابن جط: ذكر بعض الناس القطع في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣)، ونسب ذلك لأبي العاص في الكشف. وطالعت نسخاً تزيد على العشرة، فلم أجد فيها لذكره خبراً ولا تعرّض له بوجه، وهذا الذي قاله غير صحيح، خلاف نص الأئمة والشيخ المقتدى بهم، وقد قال ابن جط: وإنما يدعون في الحج ولقمان مقطوعان لا غير، فهذا نص لا يحتاج إلى تأويل. فلو كانت مقطوعة لا فائدة في التقييد. فإن قيل ولعل الشيخ سكتوا عنها على الأصل؛ لأن الأصل في الحروف القطع، فالجواب: إن هذا غير صحيح من أمرين، أحدهما: أن الموضعين المذكورين بالقطع الأصل فيهما القطع، ولو كان

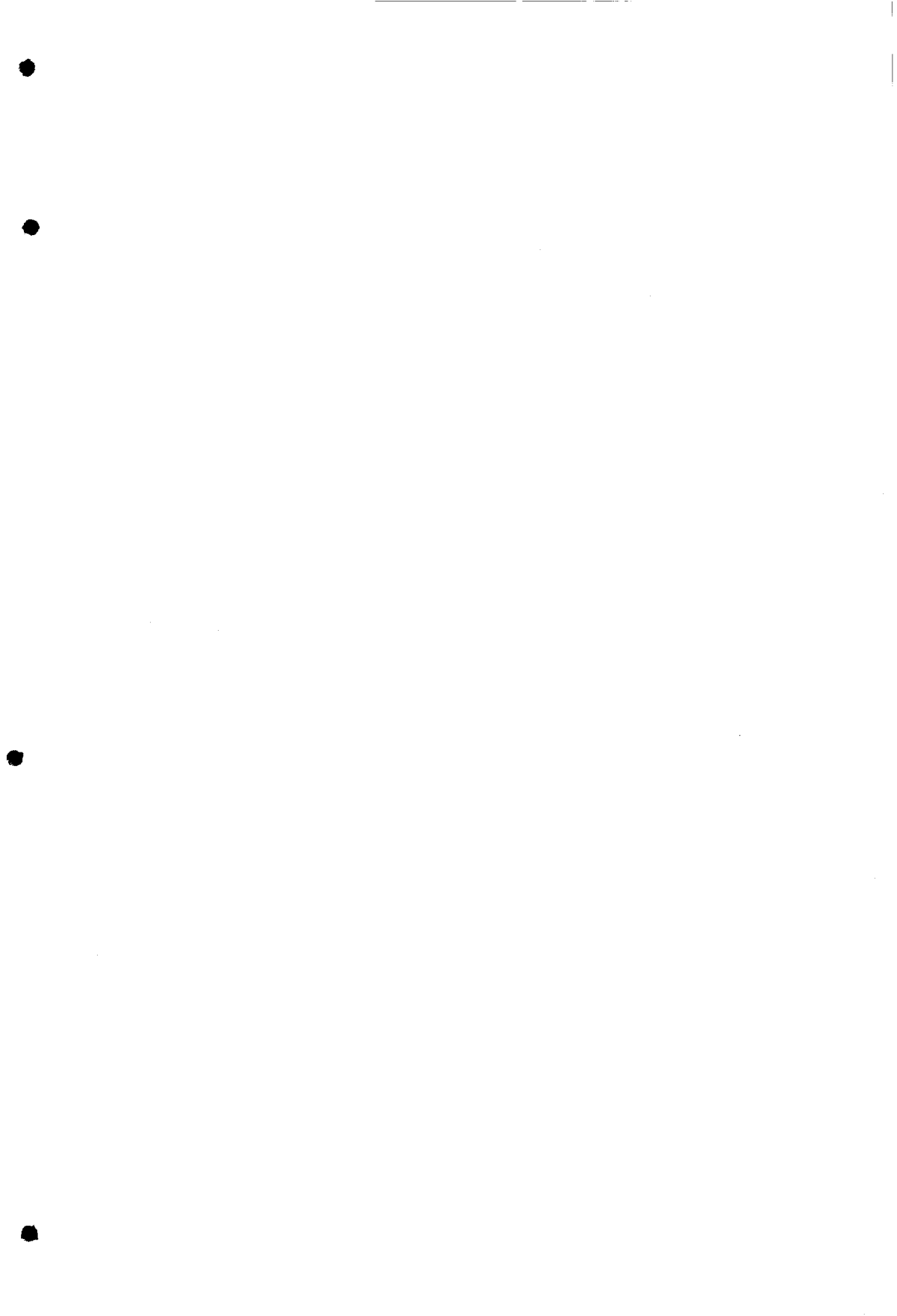
(١) الآية رقم ١٢ ﴿ذَلِكَ يَأْتِكُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

(٢) الآية رقم ٣٠ ﴿ذَلِكَ يَأْتِكُ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

(٣) سورة لقمان الآية رقم ٢٧ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا

فَقَدَّتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾



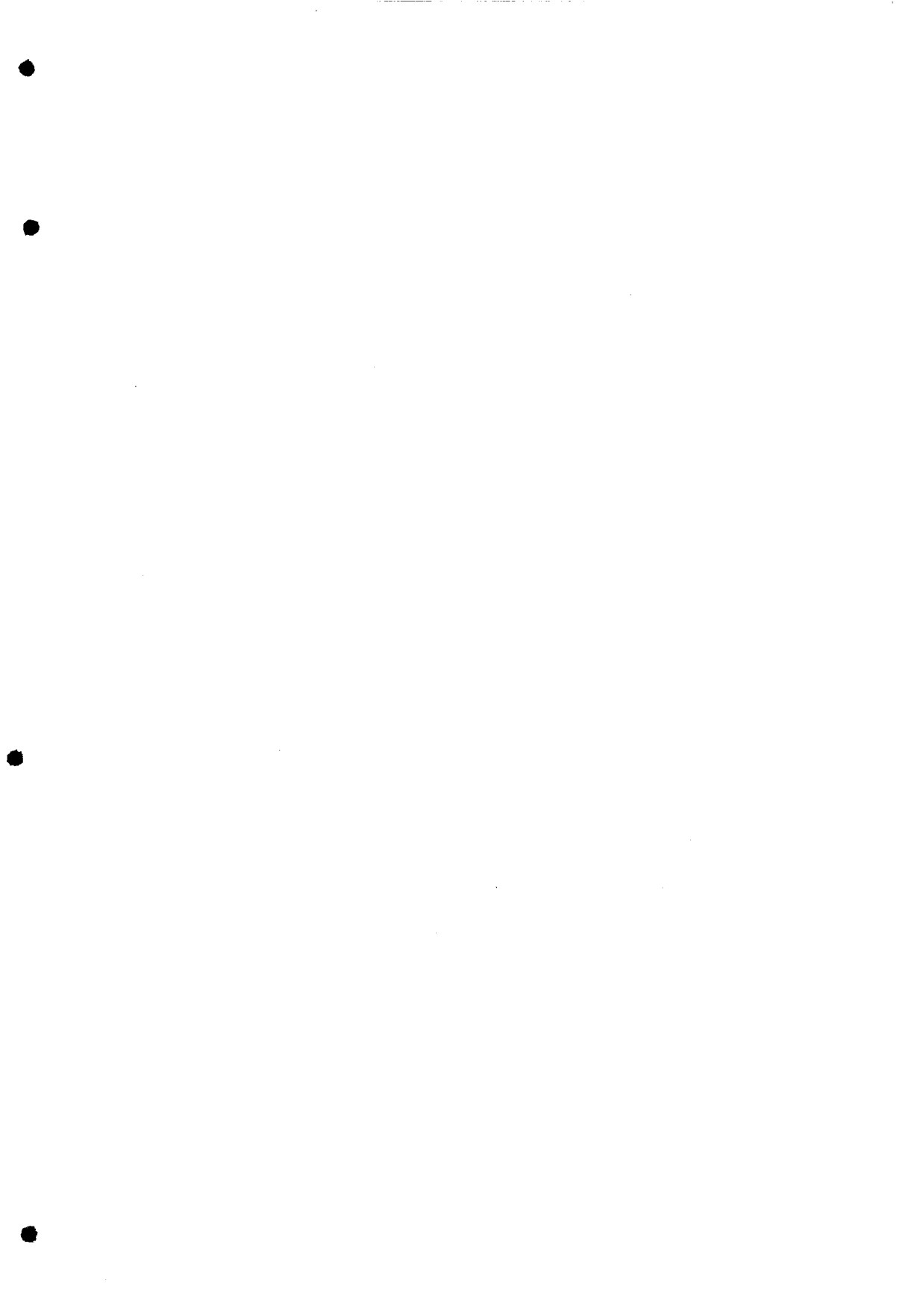
مجيئهما على الأصل فوجب السكوت عنهما. الثاني: وقع الإجماع على وصل نظائرهما مع الأصل فيهما القطع نحو ﴿أَنَّمَا نُمَلِّ﴾^(١)، ﴿أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾^(٢)، على المشهور ﴿أَنَّمَا نُيَدُّهُمْ﴾^(٣) وغير ذلك، ومن ناظره بقوله ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾^(٤) فذلك غلط قبيح لا خفاء به، وخطأ بين لا شك فيه؛ لأن قوله: ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ دخلت على اسم ظاهر غير ناقص، وهو المال ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾ دخلت على اسم ناقص. ولا شك في قطع ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ ووصل ﴿أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ﴾ فحينئذ لم يبق لمدع القطع حجة إلا مصاحفنا التي بين أيدينا اليوم، ومصاحفنا ليست بحجة ولا عبرة بها إنما الحجة بالمصاحف القديمة التي كتبها الصحابة رضوان الله عليهم، وطالعتها المتقدمون

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٧٨ ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ خِيفًا لِأَنفُسِهِمْ؛ إِنَّمَا نُمَلِّ لَهُمْ لِيَزدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

(٢) سورة الأنفال آية رقم ٤١ ﴿وَاتْلُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَيْنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَاللَّيْلِ الْجَمَّانِ وَاللَّهِ عَلَنَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَدِيرٌ﴾

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ٥٥ ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُيَدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ﴾

(٤) سورة الهمزة آية رقم ٣ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾



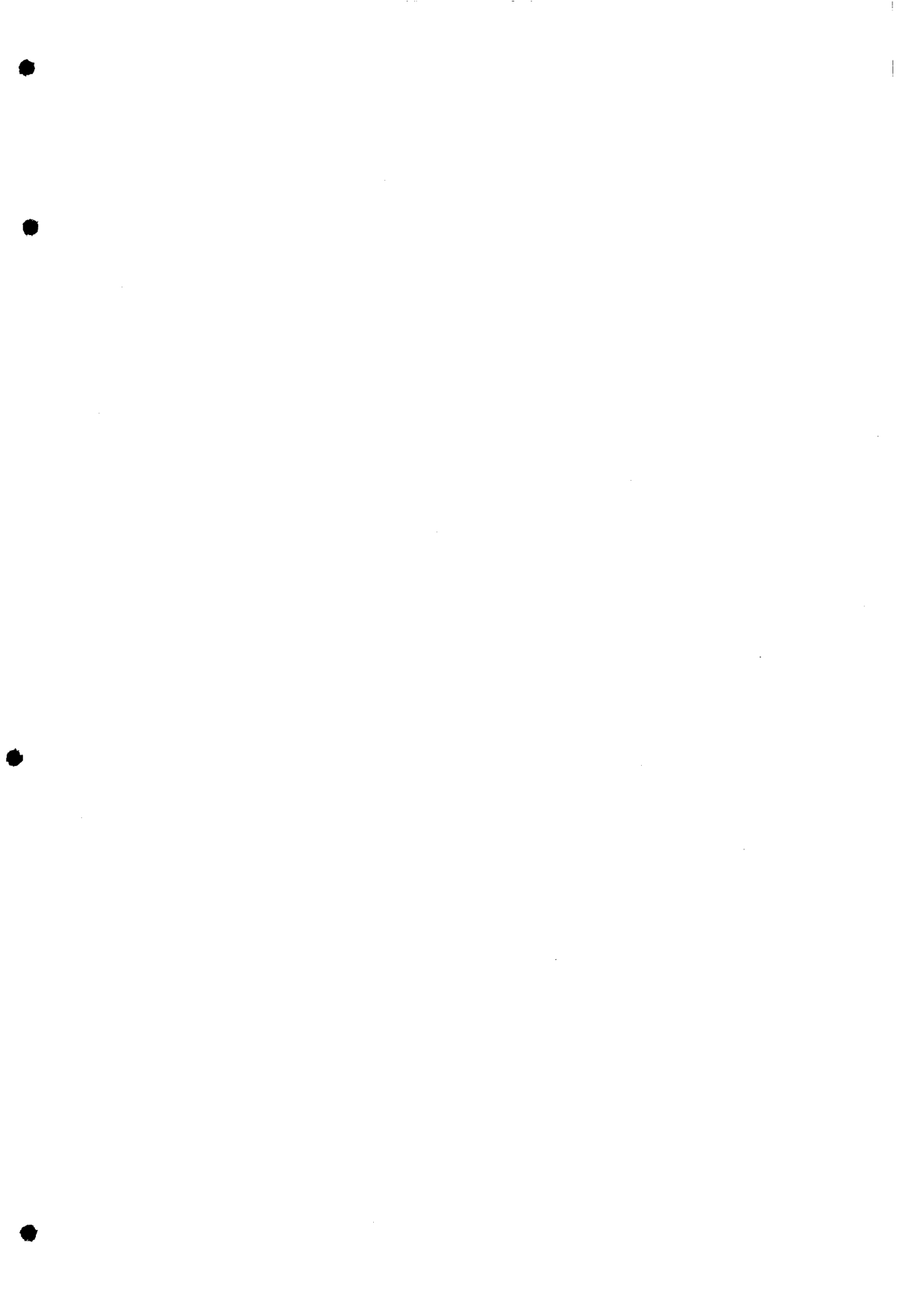
كالفازي، وحكم، وعطاء، والمتأخرون كالداني، وأبو داوود، وغيرهم من أهل هذا الشأن، ووضعوا جميع ما في كتبهم"^(١).

وإن كان الأغيش قد ذكر في بداية تقديمه كتابه أنه لخصه من شرح ابن جط على الخرازي نجده هنا قد نقل قوله في هذه المسألة بالتفصيل؛ وذلك حسباً للحاجة وزيادة في التوضيح، فالتفصيل عنده في النقل عن ابن جط يأتي به لضرورة الحال، حيث يتوسع في نقله عنه، أما في غير هذا الموضع فنراه يلتزم التلخيص منه والاختصار كما ذكر أولاً، وكان كثيراً ما يجيل القاريء إلى المطولات من كتب الرسم عندما تتفرع عليه المسألة، ويحدّد منها على وجه الخصوص شرح ابن جط على الخرازي باعتبار أن شرحه هذا من المختصرات في علم الرسم، وحذف منه كثيراً من الحشو الذي يمكن للقاريء الرجوع إليه في مصادره إن أراد ذلك.

[٦] فتح المنان شرح مورد الظمان لابن عاشر الاندلسي:

يعتبر هذا الشرح على مورد الظمان من أهم المصادر التي اعتمد عليها الأغيش في كتابه، وقد عاش ابن عاشر في القرن العاشر والحادي عشر الهجري. وإذا كان الأغيش قد ولد في مستهل القرن الحادي عشر، فقد حصلت بين الشيخين معاصرة وكان الشيخان من علماء القرن الحادي عشر الهجري، ولسبق

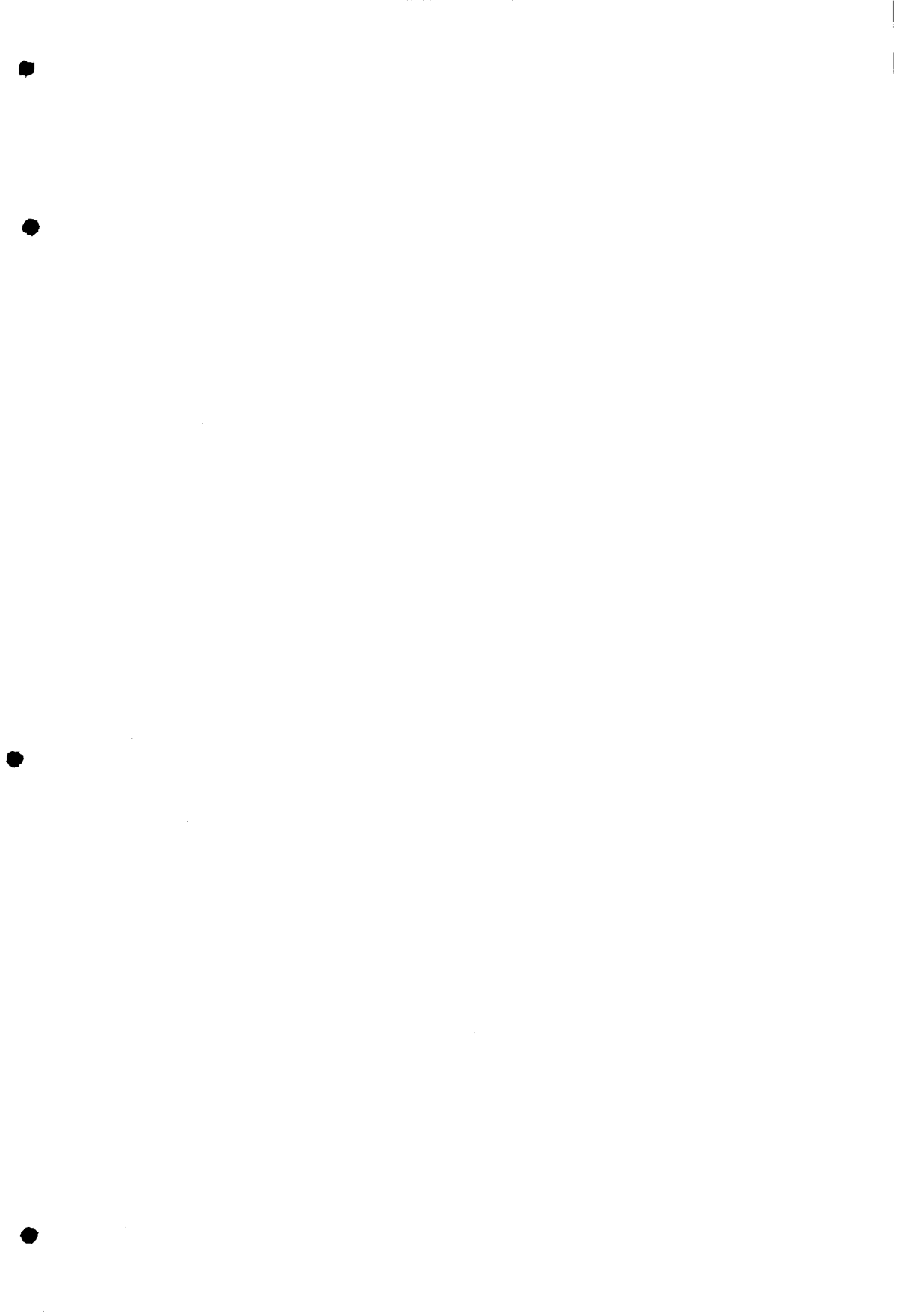
(١) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٢١٢.



ابن عاشر في زمنه على الأغيش فقد استفاد من شرحه فتح المنان عند تأليف الأغيش لكتابه عملة البيان.

وقد كسب شرح ابن عاشر هذا شهرة، وكان له الذيوع والانتشار. وإذا كان ابن عاشر قد توفي في السنة الأربعين بعد الألف من الهجرة والأغيش قد ألف كتابه هذا في مستهل القرن الحادي عشر، نلاحظ ما لقيه شرح ابن عاشر من التداول والاستفادة منه على قرب الفترة الزمنية بين تأليف الكتابين إذا لاحظنا قلة الاتصال بين أنحاء العالم الإسلامي، وعدم وجود الطباعة التي تساعد على تداول الكتب، وفي استفادة الأغيش من كتاب ابن عاشر هذا دليل على اهتمام علماء السودان آنذاك بتداول أمهات الكتب على وجه السرعة، واتصالهم بالعالم الخارجي والاستفادة منه.

ومن أمثلة ما أورده الشيخ الأغيش من شرح ابن عاشر، ما ذكره عند حديثه عن الفرق بين الصحف والمصحف حيث قال: قال عبد الواحد بن عاشر الأنصاري الأندلسي في شرحه لهذا الكتاب: قال ابن حجر: الفرق بين الصحف والمصحف: إنَّ المصحف الأوراق المجردة التي جمع فيها القرآن في عهد أبي بكر، وكانت سورة مفردة، كل سورة مرتبة بآياتها على حدة، لكن لم يرتب بعضها على بعض، فلما نسخت ورتبت بعضها إثر بعض صارت مصحفاً.

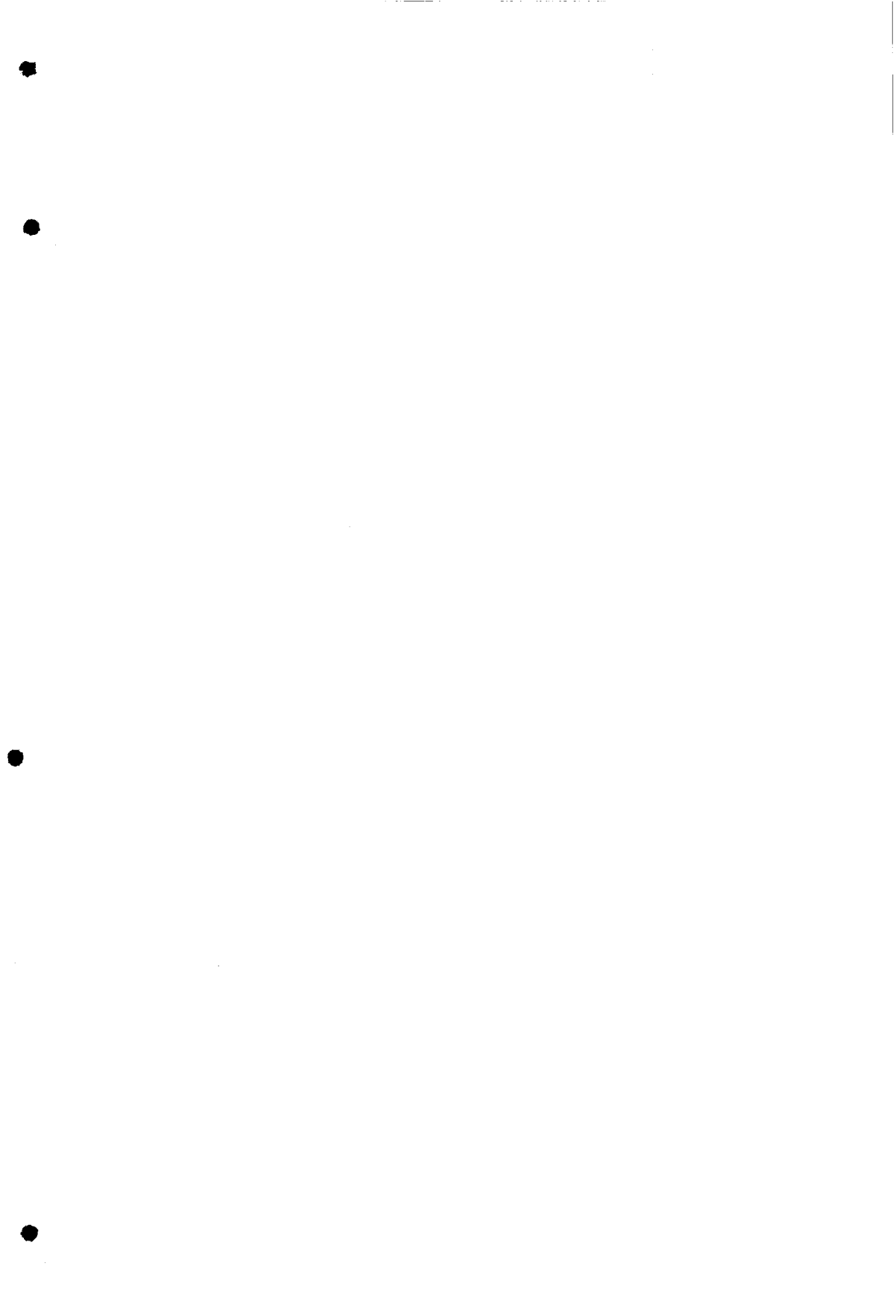


والمصحف بتثليث الميم من أصحف بالضم، إذ جعل عليه الصحف. كذا في القاموس، وقال في مختصر العين: قيل له المصحف لأنه أصحف أي جعل جامعاً للصحف^(١).

وكثيراً ما كان الأغيش يحيل القاريء إلى شرح ابن عاشر هذا باعتباره من المطولات على شرح هذا النظم التي يرجع إليها. ومن أمثلة ذلك ما فعله عند حديثه عن قول الناظم في الاستشهاد بالحديث، حيث نبّه الأغيش على ذلك بقوله: تنبيه اختصر الناظم رحمه الله لفظ الحديث في قوله (أصحابي كالنجوم) ولم يتمه. وقد اختلف في جواز الاقتصار على بعض الحديث على أقوال: المنع مطلقاً، والجواز مطلقاً، لكن بشرط إن لم يكن المحذوف معلق بالذي اختصر عليه تعلقاً يخل بالمعنى. والقول الثالث بالتفصيل. وفي المسألة قول رابع. انظر شرح عبد الواحد الأندلسي على هذا المحل^(٢).

(١) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٥٩.

(٢) المرجع السابق ص ٣٦.



المطلب الثالث: موقفه من القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها

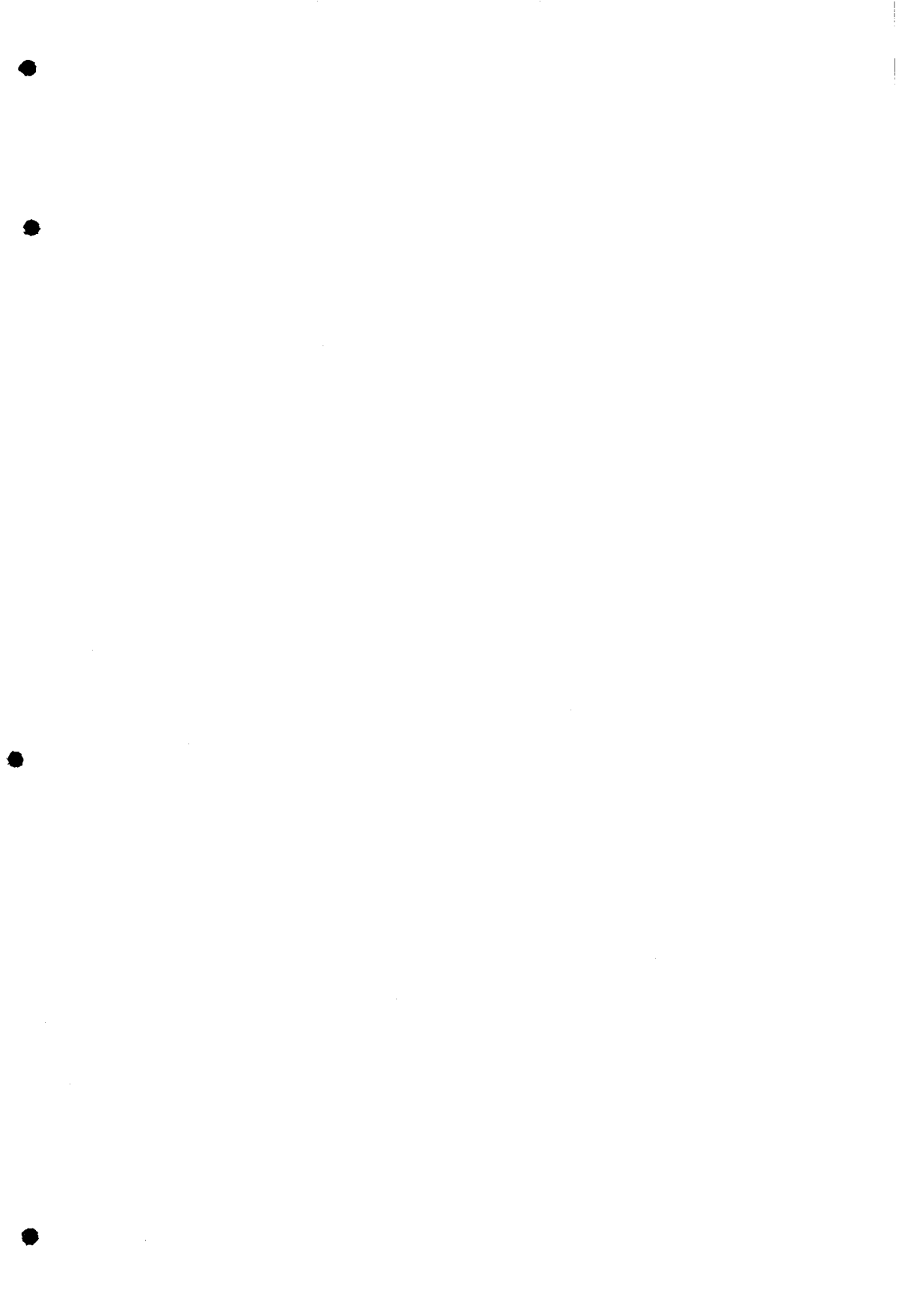
القراءات المتواترة :

لما كان موافقة رسم المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، إحدى أركان القراءة الصحيحة، نجد الشيخ عبد الرحمن الأغيش يولي هذا الجانب اهتماماً كبيراً، ويبيّن من القراءات ما وافق الرسم تحقيقاً، وما وافقه احتمالاً، وقد اهتم في مؤلفه هذا بإيراد القراءات المتواترة، وأكثر من ذكرها مبيناً مدى موافقتها لبعض رسوم المصاحف، واختلافها مع بعضها. فعند حديثه عن كلمة من القرآن اختلف رسمها بين المصاحف بالحذف والإثبات، يبين ما فيها من قراءات سواء كانت موافقة للرسم أو مخالفة له.

وفي عرضه للقراءات، وكان لا يتعرض لترجيح بعضها على بعض، بل يكتفي بمدى موافقتها للرسم ومخالفتها له، مبيناً في ذلك ما عليه كل من القراء السبعة، وأحياناً يذكر القراء العشرة، ويتجاوز ذلك إلى القراء الأربعة عشر. وأمثلة ذلك في مؤلفه هذا كثير جداً، ومن ذلك ما ذكره عند حديث الناظم عن حذف الألف في كلمة (رسالة)^(١) بالمائدة حيث قال: أثبت صاحب التنزيل الألف الأولى في رسالة العقود لأنها ألفان على قراءة الجميع، وفيها قراءتان مشهورتان في السبع، والجمع لنافع وابن عامر، والباقون بالإفراد. وأتى

(١) آية رقم ٦٧ ﴿بَنَاتِهَا الرُّسُولُ يَلْفُ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ

مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾



بها الناظم على قراءة الأفراد مع أنه مقراً نافع لأنّ النظم لم يتزن له إلاّ كذلك^(١).

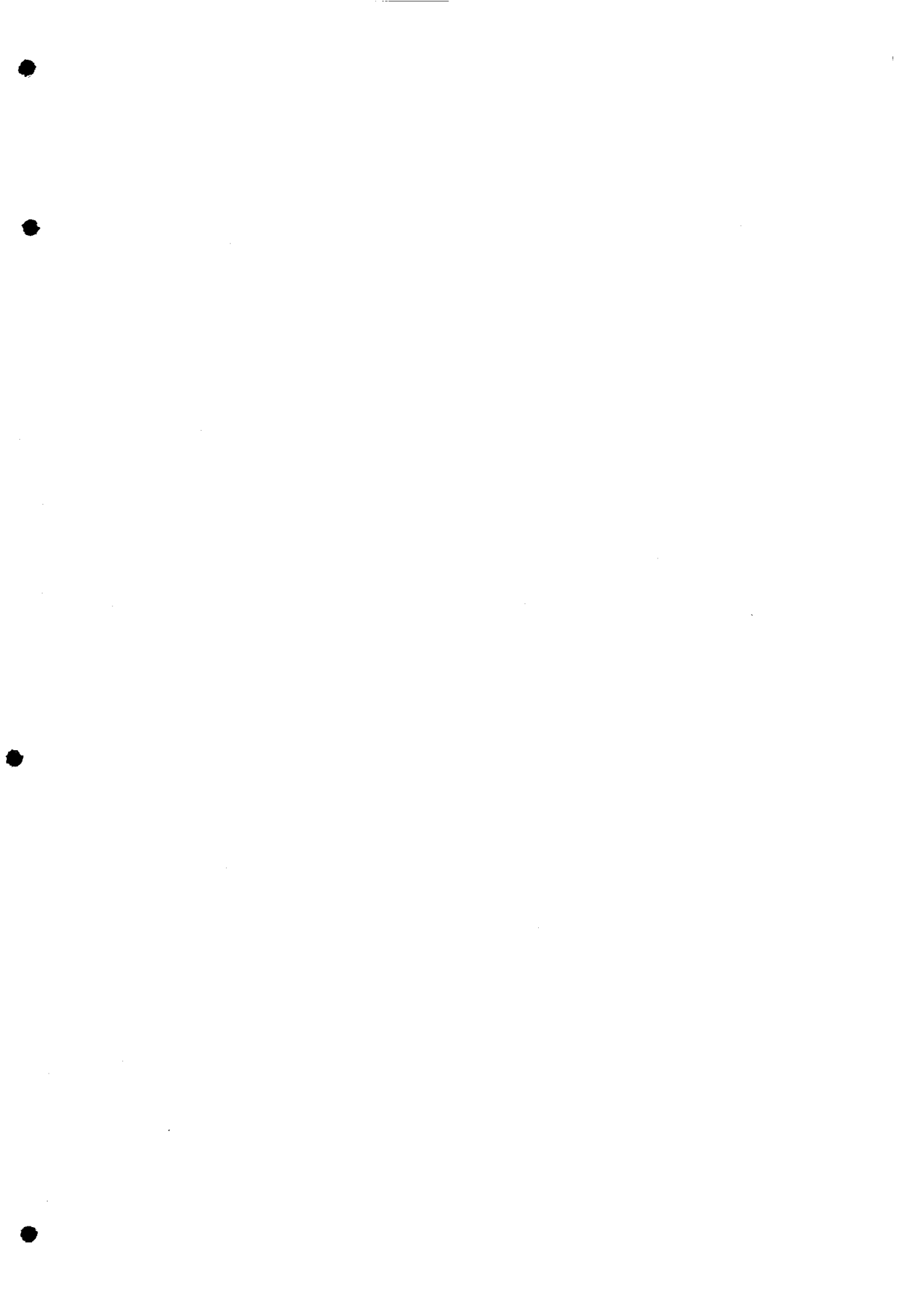
فهو لايهتم من عرضه للقراءات وذكره لها إلاّ ليبيّن مدى موافقتها للرسم ومخالفتها له مع ذكر كل القراءات السبع مستعيناً بذكر ذلك والتفصيل فيه على توضيح رسم الكلمات القرآنية.

وتراه أحياناً بعد إيراد القراءات وذكره لها مبيناً ما وافق منها الرسم تحقيقاً، وما وافقه احتمالاً، يعقب بقوله: فهو مما اختلف القراء في قراءته، واتفقت المصاحف في رسمه. من أمثلة ذلك ما ذكره عند قول الناظم، وحديثه عن كلمة (نفادوهم). حيث قال: وهو لفظ متحد في سورة البقرة ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ فَغَدُوهُمْ﴾^(٢).

وليس في القرآن غيره، وفيه قراءتان مشهورتان في السبع، فنافع وعاصم والكسائي يقرؤونها بضم التاء، وفتح الفاء وألف بعدها، والباقون بفتح التاء وسكون الفاء من غير ألف، ورسمه من غير ألف يحتمل القراءتان معاً، فمن قرأه

(١) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٦١.

(٢) سورة البقرة آية ٨٥.



بغير ألف فذلك حقيقة رسمه، ومن قرأه بالألف قدّر حذف الألف تحقيقاً، فهو مما اختلفوا^(١) القراء في قراءته، واتفقت المصاحف على رسمه^(٢).

وقد أكثر الشيخ عبد الرحمن من ذكر هذا النوع من القراءات، مبيّناً مدى موافقتها للرسم تحقيقاً واحتمالاً، ذاكراً ما عليه كل من القراء السبعة من موافقة قراءته للرسم ومخالفتها له.

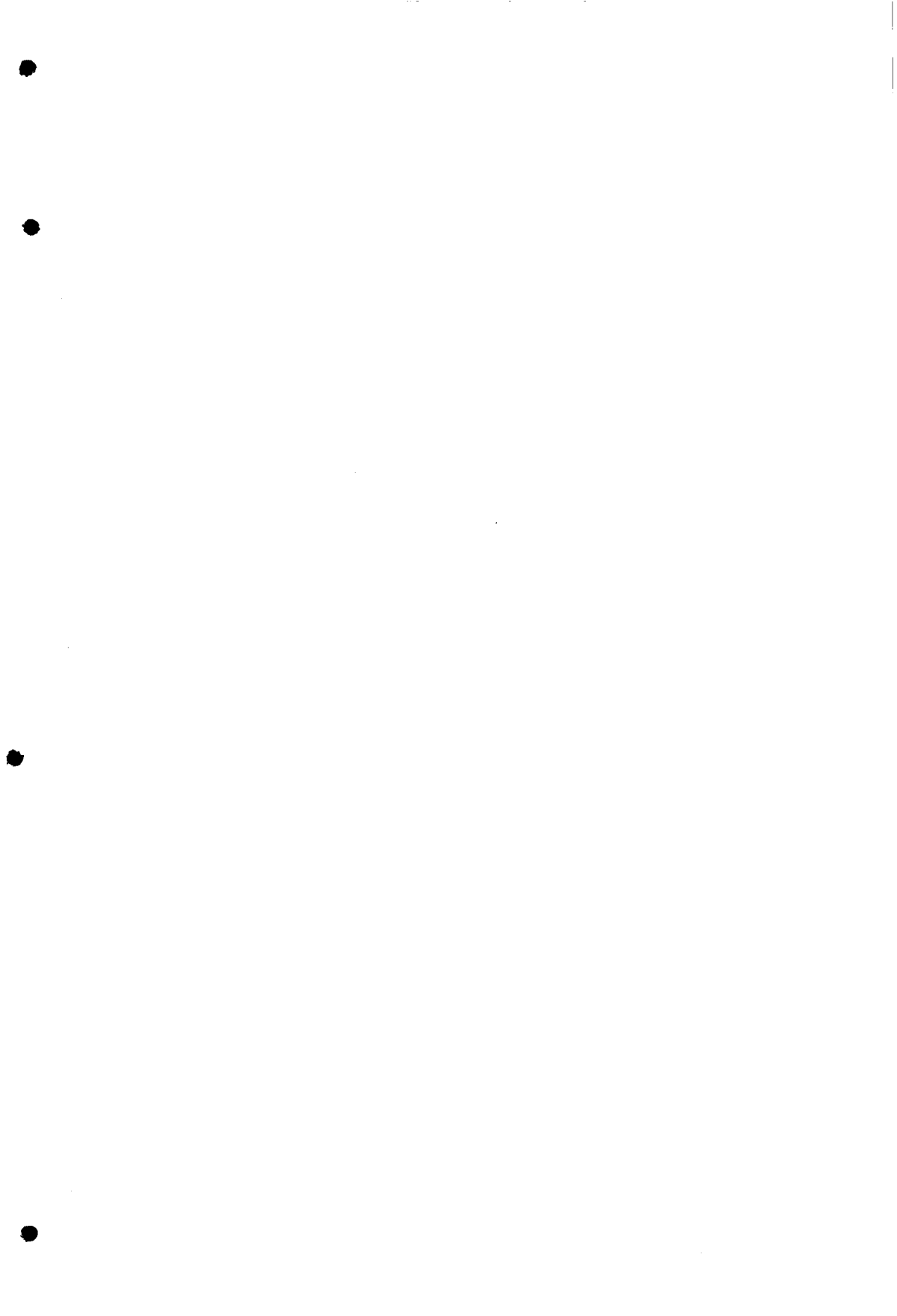
وفي عرضه للقراءات وعلاقتها بالرسم، تراه أحياناً لا يكتفي بذكر القراءات السبع، بل يتجاوز إلى ذكر العشر مفصلاً ما عليه كل قاريء منهم. ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند حديثه عن كلمة ﴿تَزَوَّرُ﴾^(٣) بسورة الكهف، حيث أورد اختلاف القراء في قراءة هذه الكلمة، مع اتفاق الرسام على رسمها، حيث قال: وفيها ثلاث قراءات فابن عامر ويعقوب الحضرمي بإسكان الزاي وفتح الواو وتشديد الراء (تزوّر) مثل (تصفرّ وتحمرّ)، والباقون بفتح الزاي وألف بعدها وتخفيف الواو والراء إلا الكوفيون بتخفيف الزاي، والحرميان

(١) أكثر الأغيش في مؤلفه هذا من ذكر هذه اللغة، فكان كثير الاستعمال لها، وقد لاحظت استعمالها في كثير من الكتب المخطوطة عند السودانيين عامة فيظهر عموم استعمالها عندهم. وهي لغة فصيحة جاء بها القرآن الكريم والحديث والشعر العربي القديم.

(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٧٦.

(٣) الآية رقم ١٧ ﴿وَتَرَى النَّجْمَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَوَّرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا عَرَبَتْ نُقِرُّهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ

وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ بَيْنَهُ﴾



وأبو عمرو يشددونه (تزوّر)، وهو ما اتفقت المصاحف على رسمه، واختلف القراء في قراءته^(١).

وتراه أحياناً في ذكره للقراءات ومطابقتها للرسم، يذكر ما وافق فيه القراء السبعة الرسم، ويبيّن أنّ مخالفة الرسم أتت من غير السبعة، ويعضد مثل هذه القراءة بسندها إلى قراءة رسول الله ﷺ. ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند حديثه عن كلمة ﴿ تَصْحِيْبِي ﴾^(٢) بسورة الكهف حيث قال: وأجمع على قراءتها بالألف، وفيها ثلاث قراءات خارجة عن السبعة، أحدها بفتح التاء وإسكان الصاد (تصحبي) والباء والنون مخففتان، والثانية كذلك لكن مع تشديد النون، والثالثة بضم التاء وسكون الصاد وكسر الحاء، قال السخاوي^(٣): ويروى أنّ النبي ﷺ يقرأ كذلك محذوف الألف منه على القراءة المشهورة، فهو مما اتفق القراء السبعة على قراءته وحذفه^(٤).

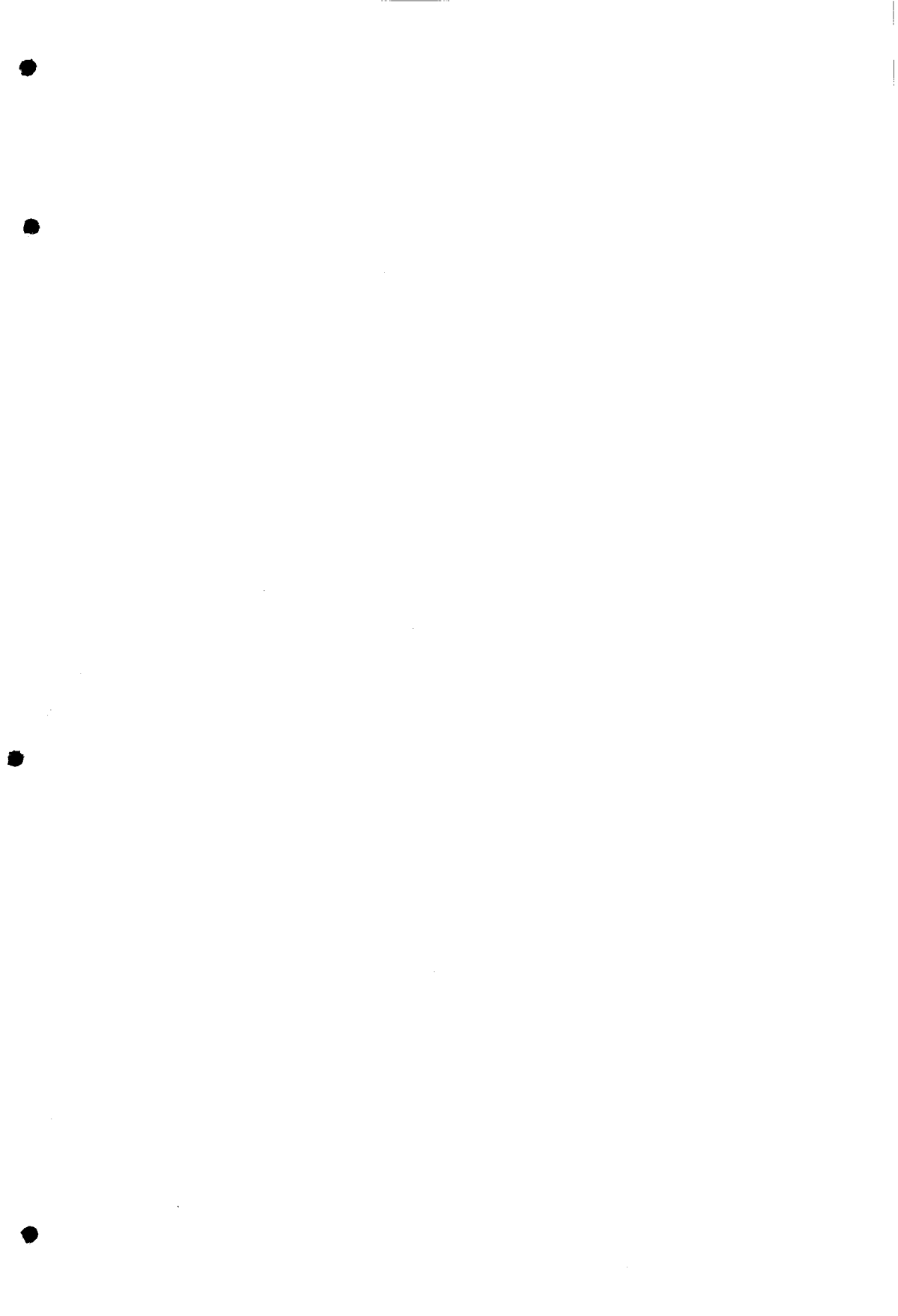
وتراه أحياناً يبين اختلاف القراءات في الحرف واختلاف الرسم كذلك، ويبيّن أن هذا مما اختلف القراء في قراءته واختلفت المصاحف في رسمه، مشيراً

(١) عبد الرحمن الأغيش عملة الاحكام ص ١٢٥.

(٢) الآية رقم ٧٦ ﴿ قَالَ إِنْ سَأَلْتَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصْحِبْنِي فَدَلَّغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴾

(٣) هو ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري السخاوي عالم بالقراءات والاصول واللغة والتفسير وله نظم وهو أول من شرح الشاطبية وكان سبب شهرتها له عدة مؤلفات منها جمال القراء وكمال الاقراء وهداية المرتاب توفي سنة ٦٤٣هـ بدمشق، الزركلي الاعلام ج٤ ص ٣٢٢.

(٤) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ١٢٥.



إلى أن في الأمر سعة في القراءة والرسم. من أمثلة ذلك قوله عند الحديث على قوله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾^(١) بسورة طه، إذ قال: وفيه قراءتان مشهورتان في السبع، فحمزة يقرؤها بغير ألف، والباقون بالألف، فهو مما اختلف في قراءته وفي رسمه^(٢).

فالأغش في مؤلفه هذا يهتم كثيراً بذكر القراءات، مشيراً إلى موافقتها للرسم ومخالفتها له، ولا يقف أحياناً على القراءات المتواترة، بل نجده يذكر الشاذ من القراءات إذا وافقت الرسم، مع ذكر مخالفة القراءات المتواترة إذا خالفت الرسم. وبعد إيراد القراءات سواء كانت متواترة أم شاذة يعقب بقوله: وقرئ في الشاذ من غير ألف على صورة الرسم مع ذكر من قرأ بهذه القراءة من الصحابة وغيرهم من القراء.

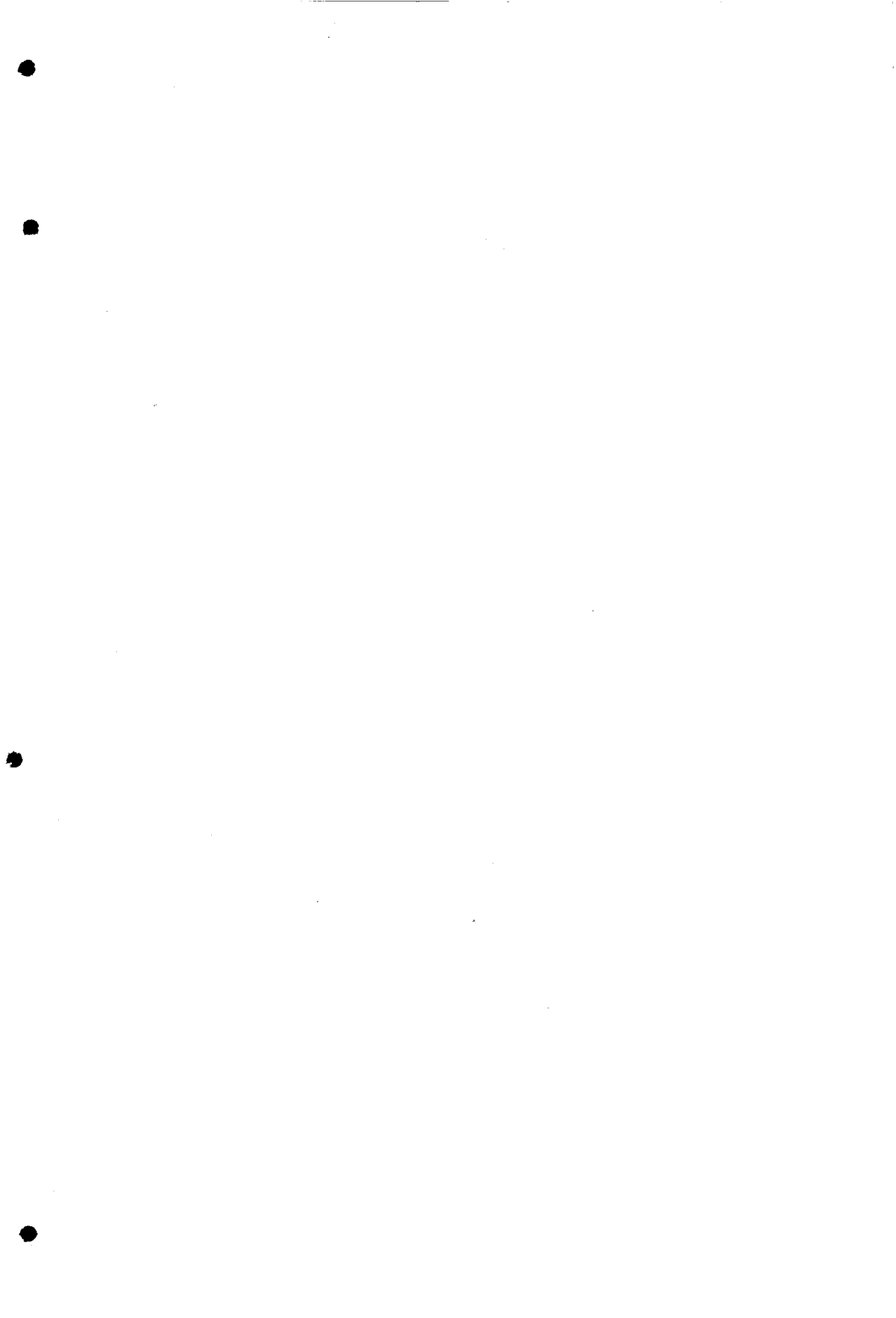
ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند حديثه على قوله تعالى ﴿خِطْمُهُ﴾^(٣) بسورة المطفين. قال الأغش: وفيه قراءتان مشهورتان في السبع، فالكسائي يقرؤه بفتح الخاء وألف بعدها وكسر التاء (خَاتِمَهُ) والباقون بكسر الخاء وفتح التاء وألف بعدها، فحذف الألف منه تخفيفاً، على كلا القراءتين، وقرئ في الشاذ من غير

(١) الآية ٧٧ ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى



(٢) عبد الرحمن الأغش عملة البيان ص () .

(٣) الآية رقم ٢٦ ﴿خِطْمُهُ مِسْكٌ﴾ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴿٢٦﴾



الف (ختمه) على صورة الرسم وهذه القراءة مروية عن أبي بن كعب وعروة ابن الزبير وأبي العالية وغيرهم^(١).

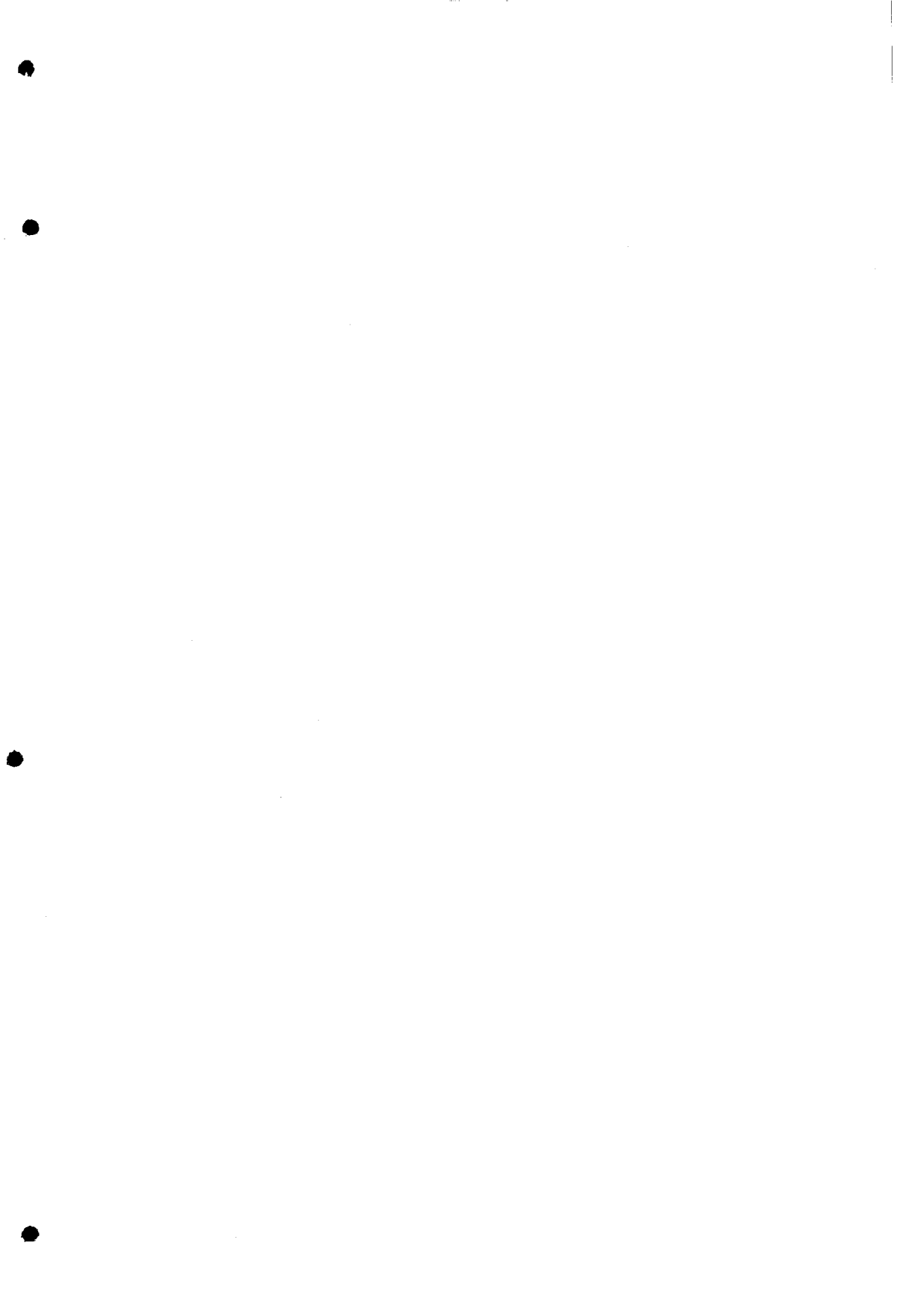
فهو هنا يُقَوَّى ما عليه رسم هذه الكلمة بما جاء في قراءة شاذة، وبين مخالفة الرسم لكل القراءات السبع. وقد أكثر الأغلب من ذكر هذا النوع من القراءات الشاذة التي وافقت رسم المصحف على ما سيأتي بيانه.

القراءات الشاذة :

بين ابن الجزري ضابط القراءة المتواترة والشاذة فقال : " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه من الوجوه، ووافقت إحدى المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين. ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عن من هو أكبر منهم. وهذا هو الصحيح عن أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب^(٢)،

(١) عبد الرحمن الأغلب عملة البيان ص ١٤١ .

(٢) أبو محمد مكي بن أبي طالب بن حموشي القيسي المقرئ. أصله من القيروان وانتقل إلى الأندلس، وسكن قرطبة، وهو من أهل التبصر في علوم القرآن والعربية كان حسن الفهم والخلق جيد الدين والعقل، كثير التوايف في علم القرآن، محسناً لذلك مجوداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها ولد سنة



وكذلك الإمام العباس أحمد بن عمار المهدي^(١)، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة^(٢)، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه^(٣).

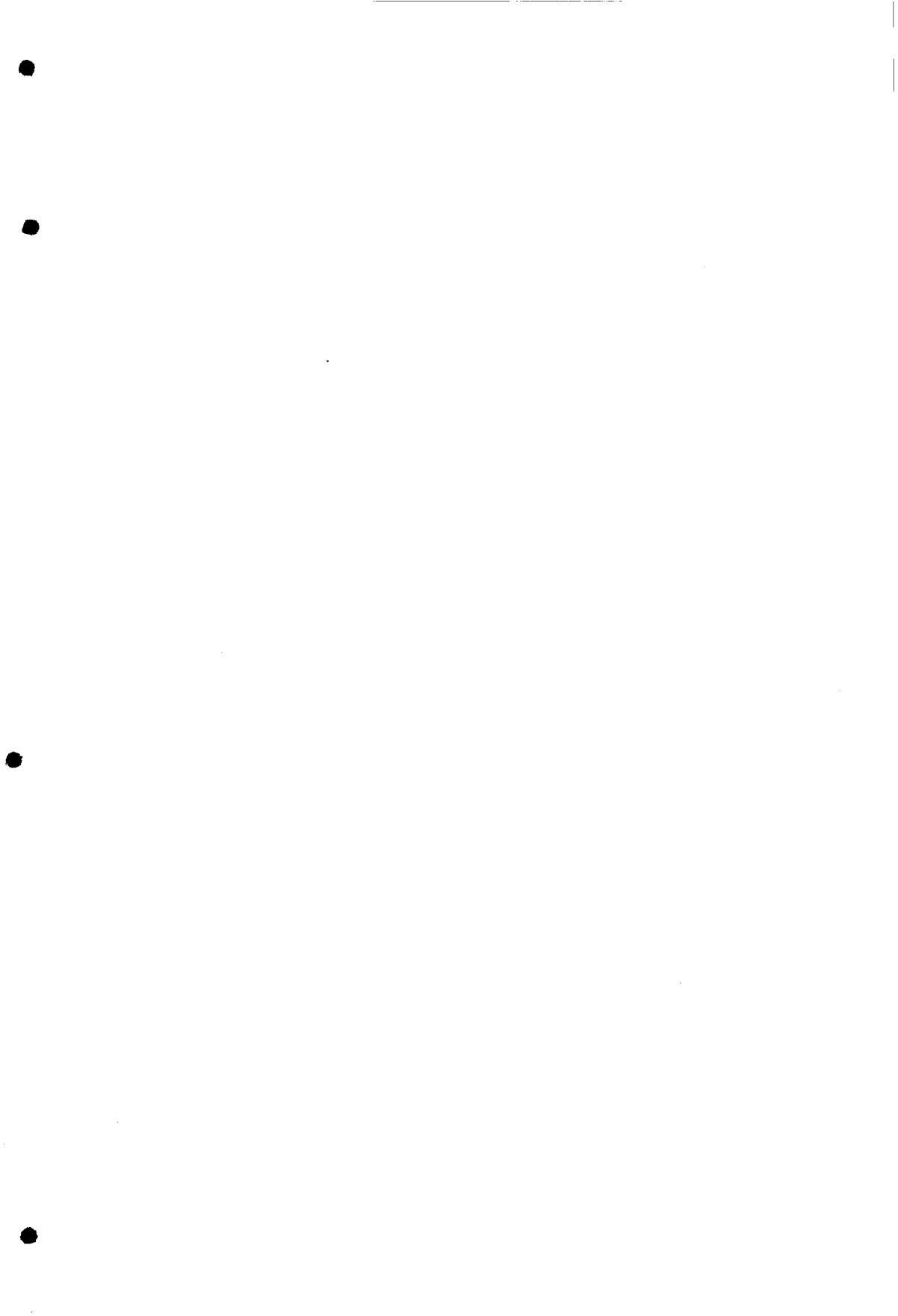
وإذا كانت الصلاة لا تجوز بالقراءة الشاذة؛ فإن لها مجالات أخرى كثيرة، فلقد احتج بها النحويون على مذاهبهم وآرائهم. وقد سار الأغلب على هذا النهج في كتابه، إذ ورد فيه كثيراً من القراءات الشاذة، محتجاً بها على صحة رسم كثير من الأحرف القرآنية التي لم يوافق رسمها القراءات السبع. وكان الشيخ عبد الرحمن في ذكره لهذه القراءات الشاذة ينسبها إلى أصحابها من غير العشرة والأربعة عشر من القراء وأمثلة ذلك كثير عنده.

خمس وخمسين وثلاثمائة وتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة انظر شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان تحقيق الدكتور احسان عباس دار الثقافة بيروت ج ٥ ص ٣٧٤.

(١) أبو العباس أحمد بن عمار المهدي أستاذ مشهور، ألف التوالمف منها التفسير المشهور والهداية في القراءات السبع توفى بعد الثلاثين وأربعمائة انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء، ج ١ ص ٩٣.

(٢) عبد الرحمن بن اسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي المعروف بأبي شامة قرأ القراءات على السخاوي وشرح الشاطبية وله عدة توالمف ولي مشيخة الحديث ومشيخة الاقراء توفى سنة خمس وستين وأستمائة انظر ابن الجزري غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ص ٣٦٥.

(٣) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٩.



ففي حديثه عن حذف ألف (الصاعقة) في سورة البقرة عند قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَنْظُرُونَ﴾^(١) قال الأغيش اتفق القراء السبعة على قراءتها بالألف فحذف الألف منه تخفيفاً واختصاراً. قال أبو الحسن السخاوي: ويجوز أن يكون رسمت بغير ألف على قراءة ابن عقبص: الصعقة بغير ألف، ولعلها كانت قراءة مشهورة في ذلك الزمان، فإنها تروى عن علي وعائشة وابن الزبير. زاد المهدي في التحصيل. وعن عمر بن الخطاب. قال أبو الحسن: قرأ بها أبو الرجاء وأبو العالية وقتادة والنخعي، فعلى هذه القراءة الشاذة. فهو مما اختلف القراء في قراءته واتفقوا على رسمه؛ لأن الحافظ ذكرها في الباب المروي عن نافع ولا معارض له في ذلك^(٢).

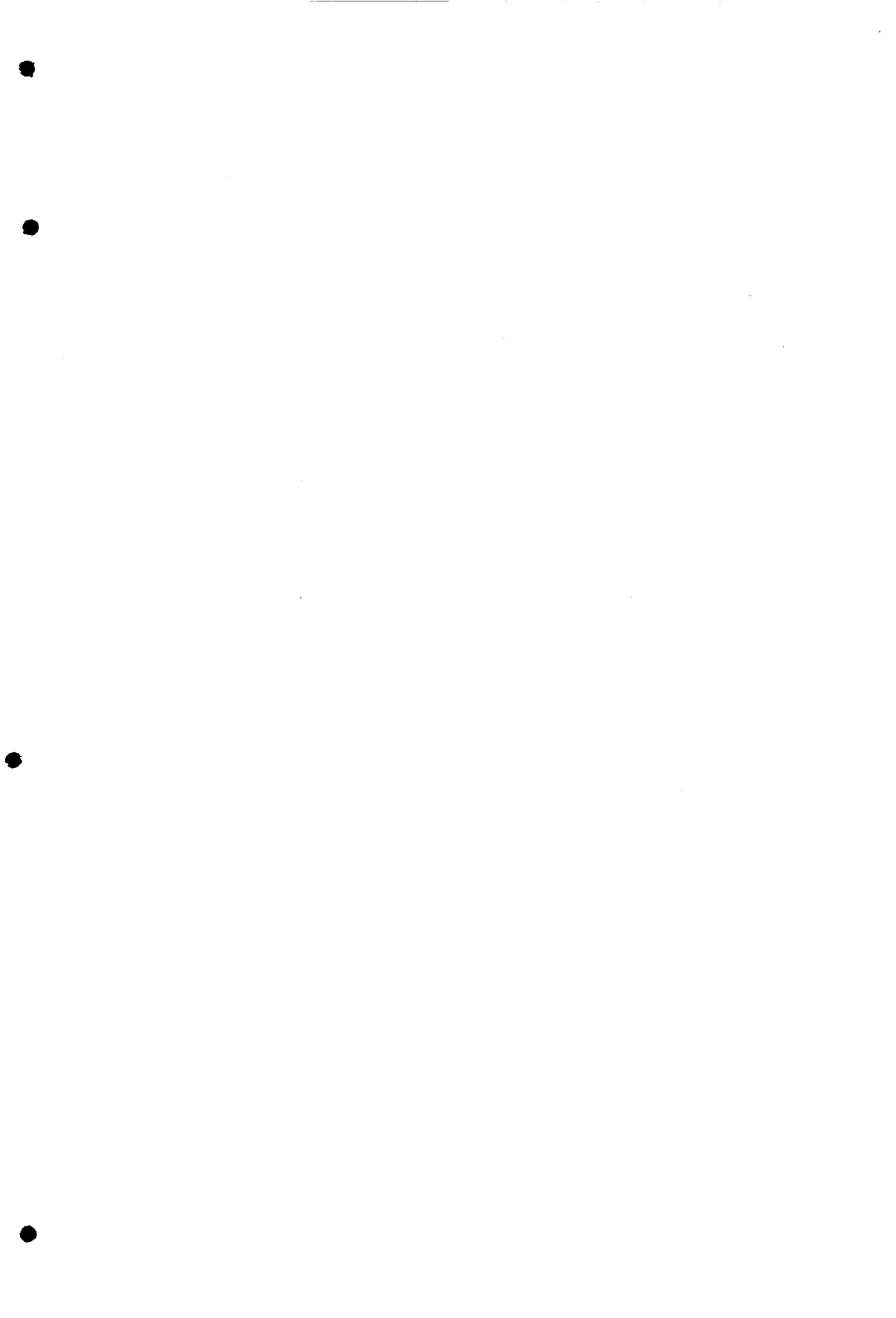
ومن أمثلة إيراده للقراءة الشاذة التي وافقت الرسم أيضاً عند حديثه عن الحذف في كلمة ﴿وَفِصْلَهُ﴾ في سورة لقمان والاحقاف عند قوله تعالى ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصْلَهُ﴾^(٣). قال الأغيش ملخصاً ما عليه الرسم في كلمة فصاله: "والحاصل أن الشيخين اتفقا على حذف ما في لقمان، وانفرد أبو داود بالتي

(١) سورة البقرة الآية ٥٥ .

(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٧٧ .

(٣) آية رقم ١٥ من سورة الاحقاف ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ

وَفِصْلَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾



في الأحقاف، وليس في السبع فيها قراءة. وذكر السخاوي أنّ التي في لقمان فيها قراءة في الشاذ بإسكان الصاد، فهذه القراءة عن أبي الرجاء ومرزوق ابن حوشب فحذف الألف على هذه القراءة، ولعلها كانت قراءة مشهورة في ذلك الزمان، معلومة عند الصحابة. فعلى هذا فذلك حقيقة رسمه. وإلا فحذف الألف منه اختصاراً وتخفيفاً^(١). فحذف الألف في مثل هذه الكلمة يحتمله الرسم، وفي ذلك يقول ابن الجزري: وقد توافق بعض القراءات الرسم تحقيقاً، ويوافقه بعضها تقديراً، نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٢) فإنه كتب بغير ألف في جميع المصاحف، فقراءة الحذف تحتمله تخفيفاً، كما كتب ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾^(٣) وقراءة الألف محتملة تقديراً كما كتب ﴿مَلِكِ الْمَلِكِ﴾^(٤) فتكون الألف حذفت اختصاراً^(٥).

فالأغش لا يكتفي بذكر أن حذف الألف تخفيفاً محتمل في الرسم، بل نجده يجهد نفسه ويبحث في الشاذ من القراءات لموافقة الرسم تحقيقاً، وينسب تلك

(١) عبد الرحمن الأغش عملة البيان ص ١٣٣.

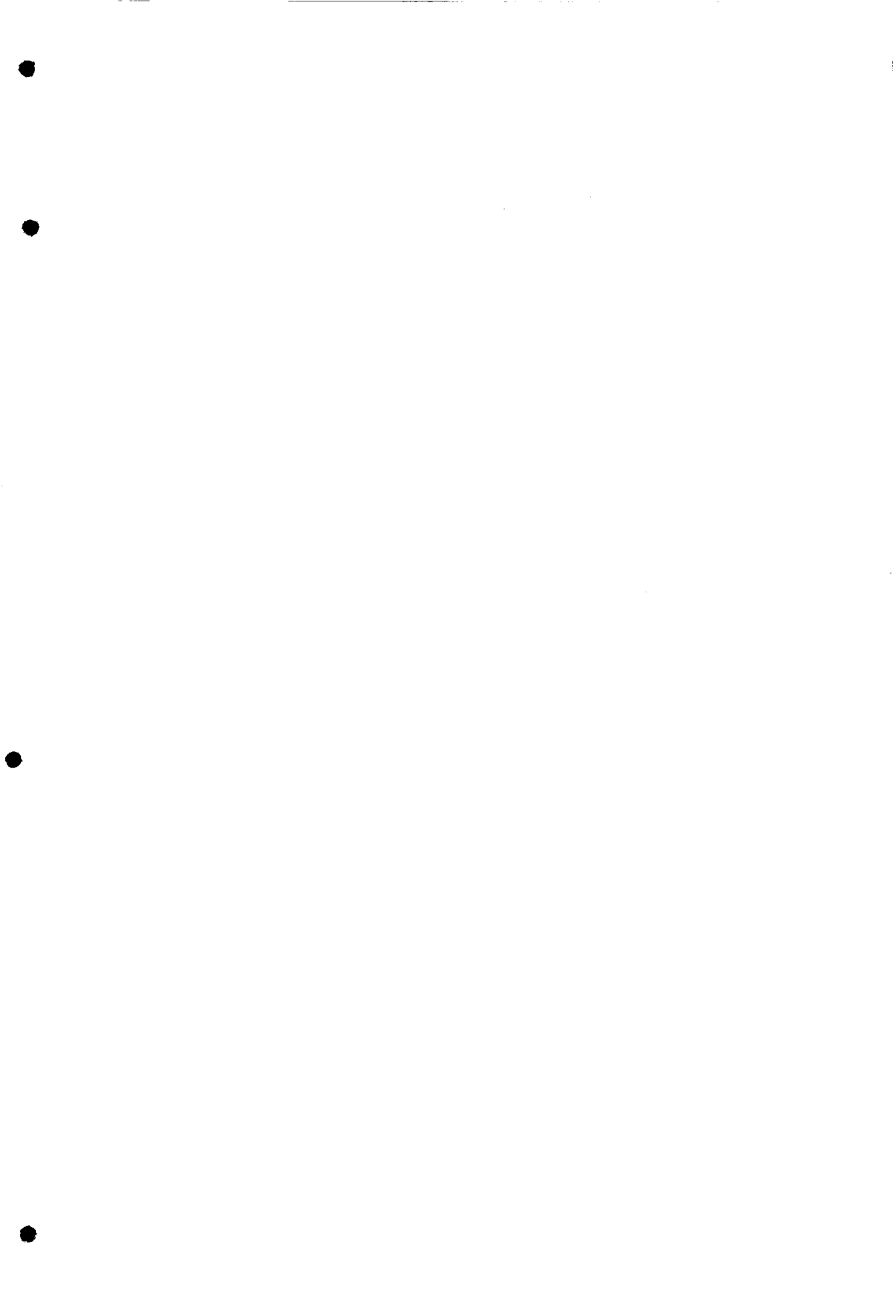
(٢) الآية رقم ٤ من سورة الفاتحة.

(٣) الآية رقم ٢ من سورة الناس.

(٤) الآية رقم ٢٦ من سورة ال عمران ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوِّجِ الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَقَرَّبِ الْمَلِكِ وَمَنْ تَشَاءُ

وَتَوَسَّرْ مَنْ تَشَاءُ وَتَوَدَّلْ مَنْ تَشَاءُ بِرِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

(٥) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١١.



القراءة للصحابة، ويعلل بقوله: "ولعلها كانت قراءة مشهورة في ذلك الزمان معلومة عند الصحابة" ثم يعقب على ذلك بقوله: "فذلك حقيقة رسمه وإلا فحذف الألف منه اختصاراً وتخفيفاً.

ونراه كثيراً يعرض القراءة الشاذة إذا وافقت الرسم، وإن خالفته القراءة المتواترة عن السبعة، خاصة إذا تكرر هذا الحرف، واختلف القراء السبعة في قراءته بلحذف والإثبات، فتراه يورد القراءة الشاذة في ذلك الحرف، يؤيد بها الرسم، وينصر بذلك لمن وافق الرسم من السبعة.

نجد ذلك واضحاً في حديثه عن كلمة (فاكهون)، قال الأغلبش وقع فيها الخلاف عند الشيخين كيف أتى؟ يعني: كيف جاء هذا اللفظ، سواء كان بالواو كهذا أو كان بالياء نحو (فكهين) وجملتها أربعة مواضع الأولى: في سورة

يس ﴿ فِي سُغُلٍ فَكِّهُونَ ﴾^(١) والثانية: في سورة الدخان ﴿ وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا

فَكِّهِينَ ﴾^(٢) الثالثة: في الطور ﴿ فَكِّهِينَ يَمَاءَ أَلْتُهُمْ رِيْحُهُمْ ﴾^(٣) والرابعة:

في المطففين ﴿ أَنْقَلِبُوا فَكِّهِينَ ﴾^(٤) قرأها حفص من روايته عن عاصم بغير

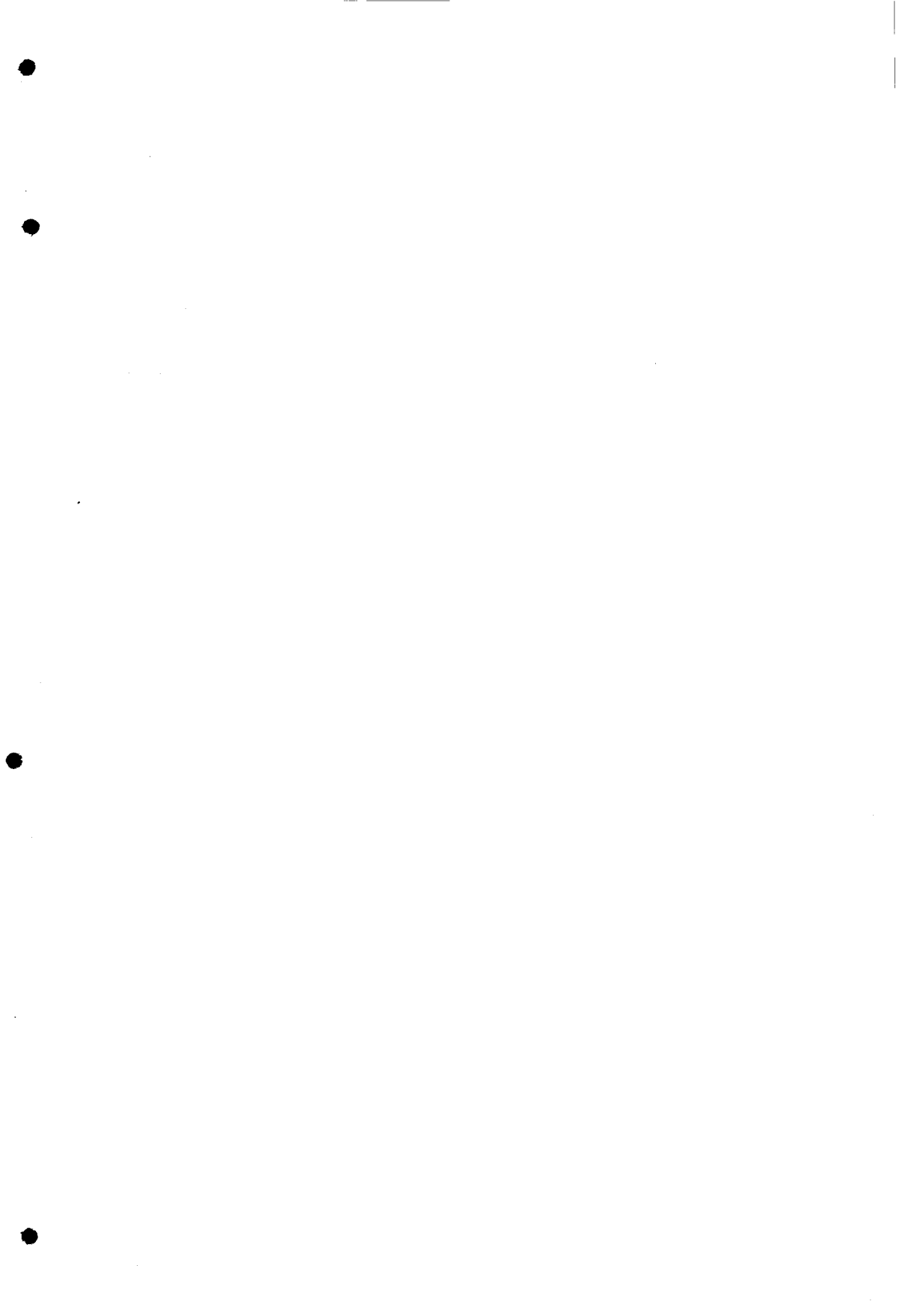
ألف وقرأها أبو جعفر وقتادة وغيرهما مما وراء السبعة بغير ألف، ولعلها كانت

(١) آية رقم ٥٥ ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي سُغُلٍ فَكِّهُونَ ﴾

(٢) آية رقم ٢٧ .

(٣) آية رقم ١٨ ﴿ فَكِّهِينَ يَمَاءَ أَلْتُهُمْ رِيْحُهُمْ وَوَقَّهَهُمْ رِيْحُهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾

(٤) آية رقم ٣١ ﴿ وَإِذَا أَنْقَلِبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ أَنْقَلِبُوا فَكِّهِينَ ﴾



قراءة مشهورة في ذلك الزمان، فتكون هذه المواضع كلها مما اختلف في قراءتها، واختلفت المصاحف في رسمها. وقرأ الحسن التي في يس وفي الدخان بغير ألف والطور والمطففين بالألف وقرأ أبو ذر التي في يس فقط بغير ألف^(١).

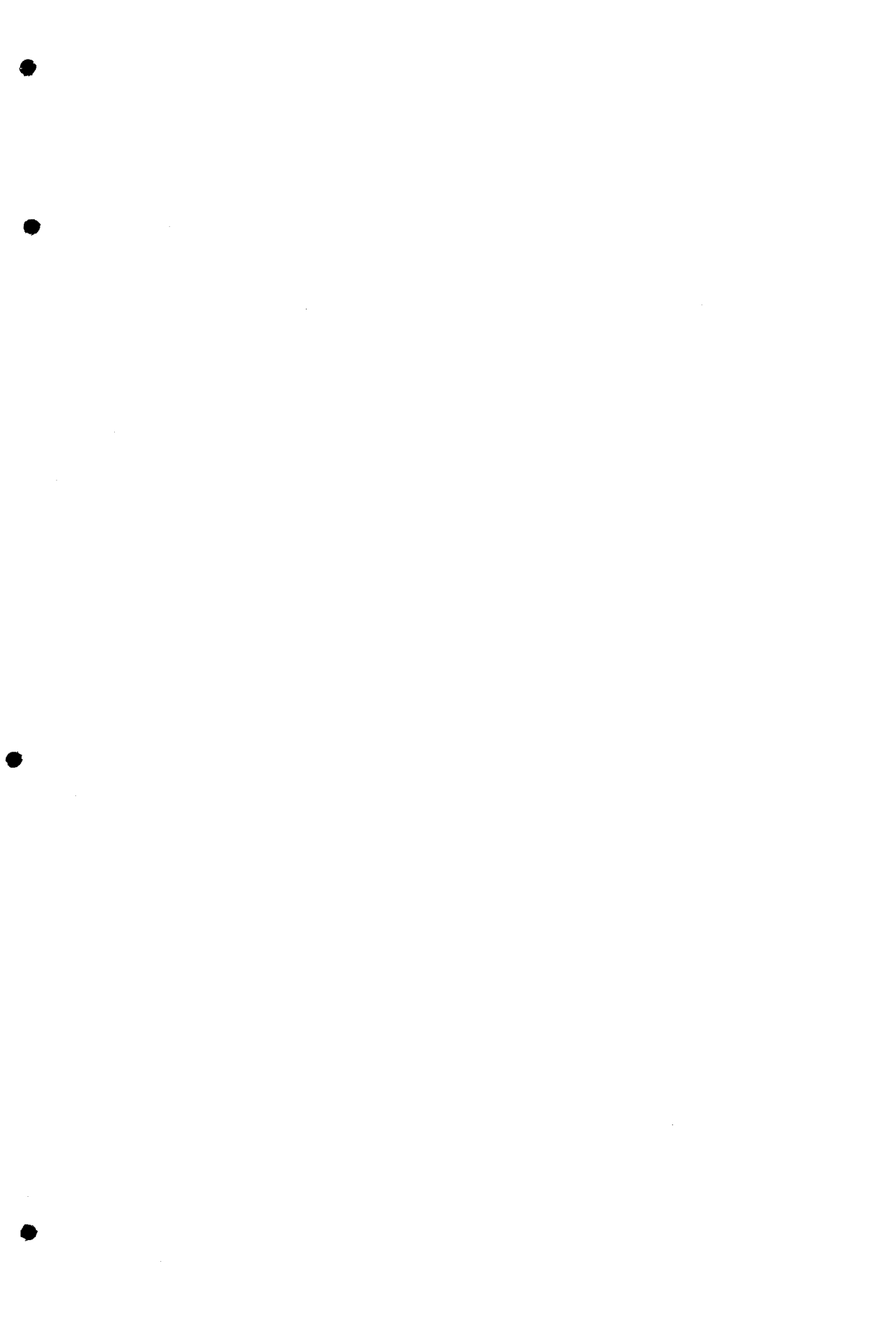
وقد أكثر الأغيش من إيراد القراءة الشاذة، مبيناً موافقة الرسم لها، بعد أن يُفصل ما عليه القراءات السبع، سواءً كانت موافقة للرسم أو مخالفة له مشيراً في ذلك إلى اختلاف القراءات مع اتفاق الرسم في ذلك الحرف. ونجد ذلك واضحاً في حديثه عند قوله تعالى: (وهل يجازى إلا الكفور)^(٢).

قال الأغيش: محذوف الألف للشيخين، وفيه قراءتان مشهورتان في السبع، فالأخوان وحفص بالنون وفتح الجيم وألف بعدها وكسر الزاي، والباقون بالياء وألف بعدها وفتح الزاي؛ فالألف موجود في اللفظ عند السبع، ومحذوف في الرسم. وقرئ في الشاذ بغير ألف كرسمه، وقرأ بذلك ابن قيس وأبو خيثم وأبو ذر وأبو عمران، ولعلها كانت قراءة مشهورة في ذلك الزمان، فيكون الحذف على حقيقة الرسم، وأما على القراءة المشهورة، فحذف الألف منه تخفيفاً، فيكون مما اتفق على رسمه وقراءته. وأما بالنظر إلى الشاذ، فيكون مما اختلف في قراءته واتفق على رسمه^(٣).

(١) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٦٦.

(٢) سورة سبأ آية رقم ١٧ ﴿ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُحِيزُ إِلَّا الْكُفُورَ ﴾

(٣) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ١٣٦.



فالأغيش في عرضه للقراءات الشاذة يحتج بها، مبيناً موافقة الرسم لها، وإن خالف القراءة المتواترة. وليس الأغيش بدعاً في ذلك، فكثير من الفقهاء قد احتجوا بالقراءات الشاذة في نصرة بعض الآراء والمذاهب؛ فأبو حنيفة والثوري والمزني قد استدلوا بقراءة ابن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) ^(١) على اعتبار التتابع في صوم كفارة اليمين ^(٢).

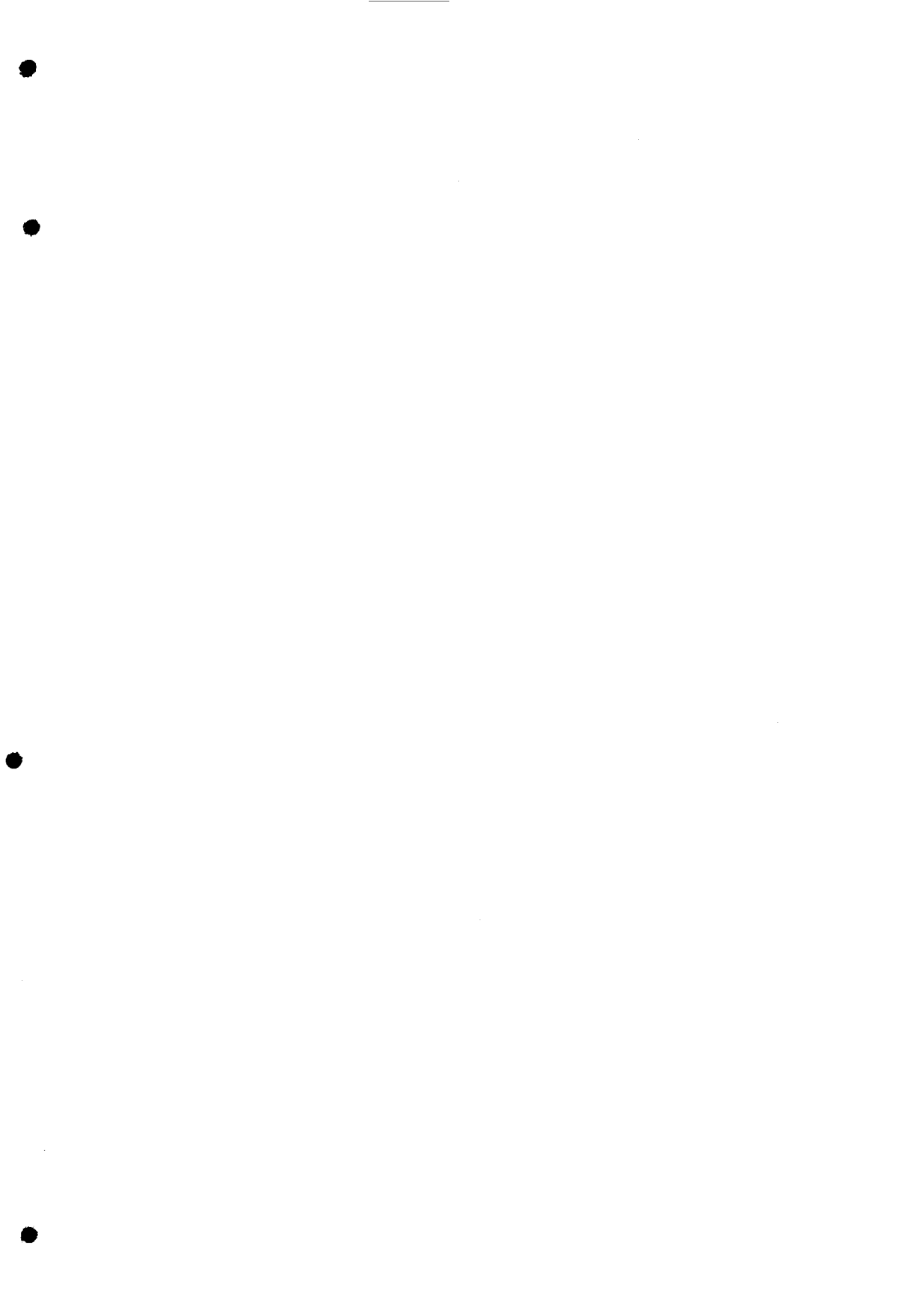
وقد أبرز الأغيش في مؤلفه كثيراً من القراءات الشاذة، وبين موافقتها للرسم ولم يختصر في ذكره للقراءات على السبع أو العشر، وفي ذلك دلالة على تمكن الأغيش رحمه الله في علم الرسم، كما يدل على معرفته للقراءات سواء كانت متواترة أم شاذة.

توجيه القراءات :

المطالع لكتاب (عمدة البيان) يجد أن الشيخ عبد الرحمن الأغيش في عرضه للقراءات لا يكفي أحياناً بتوضيح موافقتها للرسم ومخالفتها له، يجده يلج مجالاً أصعب، يحتاج إلى معرفة بالقراءات، وتمكّن في اللغة والعلم بها، وهو مجال توجيه القراءات، والاحتجاج لها فهذا المجال يبرز كثيراً من المعاني التي تدل عليها ألفاظ القرآن الكريم، ولقد اهتم العلماء بهذا الجانب، وألّفوا في ذلك كتباً عديدة.

(١) الآية رقم ٨٩ من سورة المائدة ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ آمَنَ بِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾

(٢) محمد بن أحمد الانصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، طبع وزارة الثقافة المؤسسة المصرية العامة



وقد كان الأغبش في كتابه هذا يكتفي بعرض القراءات، ولا يظهر ترجيح بعضها على بعض، ماشياً في ذلك على طريق السلامة، قال السيوطي رحمه الله: "فقد أفتى بعض العلماء بأن السلامة عند أهل الدين إذا صحت القراءتان أن لا يقال أحدهما أجود لأنهما جميعاً عن النبي ﷺ فيأثم من قال ذلك. وقال بعض آخر: إن المنع ينحصر فيما إذا رجحت إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها، وذهب فريق ثالث إلى جواز الترجيح بين القراءات المتواترة"^(١).

ومن أمثلة توجيه الشيخ عبد الرحمن للقراءات، ما ذكره عند استدلاله

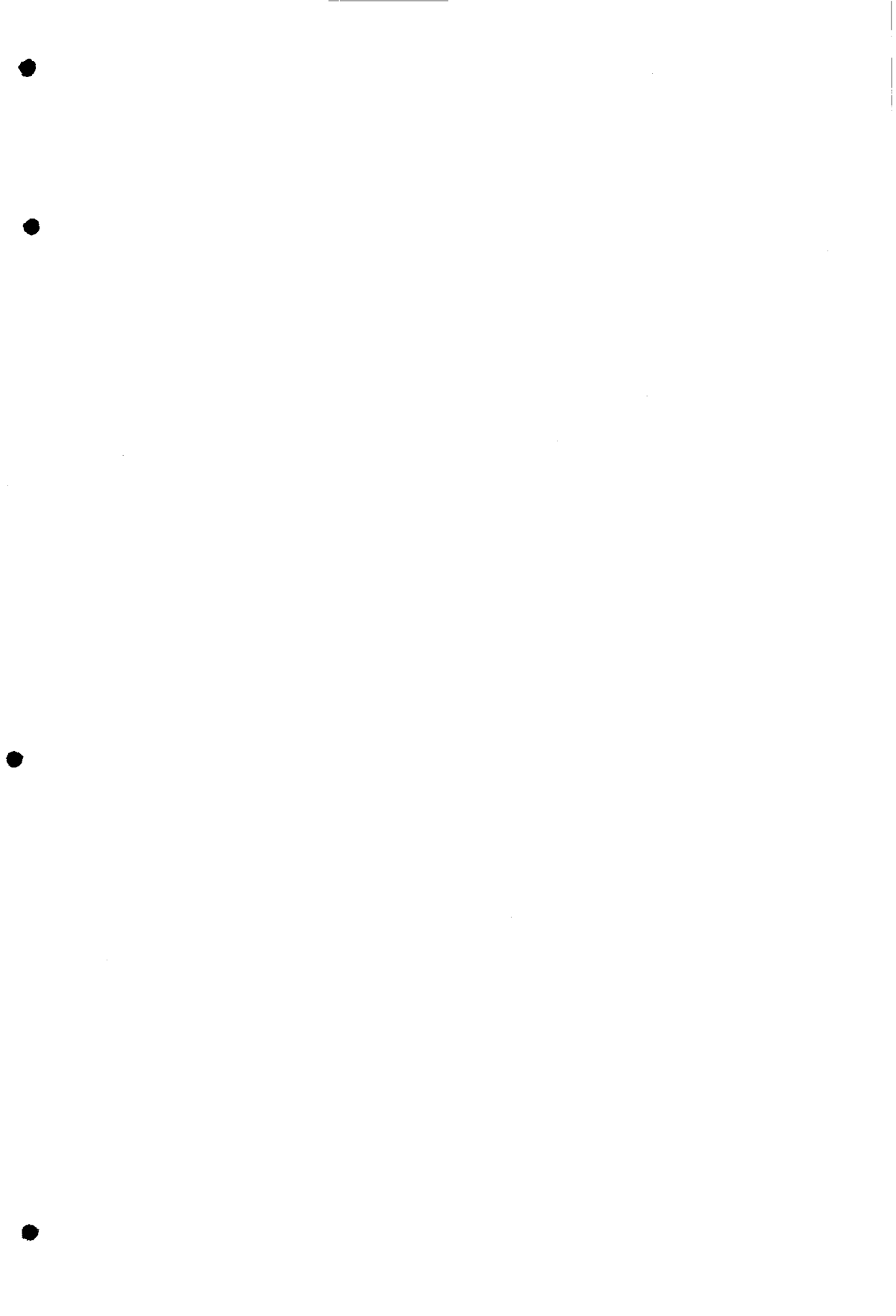
بقوله تعالى ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ

النَّبِيِّينَ﴾^(٢) قال الأغبش: وفيها قراءتان في السبع بفتح التاء وكسرها؛ فبالفتح أنهم ختموا به، فهو الخاتم والطابع لهم، وبالكسر بمعنى أنه ختمهم إذا جاء آخرهم. ثم يضيف قائلاً قال بعض العلماء: وإنما جعله الله آخر المرسلين تشريفاً له لتتيقن النفوس إليه، والخواطر لدينه، وكرامة له ولائته لثلا يطول به وبهم البقاء في الأرض، وتركية لمقامه، ورفعة لشأنه، إذ هو شاهد بصحة ما تقدمه من الكتب والأديان، تصديقاً لقوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا

(١) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م

ج ١ ص ٨٤.

(٢) سورة الاحزاب اية رقم ٤٠.



لِنَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴿١﴾. والشهادة لا تصح إلا من التأخير فعلم من هذا أنه خاتم النبيين بلا ريب (٢).

وكان في توجيهه للقراءات يبين معنى كل وجه في اللغة، مستدلاً على كل وجه بما ورد في القرآن الكريم من معنى مشابه. ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند قوله (والنبوة) قال الأغيش : بالهمز، وهي قراءة نافع، مأخوذة من النبأ، وهو الإخبار، وسمى بذلك لأنه يجبر عن الله تعالى، فمن هذا المعنى أنبأنا بكذا أي أخبرنا به، ومنه قوله تعالى ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ ﴾ (٣) وقوله تعالى ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ ﴾ (٤) بلا همز، وهي قراءة الأكثر مأخوذة من النبوة من الأرض أي المرتفعة فيكون معناها : المرتفع الدرجة، ومن قوله تعالى ﴿ وَكَانَ

(١) سورة البقرة آية رقم ١٤٣ .

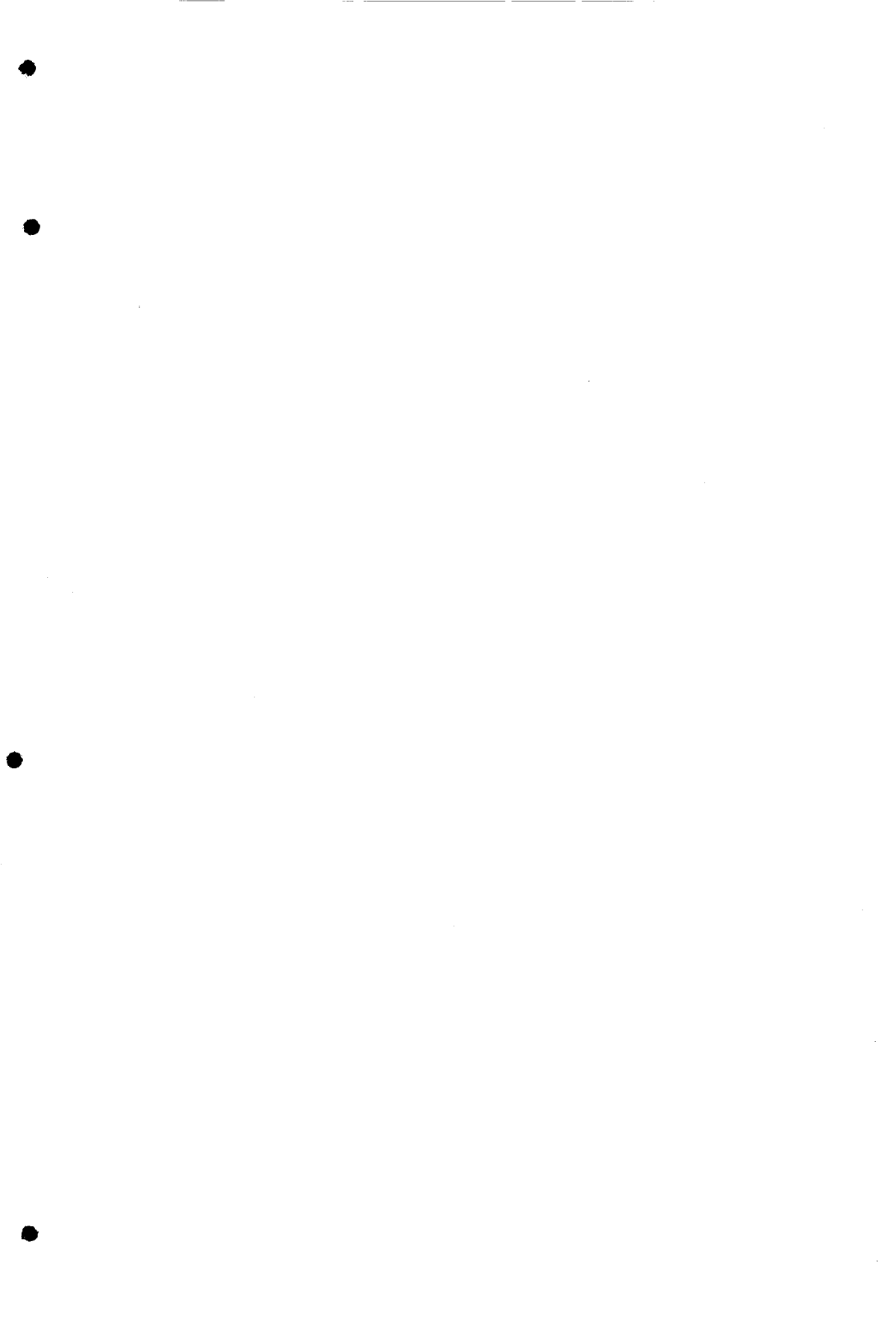
(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ١٤ .

(٣) سورة هود الآية رقم ٤٩ ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا

فَأَصْبِرْ إِنَّ الْعَذَابَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٠﴾

(٤) سورة هود الآية رقم ١٢٠ ﴿ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ

وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾

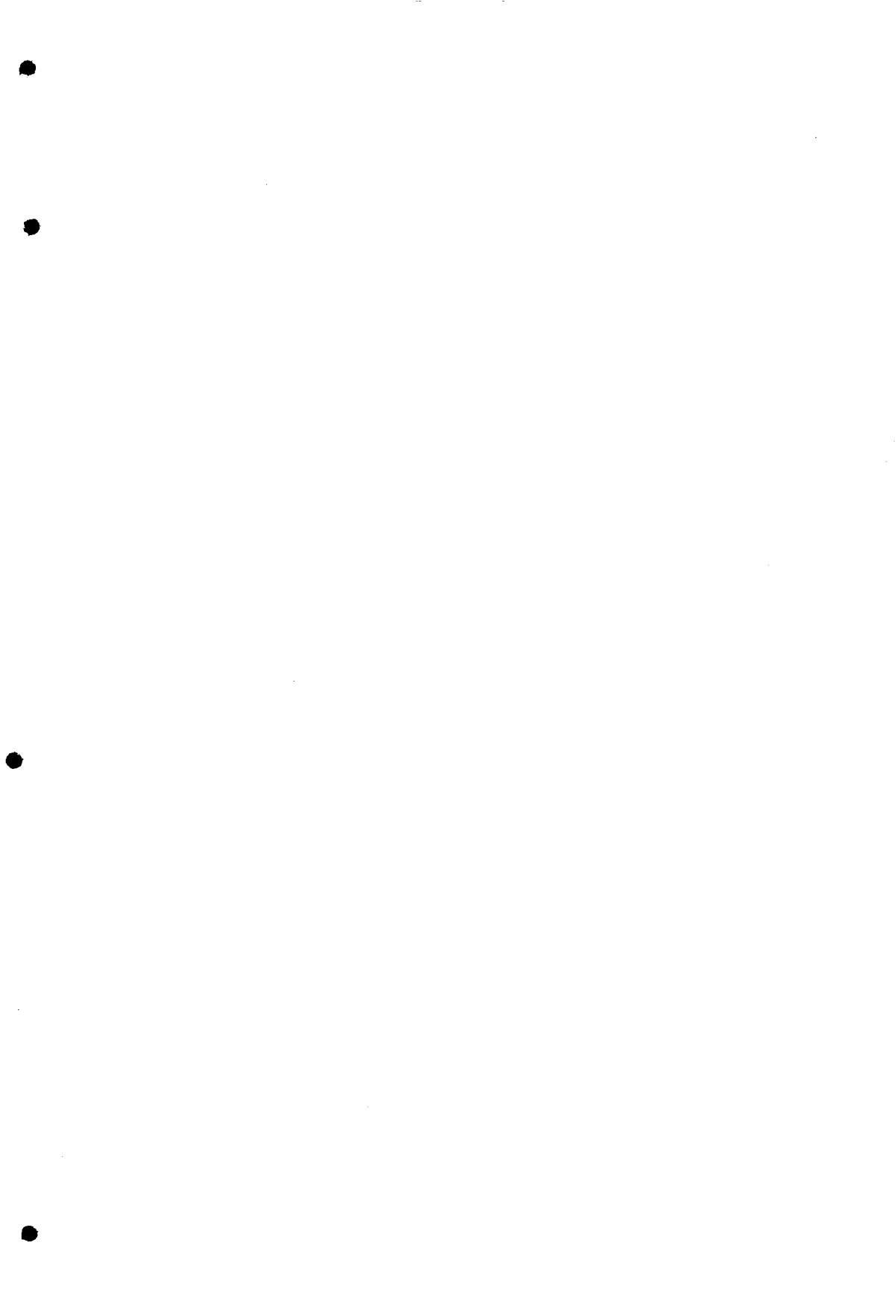


رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾^(١) أي رفيعاً عظيماً. وكلا الوصفين فيه، ﷺ، لإخباره عما بعث به، وعلو مرتبته، وشرف مكانه^(٢).

ترى مما ذكرنا من أمثلة تبين عرض الشيخ عبد الرحمن للقراءات وتوجيهه له، لا يرجح بعضها على بعض، ولا يدخل في هذا الميدان، وقد سار على هذا النهج في حديثه عن القراءات عامة مع كثرة ذكره لها.

(١) سورة مريم الآية رقم ٥٤ .

(٢) عبد الرحمن الأغش عملة البيان ص ١٤ .

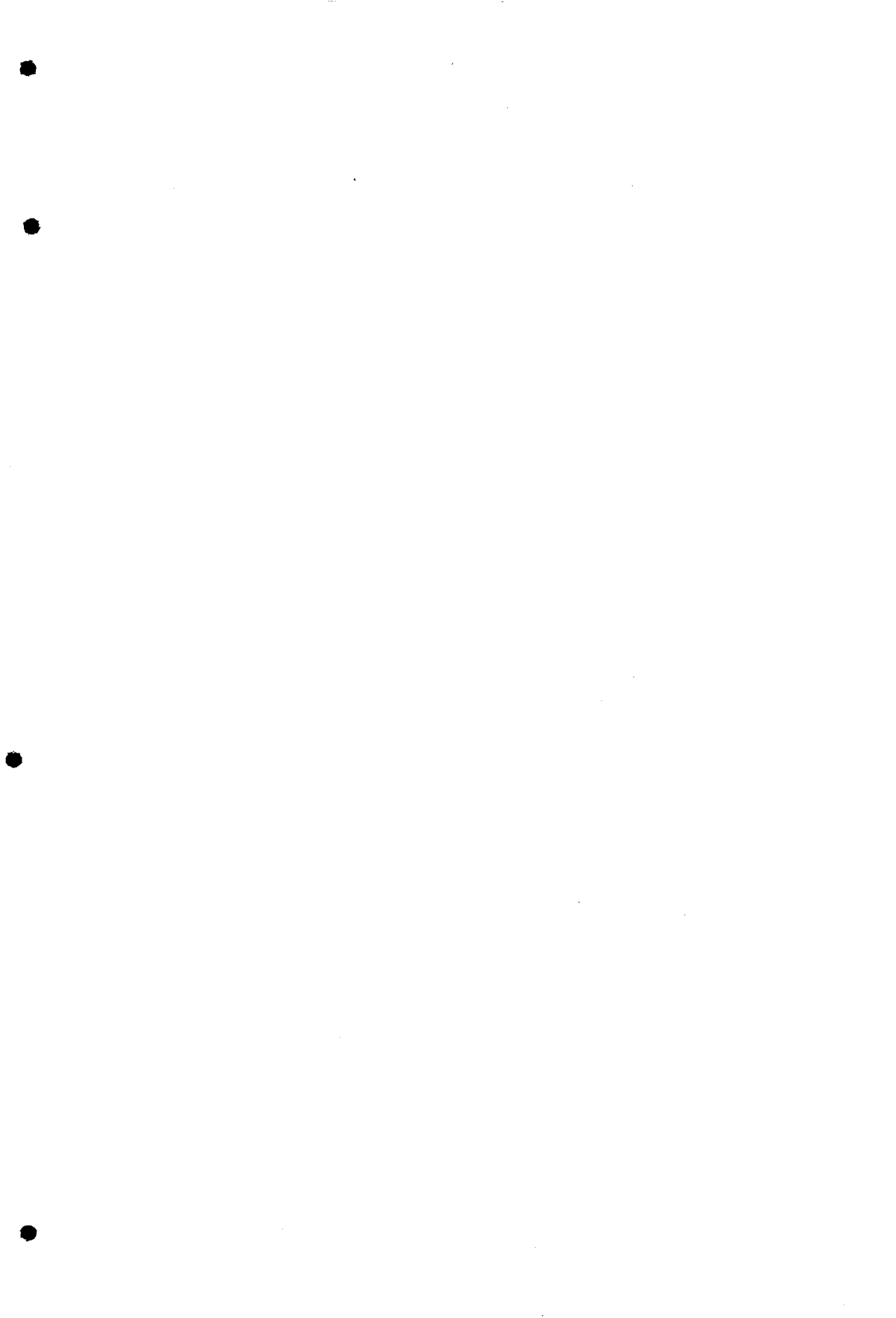


المطلب الرابع : منهجه ومقدرته على التأليف

يلاحظ القاريء لكتاب (عملة البيان) أنّ الشيخ عبدالرحمن كان على مقدرة ومعرفة بالتأليف، وكان على علم واسع بعلوم القرآن، مكّنته من أن يخرج كتبه التي ألفها وافيةً بالغرض، معينة طلاب العلم على التحصيل والاستفادة، حتى أصبحت مؤلفاته تعدُّ من أجود ما كتب في علوم القرآن عند السودانين، وأصبحت مراجع أساسية اعتمد عليها مَنْ كتب بعده في علوم القرآن، وسرى عند حديثنا عن الشيخ أحمد بن شرف الدين عن مدى استفادته من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأغبش، وكان كثيراً يلقبه بقوله : شيخ المشايخ، أو شيخ مشايخنا، أو شيخ المجودين، ولا يخفى ما في هذه الأوصاف من إشارة تدل على عظم مكانة الشيخ عبد الرحمن ومقدرته على التأليف. كما أنّ المنهج الذي سلكه في تأليف كتبه كان كافياً أن يحتل به هذه المكانة في نفوس العلماء والمجودين الذين أتوا من بعده. ويمكننا أن نقف على بعض النقاط التي تبرز لنا منهج الشيخ عبد الرحمن الذي سلكه في كتابه هذا، كمثال على طريقتة في بقية مؤلفاته، علماً بأنّ مؤلفه هذا أصبح من أجود الشروح على منظومة الشيخ الخرازي في علم الرسم^(١).

كان في شرحه لمورد الظمان يراعي حال الطالب المبتديء، فهو يقرب المعنى لهذا النفر بالتفصيل الدقيق، الذي لا يترك شيئاً من شأنه أن يحدث لبساً

(١) يوسف إبراهيم النور : مع المصاحف ص ١٣٦ بتصرف .

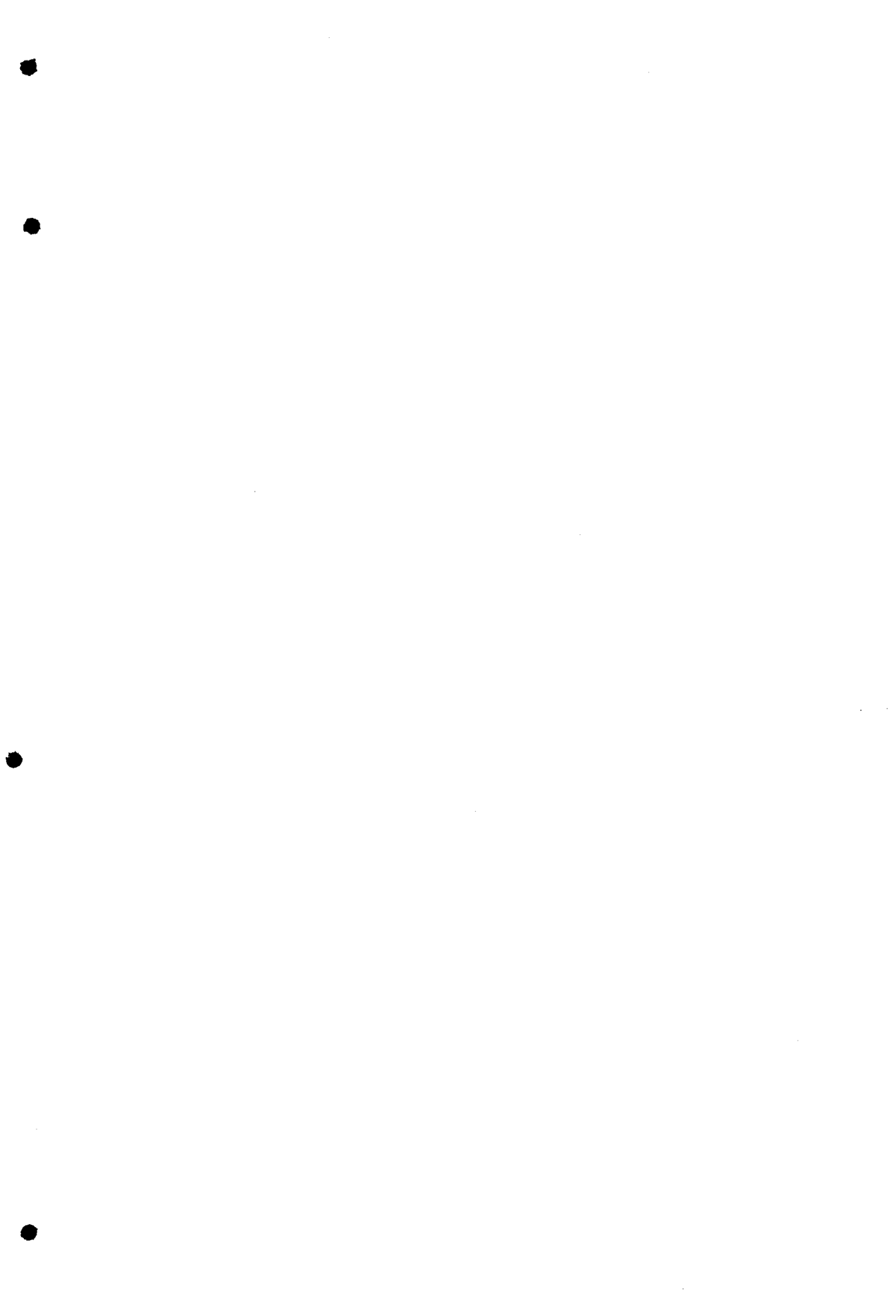


للطلاب. فعند شرحه لقول الناظم: "من سالم الجمع": فبعد أن بين موقع هذه الكلمات من الإعراب وتعلقها بغيرها، صلح معنى الجمع السالم حيث قال: وسمي جمع سلامة لسلامة بناء مفرده من التكسير، الذي هو التغيير، وجمعه في المذكر يواو ونون أو ياء ونون كصالح، فجمعه صالحين بياء ونون، أو صالحون بالواو والنون. فالواو والنون زائدتان على مفرده الذي هو صالح، وكذلك الياء والنون إذا جمع بالياء، وسلم فيه بناء المفرد، لأن الصاد في صالح مفتوح البناء، واللام في صالح مكسور البناء، وكذلك في صالحين وصالحون. فهذا يقرب للمبتدئين. وأما الجمع المؤنث السالم فتقريبه على المبتدئ هو ما جمع بألف وتاء مزيدتين كهند وهندات، فالهاء في هند مكسورة البناء، والنون ساكنة، وكذلك في هندات.

والحاصل أنك تنظر في جمع السلامة مطلقاً، مذكراً كان أو مؤنثاً، فشكل الحرفين الأولين من المفرد والجمع، فإن اتفقا فجمع السلامة، مثال ذلك: صالح وصالحين وإن اختلفا فجمع تكسير مثال ذلك كرجل ورجال^(١).

كانت للأغيش معرفة بعلم الرسم، وتمكّن منه جعلته يصلح كثيراً من عبارات الناظم، مع الاستدراك على الخرازي وغيره من أئمة هذا الشأن كالداني والشاطبي، ويفاضل بين عباراتهم مما جعل شخصيته بارزة في هذا الكتاب، وإضافته في هذا المجال تدل على عمق تفهمه لعلم الرسم ودرايته به.

(١) عبد الرحمن الأغيش: عملة البيان ص ٥٧.



فمن إضافته وإصلاحه لعبارة الخرازي وتوضيحه لمذاهب الرسام ما ذكره عند الحديث عن جمع المؤنث، وحذف أي الألفين فيه، قال الناظم:

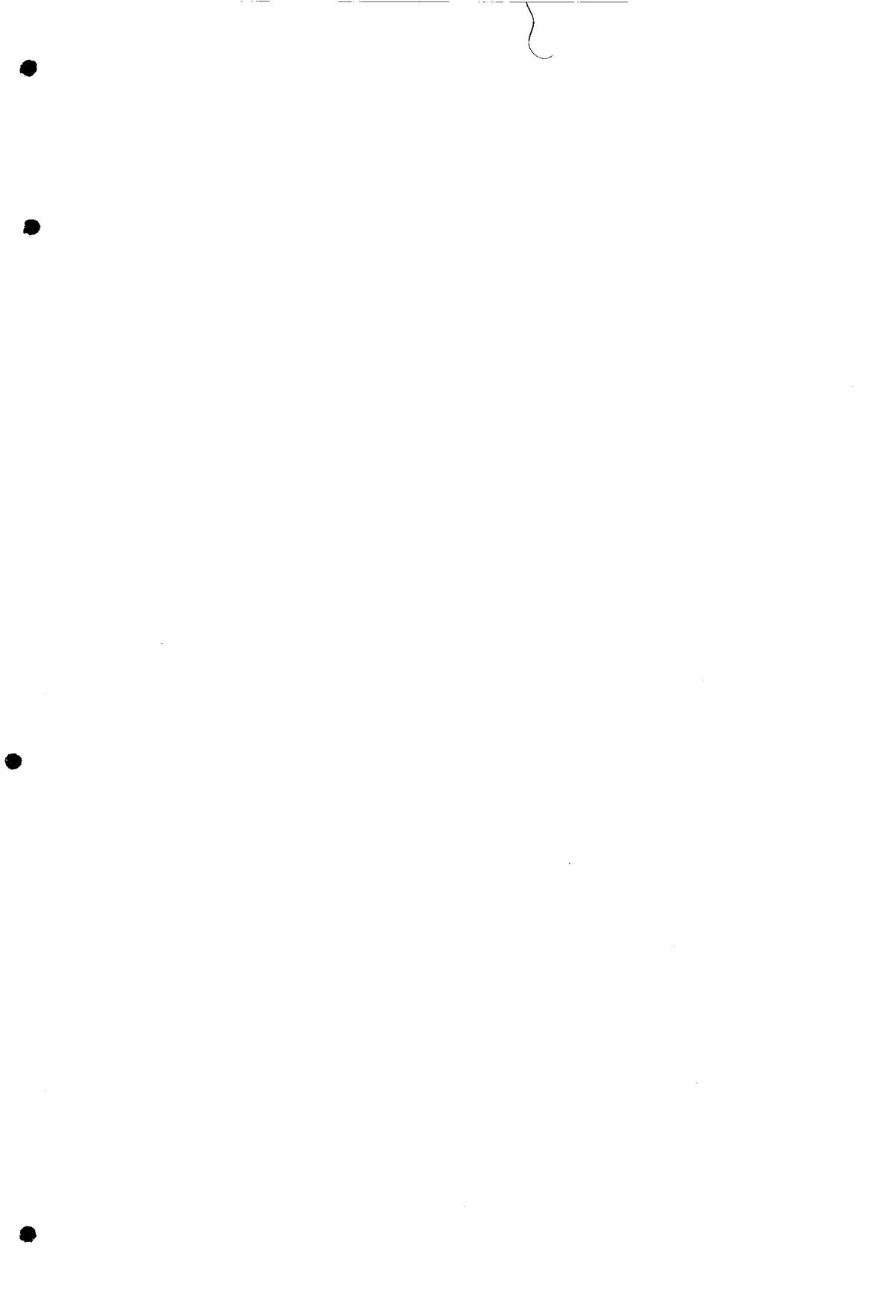
وجاء في الحرفين نحو الصادقات	والصلحات والصابرات القانتات
وبعضهم أثبت فيه الأولا	وفيهما الحذف في كثير نقلا
وأثبت التنزيل أولى يابسات	رسالة العقود قل وراسيات
رجح ثبته وباسقات	وفي الحواريين مع نحسات

قال الأغفش في حديثه وشرحه للبيت الأخير: يعني أن الخلاف ورد عن أبي داوود بالحذف والإثبات في (باسقات)^(١)، ورجح فيها الإثبات، وظاهر كلام الناظم أن الخلاف في هاتين الكلمتين في الأولى عن أبي داوود، لأن أبا داوود لم يذكر خلافاً بل ذكر الإثبات في الألف الأولى منهما من غير خلاف، إلا أن يريد رحمه الله مراعاة الخلاف السابق في جمع المؤنث السالم فيما اجتمع فيه ألفان، كما تقدم، فصحيح كلامه مع التسامح. وسكت الناظم عن مواضع كثيرة مثل هذه المواضع الأربعة منها، أي المسائل التي سكت عنها الناظم في سورة الأنعام (رسالته)^(٢) فصرح أبو داوود بحذف الثاني فيها، وسكت عن الأولى، فيفهم منه الإثبات. ومواضع كثيرة غير هذه، وقد ذكر أبو داوود فيها بحذف الألفات، ولا

(١) سورة ق آية رقم ١٠ ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَمَّا طَلَعَ نَبِيذٌ ﴿١٠﴾﴾

(٢) آية رقم ١٢٤ ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سُبْحٰنَ الَّذِي يَسْتَكْوِنُ ﴿١٢٤﴾﴾

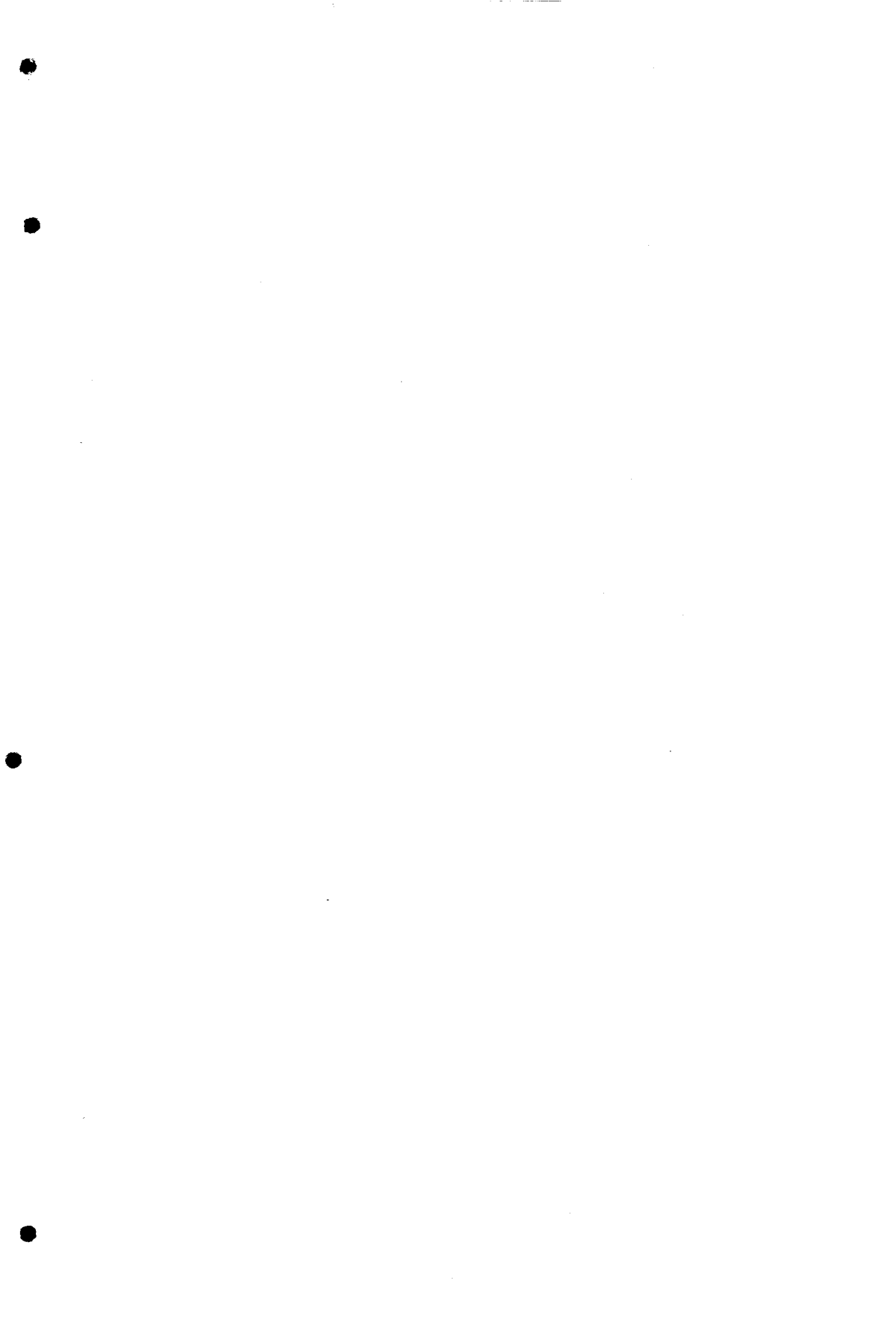
رسالته سُبْحٰنَ الَّذِي يَسْتَكْوِنُ ﴿١٢٤﴾



يذكر الأولى ولا الثانية، وذلك مثل (مسافحات) و(متجاورات) وقال في (باسقات) بحذف الألفين، فاضطرب كلامه في التنزيل كما ترى، فلا أدري على أي شيء يحمل مذهبه في الألف الأولى هل على الحذف أو على الإثبات؟ والناظم ساكت عن الجميع، فيحتمل سكوته لأنّ أبا داوود ذكر الخلاف فقال: وبعضهم أثبت فيها الأولا لكن حذفه كثيراً نقلاً فهذا التبديل يدل على أنّ الخلاف في الأولى دون الثاني، لكن وإن قال ذلك فالاعتراض باق عليه، لأنّه لم يبين في هذين هل سلك طريقة الحافظ أو طريقة أبي داوود؟ لأنّ طريقتيهما في ذلك مختلفة؛ فنص الحافظ في (المقنع) يقتضي أنّ الخلاف في النظم من غير تبديل، بل هو مذهب الداني، فعلى تبديل الشطر الثاني هو مذهب أبي داوود، ويحتمل أن يكون تكلم بمذهبيهما، وفيه نظر دقيق، وتأمل من بعد تحقيق فيكون، وجاء في الحرفين (وبعضهم اثبت فيه الأولا) على طريقة أبي داوود، (وفيها الحذف كثيراً انقلا) على طريقة الداني فانظره^(١).

ثم ينتقل الشيخ عبد الرحمن الأغيش بعد ان وضّح طريقة الشيخين، يلخص قولهما بقوله: والحاصل: أنّ أبا داوود ذكر الخلاف في الأول دون الثاني، والداني أطلق الخلاف فيهما. وقد أصلح بعضهم هذين البيتين فقال: والحذف في الحرفين نحو الصادقات أكثر عن دان ونحو الصالحات

(١) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٦١/٦٠.



وأثبت التنزيل فيها الأولا والحذف في الثاني اتفاقاً نقلاً
ويضيف الشيخ عبد الرحمن إلى ذلك قولاً تتضح به شخصيته، وتميَّزه
بمعرفة علم الرسم، وتمكَّنه من النظم، حيث يقول:

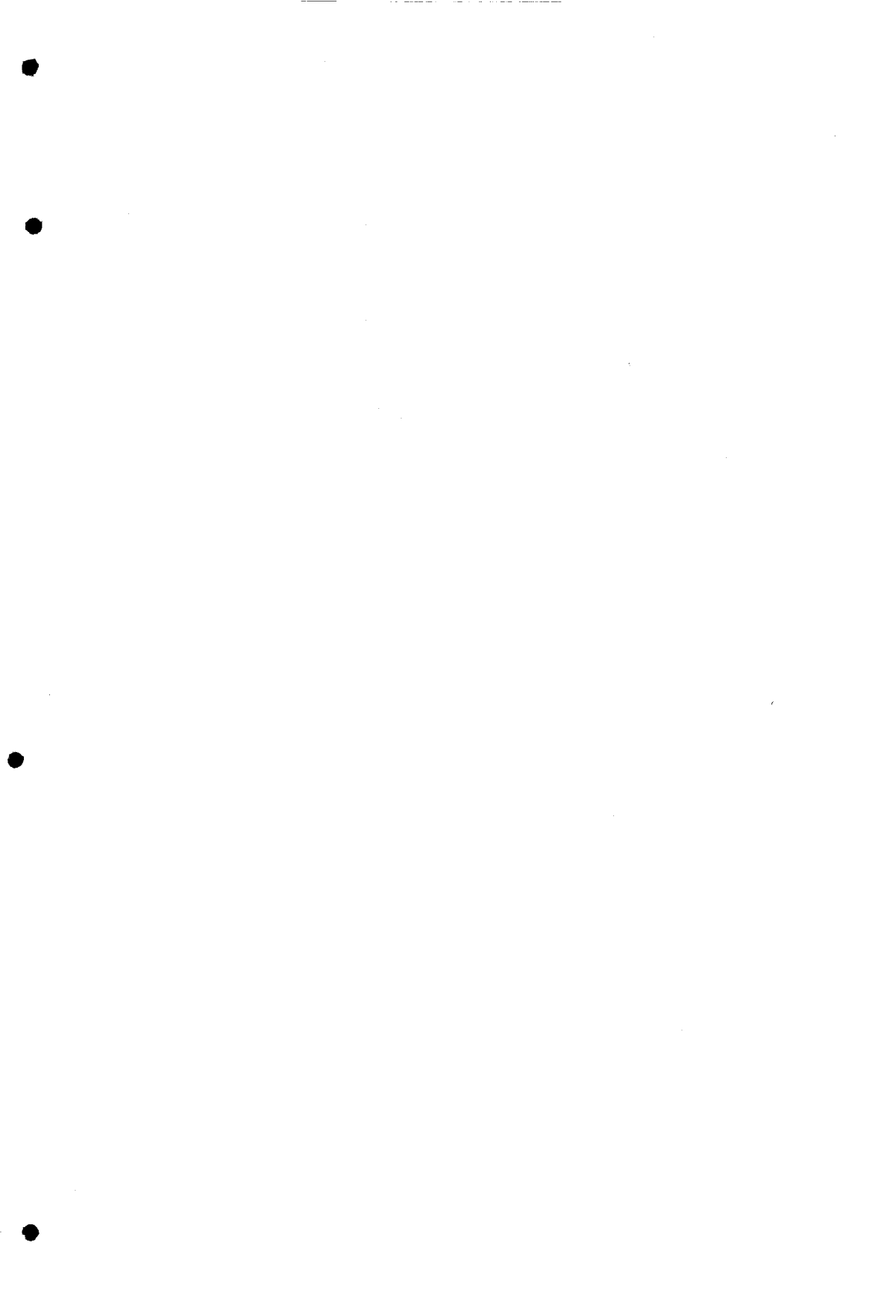
"فهذا البيت الأخير لم يظهر به معناه، هل غلطاً من الناسخ أو وهم في
الأصل؟ وقد حولته أنا إلى بيت غير هذا، فقلت:

والحذف في التنزيل قل في الأولا والحذف في الثاني اتفاقاً نقلاً
أي نقل أبو داوود في الثاني من غير خلاف^(١).

كان الأغلب واسع الاطلاع، وعلى علم بما كتب في علم الرسم، ولذلك
تجده ينقل عن الأئمة من المشايخ في علم الرسم، ويورد أقوالهم في المسألة
الواحدة، مقارناً بين عباراتهم، ثم تراه يرجح بعد ذلك ويفاضل بينهما، مبيِّناً
أنسبها في حمل المعنى. وقد فعل ذلك كثيراً في مؤلفه هذا.
من أمثلة ذلك ما أورده عند حديثه عن الحذف في ألف المشدد والمنبور عند
شرحه لقول الخرازي:

والخلف في التأنيث في كليهما والحذف عن جل الرسوم فيهما
قال الشيخ عبد الرحمن: ويريد بالرسوم المصاحف؛ لأن كل مصحف منها
يشتمل على رسم، وهذا الحذف الذي وقع عن كل الرسوم فيهما، أي المشدد

(١) المصدر السابق ص ٦١/٥٩.



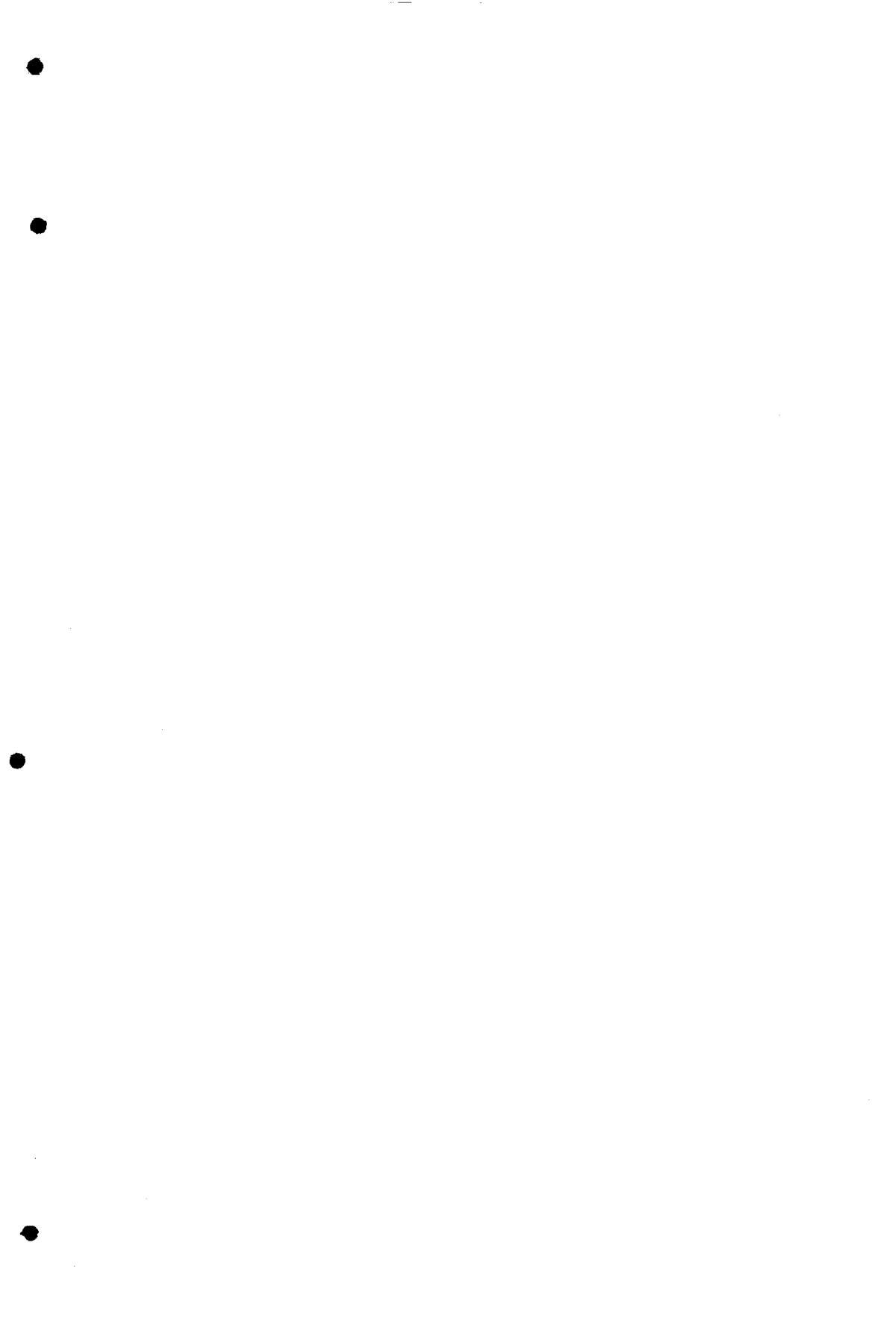
والمنبور، ولكنه لم يرد في القرآن العظيم إلا في ألفين^(١) في كلمة واحدة، وأما الألف الواحد فلا يوجد. وعبارة الناظم توهم بذلك، وقد تبع في ذلك الإمام الحافظ والشاطبي حيث قال في عقيلته :

سوى المشدد والمهموز فاختلفا عند العراق وفي التأنيث قد كثرا
ولا درك عليهما، وإنما الدرر على الداني في المقنع. وأحسن من عبارة
الناظم والشاطبي والمقنع عبارة الشيخ أبي داود في التنزيل حيث قال : وكذلك
ما اجتمعت فيه ألفان من جمع المؤنث السالم، وإنما قلنا أحسن لذكره للألفين^(٢).
فتراه في الحديث عن الحذف في ألف المشدد والمنبور في جمع المؤنث السالم،
رجع إلى أمهات المصادر في علم الرسم، فقد نقل عن الإمام الحافظ الداني في
المقنع، والإمام الخرازي في مورد الظمان، والشاطبي في العقيلة، وأبي داود في
التنزيل. ثم قارن بين عباراتهم ورجح عبارة أبي داود لحسنها في حمل المعنى
الذي عناه.

كان كثير الإصلاح لعبارات الخرازي في نظمه مورد الظمان، كما كان كثير
الانتقاد له إذا لم يحمل نظمه المعنى المقصود، وله معرفة بقول النظم واستقامة
القافية، فلا يترك هفوة للناظم في قافية إلا وبينه على عدم استقامتها مع الوزن.
ففي قول المصنف (وجاء آثار) قال الأغيش : بتحقيق الهمزتين ليستقيم له

(١) علم يقصد لم يوجد في القرآن جمع مؤنث سالم فيه ألف واحدة مهموز ما بعدها أو مشدد.

(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٥٩ .



الوزن، ولو أثبت التاء في قوله (وجاء) فقال (وجاءت) ونقل حركة همزة (آثار) إلى التاء لاستقام الوزن أيضاً^(١).

وفي قول الخرازي :

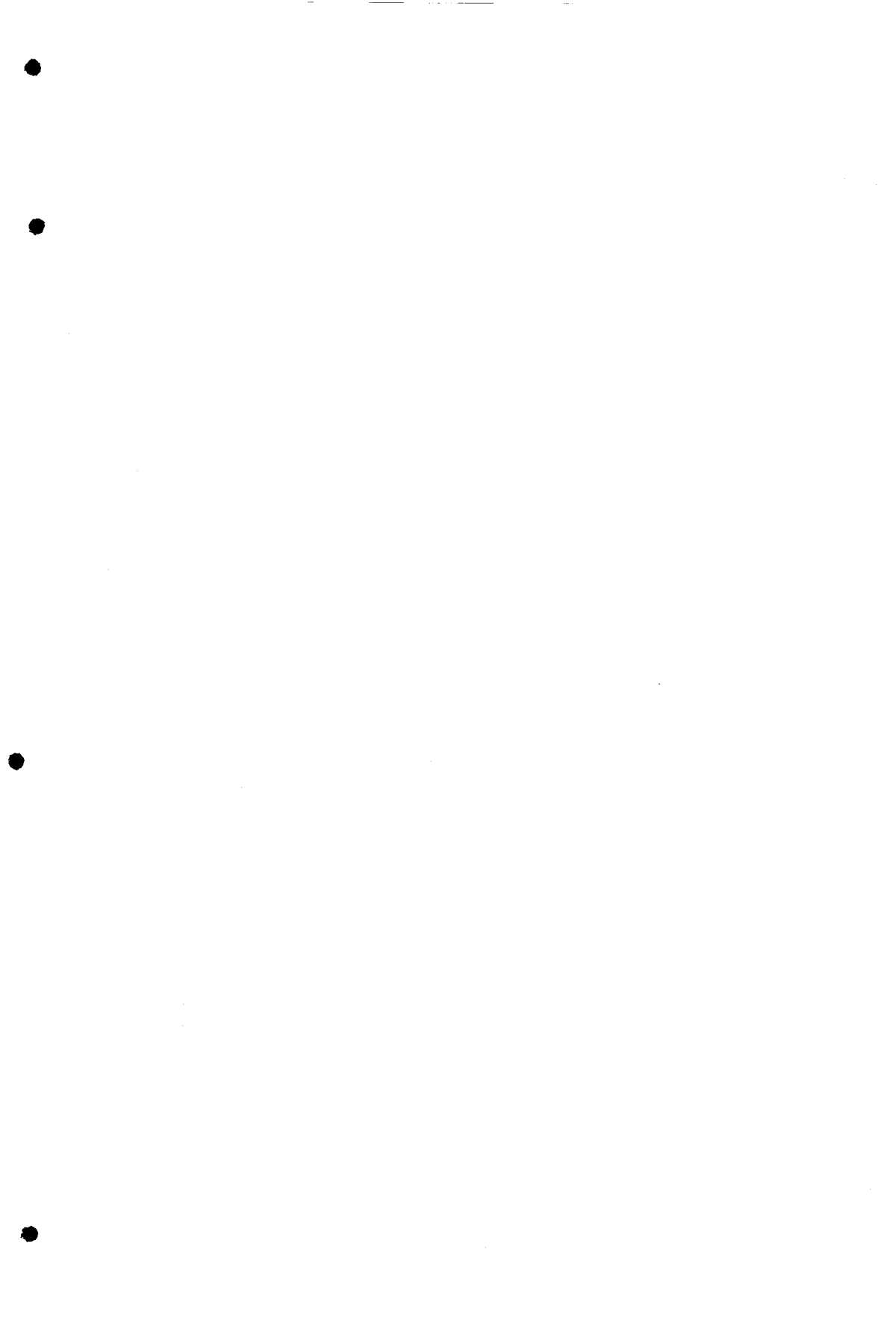
وكيف أزواج وكيف الوالدين وفي العظام عنهما في المؤمنين
تكلم الأغبش عن آخر شطر البيت الأول، وآخر شطره الثاني بقوله :
واعلم أن الناظم جعل آخر شطر البيت الأول بحرف اللين، وآخر شطر البيت
الثاني بحرف المد واللين، وذلك قليل في الشعر^(٢).

وكان الأغبش إذا سبقه أحد من العلماء، وانتبه إلى الخلل في الوزن
وأصلحه، تراه يتعرض لذلك، كما يبين الخطأ الذي وقع فيه الناظم، ويذكر من
أصلح ذلك، ويصفه بالتوفيق. وقد فعل ذلك عند قول الناظم :

كذا تعالی عاقدت والخلف لدى رأيت وأرأيتم عرف
قال الأغبش مبيناً معنى الشطر الأخير : عرف بمعنى معروف لان المعروف
ضد المنكور، فكأنه قال : الاختلاف في هاتين الكلمتين بين المصاحف، أو بين
الرواة عن المصاحف معروف غير منكور. وهذا البيت مما لا يحمل على ظاهره؛
لأنه يقتضي أن الخلاف قاصر على رأيت وأرأيتم، وعادته أن نقص حرفاً أو زاد
حرفاً لا يدخل غيره معه، فلا يدخل على ظاهره، ويقتضي أن الشيخين اتفقا

(١) المرجع السابق ص ٣٥.

(٢) المرجع السابق ص ٩٣.

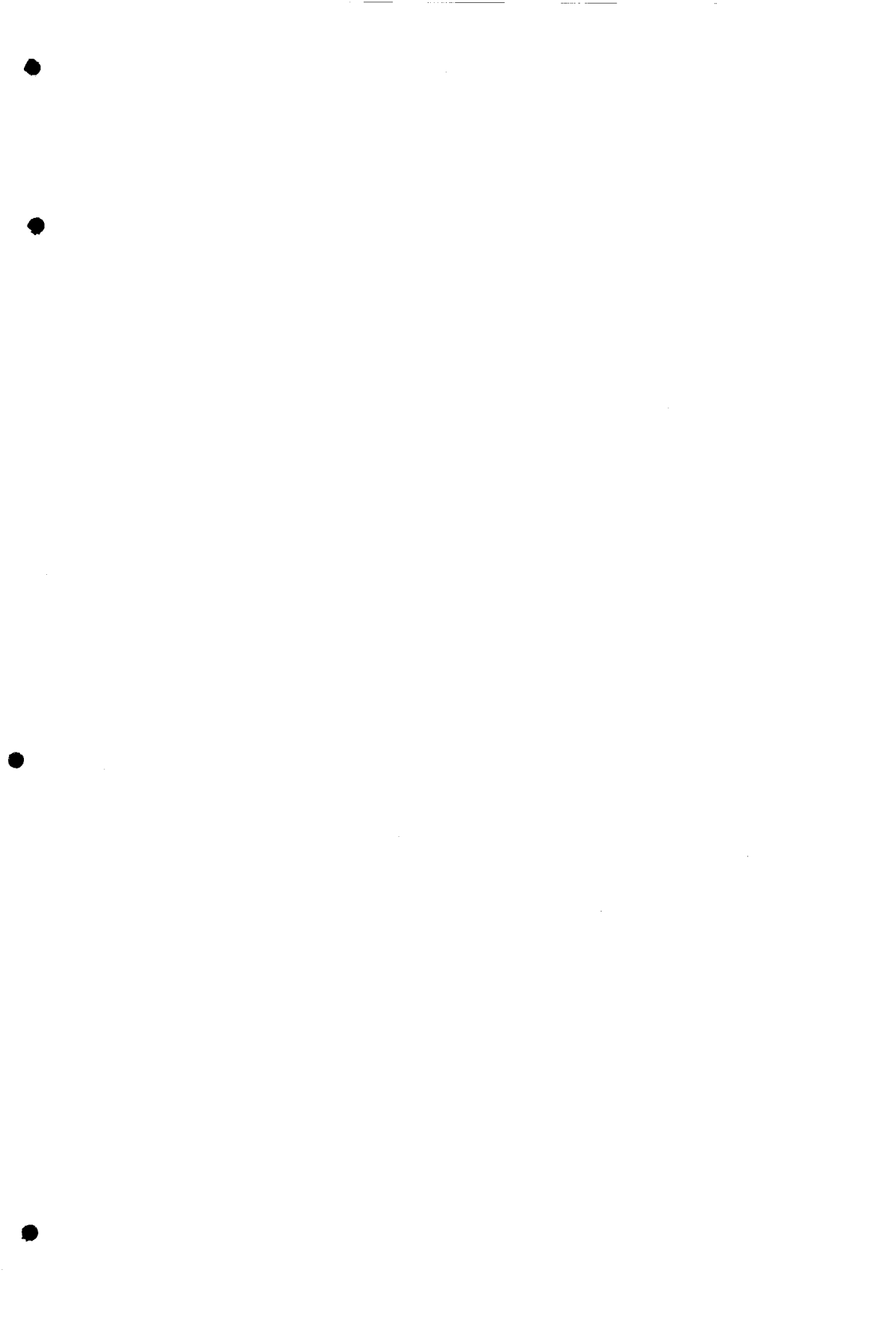


على الخلاف فيما ذكر، وليس كذلك بل نص أبي داوود إذا اقترن بهمزة الاستفهام مطلقاً بالخلاف إلا ستة ألفاظ وقد نص عليها بالحذف، أعني الأخير في الفرقان والأخير في النجم، وموضعان في القصص، والأولان في الواقعة، وأما أبو عمرو فلا يذكر الخلاف مطلقاً إلا في (أفرايتم) وأما (أرايت) فلم يذكر فيها خلافاً، إلا التي في الماعون، وسكت عن غيرها، فكان حقه أن يقيد الخلاف في (أرايت) التي في الماعون للمقنع، وسكت عما سواه. وكما سكت في المقنع. ويطلق الخلاف لأبي داوود في الجميع، ويقيد حذف الستة مواضع له من غير خلاف، وقد أصلح بعضهم هذا البيت فقال:

كذا تعال عاقدت والخلف	لذا أرايت في الأخير عرف
وأفرايتم وأفرايتما	وأفرايتما حيث ما
في مقنع والخلف أيضاً مثله	من بعد الاستفهام عن سليمان أطلقه
واحذف له في الفرقان وآخر النجم	زد حرفين في قصص والمزن الأولين

ثم قال الأغلب: فهذا إصلاح موفق بالمعنى. ومعنى قول المصلح (لذا أرايت في الأخير عرف) أي في الماعون، لأنها الأخيرة عرف الخلاف فيها عن الشيخين^(١).

(١) عبد الرحمن الأغلب عملة البيان ص ١١٦/١١٥.



وكان لتمكُّنه من علم الرسم لا تفوت عليه فائتة، وإذا فات على الناظم شيء تراه يتعجب منه كيف غفل عن هذا، حيث يقول: والعجب من الناظم كيف غفل عنه. وقد تكررت هذه العبارة منه في تعقبه لقول الناظم.

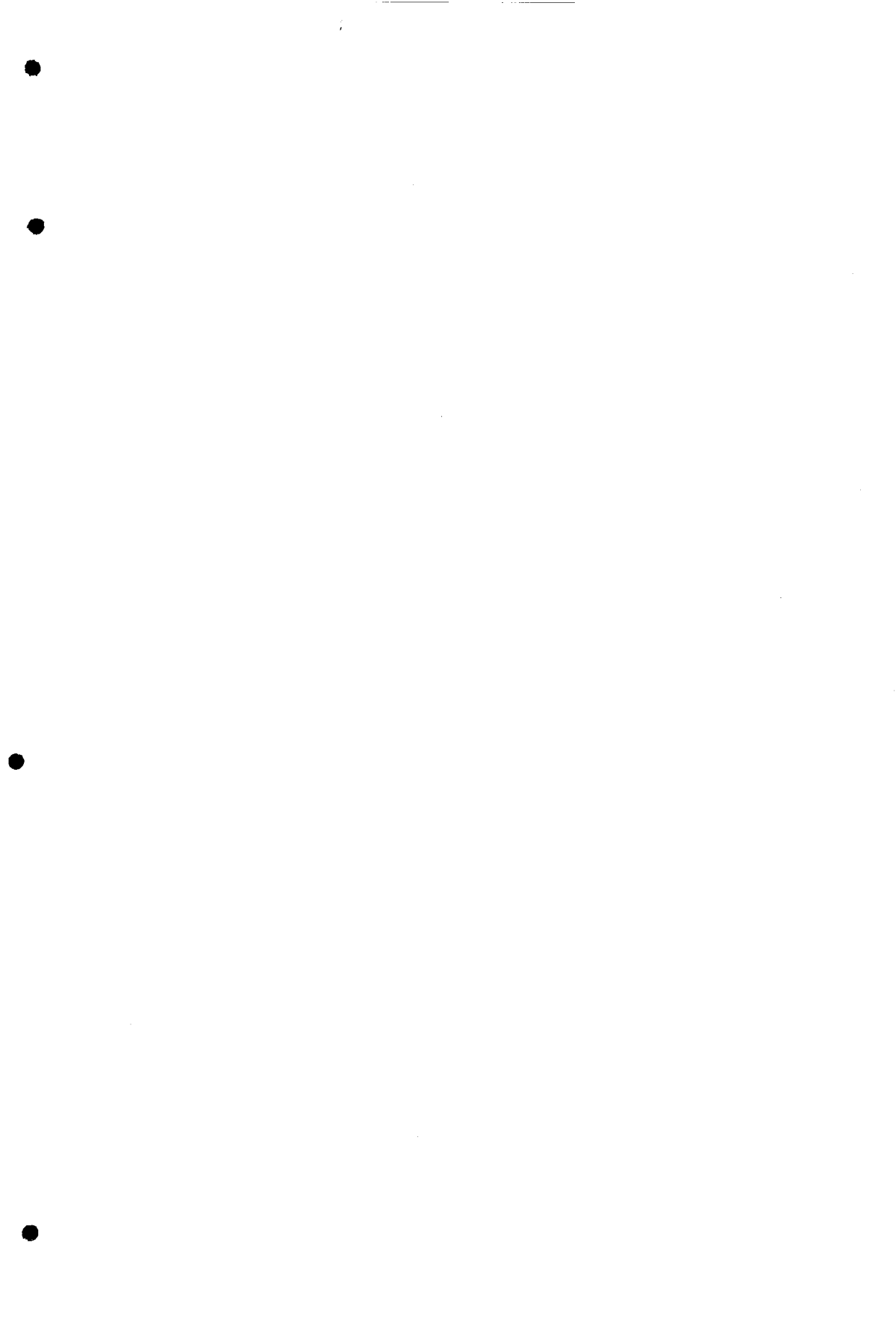
من أمثلة ذلك ما ورد في حديثه عن حذف ألف الجهاد قال الأغيش: فإنه محذوف لأبي داود سواء كان ماضياً مثل (وجاهدوا في سبيل الله) و(جاهدوا فينا) أو مضارعاً مثل (يجاهدون في سبيل الله) واحترز بقوله: فعل الجهاد من الاسم، فإنه ثابت لأبي داود على ظاهره، لكن نص أبي داود أن الاسم في سورة الممتحنة محذوف الألف، وهو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي﴾^(١) ثم قال الأغيش: والعجب من الناظم كيف غفل عنه، فلا أدري لِمَ لم يرد أصلاً، والنسخ اختلفت عليه^(٢).

من أمثلة ذلك أيضاً ما ورد في حديثه عند قول الناظم عن القطع والوصل حيث قال الخرازي:

لكن في النساء ردوا كل ما جاء أمة بخلف عدوا

(١) سورة الممتحنة آية رقم ١.

(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ٩٠.



قال الأغيش عن الشطر الأول: أي قوله ﴿كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾^(١) نقلوا الخلاف فيها بالقطع أو بالوصل، واختار أبو داود القطع، كذلك وقع الخلاف في قوله تعالى ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا﴾^(٢) بالمؤمنون، ولهذا قال (بخلف عدوا) الرواة لأن ضمير الجمع عائد عليهم أي ذكروا الموضعين بالخلاف، واختار أبو داود القطع فيها أيضا ثم قال الأغيش: والعجب من الناظم كيف لم يذكر اختيار أبي داود في هذين الموضعين، وحذف الناظم بخلف عدوا من الأول لدلالة الثاني عليه^(٣).

وكان الأغيش مع تعقبه لقول الناظم واستدراكه عليه وتعجبه منه، كثيرا ما يجد له العذر في عدم انقياد القافية له، ويكثر له الثناء، ويبرز فضله ومكانته العلمية، من ذلك ما ذكره عند انتهاء باب حذف الألف، وشرع الناظم في الحديث عن حذف الياء مفردة ومزدوجة قال الشيخ عبد الرحمن: وهذا الباب عظيم القدر، كثير الفوائد إلا أن الناظم لم يسلك فيه مسلك الترتيب على السور، كما فعل الحافظ وأبو داود، وما ذلك إلا لتعذر ذلك على النظم لضيق

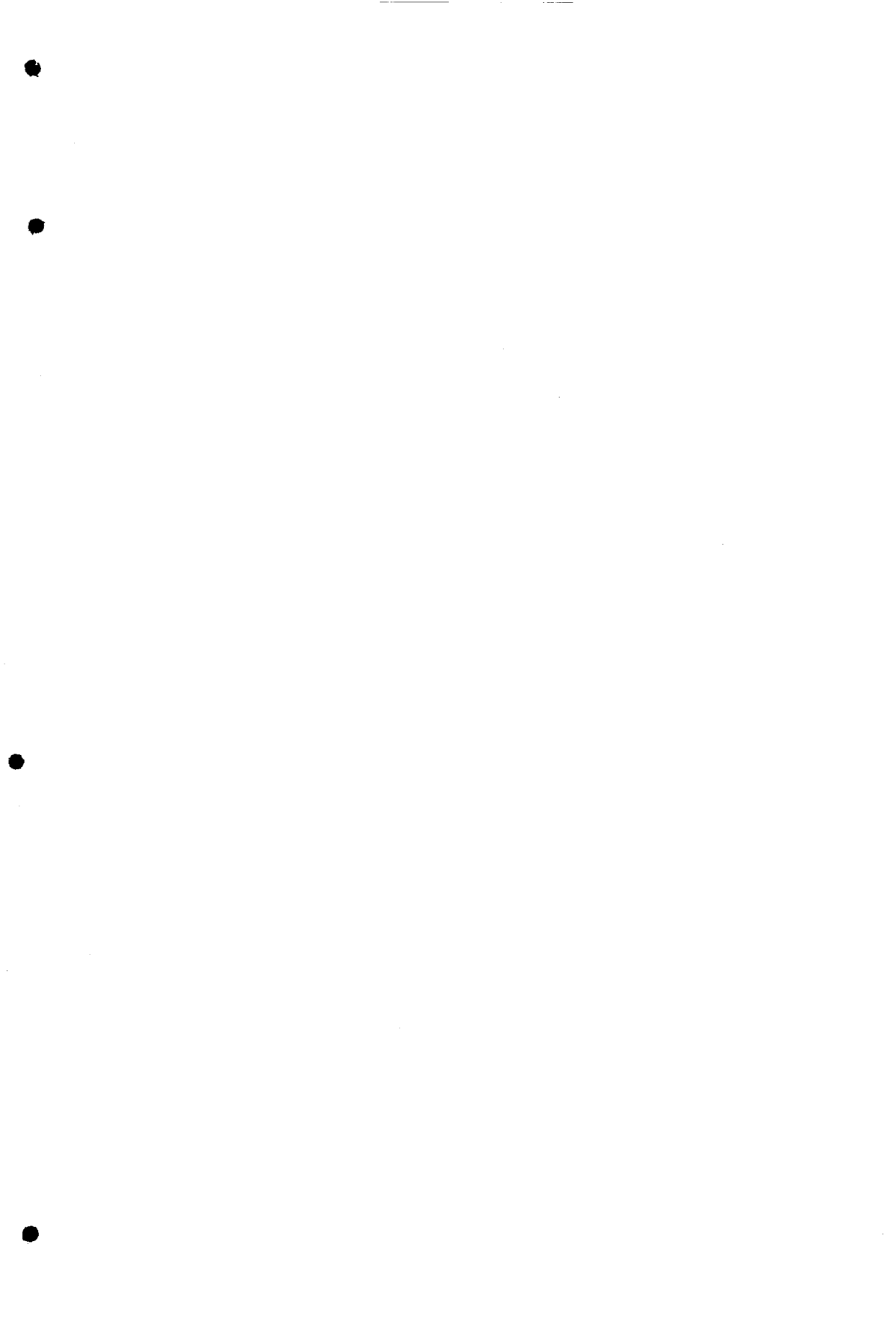
(١) سورة النساء اية رقم ٩١ ﴿سَتَجِدُونَ كَافِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوا بَكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلُّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ

أُرْكَبُوا فِيهَا﴾

(٢) اية رقم ٤٤ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ آيَاتٍ لِقَوْمٍ

لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

(٣) عبد الرحمن الأغيش عمدة البيان ص ٢١٤.

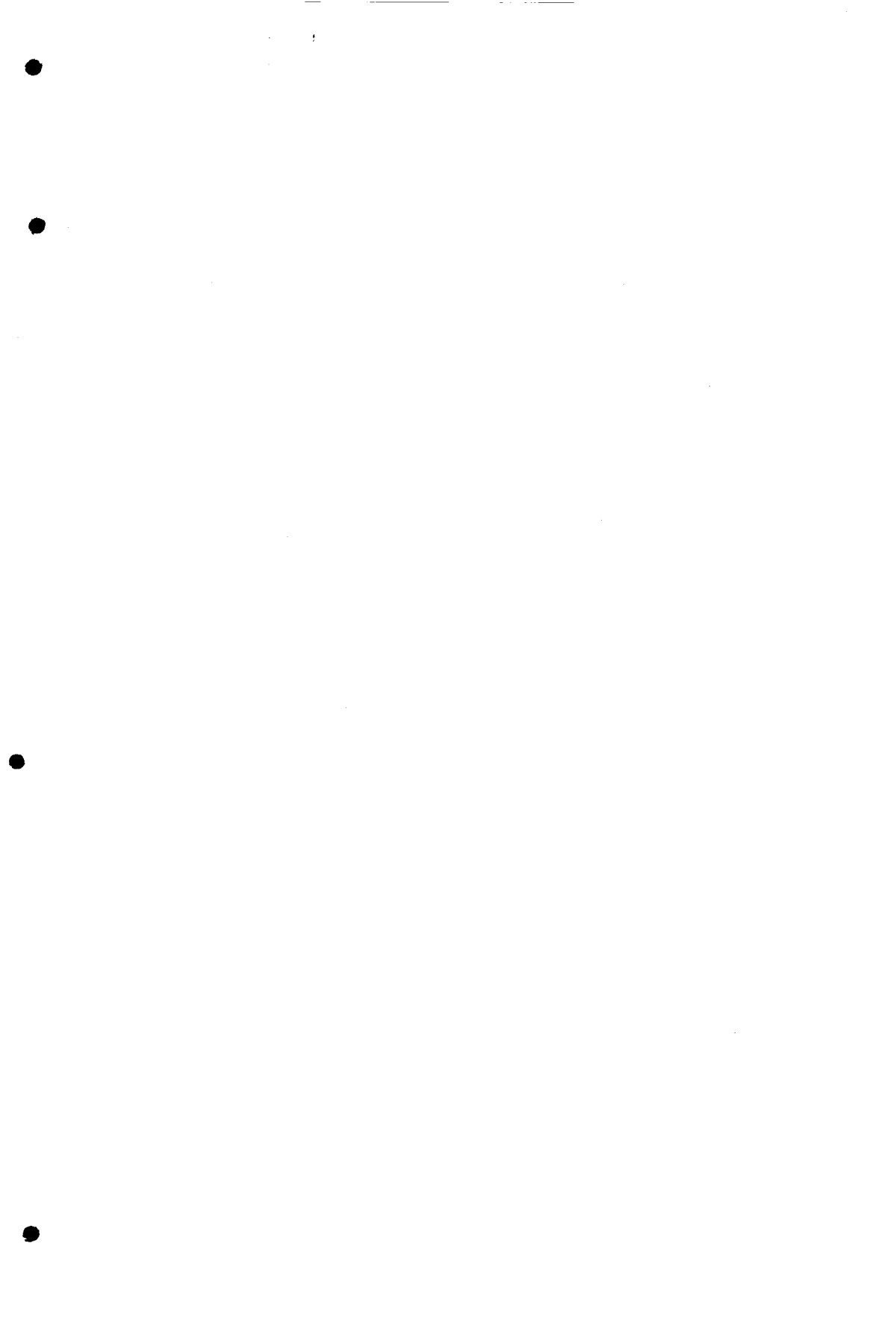


النظم وصعوبته وقلة انقياده له، وأما ترتيب الداني في المقنع وأبي داود في التنزيل فلأنها نثراً، فرتبا السور بذكر ما في البقرة أولاً، ثم ما في آل عمران، ثم ما في النساء إلى آخر القرآن، لأن النثر يتقاد لصاحبه حيث ما أراد، ألا ترى أن من صعوبة النظم وعدم إنقياده كيف قال الناظم يؤت الله ثم المتعال والداعي: يؤت الله ثم المتعال والداعي مع يأت بهود ثم صال انظر كيف بدأ أولاً بيؤت الله في النساء ثم تعدى إلى سورة الرعد بقوله المتعال ثم رجع إلى البقرة بقوله الداعي، ثم رجع إلى سورة هود بقوله يأت بهود، ثم رجع إلى سورة الصافات بقوله ثم صال، وما ذلك إلا لضيق النظم وصعوبته، وقلة انقياده له على ما يريد، ومع أنه متقن لذلك قواعده المفيدة ونظمه لكتب عديدة^(١).

ذكر الأغبش في كتابه هذا كثيراً من التنبهات التي لخص بها المسائل، ولفت بها نظر القاريء لما فات على الناظم ذكره، كما كان أيضاً يجمل الأقوال في نهاية كل باب، بقوله والحاصل. وقد كثر هذا في مؤلفه.

ومن هذه التنبهات مثلاً ما ذكره عند حديثه عن النقط والشكل، ونقل أقوال العلماء في ذلك إذ ختم هذا الباب ملخصاً فيه أهم المسائل التي ذكرها بعد حديث طويل عن هذا الموضوع، إذ قال: تنبيهات: الأول: فقد تحصل من ذلك أن في نقط المصحف ثلاثة أقوال: الكراهة والإباحة والتفصيل بين

(١) المرجع السابق ص ١٤٤.



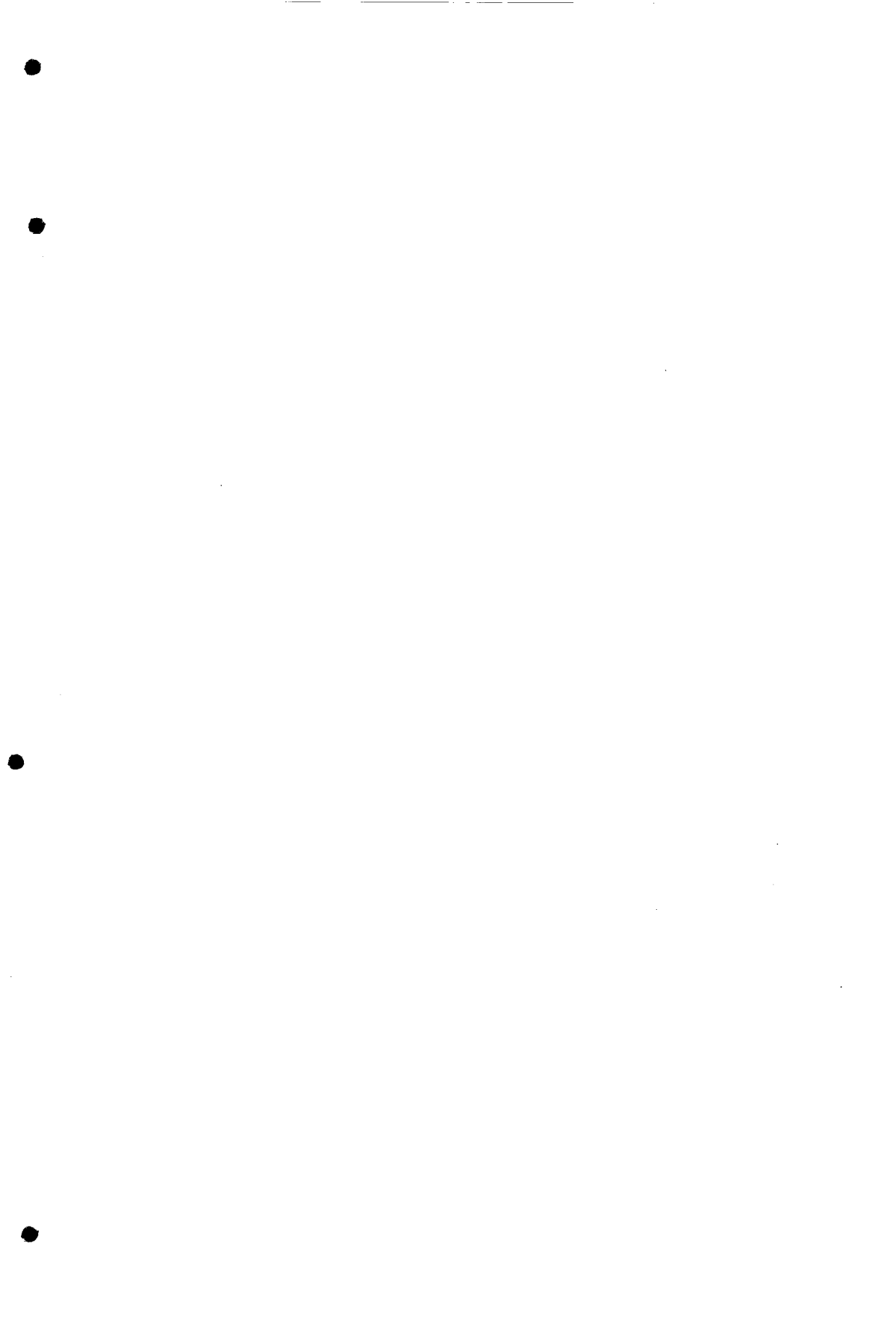
الأمهات والصحف والألواح، وهو قول مالك. الثاني: إن هذه الأقوال جارية أيضاً في رسم الخموس والعشور، ورسم أسماء السور، ورسم عدد الآي وقد عزي في المحكم هذه الأقوال بأسانيدھا إلى أربابھا. الثالث: اعلم أن هذه النقول المتقدمة أكثرھا مجمل، لم يتبين فيه ما المراد بالنقط، هل هو نقط الإعجام الدال على ذات الحرف، أو نقط الإعراب الدال على عارض الشكل من فتح وكسر وسكون وشدّ ومد^(١).

أما عن كلمة (والحاصل) التي يجمل بها الأقوال أيضاً، ويلخص بها ما ذكره بالتفصيل في كل باب من أبواب مؤلفه. من ذلك ما ذكره عند حديثه عن علاقة مورد الظمان بكتب الرسم المتقدمة عليه في تأليفها واعتماده عليها في هذا النظم، وحيث كانت العقيلة للشاطبي نظم فيها صاحبها ما في المقنع للداني من أحكام وزاد عليه أحرفاً يسيرة كما ذكر.

تحدث الأغلب عن هذه المسألة بتفصيل ثم نراه في آخر الأمر يقول:
والحاصل: كل كلام يذكره الناظم لصاحب المقنع فهو للشاطبي مع أن الناظم ساكت عنه^(٢).

(١) المرجع السابق ص ٣٩.

(٢) المرجع السابق ص ٥٠.



المبحث الثالث : مصباح الدجا في شرح نظم محمد بن محمد بن إبراهيم الخرازي

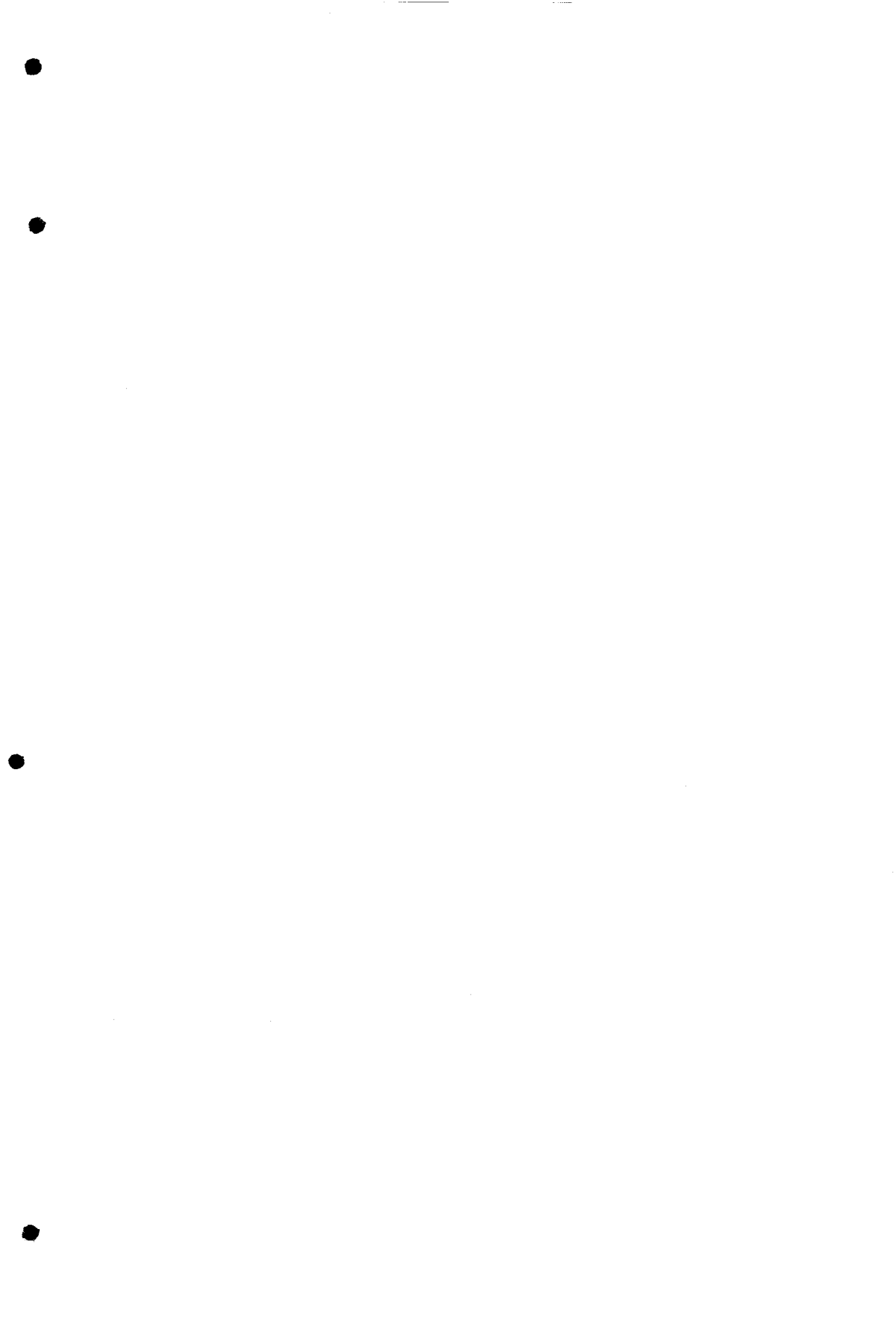
في ضبط الهجا

هذا الكتاب من مصنفات الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغيش اعتنى فيه باختصار وتلخيص شرح الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الحميد الشهرير بالتونسي على منظومة الإمام محمد بن محمد بن إبراهيم الخرازي في ضبط القرآن الكريم التي ابتدأها بقوله :

هـذا تمام رسم الخط	وها أنا اتبعه بالضبط
كيما يكون جامعاً مفيداً	على الذي ألفيته معهودا
مستتباً من زمن الخليل	مشتهراً في أهل هذا الجيل
فقلت طالباً من الوهاب	عوناً وتوفيقاً إلى الصواب
القول في أحكام وضع الحركة	في الحرف كيما أتت محركة

وقد حصلت على نسختين من هذا الكتاب الأولى في دار الوثائق القومية في القسم الديني تحت الرقم (٣/١/٤) وكاتبها هو الشيخ (فقير الله حسن بن إبراهيم)، وكان الفراغ من كتابتها سنة تسع ومائتين وألف من الهجرة النبوية (١٢٠٩هـ)، وتقع في أربع وستين صفحة من القطع المتوسط، في كل صفحة منها أربعة وعشرون سطراً، وخطها مقرأً وليس كبيراً.

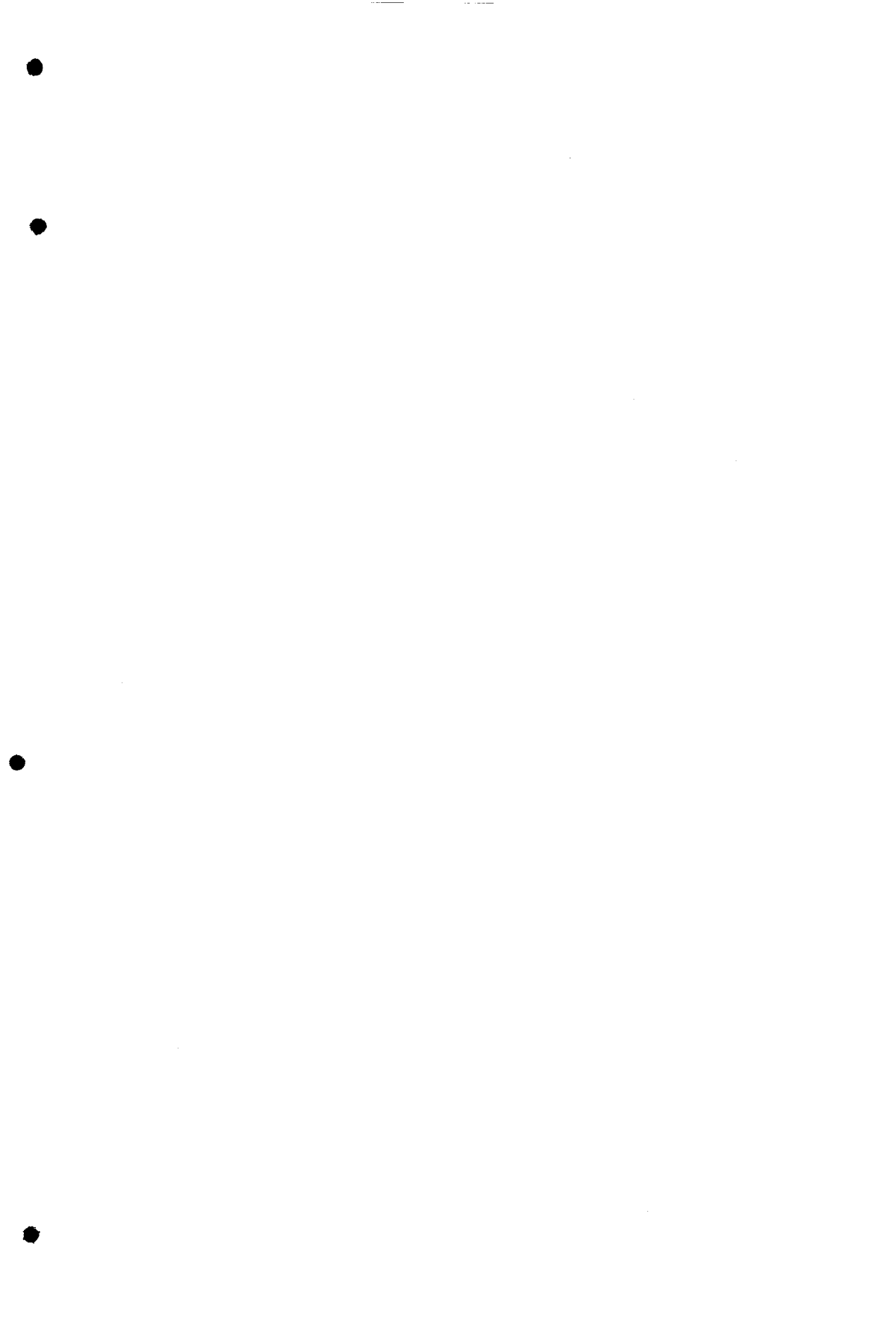
والنسخة الثانية وجدتها في مكتبة الدكتور الطاهر الدرديري، ومالكها وناسخها الشيخ العباس بن الفقيه محمد الهادي، وكان الفراغ من كتابتها يوم



الثلاثاء عشرة من محرم سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف هجرية (١٣٦٩هـ)، وتقع في ست وسبعين صفحة، وفي كل صفحة ستة وعشرون سطراً وخطها جميل مقروء.

وقد ذكر في كلتا النسختين تاريخ الانتهاء من تاليف الكتاب للشيخ عبد الرحمن الأغبش، وليس هنالك اختلاف بين التاريخين سوى أنه ذكر في نسخة دار الوثائق أن نهاية كتابتها (يوم الجمعة وقت الظهر عاشر يوم من شوال سنة ثلاث ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية، وذكر في نسخة الدكتور أنها يوم الخميس وقت الظهر، عاشر يوم من شوال، سنة ثلاث ومائة بعد الألف من الهجرة النبوية. فالاختلاف في الجمعة في نسخة دار الوثائق، والخميس في نسخة الدكتور الطاهر.

ويتضمن هذا الكتاب نسخة من نظم الضبط للخرازي كاملة، وعليها شرح الشيخ عبد الرحمن الأغبش المختصر من شرح الشيخ محمد بن عبد الله ابن عبد الحميد التونسي، وقد كتب نظم الخرازي بالمداد الأحمر، وتخلله تلخيص الشيخ عبد الرحمن الأغبش بالمداد الأسود. وهذه الطريقة سار عليها الأغبش في كل مؤلفاته وشروحه على تلك المنظومات. وقد أشار إلى قصده من ذلك حيث قال: وأردت أن أخص منها شرحاً لطيفاً وأمزجه بحمرة المتن، ولعل في ذلك تقريباً لفهم الطلاب.



والكتاب كما ذكر صاحبه الشيخ عبدالرحمن، تلخيص من شرح الشيخ التونسي على متن الخرازي في الضبط، يجتهد فيه الشيخ عبد الرحمن أن يكون وافياً بالغرض، غير مخل بالمعنى، الذي يكشف عما حوته منظومة الخرازي في علم الضبط. وقصد من هذا التلخيص تسهيل فهم هذه المنظومة على الطلاب وبعض المشايخ الذين ألحوا عليه في وضع هذا المختصر.

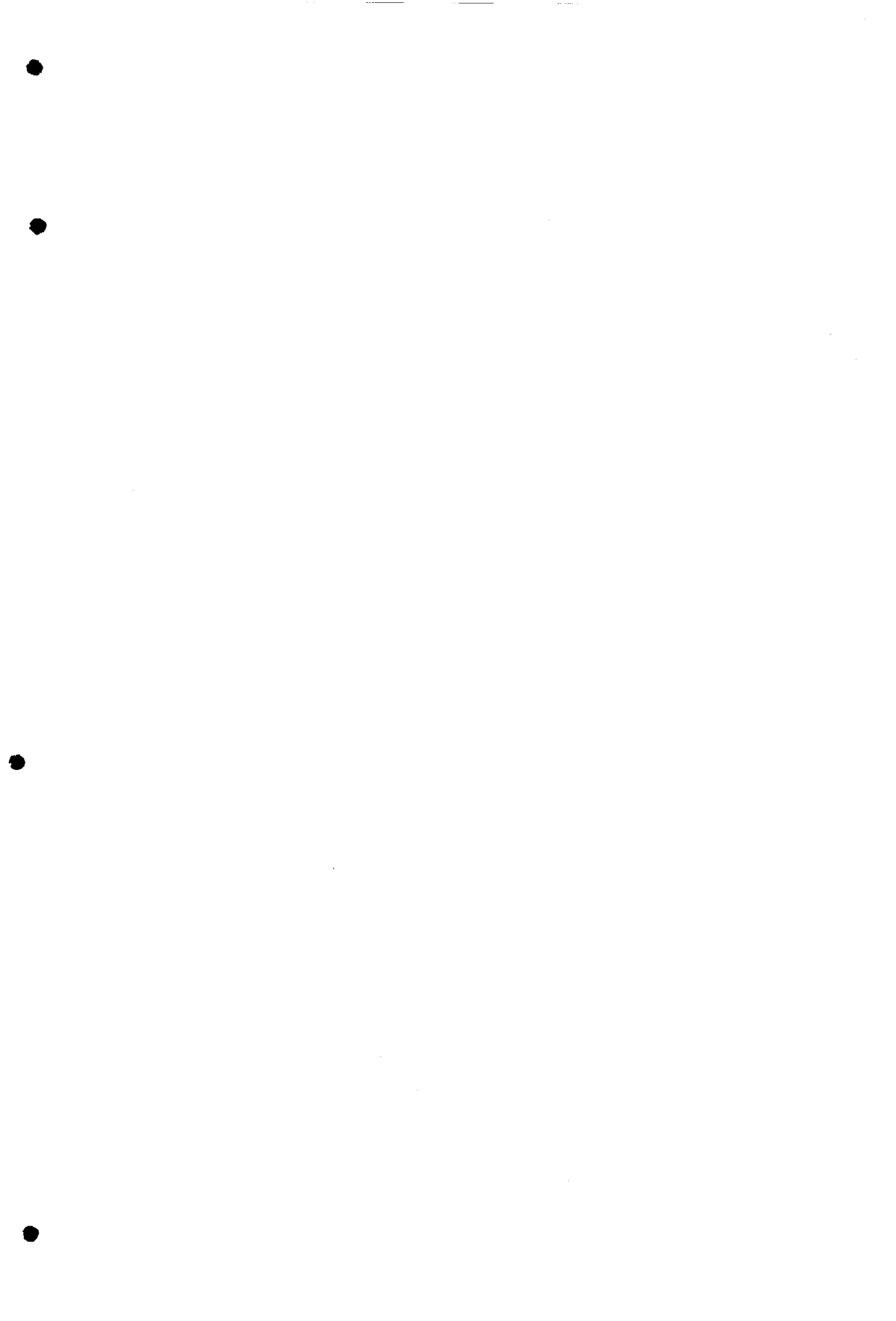
وقد جاء في مقدمته ما يلي: الحمد لله الذي ابتدأ الإنسان، وعلمه بالقلم

البيان، وقد قال في كتابه العزيز ﴿الرَّحْمَنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾^(١).

وفضّل الإنسان على سائر الحيوان، ووفّقه لقراءة كلامه العظيم الشأن، فهو عليم بما يكون وما لا يكون وما كان، والصلاة والسلام على ولد عدنان محمد بن عبد الله الذي أرسل إلى الثقلين من إنس وجان، واتفقوا على ذلك علماء السنة في كل زمان.

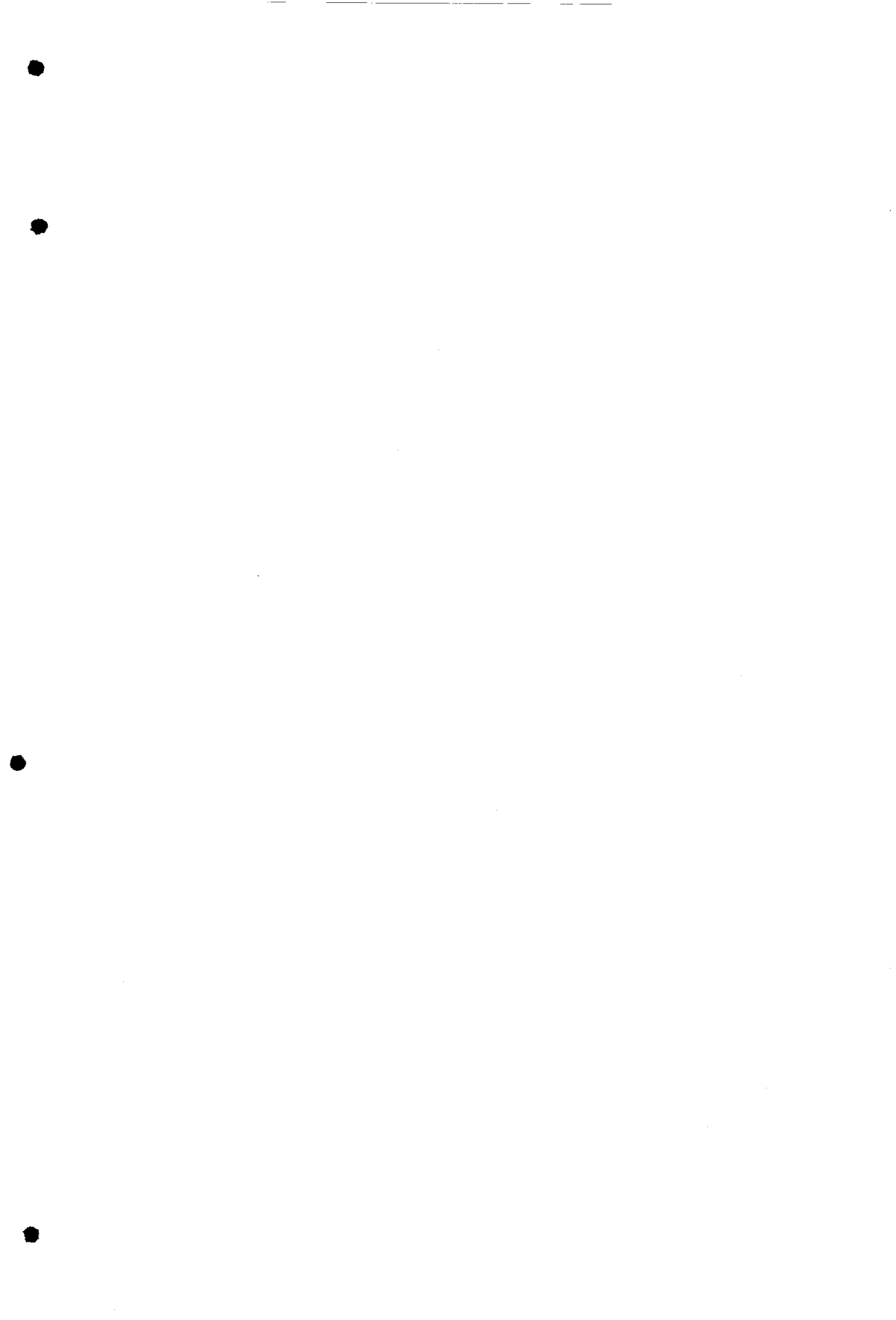
ويواصل الشيخ عبد الرحمن تقديمه لهذا الكتاب، فيقول: وبعد، فيقول الفقير الدليل إلى رحمة ربه القدير الجليل، المنكسر خاطره من قلة العمل والتقوى، كما قال خليل، والمضطر إلى رحمة ربه في كل كثير وقليل، عبد الرحمن بن أحمد بن الأغيش، فقد سألتني بعض الأصحاب أن أخص لهم شرحاً على ضبط الخرازي، يكون لهم معيناً على حلّ ألفاظ الكتاب، فامتنت من ذلك مراراً

(١) سورة الرحمن الايات رقم ٤/٣٢/١.



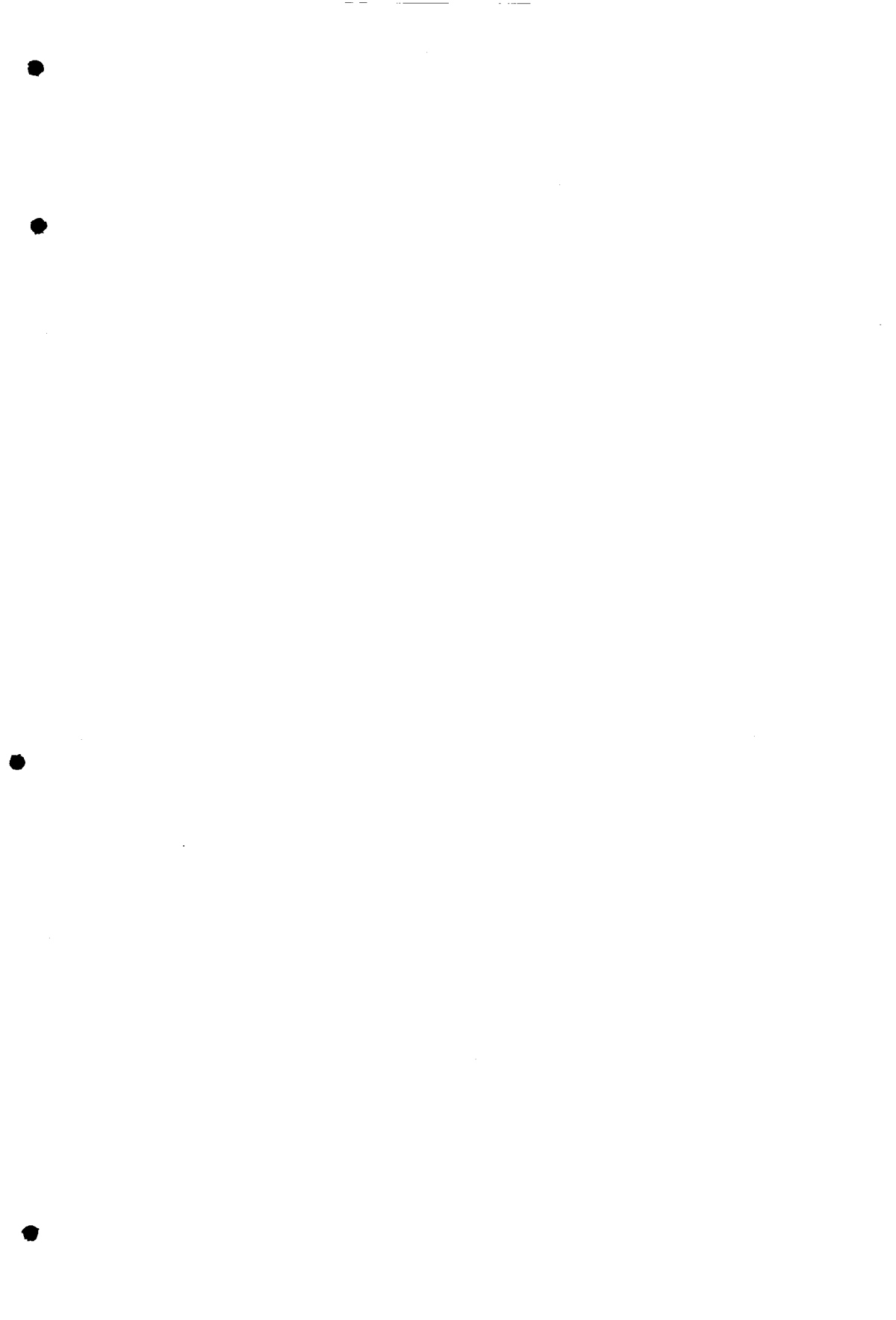
وكرر عليّ الكلام، ثم بعد ذلك نظرت إلى الثواب فيمن بثّ علماً في الناس يوم يقوم الحساب، واستخرت الله على ذلك، ولو كنت لست أهلاً لذلك، لأنني مزجي البضاعة من الكتب، ولم يكن في يدي شيء من شروح هذا الكتاب إلا شرح واحد، وهو شرح محمد بن عبد الله بن عبد الحميد المشهور بالتونسي، وهو شرح نفيس في غاية الجودة والصواب، لكن قد يعزب بعض كلامه على الطلاب، لأنه محشو بعلم العربية وألفاظ اللغة والإعراب، والمتن يجعله بيتاً أو بيتين في الكتاب، فأردت أن أخص منه شرحاً لطيفاً، وأمزجه بحمرة المتن، ولعل ذلك تقرب لفهم الطلاب، ولم أزد عليه إلا كلمات قليلة، وألفاظ يسيرة، فمن نظر فيه شيئاً فلينظره بعين الرضى والصواب لا بعين السخط والعقاب، فقلّ أن يسلم مصنف من الهفوات، أو ينجو مؤلّف من العثرات، وإنّما المنفرد بالكمال من يضاعف الحسنات، ويعفو عن السيئات، خالق الأرضين والسموات، وأسأله الإعانة والتوفيق على تأليف هذا الكتاب، أن يكون بأحسن طريقة، وسميته: مصباح الدجا في شرح نظم محمد بن محمد بن إبراهيم الخرازي الشريشي في ضبط الهجاء، وأسأل الله العظيم أن ينفع به النفع العميم دنيا وأخرى، يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وهو الجواد الكريم الرحمن الرحيم، وإن لم ينتفع به فالسكوت أفضل وسلامة، وأعوذ بالله من كل مذمة وملامة، وأقول كما قال بعض العلماء شعراً:

إذا لم يكن هذا الكلام بنافعٍ فياليتني أمضيت في الصمت عمرياً



وراقبت نفسي في كل وقت ولحظة ولاقيت ربي لا علي ولا لي
وبعد هذه المقدمة تجود قريحة الشيخ عبد الرحمن بأبيات من الشعر يضيفها
إلى هذين البيتين، يستفتح بها كتابه، ويرجو في هذه الأبيات أن ينتفع به، ويحسن
الظن بالله، كما يشير إلى تلخيصه من شرح التونسي، ويذكر اسمه ونسبه ولقب
جده الأغبش، وما كان له من مكانة بين العلماء وقراء القرآن في ذلك الوقت،
مع الاعتذار لما يبدو في هذا الكتاب من نقص حيث يقول :

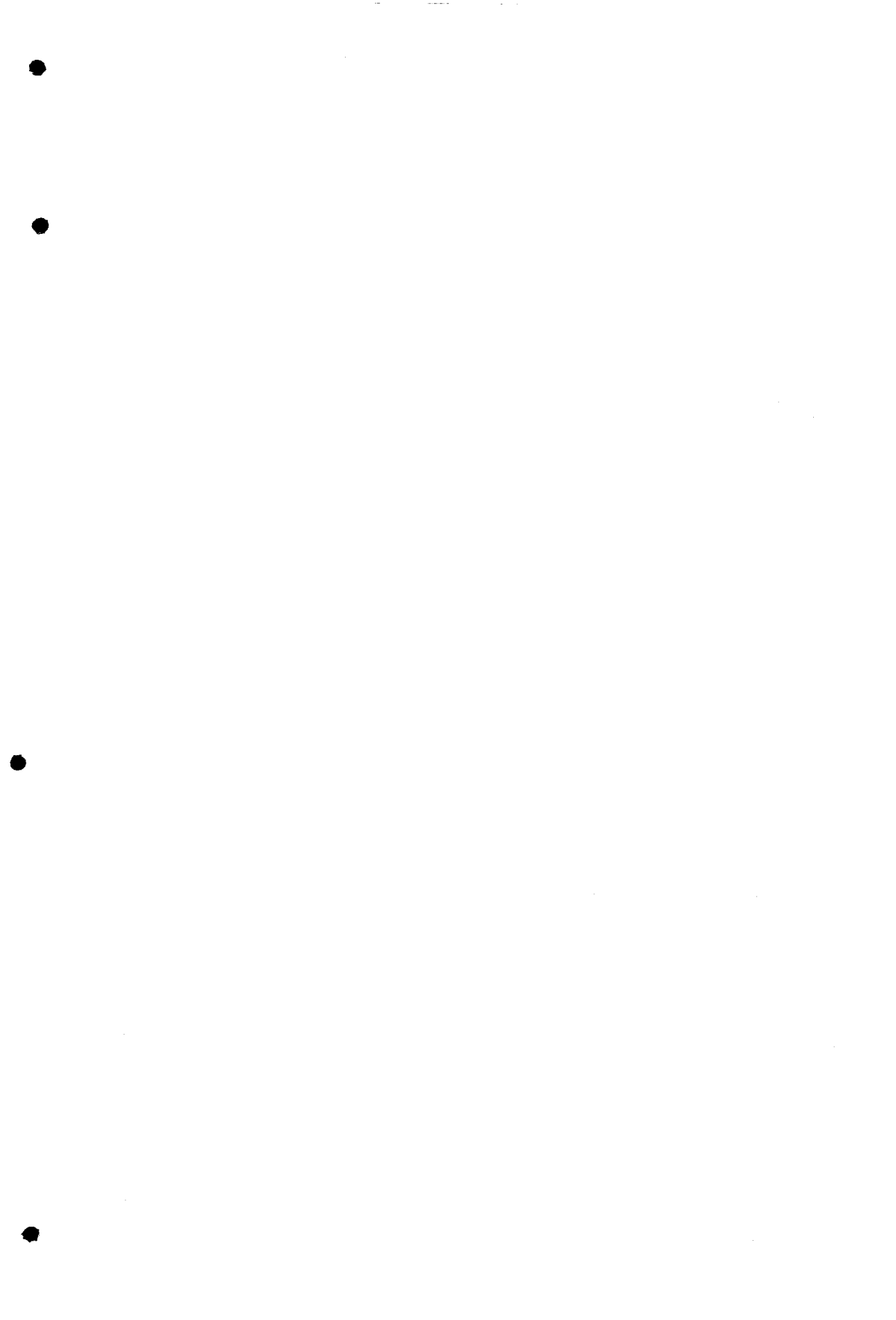
ظني كتابي للعليل شافياً	فياليتني كنت الطيب المداويا
وسميته المصباح في غيب الدجا	هذا إلى الخرازي ضبطاً كافيا
لخصته وأخذته من تونسي	حبراً إلى ضبط الشريشي وافيها
فأنا إلى الرحمن عبدُ اسميا	فقري وضعفي للكريم شاكيا
نجل لأحمد بن أغبش لقيبا	أسد الرجال وكان فيهم مقريا
يا ناظر حقّق واسمح بالرضا	فلأن عين السخط تبدي المساويا
لا تحسّدنّ الفضل من رب العلا	وأزيد في المنقول ربي راجيا
لا ينبغي وصف الكمال مع العلا	إلا إلى الرب القديم الباقيا
يا عالماً بالحال فاغفر زلتي	وكن معيناً يا اللطيف المعطيا
وبالله حولي واعتصامي وقوتي	وأعوذ بالله السميع من الريا
عسى ينفع النفع العميم وينتشر	براً وبحراً حاضراً والباديا
ويخطه أرجو الكرامة في غدٍ	والجاه بالهادي الشفيح الأميا



صلى عليه الله ما هبَّت صبا والمرسلين جميعهم والأنبيا
مع آله وأصحابه نجم الهدى والسالكين طريقهم والأوليا
وبعد تقديمه بهذه الأبيات ينتقل الشيخ عبد الرحمن إلى بداية شرحه
المختصر على نظم الخرازي، حيث يقول: ثم بعد ذلك ابتدأت الشرح، فأقول:
قال ناظمه: ثم يبدأ في شرح نظم الخرازي في الضبط.

ولما كنت قد تحدثت من قبل على منهج الشيخ عبد الرحمن الأغبش في
التأليف، وذلك عند حديثنا عن كتابه (عملة البيان في رسم القرآن) وكان هذا
الكتاب امتداداً لذلك من حيث أنّ النظم واحد. كما أنّ هذا الكتاب اختصار
وتلخيص لشرح التونسي، فسأكتفي هنا بتسجيل بعض الملاحظات التي تشير
إلى طريقة الشيخ الأغبش التي سلكها في اختصار شرح الشيخ التونسي على
نظم الخرازي في علم الضبط.

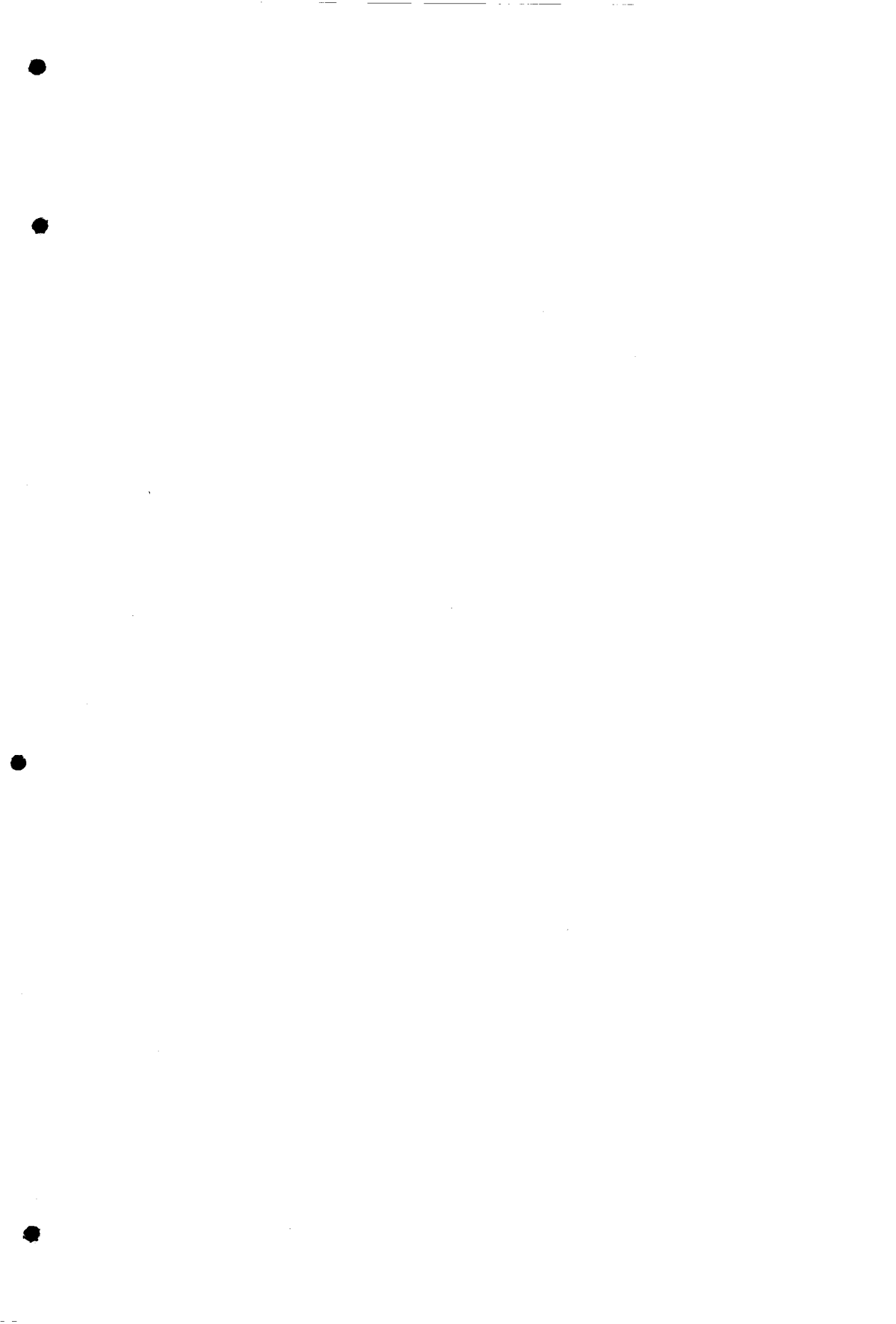
يلاحظ أنّ الشيخ عبد الرحمن لم يذكر في مؤلفه هذا ما اختاره قراء
السودان في كتابة مصاحفهم برواية الدوري وضبطها، بل سار في شرحه لهذا
النظم على ما سار عليه شارح الكتاب، إذ كان يقرأ بقراءة نافع، وقد تكلم عن
ذلك الشيخ الأغبش في مقدمة كتابه، فذكر أن دوره ينحصر في التلخيص
والاختصار، وذلك لأنّ الكتاب محشو بالعربية، ويصعب على عامة قراء
السودان استيعابه، والاطلاع عليه بهذه الصورة، فأراد ان يبسط تلك المعاني
تبسيطاً يتناسب وما عليه حال قراء السودان.



ومع هذا التلخيص للكتاب المذكور، نرى الأغيش أحيانا ينقل عن المؤلف بعض العبارات التي يرى أنها هامة بما يدل على أمانته في النقل، وحسن اختياره لبعض عبارات الناظم، ففي حديثه عن الهمز، افتتح هذا الباب بأن نقل ما قدم به التونسي لهذا الحل، حيث قال: قال التونسي: هذا الباب أعظم أبواب هذا النظم تبويهاً وأكثرها تأصيلاً وتفريعاً، وأدقها تعليلاً وتوجيهاً، وأحوجها إلى فهم ثاقب يبرزها للعباد وبيئتها، ولذلك زلت في الأقدام، وكثرت فيه الأوهام، وتحيرت فيه العقول من أعلام الأئمة الفحول، وقد اختصره الناظم غاية الاختصار، ومع ذلك قد أتى بالمهم مما عند أهل الإكثار، ولم يترك مما ذكره إلا ما لا معول عليه، وما لا تمس الحاجة إليه. ونحن نبين ذلك إن شاء الله حسب الاستطاعة من كلامه المقصود، معتمدين على أبي عمرو وأبي داود، فنقول^(١):

وترى الأغيش في تلخيصه لهذا الكتاب، يفوق على أقرانه من المؤلفين الذين اهتموا بشرح نظم الخرازي بالأمانة العلمية، والدقة في النقل، وعزو ما ينقله إلى أصحابه، ترى ذلك في كثير من عباراته فهو ينسب كل ما ينقله إلى أصحابه، وقد اتفق هو و صاحب كتاب دليل الحيران في شرح مورد الظمان الشيخ إبراهيم أحمد المارغني في نقل كثير من العبارات بالنص، مما يدل على أنهما نقلًا من مصدر واحد، لكن نجد أن شيخنا الأغيش ينسب ما ينقله إلى صاحبه،

(١) عبد الرحمن الأغيش مصباح الدجا ص ٢٦.



وهذا ما لم يتعرض له المارغني في كتابه، ومن ذلك ما ورد عند حديثهما على قول الخرازي :

ولك في أنت ان تعتبره وبابه لا تقس شاء انشره

حيث قال الأغيش في نهاية حديثه عن هذا البيت : واعلم أنما ذكره الناظم في هذا البيت هو من رأيه رحمه الله، إذ لم يتكلم القدماء في ذلك بوجه، وكلامه في ذلك صحيح، وفيه دليل على تمكنه في هذا الفن^(١).

وقد ختم الشيخ إبراهيم المارغني في حديثه عن هذا البيت بنفس الكلام الذي ذكره الأغيش هنا بلا زيادة ولانقصان، بما يدل على أنهما نقلا من مصدر واحد ولم يشر إليه المارغني.

ومن أمثلة اتفاقهما في العبارة أيضاً ما ورد عند حديثهما عن قول الناظم :

وقوله ءامنتم مستفهماً الحكم فيهن كما تقدماً

لكن بعد ألف ألحقت حمراء مثل هذه ان انت

قال المارغني : وضع الهمزة الحمراء بعد الألف الكحلاء في كلمة (ءامتتم):

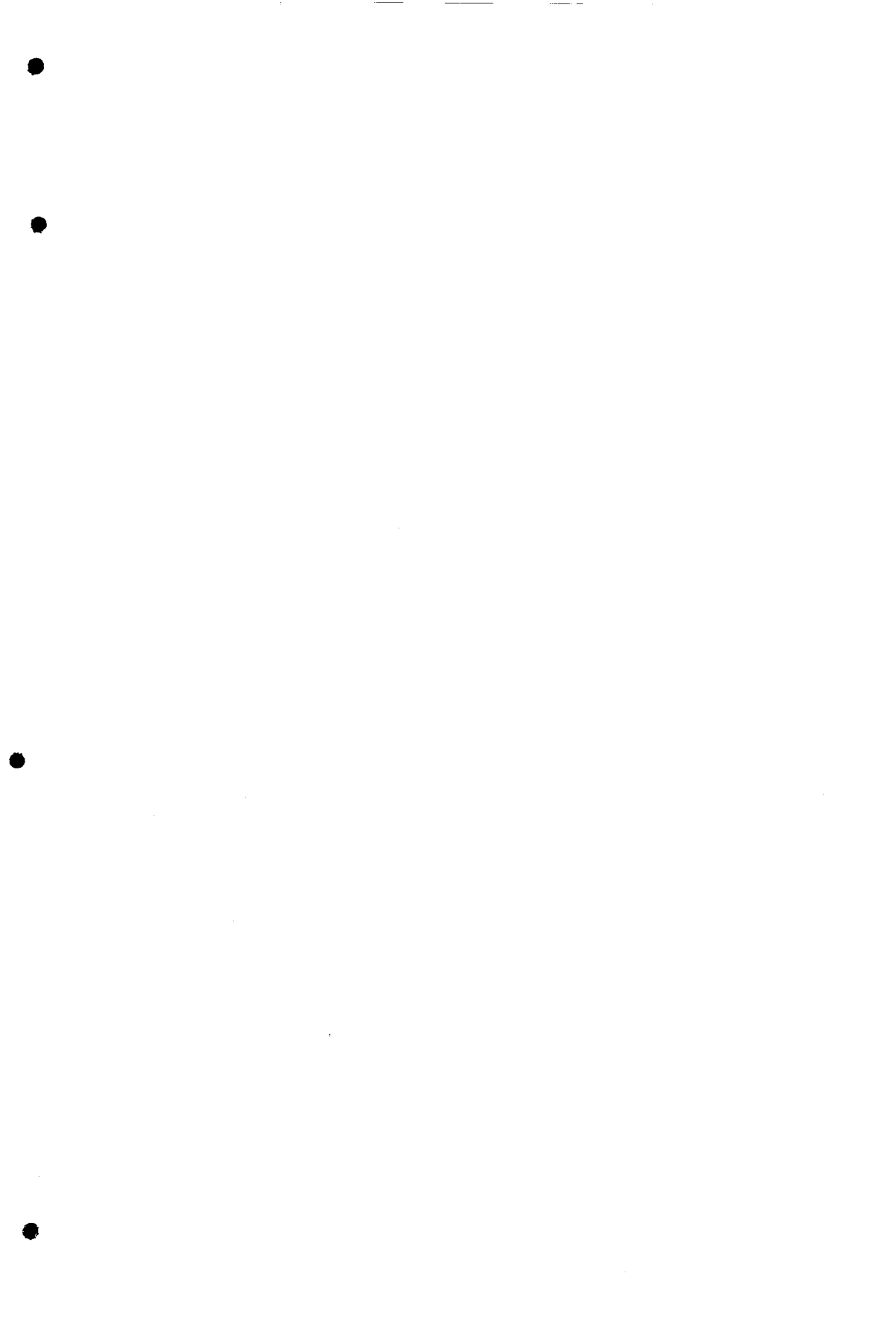
تجعل بعد الألف الكحلاء التي تلي الهمزة مثل الألف الكحلاء مساوية لها، وإن

كانت مخالفة لها في اللون، وهو كذلك عند المحققين، ثم قال : ولم ينبه الناظم

على جعل النقطة التي هي علامة التسهيل على الألف الكحلاء في هذا الوجه،

كما لم ينبه على جعل النقطة الصفراء في السطر لدخول ذلك في عموم قوله :

(١) عبد الرحمن الأغيش مصباح اللجا ص ٣٨ .



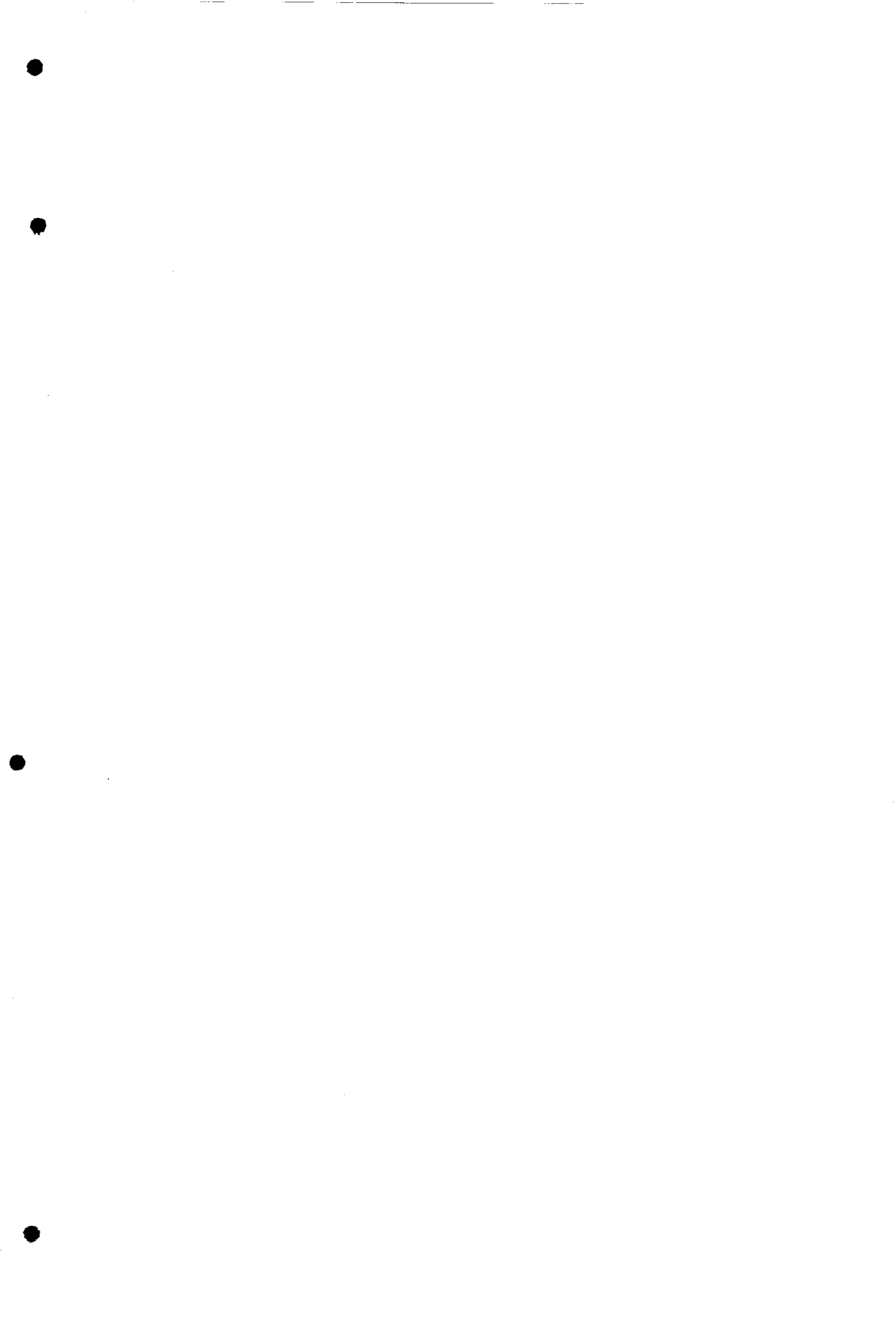
(الحكم فيهن كما تقدما)^(١). وهذا ما نقله الشيخ الأغيش في حديثه عن هذين البيتين بالحرف، وذكر أنه من شرح التونسي على الخرازي.

لكن نرى أن الشيخ المارغني له العذر في عدم ذكر مصدره في نقل هذه العبارات، لأنه أشار في مقدمة كتابه إلى نقله عن التونسي وابن عاشر، واختصاره وتلخيصه لما كتبه في هذا المجال في كتابه هذا، الذي سماه دليل الحيران في رسم وضبط القرآن، حيث قال في تلك المقدمة: وقد شرح ذلك النظم جماعة من عظماء الأئمة، واعتنوا به، وصرفوا إليه المهمة، إلا أن منهم من أطل بتكثير النقول والتعاليل والأبحاث والإعراب، ومنهم من اختصر حتى بقيت معاني المشروح تحت الحجاب، فصار متعاطوا النظم كالحيارى في الصحارى، لا يهتدون إليه سبيلاً، ولا يجدون إلى بيان وتحصيل ما لا بد منه مرشداً ودليلاً، فألهمني الله تعالى شرحه شرحاً وسطاً يكون بياناً وتحصيلاً ما لا بد منه مرتبطاً، اختصرته من شرح الرسم للعلامة والمحقق سيدي عبد الواحد ابن عاشر، وشرح الضبط لسيدي محمد التونسي، العالم الماهر، تابعاً لهما فيما اتضح من الترتيب والتعبير، غير جالب من كلام غيرهما إلا اليسير، معرضاً عما أطلأ به من كثرة النقول والأبحاث والتعاليل، مقتصراً على ما لا بد منه من الإعراب خيفة التطويل^(٢).

(١) إبراهيم بن أحمد المارغني دليل الحيران شرح مورد الظمان في رسم القرآن للعلامة الخرازي طبع دار

القرآن للطبع والنشر والتوزيع ميدان الأزهر القاهرة ص ٢٧٨ .

(٢) إبراهيم المارغني دليل الحيران ص ٤ .

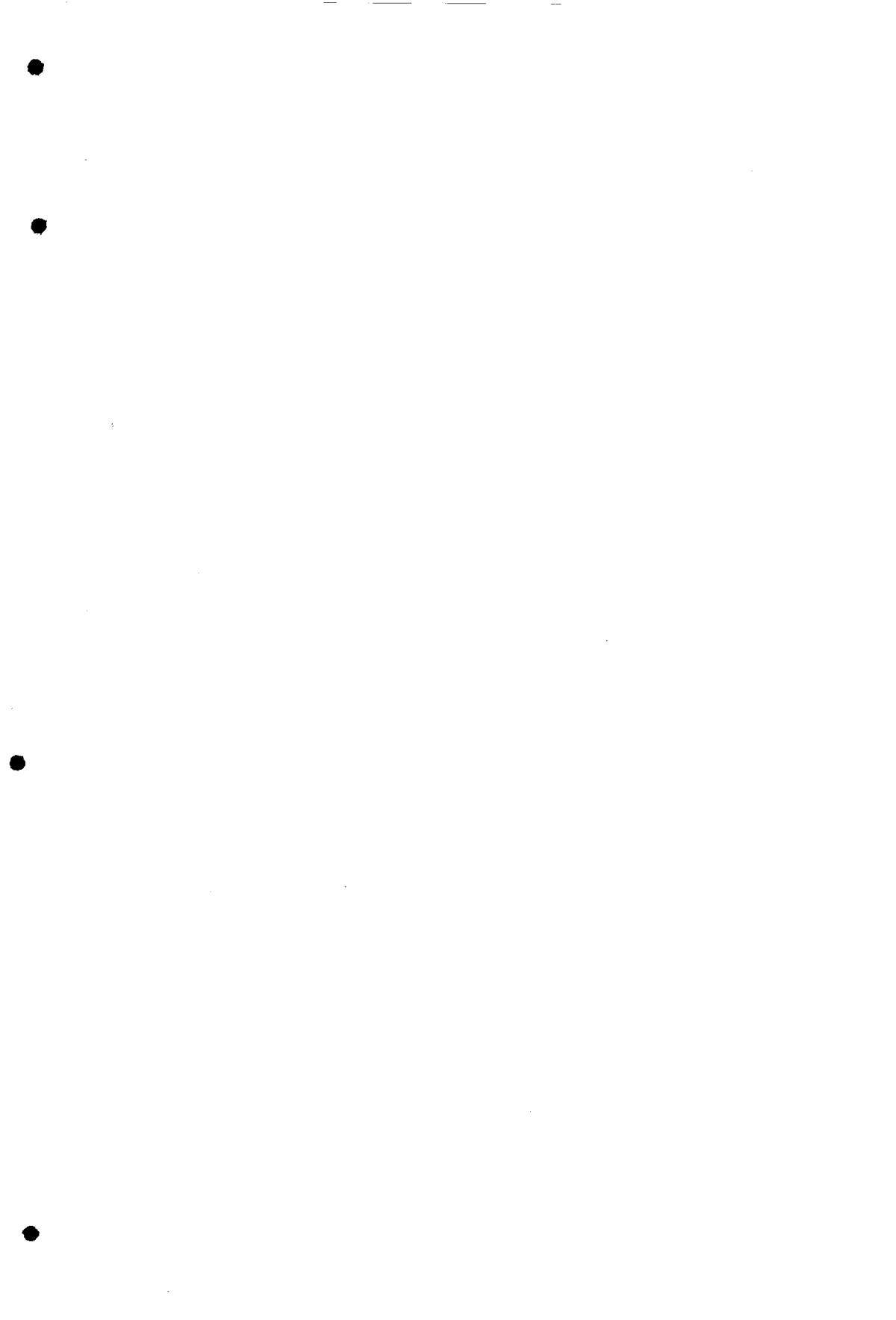


ويلاحظ القاريء اتقان الأغبش والمارغني في جعل شرح الشيخ محمد بن عبد الله التونسي مصدراً لكتابيهما، لخصاً من شرحه المطول المشحون بالعربية والتفريعات وكثرة النقول.

وقد امتاز الشيخ عبد الرحمن الأغبش في كتابه (مصباح الدجا) بنسبة العبارات التي اختارها من ذلك الشرح إلى صاحب الشرح المذكور، واكتفى المارغني بالإشارة أولاً في مقدمة كتابه إلى اعتماد هذا الكتاب مصدراً لخص منه كتابه المسمى دون الإشارة إلى صاحب هذه العبارات عند نقله لها.

ويلاحظ أيضاً أن الشيخ عبد الرحمن قد فطن في وقت مبكر إلى ضرورة تلخيص تلك الكتب المطولة واختصارها، بعد أن أصبحت عباراتها لا تناسب ذلك العهد، لحشوها بالعربية، ولتوسعها في الشرح بما لا يلائم حال طلاب العلم والقرآن، وذلك لفتور هممهم وقصور أفهامهم عن استيعاب تلك الكنوز. وكذلك فقد كان الأغبش يعيش حال زمانه، ونذر نفسه للقيام بتلك المهمة تسهيلاً لطلاب القرآن، لينتفعوا بتلك المؤلفات، وقد اختصرها اختصاراً وحالهم حتى تتم الفائدة.

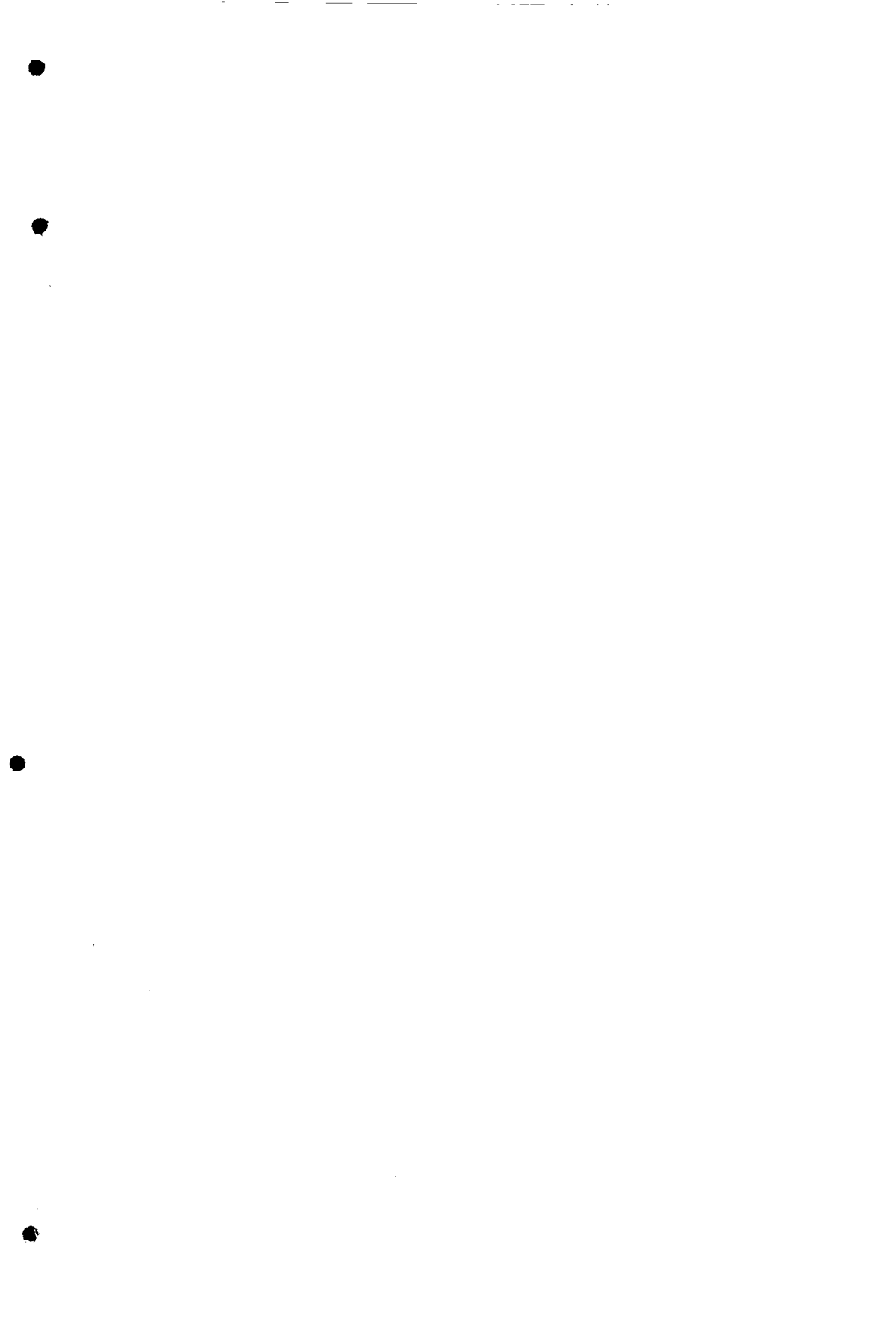
وقد سلك المارغني في كتابه دليل الحيران طريق الأغبش إذ لخصه من التونسي وابن عاشر، كما سار على ذلك المؤلفون في هذا الفن في زماننا هذا، كالشيخ على محمد الضباع في كتابه (سمير الطالبين في رسم وضبط القرآن)، والشيخ أحمد محمد أبو زيت حار في كتابه (لطائف البيان في رسم القرآن).



وبهذا يتضح لنا سبق الشيخ عبد الرحمن الأغيش في هذا المجال، وهو تلخيص واختصار تلك الكتب المطولة في علم الرسم والضبط، حتى يسهل على الطلاب معرفتها والإلمام بها.

وأقول لو أنّ الله تعالى أراد لكتاب الأغيش الذبوع والانتشار، ووصل إلى أيدي هؤلاء العلماء لأغناهم عن تلك المختصرات في علم الضبط والرسم التي كتبت بعد عهد الأغيش، وقد سبقهم الأغيش في ذلك، إذ كان الفراغ من تأليف مصنفاته في حدود السنة الثالثة بعد المائة والألف من الهجرة، وكان فراغ المارغني من تأليف كتابه في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وألف بعد الهجرة. وما يمتاز به كتاب الشيخ عبد الرحمن هذا، أنّه ذكر فيه كثيراً من التنبيهات التي جمع فيها الأقوال، واختصر فيها تلك العبارات التي أتت مبسوطاً في كتاب التونسي، بما جعل (مصباح الدجا) موفياً بالعرض، دون التطويل الذي يؤدي إلى ملل المبتدئ الذي لم تتسع مداركه العقلية باستيعاب تلك الشروح.

وكان كثيراً ما يحيل القاريء إلى التونسي وغيره من المطولات في هذا الفن، وذلك إذا تفرعت عليه الطرق، وتعددت الوجوه، حيث يقول: وذكر التونسي كلاماً لا نطيل به لاختصارنا إياه، فانظره إن شئت، وهذا يدل على التزامه باختصار هذا الشرح، وعدم التطويل، مراعيّاً في ذلك حال أهل زمانه من الطلاب وقراء القرآن.



المبحث الرابع : القيود المفهمة في حل ألفاظ المقدمة

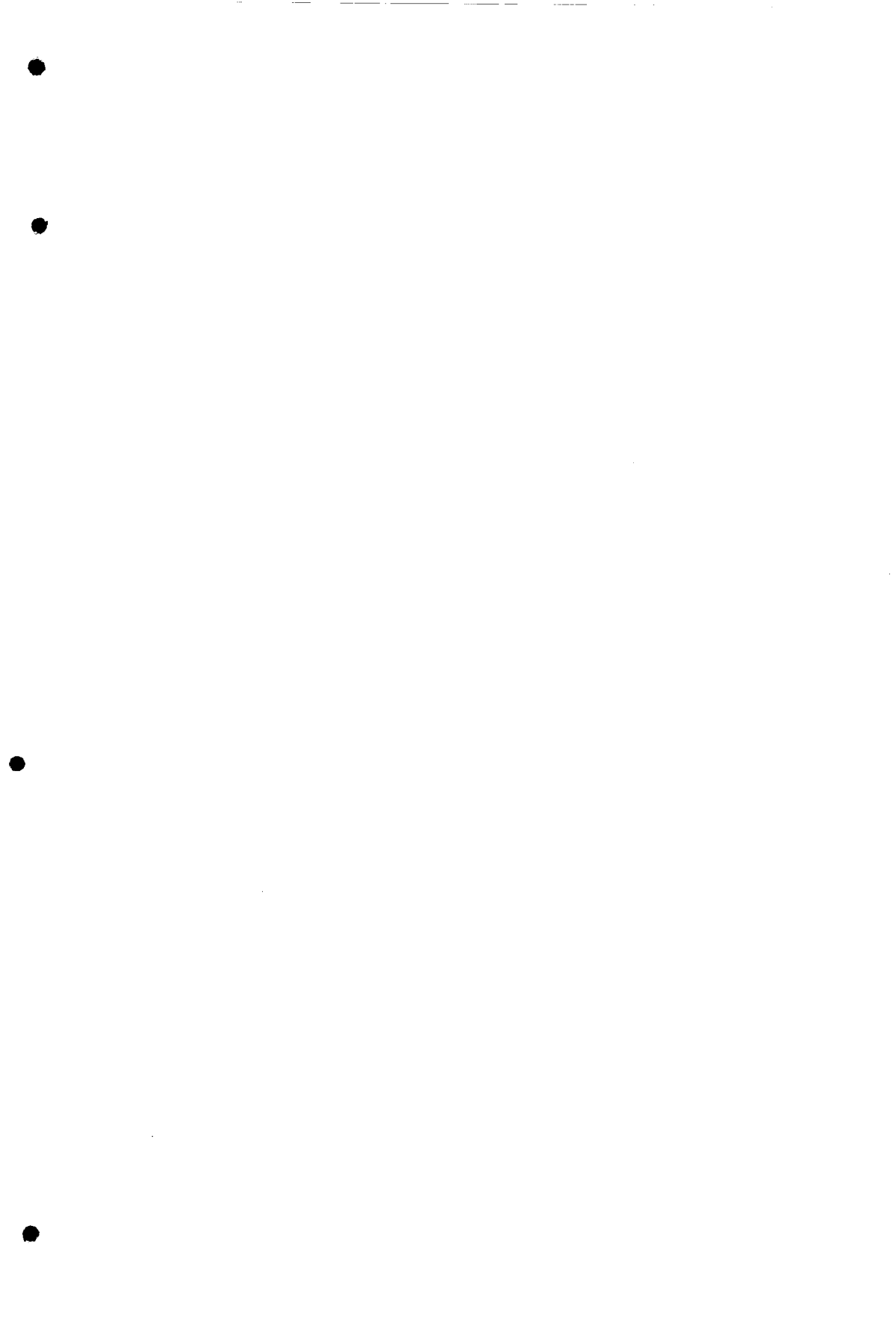
هذا الكتاب من تأليف الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغيش، شرح فيه مقدمة أبي الخير، شمس الدين محمد بن محمد، الشهير بابن الجزري في علم التجويد، التي ابتدأها بقوله :

يقول راجي عفورب سامع	محمد بن الجزري الشافعي
الحمد لله وصلى الله	على نبيه ومصطفاه
محمد وآله وصحبه	ومقريء القرآن مع محبه
وبعد أن هذه مقدمة	فيما على قارئه أن يعلمه
إذ واجب عليهم محتم	قبل الشروع أولاً أن يعلموا
مخارج الحروف والصفات	لينطقوا بأفصح اللغات
محرري التجويد والمواقف	وما الذي رسم في المصاحف

وقد اعتنى جماعة من علماء التجويد والقراءات بشرح هذه المقدمة منذ تأليفها، إذ كانت تحتاج إلى بيان وتوضيح، وحوث مع صغر الحجم وحسن الاختيار، ما لم يحوه في هذا الفن كثير من الكتب الكبار، فمن العلماء من اختصر شرحها حللاً به ألفاظها، وبين مرادها. ومن هذه الشروح المختصرة شرح الشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري الشافعي^(١) الذي سماه بـ (الدقائق المحكمة في

(١) توفي عام ٩٢٦هـ انظر : ناصر محمد السويديان : مداخل المؤلفين والأعلام العرب، إصدار عمادة شئون

المكتبات جامعة الرياض، طبعة أولى ص ٢٢٠.



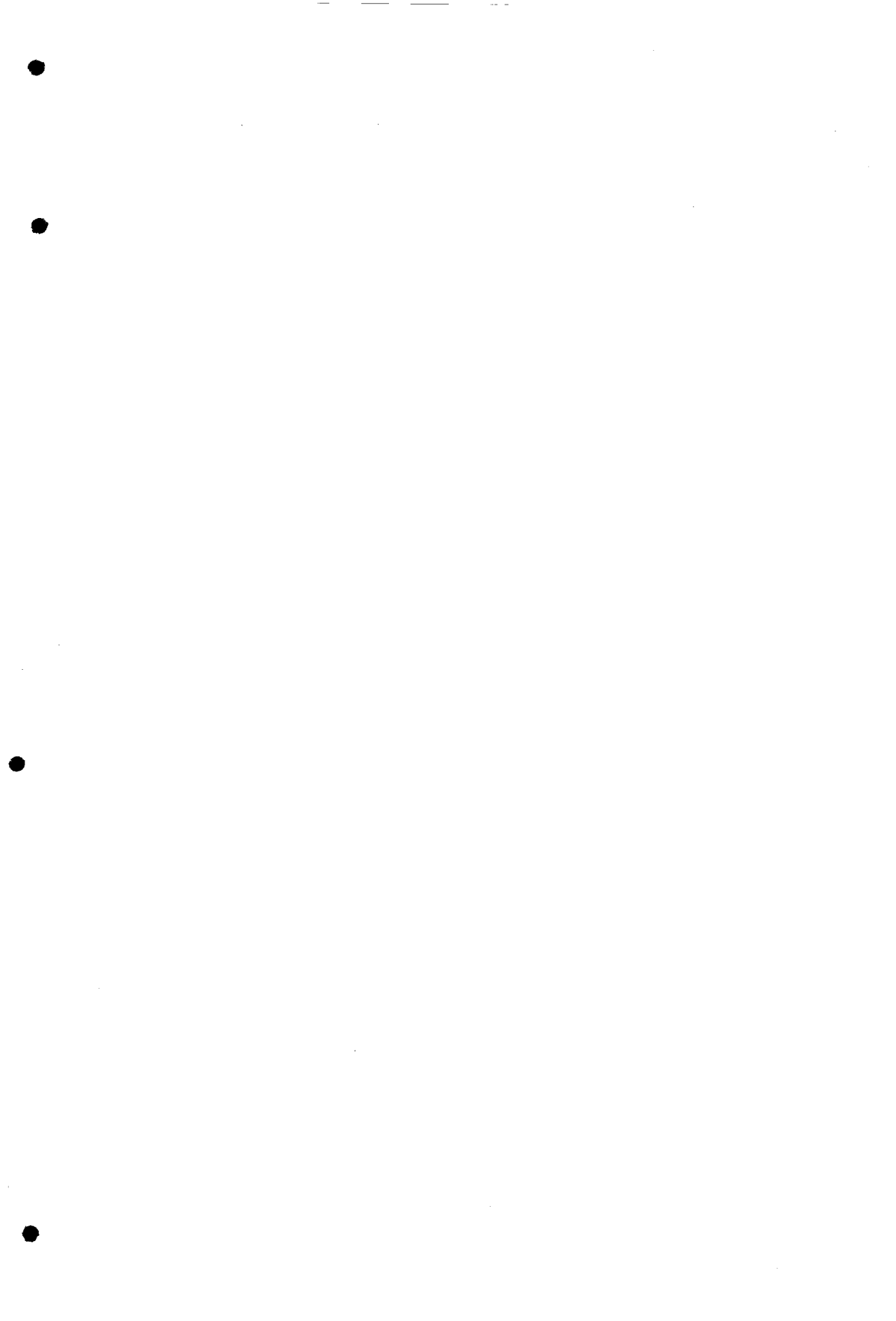
شرح المقدمة). ومنهم من شرحها شرحاً كاملاً بسط فيه مسائلها، وأبرز دقائقها، ومن هذه الشروح شرح الشيخ علي بن سلطان محمد القاري^(١) الذي سمّاه (المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية).

وقد أدلى الشيخ عبد الرحمن الأغيش بدلوه مع هؤلاء العلماء، ووضع عليها شرحاً سمّاه (القيود المفهمة في حلّ ألفاظ المقدمة)، لما سأله بعض أصدقائه وألحوا عليه في ذلك، أن يضع شرحاً على مقدمة ابن الجزري في علم التجويد، شرحاً يجاذي ألفاظ المتن، وحلّ كلام الناظم، عارياً من التطويل، فامتنع عن ذلك زمناً، ثم لما رأى ضعف همم الطلاب عن استيعاب تلك الكتب الكبار لطول كلامها، وصعوبة نظامها، مع حرصهم على الرجوع إلى هذه المقدمة، واجتهادهم في قراءتها دون غيرها من الكتب، شرع في شرحها، وقصد من وراء ذلك أن يكون هذا الشرح وسيلة ومقدمة إلى شروحيها الأخرى، كما كان أصلها مقدمة إلى الكتب الكبار، وجعله خاصاً بالمتدئين في دراسة علم التجويد والقراءات.

وقد أثبت صاحب الطبقات نسبة هذا المؤلف للشيخ عبد الرحمن الأغيش، حيث ذكر في ترجمته بـ (شرح الخرازي شرحاً مفيداً، والجزرية، واعتكف الناس على كتبه)^(٢).

(١) توفي عام ١٠١٤هـ انظر الزركلي: الأعلام ج٤ ص ٢٩١.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨١.

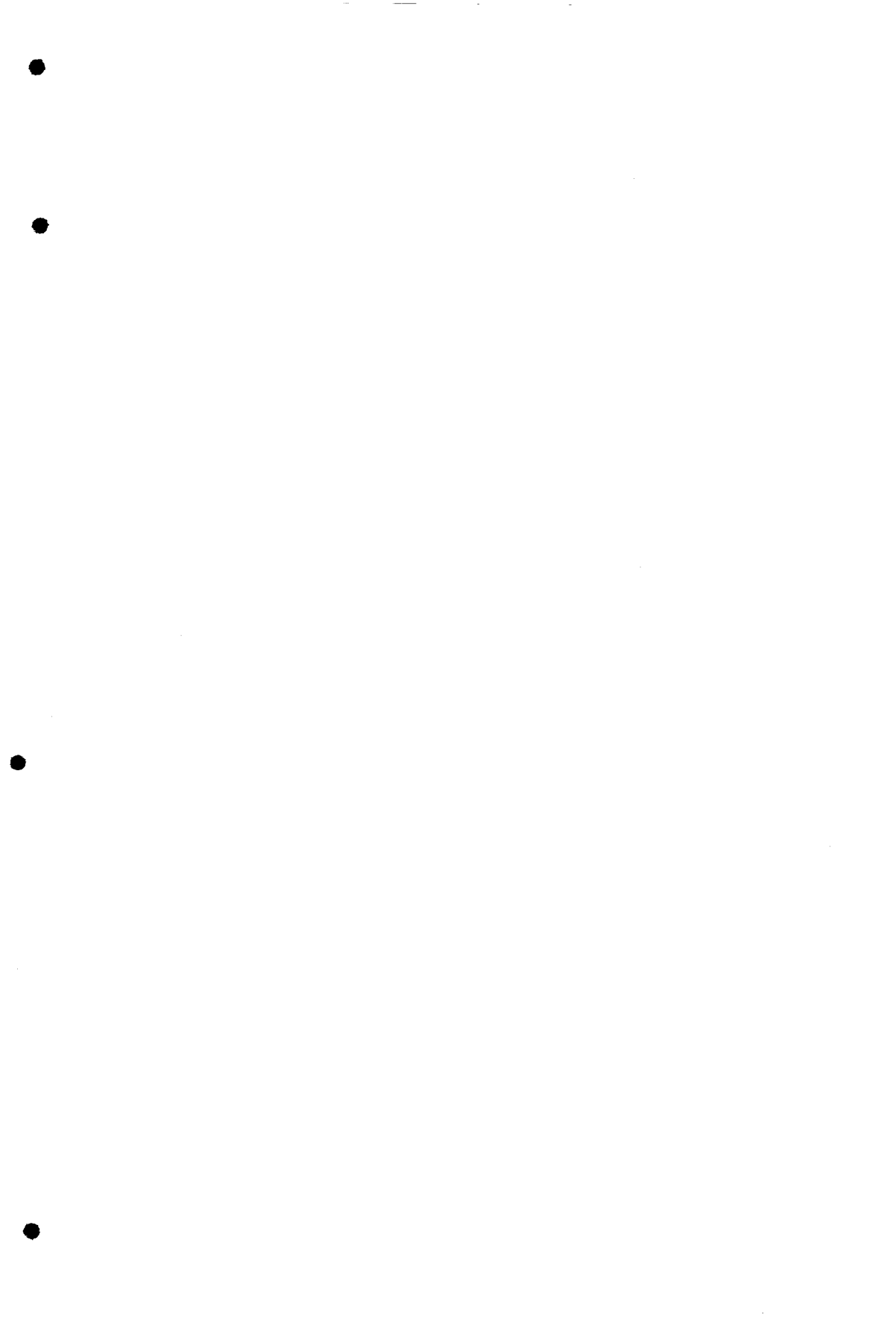


وقد تحصلت على نسخة كاملة من هذا الكتاب عند الدكتور الطاهر محمد الدرديري وهي ملك لجدّه الشيخ العباس بن الفقيه محمد الهادي. وتقع هذه المخطوطة في خمس وستين صفحة من القطع المتوسط، وفي كل صفحة خمسة وعشرين سطرًا، وخطها مقروء لا يخلو من الأخطاء الإملائية، وكان الفراغ من كتابتها في نهار الأحد تسعة من ربيع ثاني سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية، على يد كاتبها ومالكها الشيخ محمد أحمد محمد طه^(١). ولم يذكر الكاتب تأريخ تأليفها على يد مؤلفها الشيخ عبد الرحمن الأغيش.

كما تحصلت على ورقة من نسخة أخرى من هذا الكتاب، وهي الصفحة الأولى عند الدكتور الطاهر أيضا، وتمتاز بجمال الخط ووضوحه، ويبدو أن بقية الكتاب تعرضت للضياع.

ويتضمن هذا الكتاب نسخة من نظم مقدمة ابن الجزري في علم التجويد كاملة. وقد كتب النظم بالمداد الأحمر، وعلى تلك المنظومة شرح الشيخ عبد الرحمن الأغيش مكتوب بالمداد الأسود، وقصد من هذا التنويع رحمه الله تقريب فهمها للطلاب إذ جعل النظم في كلام متسلسل مع شرحه لها، دون انفصاله عنه، وجعله بالقلم الأحمر، ليكون معلوماً لدى القاريء.

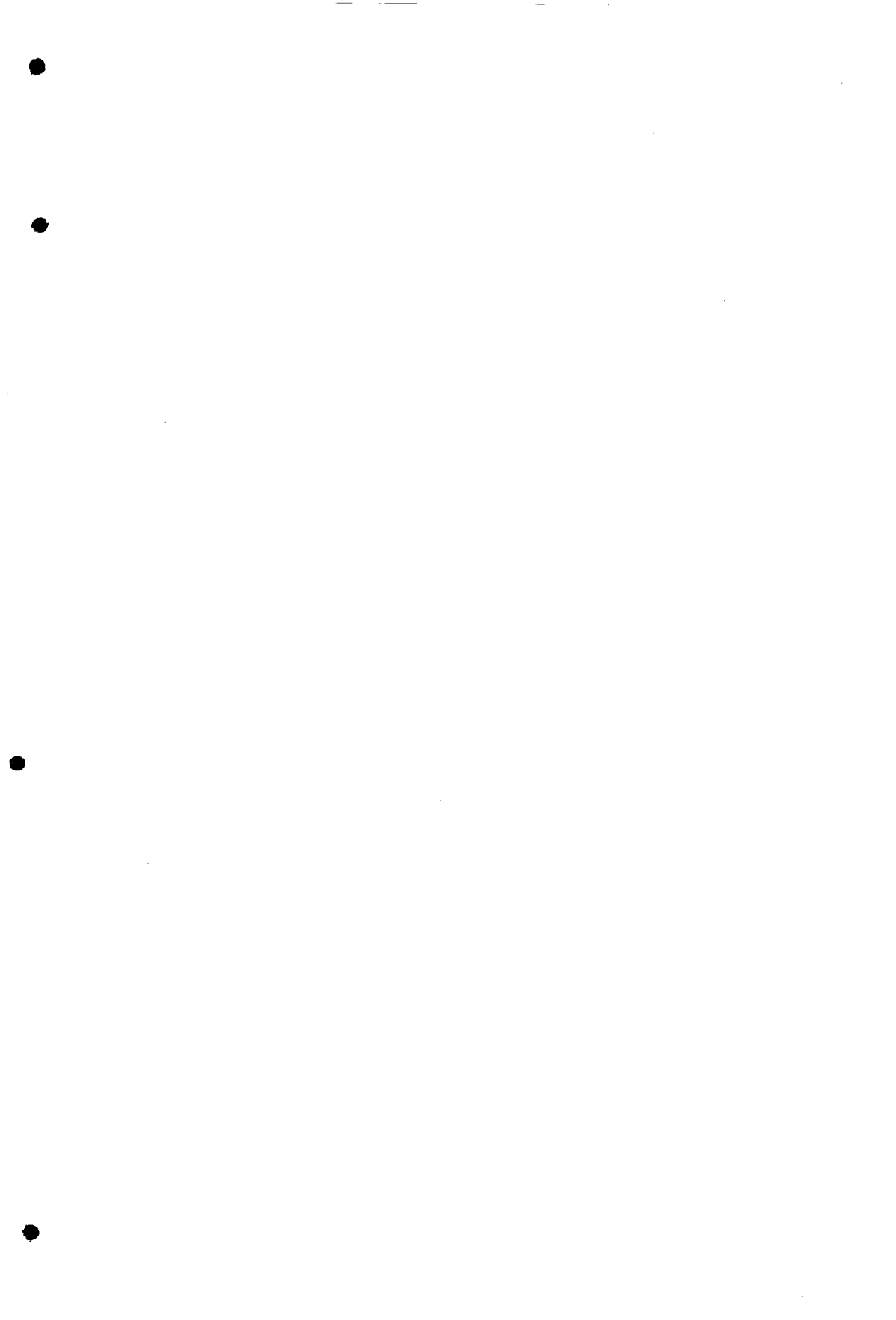
(١) هو أحد تلاميذ الشريف محمد الأمين الهندي الذين اشتهروا بكتابة المصاحف.



وهذا الكتاب يعتبر تلخيصاً لتلك الشروح المتقدمة المطولة على مقدمة ابن الجزري، حرص فيه الأغيش أن يكون مقرباً لألفاظها محلاً لما حوته من أحكام في علم التجويد عارياً من التطويل، معيناً به طلاب القرآن الكريم على غرضهم الذي سألوه لما عسرت عليهم فهم تلك الشروح المطولة، وكَلَّتْ هممهم عن ذلك، وقد جاء في مقدمتها:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وخصنا بأفضل خلقه سيد ولد عدنان، وأنزل عليه كلامه القرآن، وأجزل لمن جوده وعمل به ثوابه في الجنان، وجعل من أورثه كتابه من المصطفين الأعيان. وقال الله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر: ٣٣] في محكم الآيات، ومعجز الفصحاء من البلغاء من الجن والانسان، والصلاة والسلام على أفضل خلقه بالأدلة والبرهان، والمرسل بالإجماع لكافة خلقه من إنس وجان، محمد بن عبد الله الهادي الداعي الخلق إلى الحق من عرب وعجمان، وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان. ثم بيّن سبب تأليفه لهذا الكتاب، ويذكر اسمه والاسم الذي اختاره لشرحه هذا على مقدمة ابن الجزري، بقوله:

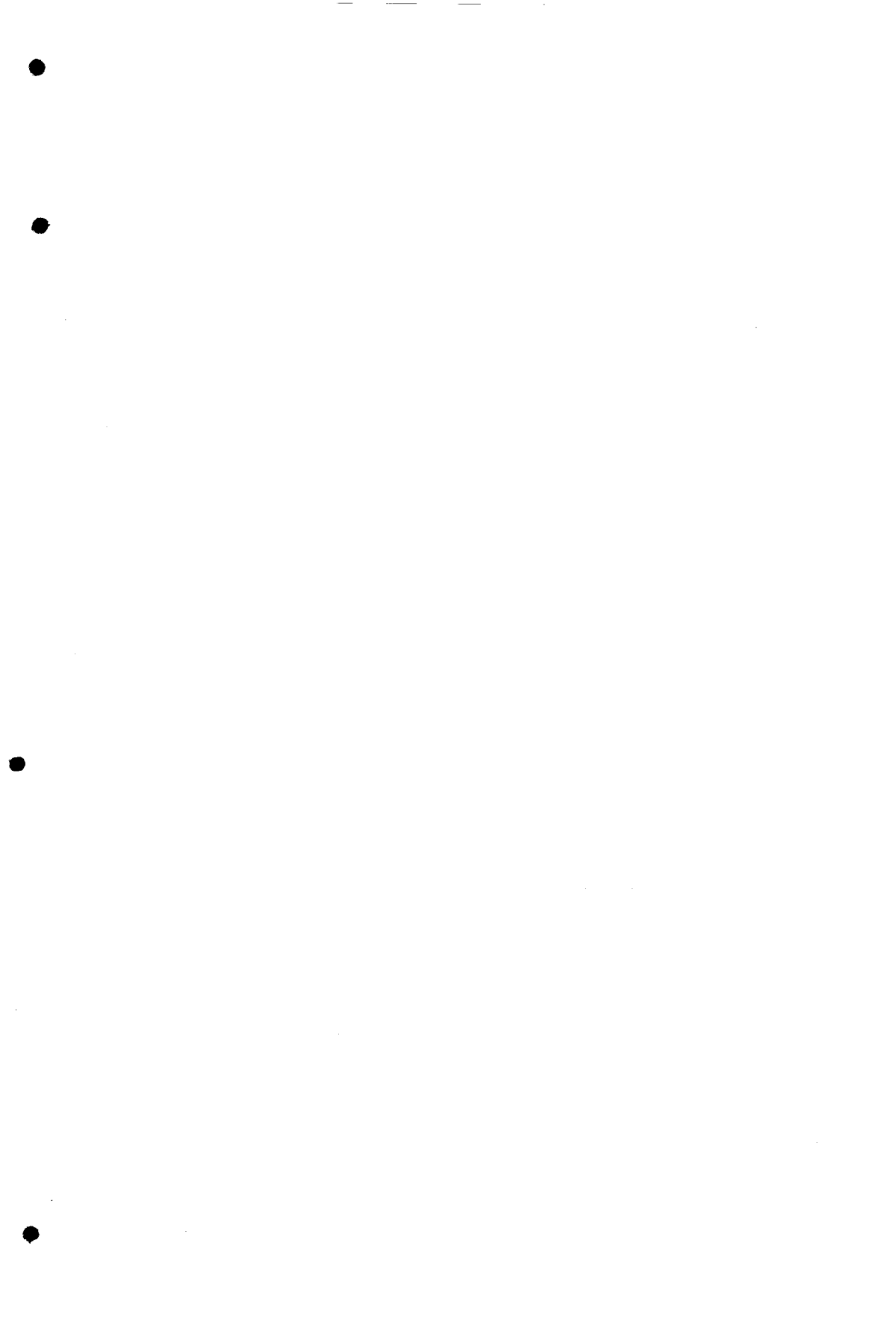
وبعد، فيقول الفقير إلى رحمة ربه القدير عبد الرحمن بن أحمد بن الأغيش: قد سألني بعض الأصدقاء، أبان الله لي ولهم معالم البيان، أن أضع لهم على ألفاظ الجزرية في علم التجويد شيئاً يحاذي ألفاظ المتن، وحل كلام الناظم، عارياً من التطويل والتنطيب، فامتنعت من ذلك لأنني لست أهلاً لذلك، فكرر عليّ



الكلام مراراً، ثم إنني لما نظرت في أهل هذا الزمان قد ضعفت همهم وكلت عن كتب السادة الأعيان إما لطول الكلام، أو لصعوبة النظام، لقلّة الافهام، فأجبتة لذلك، لأنني نظرت اجتهاد الناس في قراءتها دون غيرها من الكتب، ورجوت الله تعالى الثواب على ذلك، وأن أكون من بثّ علماً في الناس، وجعلت للمبتدئين على غرضهم الذي سألوه قيوداً تحلّ ألفاظها وتبيّن مرادها، محاذية لكلام الناظم من منطوق ومفهوم ومطلق ومقيّد، وتكون هذه القيود وسيلة ومقدمة إلى شراحها كما كان الأصل مقدمة إلى الكتب الكبار، لأنّ المتديء كالأعمى يحتاج إلى قائد يقوده، ولهذا يسمى العلامة مربّي لأنه يربي من صغار العلم، أي أوائله إلى كباره، يعني مسائله العظام وكتبه الكبار، ولأجل التربية لما مات ابن عباس قيل مات رباني هذه الأمة. وسميته بالقيود المفهمة في حلّ ألفاظ المقدمة.

ثم نرى الشيخ عبد الرحمن يخاطب من نظر في هذا الشرح أن ينظر فيه بعين الرضى والصواب، وإن وجد فيه خطأ أن يصلحه، وأن يلتمس العذر للمؤلف، ويسامحه فيما بدر منه من تقصير بقوله: فمن نظر في هذه القيود خلاً، فلينظر بعين الرضى والصواب، لا بعين الغضب والعقاب، فلم يسلم مصنّف ولا مؤلّف من النقص في الكتاب. قال الخرازي:

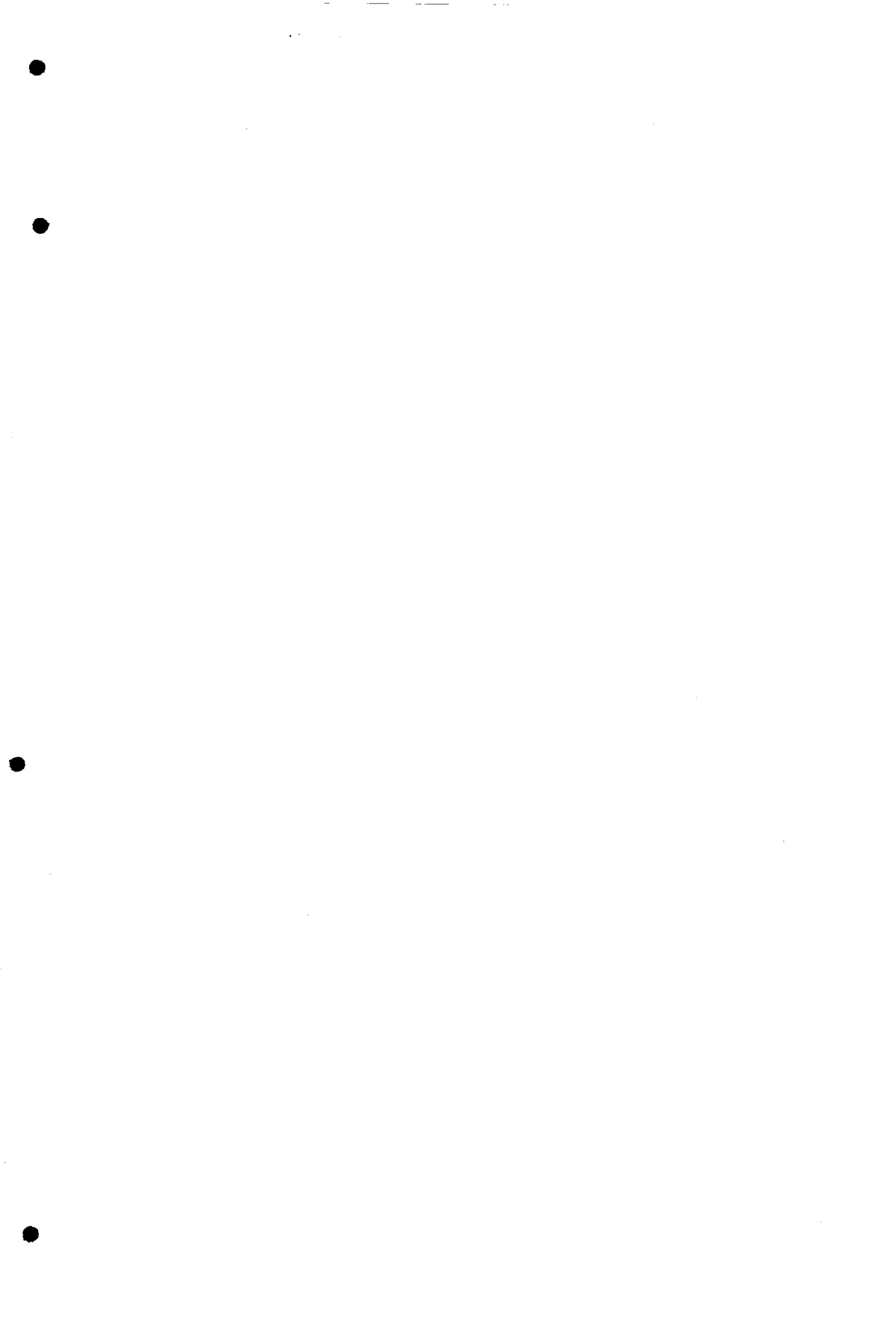
إذ ليس ينبغي اتصاف بالكمال
وإلا لربي الكبير المتعال
وفوق كل من ذوي العلم عليهم
ومنتهى العلم إلى الله العظيم



كيف وقد جعلتها تبصرة للمبتدئين خاصة، وقد تكون تذكرة للمنتهي، وعدة أبيات هذه المقدمة مائة وسبعة على ما في أكثر النسخ، ومائة وثمانية على ما في أقلها قاله شيخ الاسلام زكريا، فأقول: قال ناظمها بسم الله الرحمن الرحيم: ثم شرع في هذا الشرح.

وقد التزم الشيخ عبد الرحمن الاختصار في هذا الشرح لمقدمة ابن الجزري، وكان شرحه لها في غاية البساطة، خالياً من التعقيد حيث حذف منه حشو الكلام، والحديث عن العربية، الذي لا يخلو منه مؤلف، وذلك ليكون هذا الشرح سهل التناول لعامة طلاب السودان في ذلك الوقت.

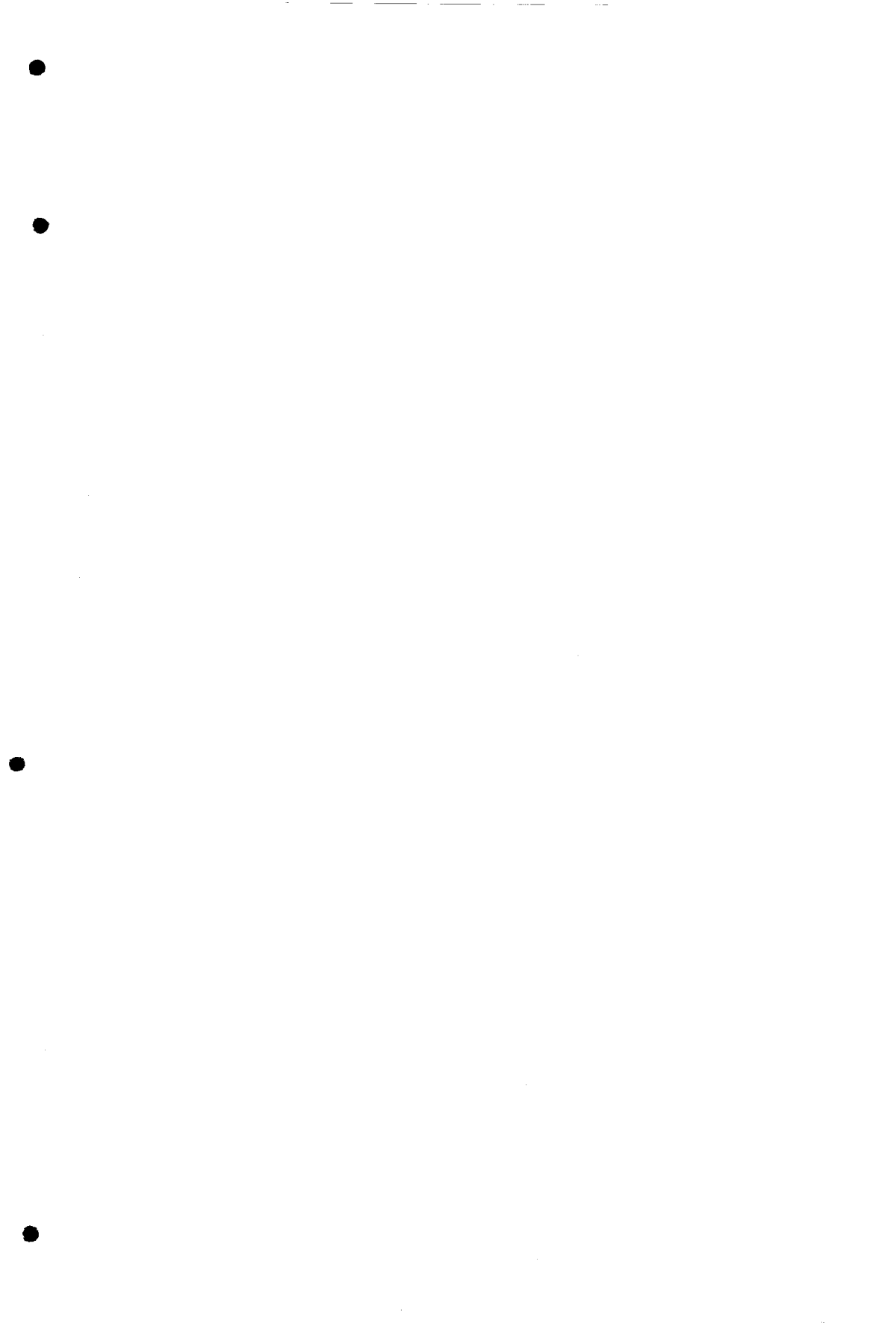
ولهذا فقد أصبح شرحه لهذه المقدمة مرجعاً أساسياً في علم التجويد عند السودانيين خاصة، الذين كتبوا في هذا الفن بعده، فها هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين يعتمد على هذا الشرح للأغيش كثيراً في كتابه (العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد) وقد ذكرنا ذلك في الحديث عن مصادره، وقد نقل عن هذا الشرح في عدة أماكن من كتابه (العقد الفريد) وكان ينعت الشيخ عبد الرحمن الأغيش هذا بعبارات تدل على سبقه في العلم، وتفرد شخصيته في ذلك الوقت، فكان كثيراً عندما يستشهد من كتبه يقول: قال شيخ مشايخنا، أو قال شيخ الجودين، أو شيخ المشايخ، وغير ذلك من العبارات التي يفهم منها ما كان للأغيش من سبق في التأليف، ودور بارز في تبسيط هذه العلوم، وتقديمها لعامة السودانيين في ثوب يتناسب مع مداركهم العقلية.



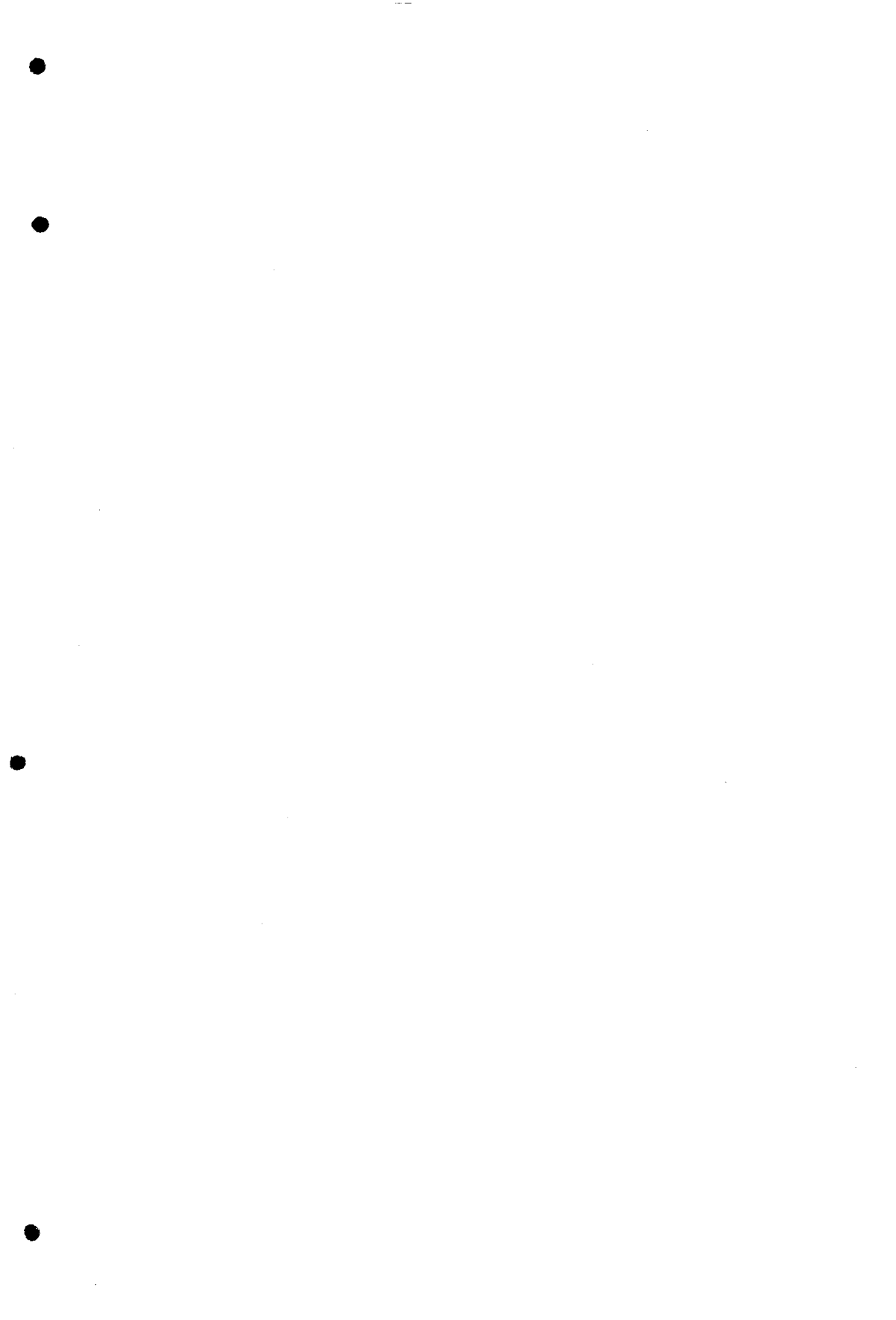
ويلاحظ القاريء لهذا الشرح على مقدمة ابن الجزري للأغلب أن الشيخ عبد الرحمن اعتمد فيه كثيراً على شرح الشيخ زكريا الأنصاري على هذه المقدمة المسمى بـ (الدقائق المحكمة) فكان كثيراً ما يورد نصوصاً من هذا الشرح، وكان أيضاً يرجع إلى الخرازي في نظمه خاصة عند حديثه عن المقطوع والموصول، فكثيراً ما يستشهد بقول الخرازي في نظمه (مورد الظمان) في هذا الحقل، ويقارن بينه وبين ما قاله ابن الجزري في هذه المقدمة، وكان كثيراً يرجح بين عباراتهما خاصة في أيهما أكثر حملاً للمعنى الذي يريد. وكان كثيراً ما يرجح عبارة الخرازي، ويفضلها على عبارة ابن الجزري.

ويلاحظ القاريء أيضاً لهذا الشرح أن الشيخ عبد الرحمن قد اطلع على كثير من شروح هذه المقدمة، واستوعبها استيعاباً تاماً ولذلك كان هذا الشرح تلخيصاً لتلك الشروح التي اطلع عليها، وكثيراً ما وجدته ينقل عن الشيخ زكريا الأنصاري عبارات بأكملها دون أن يشير إلى مصدره في هذه العبارات، ولا يشير أيضاً إلى مصادره الأخرى التي استفاد منها في كتابة هذا الشرح.

ونستطيع أن نقول إن شرحه لهذه المقدمة كان وافياً بالعرض، خالياً من التطويل والتعقيد في الألفاظ؛ ويمثل تلخيصاً مبسطاً في عبارات سهلة يستطيع كل من يطالعه من الطلاب أن يفهمه دون لبس ولا غموض. وبذلك نجده قد قدّم هذا الكتاب في ثوب يتناسب مع حال طلاب القرآن في ذلك الوقت بما



جعلهم يستفيدون منه. ويظهر ذلك جلياً في المؤلفات التي ظهرت بعد عهد
الشيخ عبد الرحمن الأغيش رحمه الله.



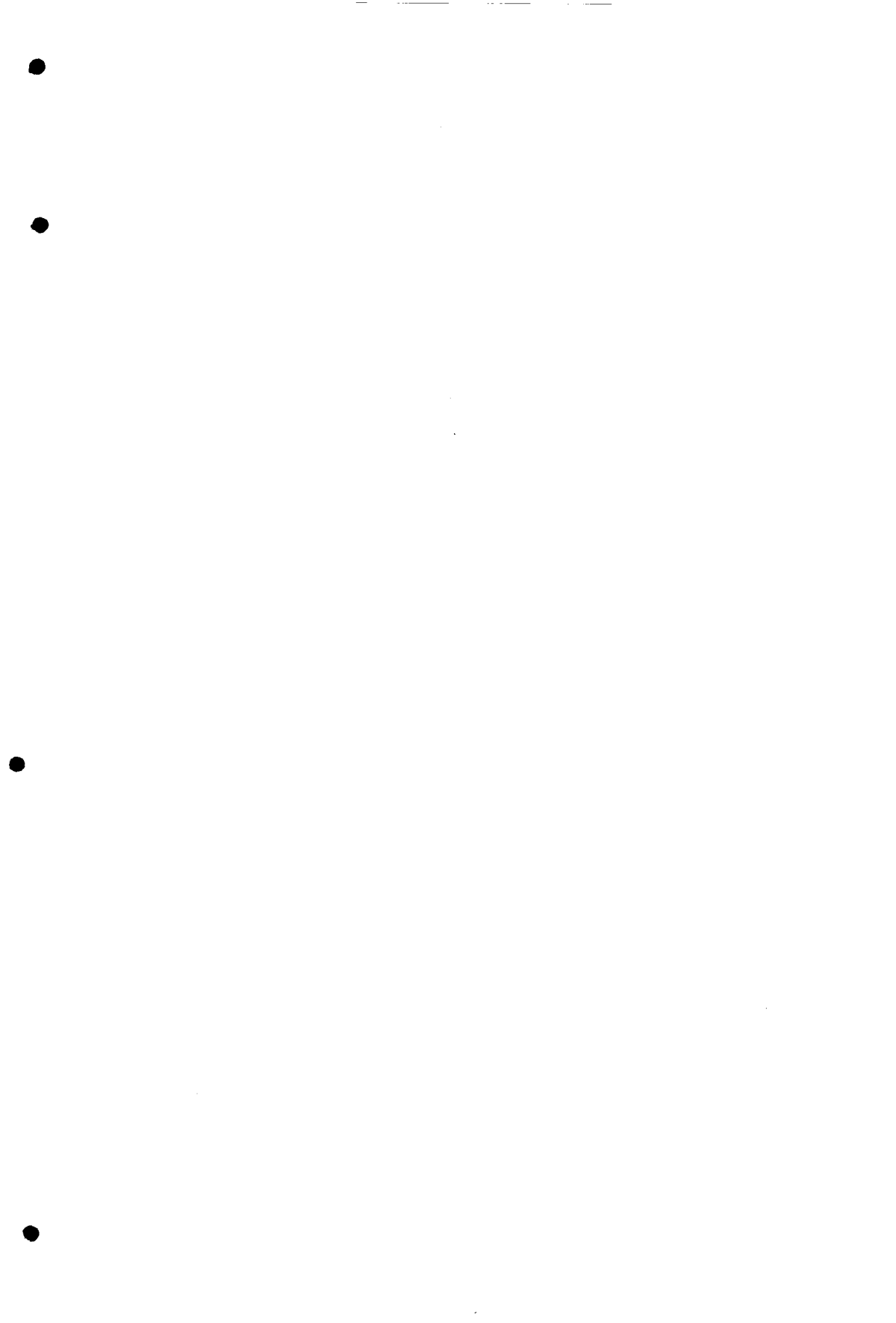
المبحث الرابع : هداية المرتاب

وهي من تأليف الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغيش قال محمد ضيف الله: واعتكف الناس على كتبه، ونظم الهداية وتحفة المدات في أحكام القرآن^(١). ولم يكتبها الشيخ عبد الرحمن في موضوع واحد، بل نظم فيها عدة مسائل، بعضها يختص بعلم الرسم، وبعضها بالتجويد، بالإضافة إلى ترجمته فيها لأبي عمرو بن العلاء البصري، ويحيى بن المبارك اليزيدي، وأبي عمر الدوري، والسوسي، ويبيّن ما لهؤلاء القراء من مكانة علمية ومعرفة بكتاب الله تعالى. ولم تجد هذه المنظومة شهرة كتبه الأخرى (عمدة البيان) وشرحه للضبط المسمى (مصباح الدجا)، رغم أنها كانت تعد من المراجع التي استفاد منها المؤلفون في علوم القرآن الذين عاشوا بعد الشيخ عبد الرحمن الأغيش كالشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين في كتابه (العقد الفريد) حيث أشار إليها واستشهد بها في غير موضع، ففي حديثه عن مذاهب القراء في كلمة (تأمنا)^(٢) بسورة يوسف، قال الشيخ شرف الدين: "كما قال شيخ مشايخنا عبد الرحمن في منظومته الهداية: فصل:

وللقراء السبعة في تأمنا بالروم والإشام لا تجهلنا

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨١.

(٢) آية رقم ١١ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْتِنَا عَلَىٰ يُونُسَ وَإِنَّا لَهُ لَنَنصِحُونَ﴾



كما رجع إليها في حديثه عن رسم كلمة (بصطة)^(١) في سورة الأعراف حيث قال : قال شيخ مشايخنا في منظومته هداية المرتاب :

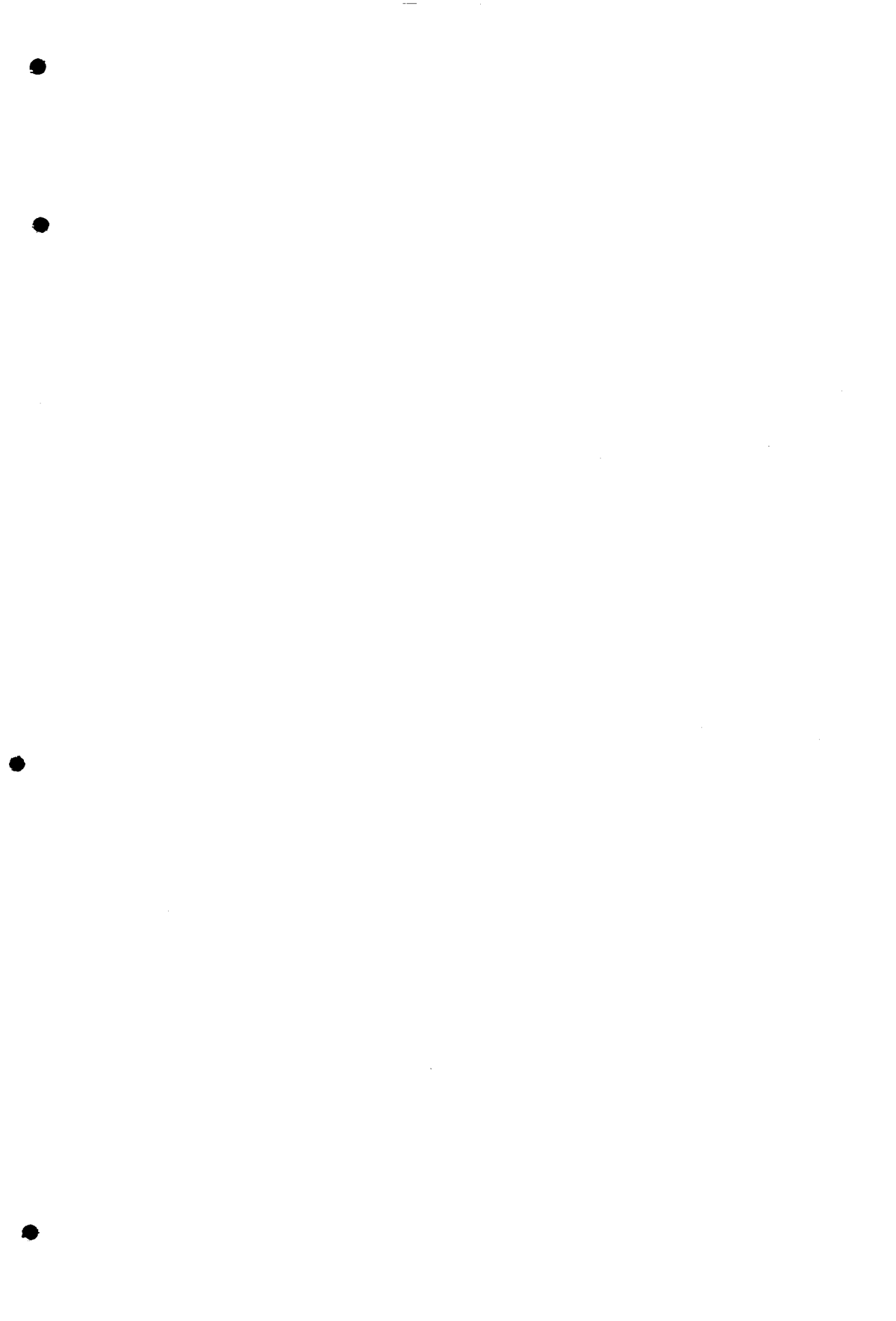
وبصطة الأعراف تكتب صاد ويصط الأعوان جل الهادي
ويقرأ بالسين للبصري ابن العلاء الضابط النحوي
ويبدو أن هذه المنظومة لم تكن متداولة بصورة واسعة في خلاوي السودان، رغم حديث صاحب الطبقات عنها، ورجوع الشيخ شرف الدين إليها في مؤلفه، ولذلك لم أجد منها إلا نسخة واحدة مع كثرة بحثي عنها، وهذه النسخة وجدتها بطرف الدكتور الطاهر محمد الدريدي من بين مخطوطاته النادرة التي ورثها من جده الشيخ العباس ابن الفقيه محمد الهادي.

وهذه المنظومة تقع في ثمانية وثلاثين ومائة بيت، نظمها الشيخ عبد الرحمن في بعض المسائل التي كانت تشغل الدارسين، لذا سماها الشيخ (مهمات) وكتبت في تسع صفحات، وفي كل صفحة ما بين سبعة عشر وثمانية عشر سطرًا.

وقد تمت كتابتها على يد كاتبها ومالكها الشيخ محمد بن صالح بن علي في يوم أربعة وعشرين من شهر محرم من سنة اثنين وثلاثين وثلاثمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ، وخطها مقرأ، لا يجد القارئ صعوبة في قراءته، وقد كتبها

(١) آية رقم ٦٩ ﴿أَوْ عَجِزْتَ أَنْ جَاءَكَ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكَ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ

مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾



بمداين الأسود والأحمر، فكان أوائل الأبواب يكتبها بالمداد الأحمر، والمداد الأسود لبقية الأبيات.

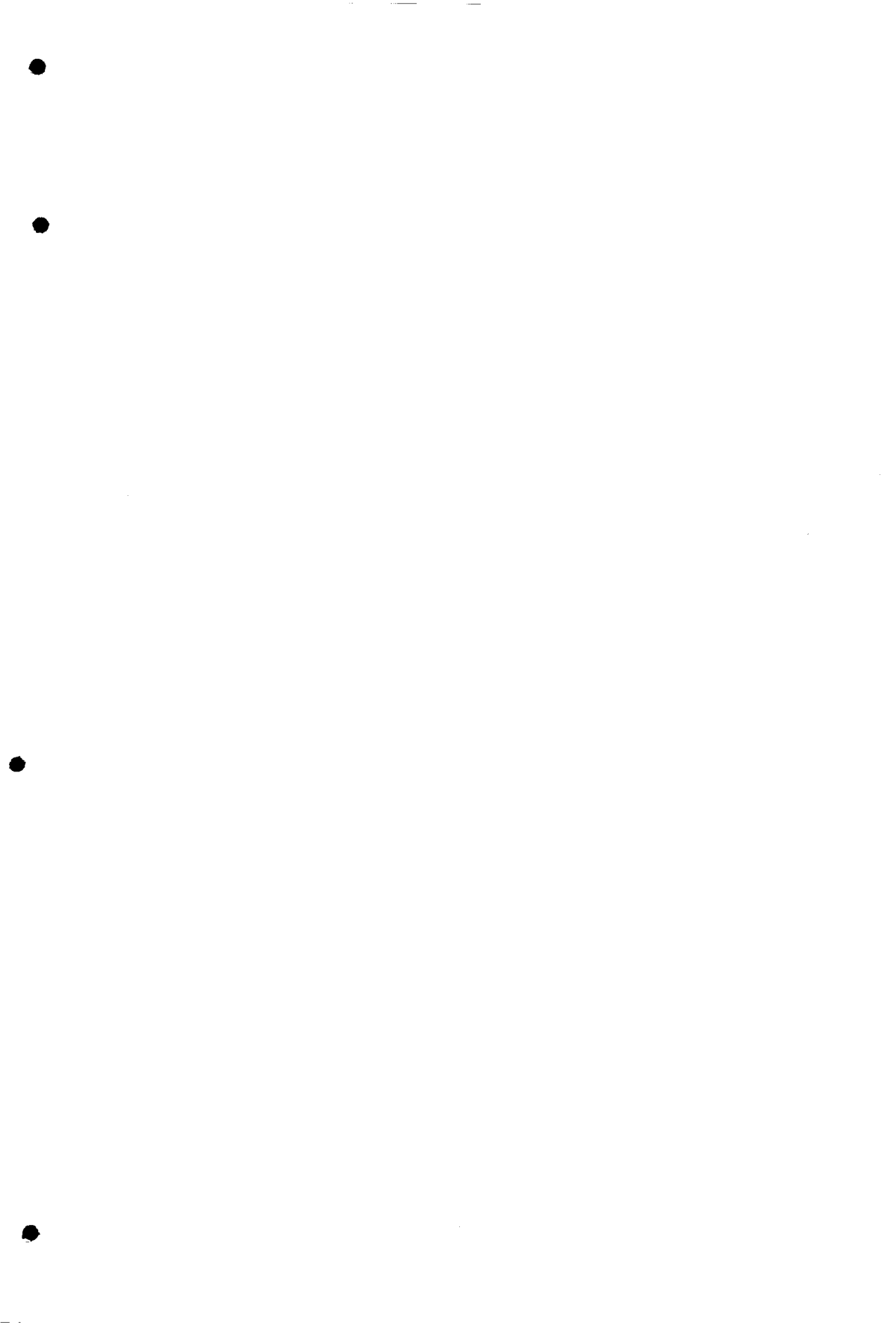
ويمكننا أن نستعرض هذه المنظومة، ونبين ما حوته من مسائل كانت محل عناية الشيخ عبد الرحمن الأغيش.

ففي بدايتها تحدث الشيخ عبد الرحمن كعادته في منظوماته عن نفسه ونسبه وصلته بالشيخ عبد الله الأغيش موقد نار القرآن ببربر حيث يقول:

يقول الفقير عابد الرحمن	المرتبجي من ربه الغفران
نجل أحمد بن الأغيش الموصوف	الضابط المحقق المعروف
الحمد لله القديم الباد	ومرسل الرسل إلى الإرشاد
مصلياً على النبي الهادي	محمد المبعوث للعباد
وآله وصحبه الأخيار	من المهاجرين والأنصار
وجملة الأزواج والصحابة	ومن تبع إلى قيام الساعة
ومن قرأ القرآن بالتدبير	ومن أحبه مع التقصير

وبعد هذه المقدمة ينتقل لبيّن مطلبه وقصده في هذه المنظومة، ويطلب العون من الله تعالى أن ييسر له طريق النظم، ليقدم لطلاب العلم هذه المهمات.

ويعد فالطلوب والمقصود	من ربنا المهمين المعبود
أن نبلغ المراد في المأمول	ونقتدي بسنة الرسول

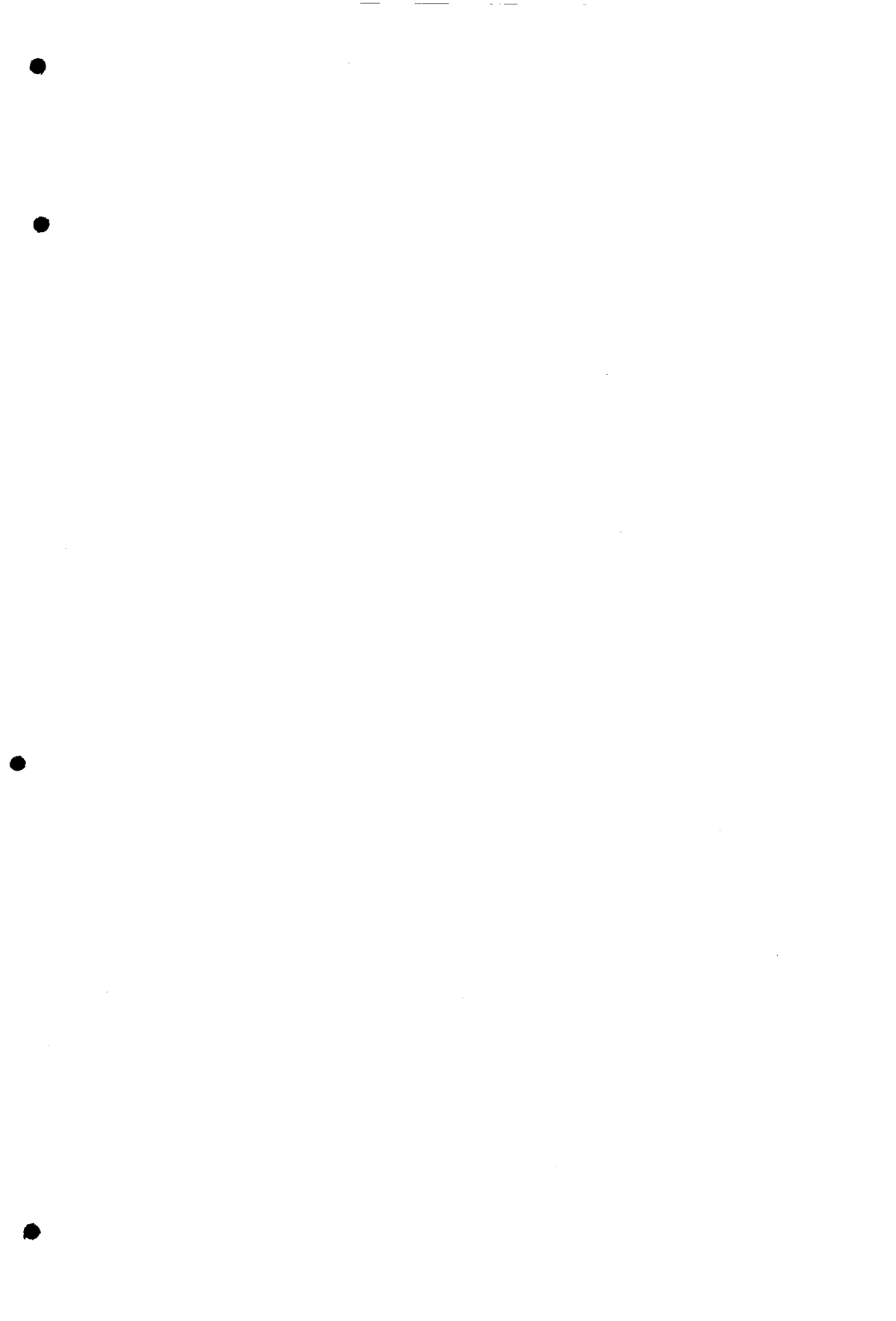


وأن ييسر لي طريق النظم
على مهمات على الطلاب
ثم يذكر اسم هذه المنظومة بقوله :
سميتها هداية المرتاب
بسرعة يزيل كل وهم
سأرتجي بنظمها الثواب
على مسائل تفي الصواب

وينتقل الشيخ عبد الرحمن بعد هذا البيت مباشرة يتحدث عن مسائل
هذه المنظومة، وفي أولها حديثه عن البسمة، وحكمها عند أبي عمرو بن العلاء
في قراءته التي كان قراء السودان يقرأون بها القرآن، لهذا نجد الشيخ عبد الرحمن
يبين حكم البسمة على هذه القراءة التي يبدو عمومها عند عامة السودانين،
وهكذا في حديثه عن بقية المسائل يبين فيها ما عليه قراءة أبي عمرو برواية
الدوري، ويذكر أحياناً غيرها من القراءات والروايات.

باب في البسمة القرآن
وبسمل بين السورتين أبو عمرو
واقطعها بأخر صلها بأول
والعكس ممنوع كذا النص والنقل
وحكمها المروي بالإتقان
مع الوصل والقطع عن ذا وعن ذاك الخبر
ويبين أن للدوري وجهين إذا لم يقرأ بالبسمة، وهما الوصل بين
السورتين والسكت بقوله :

وبعدهما وجهان للدوري ذكروا
والسكت قد شهروا الوصل ما نكروا
ثم نراه يجمل أوجه البسمة عند أبي عمرو وغيره من القراء، مشيراً إلى
الوجه الممنوع منها عند أبي عمرو :



فهذه وجوههم للبسملة
 جملتها ستة مفصلة
 فخمسة تجوز للإمام
 وواحد ممنوع بلا إبهام
 ثم يبيِّن حكم البسملة قراءة وكتابة عند (سورة براءة) ويوضح منعها
 لجميع القراء، وعدم رسمها في المصحف، كما يشير إلى جوازها عند تلاوة الأجزاء
 من هذه السورة عند بعض العلماء، ومنعها عند بعضهم، كما منعت في أول
 السورة، وبين ما عليه رواية الدوري :

وفي براءة منعها معلوم
 جملته القراء والرسوم
 وقد خيّر العلماء للقراء
 لمن شرع في قراءة الأجزاء
 وقال بعضهم يعم براءة
 أجزاءها كغيرها قراءة
 واختار بعضهم عدمها كالأول
 وعند الدوري عليه العمل

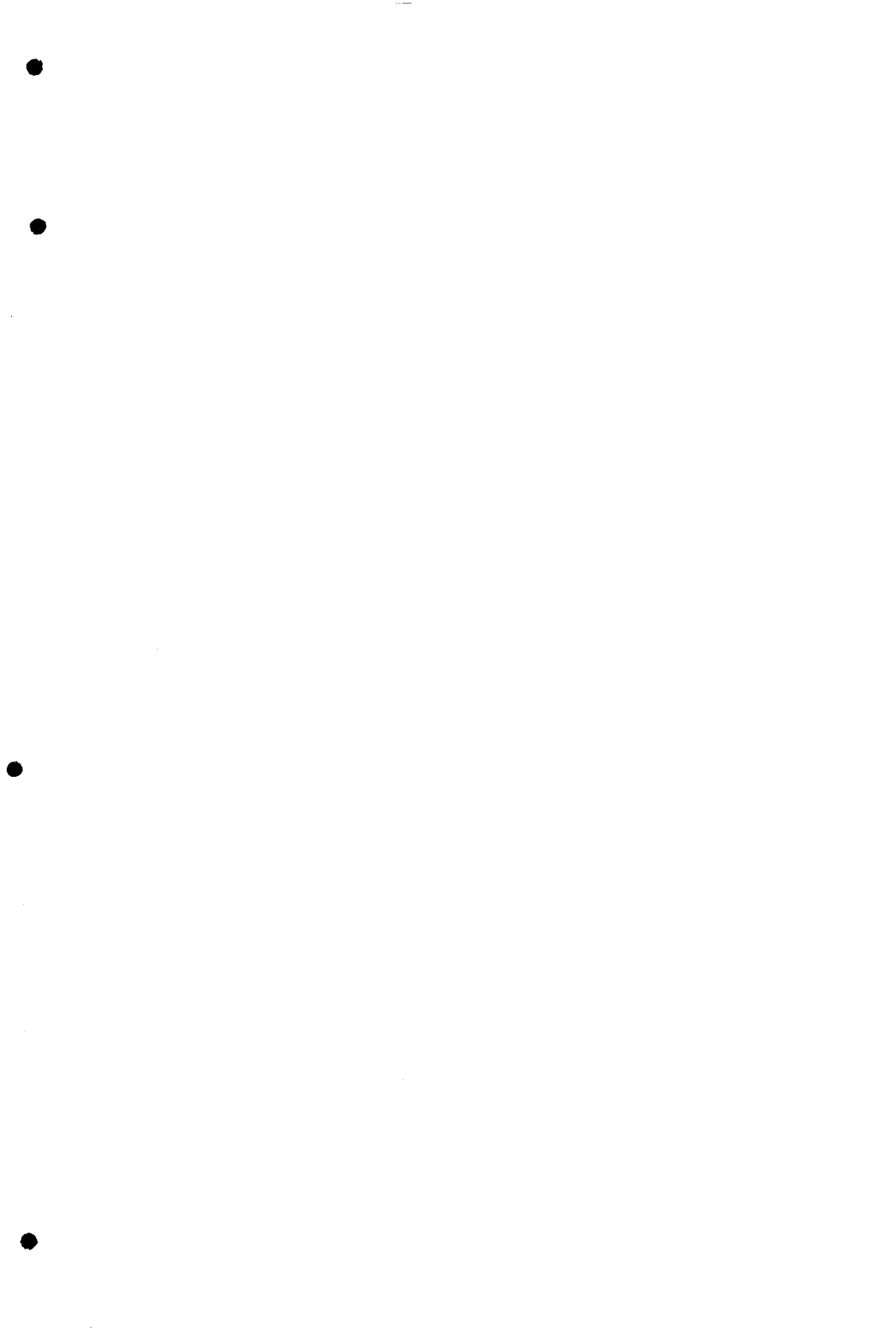
ثم ينتقل الشيخ إلى الحديث عن زوائد الياءات عند أبي عمرو، ويشير إلى
 عددها عنده، كما يتحدث عن اختلاف الرواة في بعضها :

اعلم وفقك الله للطاعات
 فيما أتى من زوائد الياءات
 إذ لأبي عمرو زوائد للأصل
 حذفها وقفاً وإثباتها في الوصل
 عدتها ست وثلاثين
 وفي بعضها الراوين مختلفين

ويخصي هذه الياءات ابتداء بسورة البقرة، وانتهاء بسورة الفجر، ويتحدث

عما فيه الخلاف بين الرواة في هذه الياءات على قراءة أبي عمرو بقوله :

وسورة النمل فيها اثنان
 وهي أتمدونني فمآءاتي



لكن في آتاني له وجهان
فهذين في حالة الوقوف
إسكانها وحذفها بالبيان
وفتحها في الوصل قل معروف

ثم يذكر ياء أخرى وقع فيها الخلاف بين راويي أبي عمرو بقوله :

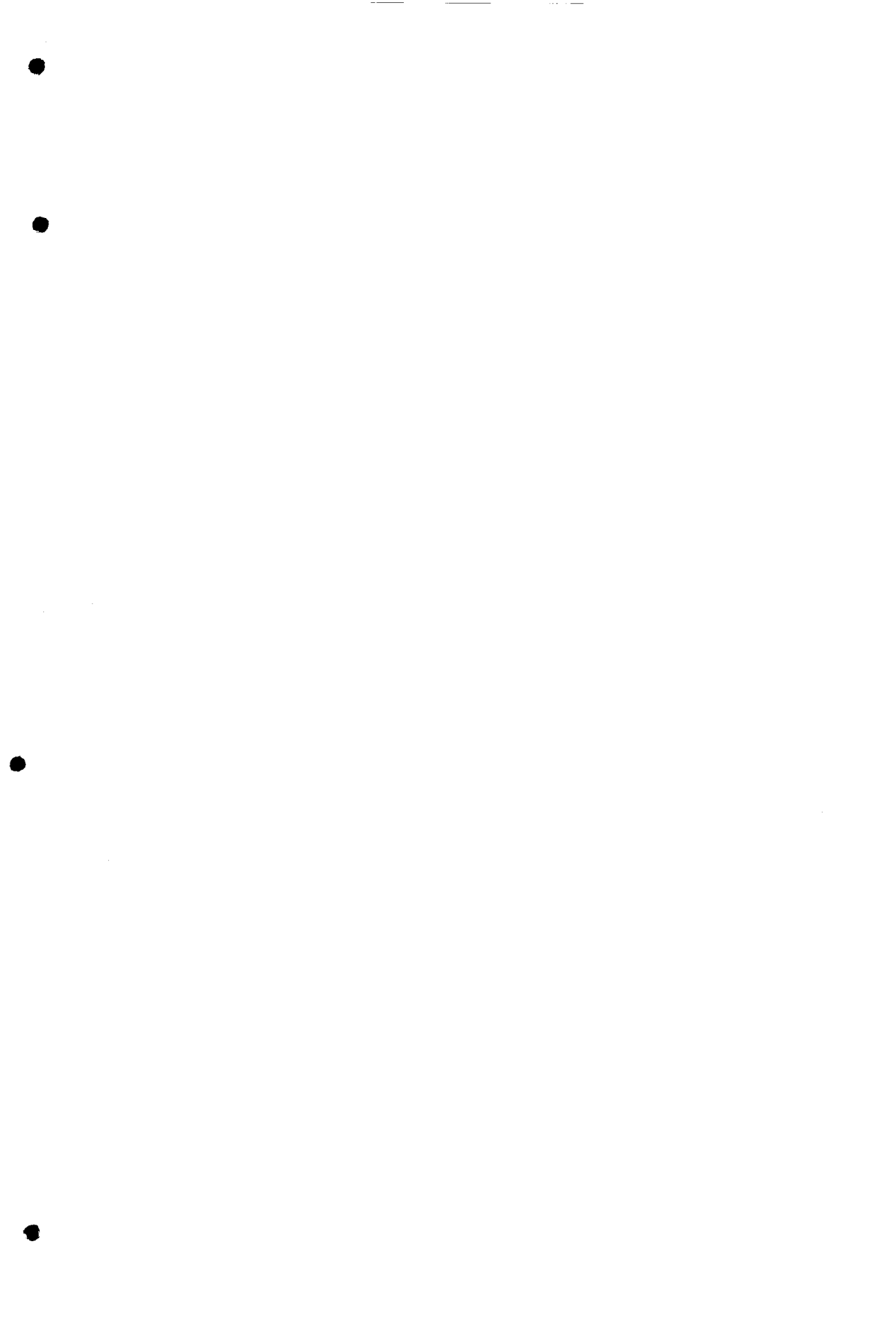
فبشر عبادي الذين في الزمر
حذفها للدوري في الحاليين
قالوا فيها خلاف اشتهر
وأثبتها السوسي في الوقف دون مين
كذا أتى عنه في المنقول
وفتحها في حالة الوصول

فالشيخ لم يتحدث في هذه المنظومة عن قراءة أبي عمرو برواية الدوري
وحدها بل كان أحيانا يتعرض لما فيه الخلاف بين الراويين الدوري والسوسي،
إذا كان هنالك خلاف بينهما في كلمة ذكرها.

وفي نهاية هذا الباب نجد الشيخ عبد الرحمن يبين سقوط هذه الياءات
الزائدة في المصحف العثماني، وأن أهل الضبط أحقوا هذه الياءات بالمداد
الأحمر مخالفين به ما عليه المداد الذي كتبت به كلمات القرآن، وهو المداد
الاسود.

فهذه زوائد القرآن
والضابطون أحقوا بالحمرا
قد اسقطت في المصحف العثماني
لأجل كل من يصل ويقرا

ويتنقل إلى الحديث عن نوع آخر من الزيادات في المصحف العثماني،
وهو زيادة الياء في بعض الكلمات التي ورد بها الرسم مثل : تلقائي وإيتائي،



وهذه الزيادة قد اتفق عليها شيخ الرسم خاصة الداني وأبو داود، يقول الشيخ عبد الرحمن عن هذه الآيات :

وياء زيد في القرآن
من نبأ في الانعام^(١) مع تلقائي^(٢)
وفي النحل قد أتى ايتائي^(٤)
وفاءين شرطها مهموز
وملائه بإضافة الضمير
قد أسقطت في المصحف العثماني
فوق هود طه من آتائي^(٣)
وفي شوري زيد من ورائي^(٥)
من قبل فاء فافهم الرموز^(٦)
مع خفض قلت بالتحريم^(٧)

(١) وردت في سورة الأنعام آية رقم ٣٤ ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾

(٢) فوق هود إشارة إلى سورة يونس الآية رقم ١٥ ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي النَّفْسَ﴾

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ١٣٠ من سورة طه ﴿وَمِنْ آتَائِي إِلَيْهِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النحل الآية رقم ٩٠ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَائِي ذِي

الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾

(٥) إشارة إلى الآية رقم ٥١ من سورة الشورى ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَ اللَّهُ إِلَهًا وَحَيًّا أَوْ مِنْ وَرَثَةِ جَنَابِ﴾

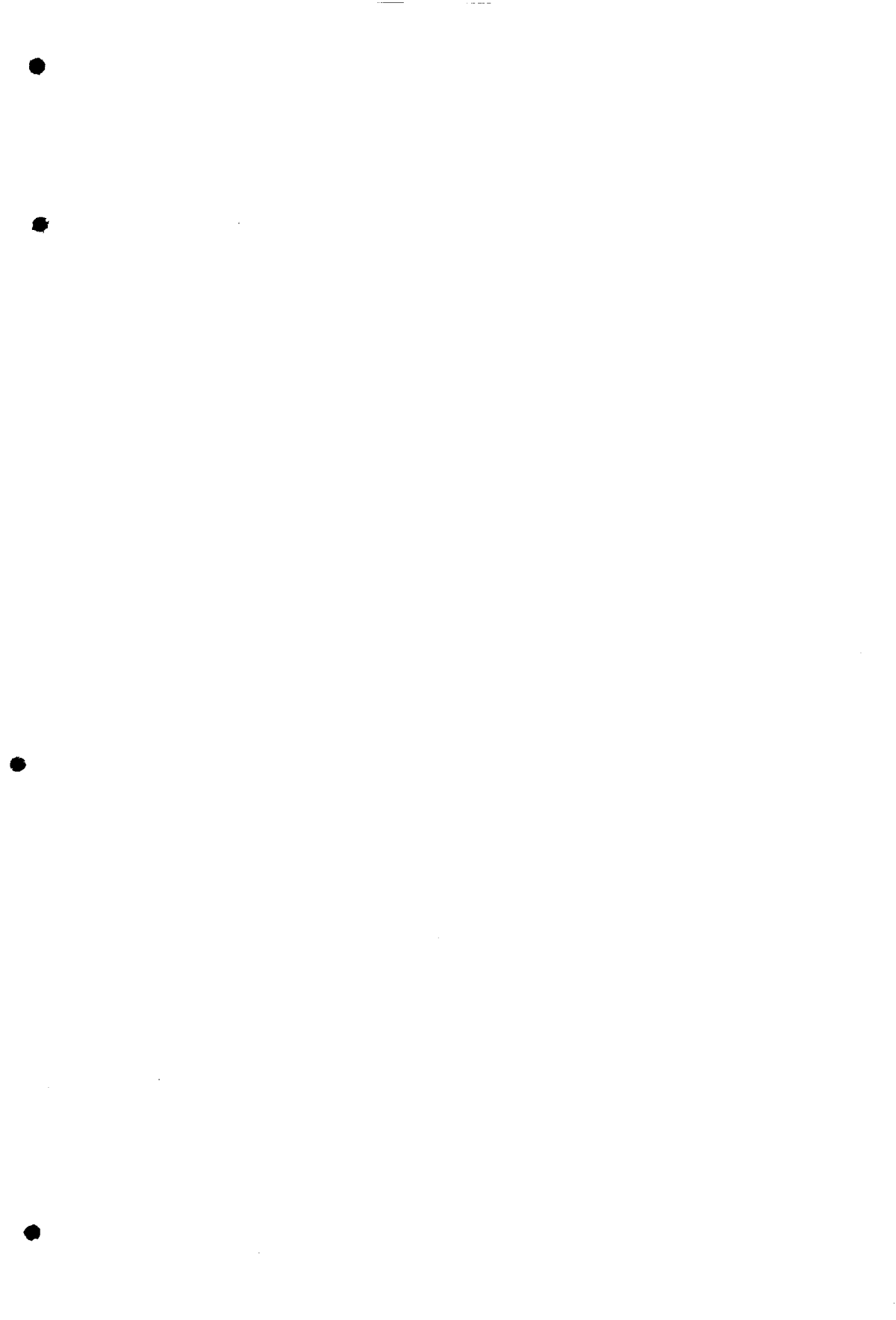
(٦) إشارة إلى أن شرط إن أن تسبقها الهمزة والفاء وذلك في قوله تعالى في سورة آل عمران ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ

إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإَيْنِ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ آية رقم ١٤٤ وكذلك في

سورة الأنبياء الآية رقم ٣٤ ﴿أَفَإَيْنِ مَتَّ فَهُمْ لَمَّخِدُونَ﴾

(٧) أراد قوله تعالى في سورة الأعراف ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مَوْسَىٰ بِتَارِيحِنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لَّا يَرْوُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ فَظَلَمُوا بِهَا﴾

آية رقم ١٠٣، ونبه هنا على كل ما خفض من ملا المضاف إلى الضمير احترازاً من غير المضاف وغير المخفض.



بأييكم في نون من ذي العد^(١) وثاني الياءين من بأييد^(٢)
 وزيد أيضا ياء من واللائي^(٣) وعند بعض الناس من لقاءي^(٤)
 في سورة الروم قل حرفان وعن بعضهم فخص الثاني
 فهذه زوائد الإمام قدر رسمها بالحكم للإمام

وفي حديث الشيخ عبد الرحمن عن هذه اليايات، تراه قد استوعب كتب الرسم وألم بمذاهب الرسام، ويُن ما فيه الخلاف في زيادة الياء، وما هو متفق عليه بإشارات تدل على عمق فهمه، وسعة اطلاعه، ومعرفته بعلمي الرسم والضبط، مما جعله أهلاً لشرح كتبه والنظم فيه. وما نظمه الشيخ عبد الرحمن هنا تحدث عنه الإمام الخرازي في نظمه المسمى مورد الظمان في رسم القرآن حيث قال :

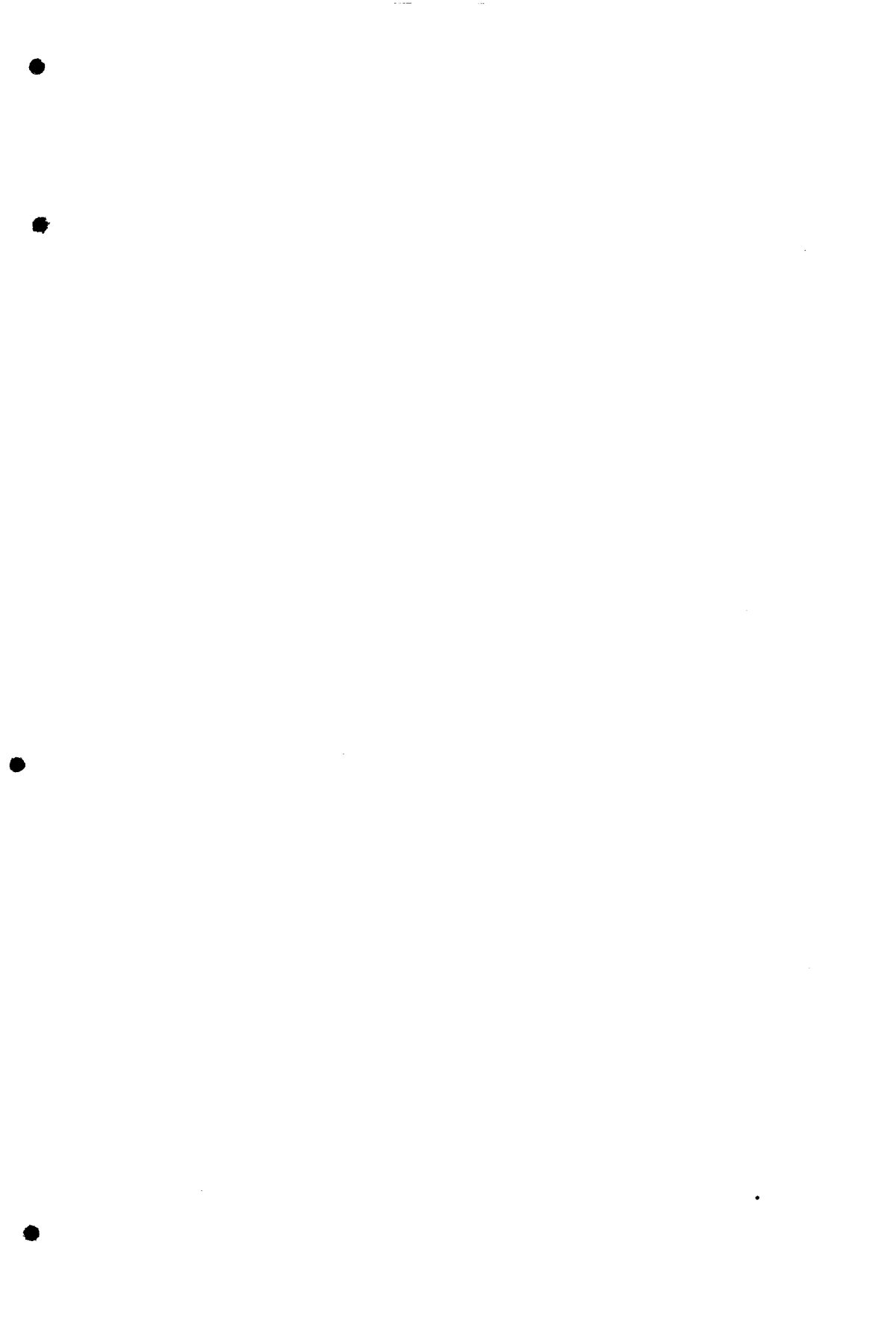
(١) وردت في الآية رقم ٦ من سورة القلم ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَقْتُولُ﴾

(٢) إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَأَسْمَاءُ بَيِّنَتْهَا بِأَيْدِي وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ آية ٤٧ الذاريات .

(٣) وردت هذه الكلمة في سورة الأحزاب والمجادلة والطلاق وكتبت على صورة إلى الجارة، واختلف العلماء في يائها، فظاهر كلام الخرازي والشاطبي أنها زائدة كزيادة الياء في تلقائي واخوانتها، وظاهر كلام الشيخين أنها ليست زائدة. أنظر سمي الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين للشيخ على محمد الضباع الطبعة الأولى طبع مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة ص ٧٦

(٤) يريد قوله تعالى في سورة السجدة ﴿يَلْقَاهُ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ﴾ والآية الأخرى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا

بِنَاتِنَاتِنَا وَلِقَائِي الْآخِرَةِ﴾ وقد اتفقوا على عدم زيادة الياء فيهما الا ما ورد عن العازي بن قيس من زيادة الياء في الروم موضعي السورة وقيدها بالسورة لإخراج ما وقع في غيرها. أنظر أحمد محمد أبو زيت حار لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان طبعة ثانية مطبعة محمد على صبيح ج ١ ص ٤٠ .



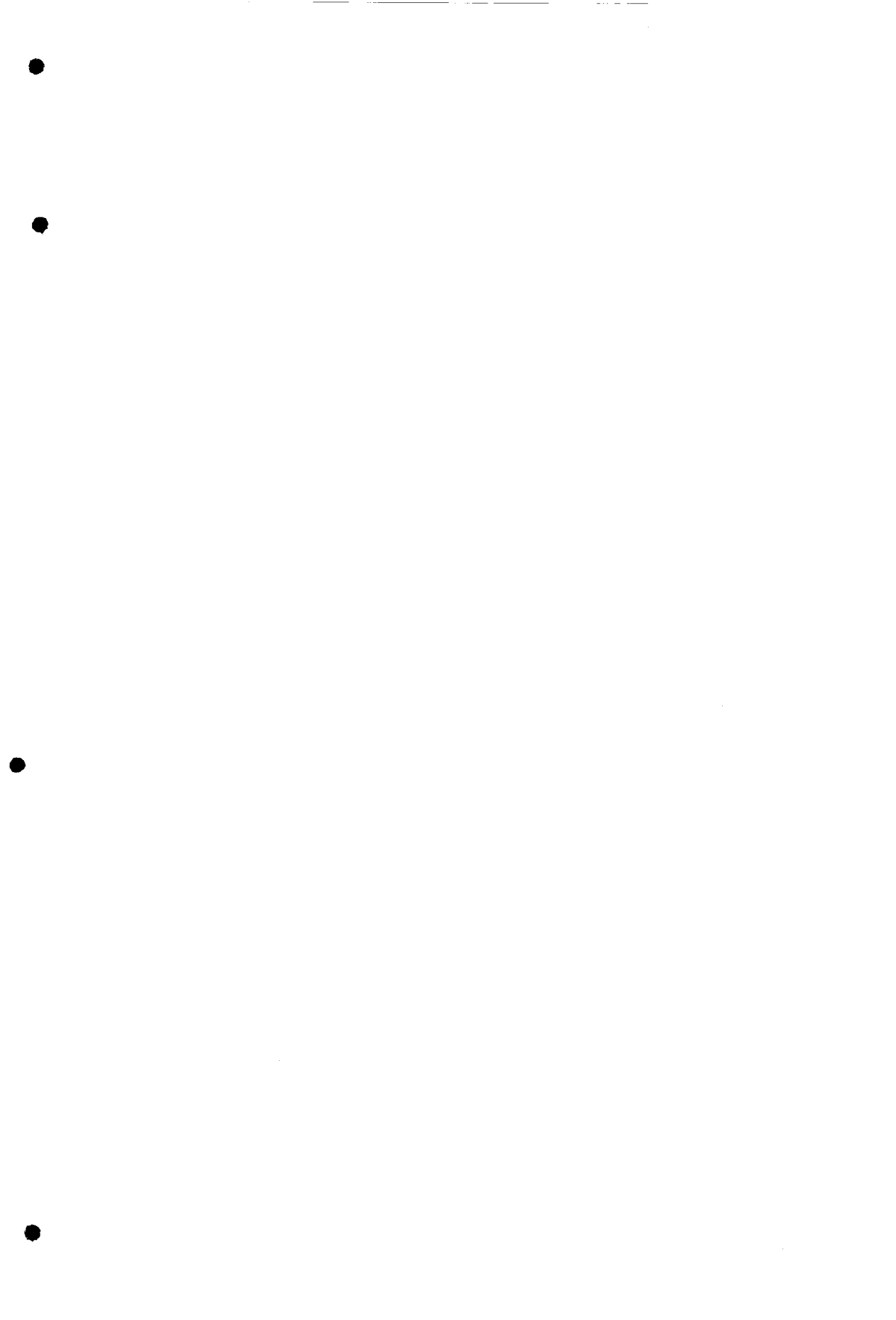
فعل وياء زيد من تلقائي وقبل ذي القربى أتى إيتائي
 وقبل في الأنعام قل من نبأني وما خفضت من مضاف ملأي
 بأيكم أو من وراء ثم من آناء مع حرف بأييد أفلين
 والغازي^(١) في الروم مع لقاء والياء عن كل بلفظ اللائي

وإذا كان الإمام الخرازي قد اختصر في هذا الباب، فإننا نجد الشيخ عبد الرحمن قد فصل فيه، ونسب الكلمات التي زيد فيها الياء إلى سورها، كما أتى بقيدها، وبين ما فيه الخلاف واتفق عليه الرسام، لذلك أتت أبياته التي تحمل المعنى في عددها أكثر مما قاله الإمام الخرازي. وهكذا امتازت مؤلفاته الشيخ عبد الرحمن بكثرة الامثلة والتنبيهات التي لم يتعرض لها أكثر المشايخ الذين نظموا وشرحوا تلك المنظومات من قبله.

وبعد حديثه عن الياء الزائدة التي وردت في المصحف الإمام، تحدث عن الهمزات التي سهلت ورسمت بالياء بعد الألف، وكان القياس أن تكتب مثل

(١) أبو محمد الغازي بن قيس الأندلسي، سمع مالكا وابن أبي ذئب، قرأ على نافع وهو أول من أدخل الموطأ ومقرأ نافع الأندلسي، وكان رأساً في علم القرآن، كثير الصلاة بالليل، عرض عليه القضاء فأبى، روى عنه (والله ما كذبت قط كذبة منذ اغتسلت، ولولا أن عمر بن عبد العزيز قاله ما قلته) توفي سنة ١٩٩هـ انظر الأعلام الزركلي ج ٥ ص ٣٠١ بتصرف.

وعلى قوله زيادة الياء في (تلقائي) جرى العمل في مصحف حفص ومصحف الخط السوداني، أما في المصحف اللبي الذي طبع برواية ورش فقد حذف هذه الياءات وإلى ذلك أشار المارغني في كتابه دليل الحيران ص ٢٦٠.



هذه الهمزات ألفاً لأنها في أول الكلمة، وقد استثنيت هذه الكلمات، وكتبت

على غير القياس على إرادة وصلها فقال :

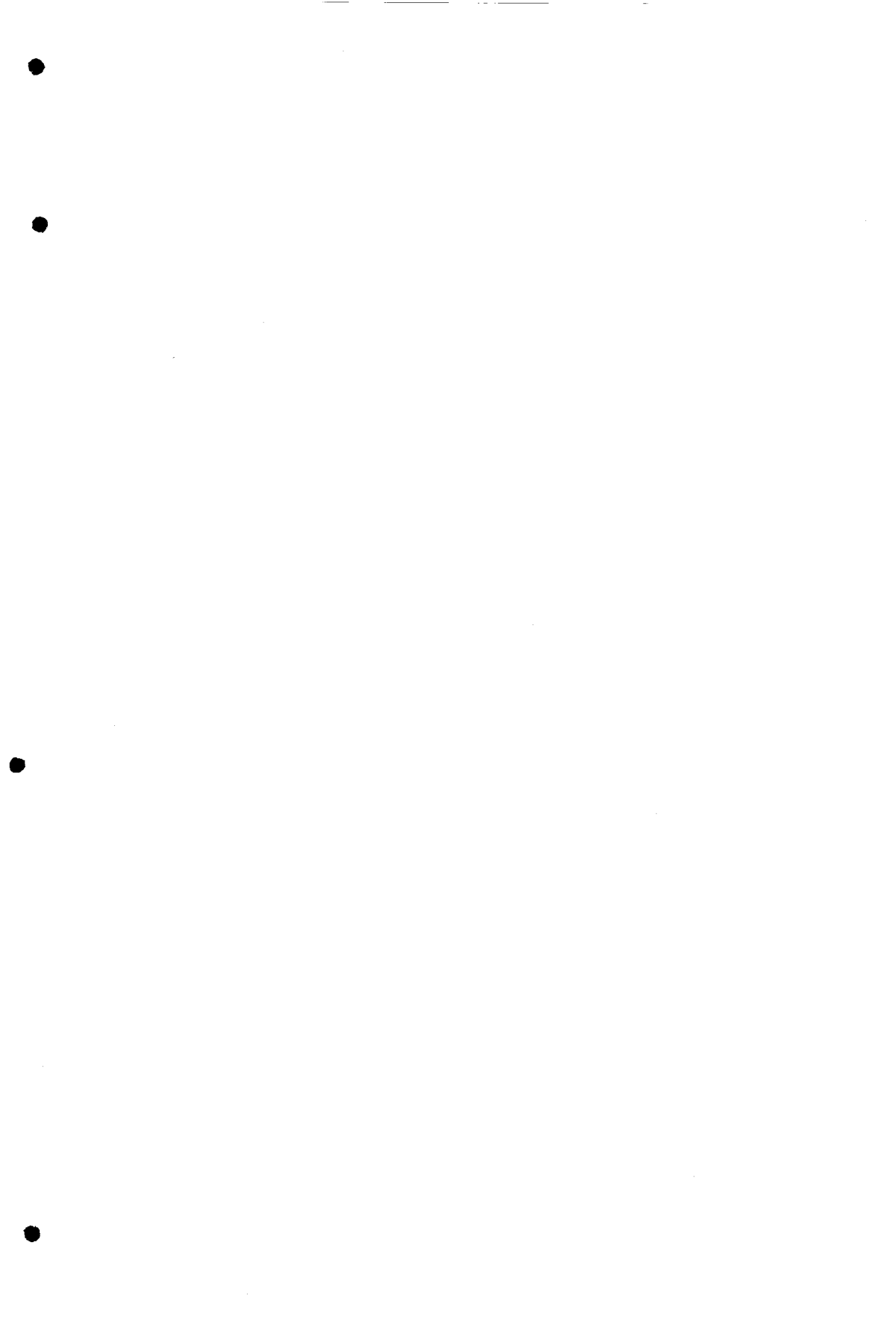
وهالك ما سَهَّل من همزات	وصورها في الخط ثابتات
أئنكم في سورة الأنعام	وثاني العنكبوت بانتظام
وسورة النمل فيها واحدة	وحرف فصلت ليس زائدة
وأينافي ثاني الذبيح	وموضع في النمل بالتصحيح
وأين لنا في سورة الشعراء	وأيفكاً قل بلا امتراء
وأين ذُكرتم في تحت فاطر	وأأيذ في المزن حرف ظاهر ^(١)
وأئمة من تمام العد	فهذه عشرة وفرد

وإلى هذه الهمزات وكيفية رسمها على غير القياس تحدث الإمام الخرازي

بقوله :

فأول بألف يصور	وما يزداد قبل لا يعتبر
نحو بأنه وسألقي وفان	وإبراد الوصل بالياء لئن
ثم لئلا مع أنفكا يومئذ	ائن مع أئنكم وحينئذ
ائن أئنا الأولان وكذا	أئمة المزن فيها أئنا

(١) المزن المقصود بها سورة الواقعة إشارة إلى قوله تعال (انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون) آية



وبالمقارنة بين كلام الخرازي والأغيش ترى أن حديث الأغيش عنها بتفصيل أكثر، ببيان مواقعها في سورها، مع الإشارة إلى قراءتها بالتسهيل، وذلك في قوله بعد الأبيات التي ذكرها:

فكلها بالمد في القراءة
وقلت مع القصر فيها وجهان
إلا أئمة فحقق الرواية
تسهيلها أشهر وبدلها الثاني
فبين أن قراءتها بالمد والتسهيل إلا كلمة أئمة فلا مد فيها، فتقرأ بالقصر والتسهيل، و التسهيل أشهر. وهذا الذي وضحه الأغيش هنا ما عليه رواية الدوري التي يقرأ بها عامة السودانين من ذلك الوقت وإلى عصرنا هذا في خلاويهم.

ثم ذكر الشيخ عبد الرحمن كلمة أخرى صوّرت همزتها واواً، وكان الأصل أن تكتب ألفاً لأنها في أول الكلمة، وهي كلمة أوئبئكم حيث قال:

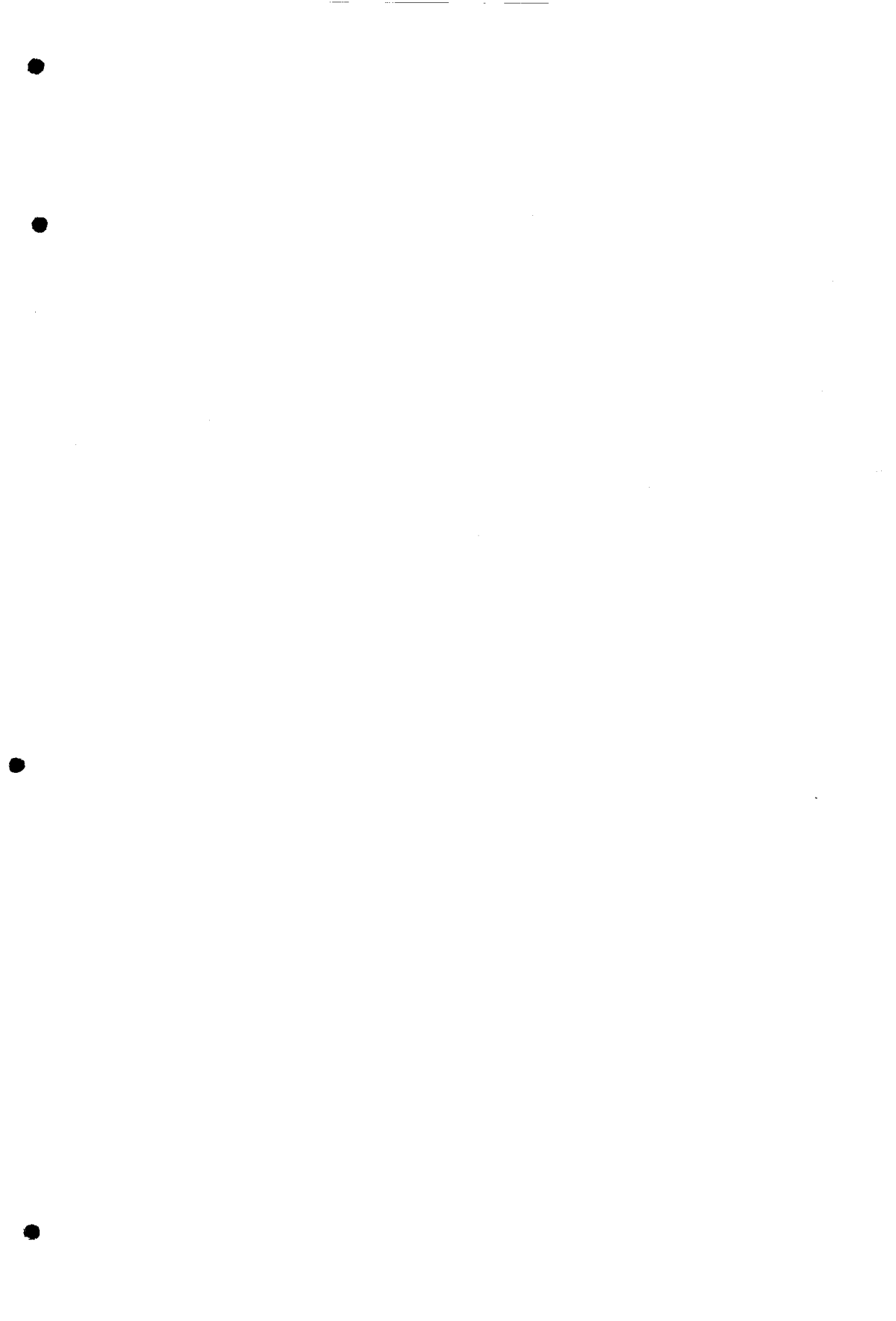
وأوئبئكم واوه معلوم
في مصحف الإمام قل معلوم
وإلى هذا أشار الإمام الخرازي في نظمه مورد الضمان بقوله:

وهؤلاء ثم يئنؤما
وأؤئبيء بواو حتما

فقوله (بواو حتما) إشارة إلى ما عنده الشيخ عبد الرحمن في بيته السابق.

ثم بين الشيخ كيفية قراءة أوئبئكم عند أبي عمرو حيث قال:

وهمزة لابن العلاء تسهيله
بالمد والقصر قل شهر



فقراءته بالمد والقصر، والقصر أشهر، كما بين ذلك الشيخ رحمه الله. ثم انتقل يتحدث عن رسم بعض الكلمات وبين أن ألوفها ثابتة في خط المصحف الإمام، وذكر ما عليه قراءة أبي عمرو من حذف هذه الألوف في حالة الوصل مع ثبوتها رسماً حيث قال :

باب في الظنونا والسبيلا
ثم سلاسلا مع قواريرا
ومع لكنفا في سورة الرقيم^(١)
ألوفها في الخط ثابتات
وفي رواية لابن العلاء أقول
في آخر الأحزاب والرسولا
وفي سورة الإنسان يا بصيرا
فهذه سبعة على التميم
في مصحف الإمام مرويات
بحذفها في حالة الوصول

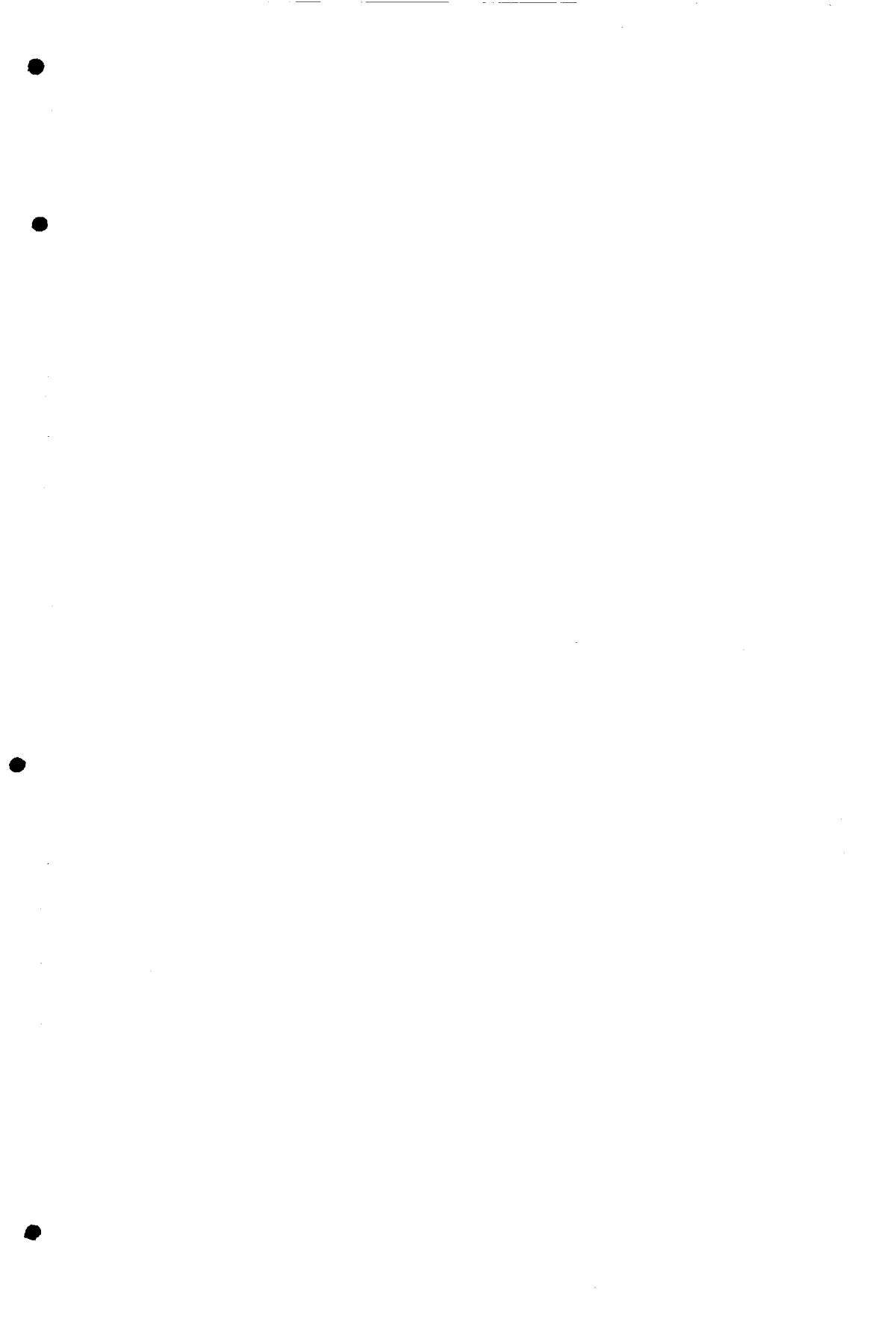
ويواصل الشيخ رحمه الله في نظمه (هداية المرتاب) الحديث عن الرسم فيتحدث هنا عن بعض الكلمات التي رسمت بالصاد في المصحف الإمام وتقرأ بالسين وهي كلمة (بصطة) في سورة الأعراف، وكلمة (يبسط) في سورة البقرة، وبين قراءتها عند البصري بقوله :

فصل بصطة الأعراف تكتب صاد
ويقرأ بالسين للبصري
ويبسط الأعوان جل الهاد
ابن العلاء الضابط النحوي

(١) سورة الرقيم هي الكهف إشارة إلى قوله تعالى ﴿أذْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ

ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ آية رقم ٩.

(٢) الآية رقم ٢٤٥ ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي وَبِضْطٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾



ثم ينتقل إلى الحديث عن كلمة (أقت)^(١) بسورة المرسلات، ورسم ألفها، وقراءة هذه الألف واواً على قراءة البصري حيث يقول :

فصل في المرسلات أقت بالألف مرسومة لكل خط في المصحف
ويقرأ بالواو للبصري من دوربهم وصالح السوسي
ثم تحدث عن رسم كلمة (بضنين) من سورة التكوير في قوله تعالى:

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾^(٢) وبين أنها ترسم بالضاد في مصحف الإمام، مع رواية رسمها في مصحف الكوفة بما يشبه الظاء، وبين كيفية قراءتها عند القراء السبعة، وخص منهم بالذكر ابن العلاء وما وافقه منهم كالملكي والكسائي، وذكر قراءتهم بالطاء، ونسب الخلاف في هذه الكلمة كما ذكره ابن الجزري رحمه بقوله :

والضاد في ظنين رسموا في مصحف الإمام عنهم فاعلموا
وقد روى رفع لها في الكوف خط كشبه الظاء في الوصوف
ويقرأ لابن العلاء بالطاء ومثله المكسي والكسائي
والباقون بالضاد كالإمام قال ابن الجزري فيه الخلاف سام

ثم انتقل الشيخ بالحديث عن كلمة (تأمنا) في سورة يوسف عليه السلام، وتكلم عن قراءتها عند القراء السبعة، واتفقهم على ذلك حيث قال :

(١) آية رقم ١١ ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَّتْ ﴾

(٢) آية رقم ٢٤ .



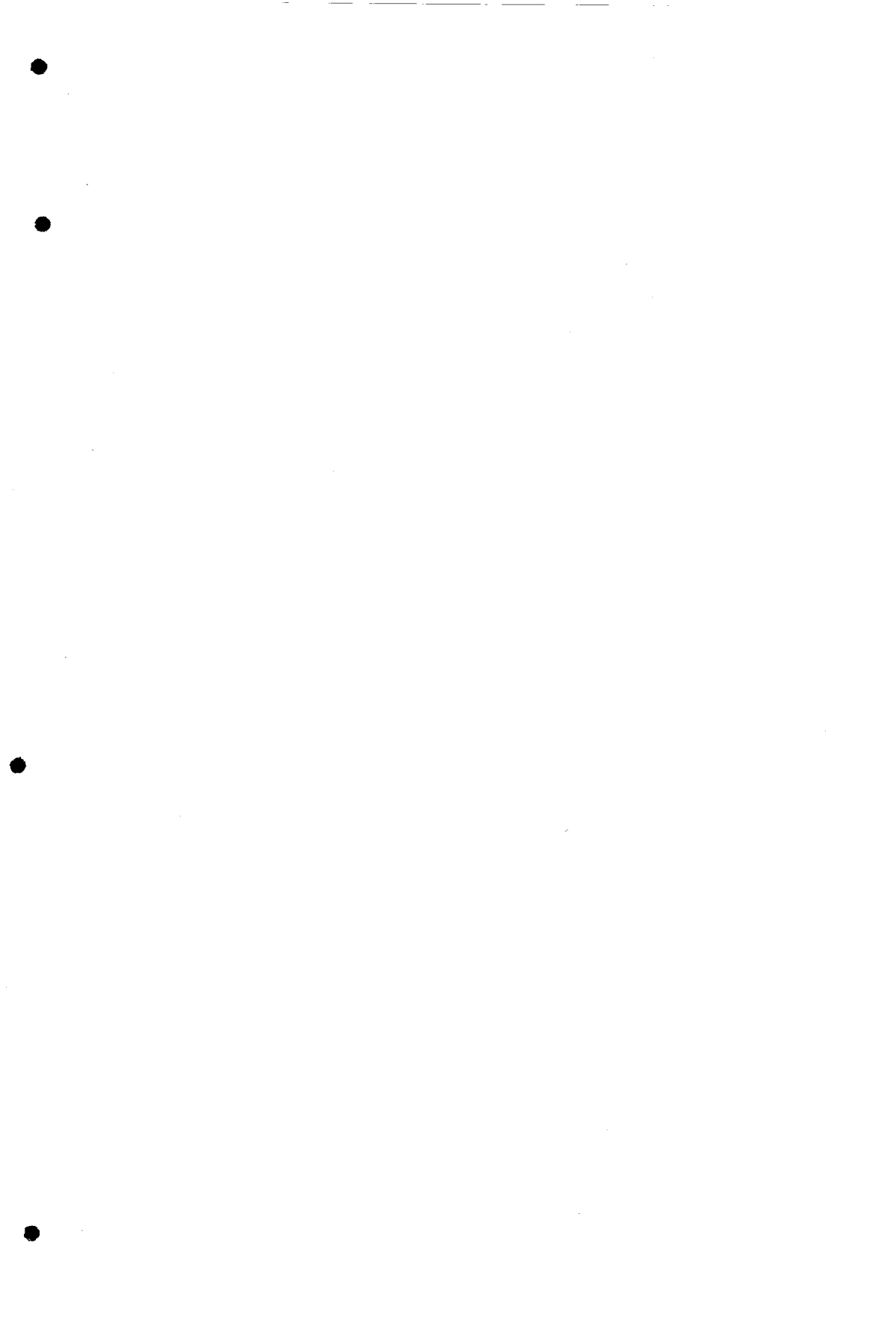
فصل للسبعة القراء في تأمنا بالروم والإشمام لا تجهلنا
 وختم الشيخ منظومته هداية المرتاب بالترجمة لإمام البصرة ومقرئها أبي
 عمرو بن العلاء البصري المازني التميمي، واهتم بالترجمة لهذا الشيخ خاصة
 عن بقية القراء، لتداول قراءته برواية الدوري على السنة عامة السودانين.
 والخاصة منهم، إذ كانت هذه الرواية في ذلك الوقت منتشرة في العالم الإسلامي
 في مصر والحجاز والعراق واليمن في ذلك الوقت^(١).

وقد تعرض الشيخ في ترجمته لأبي عمرو للخلاف الذي رواه أصحاب
 التراجم في كتبهم في اسمه، وذكر أنه من قبيلة مازن، وأصله من تميم القبيلة
 العربية المشهورة، وتحدث عن مولده بمكة وسنة ذلك، وتطرق لصفاته، كما
 تحدث عن مكانته العلمية بين أهل البصرة، وتكلم عن أخلاقه، وذكر شيوخه
 من كبار التابعين ممن كان مسكنه المدينة ومكة والبصرة، حيث قال في صدر
 حديثه عنه :

فخاتمة لابن العلاء أقول في اسمه ونسبه المنقول
 ومولده وبلده وسنته وموت ومن رواه عنه وحقق صورته
 وبعد حديثه عن أبي عمرو تحدث عن رواته وهما الدوري والسوسي عن
 اليزيدي عنه بقوله :

ورواية الدوري والسوسي عن اليزيدي يحيى بن المبارك العدوي

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١٠.



واليزيدي عنه بالتحقيق بالقوي والأفعال يا صديق
وتحدث عن السنة التي توفى فيها كل هؤلاء الرواة، وختم هذه الهداية
بقوله :

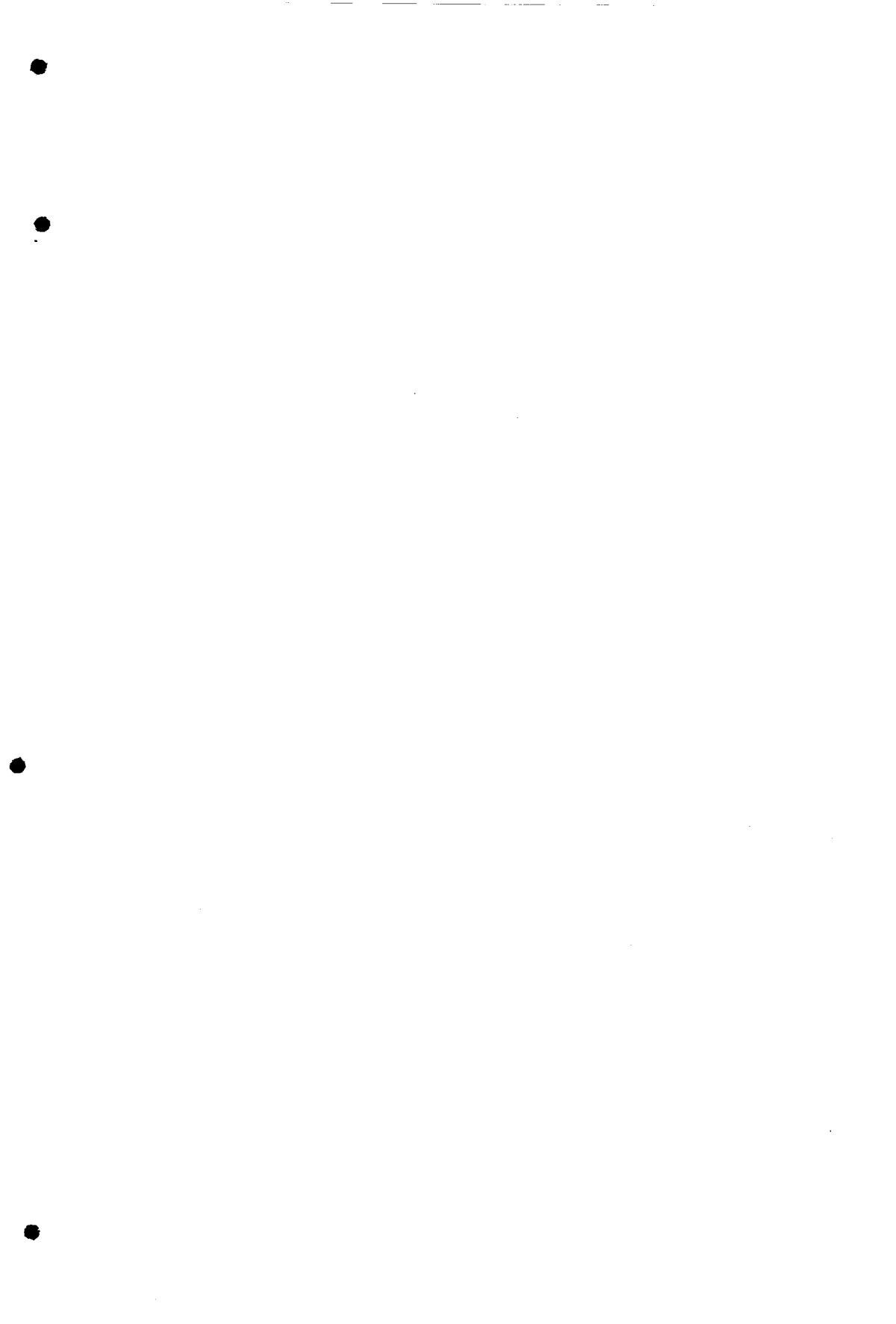
فلحمد الله على إكماله وما به قد من من إنعامه
مصلياً على النبي الهاشم محمد المختار من ولد آدم
وآله وصحبه السادات والقارين محكم الآيات
ونظام المنظوم بالله بالعفو والغفران عمم بلواه
ويطلب من الله الغفران لوالديه ومشايخه وإخوانه، ولمن قرأ هذه الهداية
ولكل المسلمين والمسلمات إلى أن يقول في آخرها :

بجاء سيد الوري المختار محمد خير كل رسل الباري
ثم الصلاة للنبي الأفضل محمد خيار كل مرسل
مع السلام زيادة التمام وآله وصحبه الكرام

المبحث الخامس : تحفة المدات

وهي منظومة من تأليف شيخ المجودين الشيخ عبد الرحمن بن أحمد
الأغبش، وقد تحدث عنها صاحب الطبقات عند ترجمته للشيخ عبد الرحمن
حيث قال عن مؤلفاته (نظم الهداية وتحفة المدات)^(١).

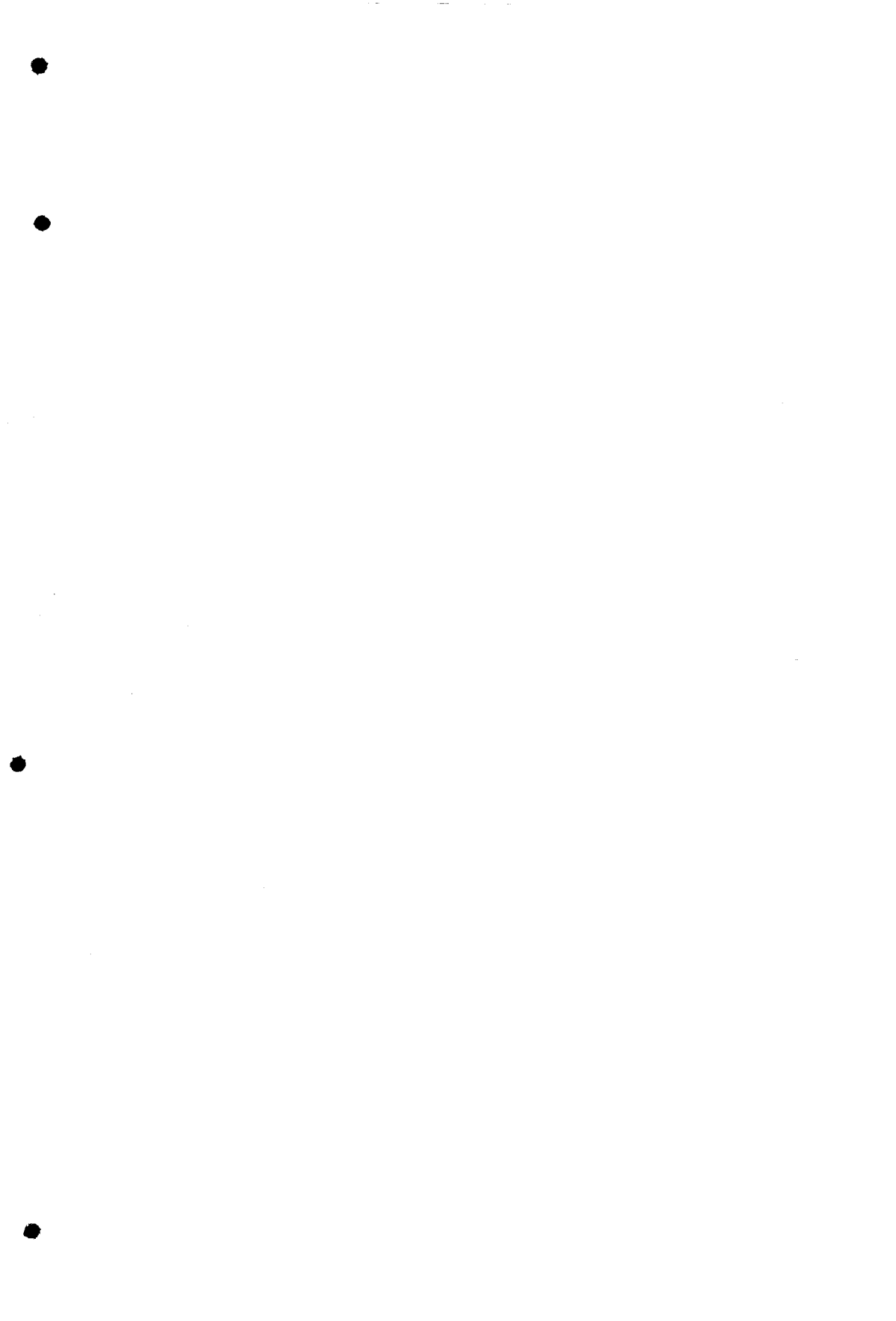
(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨١ .



وقد بحثت عن هذه المنظومة كثيراً بعد أن علمت أنها من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن، ولم أعثر عليها في كل الخلاوي التي قمت بزيارتها، رغم أنني وجدت في هذه الخلاوي كنوزاً زاخرة من مؤلفات السودانين يقتنيها أصحاب هذه الخلاوي، ورثوها عن آبائهم وأجدادهم. وبعد بحث امتد لأكثر من سنتين ووجدتها في دار الوثائق القومية في المجموعة الدينية تحت الرقم (١/٧).

وهذه المخطوطة تقع في أربع عشرة صفحة من الورق الصغير، وعدد أبياتها خمسة عشر ومائة بيت، وفي كل صفحة ثمانية أبيات، وكتب هذه النسخة ومالكها كما هو موضح في آخر صفحة منها، هو فقيه شيخ سليمان بن شيخ عبد الرحمن بن شيخ محمد عنق، وليس عليها تاريخ يحدد زمن كتابتها وحيازتها لمالكها.

وتعتبر هذه المخطوطة من المخطوطات النادرة، نسبة لعدم تداولها في خلاوي القرآن، وعدم شهرتها عندهم، ورغم حديث صاحب الطبقات عنها فلم أجد شيخاً واحداً منهم حدثني عنها مع كثرة سؤالي عن هذه المنظومة. والخط الذي كتبت به هذه المنظومة، يختلف عن بقية الخط الذي كتبت به جميع المخطوطات التي وقفت عليها، ويشبه إلى حد كبير الخط الذي تكتب به المصاحف المطبوعة برواية ورش، وهو الخط الأندلسي، ولهذا يغلب الظن أن كاتبها من منطقة دنقلا التي يقرأ أهلها قديماً برواية ورش، ويرجح ذلك أيضاً ما ذكره الأستاذ محمد الأمين الغبشاي في حديثه عن هذه المخطوطة في كتابه (دور



الغيش في التعليم الديني في السودان) حيث ذكر أن أهل دنقلا دائماً يجردون كلمة (الشيخ) من الألف واللام ويقولون (شيخ فلان) مثلاً^(١).
وبهذه المخطوطة تعليقات وشروح بالهوامش، وبين أبياتها لم تترك كلمة من كلماتها إلا ووضحت معناها، وليس هنالك إشارة إلى مؤلف هذا الشرح، ولكن الواضح أن صاحبه من العلماء المختصين بعلم التجويد والقراءات. ويمكننا الآن أن نقف على ما حوته منظومة الشيخ عبد الرحمن الأغيش هذه، والتي اختار لها اسم (تحفة المدات).

يقول بعد أن حمد الله وصلى على نبيه ﷺ ذاكراً اسمه وصلته بالشيخ عبد الله الأغيش واصفاً له بالحقق والضابط للمعاني :

يقول راجي العفو والإحسان من ربه الكريم عابد الرحمن
نجل أحمد بن الأغيش البرهان الضابط المحقق المعان

ويلاحظ القاريء أنّ الشيخ عبد الرحمن يثني عادة في مؤلفاته على جده الشيخ عبد الله الأغيش وفي ذلك دلالة على ما قام به هذا الشيخ من خدمة للقرآن بتأسيسه تلك الحلوة ببربر التي خرّجت كثيراً من قراء القرآن بالسودان. وينتقل الشيخ عبد الرحمن بعد تعريفه باسمه وجده ليبيّن ويحدّد موضوع

أرجوزته، ويذكر اسمها حيث يقول :

وبعد أنّ هذه الأبيات في أحرف للمد قاصرات



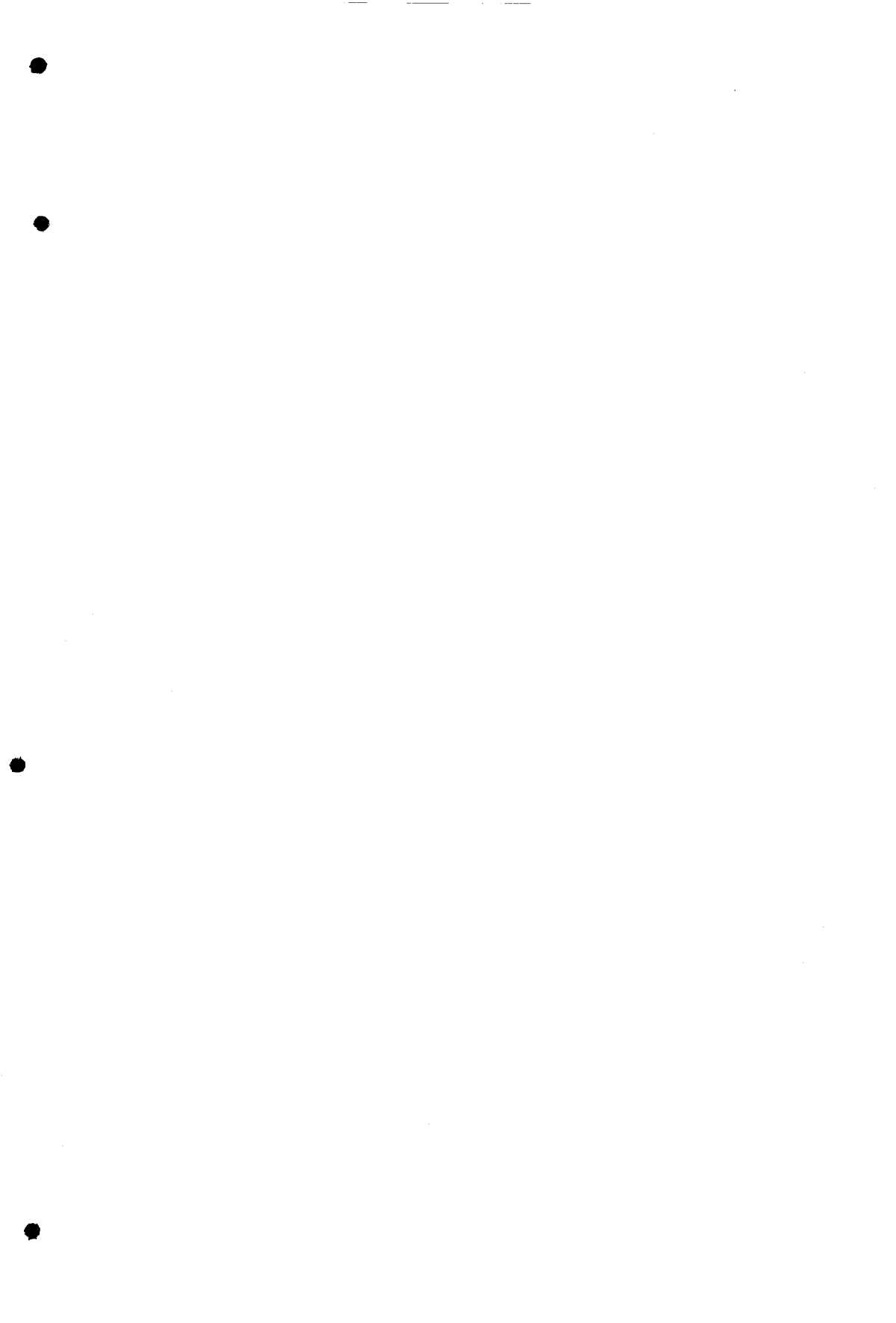
سميتها بتحفة المدات أهديتها لقاريء الآيات
ويتحدث بعد هذه المقدمة عن حروف المد الثلاثة وهي الألف والواو
والياء بقوله :

وهاك ماجاء من الحروف وثلاثة للمد بالمعروف
فألف الجوف ثم اختاها ألف واو ويا كل ذاك نصف
ويبدأ في تقسيم المد بالحديث عن المد الطبيعي، وهو الأصلي ويمثّل له،
ويبين مقداره حيث يقول :

فمده إن كان لا سببي يسميان بالطبيعي والأصلي
كقوله فيه مع الكتاب وذاك فيها والذين والصواب
ونحو تعلمون مع متاب وإياي فارهبون والحساب
مقداره في الوصل قدر ألف ولا يزداد غير هذا الحرف
ويتحدث عن المد، فيبيّن أسبابه من همز وسكون وتشديد قائلاً :

وإن يكن سبب يسمى فرع وأسبابه ثلاثة فاستمع
همز سكون مظهر والشد إذا أتت بعد حروف المد
وينتقل ليفصّل أقسام المد الفرعي من واجب وجائز، ويفصّل ذلك إلى
منفصل ومتصل مع التمثيل لهما، ثم يبيّن مقدار المد في كل قسم، مشيراً في
ذلك إلى مذهب البصري حيث يقول :

والهمز للمد نعم قسمان فواجب وجائز وجهان



والجائز المنفصل بهمزه كقوا أنفسكم وبأيهما وبه
 والمد للقسمين بالسوي ألف ونصف مذهب البصري
 ولمعرفة الشيخ عبد الرحمن الأغيش بالقراءات ومذاهب القراء، نراه بعد
 أن بيّن مقدار المد عند الإمام أبي عمرو البصري، يضيف موضحاً مقدار المد
 عند القراء السبعة، مع ذكر روايتهم ومذاهبهم في ذلك إذ يقول:

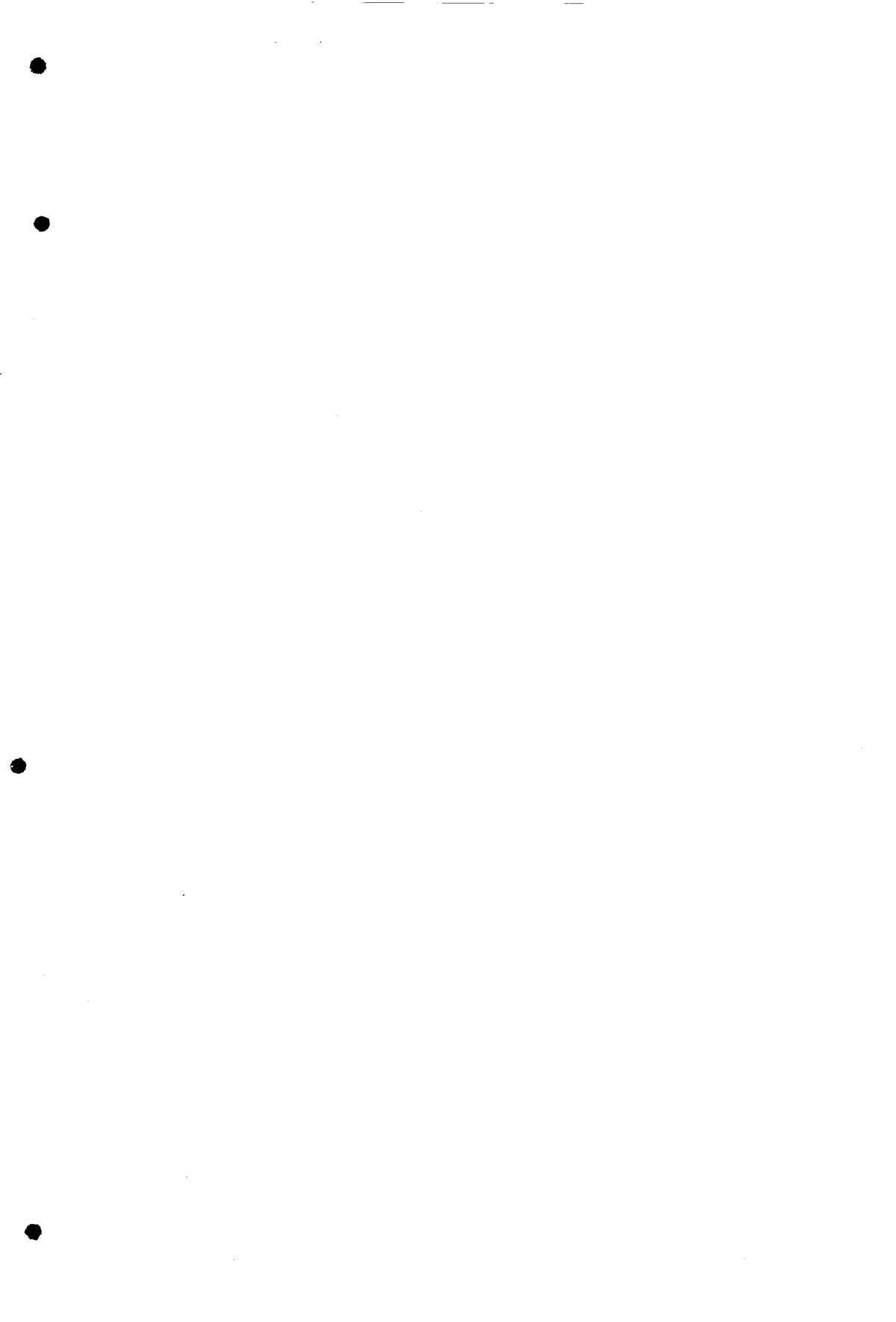
وقيل ربع ومثله المكّي وثلث للأصم^(١) ذا مروي
 وقيل بل ثلاثة أرباع فهذه مراتب اليراع
 والقدر قل ألفين للكسائي ومثله الشامي في الأداء
 وزاد نصف عاصم القراء فقال ألفين ونصف يقرأ
 وعند ورشهم مع المرتل^(٢) ثلاث ألفات بلا تطول
 سوسيهم وابن كثير قالوا بنفيهم زائدة انفصالا
 وخير الدوري مع قالونا بنفيهم والإثبات دائرونا
 إثباتهم لزائدة المنفصل فخذ كلامي واستمع يا معقل

(١) الاصم هو قالون، واسمه عيسى بن مينا، ولقب بقالون لجودة قراءته. انظر إرشاد المريدي إلى

مقصود القصيد للشيخ علي عبد الضباع، طبع محمد علي صبح وأولاده ص ١٢.

(٢) المرتل القاريء حمزة بن حبيب الزيات قل الشاطبي في حرز الأمانى وحمزة ما أذكاه من متورع

إماماً صبوراً للقرآن مرتلاً.

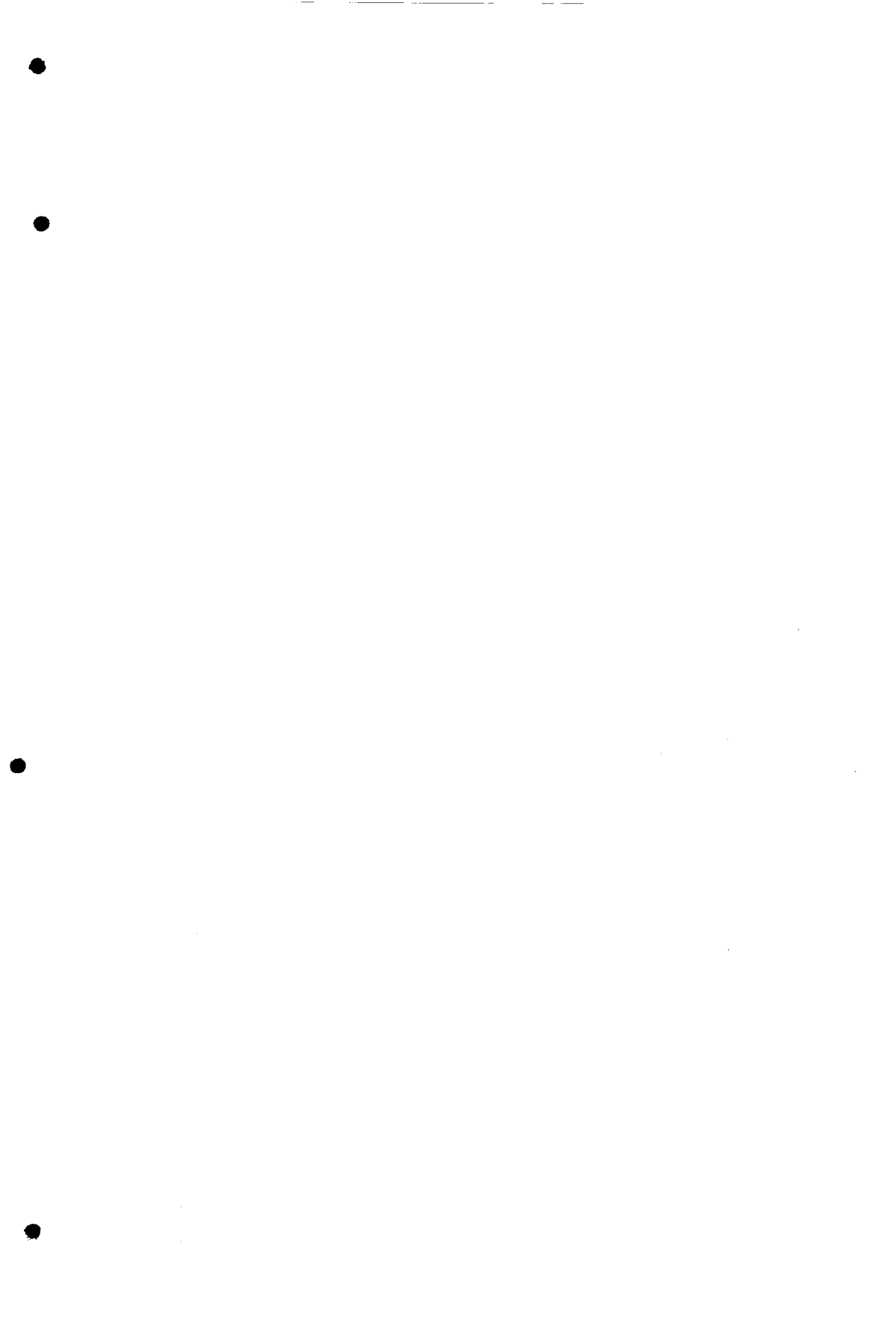


ولتقّة الشيخ بنفسه وتدقيقه في مسائل هذه التحفة، تراه في البيت الأخير
يحث القاريء على استماع كلامه في هذه الأبيات التي ذكرها، واتباع ذلك عن
ثقة.

وانتقل بعد ذلك يتحدث عن مدّ البدل، ويبيّن مقداره، وذكر أنّه كالطبيعي
في مقداره، ومثّل لذلك :

وإن يكن ذا الهمز قبل الحرف فحكمه كالطبيعي قدر ألف
كأمنوا إيماناً أوتوا مستهزئين السيئات أو ذوا
وتحدث عن المدّ العارض للسكون، وقسّمه إلى قسمين مظهر ومدغم،
ومثّل لكل منهما. كما وضع أنّ العارض للسكون المدغم عن أبي عمرو
البصري في قراءته بالإدغام الكبير، ثم تحدث عن مقداره سواء كان مظهراً أو
مدغماً، ويبيّن أنّ فيه ثلاثة أوجه مشهورة لكل القراء. المد الطويل والمتوسط
والقصر، ووضّح أنّ مقدار المدّ الطويل ثلاث ألفات، والوسط ألفين والقصر
ألف واحدة، إذ يقول :

وعارض السكون بالإدغام قال به ابن العلاء الإمام
وفيه هدي ومطلق النظر من بعد حرف المد في الكبير
فأوجه ثلاثة مشهورة للعارفين قد أتى مذكورة
فالطول والوسط مع الأدنى لجملة القراء بلا امتراء
فالطول في ثلاثة ألفات والوسط ألفين محررات



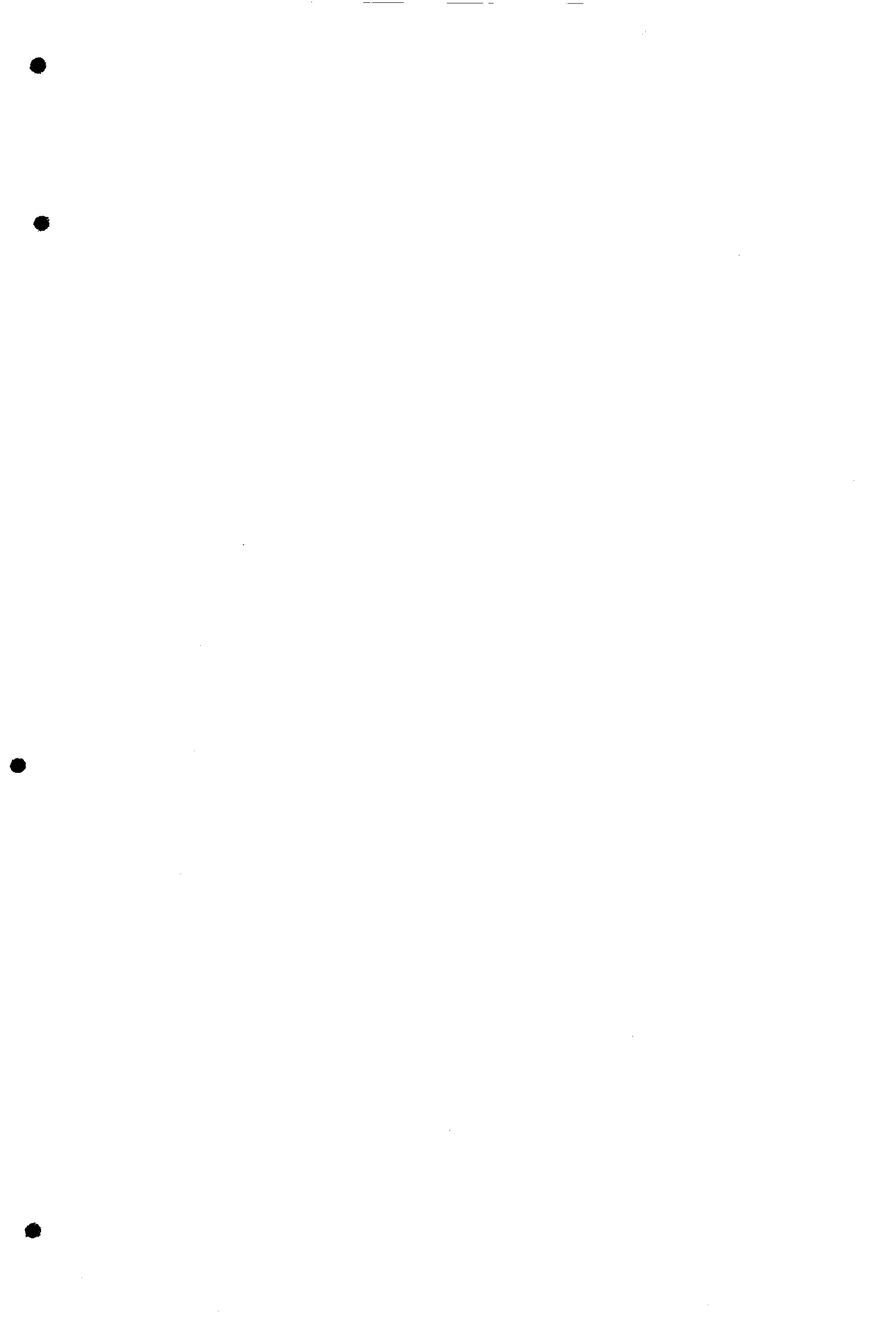
والقصر قل بألف واحدة فهذه ثلاثة لا زائفة
ويلاحظ أنّ الشيخ عبد الرحمن في هذه التحفة يركز على قراءة أبي عمرو
بروايتي الدوري والسوسي، يظهر ذلك من حديثه عن الإدغام الكبير في كل ما
يتناوله من أحكام تتعلق بالمد.

وانتقل الشيخ عبد الرحمن يتكلم عن مدّ اللين، مبيناً مقداره، مع التركيز
على قراءة أبي عمرو بروايتها قائلاً :

وقال بعض الناس في اللينة كقوله البيت ونحو الصيف
فحكما وقفاً كما المدينة وإن يكن في مدغم الكبير
ونحو فالיום ونحو الخوف كفاء والصيف إذا ادغمتا
فحكما كالحكم للتحريير قراءة البصري له حكمتا
في قوله فليعبدوا إذا أردتا فأوجه ثلاثة قررتا

ثم يعقب الشيخ على قوله في المد، ويلفت نظر القاريء إلى ما ذكره في
هذا الباب من مقدار المد، أن ذلك تقريب لا تحديد، إذ هذا الباب لا يعرف إلا
من أفواه المشايخ، والأخذ عنهم شفاهة، وذلك في قوله :

واعلم أن زائد المدات والمد لا يعرف في المنقول
تقريب لا تحديد في الروات إلا بفهم فاضل نبيل



ثم تكلم عن المد اللازم وسببه السكون، وذكر أن مقدراه ألفان، واستثنى من ذلك المدّ في (عين) في أول مريم والشورى، وذكر أن فيها التوسط لأجل ما فيهما من لين في وسطهما قائلاً:

والمد للسكون بالتطويل قل قدر ألفين بلا تحويل
لكن في عين جوزوا التوسط لأجل لين له في الوسط
مزية للأحرف المديّة لأجل كونها أقوى من اللينة

وتكلم عن مسألة أخرى تتعلق بالمد، وذلك في أول (آل عمران) ووضّح أنك إذا وصلت مدك للميم من (ألم) مع اسم الجلالة، تحرك الميم بالفتح مراعاة لالتقاء الساكنين، وفي هذه الحالة يكون حكم المد في (ميم) له وجهان: الطول والقصر، والقصر أولى قال:

والميم من آل عمران أن وصلت بأعلم الأسماء إن فتحتا
ففيه وجهان لدى التحرير الطول والقصر فقل شهر

أما حكم المد في حرف الميم في أول سورة العنكبوت من قوله تعالى (الم أحسب)، فحكمها عند ورش نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وذلك عند الوصل، وبيّن ذلك الشيخ عبد الرحمن بقوله:

والعنكبوت حكمها في الوصل لحكمها لورشهم في النقل

ثم تكلم عن أقسام المد اللازم، وبيّن أنه ينقسم إلى قسمين: كلمي وحرفي، وكل منهما ينقسم إلى: مخفّف ومثقل فقال:



فلأزم قسمان في الكلام
 فمظهر كلمي ففي والاي
 ومدغم كلمي كنجو الدابة
 ومظهر حرفي كنجو كاف
 ومدغم حرفي كنجو الميما
 وشرطه التثليث مد الحرف
 وتحدث الشيخ بعد حديثه عن المدود وأسبابها، وأقسامها عن مراتب

التجويد، من حدر وترتيل وتدوير، وعرف كلاً من الأقسام الثلاثة :

مراتب التجويد للقراء
 فالحدر والتدوير والترتيل
 الحدر هو الإسراع يا خليل
 والثالث التدوير عند الغالب
 فهذه مراتب التجويد
 ثلاثه محكمه الأداء
 فهذه لنا هي السبيل
 وضله تؤدة الترتيل
 توسط القراءة خذ يا طالب
 في جملة الأحكام كالمودود

ثم تحدث عن مذهب كل واحد من القراء السبعة في اختيار مراتب

التجويد الثلاثة قائلا :

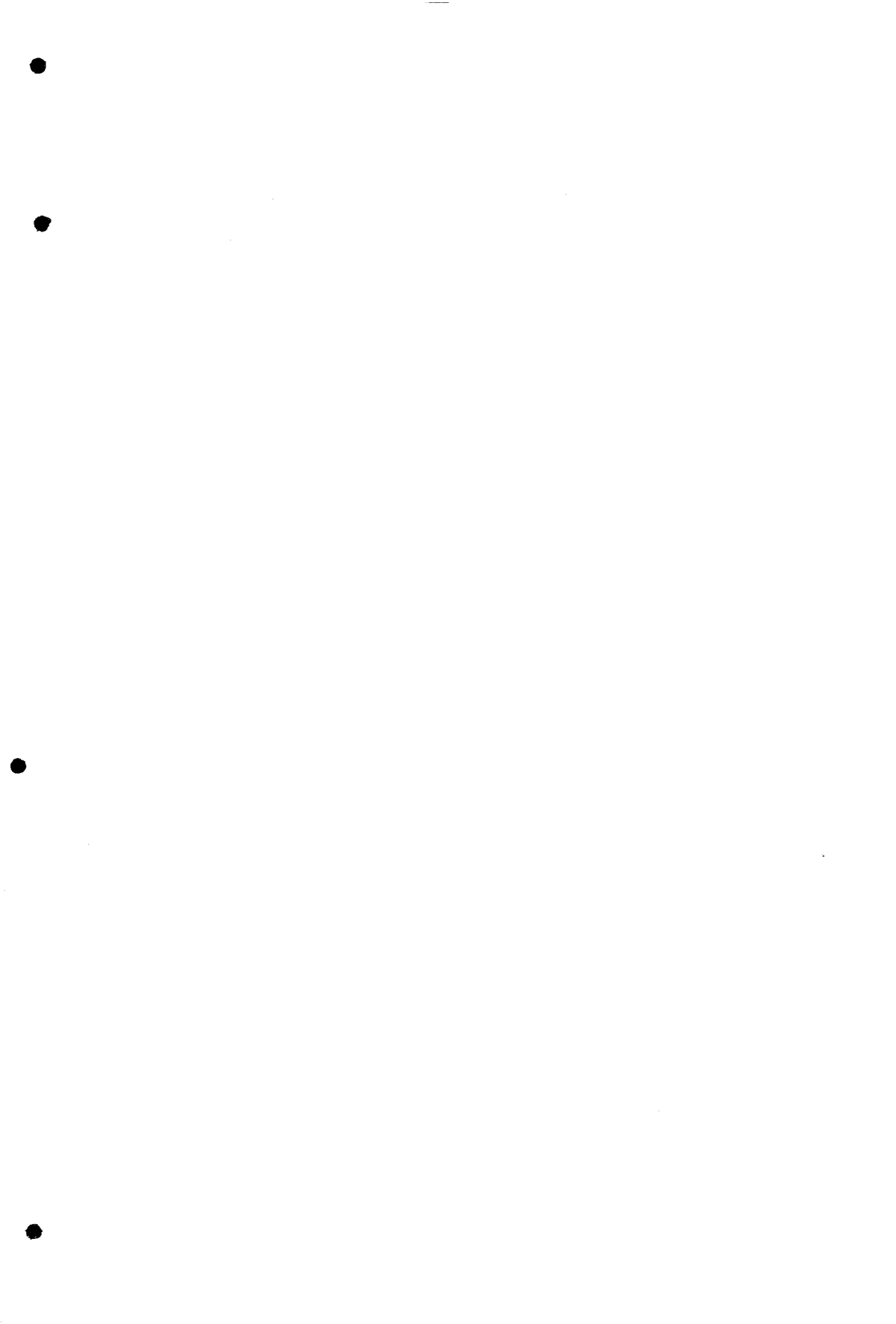
مراتب القراء في ثلاثة
 فعاصم وحمزة قدرتلا
 والحدر للبصري والمكي
 معلومة أيضاً لهم ثلاثة
 وورشهم كذاك أيضاً نقلنا
 كذا الأصم معهما محكي



تدويرهم بقيّة القراء أعني به الشامي مع الكسائي
وتكلم عن حكم القراءة بأي هذه المراتب، فلجاز القراءة بها لكل القراء،
فالقاريء على التخيير في اختيار أي هذه المراتب دون أن ينكر عليه أحد قراءته.
ثم نراه قد حذّر من قرأ بأي وجه اختار أن يتجنب ما يخل بالقراءة، ويلحن في
القرآن قائلاً :

وكلهم قد جوزوا للقاريء بأي ما يقرأ بلا إنكاري
فليحترز إذا قرأ بالترتيل من أن يعط زائداً تطويل
فليحترز إذا قرأ بالحد من أن ينقص أصلها بالقصر
وقاريء التدوير ليس فرطاً لأنه أداؤه بالوسطاً
ثم انتقل يتحدث عن ألقاب المد، وذكر أنها تصل إلى خمسة عشر لقباً كما
رواها الأئمة، وذكر كل هذه الألقاب في قوله :

وهاك ما للمد من ألقاب خمساً وعشراً قالها الأصحاب
فأول البنياف في الأسماء كقوله ماء وفي السماء
والثاني الأصلي في الأفعال كقول جاء كذا المثال
والثالث التمكين في الملائكة ونحو خائفين مع أولئك
والرابع البسط إن كنتم وجملة الفصل إذا قررتهم
ويذكر مد التعظيم، ومد الفرق، والبلد، والطبيعي، والعارض للسكون،
واللازم، والمتصل والمنفصل، إلى أن يقول :



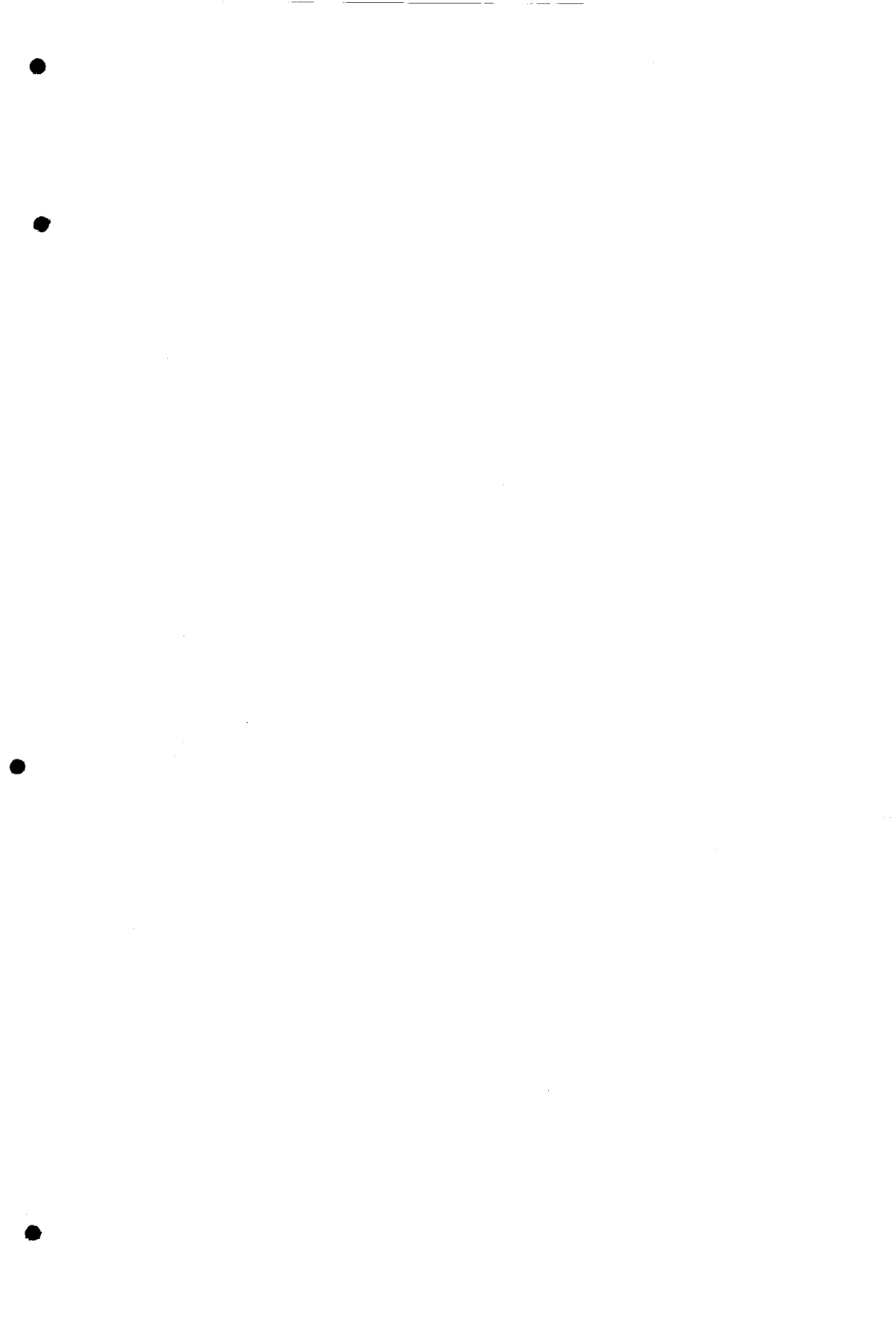
فكلها تدور في اللزوم وواجب وجائز معلوم
وسابق الهمز كذاك قلنا ألقابهم للمد قد أصلنا
ثم يسند هذه الألقاب التي ذكرها، وسمى بها أنواع المدود إلى مشايخه الذين
أخذ عنهم أداءً؛ وهم والده عن جده حيث كان هؤلاء السادة من المقرئين للقرآن
في خلاوي الغبش ببربر، وهم الذين كان لهم أكبر الأثر في نشر القرآن وعلومه
في كثير من بقاع السودان، حيث قال :

فهذه ألقابهم للمد أداؤنا عن والدي عن جدي
وتحدث الشيخ عبد الرحمن في خاتمة تحفته، فحمد الله، وطلب من المولى أن
يقبل عمله، واستغفر من خطئه، وافتخر رحمه الله بعبوديته لله مشيراً إلى اسمه،
وما ورد في سورة الإسراء من قوله تعالى ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾^(١)
إذ يقول :

فأفضل المحمود أفضل حمد وأطلب المولى قبول القصد
واستجيره من خطأ وعمد بذني الذي فخره قول عبدي
في سورة الإسراء كذاك الحمد أعني به الكهف وغير يبدي
وتراه في آخر أبيات هذه المنظومة يعرف باسمه، ويذكر عدداً من جدوده،
مفتخرا كعادته بجمه الشيخ عبد الله الأغبش، وذكر غيره من جدوده الذين جمعوا

(١) آية رقم ١ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ.

لِيُرِيَهُ مِنْ مَّآبِنِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾



الفنون ونشروا العلم، وارتبط اسمهم بذلك. ثم ذكر قبيلته وفرعها، وختم كل هذه المنظومة بالحديث عن تمسكه بالكتاب والسنة الحمديّة، حيث قال :

من اسمه إلى الرحمن عبد	نجل أحمد الحمود ابن عبد
عبد إلى الله العظيم الفرد	ولقبه الأغبش ونعم الجد
نجل لشيخ فقل محمد	الجامع الفنون ابن ماجد
من دهمش فرعا بديري نسبي	وسندي الكتاب ثم السنة



الفصل الثاني

الشيخ عبد العاطي راجل العطشان ومؤلفه الفوائد

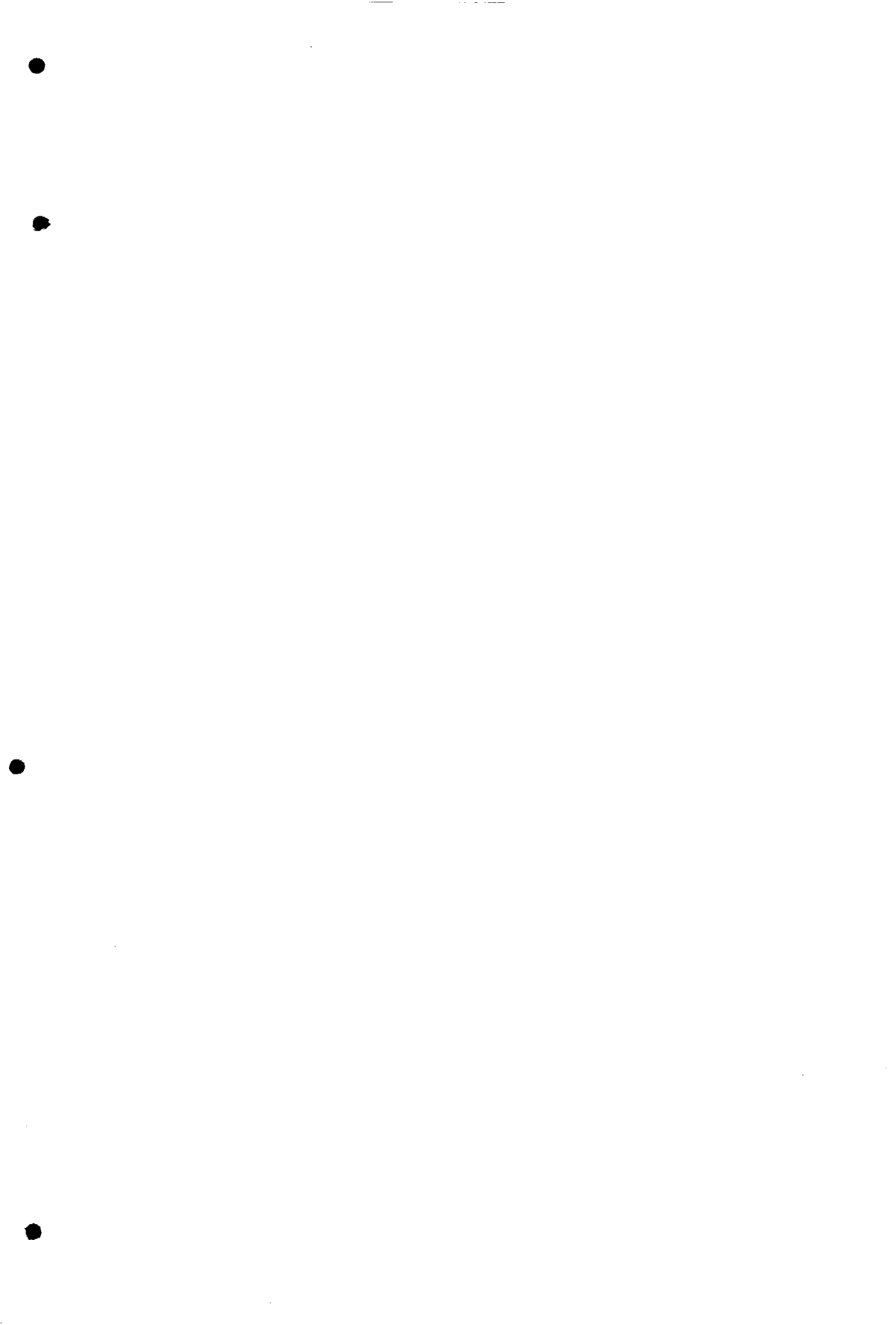
هو الأستاذ اللغوي المقريء العلامة المحقق الشيخ عبد العاطي كما ورد في التعريف به عند الاستشهاد بمؤلفاته، ولم يترجم له صاحب الطبقات، وكل ما ذكره عنه أنه من الأجلء الذين أخذوا علوم القرآن على الشيخ عبد الرحمن ابن أحمد بن الشيخ عبد الله الأغيش^(١).

ويبدو أنّ الشيخ عبد العاطي كان معروفاً ومشهوراً بمعرفته بعلم العربية والنحو، كما يظهر أنّ شهرته بذلك كانت عامة في السودان آنذاك، وذلك من خلال مؤلفاته التي كانت متداولة بين القراء والطلاب في خلاوي السودان، كما كان له دور كبير في نشر القرآن والعربية في السودان.

روى لي المرحوم الشيخ الناجي محمد إبراهيم^(٢) مقريء القرآن بخلوة الشيخ عبد الباقي بطيبة عند زيارتي له في صيف ١٩٨٢م (اثنين وثمانين وتسعمائة وألف) أنّ الشيخ عبد العاطي معروف عندهم، ومشهور عند عامة المقرئين أنّه من أكثر المشايخ السودانيين نشرًا للقرآن، ومعرفة باللغة العربية

(١) راجع صفحة ٥٤ من هذا البحث عن حديثنا عن تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش.

(٢) توفي صيف ١٩٨٧م.



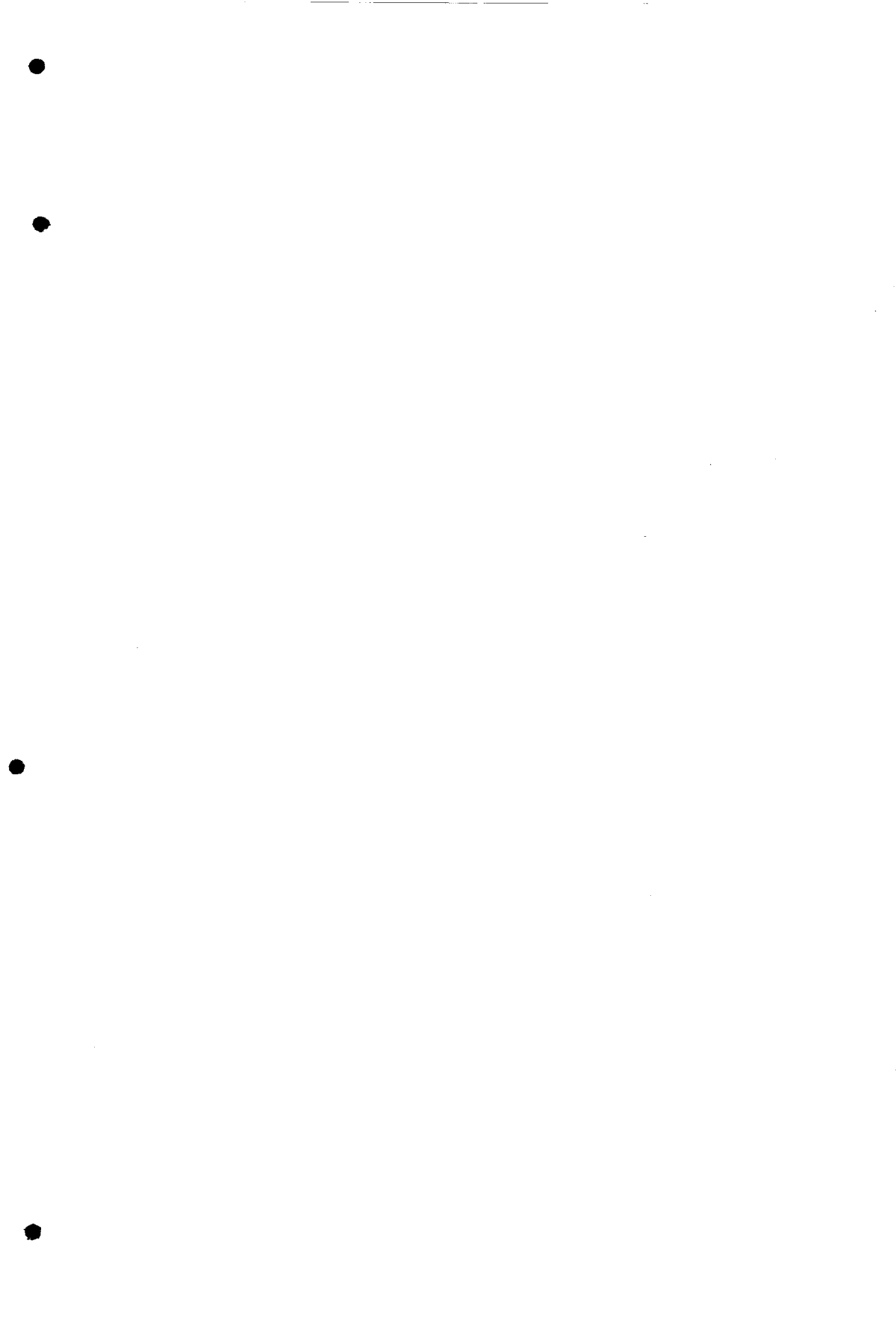
وعلم النحو على وجه الخصوص، وقد عاش وأقرأ القرآن في منطقة (الحاج عبد الله)^(١).

وما قاله الشيخ الناجي يؤيده ما أورده الدكتور يوسف فضل محقق كتاب الطبقات حيث ذكر أنه التقى بالأستاذ قرشي محمد حسن، وروى له أن قبر الشيخ عبد العاطي بالشكابة الخليفة شريف وهو رجل متبحر في علوم القرآن وتجويده.

وقد قمت، بحثاً لمعرفة هذا الشيخ، بمقابلة الأستاذ قرشي محمد حسن أملاً أن أجد عنده شيئاً عن حياة هذا الشيخ، ولكنه لم يزدني على ما ذكره في هامش كتاب الطبقات، وأكد لي أن قبره بالشكابة الخليفة شريف بالقرب من حاج عبد الله، وقبره مشهور يزوره الناس في تلك المنطقة.

وفي تتبعي لمعرفة هذا الشيخ ذكر لي الأستاذ محمد الأمين الغبشاوي، أنه التقى بالأستاذ مصطفى محمد عبد الفتاح، مفتش بوزارة التجارة، وذكر له أنه عند مطالعته لديوان الشاعر إبراهيم محمد عبد العاطي المتوفي سنة ست وثلاثين وتسعمائة وألف ميلادية المسمى بـ (الراوق)، قام بمقابلة شقيقة الشاعر المذكور، وعلم منها أنهم من ذرية الشيخ عبد العاطي المقريء المشهور،

(١) تقع إلى الجنوب من مدينة ود مدني على بعد خمسين كيلو متر تقريباً.



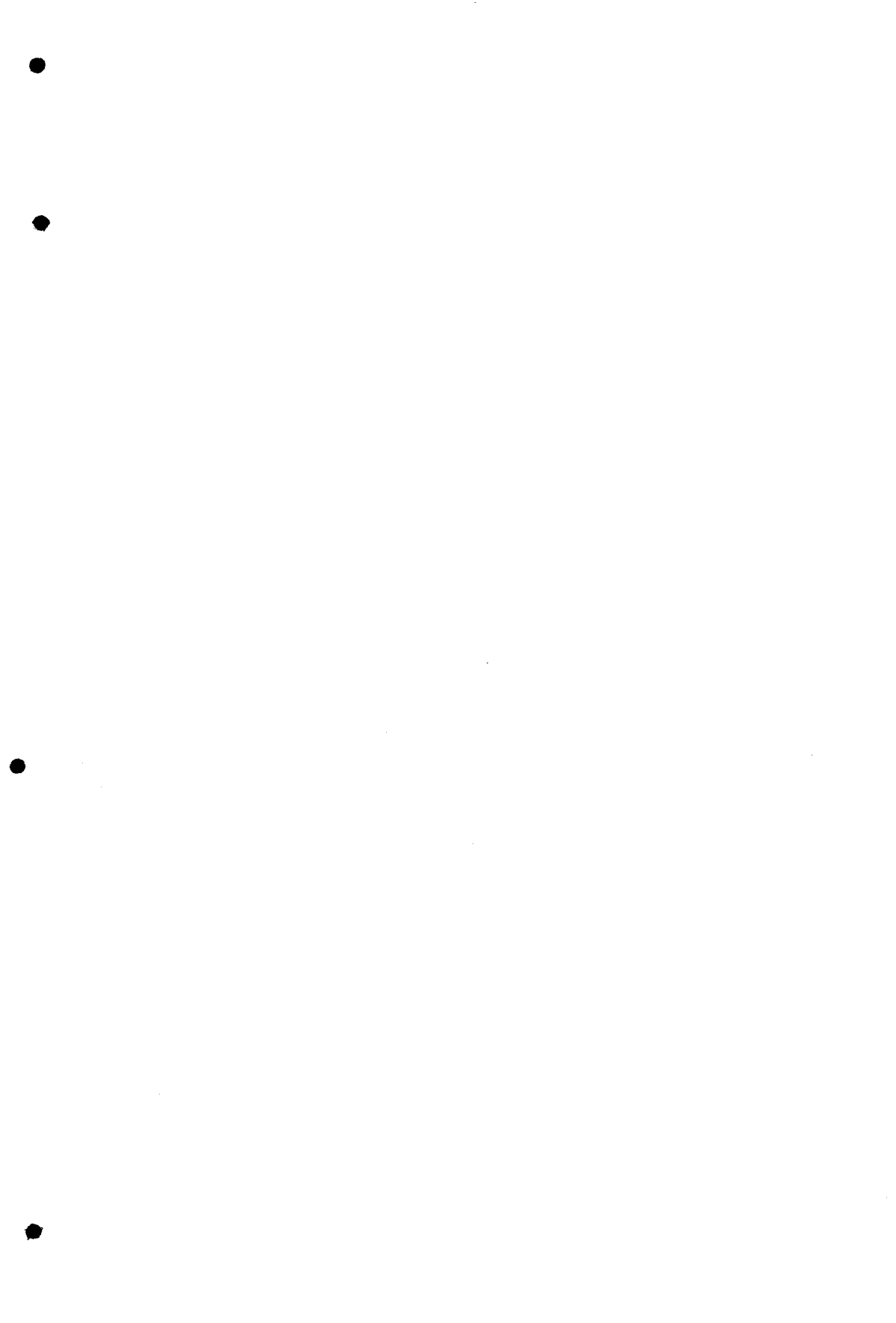
تلميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش، وتقيم هذه الأسرة الآن بقرية (ود عايس)^(١).

وقد كان الشيخ عبد العاطي مشهوراً بتدريس القرآن وأحكامه وعلوم العربية في هذه المنطقة (الشكابة)، إلا أنها تعرضت للتخريب عند فتح الإنجليز للسودان، وهجرها أهلها، ثم عمرت أخيراً ولذلك لا توجد آثار ومعالم تدل على نشاط هذا الشيخ، بخلاف كثير من المشايخ الذين كانوا يقرؤون القرآن، وآثارهم باقية حتى اليوم.

ويحدثني المرحوم الشيخ الناجي محمد إبراهيم أن ما يميّز الشيخ عبد العاطي عن غيره من قراء السودان، معرفته بالعربية واهتمامه بها، واتقانه لها خاصة علم التجويد، وقوله هذا واضح في اهتمام الشيخ عبد العاطي بعلم العربية والنحو في مؤلفه المسمى (الفوائد) حيث قال :

يا ناظراً في هذه الفوائد	كن متقناً لفنها وسائد
ولا تخض فيها بالادعاء	كبراً ولا بهمة الرياء
ولا تقع فيها وقوع الجهل	لكي يعاف شربها ذو الجهل
ومن يكن مدعياً لهذا	فلا أرى لسهمه نفاذا
لأنهم صدوا عن العربية	فيها من عروة جليّة
فكيف حال جاهل بالنحو	فانه في سعيه مستهوي

(١) تقع إلى الجنوب من مدينة سنجة.



كخائض بغشوة في غيب
وكل ما تراه منه ينشيء
وما راينا أعجيباً
منه كلام معرب تأثراً

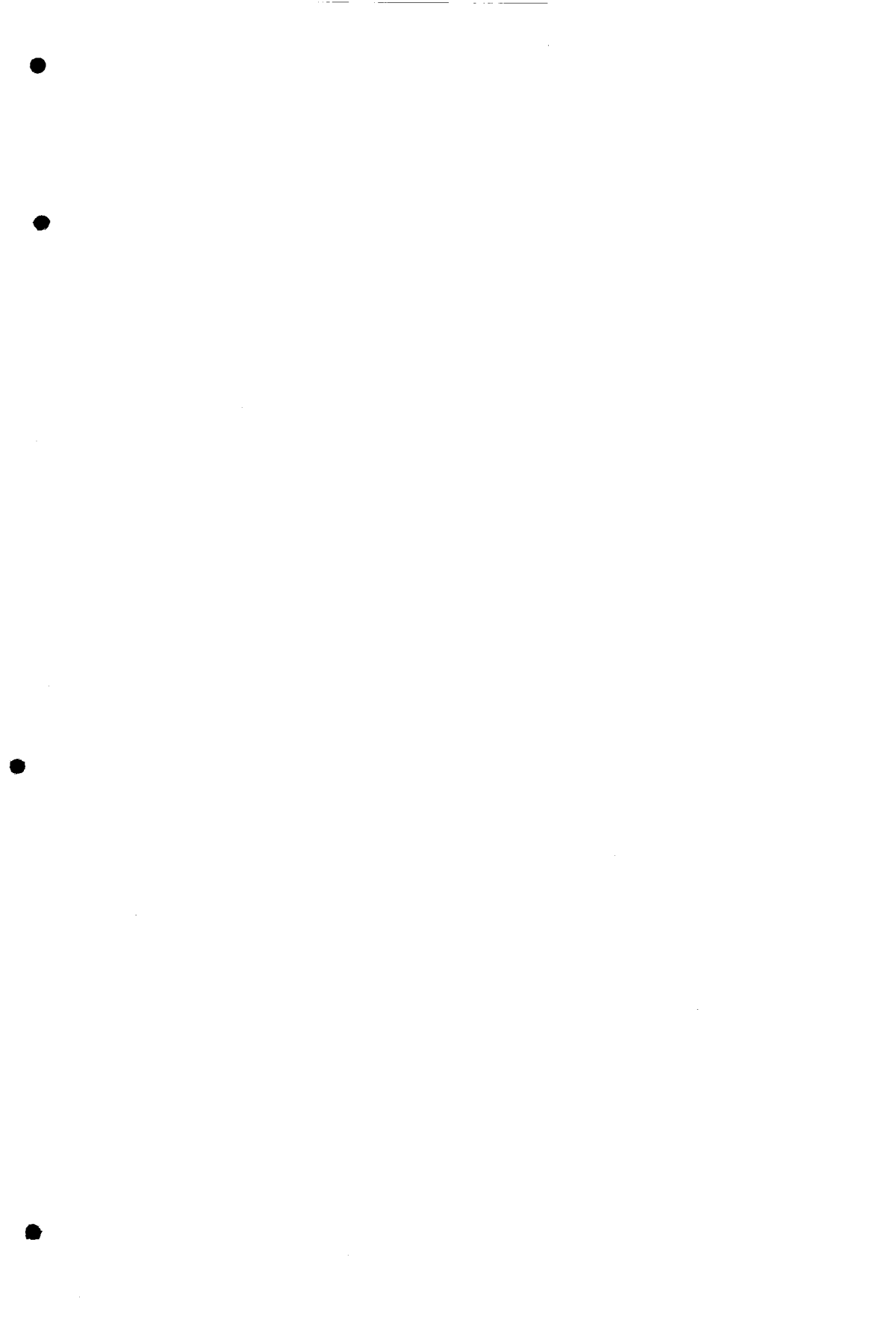
ويؤيد اتقانه للعربية واهتمامه بها، تعريفهم له دائماً على الصفحة الأولى من نظمه الفرائد، وعند الاستشهاد منها في مؤلفات السودانين بقولهم: الأستاذ اللغوي المقريء العلامة الشيخ عبد العاطي رضى الله عنه، وأحياناً النحوي^(١).

أما عن منظومة الفوائد التي نظمها الشيخ عبد العاطي في علوم القرآن وبعض أحكام التجويد، فقد كانت ذات صيت وشهرة في خلاوي القرآن. ومما يدل على ذلك أنني وجدت هذه المنظومة في كل الخلاوي التي زرتها بحثاً عن مادة هذا البحث، وعلمت من أصحابها أنهم ورثوها من أجدادهم وآبائهم معلمي القرآن في تلك الخلاوي، التي كانت عامرة ولا زال بعضها إلى الآن كذلك.

والنسخ التي اطلعت عليها من هذه المنظومة ثلاث، الأولى بجلوة طيبة الشيخ عبد الباقي، ومالكها الأستاذ محمد عثمان أبوبكر تلميذ الشيخ الناجي محمد إبراهيم رحمه الله، والثانية بجلوة الشيخ الفكي الفضل بقرية ودنعمان^(٢)،

(١) يراجع في ذلك صفحة (٣٤٢) عند حديثنا عن الشيخ أحمد ابن شرف الدين، وكتابه العقد الفريد في فصل مصادره من مؤلفات السودانين والصفحة الأولى من مؤلف الشيخ عبد العاطي المسمى بالفوائد.

(٢) تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة ومدني على بعد أربعين كيلومتر تقريباً.

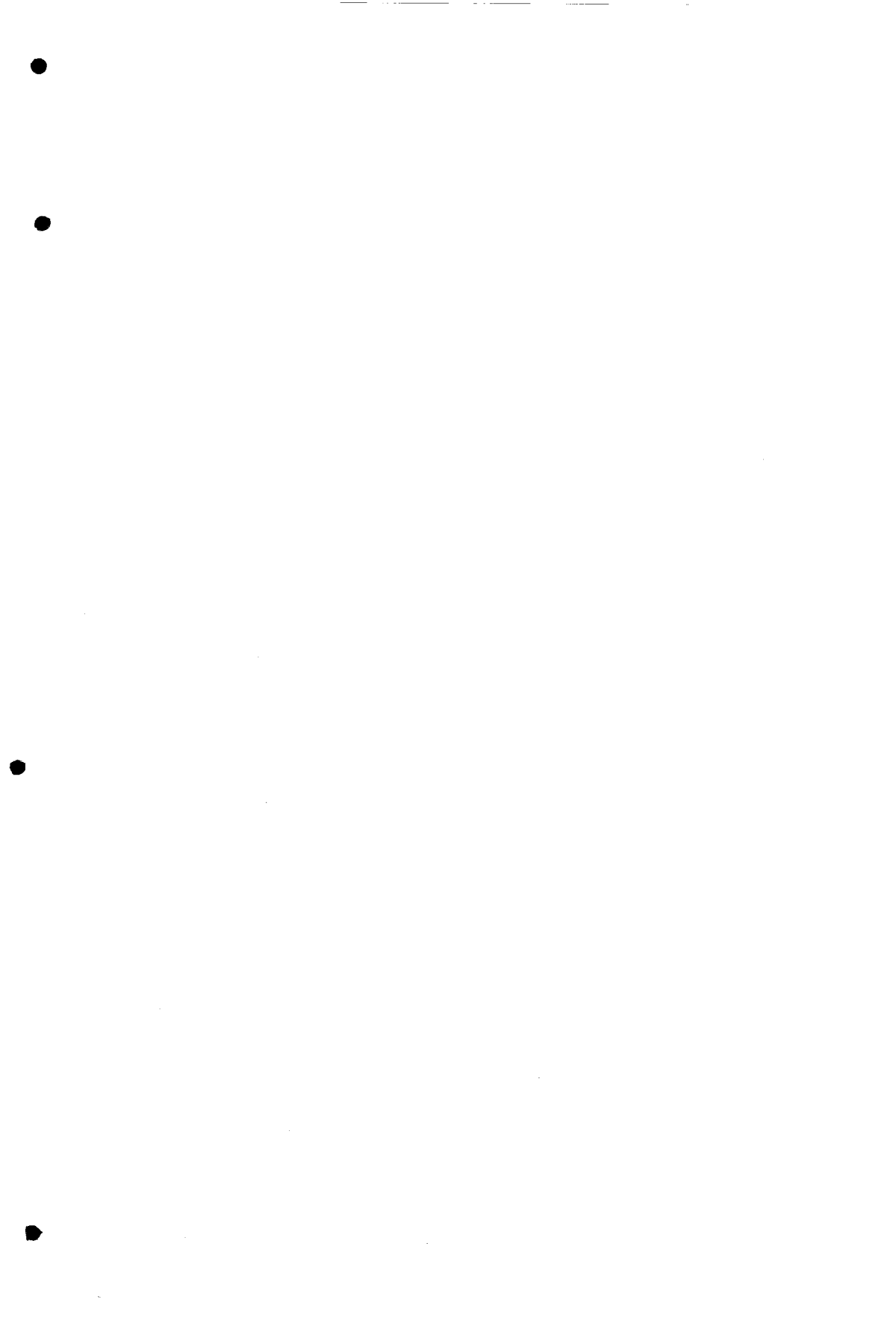


ومالكها وكتبها الشيخ المكاوي ابن الفقيه الفضل^(١)، والثالثة من هذه النسخ وجدت بطرف الدكتور الطاهر محمد الدرديري، وقد ورثها عن جده لأمه الشيخ العباس بن الفقيه محمد الهادي.

وقد قمت بالمقارنة بين هذه النسخ خاصة بين نسخة الشيخ المكاوي بن الفقيه الفضل ونسخة الدكتور الطاهر الدرديري، وأتمت نواقص كل بالأخرى، حتى تمّ منهما نسخة كاملة هي التي استعرضتها في هذه الرسالة. كما لاحظت اختلافاً بين هذه النسخ الثلاث، وكثيراً ما وجدت تعليقاً بالهامش يشير فيه الكاتب إلى هذا الاختلاف بقوله مثلاً: وفي بعض النسخ ذكر كذا وكذا. وكثيراً ما أجد هذه الإشارات في النسخة الأخرى، ويبدو أنهما نقلا من نسخ مختلفة تماماً عن بعضها فمما أشار إليه بالحذف مثلاً أو الإثبات في نسخة الشيخ المكاوي، أجده كاملاً كما ذكره في نسخة الشيخ الدكتور الطاهر الدرديري والعكس كذلك. ونستطيع أن نحدد الاختلاف بين النسختين في النقاط التالية:

[١] نسخة الشيخ المكاوي كلها مكتوبة متتالية كالموضوع الواحد وليس فيها تبويب. أما في نسخة الدكتور فنرى الكاتب يفصل بين كل موضوع وآخر بذكر كلمة باب وسط السطر، ويكتب ذلك العنوان بالقلم الأحمر. أما في

(١) الفقيه الفضل محمد أحمد هو من تلاميذ الشريف محمد الأمين الهندي اسس خلوته لتدريس القرآن في سنة ١٢٨٧هـ ولا زالت قائمة بتدريسه وتوفى سنة ١٣٥٧هـ.



نسخة الشيخ المكاوي فيكتفي بكتابة بداية كل باب بالقلم الأحمر دون أن يذكر مثلاً : باب في كذا وكذا.

[٢] أن نسخة الدكتور الدرديري بها شروح وتعليقات بالهوامش، تشرح كثيراً منها، ولا يوجد هذا في نسخة الشيخ المكاوي.

[٣] أن نسخة الدكتور الدرديري كلها مضبوطة بالشكل، أما نسخة الشيخ المكاوي فلم تضبط.

[٤] سقطت من نسخة الدكتور الدرديري اثنا عشر بيتاً من آخرها، أي مما يساوي صفحة كاملة، وغالباً ما تكون قد ضاعت، لأنها تمثل صفحة كاملة. ونسبة لفقدان الصفحة الأخيرة لم أجد تاريخ كتابتها. وليست هنالك إشارة للملكها، أما نسخة الشيخ المكاوي فكتابها ومالكها الفقيه أحمد بن محمد بن الجبار بن إدريس بن بانقه. وقد تم نسخها في يوم الجمعة العصر من شهر صفر سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف هجرية ١٣٤٣هـ.

ويبدو أنّ هذه المنظومة كانت من المراجع الهامة في قراءة أبي عمرو عند قراء السودان، بدليل وجودها في كثير من الخلاوي التي كانت عامرة، أو الاستشهاد بها في المخطوطات التي كتبت في علم التجويد، وأُلِّفت بعد هذه المنظومة، فالشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين في كتاب (العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد) يرجع إليها، ويعتبرها من مصادره التي اعتمد عليها في شرحه لمنظومة سلم المريد، للشيخ حمد ولد مدلول، ومن ذلك ما نقله عنها عند



حديثه عن حذف همزة الوصل بعد الاستفهام، وقد نقل جميع ما ذكره الشيخ عبد العاطي في نظمه الفوائد عند حديثه عن حذف همزة الوصل، قال الشيخ شرف الدين : قال المحقق الشيخ عبد العاطي في جمعه الفوائد :

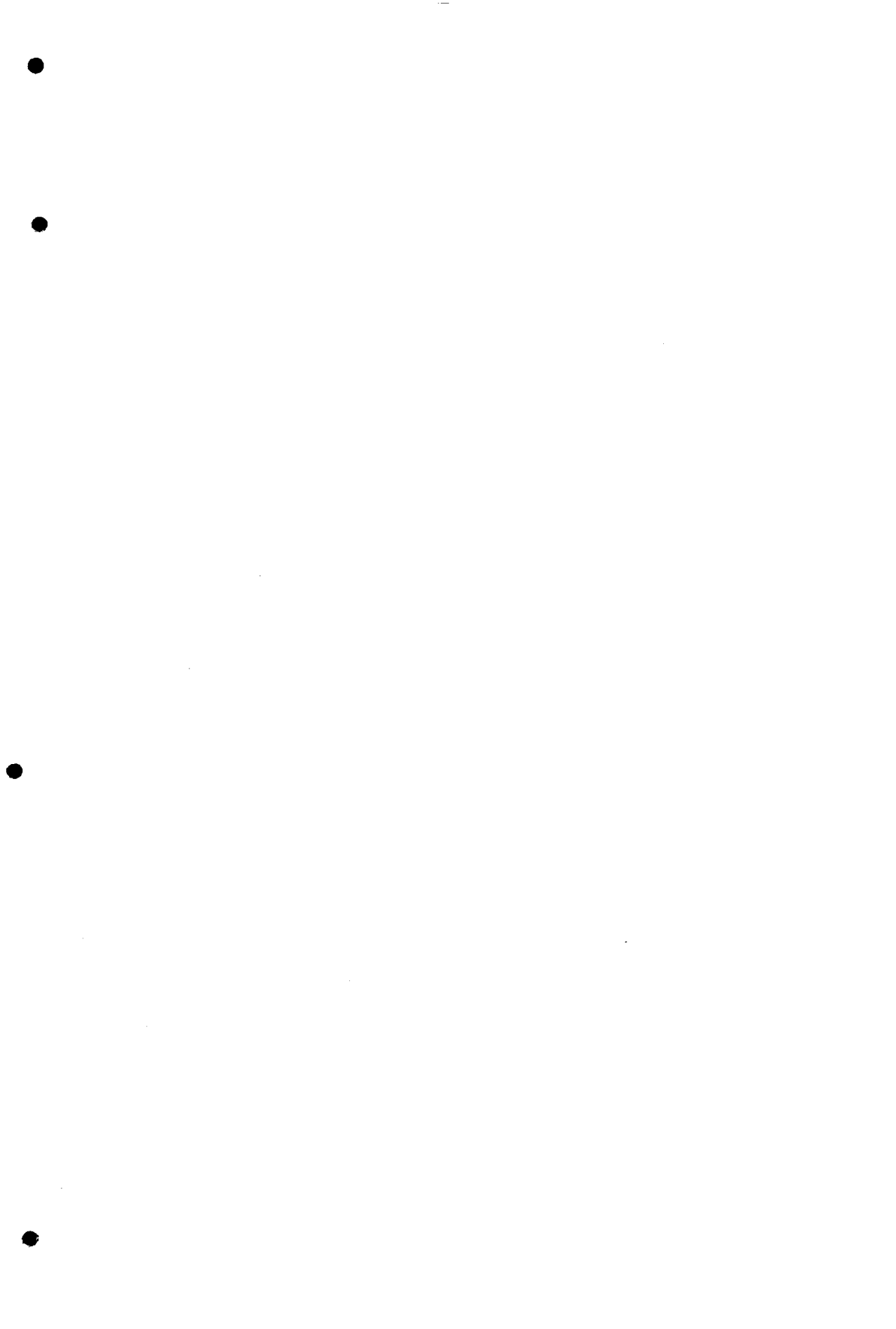
وحذف همز الوصل بعد الاستفهام	في ستة أتتك بالنظام
قل اتخذتم قد أتى في الأول	وأطلع الغيب بمريم اجعل
وافترى في سبأ واصطفي	في سورة الذبح لهذي قد قفا
وتحتها منهن استكبرت	وفي المنافقين استغفرت
إذا صله أ : ت أ : ط أ : ف	أ : ص أ : س معا كذلك صف
فهذه الألفات الباقيات	ألفات الاستفهام بأوعات ^(١)

ويظهر أن للشيخ عبد العاطي مؤلف آخر غير هذه الفوائد، كان مشهوراً ومتداولاً بين قراء السودان في ذلك الوقت، قال الشيخ أحمد بن شرف الدين يستشهد به عند حديثه عن رواية أبي عمرو البصري قوله : قال الشيخ المحقق العلامة عبد العاطي في منظومة له :

لكن الدوري ذوالتجويد	يروى بإسناد عن اليزيدي
وذا اليزيد باشر البصريا	المورد المستعذب الرويا

وهذان البيتان لم أجدهما في منظومة الفوائد في جميع النسخ التي اطلعت عليها، مما يؤكد أنها من نظم آخر للشيخ عبد العاطي غير منظومته الفوائد.

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٥٩ .



ومنظومة الفوائد تقع في تسعة وخمسمائة بيت، مكتوبة في أربع وأربعين صفحة، وفي كل صفحة اثنا عشر سطراً. وتتنظم بين هذه السطور، خاصة في نسخة الدكتور الدرديري بعض الشروح التي توضح معنى كثير من كلماتها، وبها أيضاً بعض التعليقات والنقول من أمهات الكتب والمراجع التي يستشهد بها صاحبها على ما جاء في الفوائد، شارحاً لها، دون ذكر لكاتب هذه الحواشي والتعليقات. كما تراه كثيراً يستدل على ما جاء في منظومة الفوائد بأمهات المراجع في القراءات، خاصة مؤلفات ابن الجزري.

ومنظومة الفوائد نظم فيها الشيخ عبد العاطي مسائل في علوم القرآن، من رسم وضبط وتجويد، لكنه أكثر من الحديث في علم الرسم خاصة، كما جمع فيها بعض المتشابهات التي تحكمها قاعدة واحدة في رسمها وضبطها، كألف التأنيث ونون الإناث وجمع التكسير وهمزة الوصل وحروف التهجي من أوائل السور القرآنية من حيث إمالتها وفتحها وقصرها ومدّها.

ويبدو أن هذه المسائل التي تحدث عنها الشيخ عبد العاطي في منظومته، كانت تشغل عامة الطلاب، وتخفي عليهم، وذلك مثل الإمالة الصغرى التي اختلف فيها السودانيون، فحيث تكلم الشيخ حمد ولد مدلول في السلم، وذكر أنّ الخاصة والعامة من قراء السودان فتحوا تلك المواضع التي أمالها الدوري عن أبي عمرو، نجد أنّ الشيخ عبد العاطي يؤكد وجود الإمالة الصغرى في رواية الدوري، ويقول إنّ ذلك هو الذي أخذ به عن مشايخه، ورواه لتلاميذه، ويصف

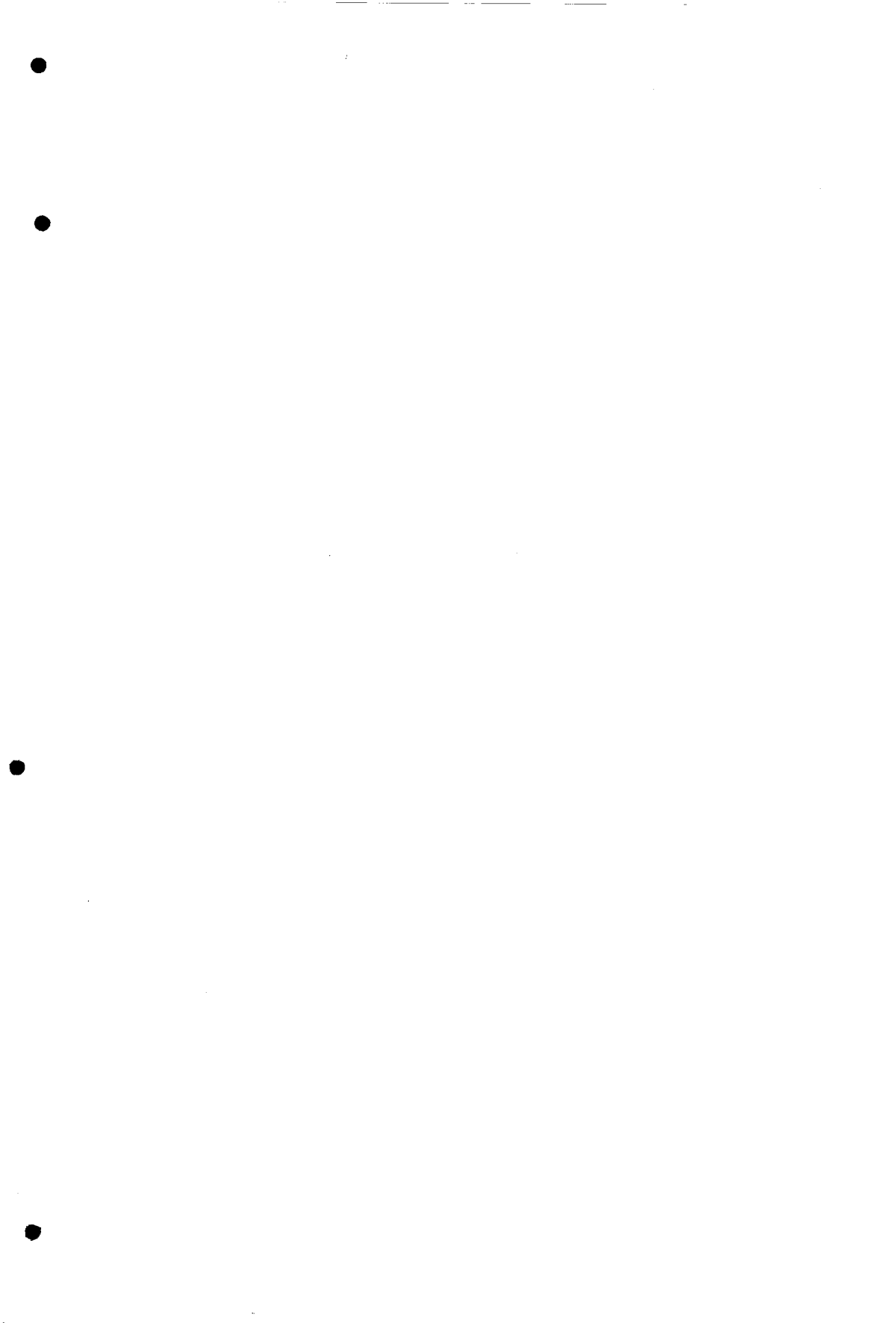


من لم يقرأ بهذه الإمامة الصغرى بالجهل وعدم الدراية، ثم يحيل القاريء إلى أمهات كتب القراءات ليقف على تلك المسألة في مصادرها، حيث يقول :

وكل ياء أتت ياطالبه عن ألف ساكنة منقلبة
 أمالها البصري بين بين فيما أخذته وماروينا
 عن كل ذي معرفة عليم بمقريء لابن العلاء التميم
 ثم يعدد مواضعها في رؤوس الآي من السور الإحدى عشر وغيرها، المتفرق في القرآن من الأوزان الثلاثة لِفُعَلَى بكسر الفاء وفتحها وضمها، ولفظ (حم).

ثم يجتم ذلك الباب متحدياً من لم يأخذ به، أن ينظر في أمهات كتب القراءات كالشاطبي وابن الجزري في النشر.

وتحدث الشيخ عبد العاطي في أحد أبواب هذه المنظومة عن ما فات على الإمام الخرازي في علم الرسم، واستدرك عليه تلك السقطات، وسمى ذلك الباب بـ (باب مسقطات الخرازي)، وأتى في هذا الباب ببعض الكلمات التي فات على الإمام الخرازي أن يبين ما فيها من حذف وإثبات، ومن ذلك دلالة على رسوخ الشيخ عبد العاطي في علم الرسم خاصة، ومعرفته عامة بعلوم القرآن؛ فبعد اطلاعه على تلك المؤلفات استدرك على أئمة المشايخ ما فات



عليهم من مسائل، كما فعل غيره من الأئمة الذين استدرکوا على الشيخ الخرازي مثل ابن عاشر الأندلسي في مؤلفه الإعلان^(١).

ويمكننا الآن، وبعد التعريف بهذه المنظومة، وحديثنا عنها أن نبدأ في استعراضها ليقف القارئ على ما حوته من مسائل في علوم القرآن، ويتضح لنا جلياً معرفة الشيخ عبد العاطي بعلوم القرآن واللغة العربية، واطلاعه على أمهات المصادر التي حوت تلك العلوم، وذلك من خلال الأسلوب الذي كتبت به هذه المنظومة، وإشارته في ثناياها إلى هذه المصادر ورجوعه إليها.

ويبدأ الشيخ عبد العاطي في تلك المنظومة بحمد الله تعالى، ويثني بالصلاة على النبي محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم بقوله :

إذ ليس كل قائم بحقه	الحمد لله إطلاقاً لمستحقه
إذ فعله كل على نوال	أولى به الحمود كل حال
على الإمام الهاشمي الهاد	منزل القرآن للإرشاد
وسره الساري به في النادي	محمد نور الوجود البادي
وأطيب التسليم والهبات	عليه منه أفضل الصلاة
لهم بلا غرض ولا توابع	وآله وصحبه والتابع

ثم يبين الشيخ عبد العاطي الدافع له لتأليف هذه المنظومة، ويسميتها، ثم يتحدث عما تناوله من مسائل خفيت على القراء :

(١) ذكر فيه رسوم المصاحف تكملة لمورد الظمان للخرازي.



مواضعاً تحفى على الطلاب لها المعين سائق وقائد من أهل الابتداء والانتهاء ولام أمر بعد واو وفاء جميعه في محكم الآيات بألف وما الخلاف ملتزم من هاء تانيث فخذ بالنقل ووقفها في وقفها والوصل بالوقف عنهم اختصاراً ثبتا بحيث لا واو ولا فاء يذكر في سور من الكتاب المقري كما أتى وما أتى من بابه في سور القرآن من مسائل في قصرها والمد والإمالة من قبل تعريف بلا إيهام قد جاء منسوقاً بلا مضلة مما بين بين لا امتراء به اعتماداً بعده العمل جرى

وبعد فاعلم أن في الكتاب جمعها سميتها الفوائد في ضبط ما خفى على القراء في فعل ما ثنى أن تطرفا ونون جمع للإناث آت وما أتى بالاتفاق قد رسم وما أتى مخالفاً للأصل ووقفها وضبط تاء الأصل والجمع للتكسير إلا ما أتى وهمزة الأصل بما تصور من قبلها وعدها في الذكر وضم لها المنقوص في حسابه وحكم ما يأتيك في الأوتل في أحرف الهجاء لا محالة ثم ثبوت الياء في الكلام وهكذا ثبوتها معتلة وفي مما في القرآن جاء وعزوه لمن رواه وقرا

•

•

•

•

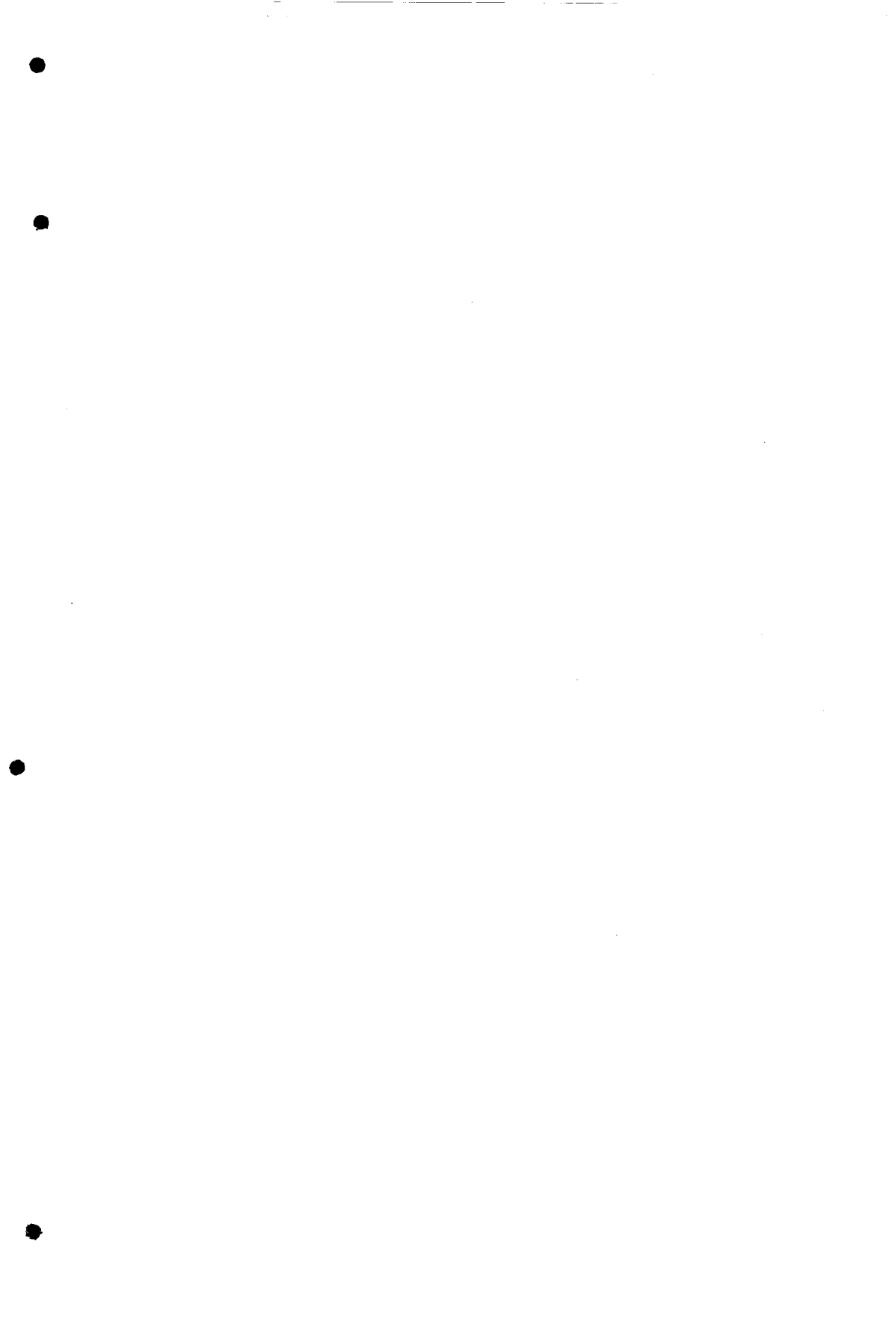
والبعض قل من مسقطات الأموي
ووزن أفعال أتتك شتى
والله عوني وحسي أبدا
إن لم يكن لي من لدنه عون
بالحذف والإثبات كل قد روى
وحكمه فيما عليه بتأ
في كل ما أقصده مكتبدا
فبين ما أنوي وبيني بون

وقد تحدث الناظم في آخرها عن مسائل لم يشر إليها في مقدمته هذه، مثل حديثه عن ضرورة معرفة اللغة العربية بفروعها، وأهميتها لمن أراد أن يعرف القرآن، ويتعمق في فهمه، وذلك لأن القرآن نزل بلسان العرب.

ومن المسائل التي لم يتحدث عنها في هذه المقدمة، وشملتها هذه المنظومة أيضاً كلامه عن الوقف والابتداء.

كما أحال القاريء في آخرها ليثبت مما جاء فيها من أحكام بمراجعة أمهات المصادر من كتب القراءات والتجويد والرسم والضبط وعلوم القرآن عامة واللغة العربية، حتى يطمئن القاريء على صحة ما جاء في هذه المنظومة من أحكام، وهذه المصادر التي أشار إليها الشيخ عبد العاطي تدل على سعة اطلاعه ومعرفته بأمهات المصادر في هذه العلوم.

وبعد مقدمة الشيخ عبد العاطي لمنظومته، والتعريف بها، وتسميتها، شرع في تفصيل هذه المسائل التي أجملها في هذه المقدمة، حيث بدأ بالحديث عن ألوف التثنية، وذكر أنها ثابتة في الخط عند الرسام إذا كانت متطرفة قائلاً:
وهاك يا أخي ألوف التثنية إذا أتتك طرفاً علانيه



فإنها ثابتة في الخط عند ذوي العرفان أهل الخط
وبعد ذكره لحكمها شرع في إحصاء هذه الأسماء في القرآن الكريم، مبتدئاً
من البقرة متبوعاً سور القرآن سورة سورة، ذاكراً ما فيها من ألوف التشية، حتى
انتهى إلى إحصائها، وابتدأ ذلك بقوله:

كانا أتى في البكر والعقود حتى يقولوا قل من المعداد
وكانتاجمعه وقالتا ثم إذ هبا ويذهبا وزالتا
وذكر بعد هذين البيتين ثمانية عشر بيتاً أحصى فيها ألوف التشية التي
ثبتت في الرسم.

ثم عطف على هذا الباب ألف (أنا) وبين أن حكمها الإثبات في جميع
القرآن إلا ما أتى بعدها أحد الحروف التي يجمعها قولك (شليته) فإنها تصور
بالياء، وعن ذلك كلمة (أنى) الاستفهامية، حيث قال:

وهمزة الضمير إن تطرفت كهذه سواء إذ تألفت
وهكذا إذا أتت في الأول بفتحة أو كسرة لا تعدل
كنحو أنا وأنا رأيتيه إلا الحروف الخمسة في (شليته)
فإنها بالياء عنهم ترسم وليس فيها من خلاف يعلم
لأنها أتت هنا استفهام في غير ذي الحروف لا ترام
وغير ذا المذكور أحكى خنجلا

•

•

•

•

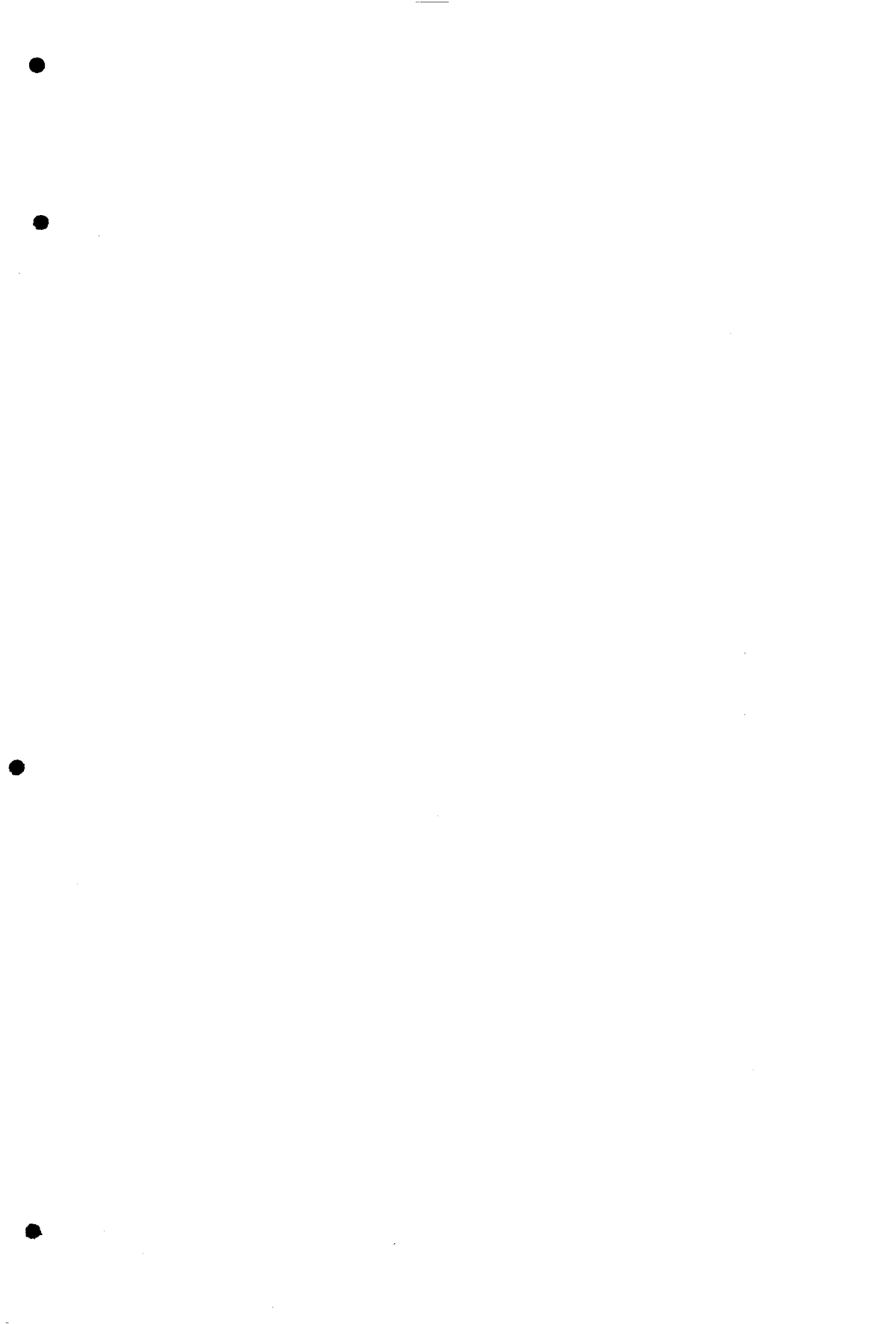
ومعنى الآيات السابقة أنّ الشيخ عبد العاطي فرّق فيها بين (أنى) الاستفهامية و(أنا) الخبرية، فالاستفهامية ترسم ياءً، وتعرف بأن يقع بعدها أحد حروف (شليته)، وهي الشين مثل (أنى شتتم) واللام (أنى لك هذا) والياء والتاء والباء. و(أنا) الخبرية، وهي التي يقع بعدها أحد حروف (احكي خنجلا)، وترسم هذه بالألف مثل (إنا أنزلنا) و(إنا حملنا) و(إنا خلقنا) قال الخرازي:

أنى الاستفهامية قل ثم على حرفية ومثلها متى بلى وانتقل الشيخ عبد العاطي يتحدث عن نون الإناث وذكر أنها لا ترسم ألفاً، وأحصى الكلمات القرآنية التي اتصلت بها نون الإناث، وجمع ذلك في ثمانية وعشرين بيتاً من هذه المنظومة وابتدأها بقوله:

وليس في نون الإناث ألف	كما سيأتي فيه لا يختلف
وخذ حساب ما ذكرت أنفاً	وكن فهيماً حاذقاً وعارفاً
بنون جمع للإناث أتى	في محكم التنزيل والآيات
يطهّرن في الأول وقل يؤمنن	ثم تطهّرن كذا يكتمنن
وقل بلغن أربعاً في الذكر	مشهورة فاعرفه إذا الفكر
ثلاث في بكر توابع	وواحد حرف الطلاق الرابع

إلى أن قال في نهاية حديثه عن نون الإناث:

وان تشدّدت كنجو كُنن	منكنن كنجنن أو انجنن
فواضح كهذه ياصاح	أوضحتهن غاية الإيضاح



وانتقل الشيخ للحديث عن لام الأمر التي قبلها فاء أو واو ولا ألف بينهما، ووضَّح في بداية حديثه أن اللام يكون مسكناً، وليس بعد الفاء والواو ألف يرسم حيث قال :

إذا أتتْك قبل لام الأمر	فء إذاً أو واوه في الذكر
فَسَكَنَ اللام كما أريك	إياهما في أحرف تريك
وليس بعد الفاء والواو ألف	في هذه الأفعال مرسوما عرف
وبعد هذا يا أخا الذكاء	فهاكها كلاً بلا امتراء

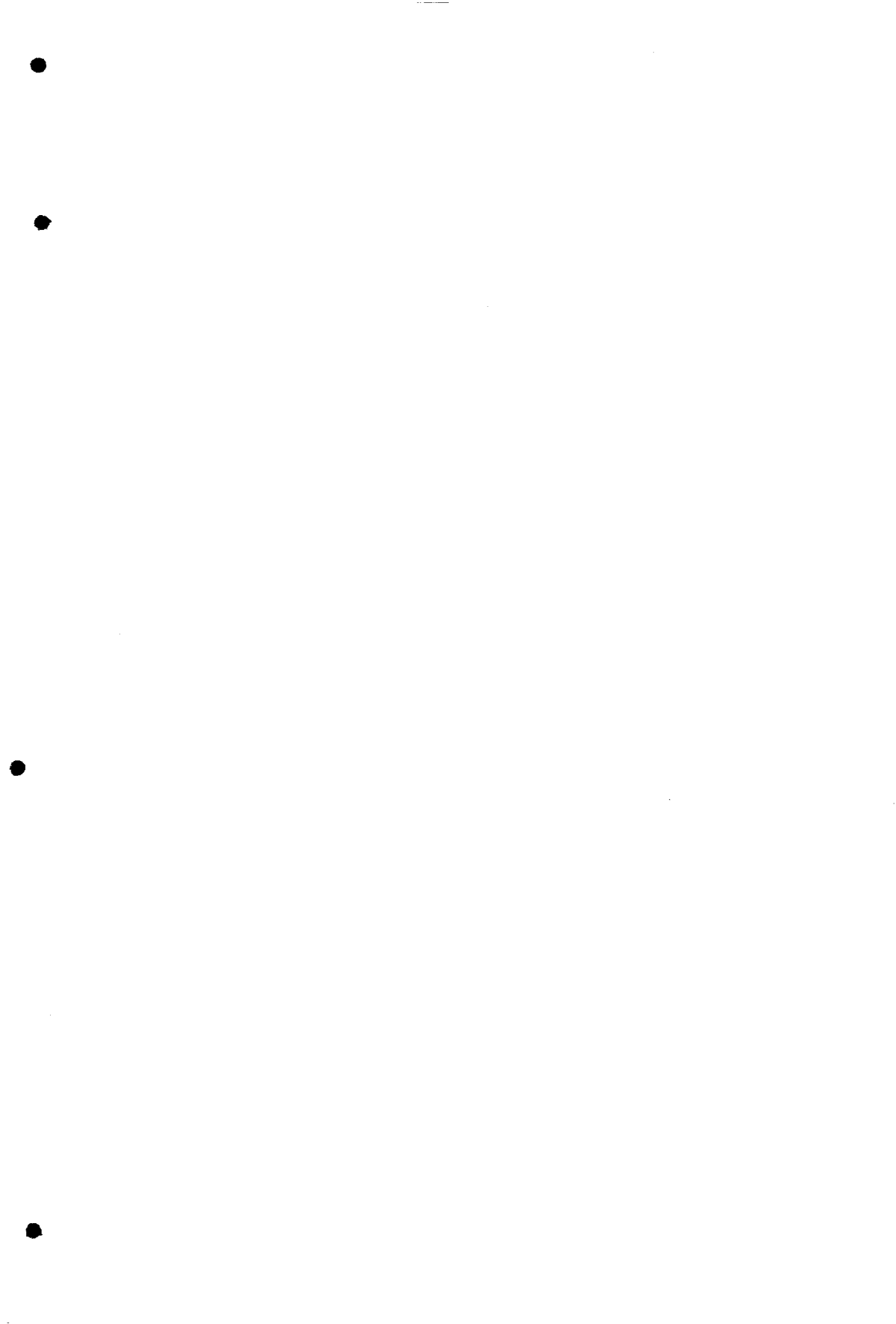
ثم أحصى ما جاء في القرآن من هذا النوع في أربعة وعشرين بيتاً من هذه المنظومة مبتدئاً ذلك بقوله :

فليستجيبوا لي وليستجيبوا	وليؤمنوا وليدع ولا تريب
وليكتب الحرفين في الأعوان	وليجدوا في توبة أتان

وينتهي في نهاية هذا الباب بالتنبيه على ثبوت الألف رسماً في كلمات مثل هذا النوع سبقت بواو أو فاء حيث قال :

ولا تقس فالتقطه فالتقمه	والتفت الساق يقينا اعلمه
كذلك التقيتم والتقى والتقتا	وميّز الفعلين إن كنت فتى
فالتمسوا فهذه الكلمات	ألوفها في الخط ثابتات

ونبه أيضاً إلى ثبوت الألف رسماً في الأسماء القمرية إذا سبقت بواو أو فاء بقوله :



كذلك في أسماءها القمرية
كالיום والمرصاد والقيامة
وتجمع القمرية العميمة
عليك يا ذا الفهم ذا مقال

ثم انتقل الشيخ يتحدث عن بعض الألفات التي ثبتت رسماً، واتفق شيوخ
الرسام على ذلك الإثبات بقوله :

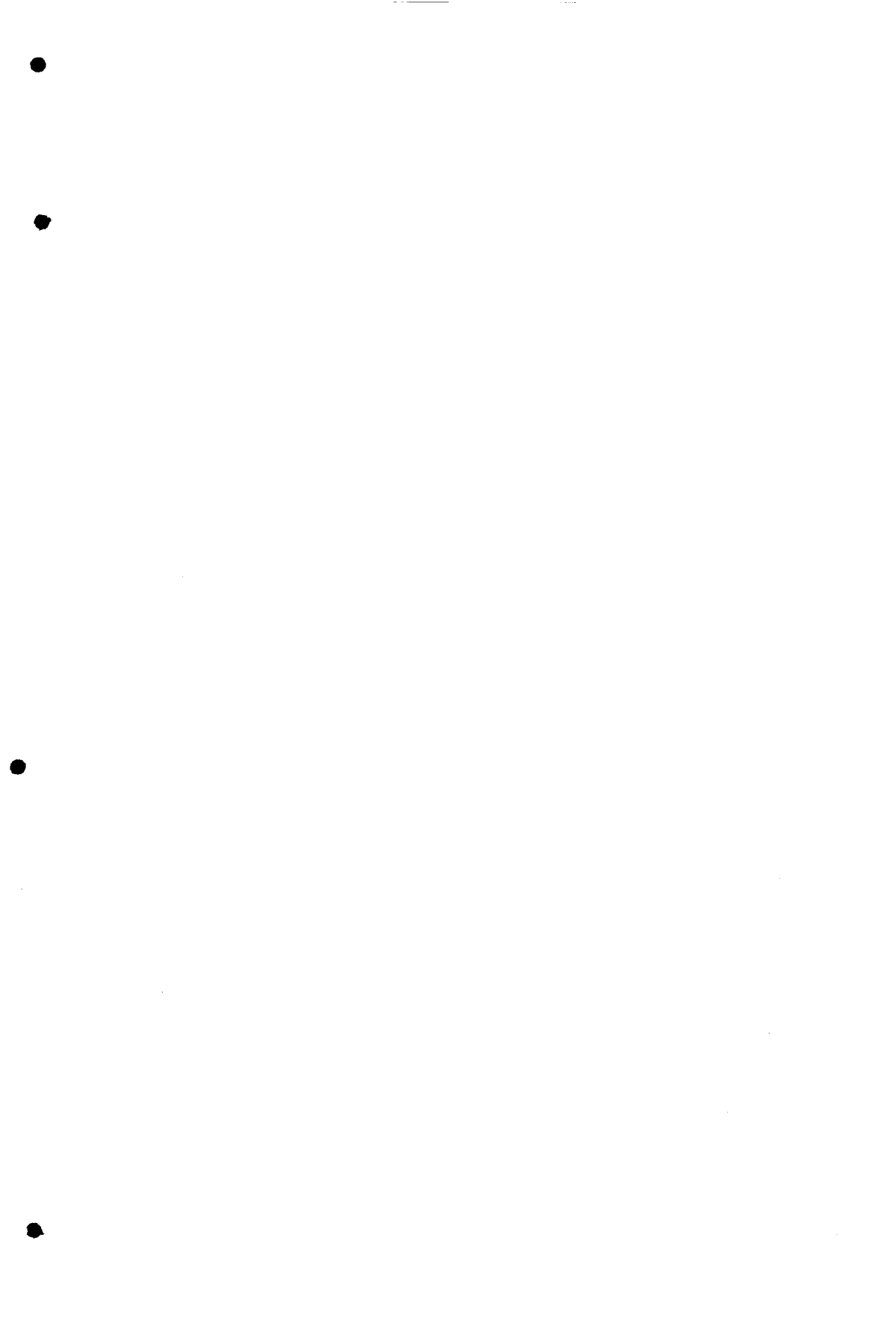
فالاتفاق في خلا الحرفين
ثم علا فرعون ثم لعلا
وكل لفظ وضمير في العصا

ويستمر الشيخ عبد العاطي في إحصاء هذا النوع، إلى أن ينتهي إلى بعض
الكلمات التي رسمت ياءً خلافاً لأصلها، ويبيِّن معرفة أصل هذه الحروف
بالرجوع إلى إضافتها، فعند ذلك يتبيَّن أن أصل هذه الألف ياء، حيث قال :

وفي رءا ثم تراءا ونثا
رواهما بالياء أهل الفهم
فالأصل في هذه الثلاث الياء
نحو تراءين وما رأينا

وانتقل بعد هذه إلى الحديث عن الألفات التي اختلف الرسام في رسمها

بقوله :



وهناك ما فيه الخلاف يفشى
أحكام أحيامهم أحياءها
ثم هداي بعدد محيائي
إلى أن يقول في هذا الباب :

والخلف في خطيئات بحرف الطاء
ثم الصلاة والحياة إن تصف
واحذف بلاياء كما في البقرة
وفي القتال ثم في الرحمن
وهكذا اشقاقها واجتباها

وتحدث بعد هذا عن هاء التانيث التي كتبت تاءً، وأحصى هذا النوع،
حيث بدأ في ذلك بقوله :

وإن تسئل من بعد هذا يا فتى
فرحمتا كامرأت في العده
فهناك ما الهاء التي رسمت تاء
ونعمتا في إحدى عشر عده

ويستمر في ذكرها بعددها إلى آخر ما ورد في هذا الباب، كما ورد في كتب

الرسم.

وانقل الشيخ عبد العاطي يتحدث عن تاء الاصل وهي التاء الأصلية التي
كتبت مطلوقة بقوله :

وكتبت إخي بالتاء تاء الأصل
حيث أتت مطلوقة للفصل



لكل لافظ بغير خلف
والوقت قانتات والعنكبوت
والسبت والملكوت والبيوت
ومثله الموت وميت قد غدا

جميعه بالتاء في الحديث
على الذي من قبل في ابتداء

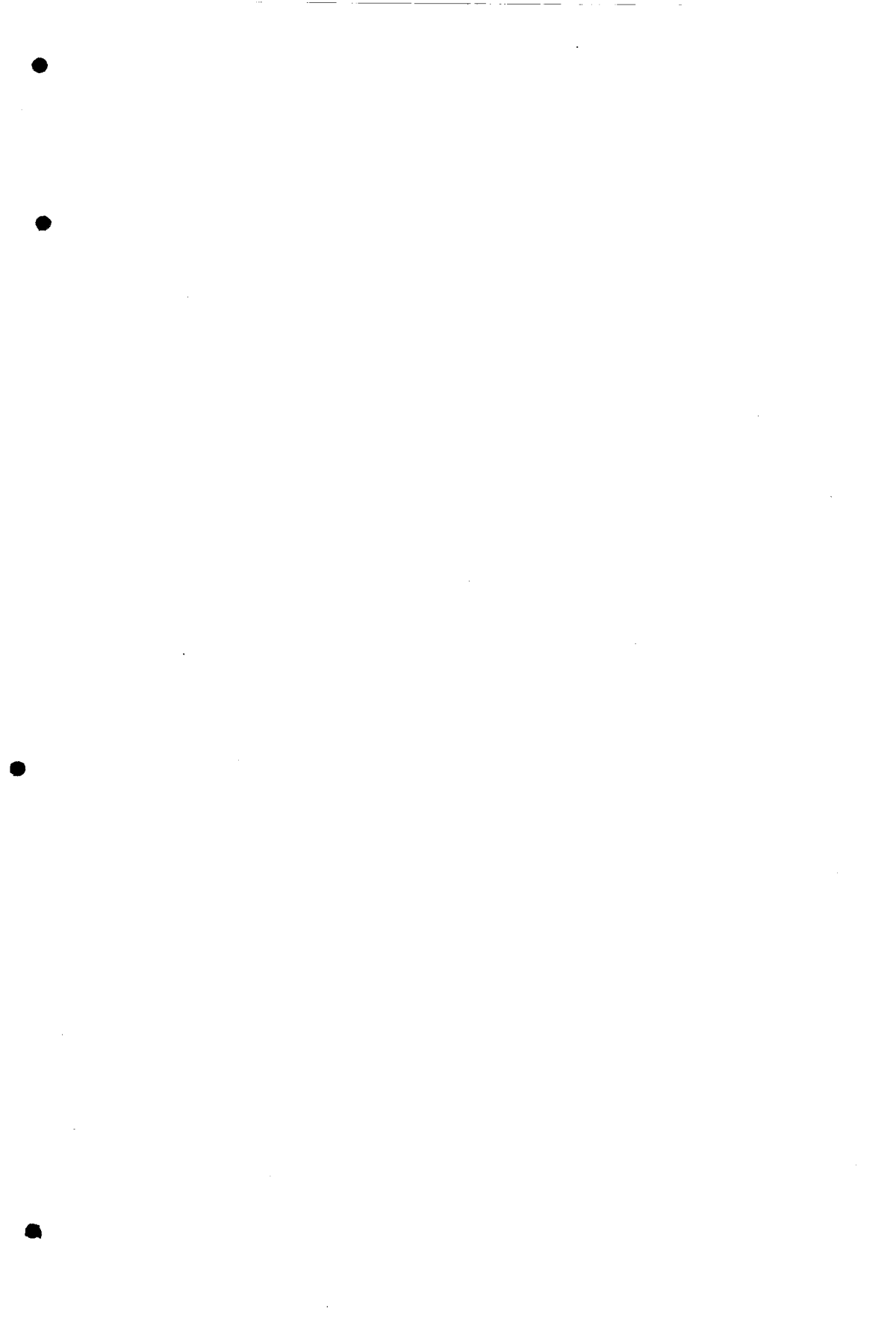
وتحدث الشيخ عن جمع التكسير الذي ورد في القرآن الكريم، وأحصى
الأسماء والأوزان التي وردت من هذا النوع، وقد أخذ هذا الباب أكبر قدر من
أبيات هذه المنظومة، فبلغ عدد الأبيات التي تحدث فيها الشيخ عبد العاطي عن
جمع التكسير سبعة وخمسين بيتاً، فكان بهذا أطول باب في هذه المنظومة وابتدأ
هذا الباب بالأبيات الآتية حيث قال :

من جمع تكسير من الكتاب
كثيرة في ذكره سيأتى
في نظمي المذكور وهو هذا
منازل معارج جـواب
جوارح سنابل مراضع

لكنها تيين عند الوقف
فالجبت والطاغوت والياقوت
والسحت والتابوت ثم الحوت
منكراً معرفاً ومفرداً
وانتهى في هذا الباب بقوله :

ووقف تاء الأصل والتأنيث
ووقف هاء رسمها بالتاء

وهاك ما أقول من ذا الباب
فإنه يأتيك بالإثبات
وكن سميعاً مصغياً لهذا
مشارب غمارق زرأبي
مصانع مضجع ضفادع



وتحدث في خاتمة هذا الباب عن كلمة (عباد)، وبين أن أكثر القراء يقرأونها بالجمع، كما نبّه إلى أن نافعاً يقرأ التي في صاد (عند) بدل (عباد) وذلك في قوله:

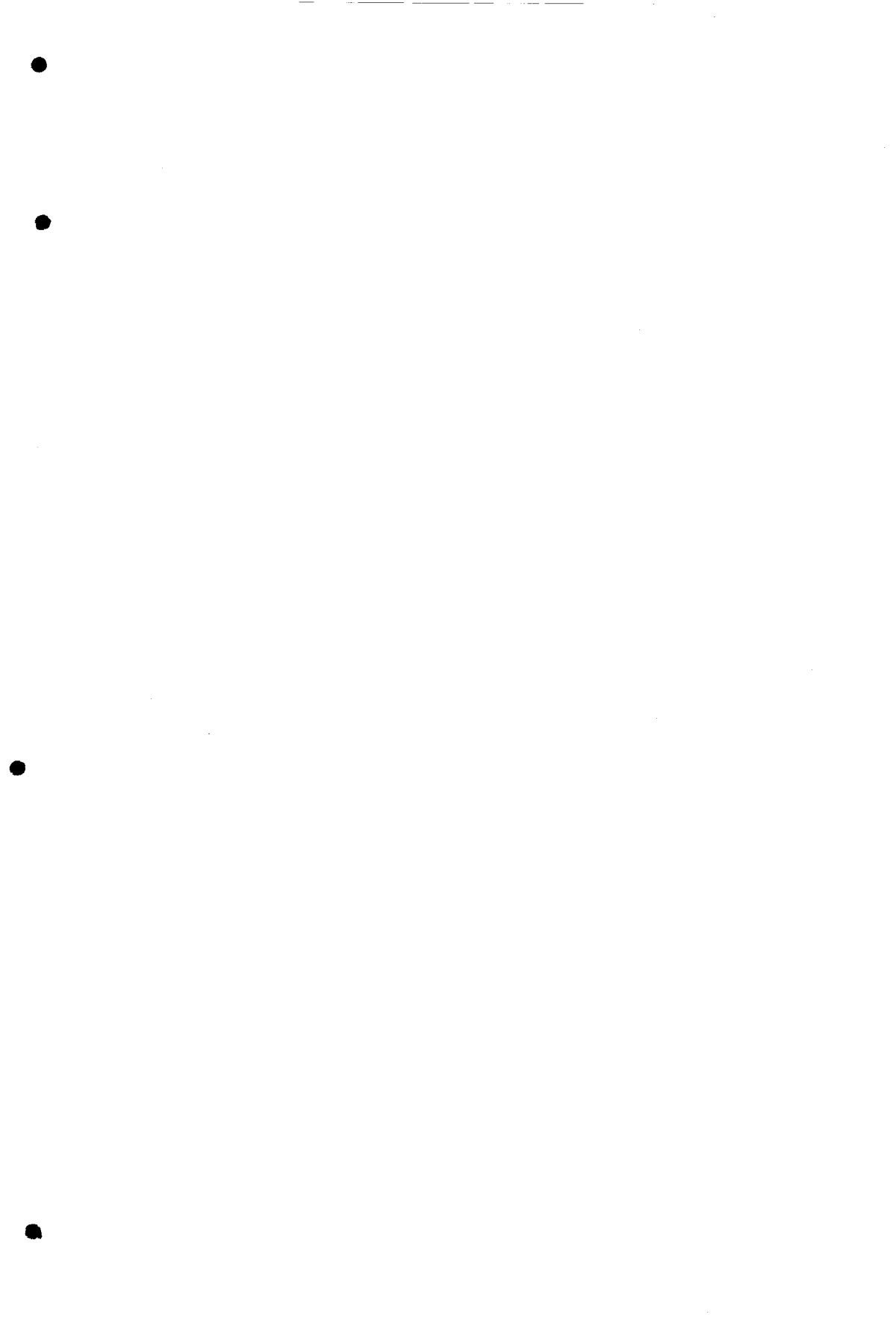
وكل لفظ للعباد يجمع
إلا الذي في مريم والفجر
وزخرف فيها عباد ذكراً
فما ذكرت للجميع يتبع
وصاد فيها عبادنا سمع وادر
ان بعضهم في لفظه عند قرا

وانتقل الشيخ يتحدث عن المصادر التي وردت في القرآن الكريم على وزن (التفاعل)، وعنون لهذا الباب بقوله: باب بيان مصادر التشارك حيث قال:

وهكذا مصادر التشارك
فهي التغابن التخاصم التكاثر
ثم التحاور التقاسم التنافس
وانتقل يتحدث عن ألف الفعل وبين أن كل فعل من ثلاثة أحرف فألفه ثابتة بقوله:

وإن أتى من بعد^(١) حرفين ألف
كقالمهالا تعتبر زيادة
فرسمه كل أتك بالألف
بأول وآخر إفادة

(١) لعله بين بذلك وبعد ان مثل له في الهامش بقوله نحو حلق وبقا وكان وجاء .



وتحدث عن ألف الفعل سواء كان ماضياً أو مضارعاً مرفوعاً بالضم أو بالنون، فألفه ثابتة إلا ما حذف من لفظ المضارع اختصاراً، ومثل لهذا بالهامش بقوله (يضاهون) الذي ورد بسورة التوبة، عند قوله تعالى ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَالَتْهُمْ إِنَّهُ يُؤْفَكُونَ﴾ (١)

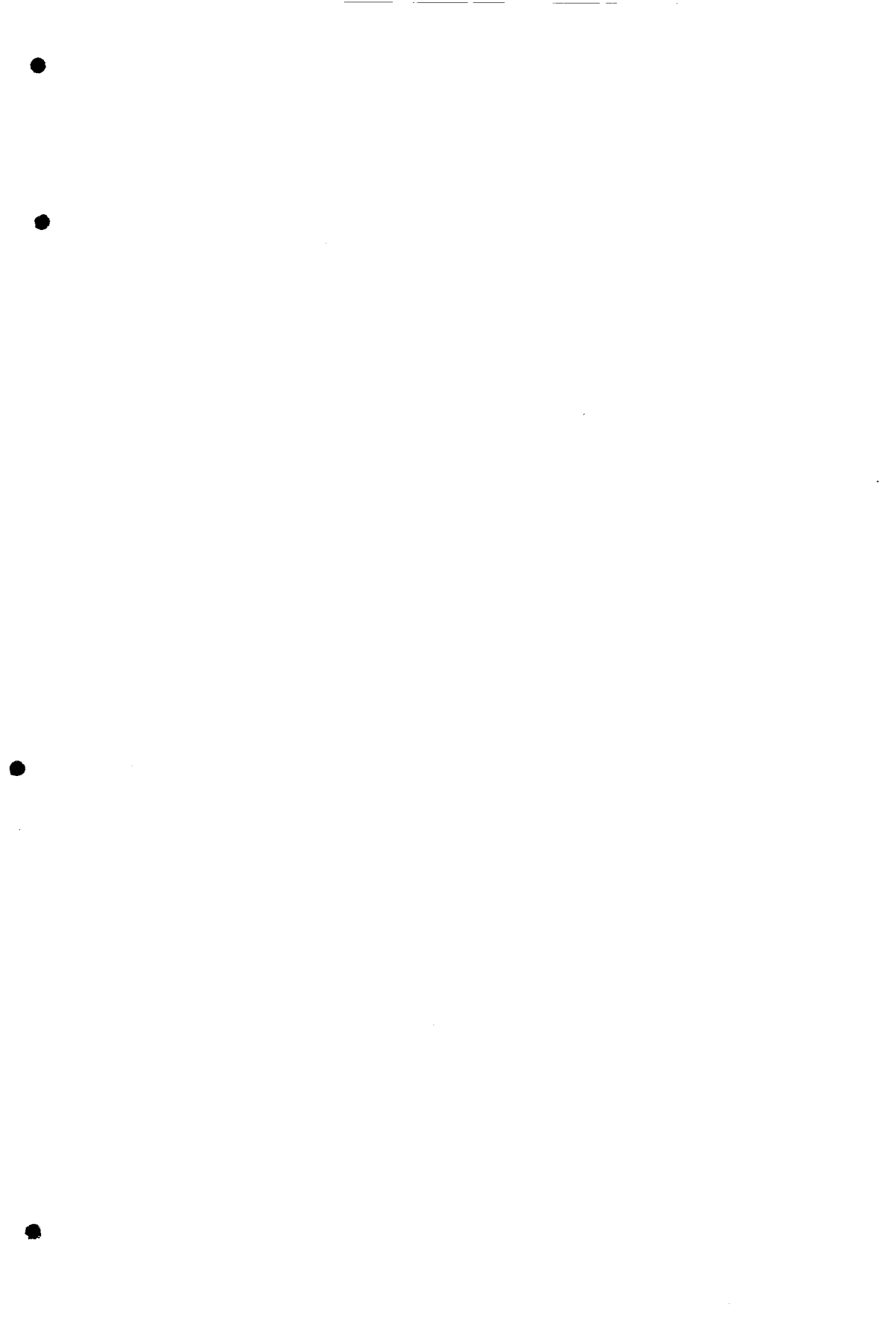
قال الشيخ عبد العاطي :

وكل فعل في الكتاب ذو ألف
من ماضٍ أو مضارع مرفوع
كنحو يَخْتَانُونَ في المستقبل
فإنه بالثبوت إلا ما حذف
بالضم أو بالنون للجموع
وفي سواه حارب اجعل تعدل^(٢)
وبعد هذا الباب انتقل يتحدث عن كثير من الأوزان التي ثبتت ألوفها في الرسم، مثل فاعل وفَعَّال وفَعَالٍ إلا ما استثني من ذلك بحذف الألف وبدأ هذا الباب بقوله :

ووزن فاعل كثير الثبوت
إلا الذي استثناه كل ثبت

(١) آية رقم ٣٠ من سورة التوبة.

(٢) اشار في هذا الهامش إلى حذف الألف من الفعل الماضي اختصاراً ومثل لذلك بقوله : قاتل واشبه ذلك.



وانتهى من ذلك بقوله :

فهذه الأفعال حيث تأتي
إلا الذي بالحذف جاء منها
إن لم تجد نصاً لمن وردا
إثباتها الأصل الذي يعتبر
والثبت أولى يا ذكي الفهم
وأى مضمراً بها يتصل

جميعها في الذكر بالإثبات
وإن ترد تحقيقها سل عنها
بالحذف والإثبات أصحاب الأدا
والعد في الإنصاف لا يغير
فلا يريك جاهل بالوهم
فإنها عن ذاك لا تنتقل

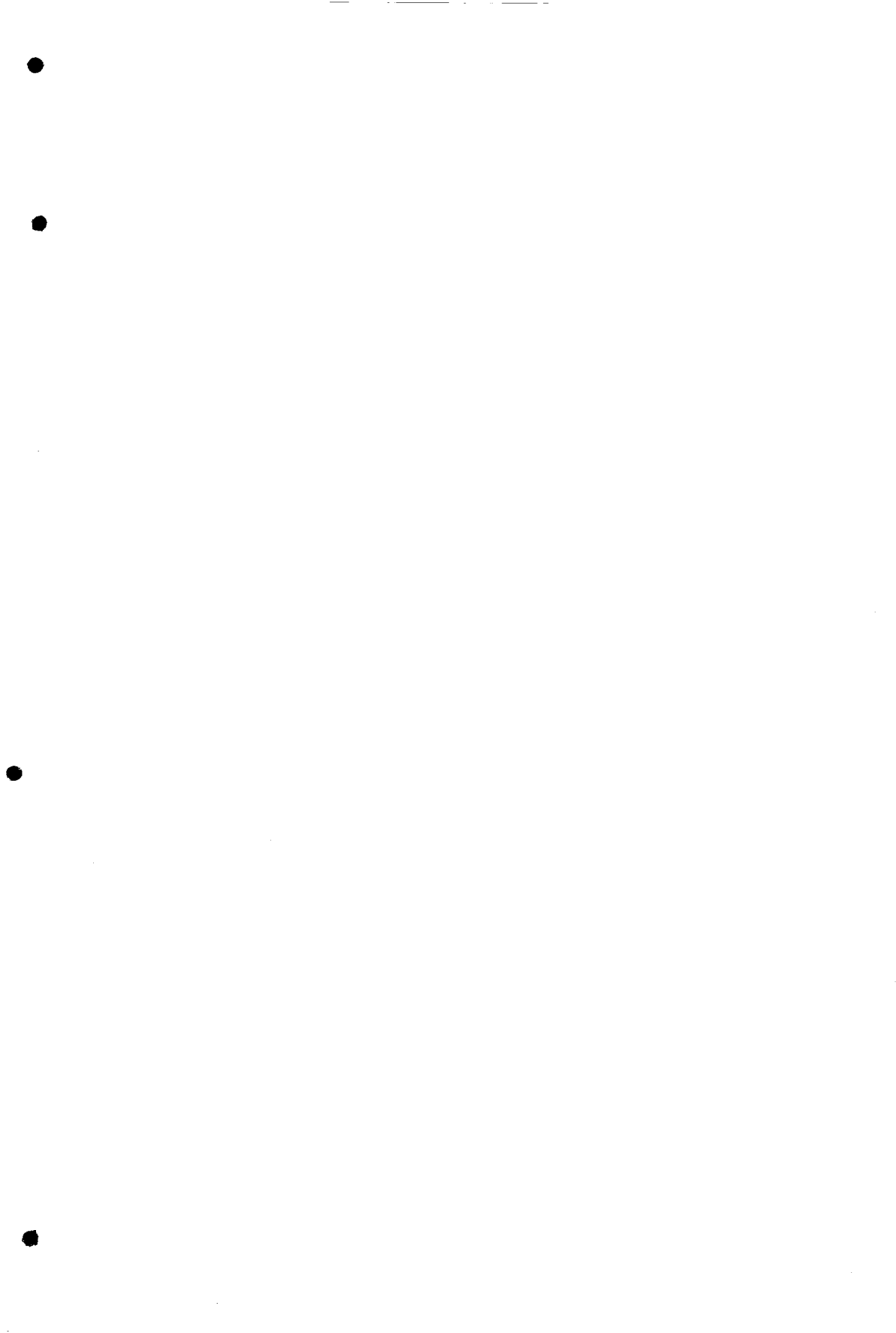
وتكلم عن همزة الأصل التي وردت قبلها همزة وصل، وبين أن همزة
الأصل تكتب هنا في صورة الياء أربع كلمات، كلها في لفظ واحد وهي كلمة
(ائتنا).

واكتب بياء ائتنا في أربعة
أولها في سورة الأنعام
وثالث في سورة الأنفال

جاء على ما قلته متبعه
والثاني في الأعراف وهو سام
ورابع في العنكبوت تال

وتحدث عن أخوات ائتنا التي كتبت بالياء أيضاً، وهي ائت وائتوني وائتيا
وبين مواقعها في القرآن كما تحدث بعد ذلك عن همزة الأصل التي تكتب
واواً.

وقوله اؤتمن بواو شهراً
بعدهن خمسة وعشره



وتحدث عن الأفعال التي تضم همزة الوصل في أولها، وذكر ضابط ذلك، واستثنى بعضاً من ذلك.

وكل فعل ضم من حروفه ثالثه يضم في معروفه
في الابتداء إلا أن امشوا واغدروا وهكذا اقضوا كلها تطرد

وانتقل إلى الحديث عن كلمة (تول) التي كتبت في القرآن بحذف الياء منها، وبين وقوعها في تسعة مواضع بقوله:

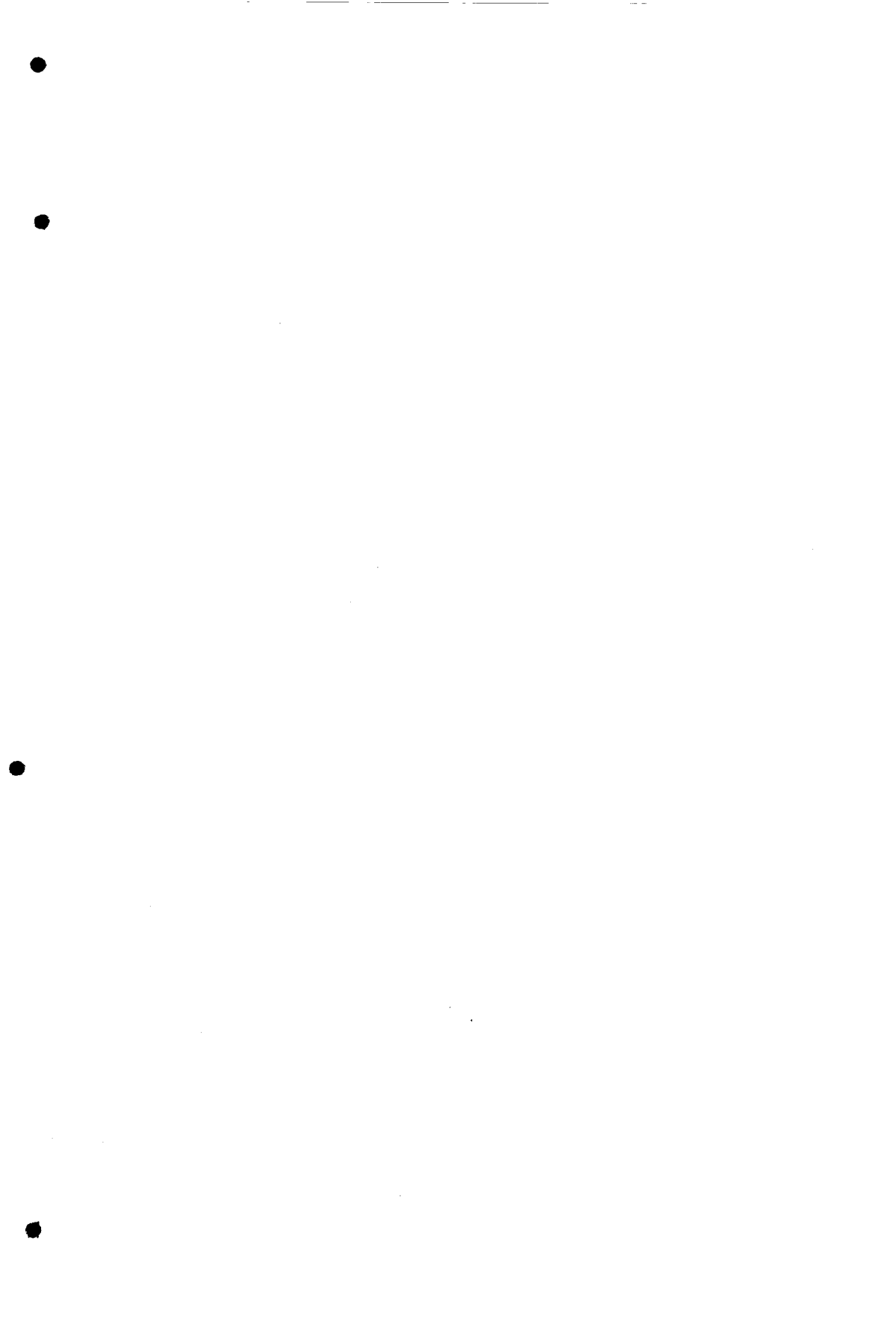
وخذ تولاً واكتب بغير ياء في تسعة جاءت على الوفاء
ففي العقود أول والثاني في سورة النمل وقل حرفان
في سورة الذبح وفوق الطور واقتربت فيهما من المذكور
والفتح والحديد والمودة^(١) فهذه التسعة جاءت عدة

وتحدث الشيخ عبد العاطي عن منقوص الجموع، سواء كان النقص بالياء أو بالواو وأحصى ما أتى من هذا النوع في القرآن الكريم حيث قال:

وهاك منقوص الجموع الآتي في جملة القرآن بالإثبات
ونقصه المذكور أي من ياء وإن أتى بالواو أو بالياء
فلفظه الغاؤون كل بالألف إلا الذي في الذبح بالحذف قد عرف

وتتبع في الأبيات التي تلت هذه، كل الجموع الناقصة التي وردت في القرآن الكريم، وأعقب ذلك بالحديث عن منقوص النون في الطرف بقوله:

(١) المودة سورة الممتحنة.



والنقص في لتاركوا وتاركي
وناسكوه جاعلوه ظالمي
وكاشفوا ورادي وحاضري
وانتقل يتحدث عن حذف همزة الوصل بعد الاستفهام، ويبيّن مواضعها

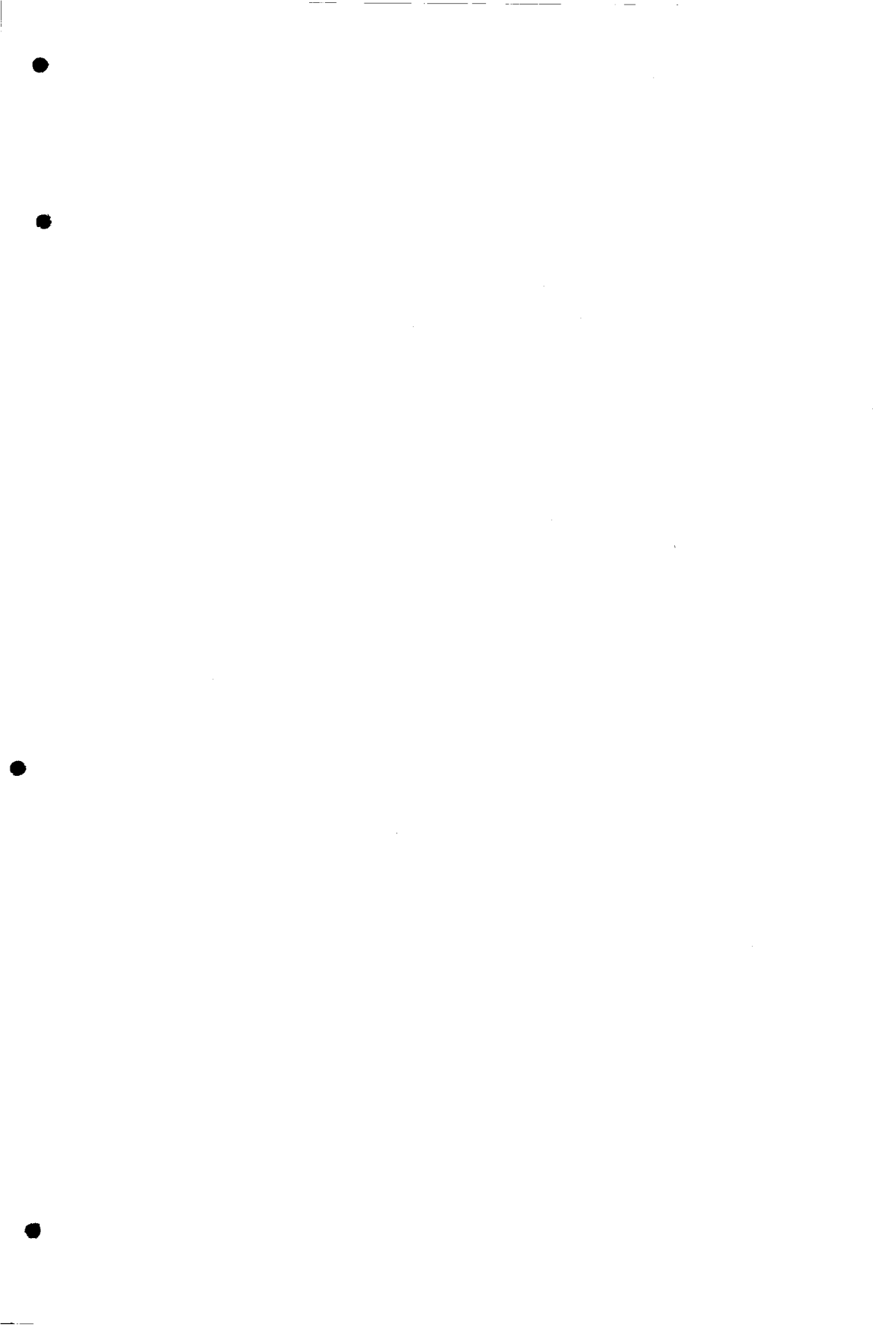
في القرآن الكريم في ست من السور حيث قال :

وحذف همز الوصل بعد الاستفهام
قل اتخذتم قد أتى في الأول
وافترى في سبأ واصطفي
وتحتها منهن استكبرت
إذ أصـلله انت أ : ط أ : ف
فهذه الألفات الباقيات
أما اتخذتم فوصل عندنا
وتحدث عن إسقاط الألف مع التنوين في مثل هديّ وأذىّ ومثوىّ، وأحصى

الكلمات من هذا النوع في القرآن الكريم وبدأ ذلك بقوله :

وأسقط الألف مع التنوين
ففي هدي وفي أذى جميعاً
في الياء بالتخفيف للتسكين
ومثله مثوى أتى تبيعا

وأعقب هذا الباب بالحديث عن ما ورد في القرآن الكريم من وزن
(فاعل) وبين ما فيه من الحذف والإثبات من هذا النوع وابتدأ ذلك بقوله :



وصالح ومالك وخالد
 وواسع وباطل وطائر
 إلى أن قال في نهاية هذا الباب :

وما أتى في الحج لفظ العاكف
 وباسط الحرفين من لواقع
 باللام محذوفاً لكل عارف
 فلحذف فيهن اطراد واقع

وانتقل الشيخ عبد العاطي يتحدث عن باب يعدُّ من أهم ما تحدث عنه في هذه المنظومة، وهو الذي سماه (باب مسقطات مورد الضمان) وأورد فيه الكلمات التي فات الإمام الخرازي الحديث عنها حذفاً وإثباتاً، وأحصى في هذا الباب ما ثبت عنده مما لم يتعرض له الخرازي بحذف أو إثبات. ولأهمية هذا الباب نوره بتمامه، وفيه دلالة على علم الشيخ بأهميات المصادر في علم الرسم، وما فات على أئمة هذه العلوم، وبذلك نرى أنّ الشيخ عبد العاطي قد أضاف شيئاً، ولا نقول من عنده، ولكن فيه دلالة على تبخّره، وإطلاعه على هذه المؤلفات، إذ سبقه بعض الذين استدرکوا على الإمام الخرازي ما فاتته، وأشاروا إلى ذلك في مؤلفاتهم، قال الشيخ عبد العاطي رحمه الله في هذا الباب:

من ثابت يأتيك أو محذوف
 فالجاهلية اعتبر حرفان
 في سورة الأحزاب والأدبار
 والستة الألفاظ في رأيتم
 في سور القرآن من حروف
 في آل عمران وجاء الثاني
 فيها وفي الحشر اعتبر جهارا
 وأرأيت ثم أفرايتم



حرفان تحت النمل يوجدان
 وثمان النجم مع الفرقان
 جهاداً المذكور في الموده
 وثبت ميقاتاً أتى بعم
 وهكذا الأصوات قبل بطه
 وعامل في سورة الأنعام
 ورسم أشقاها بغير ياء
 ثم بأيام إذا ما كتبا
 ومثل هذا قد أتى منقولا
 ثم أتى ألفها فوق الرعد
 ففيها الخلف فالصحيح

والمزن فيها جاء الأولان
 وغير ذي الخلف فيها بان
 وحرف حاجتكم كذاك عده
 وغير ذي الخلف به قد عم
 وعاصم بيونس تلاها
 خذ هذه عنهم بلا إيهام
 كمثله عقباها بلا امتراء
 بغير ياء فالثبات وجبا
 كفارة العقود أعني الأولى
 وخاشعاً في اقتربت ذي الوعد
 إثباتها الراجح الصحيح

ويتكلم بعد هذا الباب عن الياءات الثابتة قبل همزة الوصل في القرآن
 الكريم، ويحصى هذه الياءات في ثلاثين بيتاً من هذه المنظومة ويبدأها بقوله:
 باب في بيان الياء الثابتة قبل همزة الوصل ثم يقول :

إحدى جميعاً يفترى ومحزري
 ومهلكي ثم المقيمي يهدي
 ثم أرى الهدهد أيضاً جاء

ومعجزى تخفى ويجزي تجزي
 بغير ذي الحرم ذي والذي
 وما أتاك تابعا سواء



إلى أن يقول في نهاية هذا الباب :

وإن أتى ألم قبل تر بالياء أو بالتاء أولم ير
فالياء بعد الراء لا تكون فحذفها هذا لها سكون

ويلحق بهذا الباب الياء التي حذفت لالتقاء الساكنين، مع كسر الحرف

الذي قبل الياء احترازاً من اجتماع ساكنين، حيث يقول :

وكل مجزوم صحيح خبرا لالتقاء الساكنين كسرا
من غير ياء نحو يهن الله ثم له كثيرة أشباهه
ولفظ حاشا تابعاً حرفاه وفي النساء سوف يؤت الله
ومثل هذا الأخير يؤت الحكمة وكل فعل بعد من مرتسمة
وكلما ذكرته بالياء فإنه في الوصل في ابتغاء
أما الذي في غير وصل آت فإنه لواضح الإثبات

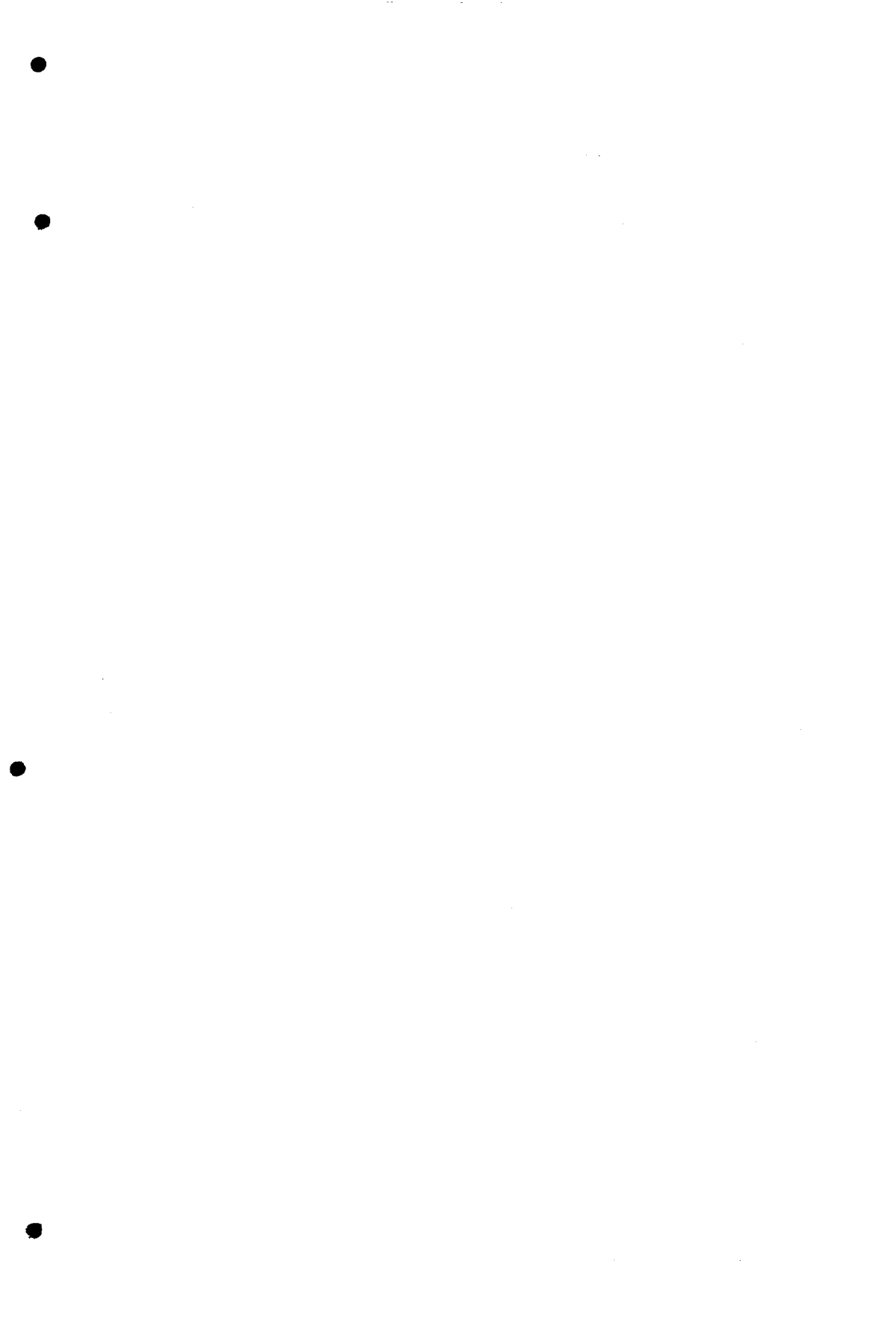
وتحدث عن الفعل المضارع المسند إلى الفاعل، وبين أنه لا واو فيه، وجمع

هذا الباب في ثلاثة وعشرين بيتاً من هذه المنظومة، وبدأ ذلك بقوله :

والفعل عنهم إن أتى مضارعا فالواو فيه لا يكون واقعا
وكونه مقدماً عن فاعله فهالك بعضاً حاصلًا من حاصله
ويمكر الله ونرث الأرض ويقرض الله المطيع قرضاً

وانتقل يتحدث عن بعض المسائل الخاصة بالأداء والرسم، ويتكلم في هذا

الفصل عن حروف التهجي في أوائل السور، حيث وضَّح إثباتها متصلة



بعضها لا منفصلة، ويُن ما يمدُّ منها وما يقصر، كما تحدّث أيضاً عن ما يمال منها بالإمالة الصغرى والكبرى، وما يفتح، ذلك بقوله :

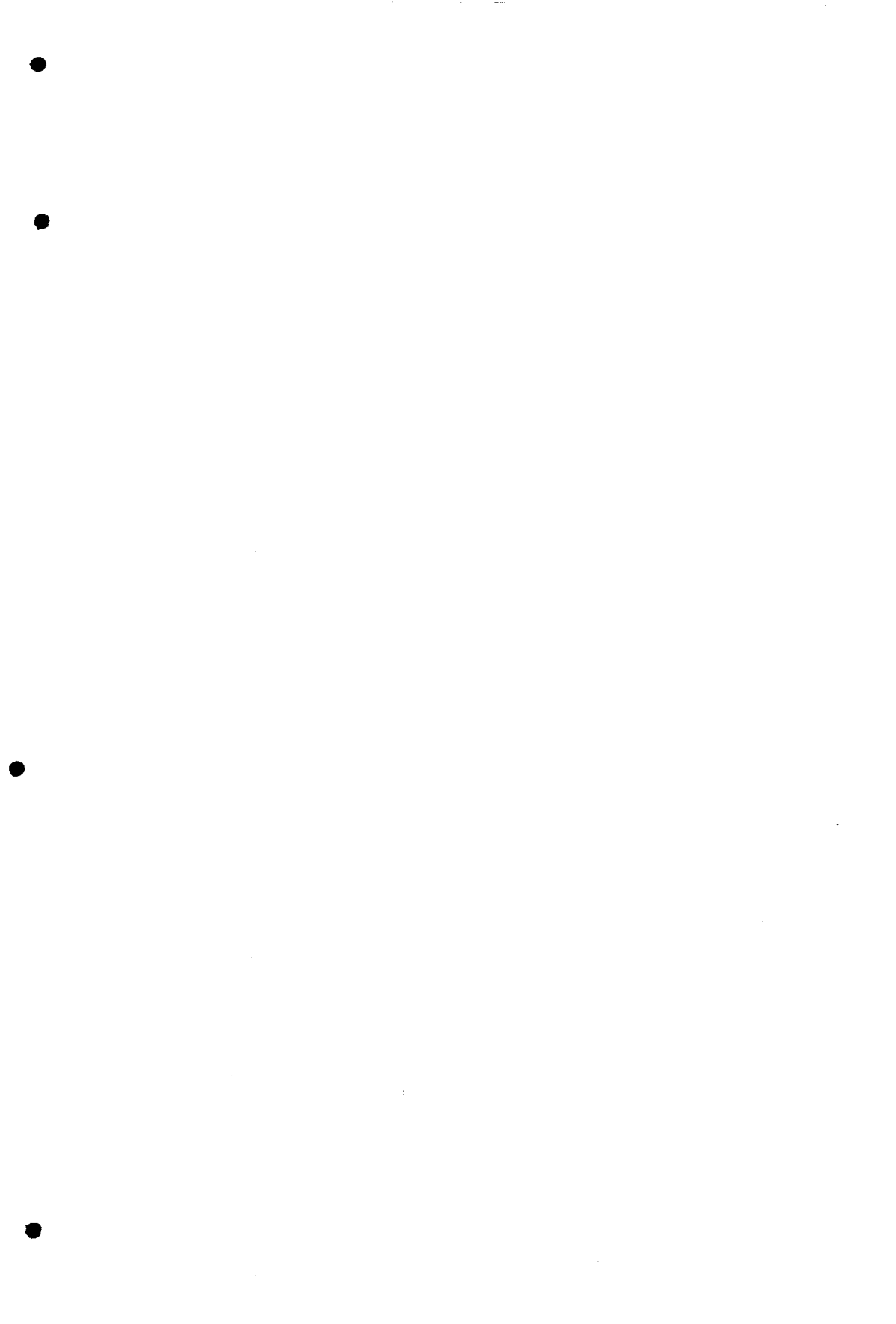
وكل أحرف أتت في الذكر	من أحرف التهج ياذا الفكر
فإنها في رسمها متصلة	في السائر المعلوم لا منفصلة
وإن ترد جملتها الصريحة	فهي طرق سمعك النصيحة
ثم أمل بالخفض منها الهاء	والحاء بين بين لا امتراء
ومنه نقص عسلكم يمد	وحي طهر قط لا يمد
ثم افتح الميم إذا وصلنا	من اسمه العظيم إذا قرأتنا
بال عمران هديت الأولا	والعنكبوت عند من نقلنا
والمد لا تقبله الألفوف	ولو تولدت به الحروف

وتكلم عن الأفعال الواوية الساكنة، وأحصي ما جاء في القرآن من هذه الأفعال، وبين أنّ الألف بعد الواو ثابتة في هذه الأفعال حيث قال :

وخذ ذوات الواو تسكن دعوا ألم يروا ثم ابتغوا لووا
ثم استثنى من هذا الباب ما حذف منه الألف بعد الواو وأشار إلى أن ذلك ورد في القرآن الكريم في سورة سبأ في كلمة (سعو)^(١) وفي سورة الفرقان في كلمة (عتو)^(٢) بقوله :

(١) الآية ٥ من سورة سبأ ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا ﴾

(٢) الآية ٢١ من سورة الفرقان ﴿ لَقَدْ أَسْكَنُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾



لكن سعو في سباعتو
كما تحدث عن حذف ألف (لو) بقوله :

واكتب جميعا لو بغير ألف
أن لو ومن لوفيه لا يختلف

وتحدث في نهاية هذا الباب عن ما ضم واوه من مثل هذه الأفعال، وبين
ثبوت ألفها في كل القرآن بقوله :

وأن يضم واوه من قبل ألف
فأتوا الزكاة قبل لتتلوا

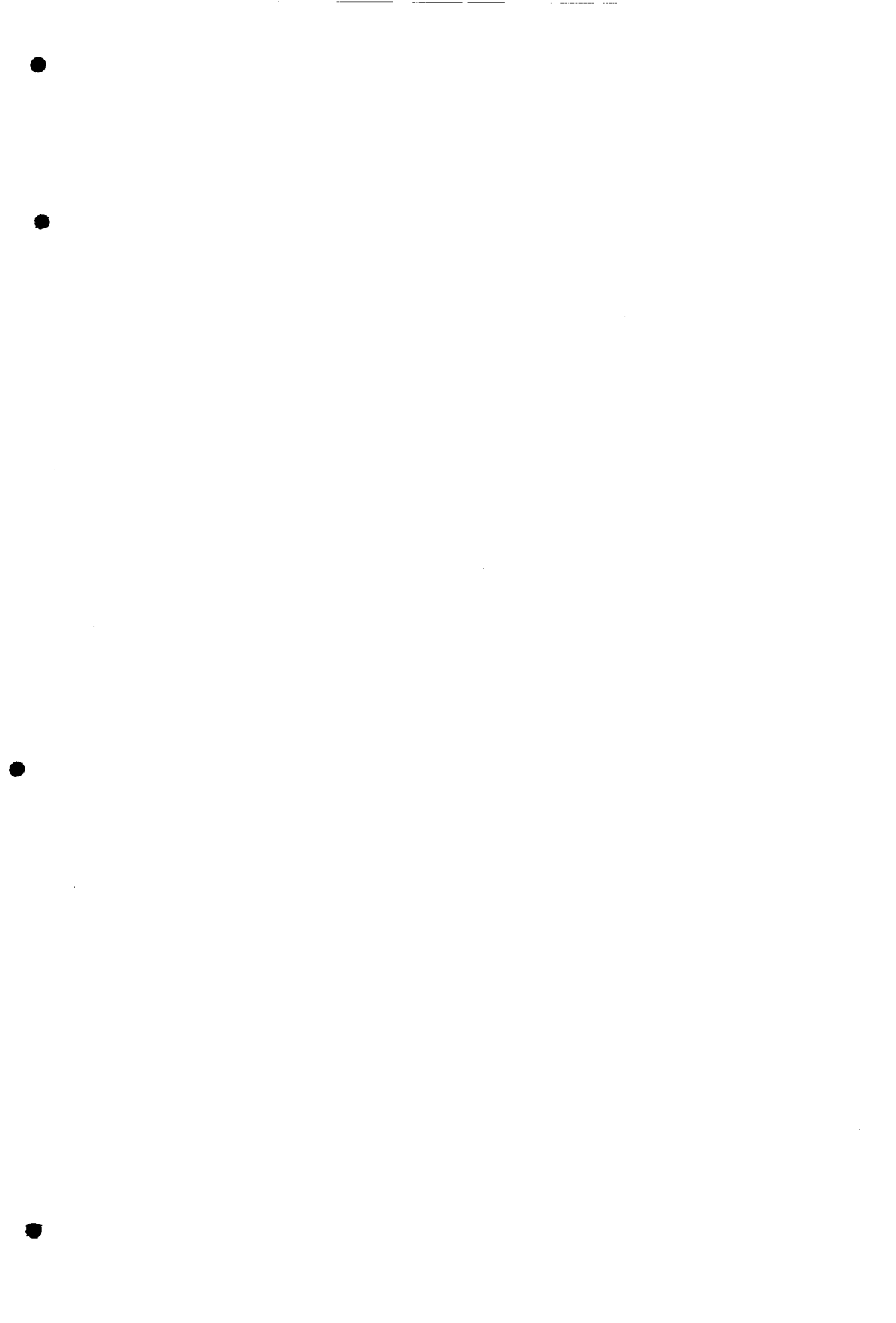
ويبلوا وتبلوا المواضع
وأن اتلو القرآن أولى ندعوا

وقس على هذا الذي ذكرته
ألوفها في الخط كل واضع

في سورة القرآن ما حصرته

ولما كانت الإمالة المقللة في رواية الدوري عن أبي عمرو محل اختلاف عند
قراء السودان فمنهم من أمال هذه المواضع للدوري، ومنهم من فتحها نجد
الشيخ عبد العاطي رحمه الله تحدث عن هذه المسألة مبيناً أن الإمالة الصغرى في
رواية الدوري عن أبي عمرو أخذها عن مشايخه، وبها قرأ عليهم، وعنهم رواها
لتلاميذه. كما أن الشيخ حمد ولد مدلول قد تعرض لهذه المسألة في (سلم المريد
إلى علم التجويد).

ولا يخفى أن الشيخ حمد قد نسب ذلك إلى أئمة المشايخ من السودانيين،
حيث بين أن ما عليه هؤلاء القراء هو فتح هذه المواضع عن أبي عمرو في رواية
الدوري، لكن نجد الشيخ عبد العاطي قد نفى في مؤلفه ما ذهب إليه الشيخ

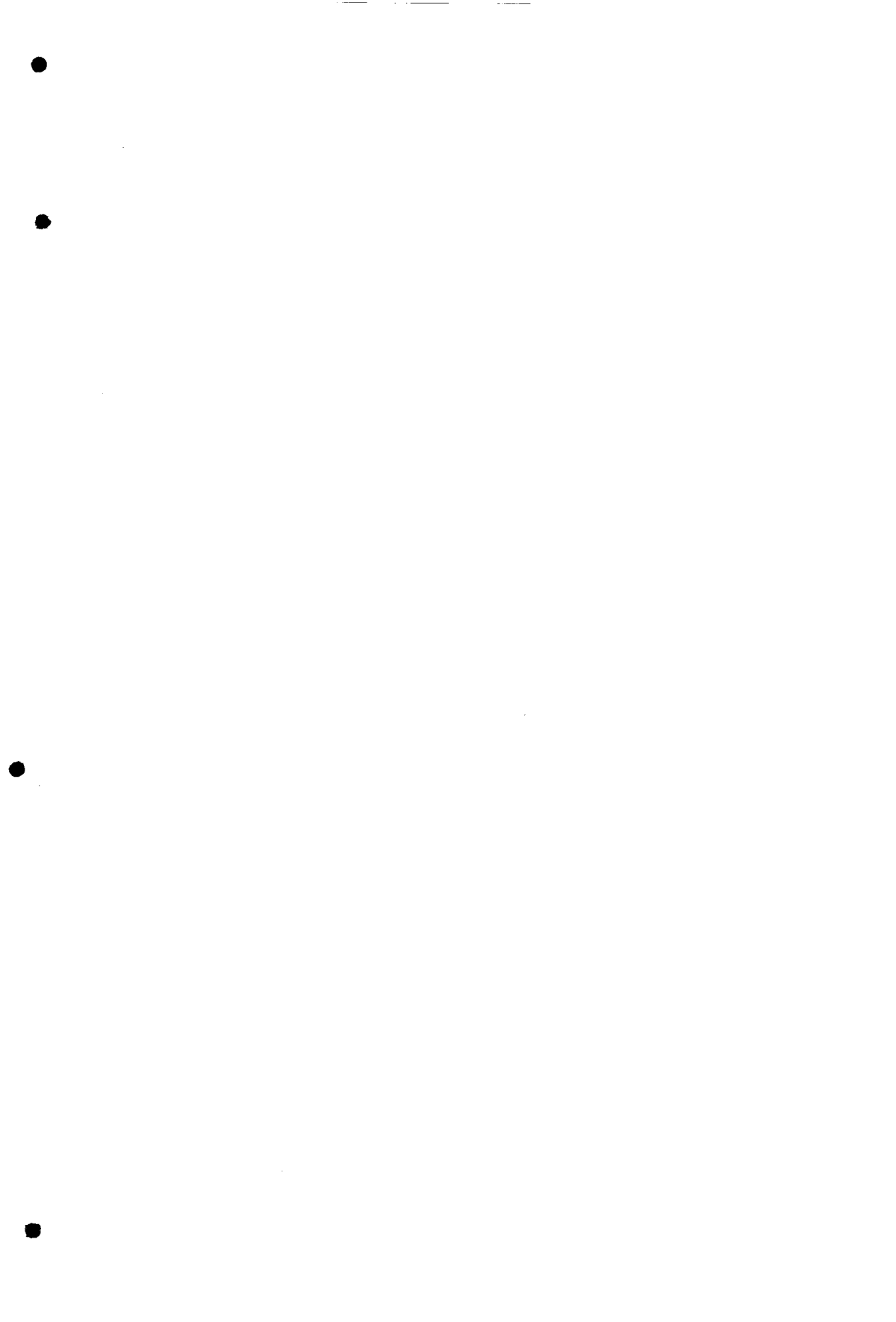


حمد، حيث بين أن ما أخذه عن هؤلاء القراء من السودانين ثبوت الإمامة الصغرى في مواضعها في رواية الدوري، وإذا كان الشيخ حمد قد حفظ القرآن على مشايخ الغبش، فقله عن فتح هذه المواضع هو ما حكاه عن مشايخه، وبهذا يتبين لنا أن الشيخ عبد العاطي رحمه الله قد قرأ على مشايخ أخذوا بالإمامة الصغرى للدوري، وحكى ذلك عنهم، وفي هذا دلالة على أنه لم يحفظ القرآن على مشايخ الغبش ببربر، وإن كان قد قرأ أحكام القرآن على الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغبش، وقوله عن الإمامة الصغرى، وحكايته لها عن مشايخه، فيه دلالة على أن من قراء السودان من كان يميل هذه المواضع إمامة صغرى لأبي عمرو، وهم الذين روى عنهم وحكى مذهبهم في هذه المسألة.

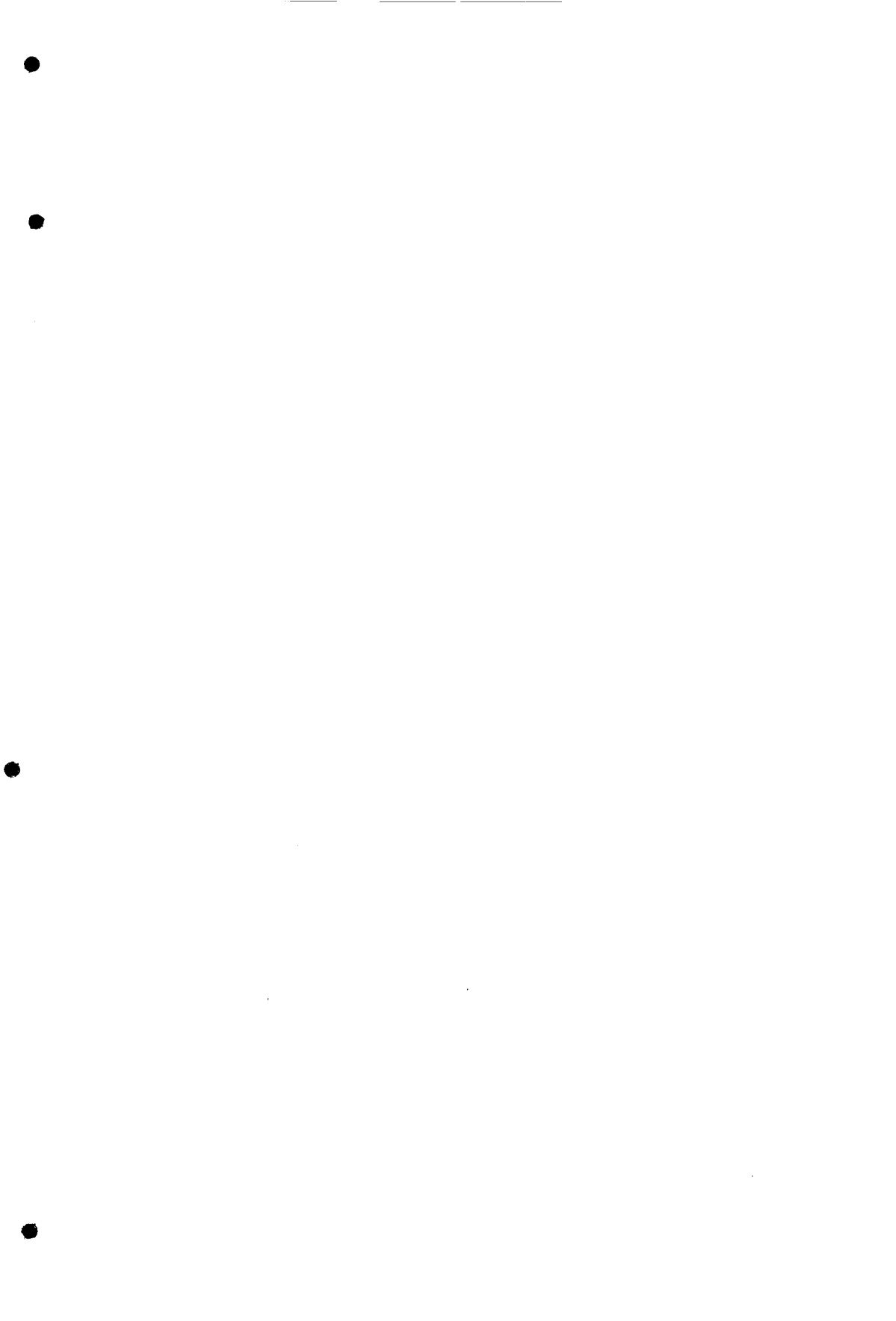
وإذا كان فتح هذه المواضع عن الدوري عاماً في السودان إلى اليوم، ومع ذلك فقد وجدت من بين مشايخهم وقرائهم من يميل هذه المواضع إمامة صغرى للدوري عن أبي عمرو، وهو المرحوم الشيخ الناجي محمد إبراهيم بخلوة الشيخ عبد الباقي بالجزيرة، وقد وصف رحمه الله من يفتح هذه المواضع بالجهل، وعدم الدراية بالقرآن الكريم.

وتحدث الشيخ عبد العاطي رحمه الله عن هذه المسألة، وخص لها باباً في منظومته هذه بقوله (باب في بيان إمامة بين بين لأبي عمرو) وبدأ هذا الباب بقوله :

وكل ياء أتت ياطالبه عن ألف ساكنة منقلبة



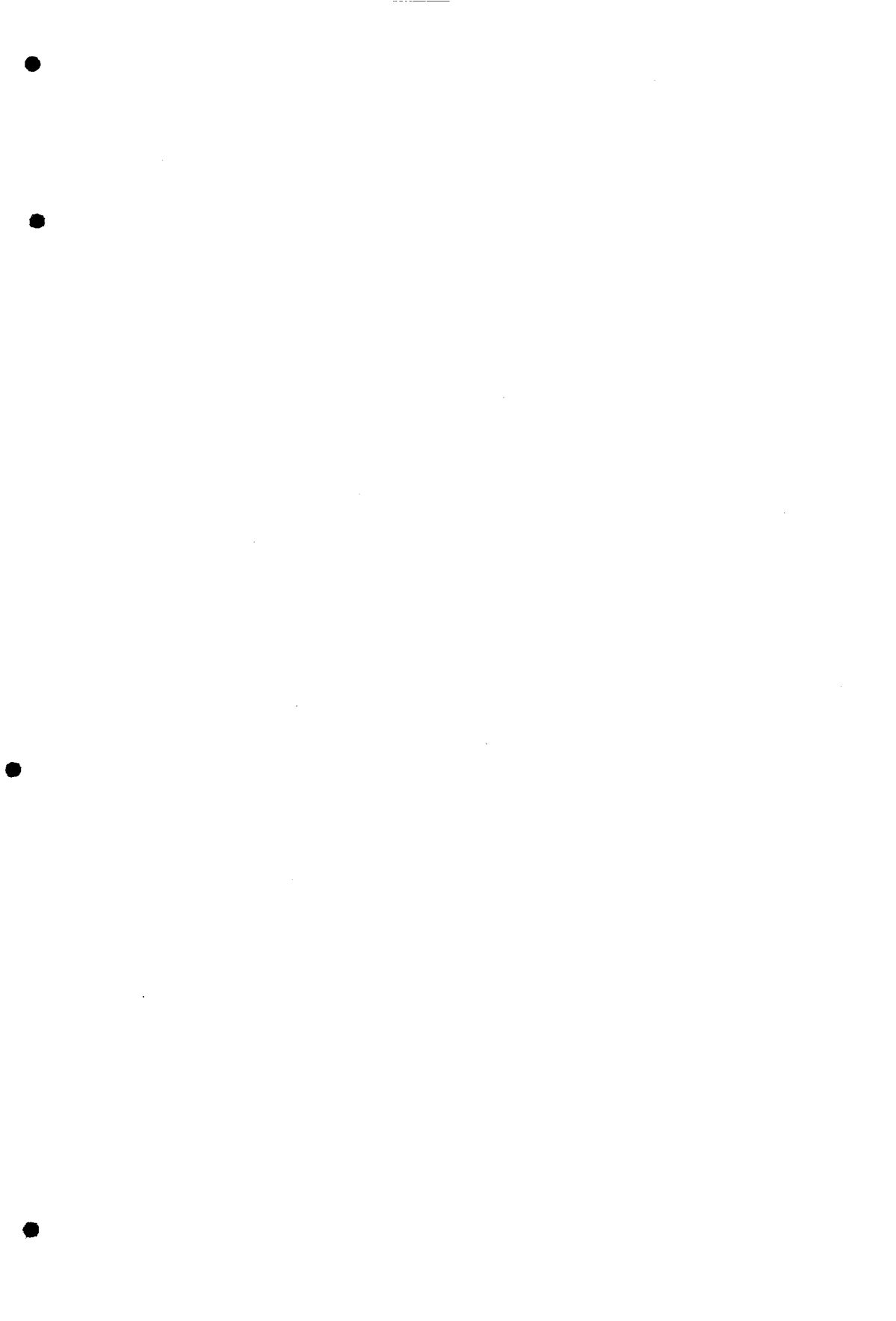
أملها البصري بين بين فيما أخذته وما روينا
 عن كل ذي معرفة عليم بمقري لابن العلا التميم
 ثم ينتقل بعد هذا الباب إلى بيان مواضعها في القرآن الكريم، حيث وضع
 أن هذا الباب ينحصر في وزن (فعلي) مثلثة الفاء و (حا) من حم في أوائل
 السور ورؤوس الآي من السور الإحدى عشرة المعروفة وبين ذلك بقوله :
 في طه واقراً والضحي والأعلى والشمس والنجم وعبس وسألاً
 وفوق هل أتى وتحت عمّ والليل من هذا كثيراً جما
 وغيرها مفرق في السور حقق بنص وانتبه واعتبر
 كقوله موسى وأعلى والضحي والراء كالبشرى اضجاعاً صحي
 وكل حم أمال حاهما وذا الضمير هكذا تلاها
 ثم اجتبه ربه هداهم كذاك أرساها ودع أذاهم
 ويؤكد الشيخ عبد العاطي أن الرواية الصحيحة عن أبي عمرو بسندها
 المرضي هو الذي ذكره عنه بقوله :
 فهذه رواية البصري مروية بالسند المرضي
 عن روايته الأول والعدوي يحيى اليزيدي مع الدوري
 ويحذر الشيخ عن الجهل بالقرآن الكريم، وقراءته باللحن كما يشير إلى أن
 أخذ القراءات يكون من مصادرها.
 ولا تمل لمن قرا القرآن بالجهل كالغناء والألحان



ولم يكن مطالعا في الكتب
ولا تجادل عارفاً بالجهل
في القول والفعل الجهول ينتقص
حتى يزيل موجبات الريب
فإنه مزلة كالوحدل
فيما أتاه إما زاد أو نقص

ويحيل القاريء إلى النظر في كتب القراءات، وأمهات المصادر في هذا الفن
إن حصل له شك فيما وجد في هذه المنظومة من أحكام. وفي ذلك دليل على
ثبته وتدقيقه في نظمه هذا، واستعراضه لهذه المصادر دلالة على اطلاعه عليها،
ومعرفته بها، كما فيه دليل على تداول هذه الكتب بينهم، واعتمادهم عليها في
معرفة علوم القرآن، قال الشيخ عبد العاطي مشيراً إلى ذلك :

وإن شككت فانظر النصوصا
وطالع الإتقان بالشروط
وطالع الجزر مع التيسير
والطبي والنشر الذي في العشر
ثم أباشامة الكبير
والبزي وشرحه والوافي
والشاطبي جاء في حرز الاماني
وشرحه المعروف للسوسي
والجعبري وعلى المصري
والشاطبي منهم خصوصا
في محكم القرآن للسيوطي
وكاشف النقاب للتحريير
والتونسي وكتاب القطر
ثم السخاوي وزد تحريرا
ثم البيان للإمام الوافي
وشرحه ابن القاصح الرياني
ثم التجيب بعه والسوسي
وغيرهم في العدم ينحصر

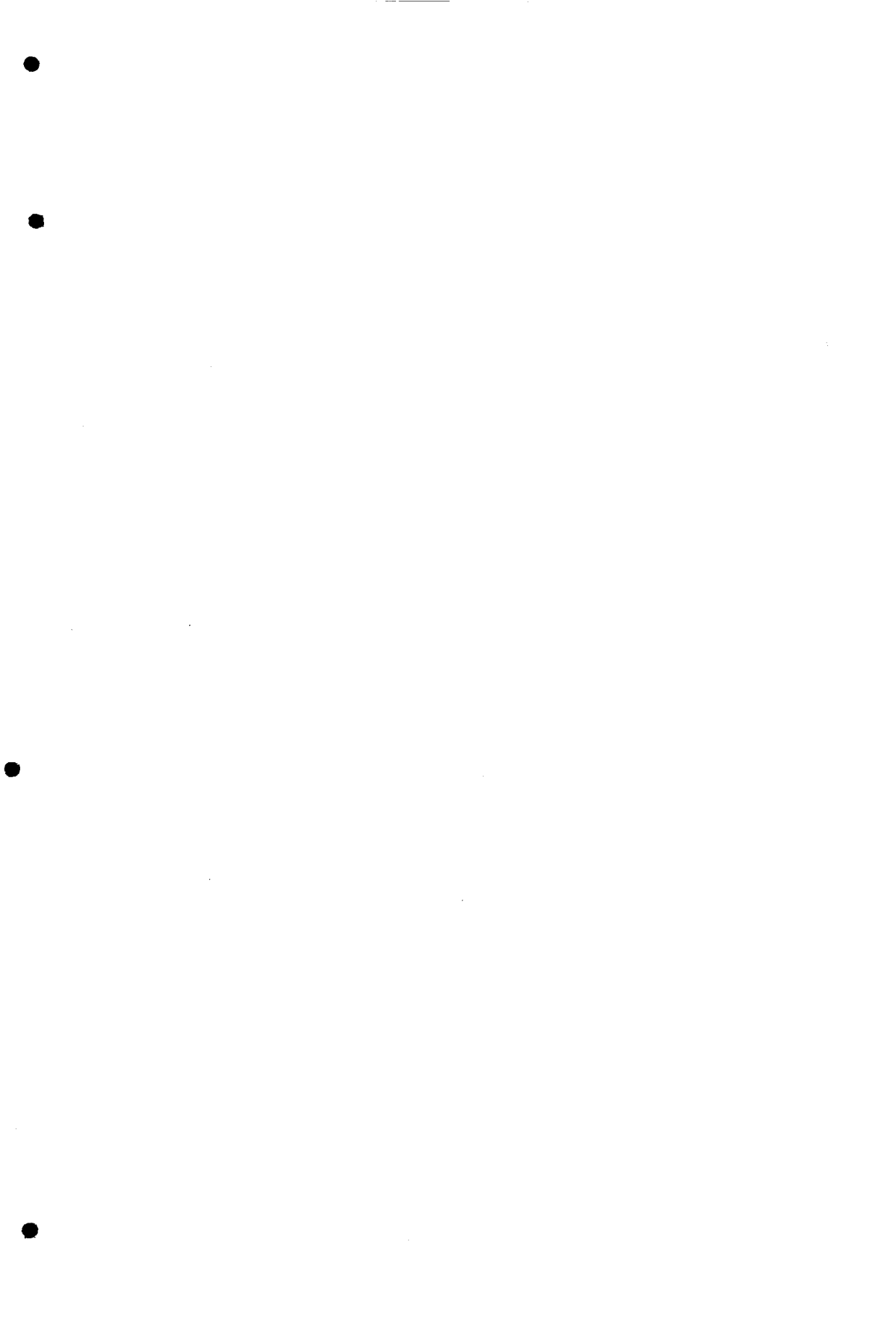


ثم نرى الشيخ مع ثقته فيما جاء في منظومته من أحكام أخذها من أمهات المصادر، يسمح لمن وجد فيها خللاً أن يصلحه، ويسامح، الناظم فالكامل لله تعالى مع التحذير من الخوض فيها بالجهل وعدم المعرفة :

وإن تجد فيما ذكرت خللاً يا متقناً سامح وسد الخلالا
وجاهل ذا حسد مدعياً فلا تكن إلى العلا مرتقياً
بغير سلم تقع سريعاً من غير شك موقعاً شنيعاً
ولا تجادل عارفاً بالباطل تبقى عليك هيئة العواطل
ويحكي حال أهل زمانه وما أصابهم من الجهل والحسد والمجادلة بالباطل، وينسب ذلك لجهل الحكام، وفسادهم وتقريبهم للجاهل، وإبعادهم للعالم، حيث يقول :

والكل في الناس بهذا الحال لما احتوته دولة الجهال
وصار ذو الجهل عزيزاً ملكاً وذو العلوم عندهم قد هلكا
ثم ينتقل الشيخ إلى نصيحة للقاريء لهذه المنظومة، أن يتقن ما فيها من أحكام، وأن يقرأها بقلب خالص، وفهم سليم، حتى يستفيد مما حوته من علوم، وكل ذلك مع تطهير القلب من الأمراض الباطنة كالكبر والرياء، وذلك حيث يقول :

يا ناظراً في هذه الفوائد كن متقناً لفنها وسائداً
ولا تخض فيها بالادعاء كبراً ولا بهمة الرياء

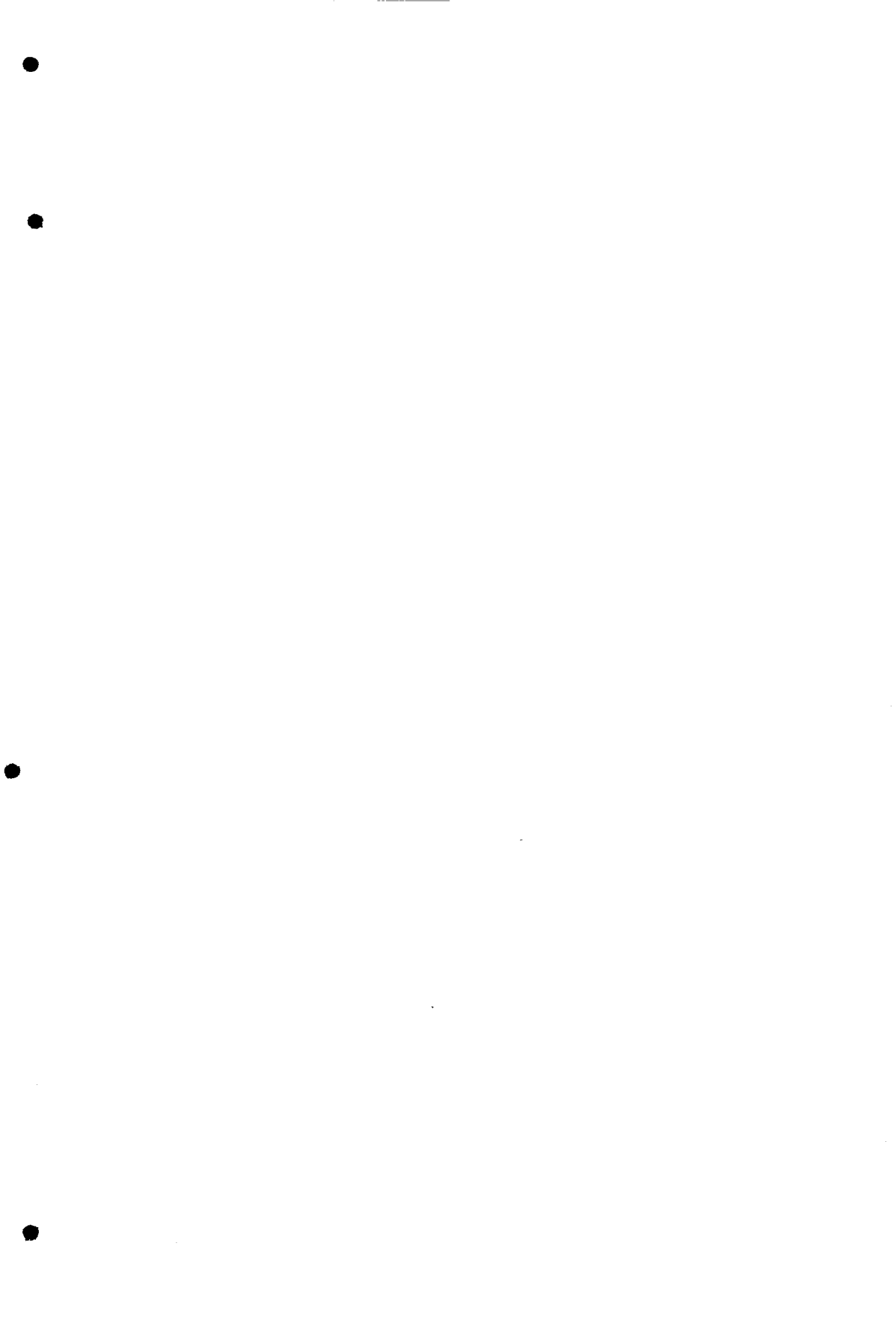


ولا تقع فيها وقوع الجعل
 ومن يكن مدعياً لهذا
 لأنهم صدوا عن العربية
 ثم نرى الشيخ يركز على معرفة اللغة العربية والنحو خاصة، في معرفة علوم القرآن، ويلوم من جهل علم العربية، ويرى أن كل الأخطاء في معرفة العلوم التي يقع فيها الباحثون سببها جهلهم بالعربية.

فإنه في سعيه مستهوي
 فكيف حال جاهل بالنحو
 وتائه مذنب بسبب
 كخائض بغشوة في غيب
 فإنه لا شك فيه يخطيء
 وكل ما تراه منه ينشيء
 منه كلام معرب تأتي
 وما راينا أعجمياً بتاً

ثم يعتذر الشيخ عما نسيه من أحكام عند تأليفه لهذه المنظومة، ويبيّن أن مؤلفه هذا وضعه خاصة للمبتدئين من الطلاب، لأنهم أحوج ما يكونون لمثل هذا:

وما نسيت منه إلا أكثره
 وما وضعت لأهل المعرفة
 إذ لم أكن من الوعاة المهرة
 فمن لهم حقاً صحيح المعرفة
 وإنما وضعت للمبتدئي



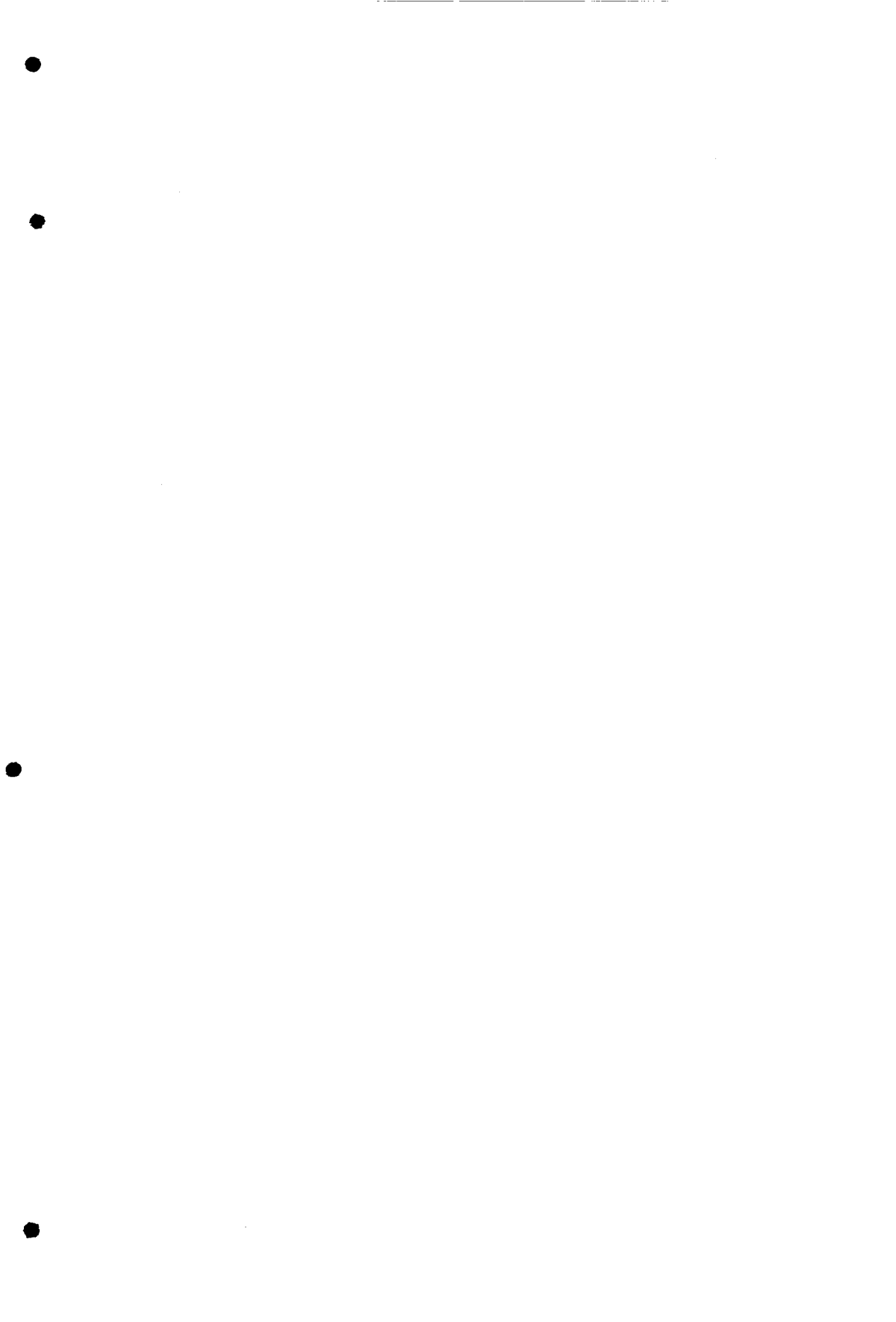
وبعد أن ختم الشيخ منظومته هذه، وبين مصادره التي اعتمد عليها في كتابتها، وسمح فيها للإصلاح، نراه يرجع مرة أخرى ويتحدث عن الوقف والابتداء، فكان سائلاً سأله عن هذا واستدرك عليه حيث يقول مجيباً عليه :

يا سائلاً حرصاً على الوقوف	في جملة القرآن في المعروف
فاعلم بأن ليس في القرآن	من موقف فرضاً على الإنسان
ولا حرام فيه أن يجتنب	إلا الذي منه الثقات حسبوا
لقبح ما يرون شرعاً فيه	والابتداء بعده يليه

وتحدث عن المواقف الممنوعة التي تؤدي من وقف عليها إلى الكفر إن تعمد ذلك ومثّل لها حيث قال :

وقالت إلهود والنصارى	حكاية عن قولهم جهاراً
ومثل ذا قول الذين قالوا	ورابع كمثلهن قالوا
في يونس ومريم والأنبياء	والبكر فيها قالوا الوقوف نهياً
وقالت إلهود في العقود	تجاسر بالكفر والجحود
وكل وقف وابتداه يقبح	في غير ذين دعهما يا مفلح
وهكذا ما من إله لا تقف	وقوله إنني كفرت تقترف

ويستمر الشيخ في إحصاء هذه المواقف الممنوعة، ثم ينبه إلى بعض المسائل في هذا الباب، حيث يذكر أنه لا يقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا المبتدأ دون الخبر، ولا اسم إن دون خبرها، وكذلك كان وأخواتها. ويستمر في عدّ



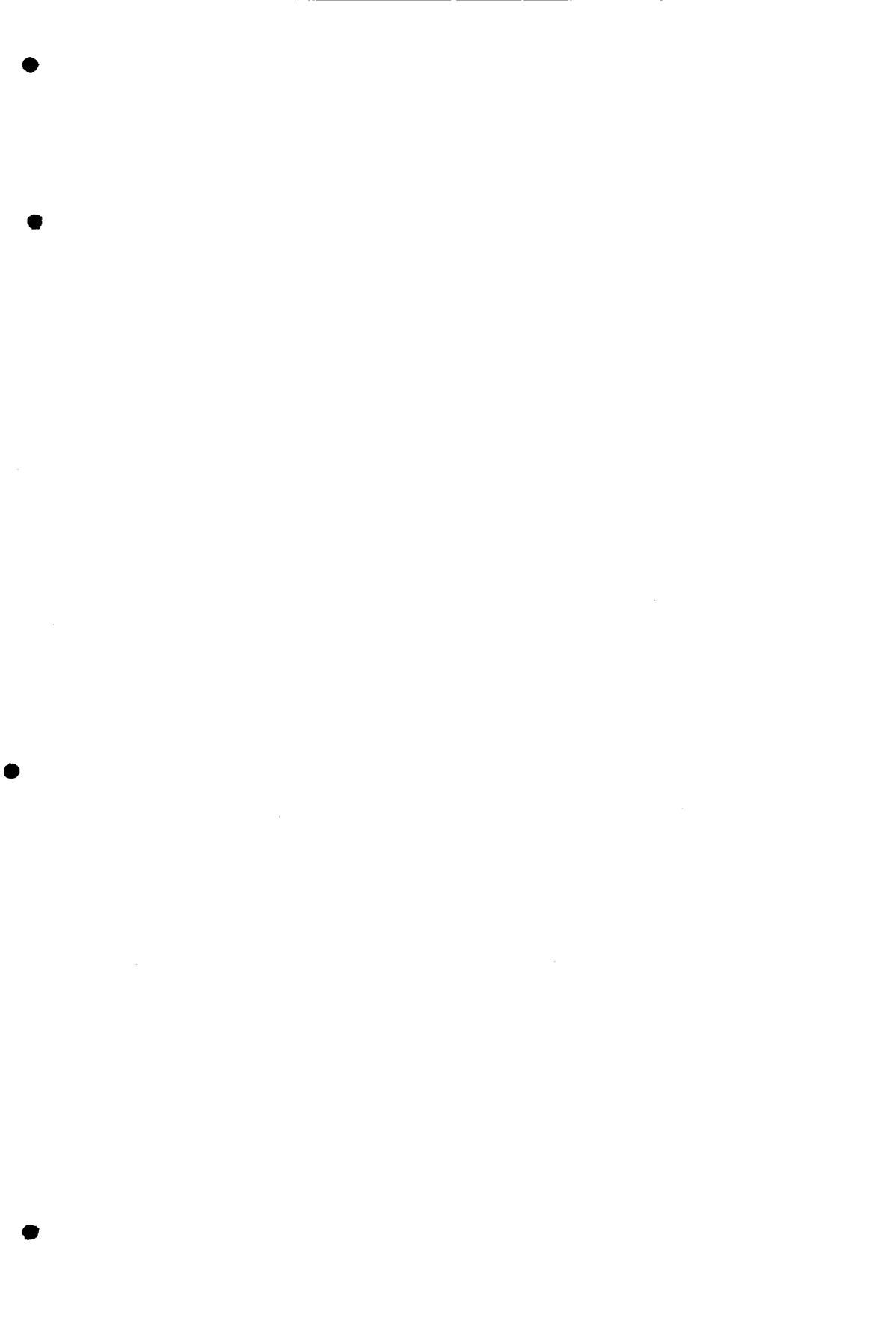
وحصر مسائل هذا الباب إلى أن ينتهي إلى بيان الوقف الحسن والتام الذي يتم معه المعنى، ويستقيم معه الكلام، بقوله :

والوقف في الذكر الحكيم الوافي والابتداء بعده يوافي
عند تمام القصص والأخبار هذا هو الوقف الأتم الجاري
كثيره يكون في الفواصل وقد يرى من غيرها بلخاصل
لكونه قبل انقضاء الفاصلة أو بعدها ولا يكون فاصلة

وينتهي الشيخ في نهاية منظومته إلى بيان بعض الحروف الممنوع الوقف عليها مثل (بلى) و (كلا) حيث يقول عن (بلى) :

ثم بلى في سبعة يا قاريء امنع عليها الوقف لا تماري
في النحل والأنعام ثم الزمر وسورة الأحقاف فيها قد قري
وفوق فاطر مع القيامة ثم التغابن اختتم تمامه
ويتنقل إلى الحديث عن (كلا) الممنوع الوقف عليها، ويحمل ذلك في سبعة عشر موضعاً، حيث يقول :

ثم على كلا الوقوف يمنع في عشرة وسبعة تتبع
ثلاثة في سورة القيامة ومثلها في اقرأ بلا ملامة
وسورة التكاثر أيضاً هكذا وعمّ موضعان وقيت الأذى
وموضع في الانفطار قد حُري والثاني والرابع في المدثر
ورابع والثالث في التطيف والثاني في عيس بلا تحريف



ثم تحدث عن (كلا) التي يستقيم المعنى عندها، ويتم الكلام ويحسن الوقف عليها، ويبيّن مواضعها في السور القرآنية كما فعل في تلك، وأجمل هذا النوع في خمسة حروف، بقوله :

وخمسة منها يتم الوقف
في مريم أتاك موضعان
وفوق فاطر أتاك واحدة
وخمسة منها يتم الوقف
كذا في الشعراء يلفيان
والشعراء للتخيير فيها واردة

وتحدث عن نوع ثالث من (كلا) التي يكون الوقف عليها بالتخيير، وذكر ذلك في عشرة مواضع من القرآن الكريم، بقوله :

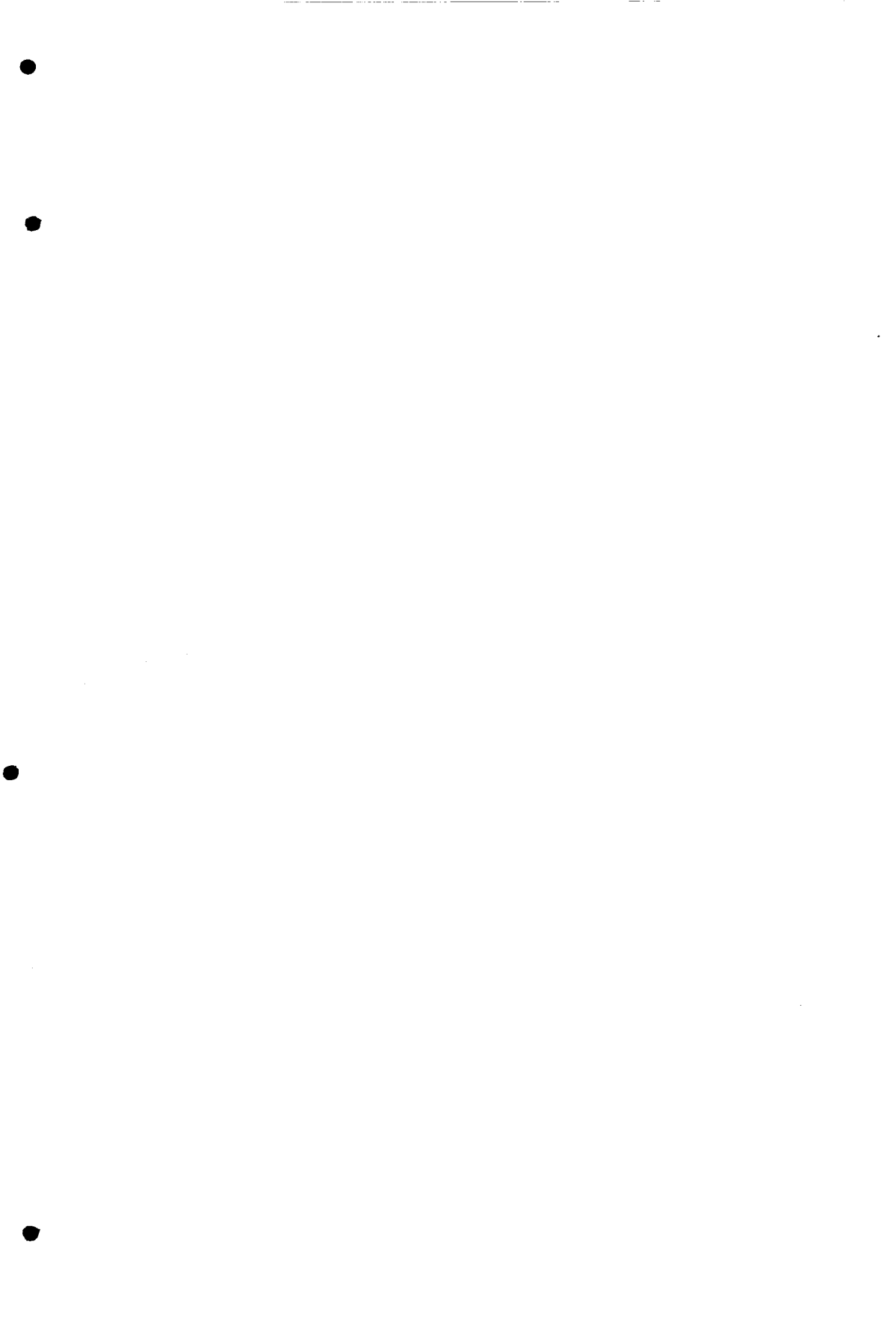
ففي الفلاح واحد واثنان
أعني به الأول ثم الثالث
وموضعان قل هما في الفجر
في سأل والمدثر أيضاً إن
فيها وأول بعبس لابس
وثاني التطفيف وادري

ثم نرى الشيخ ختم الحديث عن (كلا) بقوله :

ولم تكن كلا من القرآن
لما أتت بالردع والتهديد
نزولها كثيرة مكّي
في نصفه الأول في الاتيان
والزجر والتخويف والوعيد
إذ نصفه الثاني به محوي

وختم الشيخ عبد العاطي رحمه الله منظومته الفوائد :

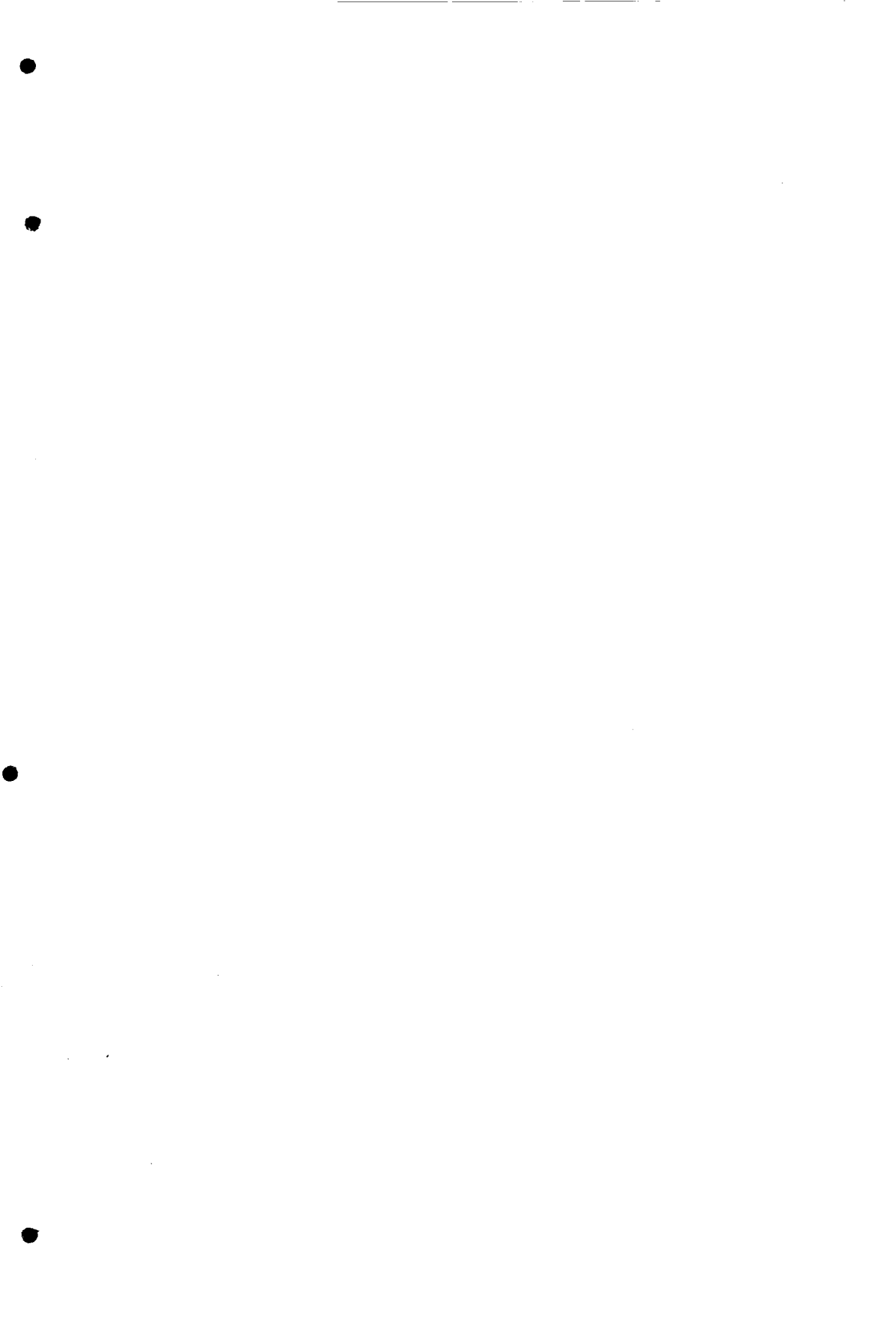
وأحمد الحمود في أفعاله
وإنما عوني به وحسي
لوفر ما أسداه من أنواله
من شر ما أخافه وكسي



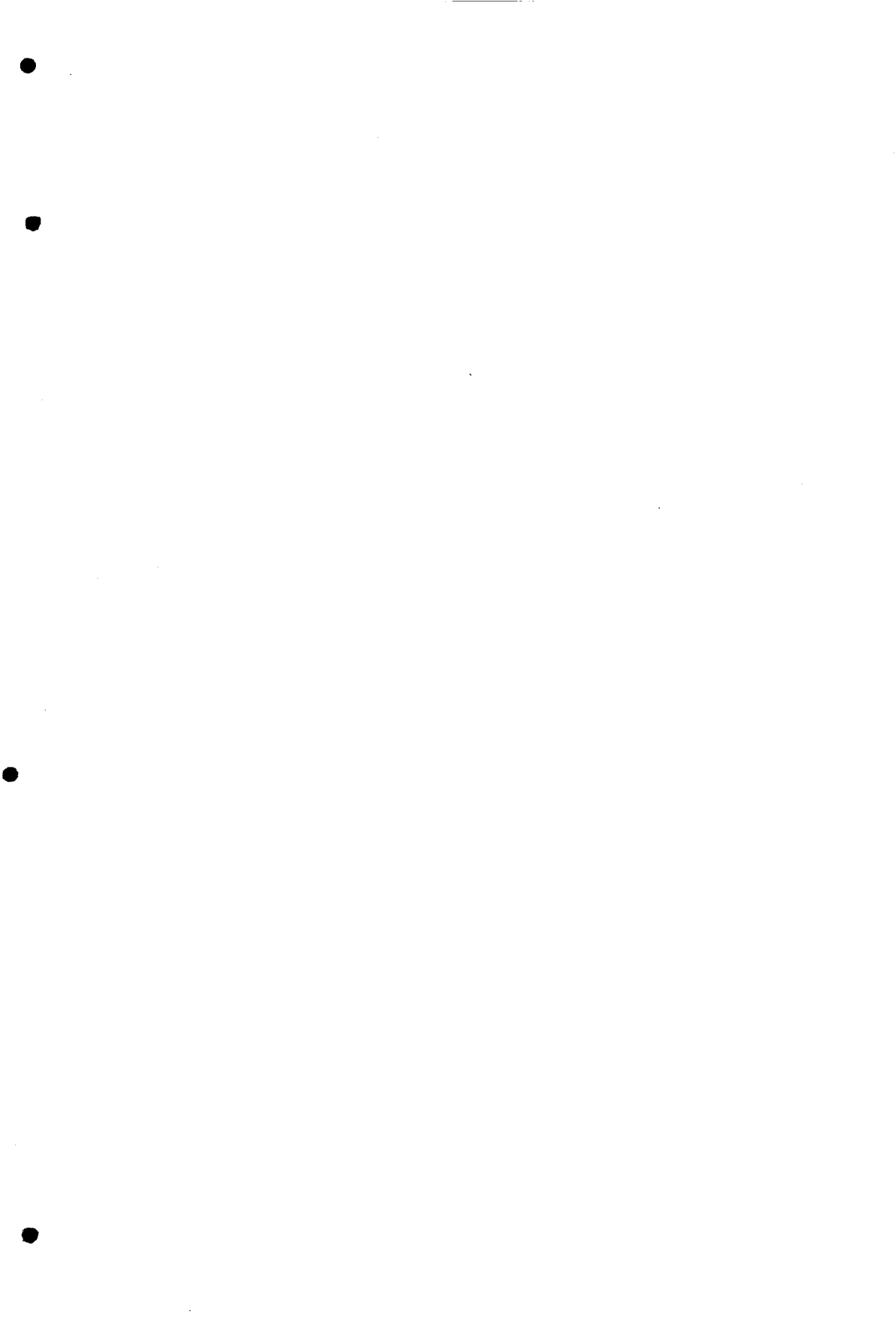
وأختم المقال بالصلاة على نبي جاء بالآيات
محمد خص بالإكرام وآله وصحبه الكرام
وأطيب التسليم أتلو أبدا مع الرضا من ذي النوال عددا

وهكذا ينتهي الشيخ عبد العاطي من منظومته الفوائد التي تحدث فيها عن رسم كثير من الكلمات القرآنية، ويبيِّن ما فيها من حذف وإثبات في ألوفها، واستدرك فيها على الإمام الخرازي في منظومته (مورد الظمان) التي ألفها في رسم القرآن بعض الكلمات التي لم يتعرض لها بحذف وإثبات، ثم تكلم عن مسألة الإمامة الصغرى في رواية الدوري عن أبي عمرو، ويبيِّن أن الذي أخذه من مشايخه، ورواه عنهم، هو الإمامة الصغرى في مواضعها من القرآن الكريم، كما أحال القاريء لمراجعة كتب القراءات لمعرفة هذا الباب، وتحدث بعد ذلك عن المواقف من تام وحسن وممنوع.

وظهر من مراجعة بعض الكتب التي أُلِّفت في السودان بعد الشيخ عبد العاطي استفادتهم من منظومته هذه، وتداولها بينهم في كثير من خلاوي القرآن إلى وقتنا الحاضر، وتعتبر في هذه الخلاوي من أهم المصادر التي يرجع إليها في معرفة الأحكام التي تحدثت عنها، ويظهر أن هذه الفوائد قد وجدت عناية كبيرة من طلاب القرآن، فقد كانت تحفظ جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم، وكان وجودها في الخلاوي أمر أساسي. كما أن مؤلفها الشيخ عبد العاطي قد وصف بأوصاف تدل على غزارة علمه، وتفرد شخصيته في



معرفة أحكام القرآن؛ فدائماً يقال في التعريف به عند ذكره، قال الشيخ العلامة المحقق ، أو قال الشيخ المقريء النحوي، ومثل هذه الأوصاف له تدل على عمق أصالته، ومكانته العلمية التي يحتلها في معرفة أحكام القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية، وكيف لا يكون ذلك وقد عاش في العصر الذهبي في السودان الذي انتشرت فيه علوم القرآن وعلوم اللغة، وتلمذ على أئمة المشايخ أمثال الشيخ عبد الرحمن الأغيش، وصار علماً من تلاميذه الذين طبقت شهرتهم أنحاء السودان، وكان لهم دور بارز في انتشار القرآن وأحكامه آنذاك.



الفصل الثالث

الشيخ / حمد بن محمد المدلول ومؤلفه سلم المريد إلى علم التجويد

المبحث الأول : الشيخ حمد ولد مدلول

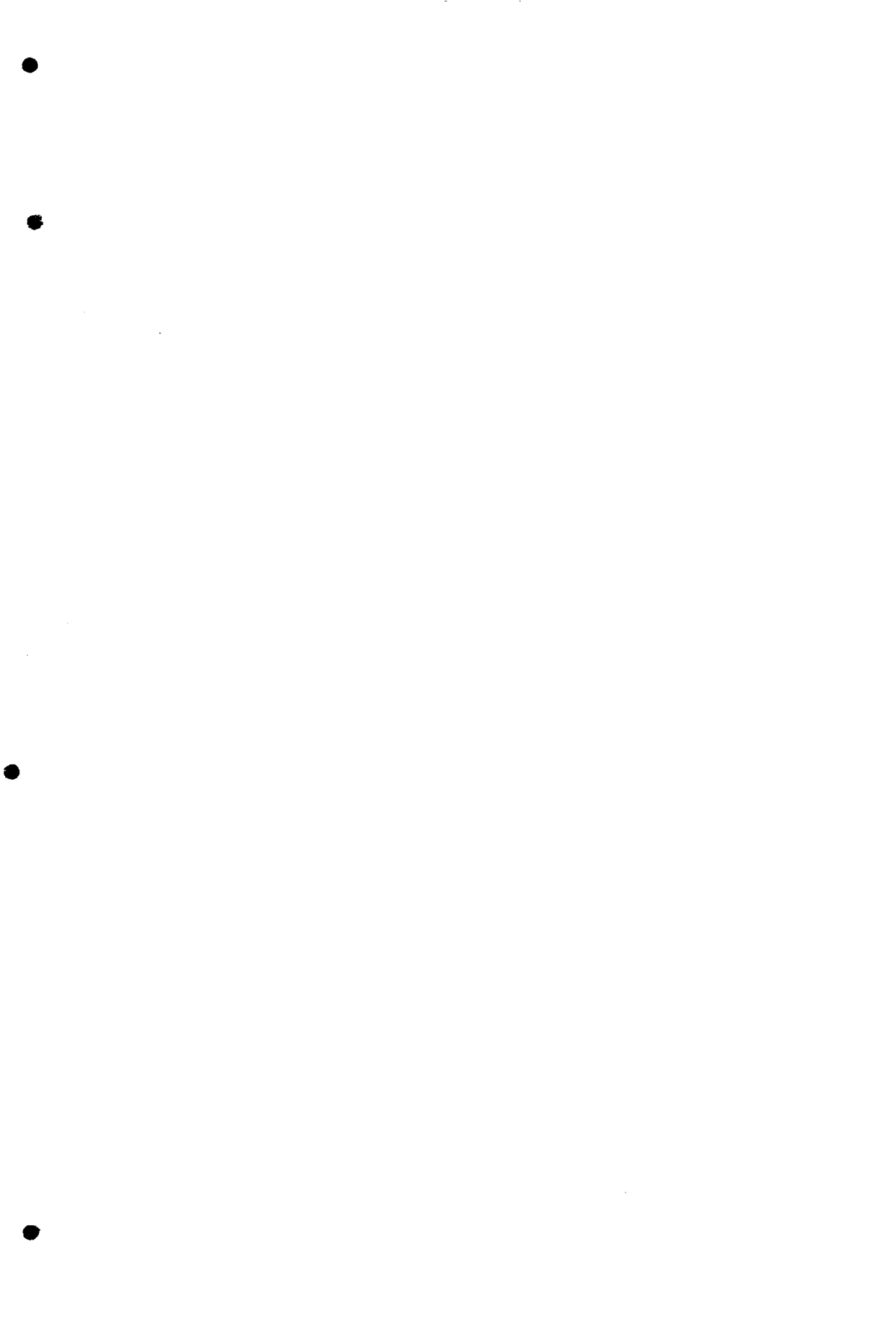
المطلب الأول : اسمه ونسبه

هو الشيخ حمد بن محمد المدلول بن عبد الجبار بن الشيخ عبد الله الأغيش بن محمد بن عبد المجد الشهير (بكندمر)^(١) ابن الشيخ على بن شهبان بن منال بن شبيل بن دهمش بن بدير وهو الذي تنسب إليه قبيلة البديرية الدهمشية المعروفة الشهيرة بين قبائل السودان^(٢).

وقد اشتهر الشيخ حمد هذا بـ (ود مدلول)، ومدلول لقب أبيه الشيخ حمد بن عبد الجبار، وقد أشار إلى ذلك الشيخ حمد في مطلع نظمه، حيث قال :
يقول الفقير حمد المهزول بن محمد هو المدلول
كما إن الأسرة قد اشتهرت بين قبائل السودان بالأغيش، وهو لقب أطلق على الشيخ عبد الله الأغيش المقرئ المعروف بين قراء السودان وعلمائه. وقد

(١) كندمر تعني : السكين القاطع بلغة أهل دنقلة والشيخ كندمر هذا مدفون بجيزة (تنقسي) شمال الدبة بالإقليم الشمالي، انظر حمد الأمين الغشاوي دور الغيش في التعليم الديني في السودان، ص ٣.

(٢) محمد الأمين الغشاوي دور الغيش في التعليم الديني في السودان ص ٣.



عاش في أول عهد الفونج، حيث ولد في مستهل القرن العاشر الهجري^(١). وقد عمّر الشيخ عبد الله، حيث عاش ثلاثين ومائة عام، قضاها كلها في تعلّم القرآن وتعليمه، وجاء في ترجمته (أوقد ناراً للقرآن في بربر، ودرّس خلقاً كثيراً، منهم الدنفاسي صاحب المنظومة التي في القرآن. وتوفى ودفن في بربر، وقبره ظاهر يزار^(٢)).

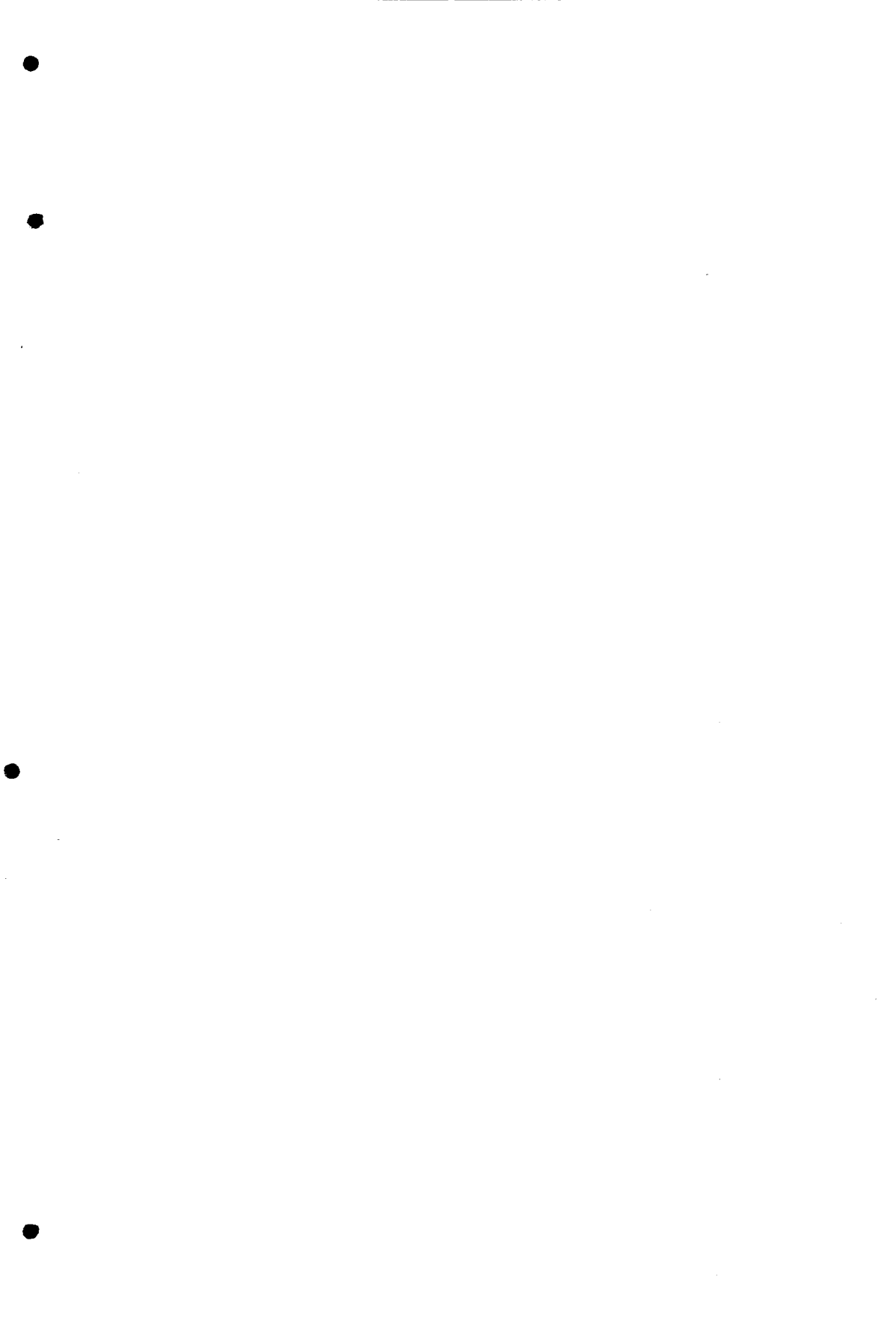
ويذكر الشيخ حمد نسبه، وصلته بهذا الشيخ، يقول بعد ذكر اسمه ووالده، معرفاً بهذا الشيخ، ومبيناً شهرته ومكانته العلمية :

يقول الفقير حمد المهزول	بن محمد هو المدلول
نجل لعبد ربنا الجبار	سلالة الأغبش قطب الدار
من اسمه قد شاع في البلاد	بالذكر عند حاضر وباد
بانّت له فضائل مقتبسة	شهيره عند ثقات المدرسة

ويتصل نسب الشيخ حمد ولد مدلول لأمه بالشيخ عبد الله الأغبش أيضاً، فوالدة الشيخ حمد ولد مدلول بنت الشيخ عبد الماجد بن الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله الأغبش، فجلده لأمه هو الشيخ عبد الماجد، كان خليفة الغبش، وتولى الخلافة بمسجدهم بربر بعد أبيه الشيخ أحمد الذي تولى الخلافة بعد أبيه الشيخ عبد الله الأغبش، مؤسس المسجد، وموقد نار القرآن والعلم بربر.

(١) المرجع السابق ص ١١ .

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨٠ .



وللمزيد بالتعريف بأسرة الشيخ حمد ولد مدلول نرجع إلى مخطوط (منهج المستفيد في حل سلم المريد) تأليف الشيخ حمد نفسه الذي شرح به (سلم المريد إلى علم التجويد)، حيث قال في شرحه للأبيات التي سبق ذكرها، يبيِّن مكانة أبيه وجدوده العلمية، ومبيِّناً فضلهم وتقواهم، فيبدأ بالحديث عن أبيه الشيخ محمد المدلول، حيث يقول عن كلمة (مدلول) :

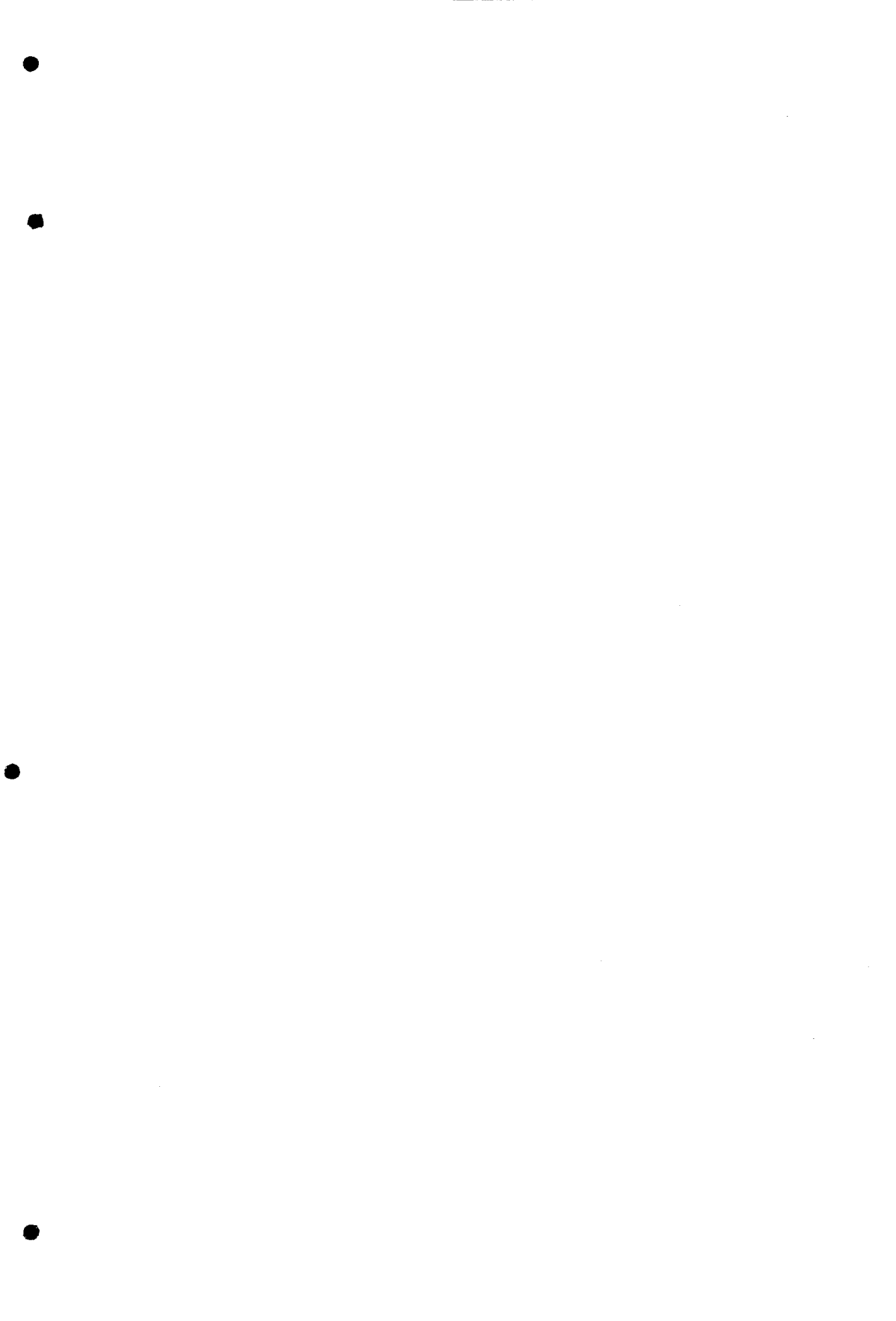
هو لقبه، يعني اسمه محمد، ويلقب بالمدلول، واللقب يشعر بمدح صاحبه أو ذمه، والكنية ما صدرت بأب أو أم وقد ظهرت بين الناس قناعته، واشتهرت في التقوى صيانتها، ومعلوم بالضرورة زهده الشرعي وديانته، وقد علّمت في الدين والدنيا أمانته، وملازم العزلة عن الناس منذ بصرته، ومنذ قرأت القرآن عليه، فيالها من كرامات شاهدتها وعبادات أبصرتها^(١).

ويعرّف مجده لأبيه الشيخ عبد الجبار : اسمه عبد الجبار، وكان رضى الله عنه عابداً، عاملاً بكتاب الله، متمسكاً بسنة رسول الله ﷺ، وكان كثير التلاوة للقرآن، ويحكي أنه بلى مصحفه من كثرة عبادته فيه^(٢). وكان الشيخ عبد الجبار هذا ذا مال، وكان يقوم بالنفقة على المسجد والخلوات في خلافة أخيه أحمد، الذي تولى الخلافة بعد أبيه مباشرة، وقد توفي الشيخ عبد الجبار في القرن الحادي عشر الهجري ودفن إلى جوار قبر والده الشيخ عبد الله الأغيش^(٣).

(١) حمد ولد مدلول مخطوط منهج المستفيد في حل ألفاظ سلم المريد (بدون ترقيم).

(٢) المرجع السابق دار الوثائق القومية قسم متنوعات رقم (٢٧٦١/٢١٧/٢).

(٣) محمد الأمين الغبشواوي الغبش ودورهم في التعليم الديني في السودان ص ٧٣.



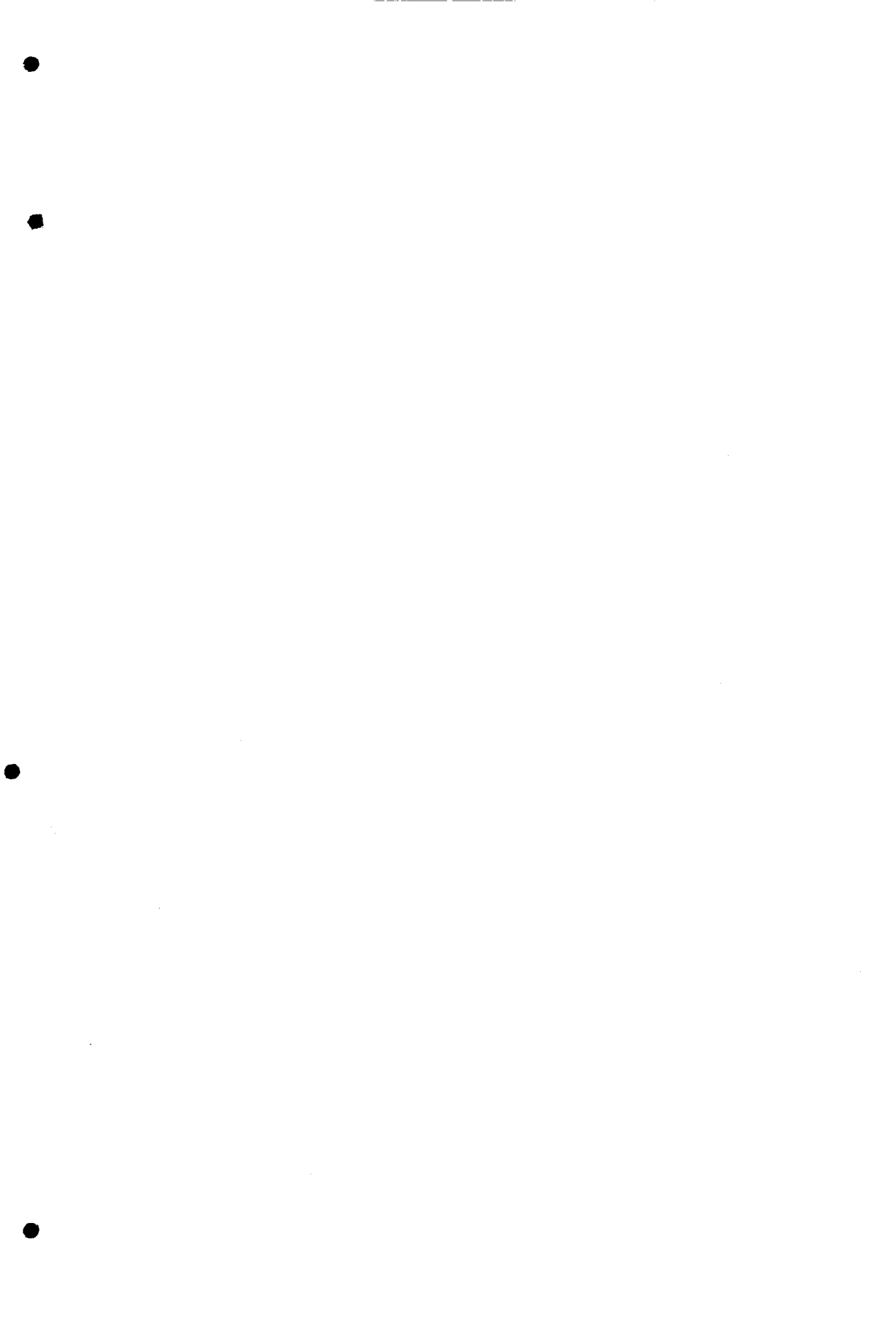
وعن جده الشيخ عبد الله الأغيش، موقد نار القرآن والعلم ببربر، يقول
الشيخ حمد ولد مدلول عند قوله (سلاله الأغيش قطب الدار) :

"قولنا قطب الدار قال (ص)^(١) وقطب كل شيء ملكه، وقطب القوم
سيدهم الذي يدور عليه أمرهم كقطب الرحا، ولا شك أن الشيخ عبد الله
الأغيش قطب أهل الدار الفنية في القرآن لمدار قراءتهم عليه، بل وغيرها من
الديار، إذ قلّ من خرج عن قراءته إمّا عليه أو بواسطة، فلهذا صار قطباً يدور
عليه كقطب الرحا. بلغ عمره مائة وثلاثين عاماً، صرفها في تدريس القرآن
وعبادة الرحمن، وفضائله كثيرة لا تحصى. لكن لا بد من التنبيه على بعضها، أنه
كان إماماً ورعاً زاهداً عابداً متصلاً بقراءة القرآن، معروفاً بالإتقان، وهو أتقن
أهل عصره مع كثرة الحذاق، لما سُئل عن عدد (يا أيها الذين آمنوا) في القرآن
لم يزد أن سكت ساعة، وأخبر السائل بعددها فما كان من السائل إلا أن قال له:
ألك بها علم قبل هذا أم في هذا الوقت؟ فأجاب الشيخ عبد الله في هذا
الوقت تتبعت القرآن فلم أجد فيه غير هذا العدد.

ولما حفظ القرآن، جلس للعبادة في مسجد جامع بدنقلة يختم القرآن في
المصحف نهاراً، وبغير مصحف ليلاً، قائم به الليل، صائم به النهار، وداوم

(١) أشار الشيخ حمد ولد مدلول في كتاب منهج المستفيد إلى أن (ص) تعني اختصاراً لكتاب سراج

القاريء المبتديء لابن القاصح حيث ورد اسم هذا الكتاب كثيرا في مؤلفه هذا.



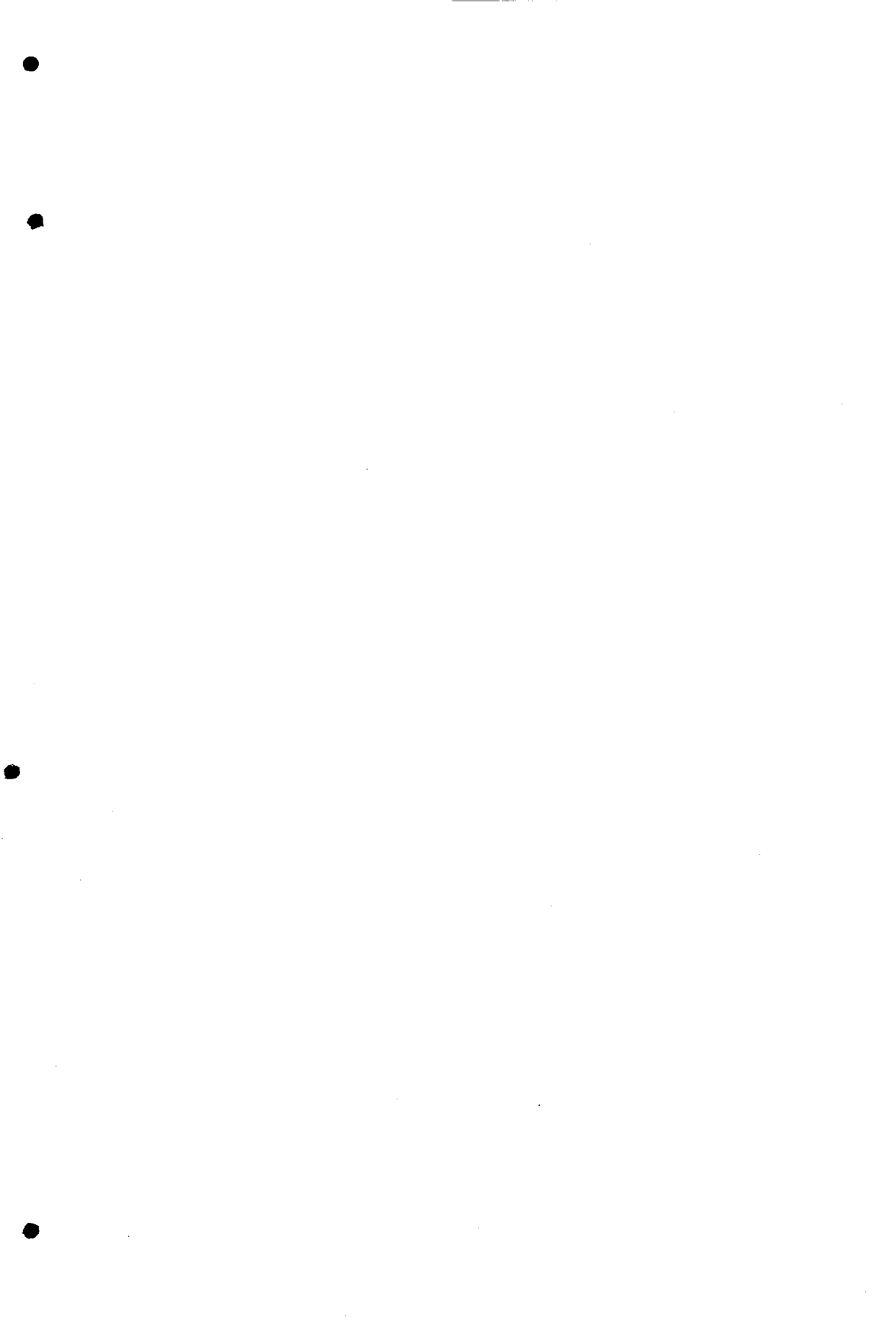
على هذا سبع سنين، ثم بعد ذلك انتصب للقراءة، وعمّر المدرسة التي أصلح الله كثيراً من العباد بها، وإلى هذا الآن^(١).

ولد الشيخ حمد بن محمد المدلول في هذه الاسرة، وعاش حياته بين شيوخها، في وقت كانت فيه خلاوي الغبش ببربر عامرة بالقرآن والعلم. وعاش في العصر الذهبي لهذه النهضة القرآنية التي عمّت السودان في ذلك الوقت، إذ كثر الإقبال على تعليم القرآن وتعلّمه، كما تعددت المؤلفات في علوم القرآن، وكان لهذه الأسرة خاصة نصيب كبير في هذا المجال، إذ أثروا المكتبة القرآنية في السودان في ذلك الوقت بفيض منهمر من مؤلفاتهم، وعلى رأس هؤلاء المشايخ عبد الرحمن الأغبش صاحب التصانيف الشهيرة، وشيخنا حمد ولد مدلول هذا، كما كان لتلاميذ مدرسة الأغبش هذه أيضاً مؤلفات في علوم القرآن كالشيخ الدنفاسي تلميذ الشيخ عبد الله الأغبش، والشيخ عبد العاطي راجل العطشان تلميذ الشيخ عبد الرحمن الأغبش.

المطلب الثاني : مولده ونشأته

لم تشر المراجع التي بين أيدينا إلى السنة التي ولد فيها الشيخ حمد، ولكنها تتفق على أنه عاش في القرن الثاني عشر الهجري. يقول صاحب العقد الفريد شرح سلم المريد نقلاً عن الشيخ حمد نفسه في كتابه (منهج المستفيد) عند

(١) حمد ولد مدلول منهج المستفيد في حل ألفاظ سلم المريد.



قوله في السلم : لا سيما ما جاء في الثاني عشر من القرون من تَغْيَرِ البشر، والثاني عشر من القرون، هو قرننا الذي ظهرت فيه الفتن، واشتد فيه الباس، وكثرت فيه أشرار الخلائق، والناس فيه ساعون مهطعين لحطام الدنيا، معرضين عن الإنصاف^(١).

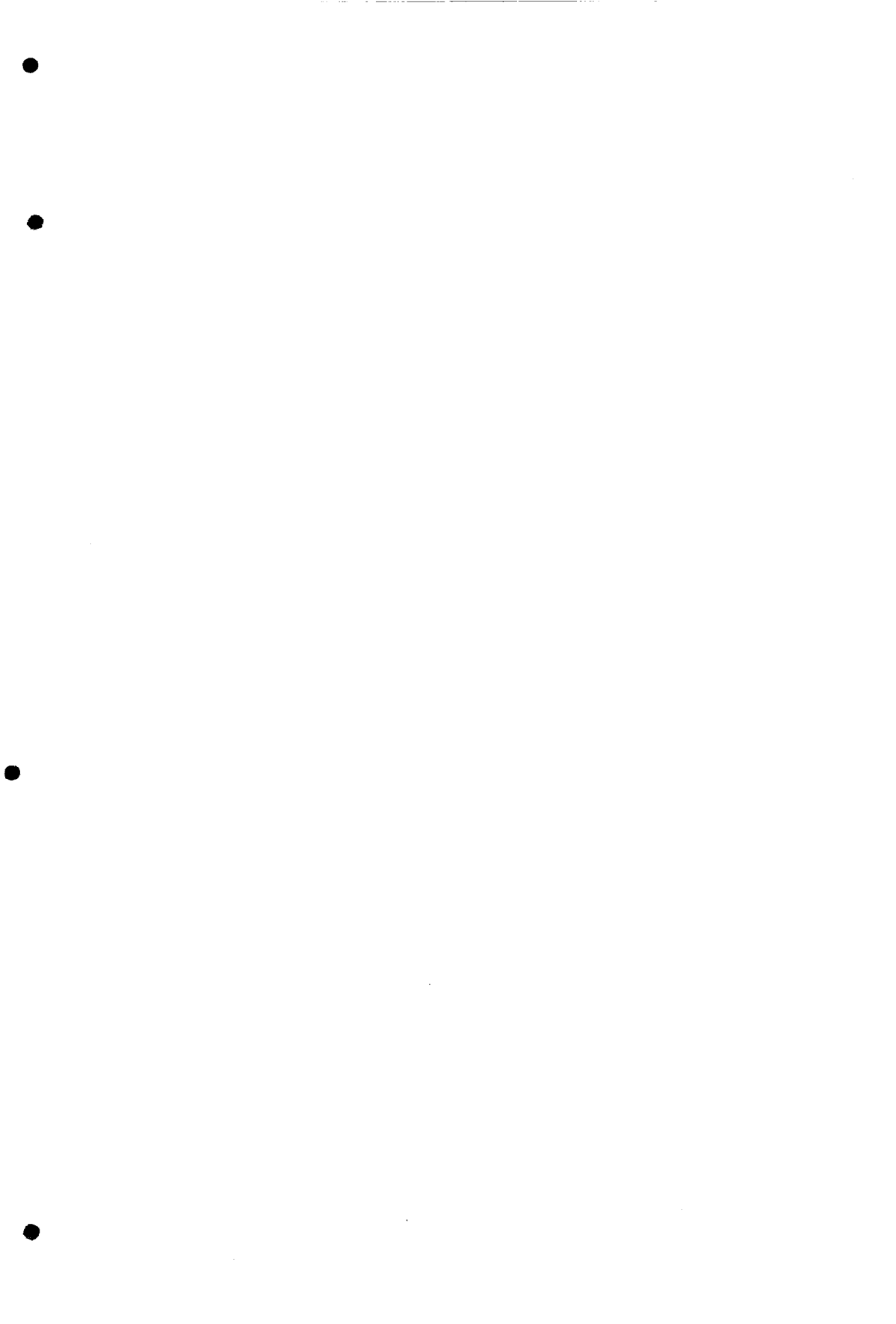
ولقد بحث كثيراً في الكتب التي اهتمت بتاريخ السودان لأعثر له على ترجمة مفصلة حتى أكون منها حلقة كاملة عن حياته، ولكن وجدتها لم تترجم له، ولم تلق إلا بصيصاً من ضوء على شخصه.

ولكن مما وضع لي أن الشيخ حمد عاش في بيئة دينية وعلمية، كان أثرها واضحاً عليه منذ صغره، يظهر من حديثه عن شيوخه، وعن خلوة القرآن ببربر التي حفظ فيها القرآن، وأخذ العلم فيها عن أبيه وجدوده، الذين كان لهم حظ وافر بمعرفة القرآن، كما كان أكثرهم من حفظته^(٢).

وقد كان أبوه من حفظة القرآن، فحرص على تربية ابنه تربية صالحة، إذ قام بتحفيظه القرآن في وقت مبكر من حياته، ولم يلجأ إلى الهجرة لحفظ القرآن. وأخذ العلم من مشايخ مقيمين ببربر، ومن المتصدرين منهم للإقراء والتعليم الناس علوم الناس، وعلى وجه الخصوص كان منهم الشيخ عبد الرحمن الأغبش صاحب التصانيف الشهيرة.

(١) أحمد بن إبراهيم شرف الدين العقد الفريد ص ٤٥-٤٦.

(٢) حمد الأمين الغبشوي دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ٦٢.



المطلب الثالث : شيوخه

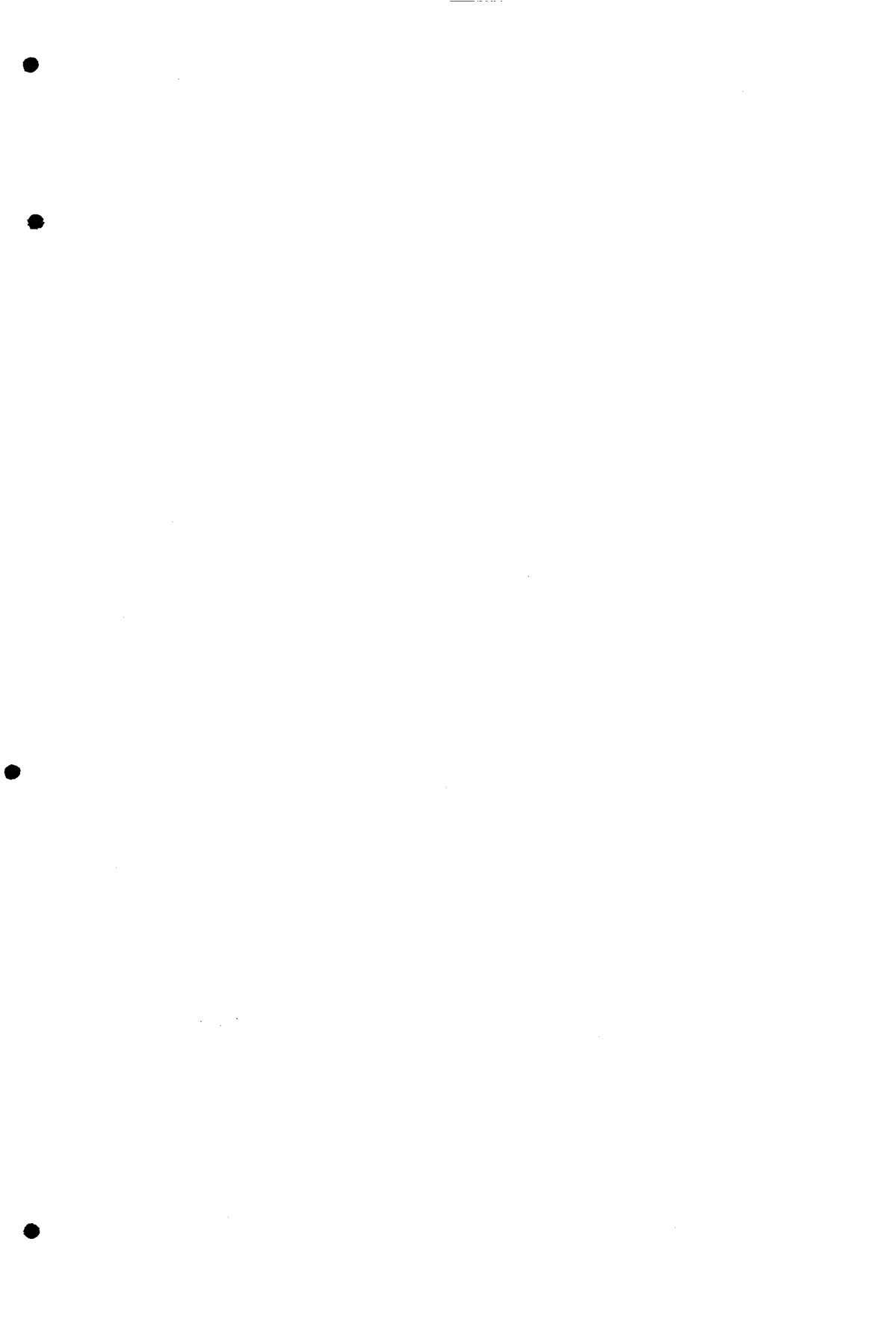
إذا نظرنا إلى كتاب الطبقات للشيخ محمد ضيف الله، الذي اختص بذكر تاريخ العلماء والأولياء والشعراء الذين عاشوا في دولة الفونج، نجد للأسف لم يترجم للشيخ حمد ولد مدلول، ولم يرد اسمه إلا عند ذكر تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش، والشيخ محمد بن عبد الرحمن الأغيش، حيث قال في ترجمة الشيخ عبد الرحمن الأغيش عند حديثه عن تلاميذه: «ومن أخذ عليه من الأجلاء الفقيه عبد العاطي راجل العطشان، والفقيه عمر المحسي راجل عصبية، والفقيه حمد ود مدلول، ونحوهم كثير، ومدار علم التجويد في الجزيرة عليه، وعلى تلاميذه»^(١).

وقال في ترجمته للشيخ محمد بن عبد الرحمن الأغيش: «ومن أخذ عليه حمد ولد مدلول»^(٢).

ويتحدث الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين في كتابه (العقد الفريد) بشيء من التفصيل عن مشايخ الشيخ حمد ولد مدلول، حيث ينقل عن الشيخ حمد في كتابه منهج المستفيد في حل سلم المرید ويتحدث عن مشايخه الذين أخذ عنهم القرآن وأحكامه، وذلك عند شرحه لقول الشيخ حمد في السلم:

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨١.

(٢) المرجع السابق ص ٣٥٩.



وكلمة أقوله مؤيداً بالأخذ عن مشايخي أهل الاداء

قال الناظم في شرحه، ومشايخي المذكورين أربعة أولهم الشيخ عبد المجيد، أخذت عنه أداءً، وهو جدي أبي أمي، فياله من كرامات كثيرة ومناقب شهيرة، من بعض فضائله أنه كان عالماً عابداً متصدراً للقران مشهوراً بالإتقان وكان كهفاً للضعفاء، وقاهراً للخلفاء^(١).

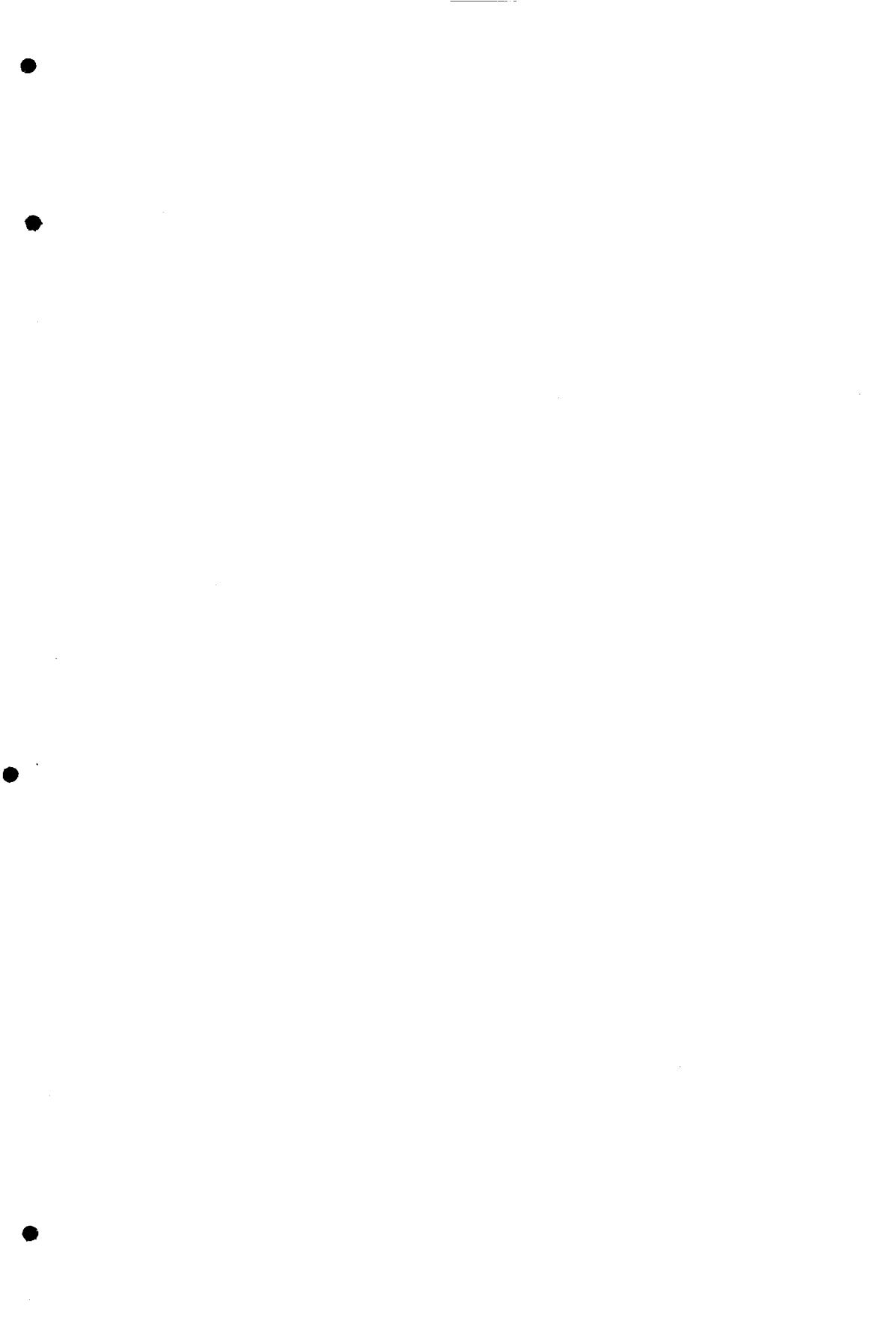
فمشايخ الشيخ حمد الذين أخذ عنهم القرآن والعلم أربعة أولهم الشيخ عبد المجيد بن الشيخ حمد بن الشيخ عبد الله الأغبش، وثانيهم الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ حمد بن الشيخ عبد الله الأغبش، وثالثهم الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن المذكور، ورابعهم الشيخ محمد المدلول بن الشيخ عبد الجبار ابن الشيخ عبد الله الأغبش، والد الشيخ حمد ولد مدلول.

وكان الشيخ حمد ولد مدلول مجلاً مشايخه هؤلاء، ومعتزاً بهم، فتراه يصفهم بأنهم من الحذاق وأهل الاداء والإتقان للقران الكريم، حيث يقول : (اعلم أن الذي أخذته عن مشايخي أهل الأداء والنقل والنداء)^(٢)، وأحياناً يقول عن أخذه القرآن عنهم (وهو الذي أخذته عن المشايخ الحذاق)^(٣)، وتارة يصفهم بأهل الإتقان وذلك عند حديثه عن البسملة (والذي سرى به العمل في هذا الزمان

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٤٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٦٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٦٨ .



واتخذته من جميع من قرأت عليه من أهل الإتقان القراءة بالبسملة بالأجزاء ولو آية^(١).

ويبدو من قوله هذا ما كان عليه القراء في ذلك الوقت، وإذا علمنا أن هؤلاء المشايخ الذين ورد ذكرهم ووصفهم الشيخ حمد بأنهم من أهل الحنق والإتقان والأداء كانوا جميعاً من أسرة الغبش، أدركنا ما كان لهذه الأسرة من مكانة علمية شائخة بين أهل السودان في ذلك الوقت، إذ كان مسجدهم ببربر قبلة العلماء والطلاب آنذاك، ومن هذا يتبين لنا البيئة التي ولد ونشأ فيها الشيخ حمد ولد مدلول، مما كان له أكبر الأثر في نضجه وتكوينه، ويمكننا أن نذكر شيئاً من سيرة مشايخه.

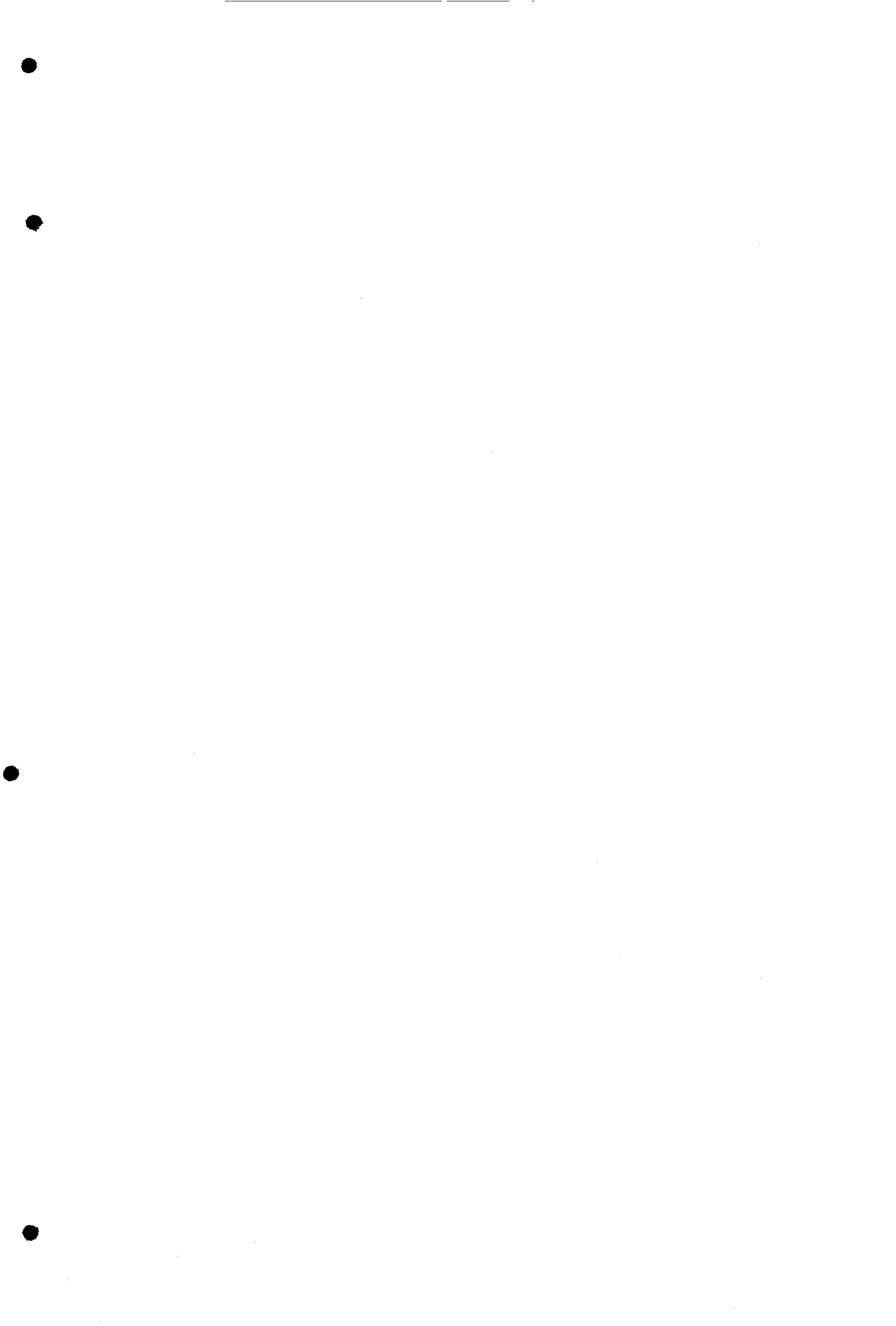
[١] الشيخ عبد الماجد بن حمد الأغبش :

يقول الشيخ محمد ضيف الله في كتابه الطبقات عن الشيخ عبد الماجد الأغبش : عبد الماجد ولد حمد الأغبش حفظ القرآن على أبيه حمد، وقرأ مختصر خليل على شيخ الأعرس^(٢)، ودرّس بعد أبيه، وطال عمره، واشتهر ذكره، وأخذ عليه الأبناء والاباء والأحفاد والأجداد، وملة خلافته خمسون سنة، كان ممن جمع بين العلم والعمل واتباع الكتاب والسنة، لا تأخذه في الله لومة لائم، وكان

(١) المرجع السابق ص ٦٩ .

(٢) شيخ الأعرس بن عبد الرحمن بن حمد بن جمع بين العلم والدين، واتبع سبيل السادة الأقدمين، ولد بنوري من بلاد الشايقية، وكان ملماً بمختصر خليل، وتولى الخلافة بعد أخيه مدني، وطلبته كلهم

فضلاء صالحون - انظر محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٢٧ .



رضى الله عنه له هيبة شديدة، والحلقة^(١) في زمانه بلغت ألفاً، وكان غيوراً على أصحابه يمنعهم سلوك الطريق. ثم ذكر جماعة من العلماء أخذوا عنه القرآن والعلم، وختم قوله عنه بقوله: ونحوهم كثير يبلغون الألف أو يزيدون، وتوفى سنة ألف ومائة وواحد وعشرين^(٢).

وكان الشيخ عبد الماجد سنياً سلفياً، متمسكاً بثقافته السنية السلفية، ولذا كان غيوراً على أصحابه يمنعهم سلوك الطريق، وقد عاب الشيخ عبد الماجد على ابن أخيه، وهو محمد بن عبد الله بن حمد الأغبش عندما سلك طريق القادرية، فلم يرض عنه، وعاتبه في ذلك عتاباً شديداً^(٣).

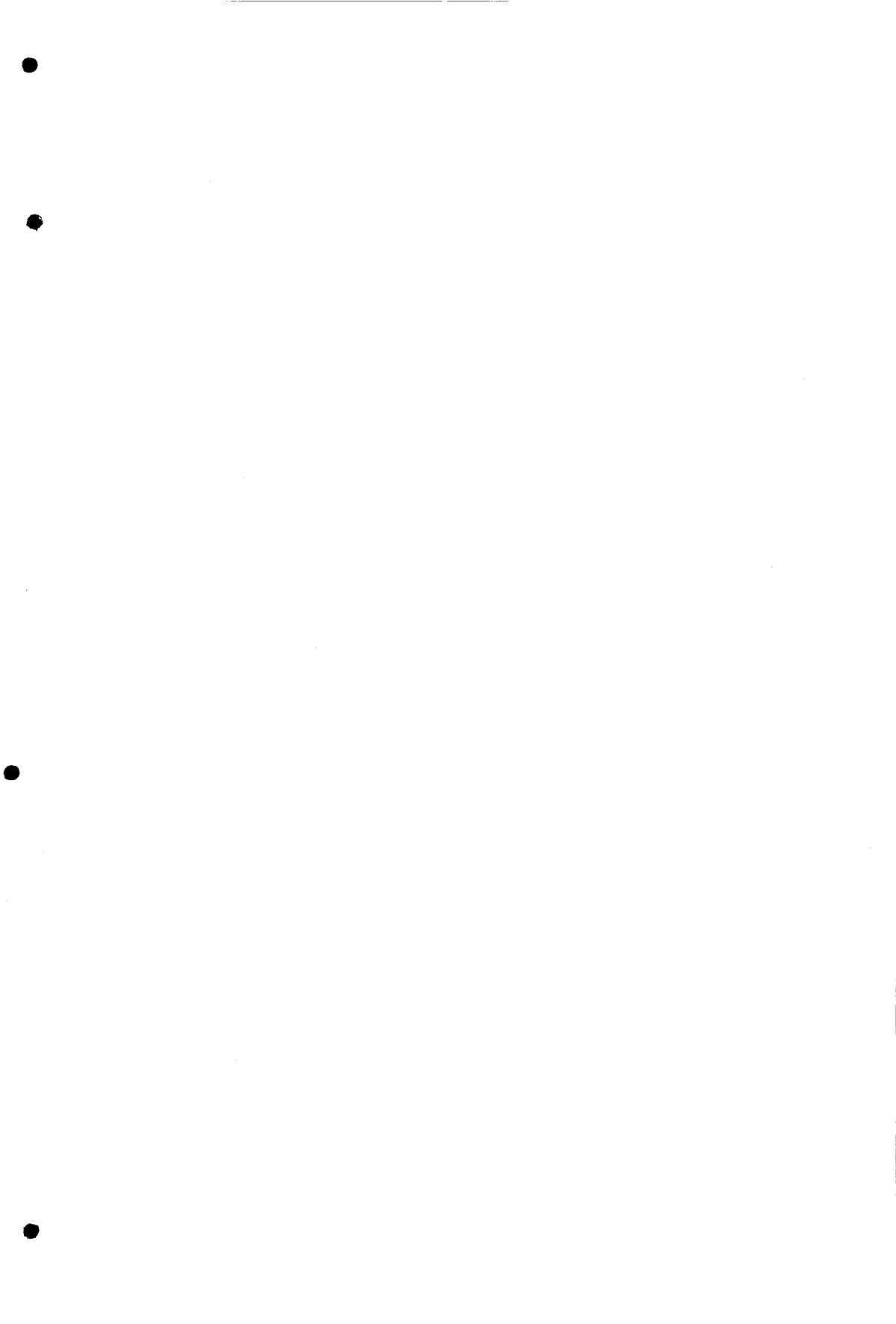
ولسبب موقف الشيخ عبد الماجد هذا، ظل الغبش فترة طويلة من الزمان على هذا النهج الذي خطه لهم أجدادهم وآباؤهم من التفرغ التام لتدريس كتاب الله الكريم، وتعليم أحكامه، ونشر علوم القرآن، وتفقيه المسلمين، وعدم الانتساب إلى أي من الطرق الصوفية إلى بداية العهد التركي^(٤).

(١) الحلقة حلقة القرآن .

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٨٠ .

(٣) محمد الأمين الغبشاي : دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ٧ .

(٤) محمد الأمين الغبشاي : دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ٧ .



وكان ينكر على العلماء اتباع مذهب التصوف، فلما بلغه حديث الشيخ عبد الله بن علي الحلنقي التكاوي^(١) عن علم الباطن، قال الشيخ عبد المجد: التكاوي تاه في بحر الظلمة^(٢).

ويروى عنه أنه يكرم العلماء والضيوف ويحسن إليهم، وكان محل مشورتهم. قال تلميذه سعد التكاوي^(٣): خرجت من بلادي مسافراً لقراءة العقائد عند الفقيه أرباب، فدخلت على الفقيه عبد المجد، فسلمت عليه وهو جالس على برش، ومعه رجل قاعد على عنقريب، فاستنكرت ذلك لعظمة الفقيه عبد المجد، وخرجت فلما قام الرجل قلت للفقيه عبد المجد: أنا طالب لقراءة التوحيد عند الفقيه أرباب، فقال الراجل القاعد: تعرفه؟ قلت: لا، قال: المضوي ولد المصري ألحقه أقرأ عنده، فإنه عالم وأمين، فلحقته^(٤).

[٢] الشيخ عبد الرحمن بن حمد الأغش:

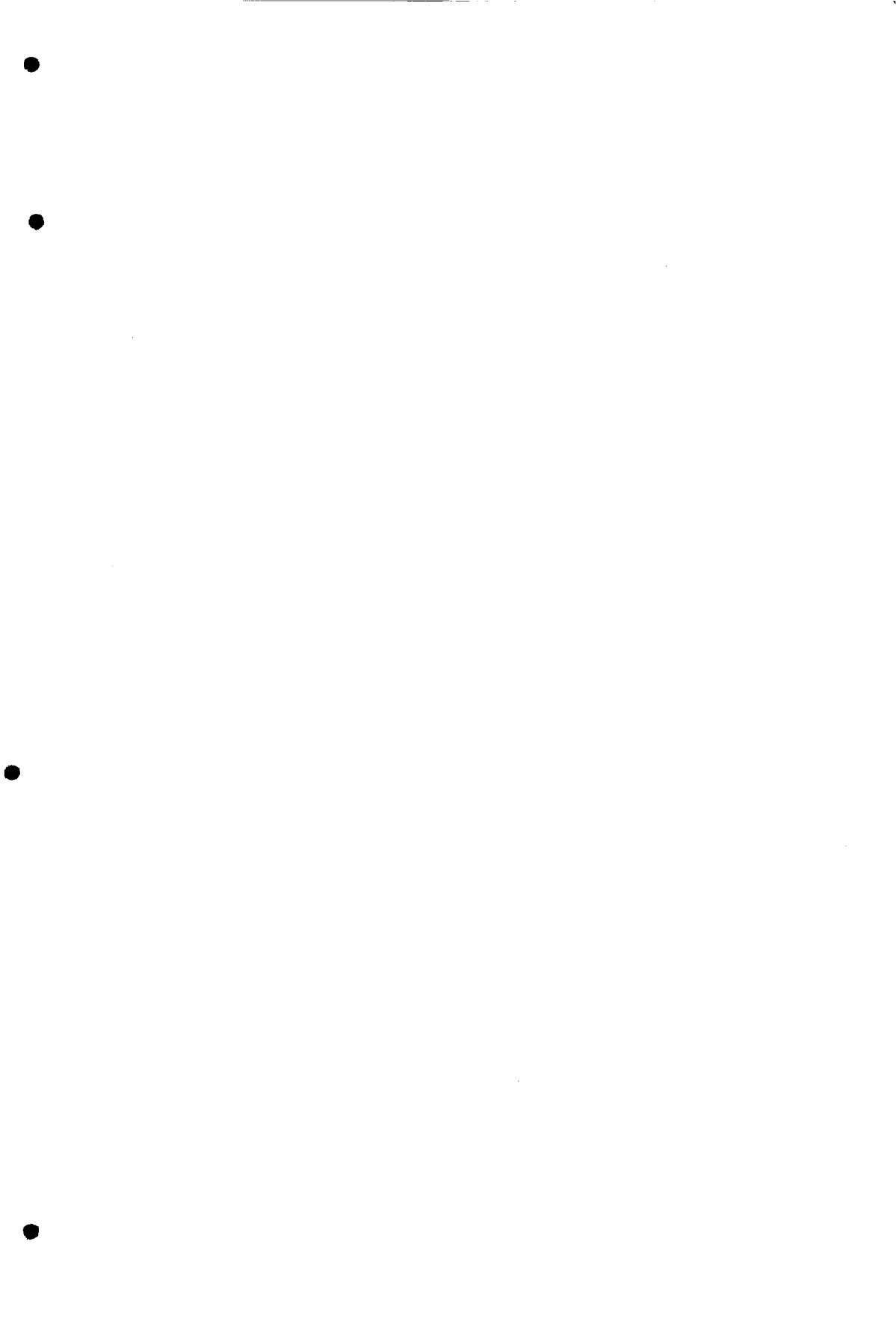
وهو الشيخ الثاني للشيخ حمد، أخذ عنه القرآن وعلومه، كما ذكر صاحب الطبقات، وتحدث الشيخ حمد ولد مدلول عن تلمذته للشيخ عبد الرحمن هذا في كتابه منهج المستفيد حيث قال: "وثانيهم الشيخ عبد الرحمن أخ الشيخ

(١) ولد بالتاك، وحفظ القرآن في اسلانج، وقرأ الفقه والتوحيد على الشيخ دفع الله بن الشيخ محمد أبو إدريس شيخ الإسلام، وانتقلت له سائر قبائل الشرق من بحر اتره إلى البحر الملح، وأخذ عنه جماعة من الاجلاء انظر كتاب الطبقات لمحمد ضيف الله ص ٢٦٦.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٦٦.

(٣) سعد التكاوي لم اجد له ترجمة.

(٤) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ١٠٢.



عبد المجد الأغبش، أخذت عنه أداءً، وهو ممن يوثق بقوله، ويقتدى بفعله، لأنه من العلماء الأعيان الموصوفين في هذا الشأن، وهو له الولاية والصلاح، وقد ألفت في هذا الشأن كتباً صحلاً^(١)، وكان معروفاً بالتواضع والكرم، وفضله لا يحصى لذي كم وكم^(٢).

[٣] الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأغبش :

وهو ثالث مشايخ الشيخ حمد ولد مدلول، الذين أخذ عنهم القرآن والعلم، وقد نال الشيخ محمد هذا حظاً وافراً من العلوم، إذ أنه تفقه على الفقيه محمد الازرق بن الشيخ صغيرون، المتوفي سنة ١٠٨٦هـ وأخذ علم التوحيد على الفقيه بساطي وأخيه فرح أولاد الشيخ أرباب العقائد، وقرأ رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي على الشيخ الصادق بن حسيب راجل أم دوم، وقرأ أحكام القرآن على أبيه الشيخ عبد الرحمن الأغبش^(٣)، وكان ممن جمع بين العلم والعمل والورع والزهد والانقطاع إلى الله تعالى. وتفرغ لبذل العلم في خلوات القوز^(٤)، وأخذ أحكام القرآن على أبيه الفقيه عبد الرحمن، وتخلّف بعده، ودرّس أحكام القرآن، ودرّس خلائق لا تحصى كثيرة^(٥).

(١) يشير إلى مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأغبش وهي : عمدة البيان في رسم القرآن، ومصباح الدجا في

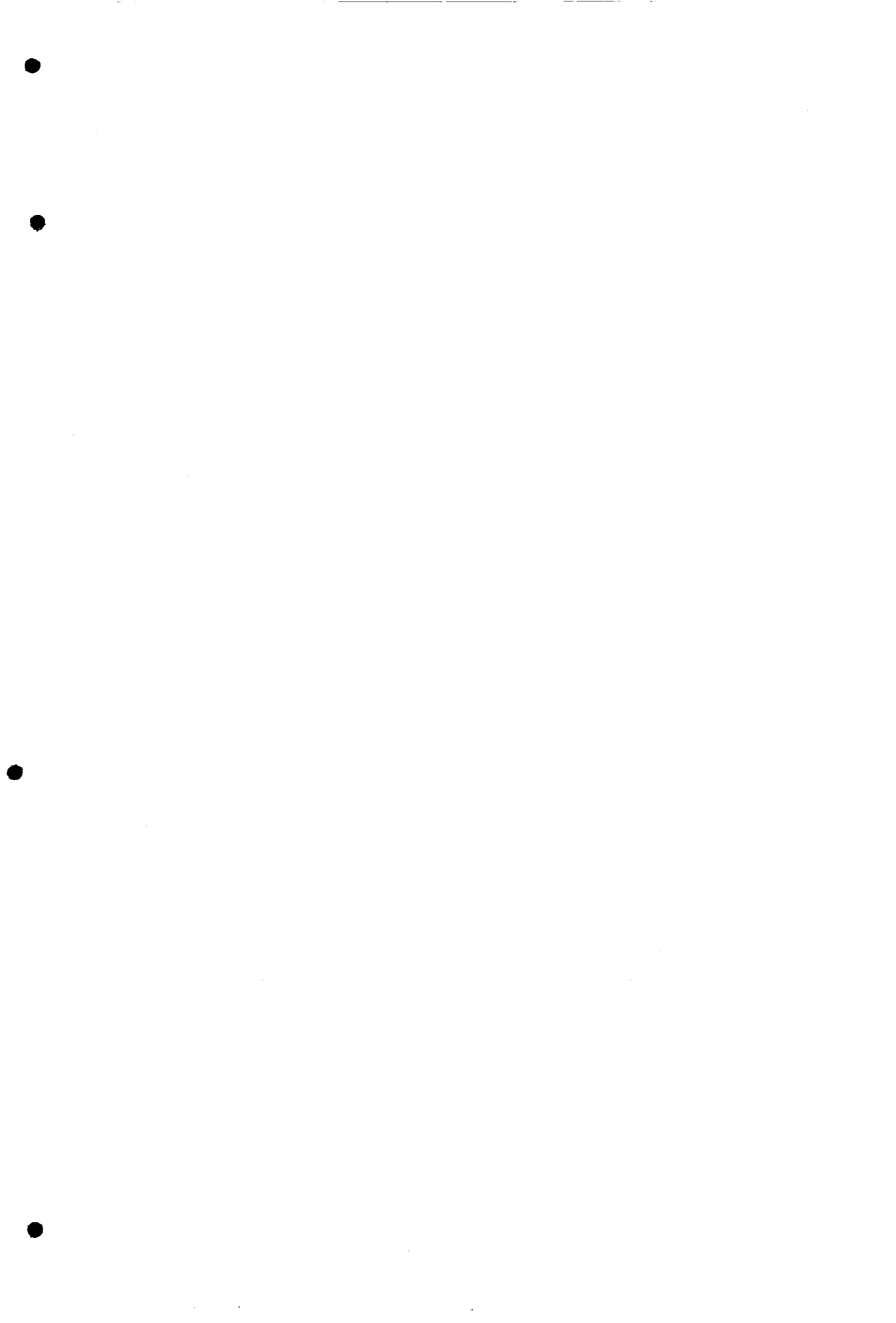
ضبط ألفاظ الهجاء، والقيود المفهمة في حل ألفاظ المقدمة، ونظم هداية المرتاب، وتحفة المدات.

(٢) حمد ولد مدلول منهيح المستفيد.

(٣) محمد الأمين الغبشاوي دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ١٣٧ .

(٤) قوز العلم بالقرب من بربر.

(٥) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٥٩ .



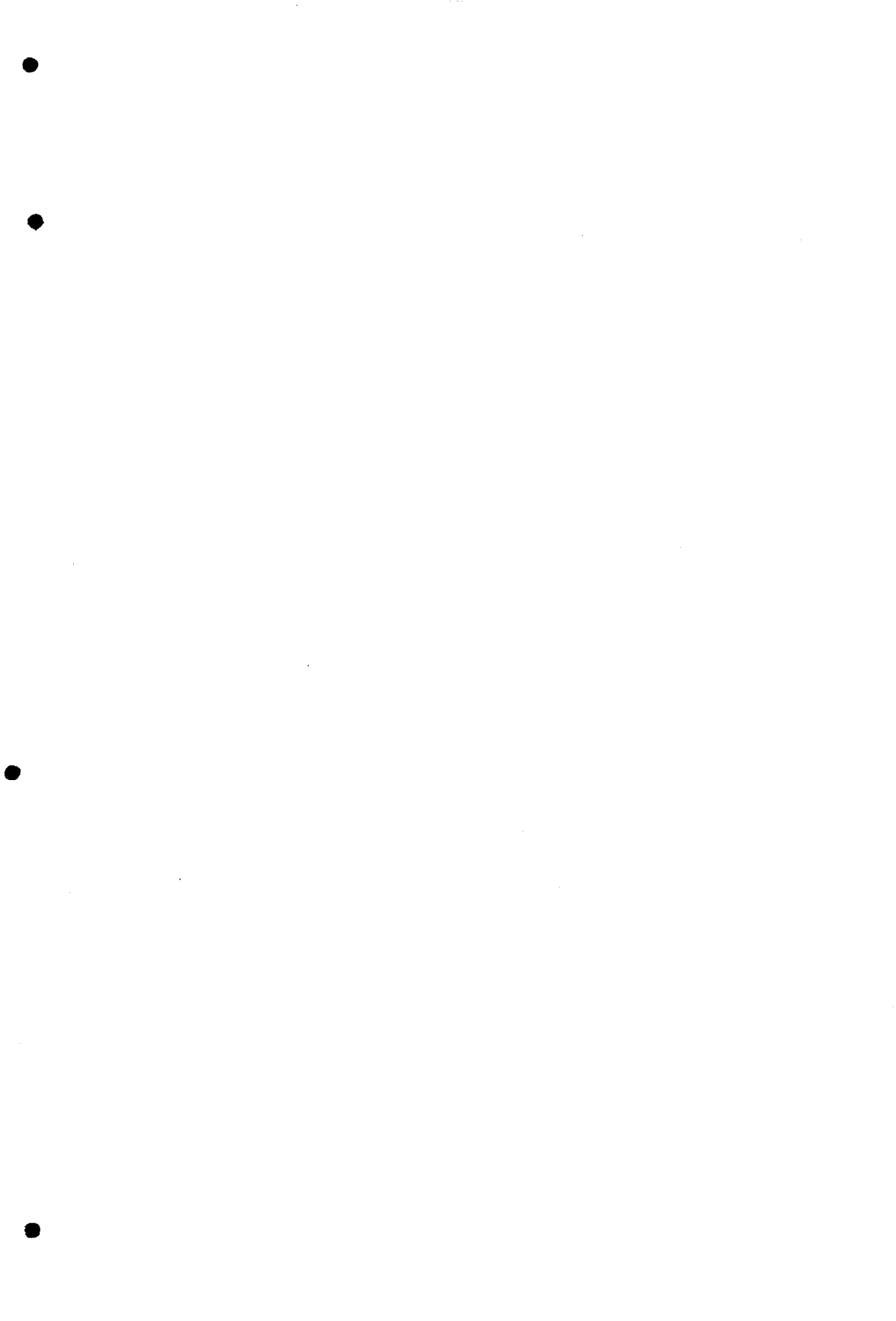
ورحل إلى طلب العلم، ولم يكتف بما عند آبائه ببرير من العلم والمعرفة، بل رحل كعادة طلاب السودان آنذاك إلى بقاع السودان المختلفة بحثاً عن العلم، والاستزادة من مشاهير العلماء. قال عن هجرته هذه الدكتور عبد العزيز أمين عبد المجيد: وبالرغم من أن أسرة الغبش هي أسرة علم مشهورة، فكان في استطاعة محمد بن عبد الرحمن أن يجد فيها ضالته من العلم، نجله ارتحل إلى العلماء بأماكن مختلفة طمعاً في أن يجد عندهم ما قد لا يجده في أسرته، إذ كان الطالب ينتقل من شيخ إلى شيخ سعيّاً وراء الشهرة العلمية، بقطع النظر عما كان يعانیه من مشاق السفر^(١).

وكان الشيخ محمد بن عبد الرحمن جم التواضع، خافضاً جناحه للأقارب والأباعد على حد سواء، طيب المعشر باذلاً الجهد في سبيل الله وإعلاء كلمته، والعمل على مرضاته. وكان إلى جانب ميزته العلمية والفقهية المتعددة شاعراً، وله فراسة ونجاة^(٢).

وقد تتلمذ الشيخ حمد ولد مدلول على الشيخ محمد بن عبد الرحمن، وقال عنه: أخذت عنه بعض الفوائد في هذا الشأن، وما أخذت أداءً بل تحقيقاً على الشيوخ السابقين الأعيان، لأنه كان بعد أبيه متصديراً للقرآن، وكان عالماً حليماً

(١) عبد العزيز أمين عبد المجيد تاريخ التربية في السودان ج ١ ص ٢١٤.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٥٩.



ترى سيما الصالحين على وجنتيه، والحق ظاهر بين يديه، وفضائله كثيرة لا تحصى^(١). وقد توفى في مستهل القرن الثالث عشر الهجري^(٢).

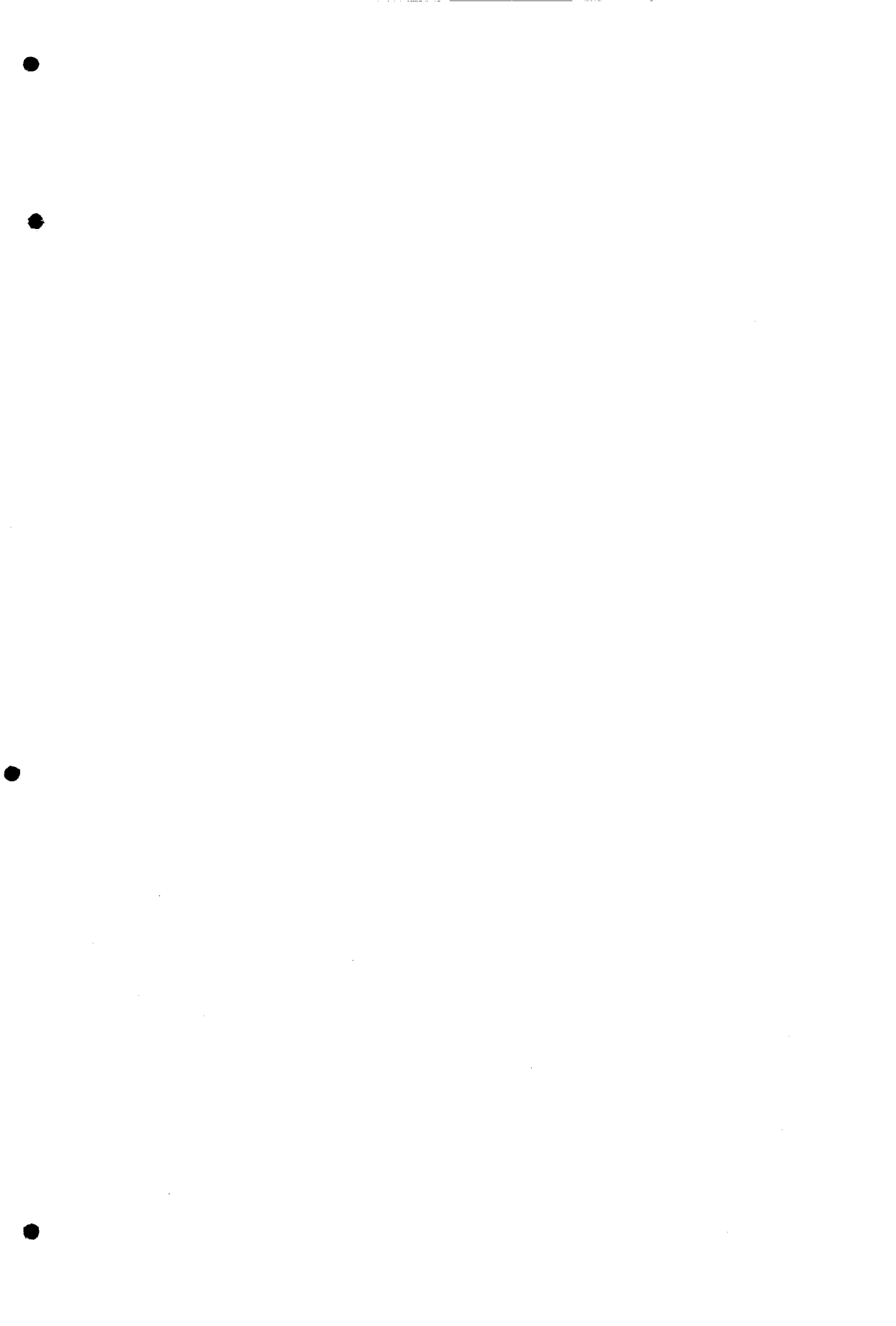
[٤] الشيخ محمد المدلول بن الشيخ عبد الجبار الأغيش :

وهو والد الشيخ حمد، ولقبه المدلول، وبهذا اللقب كانت شهرة الشيخ حمد، إذ قالوا عنه : الشيخ حمد ود مدلول، ويقال أيضا السلم لود مدلول، وقد ترجم لهذا الشيخ ابنه الشيخ حمد في كتابه (منهج المستفيد إلى علم التجويد) ونقل عنه ذلك صاحب العقد الفريد حيث قال : ورابعهم والذي الشيخ محمد المدلول، أخذت عنه أداء وابتداء، وكان رضى الله عنه من أهل الولاية والصلاح، ومصاحب القرآن بالمساء والصبح، وهو من أهل القناعة والفضل، وهو عفيف عما يليق به، وملازم العزلة عن الناس في البيوت والطريق، والمصحف دائما بين يديه، والقرآن بالليل بين شفثيه، وهو ممن استجاب الله دعاءه، برّد الله ضريحه وقبل تهجده وتسبيحه وإنه لا يقبل من أحد هدية، ولا يجزن على ما فاته من ذرية، وكان علماً بهذا الشأن وغيره مع الإمكان، ولا يجلس مع أهل الإكثار، ولا يجب من الأمور العظام الاشتهار^(٣).

(١) أحمد بن إبراهيم شرف الدين العقد الفريد ص ٤٥ .

(٢) محمد الامين الغشاوي دور الغيش في التعليم الديني في السودان ص ١٣٩ .

(٣) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٤٥ .

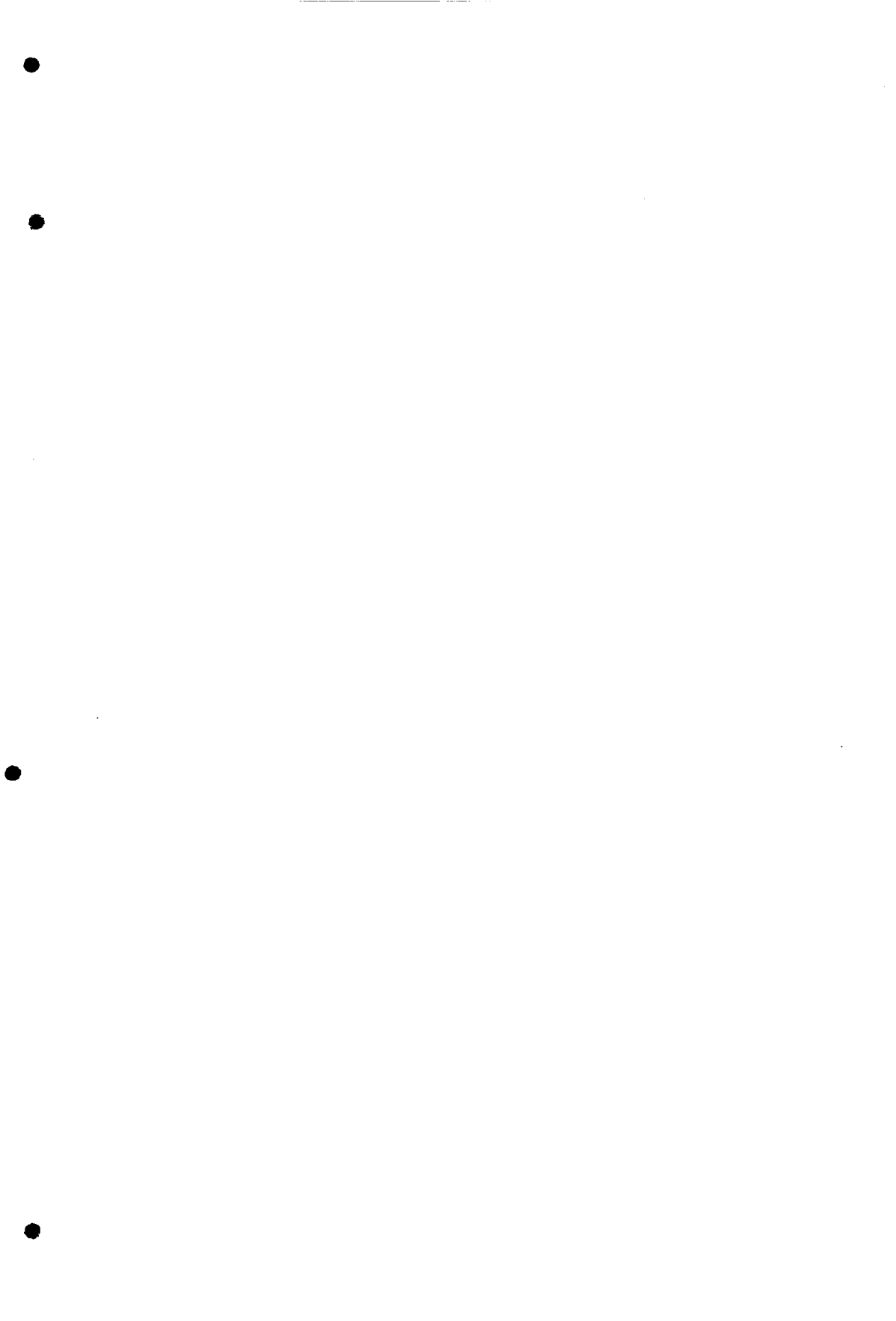


ولم يرد للشيخ محمد المدلول ذكر في كتاب الطبقات للشيخ محمد ضيف الله، ويظهر أن الشيخ حمد ولد مدلول كان قد حفظ القرآن أولاً على والده هذا ولازمه زمناً، ثم انتقل إلى بقية مشايخ الغبش، وأخذ عنهم بقية العلوم. ويبدو أن الشيخ حمد اقتصر في طلبه على هؤلاء الشيوخ ببربر، فلم يضطر للرحلة لأنحاء السودان لطلب العلم، وبالإضافة لهؤلاء المشايخ نجده قد تتلمذ على ما أنتجته قرائح العلماء من مؤلفات في العلوم الدينية، وعلوم اللغة والنحو الأدب، ولو تصفحنا كتاب منهج المستفيد شرح سلم المريد للشيخ حمد طالعنا عدداً هائلاً من هذه المؤلفات، واستطعنا أيضاً أن نضع أيدينا على الثقافة التي كانت شائعة في السودان، لا في تلك الفترة فحسب بل وفي أكثر عصور المسلمين، وأن هذه الثقافة كانت تتجه إلى العلوم الدينية وعلوم اللغة والنحو والأدب^(١).

وفي مدرسة الغبش ببربر تخرّج الشيخ حمد، وفي هذه المدرسة تخرّج الكثير من قراء السودان وعلمائه، خاصة حفظة القرآن، والمهتمين بعلومه، إذ كانت هذه المدرسة منذ تأسيسها على يد الشيخ عبد الله الأغبش قبلة الطلاب، ومحطاً رحالهم.

وفي هذا الجو العلمي، وفي تلك البيئة الثقافية تخرّج أكثر شيوخ الشيخ حمد، فكان لذلك أثره في حياته العلمية، وأنجبت هذه البيئة التي تربى فيها

(١) يراجع ص ٢٦٤ عند الحديث عن ثقافته.



الشيخ حمد كثيراً من العلماء الذين كان لهم أثر كبير في النهضة العلمية، التي تمت وترعرت بعد قيام مملكة الفونج، وكانت بربر في تلك الفترة قبلة لأفواج الطلاب وأكابر العلماء، مثل الشيخ المضوي محمد بن محمد أكداوي المصري^(١)، الذي كان فقيهاً بارعاً وشرح المقدمة الجزرية في علم التجويد، وكان عالماً بالنحو وعلم الكلام والأصول والمنطق، وألف كتباً شأنها أن تكتب بمداد الذهب. وهذا الشيخ المضوي محمد المصري عندما مات جده، ونازعه أولاد عمه في الخلافة، رحل إلى بربر مع تلامذته، حيث أقام عند الفقيه عبد الماجد الأغيش^(٢).

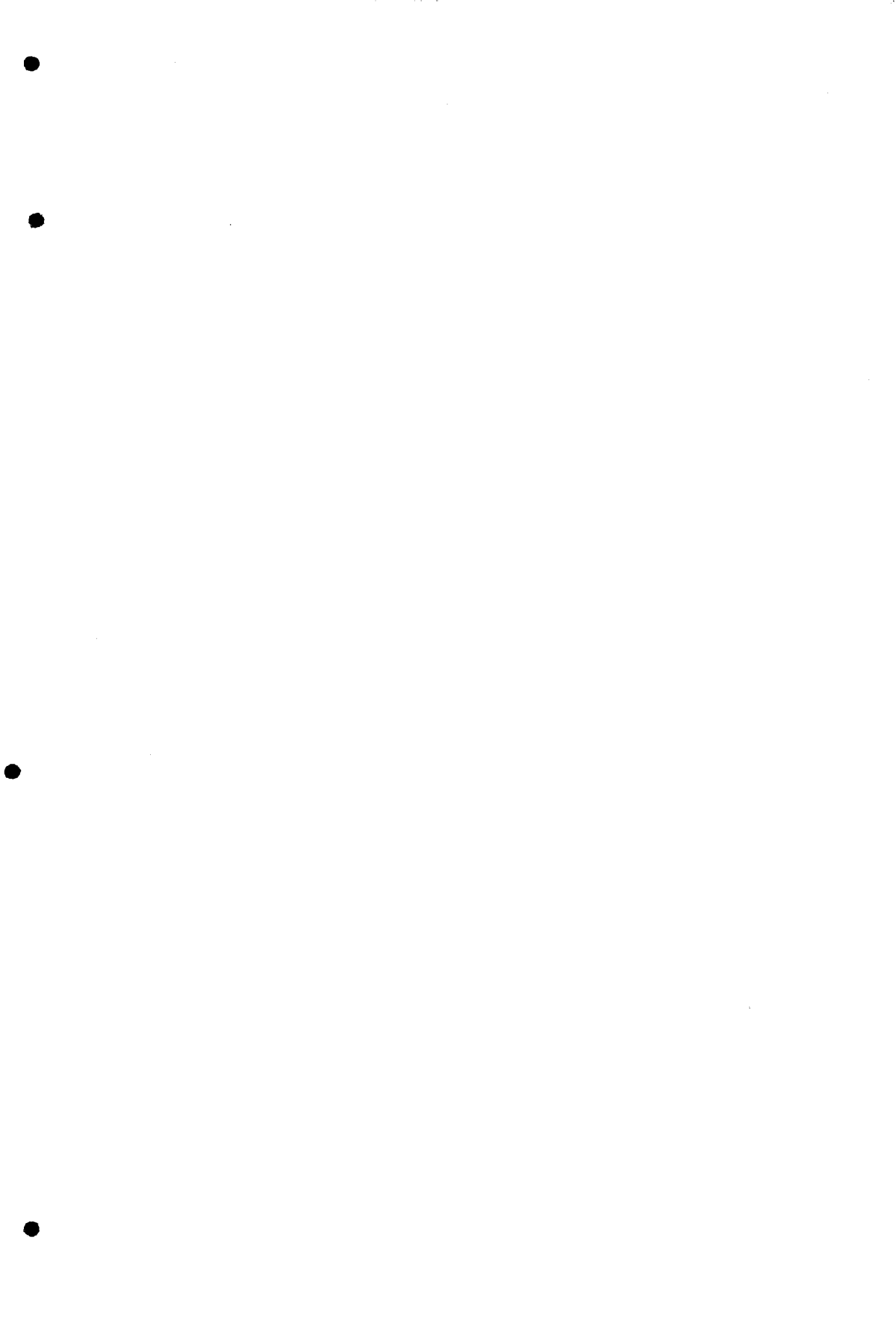
هذا التواضع الذي تمثّل في شخصية الشيخ عبد الماجد، مع عظم مكانته الدينية، هو الذي جعل كثيراً من العلماء والطلاب يقبلون على مدرسة الغبش بربر، لما يجدونه من إجلال واحترام من مشايخها.

وقد كان الشيخ عبد الله الأغيش مؤسس المدرسة، يمنع المريدين الذين يقرأون القرآن عنده من الخدمة، فإذا انسدت عين الساقية، دخل هو في الطين ليفتحها، والمريدون حول الساقية يميناً وشمالاً، ويمنعهم من دخول الساقية وخدمتها، ويقول: افعلوا ما جئتم له، ومن دخل معه نهره^(٣).

(١) يراجع في ذلك ترجمة الشيخ عبد الماجد الأغيش ص ٢٥٤.

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ١٠٢.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٠.



وكان لهذا التواضع والإكرام الذي اتصف به مشايخ الغبش أكبر الأثر في إقبال وفود الطلاب وأكابر العلماء، الذين كانوا يأتون لمسجد الغبش ببربر، وقد كانت هذه الصفات من أخلاق سلف هذه الأمة؛ روى أبو عبيدة عن يونس ابن حبيب قال: كنت عند أبي عمرو، فجاءه شبيل بن عزرة الضبعي فقام إليه، وألقى إليه لبنة بغلته، فجلس عليها، ثم أقبل عليه يحدثه، فقال شبيل: يا أبا عمرو سألت رؤيتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه، يعني رؤبة بن العجاج، قال يونس: فلم أملك نفسي عند ذكره رؤبة، فزحفت إليه، ثم قلت له: لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه، أفتعرف الرؤبة أنت؟ ما الروبة والروبة والرؤبة والرؤبة^(١)، فانا غلام رؤبة فلم يجر جواباً، وقام مغضباً، فأقبل عليّ أبو عمرو، وقال: هذا رجل شريف يقصد مجالسنا، ويقضي حقوقنا، وقد أسأت فيما واجتهته به، فقلت له: لم أملك نفسي عند ذكر رؤبة، فقال أبو عمرو: أوسلط على تقويم الناس^(٢).

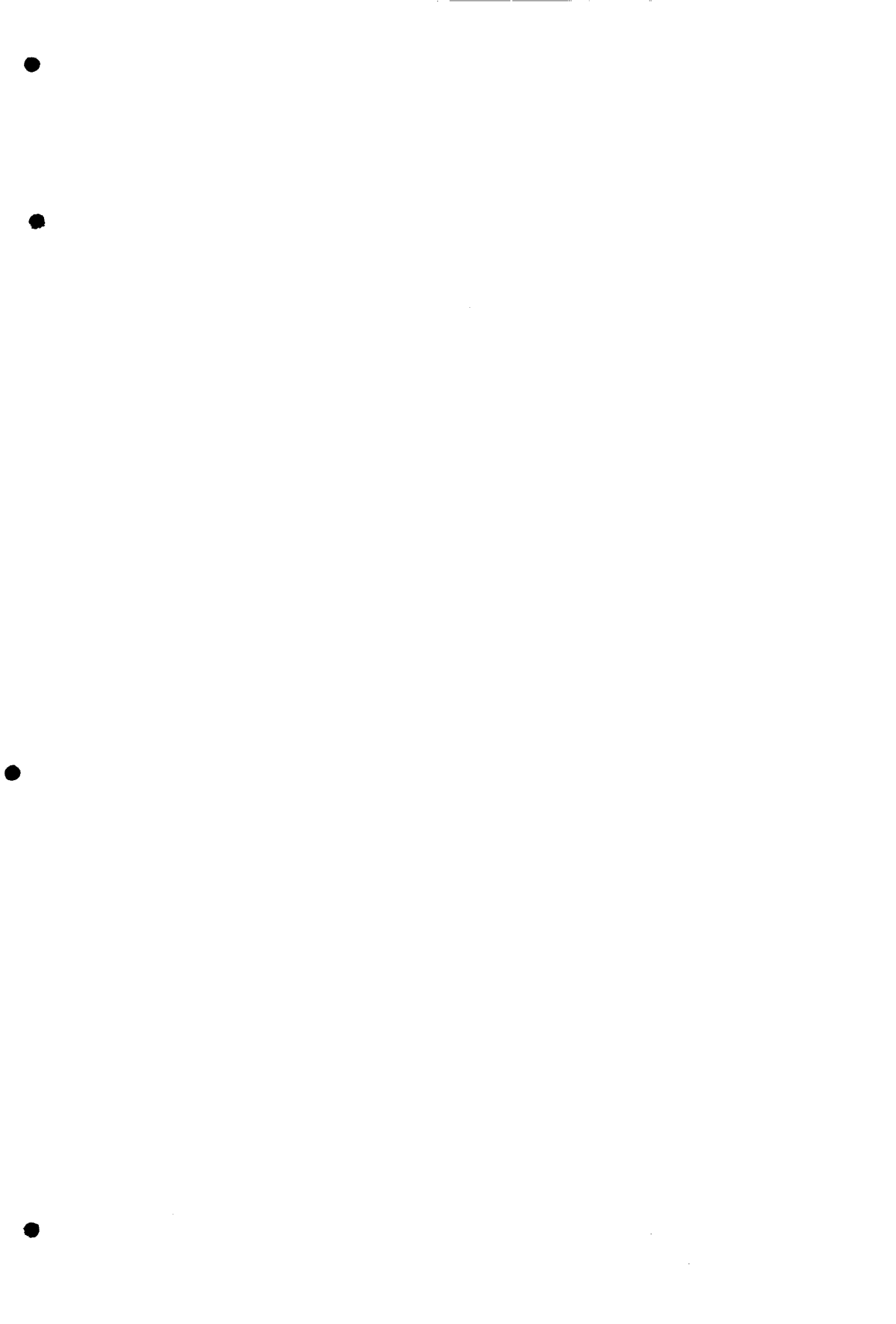
وهذا الإقبال على مسجد الغبش ببربر، جعل هؤلاء المشايخ أمثال الشيخ حمد ود مدلول من أبناء هذه الأسرة، لا يجدون حاجة إلى الهجرة لطلب العلم، فقد كان مسجدهم عامراً بالعلماء والقراء، وقد كانت أقاليم السودان آنذاك قد

(١) الرؤبة خيرة اللبن وأيضا القطعة من الليل، ومعناها أيضا الحاجة، ومعناها أيضا جهم ماء الفحل،

والرؤبة بالهمز: القطعة التي يتشعب بها الأناء، وبها سمي الراجز المذكور. انظر ابن خلكان وفيات

الاعيان وانباء أبناء الزمان ج ٢ ص ٣١٤.

(٢) المصدر السابق ج ٢ ص ٣٠٤.



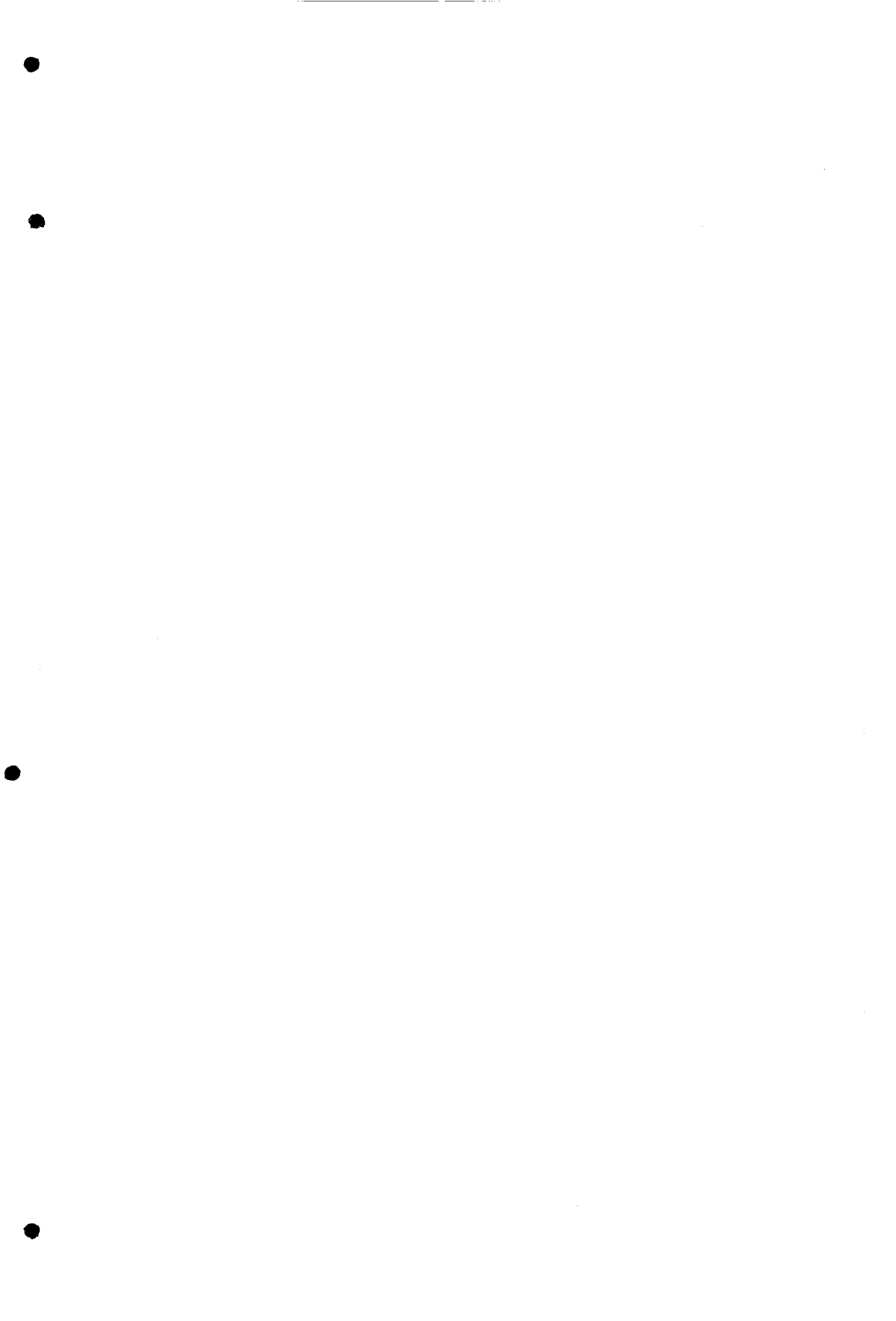
نشأت بها كثير من المدارس، وثمرت الحركة العلمية عامة، وقد كان للنزعة العلمية، التي اتصف بها حكام وأمراء دولة الفونج، أكبر الأثر في نمو الحركة العلمية، بالإضافة لتلك المؤلفات التي غمرت البلاد. وكانت هذه العوامل سبباً في رواج سوق العلم؛ فتعددت المدارس العلمية والقرآنية في ربوع السودان، ونهضت العلوم الدينية على وجه الخصوص. ولقد كان لهذا أثر كبير في التكوين العلمي للشيخ حمد.

ويؤيد هذا أن كتاب الطبقات للشيخ محمد ضيف الله قد ترجم لكثير من هؤلاء العلماء والقراء الذين عاشوا في دولة الفونج، وكان من بينهم الفقهاء، وعلماء النحو واللغة^(١).

ومن العوامل التي ساعدت على رواج الحركة العلمية، كثرة الخلاوي والمساجد، وانتشارها في أرجاء السودان، ولقد شجع أمراء دولة الفونج على قيام هذه الخلاوي والمساجد، وتبارى العلماء في بنائها، والقيام بالنفقة على طلبتها. وكانت هذه الخلاوي والمساجد منتشرة في نواحي السودان، واشتهرت منها بعض المدن التي كان لها دور كبير في إثراء الحركة العلمية، مثل بربر وأرجي وسنار ودنقلا وغيرها، كما أشرنا إلى ذلك من قبل^(٢).

(١) يراجع ص ٢٠ وما بعدها من هذا البحث.

(٢) يراجع ص ٢٤ وما بعدها من هذا البحث.



المطلب الرابع : ثقافته

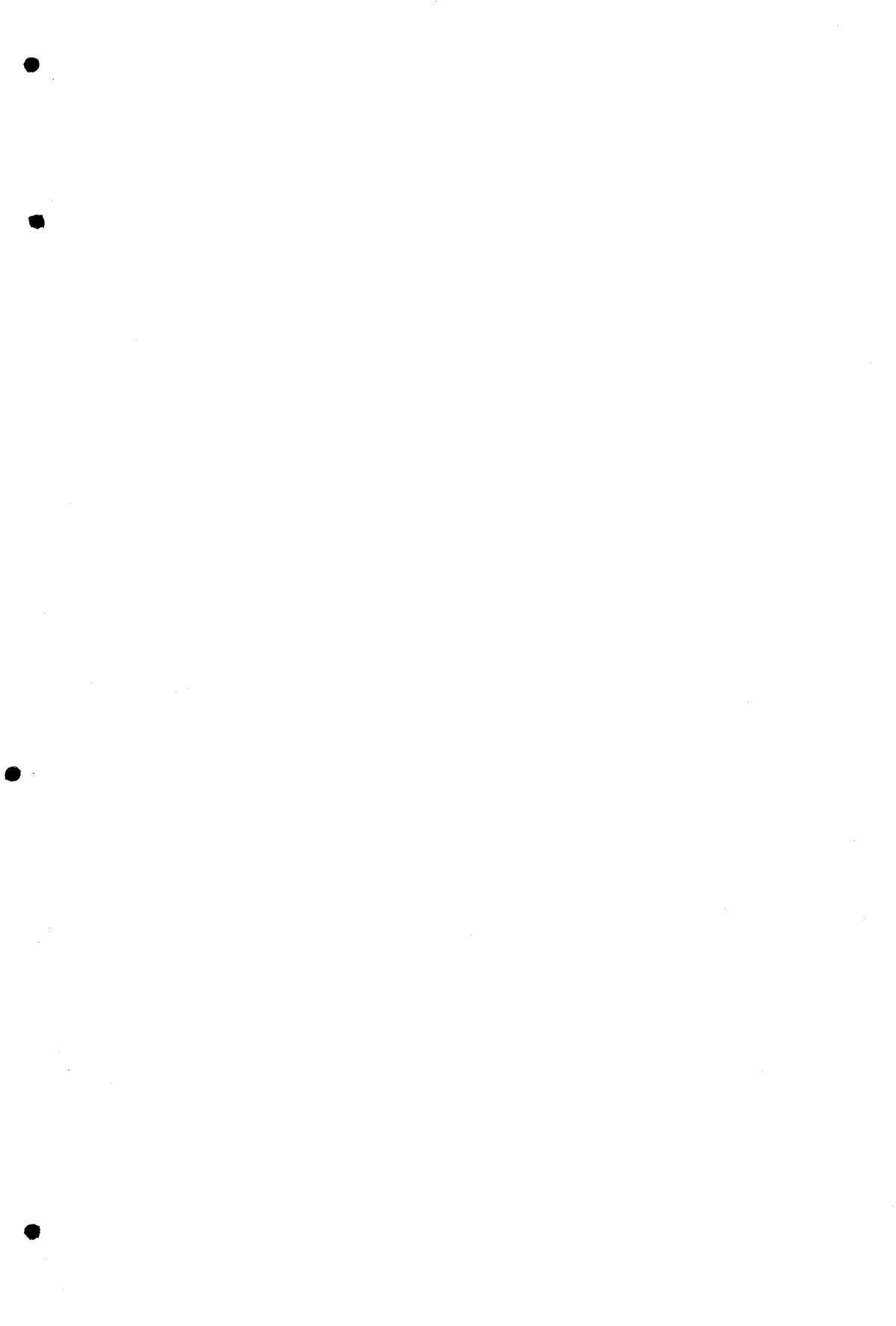
يظهر أن الشيخ حمد أول ما بدأ به من العلوم هو حفظ القرآن الكريم، حيث حفظه على والده، وذلك كعادة أهل الإسلام؛ فإنه أول ما يأخذونه من العلوم. قال الشيخ حمد في حديثه عن والده : أخذت عنه القرآن أداء وابتداء^(١). وهذه الطريقة قد امتدحها ابن خلدون في مقدمته، فبين أن الصبي إذا اقتصر على اللغة والشعر حتى يكبر، قد يحول بينه وبين تعليم القرآن حائل، إذ تكثر عليه مشاغل الحياة فينقطع عن العلم، وهنا يفوته القرآن^(٢).

وقد أخذ أحكام القرآن عن الشيخ عبد الرحمن الأغيش، صاحب المصنفات الشهيرة، التي أضافت إلى المكتبة السودانية في علوم القرآن مجموعة ممتازة من المؤلفات، ويلاحظ القارئ لكتاب (منهج المستفيد) للشيخ حمد أنه قد استفاد كثيراً من أستاذه الشيخ عبد الرحمن الأغيش في علوم القرآن خاصة، فنراه يستشهد بأقواله كثيراً، ويرجع إلى كتبه، وينسب ذلك إليه بقوله : قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن في كتابه كذا.

وقد أخذ بقية العلوم كالفقه والنحو من الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأغيش الذي كان بارعاً في هذه العلوم، وتعلمذ على أئمة السودانين في هذه

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٤٥ .

(٢) عبد الرحمن بن خلدون المقدمة دار احياء التراث العربي بيروت لبنان الطبعة الرابعة ص ٥٣٨ .

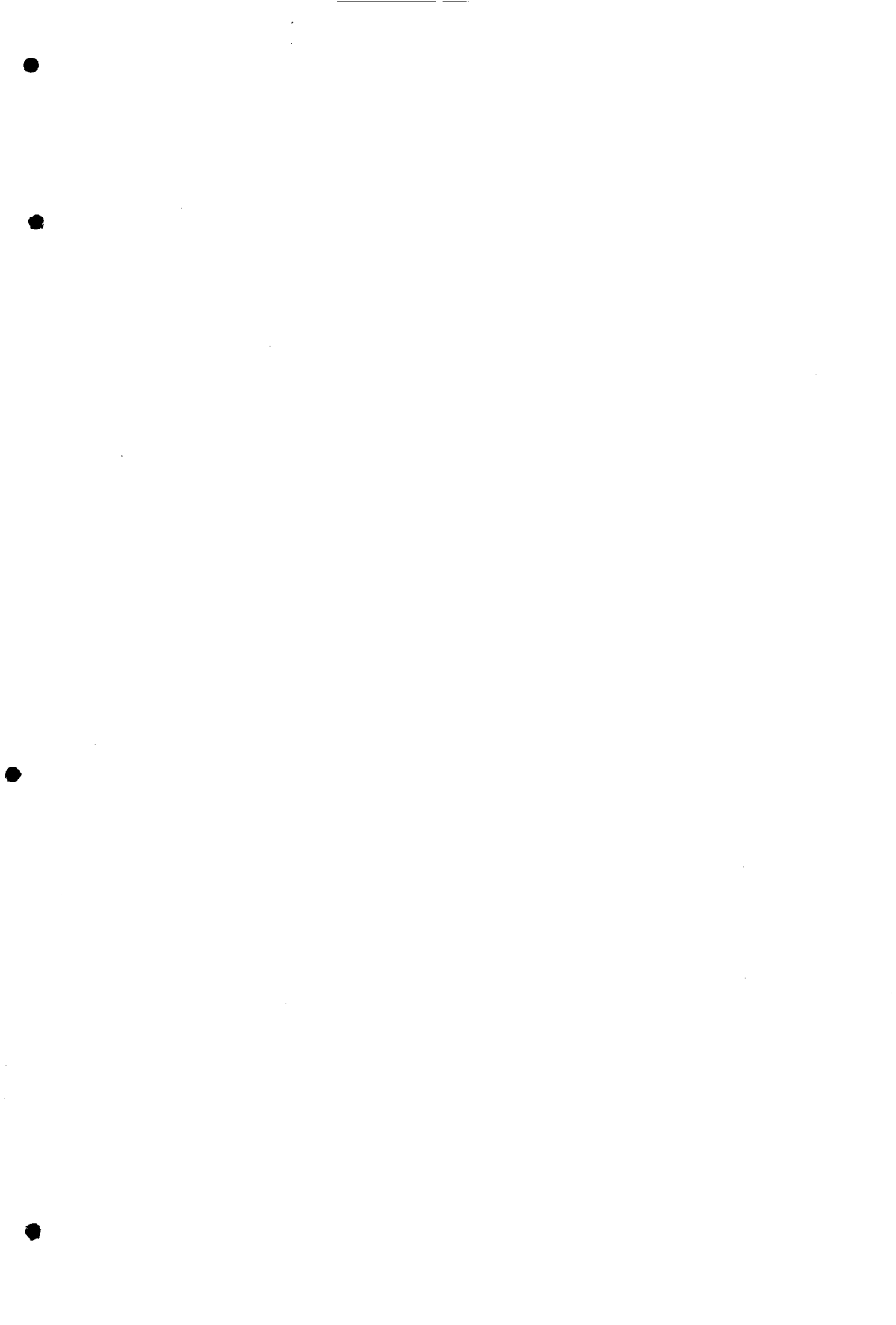


الجوانب، ورحل إلى هؤلاء العلماء، وتصدر للتدريس بعد وفاة والده الشيخ عبد الرحمن.

وعندما يطالع القاريء كتاب الشيخ حمد منهج المستفيد يحس أنه أمام موسوعة علمية حوت كثيراً من العلوم، وفي ذلك دلالة على كثرة اطلاعه، وتنوع ثقافته، فلم يكتف بكتب التجويد والقراءات وحدها كمصادر اعتمد عليها في تأليف هذا الكتاب، بل نجده قد تعددت مصادر، وتنوعت، فشملت كتب الحديث والتفسير والفقه والشعر والتوحيد، ولا يستطيع الباحث أن يتقصى كل هذه الروافد والمصادر، فدون ذلك عقبات، إذ أن أكثرها لم تصل إليها الطباعة فهي غير معروفة، ولا متداولة بيننا اليوم.

ويمكننا أن ندل على ما قلناه بنقل شيء من مقدمته التي افتتح بها كتابه حيث قال : وسميت هذا الشرح منهج المستفيد في حلّ سلم المريد، أسأل الله المعونة على هذا القول، وسلوك طريق الحق والإخلاص والقبول، وأن يعيذنا من معاند يصدُّ بعناده عن جميل الأوصاف، وأن يجيرنا من حاسد يسدُّ بحسده باب الإنصاف، وأن يرشدنا لاتفاق الطريق الواضح، ويلهمنا لاتباع الفريق الصالح، وأتضرع إليه أن يعصم الفهم من الوهم والزلل، ويسلم القلب من الخطأ والخلل، وأقول كما قال بعضهم شعرا :

يا ناظراً إن ألفت فائدةً فأشكر عليها ولا تنجح إلى الحسد
وإن عثرت لنا فيه على خطأ فاعذر فلست بمجبول على الرشد

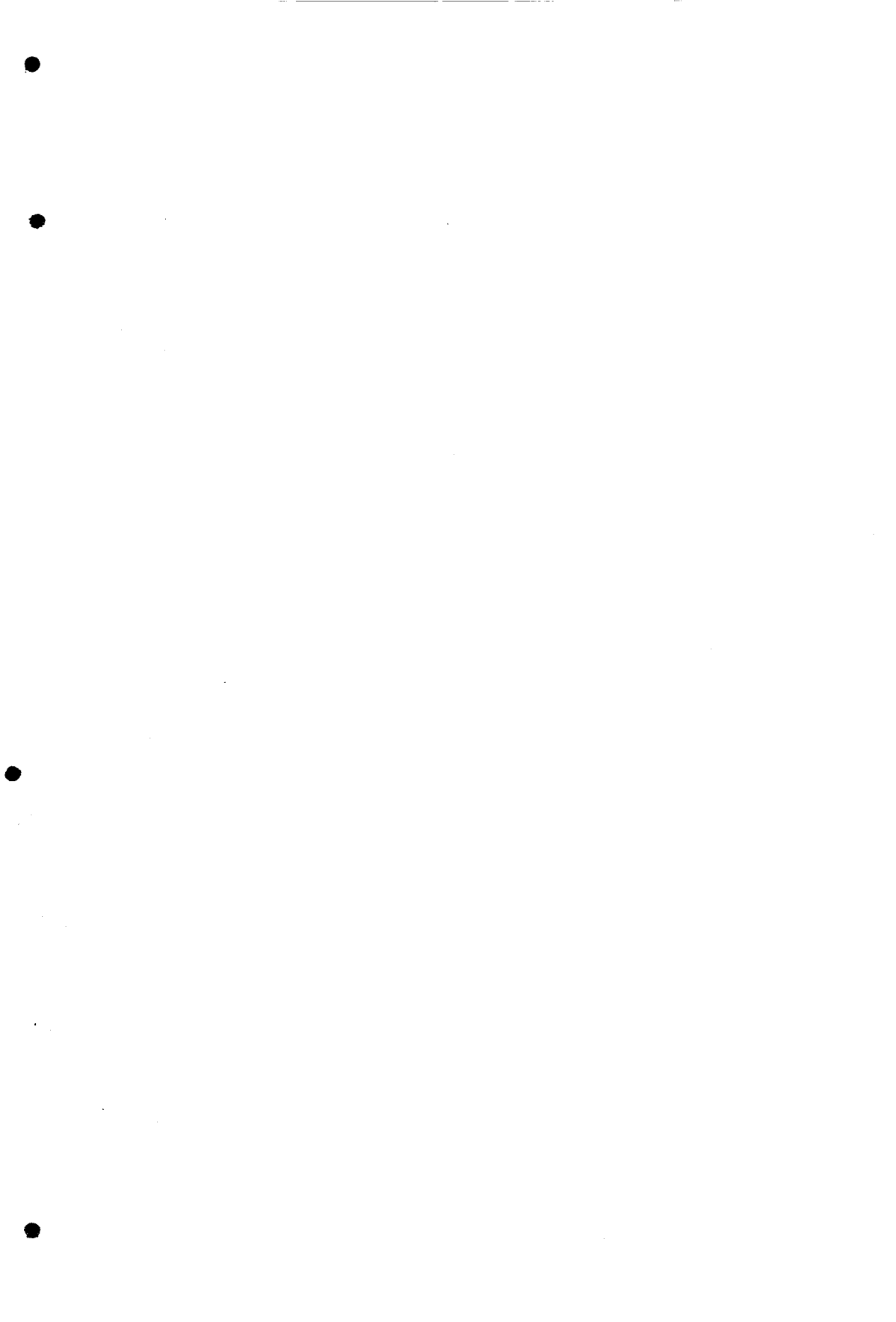


ثم قلت أنا معتزلاً لمن حسنت منه درة الأصداف، ومشيراً له بالإتصاف
لمن تمكن الإنصاف من جنانه، وتحرك الإحسان في لسانه، وقد قلت ذلك في
أبيات شعراً :

يا من على نهج المعالم ترتقي	ساقول قولاً لا يجاوزه تقني
ترك السماح بنظرة وبأرق	إني استجرت بخالقي من شر من
أو لا يؤمله بفهم المشفق	بالسخط لا ينظر إليه برحمة
متديماً بغطائه المتخرق	فخذ الذي تهوى صفاه ولا تكن
ولك النجاح بثمره المتدفق ^(١)	ودع الأمور لربها فلعل لي

ولا يفوت على الشيخ حمد أن ينبّه القارئ لكتابه أن يدلّه على أهم
المصادر التي رجع إليها في تأليفه. وتعتبر هذه مصادره الأساسية إذ كثر نقله
عنها، ويشير إليها بقوله : وأردت أن اجعل لك أمانة يقرب بها الفهم، وهي
أنّي أشير لعلي ابن القاصح في سراج القارئ المبتديء وتذكّار المقرئ المنتهي،
في شرح حرز الأمانى للشاطبي بالصاد، وأشير للفرق بين قالون والدوري بالفاء،
وأشير للقطر المصري لعمرو بن القاسم في قراءة الإمام أبي عمرو البصري من
روايته الدوري والسوسي بالطاء، وأشير للشيخ محي الدين النووي في التبيان في
آداب حملة القرآن بالطاء، وما أنقله من غير هؤلاء أن أنسب لأربابه، وأقول

(١) حمد ولد مدلول منهج المستفيد في حل الفاظ سلم المريدي.

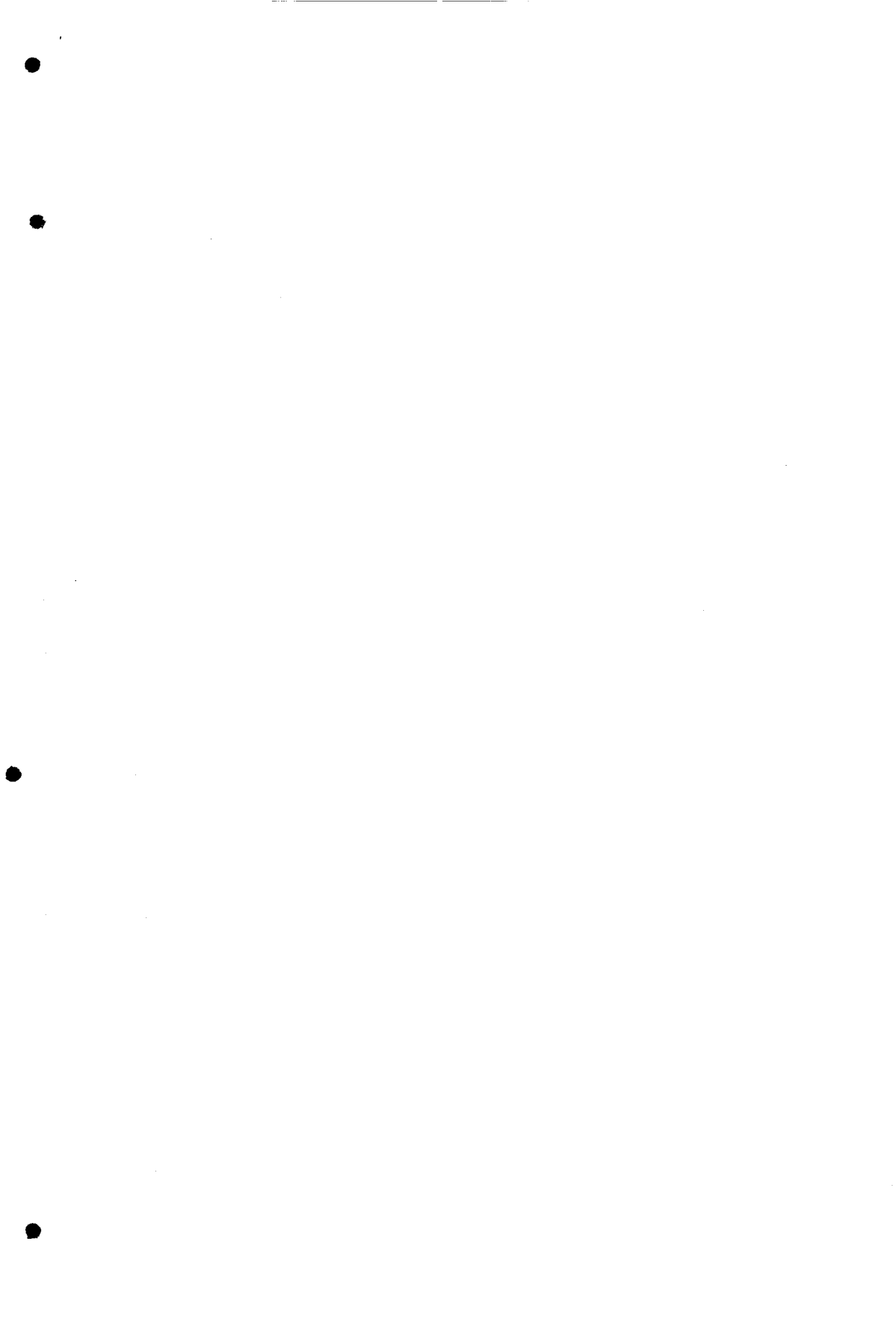


مستعينا بالله في المنقول ومؤملاً منه التوفيق للوصول، وأن ينفعني به يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون.

ويرى الباحث النزعة الأدبية في مقدمة كتابه هذا، متمثلة في صياغته التعبيرية، وروعة هذا الأسلوب، وجمال تلك العبارة التي قدم بها كتابه، وفي ذلك دلالة على كثرة اطلاعه. ولم تقف معرفته على كتب القراءات والتجويد والنحو والتفسير فحسب، بل كان على معرفة حسنة بكتب الأدب والشعر.

أما عن نظمه للشعر، فقد رزق فطرة شاعرة، وقدرة على النظم فائقة، استطاع بها أن يصوغ الأحكام التجويدية، ومذاهب القراء في بعض المسائل في تلك المنظومة التي سماها سلم المريد إلى علم التجويد، إذ قال في وصفه لها والتعريف بها:

نظمت في تجويد لفظ الأحرف	أرجوزة كالجوهر المؤلف
من غير تبديل ولا انحراف	تفيد من ينظر بالإنصاف
سلكت فيها طرق الاختصار	وقد حوت فوائد الأسفار
برأتها من وصف إطناب عمل	ولا اختصرتها بإيجاز مغل
لكونها حازت فحار الكلم	مفيدة تهدي عوالي الهمم
سميتها بسلم المريد	يرقى بها معالم التجويد
وقال أيضاً في شرحه لهذه المنظومة شعراً:	
ذو العقل معتبر بيوم الموقف	ونداؤه بين الوري بالنصف



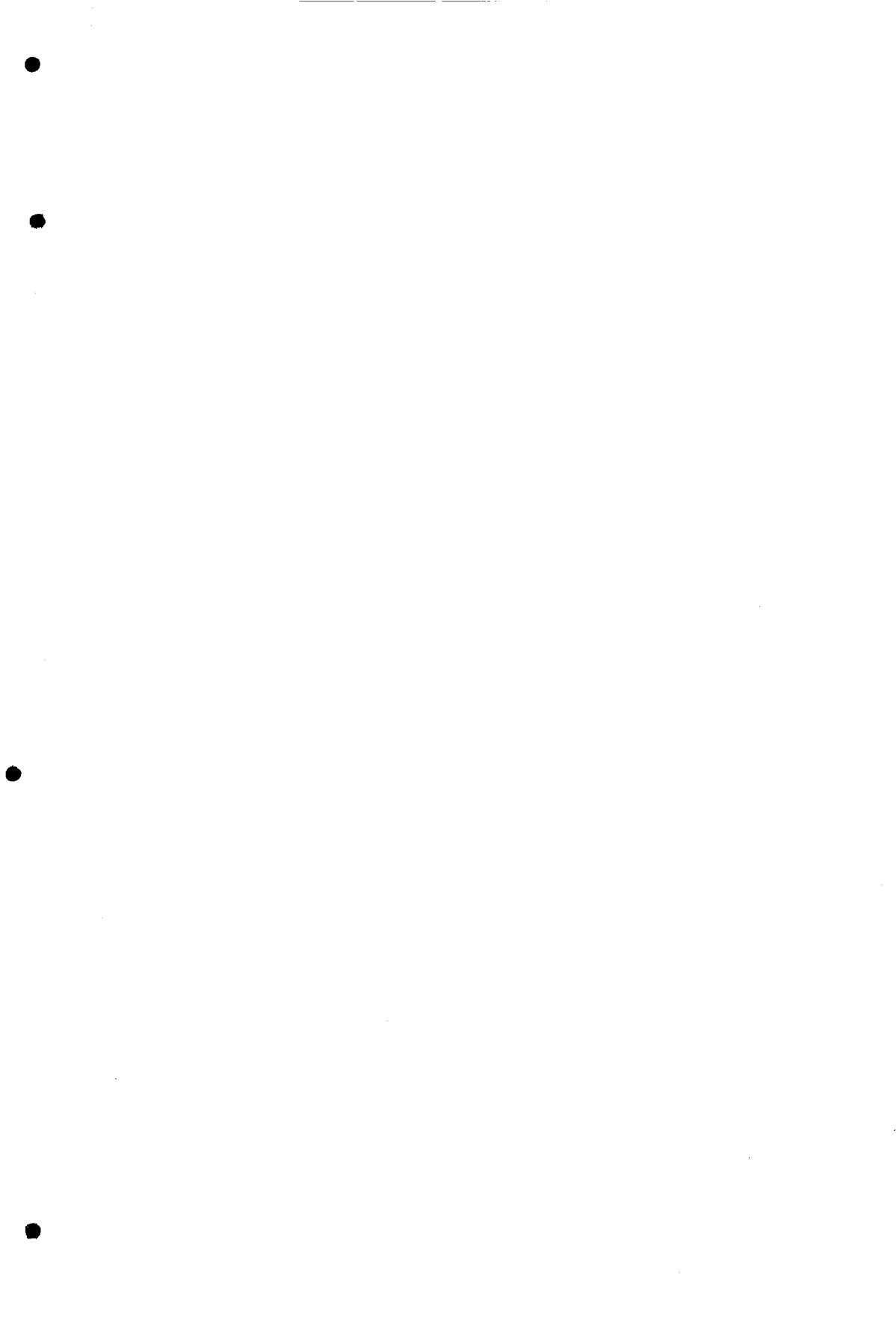
وإذا تيقن صدفة من عاثر فيقول يا نفسي بعيبك فاكتف
تمشي على قول القبيح برغبة وتواددي وتراقي للمسرف
وسليم عقل لا يؤمل عشرة ظهرت له من خامل ومطفف
ونلمح في هذه الأبيات ما كان يتحلى به الشيخ حمد من أخلاق فاضلة،
عصمته عن تتبع عورات الناس وترقب عثراتهم، فعلى العاقل إصلاح نفسه
أولا تحسباً لما بعد الموت، حتى ينجو من الأهوال في ذلك اليوم، الذي لا ينفع
فيه مال ولا بنون.

ويمكننا أن نقول إنَّ الشيخ حمد قد أضاف إلى جانب علمه وثقافته، شاعريَّةً
مترنمة مكنته من الإبداع في نظم أحكام التجويد في سلم المريد، الذي أصبح
مصدراً أساسياً في علم التجويد، وقراءة أبي عمرو عند عامة السودانيين منذ
تأليفه.

المطلب الخامس : تلاميذه

يبدو أن للشيخ حمد ولد مدلول تلاميذ اشتهروا بتدريس علم التجويد،
فمن أشهر هؤلاء المشايخ الذين تتلمذوا على الشيخ حمد ولد مدلول، وورد
اسمهم في كتاب الطبقات، الشيخ الفقيه ولد قرقبه، قال عنه في ترجمة الشيخ عبد
الرحمن بن الشيخ صالح بان النقا: ثم قرأ كتب التجويد على الفقيه ولد قرقبه
تلميذ الفقيه حمد ولد مدلول^(١).

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٢٩٢ .



ومنهم الشيخ حسن سكيكرة، فقد ذكر صاحب العقد الفريد أن الفقيه حسن سكيكرة كان من تلاميذ الشيخ حمد ود مدلول، وورد اسمه مقروناً بإضافة بيت إلى أصل السلم وهو قوله :

وألف حاشا اثبته بعد الشين في الوصل ثم الوقف بالتسكين

قال صاحب العقد الفريد : وألحقه تلميذه المشهور بسكيكرة تلميذ الناظم فقال أيضاً^(١) :

وأحذف الألف بعد الشين في الوقف للبصري باليقين

ويظهر أن الشيخ حسن سكيكرة كان على علم بمعرفة التجويد وعلم الرسم والضبط، مما جعله يلحق هذا البيت إلى السلم استدراكاً على ما فات شيخه في هذا النظم.

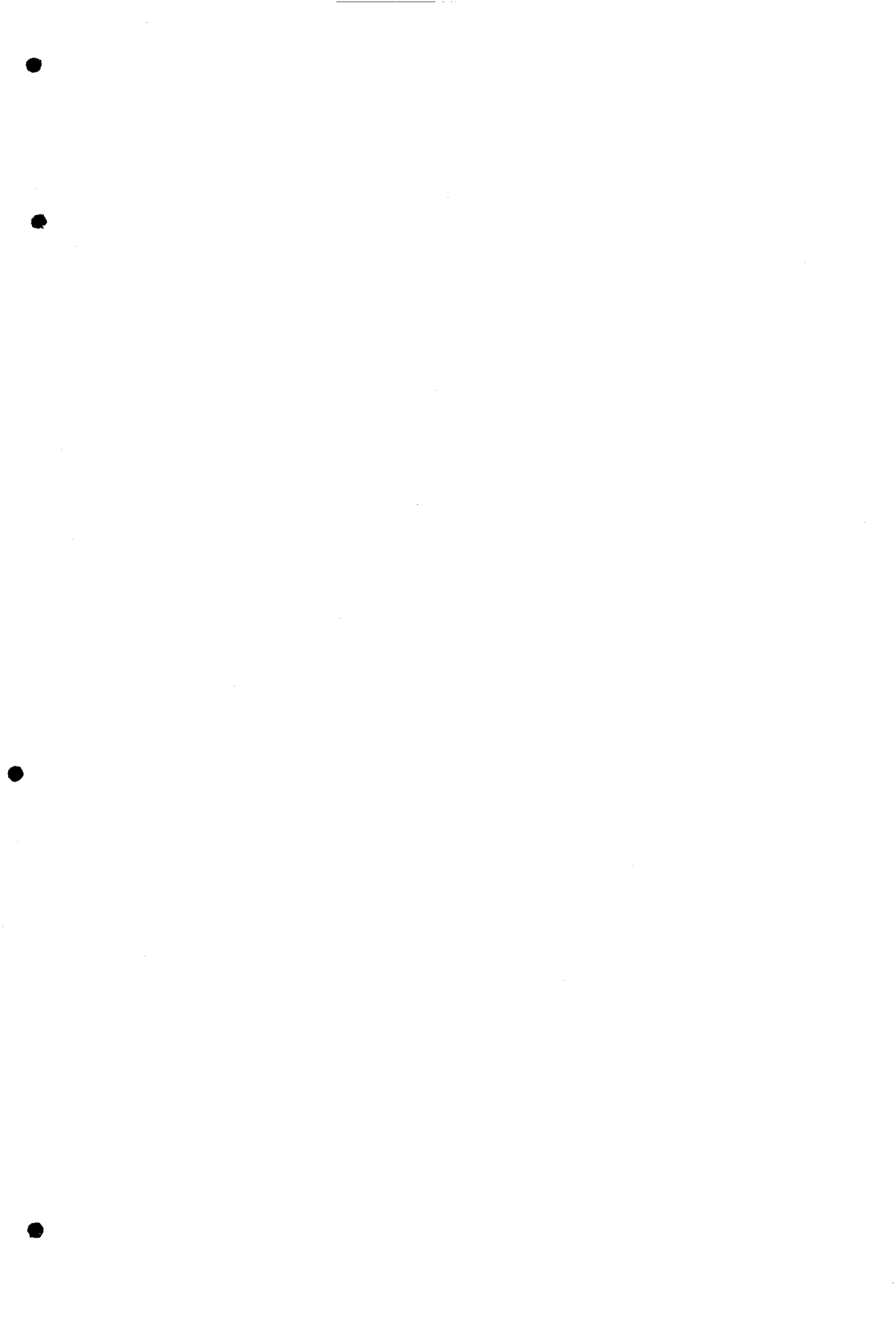
وقد تتلمذ الشيخ حسن سكيكرة أيضاً على الشيخ نواوي ابن الفقيه ضو البيت الذي كان ملازماً لتدريس القرآن في حلقة أبيه.

وكان مشهوراً بالعلم، قال عنه صاحب كتاب الطبقات في ترجمة الشيخ نواوي : ومن تلامذته الفقيه حسن سكيكرة العالم المشهور^(٢).

ولم يهتم كتاب الطبقات بالترجمة لمثل هؤلاء المشايخ، رغم وصفه لهم بالشهرة بالعلم والثناء عليهم، مع أنه ذكر في مقدمة كتابه هذا تأليفه خصوصاً

(١) أحمد بن إبراهيم شرف الدين العقد الفريد ص ٣٦٧ .

(٢) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ٣٦٧ .



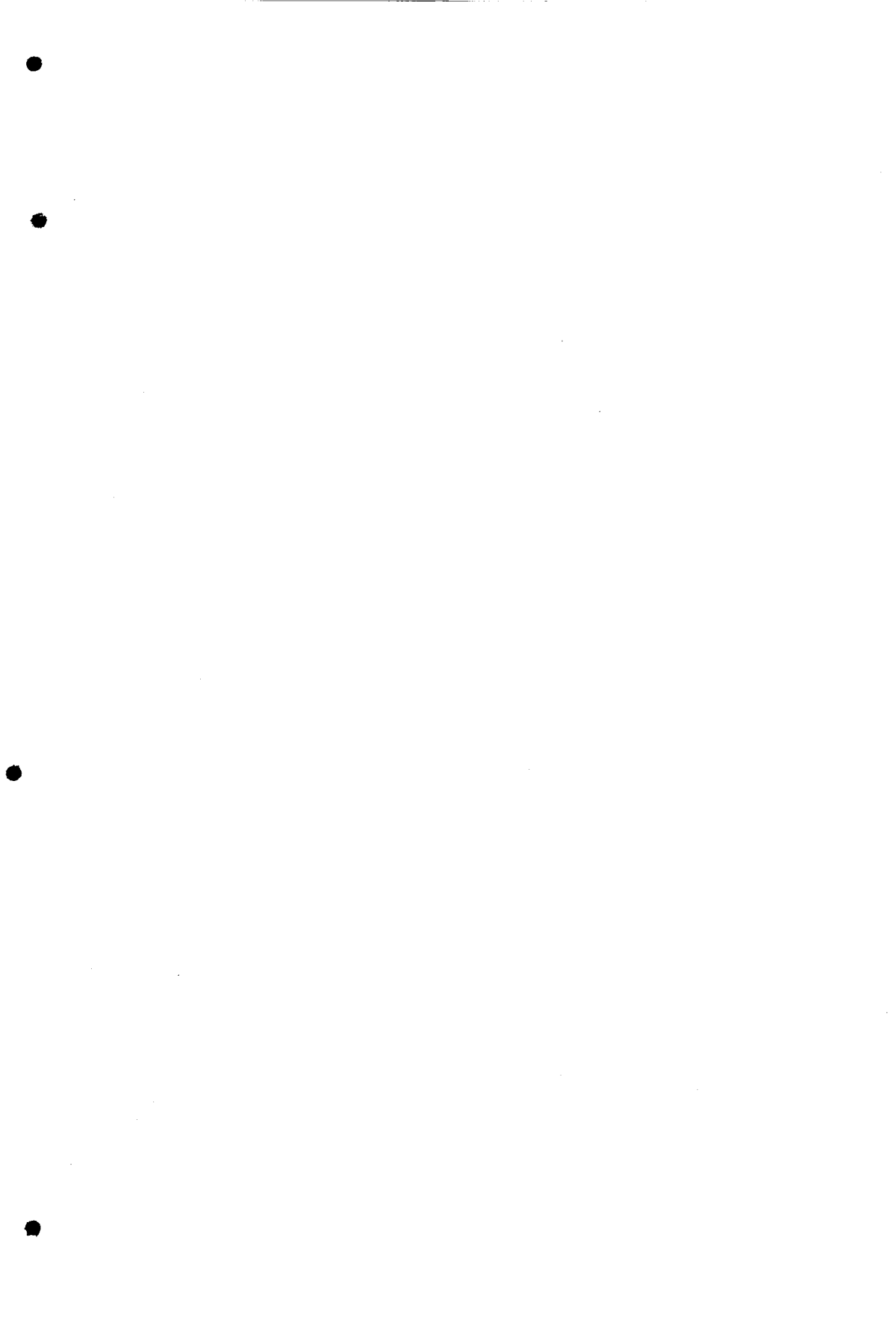
لذكر الأعيان من العلماء، ومشايخ الطرق، وعلماء التجويد والقراء، وغيرهم من المعتنين بأمر الدين^(١).

وجلس الفقيه حسن سكيكرة لبذل العلم. وعن أخذ عنه الفقيه حمد بن نواوي. وكان الفقيه حسن سكيكرة قد تتلمذ على والده، كما ورد من قبل. ويبدو أن الفقيه حسن سكيكرة كان عالماً بالعربية خاصة ألفية ابن مالك في علم النحو، حيث تتلمذ عليه في ألفية ابن مالك الفقيه حمد بن نواوي، والذي قام بتدريسها من بعده^(٢).

ولم أعر على تلميذ آخر للشيخ حمد ولد مدلول في كتاب الطبقات ولا غيره غير هذين الشيخين، ولكنّه لا يخفى أنّ كتابه المنظوم المسمى سلم المريد إلى علم التجويد أصبح منذ تأليفه مرجعاً أساسياً في قراءة أبي عمرو، التي كانت القراءة بها في أقاليم السودان حتى وقتنا الحاضر، وهو معروف في كل الخلاوي التي قمت بزيارتها فهذه تلمذة غير مباشرة تعدّ للشيخ حمد. كما أنّ شرحه لها المسمى بمنهج المستفيد، قد أفاد كثيراً من المشايخ والطلاب في حلّ ألفاظها، ومعرفة ما تضمنته من أحكام. وكان هذا الكتاب مرجعاً رجع إليه صاحب العقد الفريد عند شرحه لها.

(١) محمد ضيف الله كتاب الطبقات ص ١٩٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٩٠.



المبحث الثاني

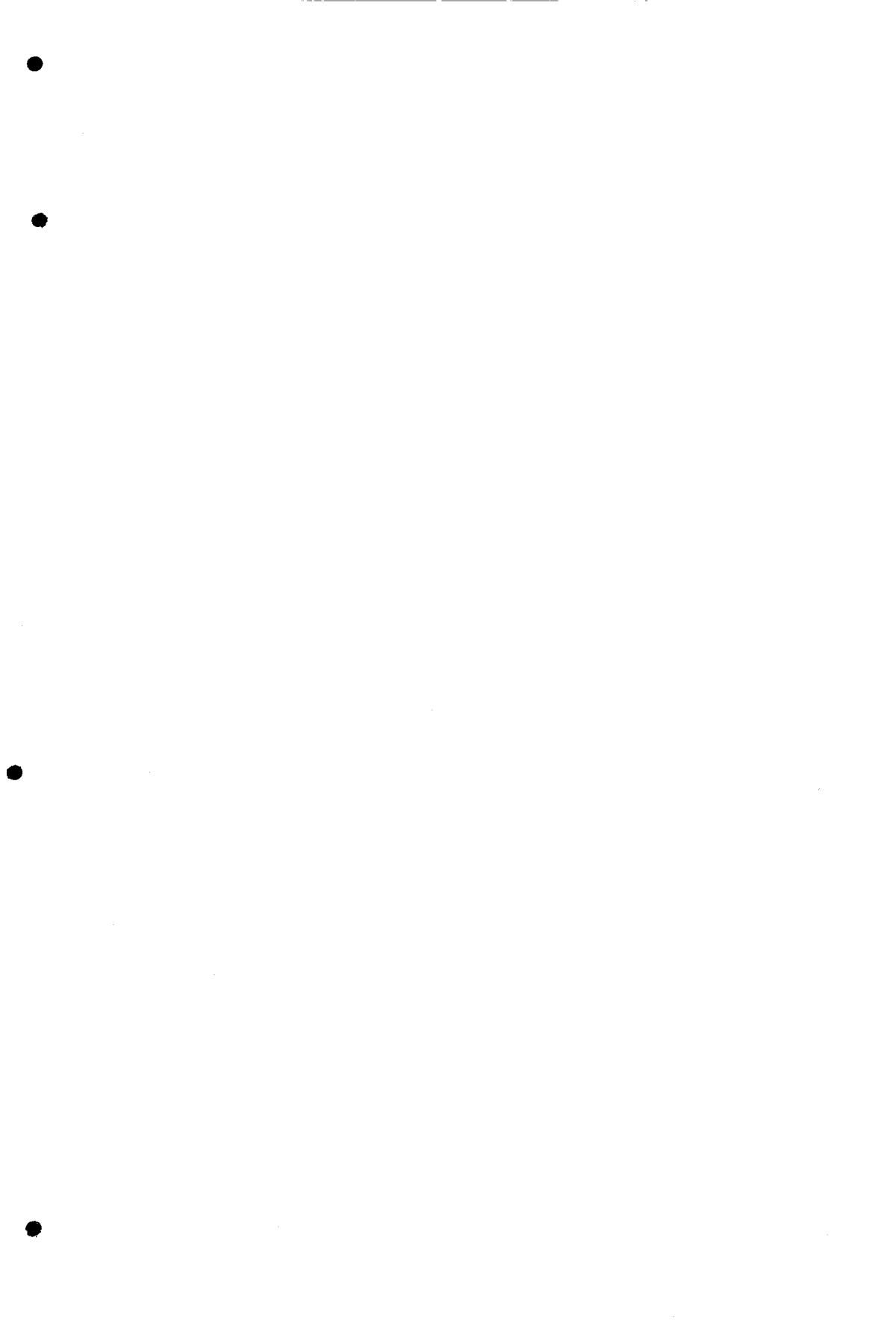
منظومة سلم المريد إلى علم التجويد

هذا النظم في علم التجويد وقراءة أبي عمرو بن العلاء البصري على وجه الخصوص، من تأليف الشيخ حمد بن مدلول بن الشيخ عبد الجبار بن الشيخ عبد الله الأغبش، وقد اشتهر هذا النظم باسم (السلم لود مدلول)، وصار مشهوراً في خلاوي السودان بهذا الاسم.

وقد لقيت هذه الأرجوزة شهرة واسعة، وأقبل عليها طلاب القرآن في أكثر خلاوي السودان، وذلك لأنها تمثل نظماً محمداً ومحسوراً في رواية الدوري لقراءة أبي عمرو بن العلاء التي عرفها السودانيون من وقت مبكر، وصاروا يقرأون القرآن بها في أكثر أقاليم السودان.

ومن قبل هذه المنظومة، كانت قواعد هذه الرواية من أصول وفرش^(١)، مبثوثة في كتب القراءات مع غيرها من القراءات السبع والعشر برواياتها كالشاطبية في القراءات السبع، وطيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، وسبعة مجاهد، والتيسير للداني، وغير هذه من كتب القراءات المتعددة.

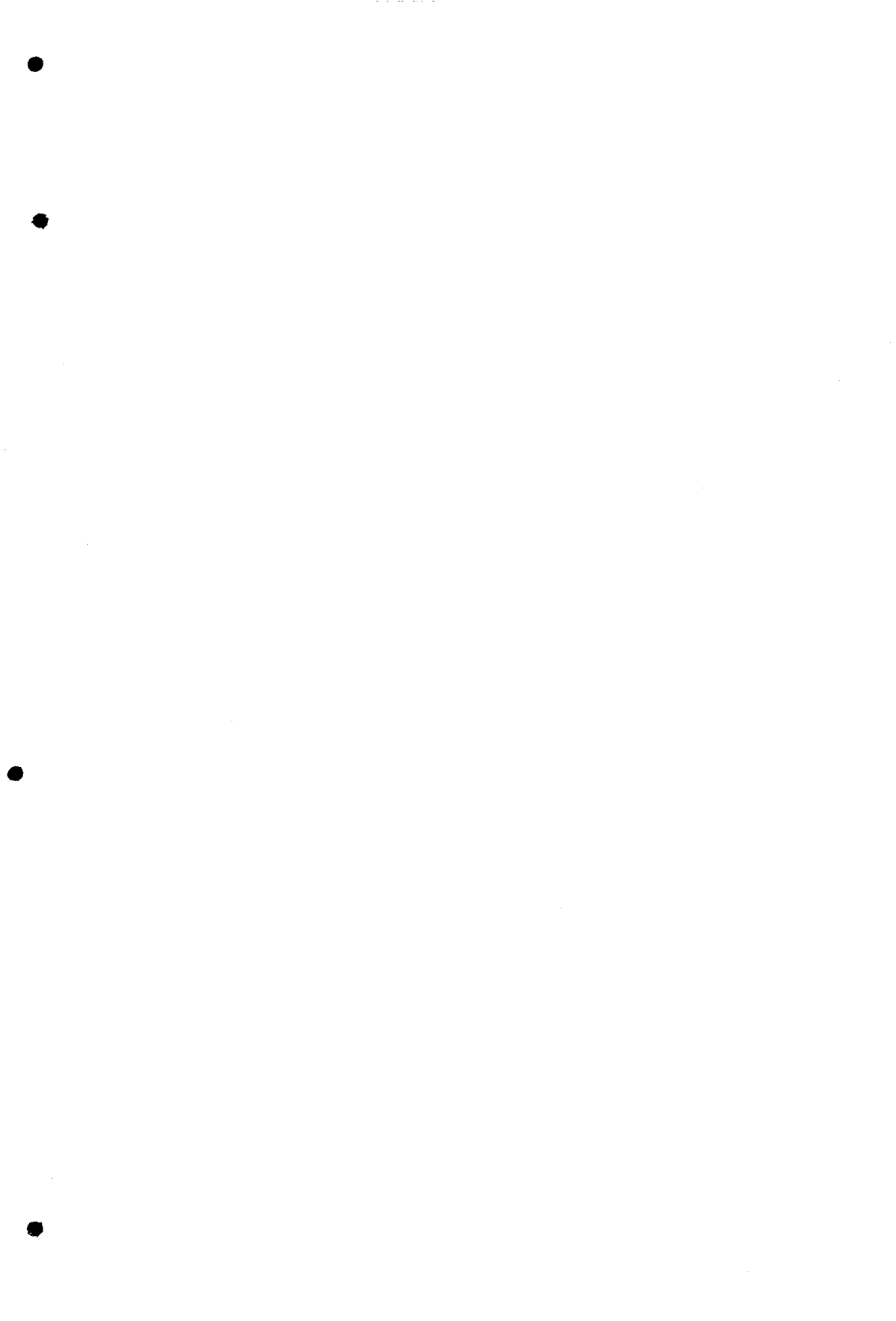
(١) الأصول هي عبارة عما كثر دورانه في القرآن وتكرر، والحكم فيه عام مطرد يتناول كل مجاء في القرآن. والفرش ما قل دوره من حروف القراءات المختلفة فيها لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور فهي كالمفروشة بخلاف الأصول - انظر ابن القاصح - سراج القاريء المتبديء ص ١٤٨.



وقد قام الشيخ حمد ولد مدلول بمجهود كبير، إذ جمع هذه الرواية في مؤلف واحد ليسهل على القارئ للقرآن بهذه الرواية أن يلمَّ بها دون أن يلجأ إلى أمهات كتب القراءات التي حوت بالإضافة لهذه الرواية، غيرها من القراءات والروايات، ولذلك أُقبل عليها القراء والطلاب بشغف، وأصبحت هذه الأرجوزة تمثل المرجع الأول في هذه الرواية للقرآن في السودان.

وقد كان جمع القراءات في كتاب واحد هو الذي سار عليه القراء من قبل، وظلوا على ذلك النهج زمنًا كالتيسير في القراءات السبع للداني، وحرز الأمازي في القراءات السبع للشاطبي، وطيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، والسبعة لابن مجاهد، وغير ذلك كثير.

وهذه الفترة تمثل العصر الذهبي لمعرفة القراءات. ولما ضعفت المهتم أصبح الناس يقرأون القرآن على رواية واحدة، فكان أن قام كثير من العلماء، جزاهم الله خيراً، بجمع هذه الروايات منفردة في كتب خاصة، تسهياً للقراء الذين يقرأون القرآن بهذه الرواية، ليجدوا أصولها وفرشها دون أن يلجأوا إلى أمهات المراجع في كتب القراءات ليستخلصوا قواعد هذه الروايات. وظهرت بعض المنظومات في روايات القرآن مثل منظومة الشيخ محمد المتولي شيخ قراء مصر ومقارنها سابقاً في رواية ورش من طريق الشاطبية الذي شرحه الشيخ على محمد الضباع، وسماه هداية المريد إلى رواية أبي سعيد، وكتاب القطر المصري في قراءة أبي عمرو البصري لعمرو بن القاسم.



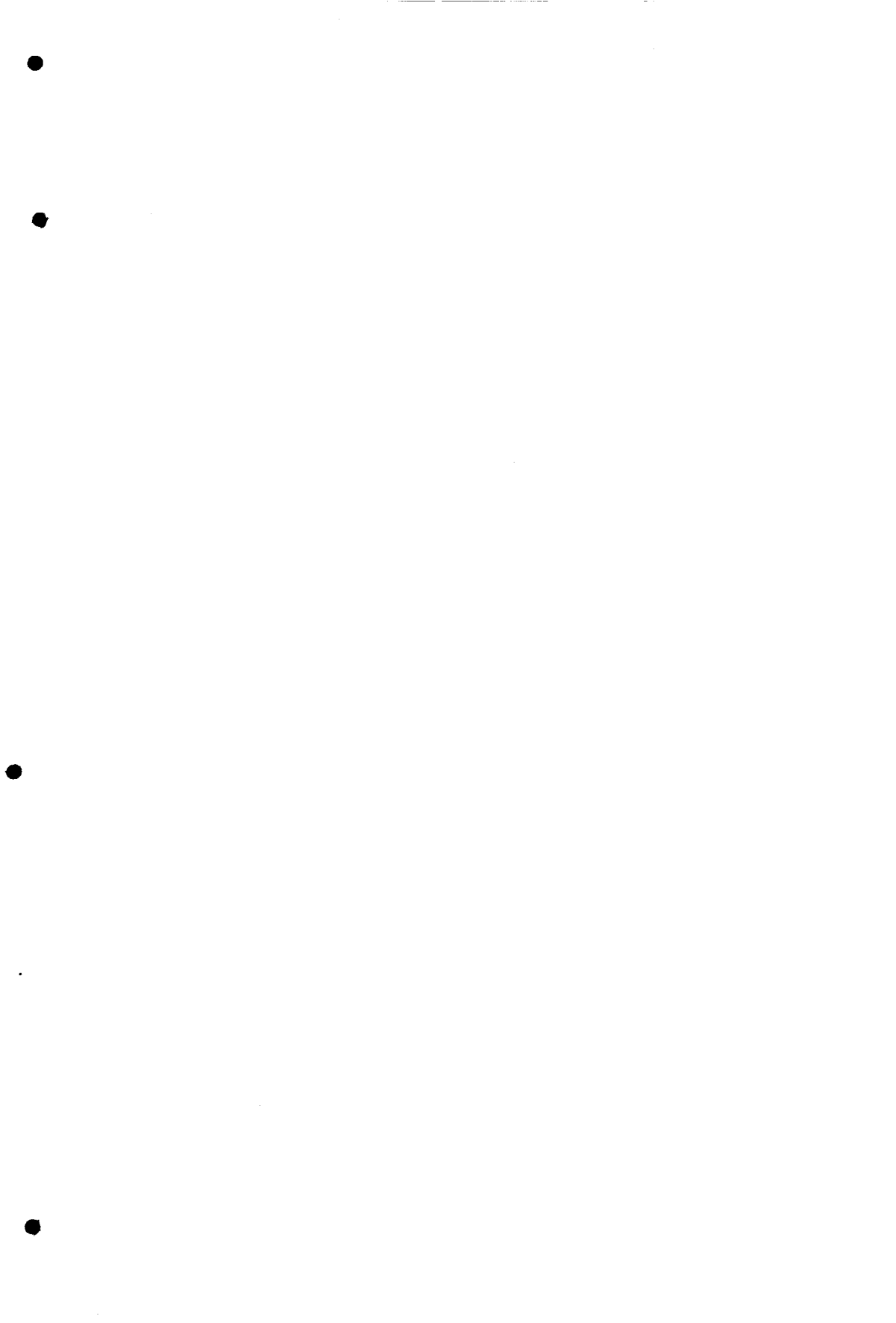
ولما كانت بعض روايات القرآن الكريم منتشرة في العالم الإسلامي جنباً إلى جنب مع بعض الروايات الأخرى، ظهر بعض العلماء الذين جمعوا في كتبهم هذه الروايات، كما بينوا أوجه الخلاف بينها. مثل المفرق بين قالون والدوري، والبهجة الفريدة للنشأة الجديدة، تبين الخلاف بين حفص والدوري عن طريق الشاطبية، وظهر حديثاً كتاب هدي البرية لما فيه الخلاف بين حفص ودوري أبي عمرو عن طريق الشاطبية للشيخ عبد الرؤوف محمد سالم.

وتمشياً مع هذه الحاجة التي أملتها الضرورة لمعرفة رواية الدوري قام الشيخ حمد ولد مدلول بتأليف هذه الأرجوزة وسماها سلم المريد إلى علم التجويد:

سميتها بسلم المريد يرقى بها معالم التجويد

ولقد كان لهذه الأرجوزة الذبوع والانتشار، ووجدت اهتمام العلماء بالشرح والتوضيح والتعليق، وذلك لأهميتها، وكثر تداولها بين العلماء والقراء من أهل السودان، إذ أصبحت معلماً في علم التجويد، ومرجعاً في قراءة أبي عمرو برواية الدوري.

وتتكون هذه الأرجوزة من واحد وثمانين وأربعمئة بيت، في أسلوب لطيف، وعلم غزير، وتسلسل رائع، وتنظم جميع أحكام التجويد عامة، ورواية الدوري على وجه أخص.

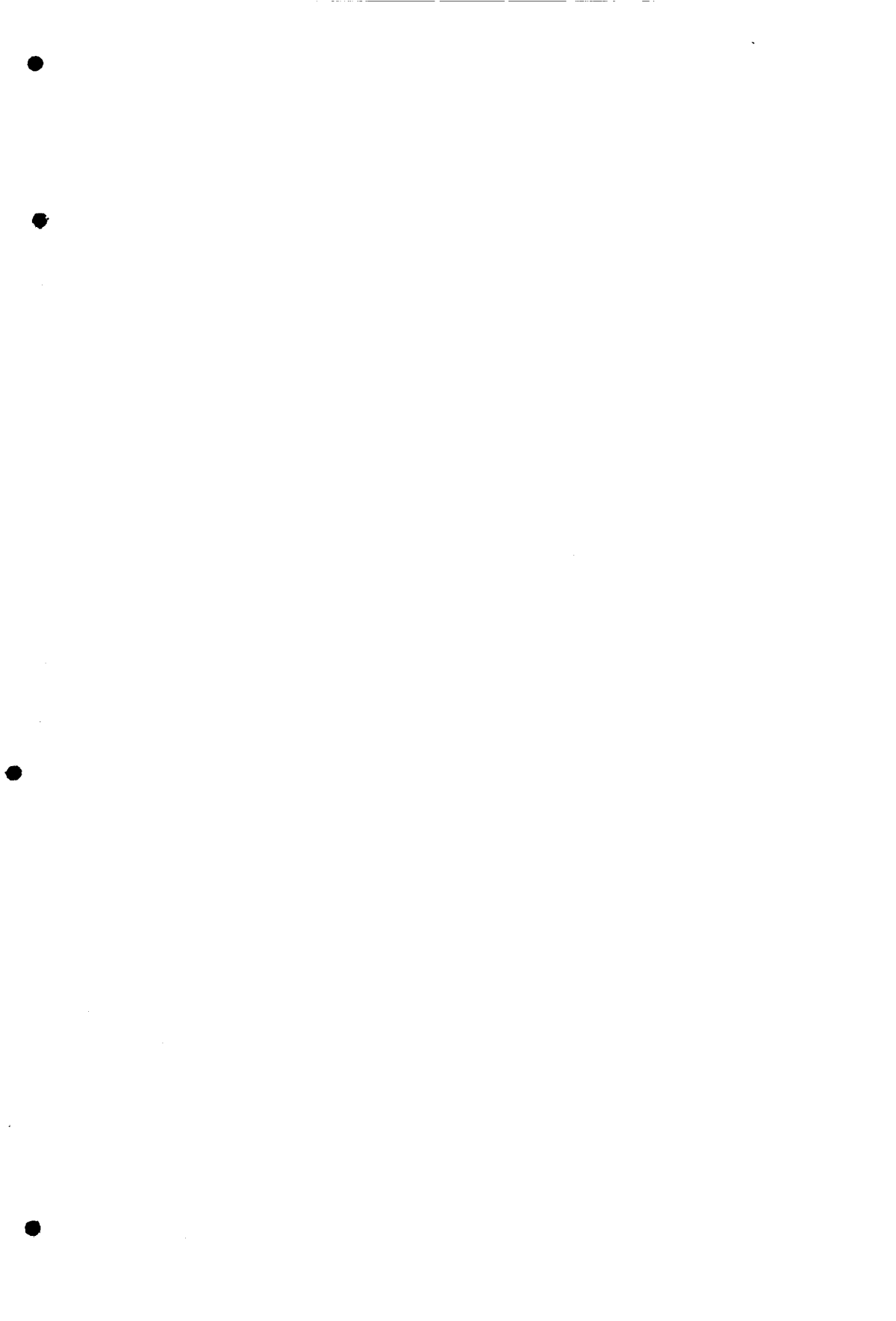


ولهذه الأرجوزة عدة شروح، أولها وضعه الشيخ حمد ود مدلول نفسه، وسماه منهج المستفيد في حل سلم المريد، وقد أشار إليه الشيخ أحمد بن إبراهيم كثيراً وهو عن شرح هذه الأرجوزة أيضاً.

وفي دار الوثائق القومية وجدت نسخة مصورة أهداها للدار الشيخ محمد التهامي الحسن المقيم بيلدة (منصور كتي) بالمديرية الشمالية، وهو ينحدر من ذرية المؤلف كما ذكر لي الأستاذ محمد الأمين الغبشاوي.

ويقع هذا المخطوط في مائة صفحة من الحجم الكبير، وبكل صفحة تسعة عشر سطراً، وهذه الصفحات غير مرتبة، ولا تمثل إلا جزءاً من هذا الكتاب، ويبدو أن أكثره قد ضاع قبل إهدائه لدار الوثائق القومية، وليس عليه تاريخ كتابته.

وثاني هذه الشروح اسمه: كتاب العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد لمؤلفه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن صادق بن سليمان بن شرف الدين ساكن جزيرة أنقاوي، وقد خلص المؤلف من تأليف هذا الكتاب يوم الجمعة نصف النهار آخر يوم من جماد الثاني سنة ١٢٢٧هـ سبع وعشرين ومائتين وألف من الهجرة النبوية، وهو مكتوب في ثمان وتسعين ومائة صفحة من الحجم المتوسط، وفي كل صفحة خمسة وعشرين سطراً، وهذا الكتاب بحوزة الدكتور الطاهر محمد الدرديري.

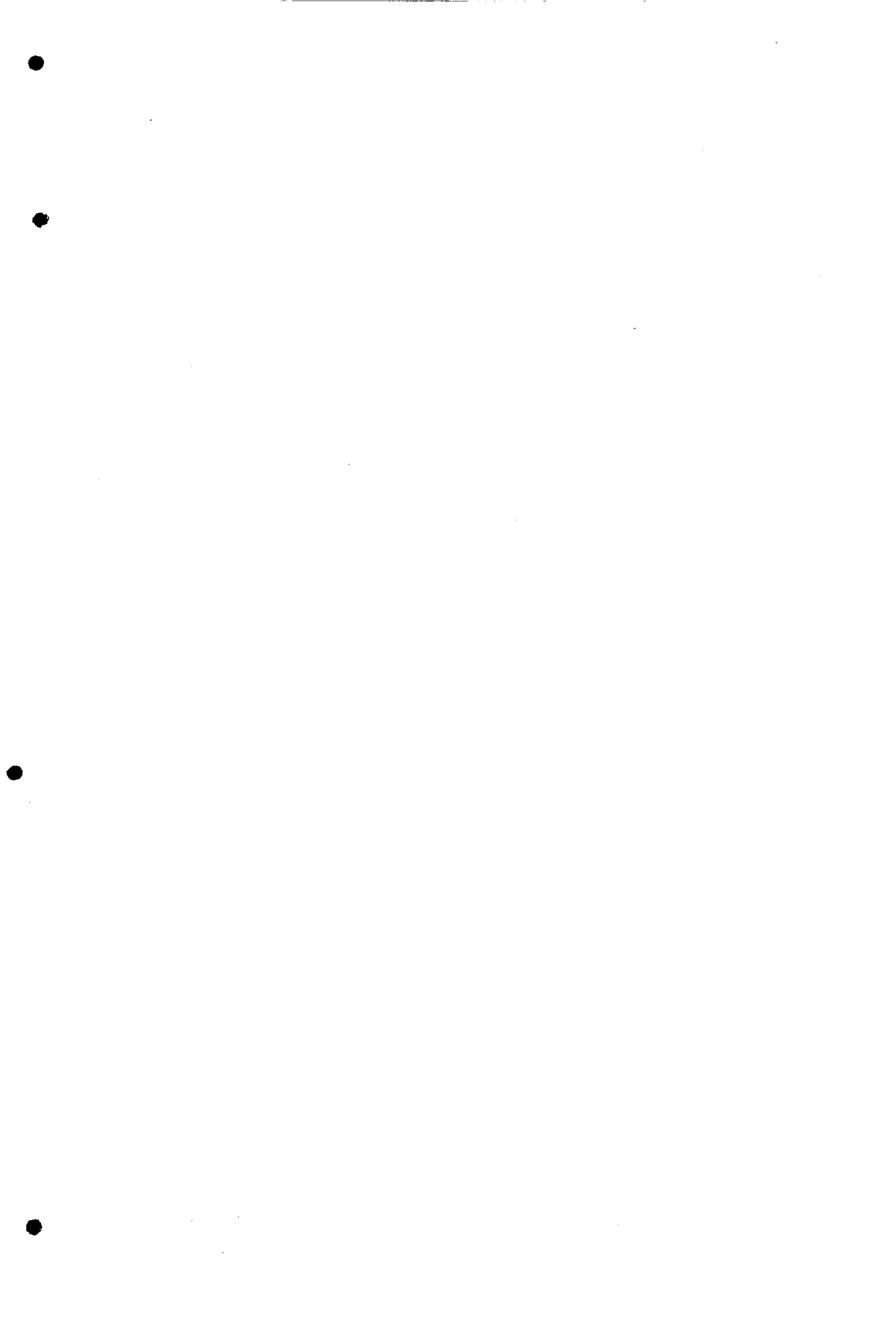


ورثه من جده لأمه وقد جاء في آخر صفحة منه : وقد تمّ هذا الكتاب حل كونه منقولاً من خطّ من نقل من خطّ المؤلف لهذا الشرح على يد كاتبه ومالكه الفقير إلى الله العباس بن الفقيه محمد الهادي، اللهم أغفر له ولوالديه ولمشايعه في الدين ولإخوانه وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، فذلك التمام أربعة وعشرين من رمضان الموافق لسنة ألف ومائتين وسبعة وتسعين.

وثالث هذه الشروح عبارة عن تعليقات وشروح مختصرة، وجدتها في أكثر النسخ التي اطّلت عليها من هذه الأرجوزة، وهي تعليقات مختصرة على ألفاظها الصعبة تبيّن معناه لغة، أو تبيّن ما يقصده المؤلف مختصراً، وهذه التعليقات توجد مع أصل هذه الأرجوزة في كل النسخ التي اطّلت عليها وشاهدتها.

ولشهرة أرجوزة الشيخ حمد هذه التي اشتهرت بسلم المريد لود مدلول، وجدتها معروفة عند جميع المشايخ الذين قمت بزيارتهم وفي أكثر الخلاوي، ووجدت منها نسخاً متعددة، فبدار الوثائق القومية وجدت نسختين، وبجوزة الدكتور الطاهر الدرديري نسخة، ووجدت أيضاً نسخة بطيبة الشيخ عبد الباقي، ونسخة عند الأستاذ محمد الأمين الغبشاوي.

وقد تداولت واشتهرت بين السودانين منذ تأليفها وإلى وقتنا الحاضر، فما تحدثت مع شيخ من المشايخ من حفظة القرآن الكريم إلاّ ووجدته يعرف أبياتاً

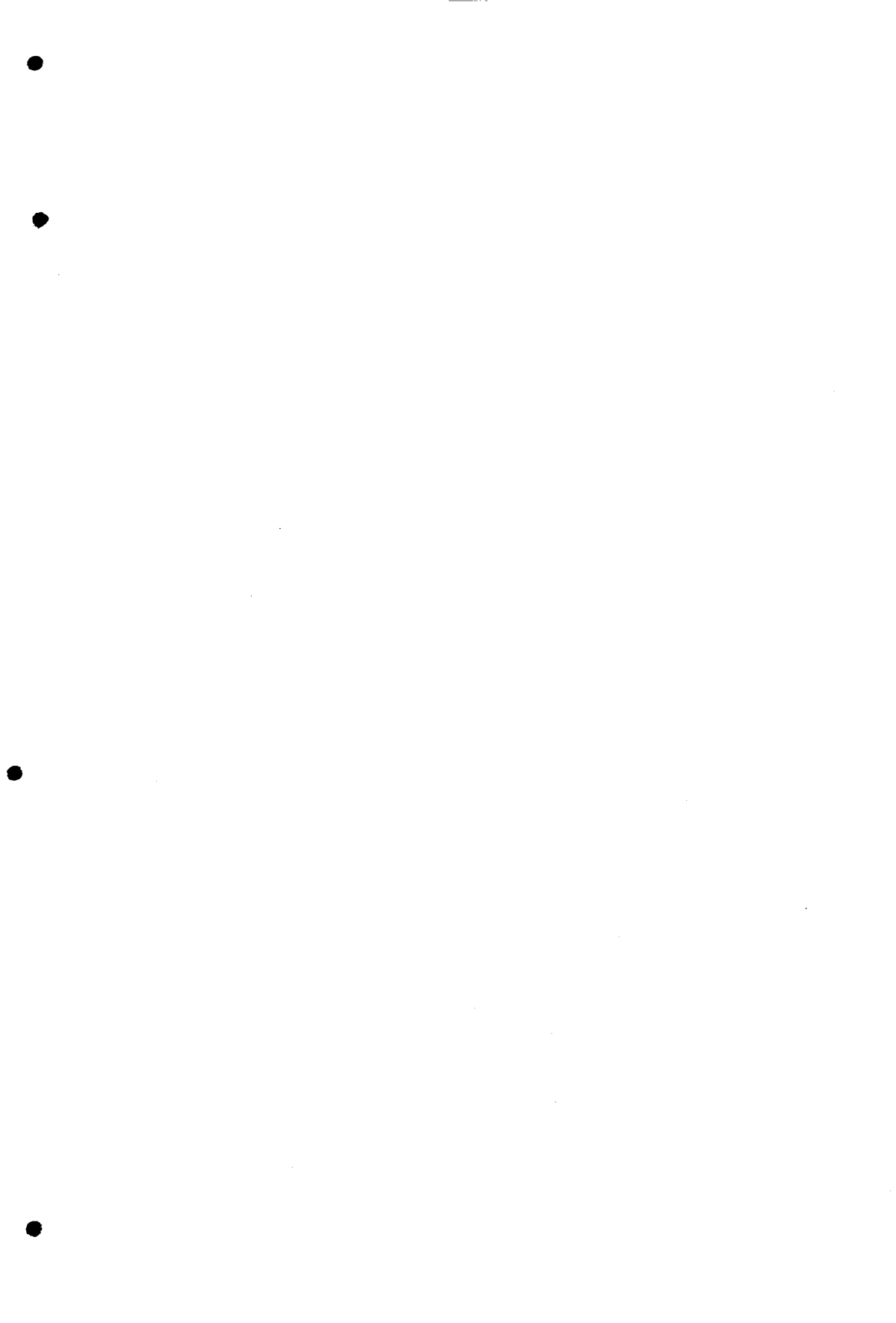


من هذه الأرجوزة، ويكفي دليلاً على تداولها أن آخر نسخة كتبت منها، كانت كتابتها بتاريخ ستة عشر من محرم سنة اثنين وأربعمائة وألف هجرية ١٦/محرم/١٤٠٢هـ كتبها الشيخ المكي عثمان شيخ خضر للشيخ محمد التهامي الحسن، وهذه موجودة صورة منها بدار الوثائق القومية.

وكل هذه النسخ التي وقفت عليها لا تمثل الأصل لهذه الأرجوزة، إذ إنها قد فقدت واستقرت في جهة ما، كما ذكر لي الأستاذ محمد الأمين الغبشاوي عند زيارتي له.

ويمكننا أن نستعرض هذه الأرجوزة ليقف الباحث على معرفتها، ولنبيّن ما كان عليه الشيخ حمد من الإمام بعلم التجويد، ومعرفة مذاهب القراء في بعض الأحكام التي تعرض لها في أرجوزته، ثم لنقف أيضاً على ما كان عليه أداء القرآن في تلك الفترة، وذلك من خلال بعض المسائل التي تعرض لها الشيخ حمد، وبيّن فيها أن القراء قد غلبت عليهم ألسنتهم، وخالفوا أشهر الأقوال في القراءة، وذلك مثل تركهم للإمالة الصغرى والاختلاس ونبدأ ذلك فنقول:

عرّف الشيخ حمد نفسه ونسبه، وحمد الله تعالى، وأثنى عليه، وصلى على المصطفى ﷺ، وبعد ذلك بدأ في مقدمته وبيّن فيها أنّ قراءة القرآن أفضل الأعمال وأسنّى المقامات والأحوال وأشرف الأذكار والأقوال، وبيّن الثواب المترتب على تلاوة القرآن، وأن تال القرآن من صفوة أحباب الله حيث قال:



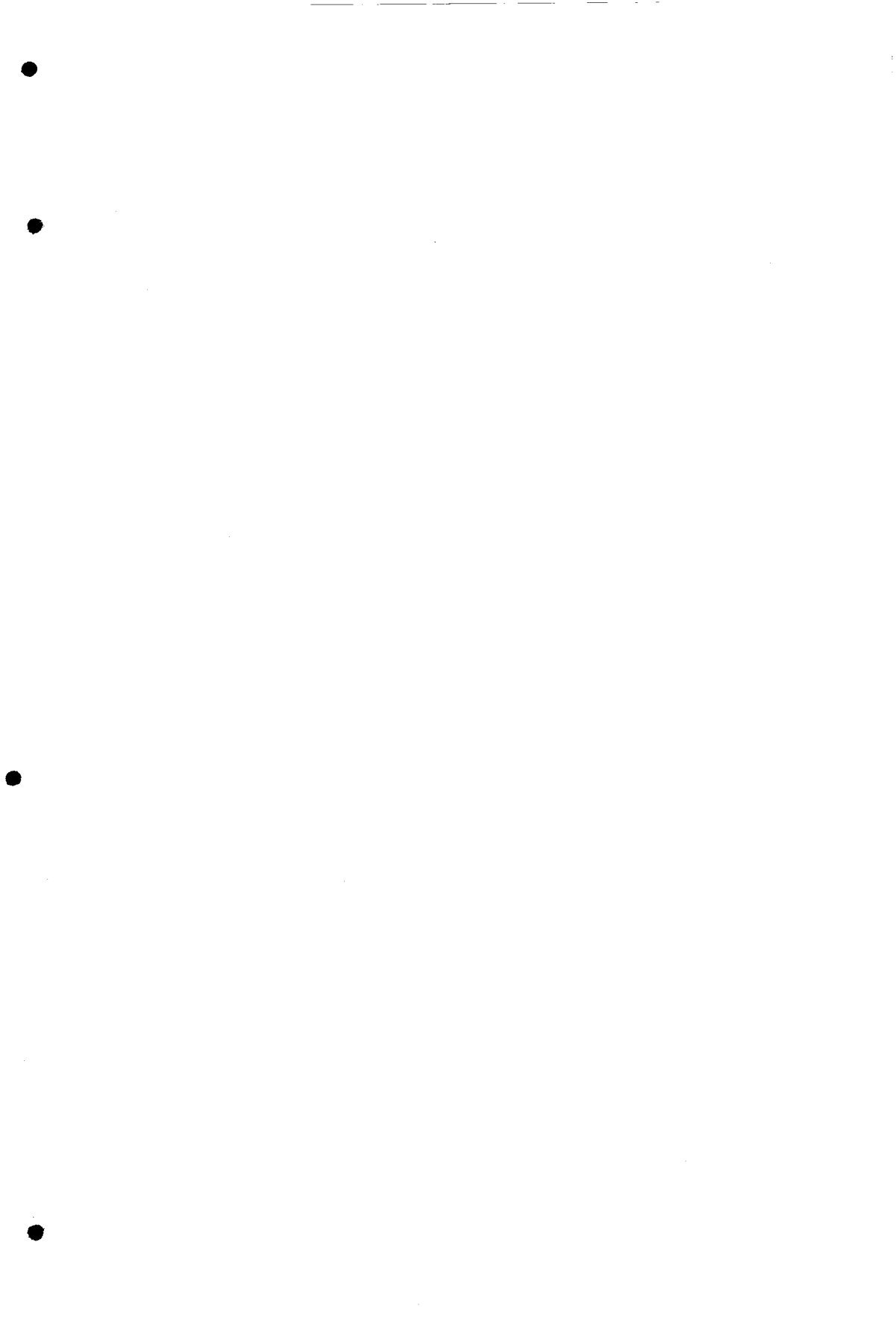
وبعد فالقرآن من تلاه
بالنص جاء وارث الكتاب
إن ظالم مقتصد وسابق
فيها يحلى عسجداً من أسور
من أعظم السنندس والاستبرق
والخير فيها ليس بالمنون
طوبى لتال زارها في الحجب
وفي الحديث أفضل الأعمال
وأن من تلاه بالإعراب
وأحسن الحديث لا يملُّ

بعلمه بذاك يا بشراه
بأنه من صفوة الأحياب
بكل وصف للجنان لاحق
وعزٌّ فيها بالحرير الأخضر
بها تجلى حزن المرونق
وحورها كاللؤلؤ المكنون
ورام لذات الحسان العرب
ترتيله حلا وارتحال
يلقى به تضاعف الثواب
حديثه قارئه الأجل

وبفصل الشيخ حمد ويجاري ما قاله الشاطبي في حرز الأمانى، حيث يذكر ما
يترتب على المداومة لتلاوة القرآن من الثواب في الآخرة، ويتحدث عن شفاعته
القرآن والنجاة لصاحبه من ظلمات القبر، وينال به أعلى الدرجات، ولا يكتفي
بالحض على التلاوة، بل نراه يطالب القاريء باتباع أوامر القرآن ونواهيه، إذ
يقول :

فاتبع لأمره ونهييه إذن
ولا تمل عنه يوماً في الأبد

تكون من الناجين من جب الحزن
واستعمل الجد فمن جد وجد

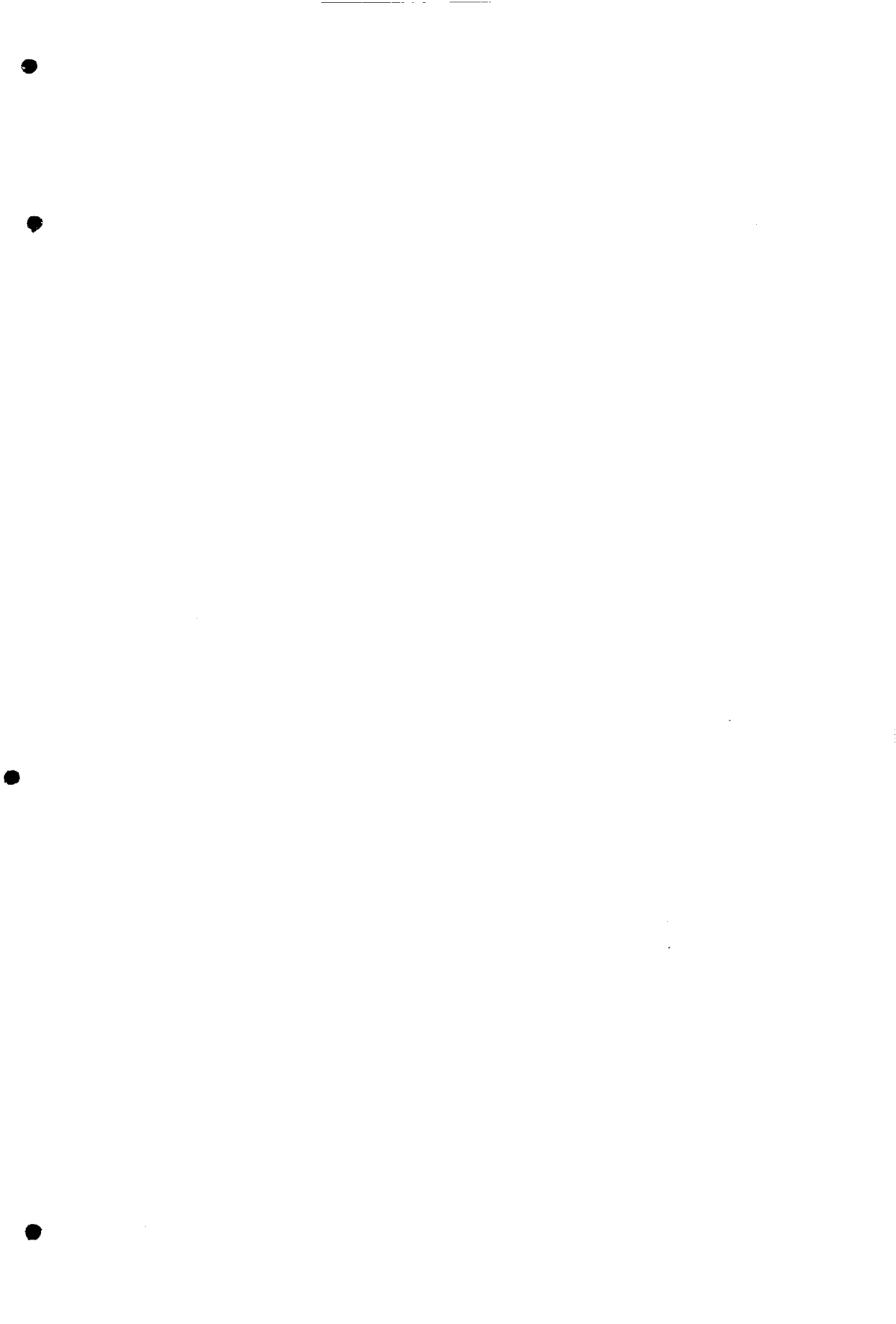


وبعد بيانه لفضله، ينتقل ليتحدث وينهى عن جملة من الصفات الذميمة التي ينبغي لحامل القرآن أن يتخلى عنها كالرياء والحسد ونسيان القرآن بعد حفظه، وحفظه للتأكل به. ويختم هذا الحديث بقوله :

وفضله لا يستفاد بالحصر
لكن يكفي ما حوى الوجيز
ولو حوى القاري له ألف سفر
فتقى عليه دينه عزيز
ثم يشير الشيخ إلى تقاصر الهمم، وأعراض العلماء عن التأليف، ليقوم بسد هذا الفراغ في علم التجويد محتسباً بذلك وجه الله، راجياً النجاة يوم الحساب :

وإنني لما رأيت الحثا
وأن أنال رتب الثواب
أردت أن أكون فيمن بشا
والأمن في مدارك الحساب
ثم بعد هذا يحدثنا عن النهج الذي سلكه في تأليف هذه الأرجوزة، والعوامل التي راعاها في تأليفها، حيث أراد أن تكون مختصرة سالمة من الحشو، مع الافادة لمن ينظر فيها بالإنصاف حيث يقول :

نظمت في تجويد لفظ الأحرف
من غير تبديل ولا انحراف
أرجوزة كالجوهر المؤلف
تفيد من ينظر بالإنصاف
سلكت فيها طرق الاختصار
برأتها من وصف إطناب ممل
لكونها حازت فخر الكلم
مفيدة تهدي عوالي الهمم
وقد حوت فوائد الأسفار
ولا اختصرتها بإيجاز مخل



سميتها بسلم المريد يرقى بها معالم التجويد

وذاك بعد ما استخرت الله خوفاً من النفس ومن هواها

ثم يبين على أي الروايات هي بقوله :

على الذي روى الإمام الدوري إذ كان خير مسند على البدور

وكان شيخ الكل في العراق وصار مقصوداً من الآفاق

عن اليزيدي رئيس الفضلاء عن الإمام المازني بن العلاء

ثم يبين الضمائر والإشارات التي يستعملها في هذه الأرجوزة دلالة على

الراوي أو القارئ الذي يقصده، ويشير إلى أن هذه الأرجوزة ليست في رواية

الدوري فحسب، فأحياناً تذكر ما عليه الراوي الثاني لقراءة أبي عمرو

البصري، وهو الإمام أبو شعيب صالح السوسي سائراً في ذلك على ما عليه

أئمة هذا الشأن، كالشاطبي في حرز الأمان، وابن الجزري في الطيبة والدرة،

وذلك في قوله :

ومفرد الضمير في المأثور إشارة إلى الإمام الدوري

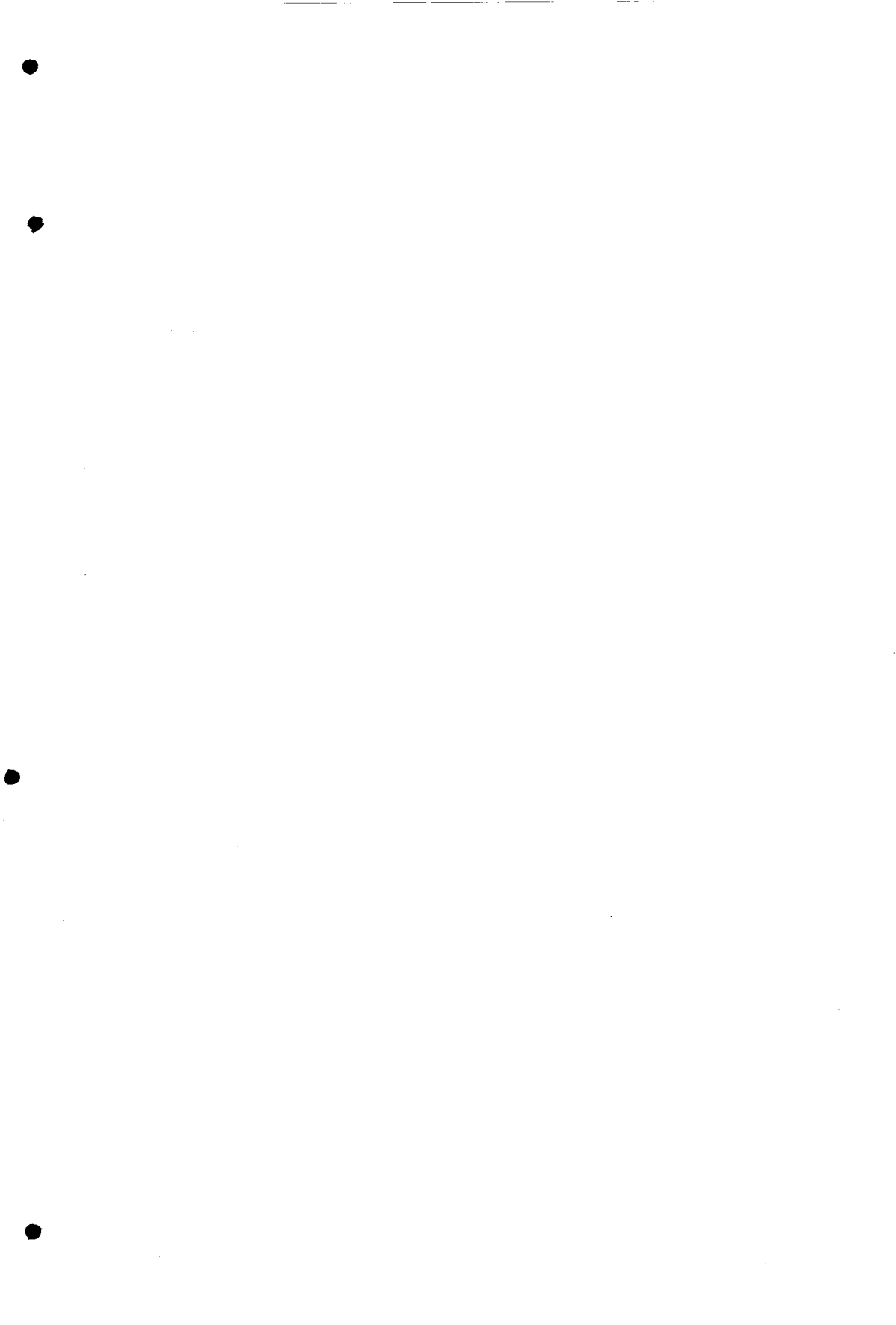
وإن ذكرت ابن العلاء الوية فاطلق الحكم لراوييه

والحكم إن يكون مطلقاً فاعلم بأن روايته اتفقاً

ثم يبين الشيخ أنّ هذه الأرجوزة قد أخذ أحكامها من مشايخه أهل الأداء

والتقى، تمثيلاً مع أهل هذا الفن، فإن أخذه لا يكون إلا من أفواه المشايخ

الحذاق:



وكلماً أخذته مؤيداً بالأخذ عن مشايخي أهل الأداء

ثم نراه يعتذر لنفسه لأنه مبتديء في التأليف، ويطلب من القاريء إصلاح

ما فاته فيها بالشرح أو بالحاشية دون تزيف أو تغيير، إذ يقول :

وكن أخي مسابحاً للمبتدي ولا تزيفه بداء الحسد

وإن بدت فيه عيوباً فاشية فاصلح لها بالشرح أو بالحاشية

وأصلح الفاسد بالإنصاف إن كنت ذا لب وفهم شاف

إذ قيل كم مزيفاً للخالص بعين سخط أو بفهم قالص

ثم يضيق من الفتن والأمراض الاجتماعية التي ظهرت في زمانه وتغير الناس:

لا سيما ما جاء في الثاني عشر من القرون من تغيّر البشر

واللب صار في سفاين الحن وهو بحر من تحرك الفتن

ويدعو لولاة الأمر عامة، وحكام دولة الفونج على وجه الخصوص، إذ

بصلاح الراعي تصلح الرعية، وقد كان لولاة الفونج أيادي بيضاء على العلماء

عامة حيث يقول :

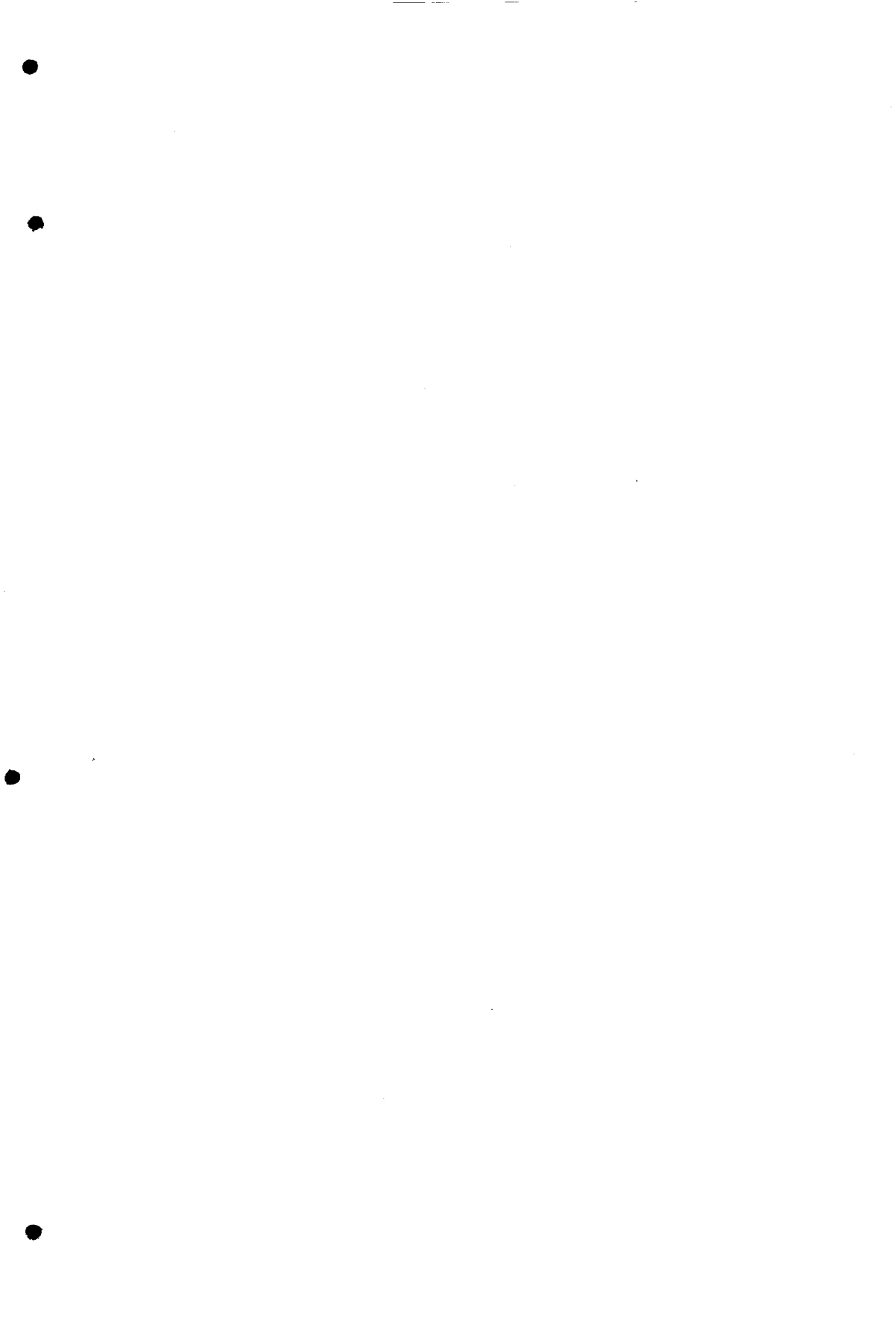
واصلح الولاة في كل زمن حتى يصير حكمهم فينا حسن

وانصر أمير الدولة الفنجية نصراً على الأعداء في البرية

ثم يسأل الله تعالى خلوص العمل، ويستجير من الشيطان والدنيا وشر

نفسه وشر الانس، ويتنقل إلى طلب المغفرة من الله تعالى بعد مماته، ويسأل الله

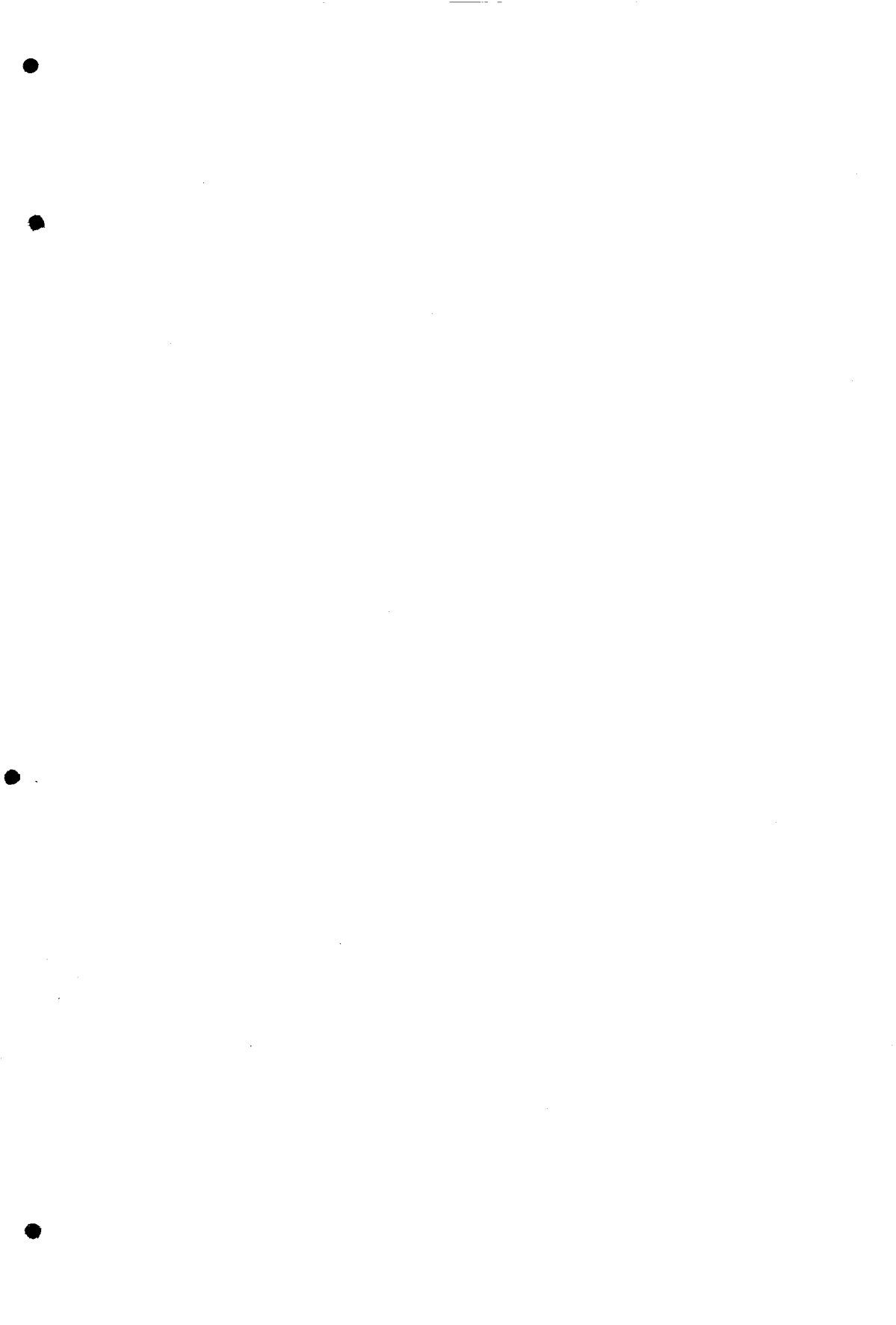
تعالى شفاعة القرآن :



وحرك اللهم سبيل المغفرة
لكنس ذنب نفسي الرهينة
وهب لنا شفاعاة القرآن
ثم بعد هذه المقدمة ينتهي إلى مقصده، إذ بيّن حكم التجويد، ويستشهد
على ذلك بقول الإمام شمس الدين بن الجزري :

باب به يوضح التجويد
والأخذ بالتجويد واجب على
ونص شمس الدين بن الجزري
بأن ذاك واجب شرعي
قبل الشروع قاصد القراءة
لأنه جاء به ثقيلاً
وحكمه المروري يا مرید
تال الكتاب إذ الآية تلا
نصاً صريحاً يفيد الخبر
بتركه معاقب بدعي
مرجحاً خوفاً من الإساءة
من ربنا مرتلاً ترتيلاً
ثم بيّن حقيقة التجويد بتعريفه له، مطابقاً لما جاء عن أئمة هذا الشأن،
وهو إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه من الصفات
اللازمة والناشئة، بقوله :

وهو رد كل حرف نطقاً
وذلك إعطاء الحروف العالية
به لأصله الذي تحققاً
صفاتها لازمة وناشئة



ثم يبين مراتب التجويد من حدر وترتيل وتدوير، ويفصل مذهب كل قاريء في الأخذ بهذه المراتب، ويقتصر على القراءة السبعة ورواتهم، مما يدل على علمه بالقراءات السبع، ومذاهب رواتها بقوله :

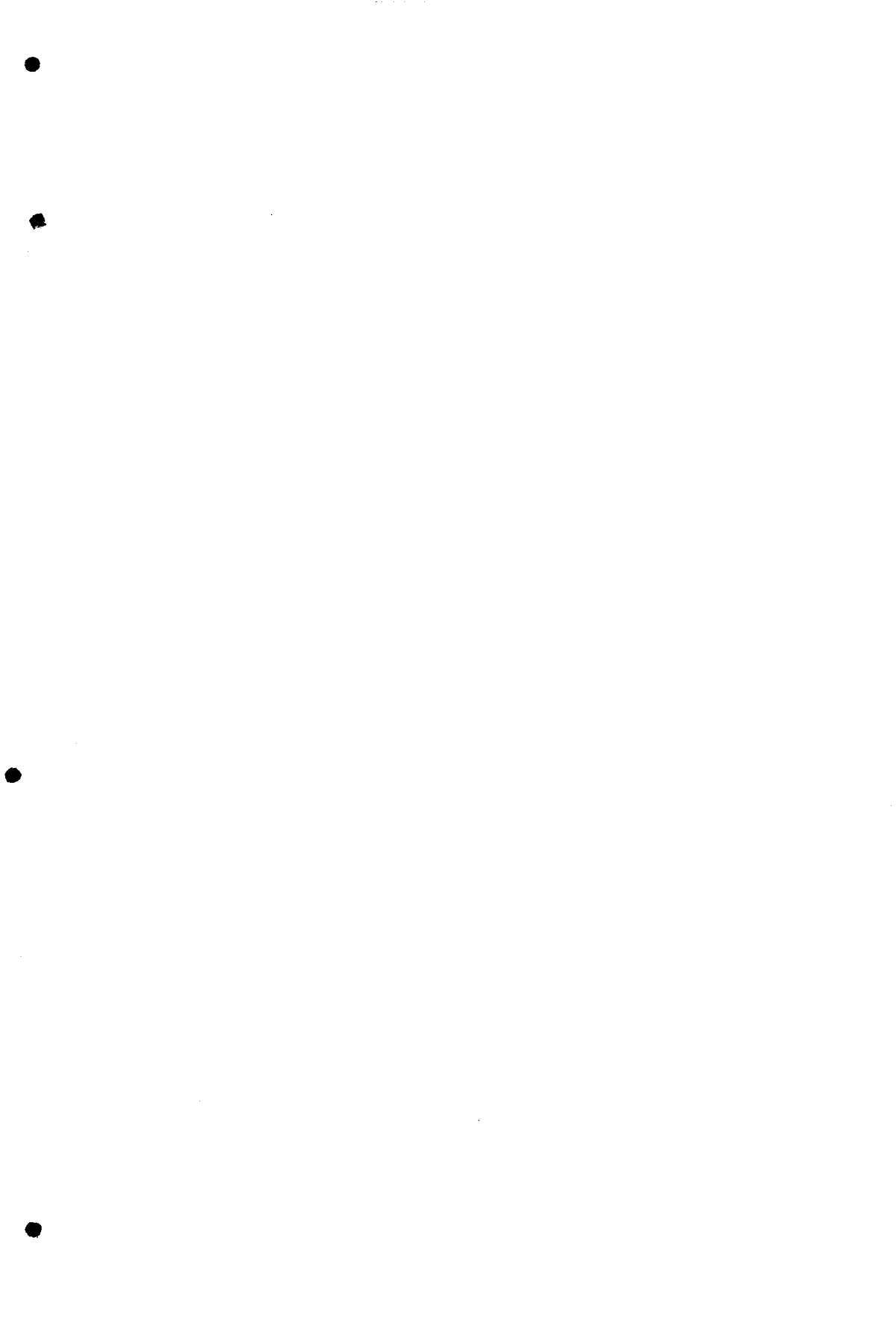
مراتب التجويد يامنير	حدر وترتيل مع التدوير
رتل ورش همزة كعاصم	ودور لابن عامر الكسائي انتم
واحدر لقالون كذا ابن العلاء	وابن كثير بهم الجهل انجلا
وكل واحد من الرجال	يجوز أن يقرأ بهن التال

ثم ينتقل إلى بيان حكم الاستعاذة الواردة، كما أتى لفظها في سورة النحل، ويعد أحكامها قبل الشروع في التلاوة، ويرجح النذب كما هو المذهب المشتهر. ويتحدث عن البسملة، ويبين مذهب أبي عمرو بن العلاء فيها بين السورتين، وأن لفظها ما ورد في سورة الهدد^(١):

باب بين السورتين بسملا	ذو العز والمجد الرفيع ابن العلاء
وتركها ضعف في المعتمد	ولفظها كما أتى في الهدد

ويبين أحوالها مع آخر السورة التي تليها، ويتحدث عن السكت وحقيقته، وحكم البسملة مع سورة براءة وفي أجزاءها، والعلة في منع البسملة معها، ثم يبين ما عليه القراء في زمنه :

(١) هي سورة النمل.

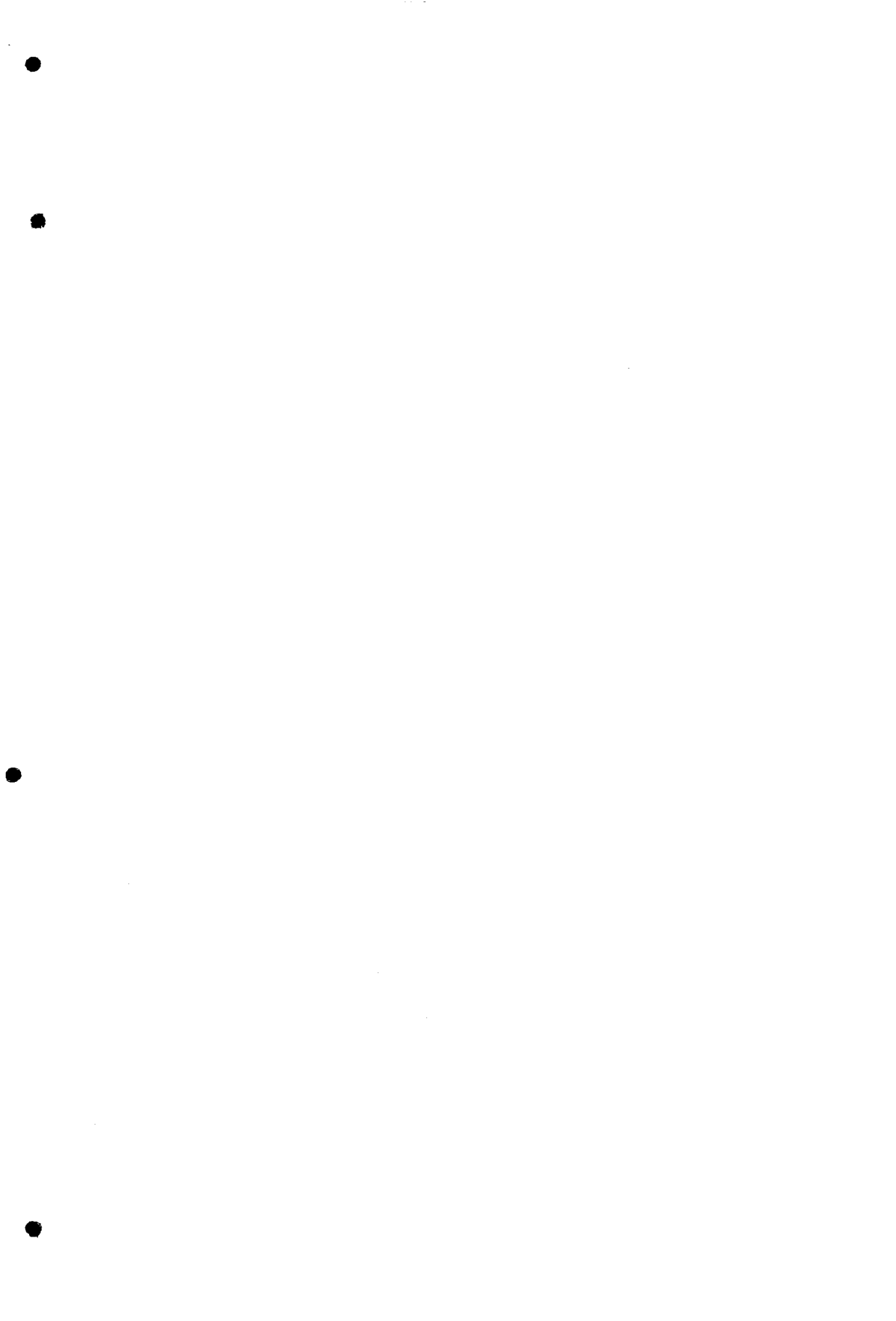


واختير سكت من تنفس عرى
ولا خلاف في ابتداء السورة
ومنعها في حالتي براءة
وعللوا المنعها بخلف
وخير القاريء بالأجزاء
وفي زماننا بها القراءة
والوصل تبياناً لكل الآخر
أن تأتي بالبسملة المشهورة
قد جاءنا في الرسم والقراءة
لنقضها للعهد أو للسيف
فيها في الترك لسدا الأداء
والترك في الأجزاء من براءة

وينقل إلى باب مخارج الحروف، ويبين خلاف العلماء في عدّها، ويرجح
القول بأنها سبعة عشر مخرجاً، وهو مذهب الخليل، ويذكر مذهب سيبويه
ومذهب قطرب، وينتهي إلى حقيقة المخرج، ويفصلها واحداً واحداً ابتداء
بمخرج حروف الخلق، وانتهاء بمخرج النون المغناة:

القول في مخارج الحروف
عن الخليل ثم سيبويه
وقيل بل أربعة وعشرة
وهي الموازين لها إذا امتحن
سبع وعشرها على المعروف
أسقط في الجوف لما عليه
مذاهب ثلاثة مختبرة
بالهمز والهاء محرکاً سكن

ويتحدث بعد المخارج عن صفات الحروف، وأنها كالمخارج في عدّها المشهور:
ودونك الصفات بالسداد
وعدها الشهر كالخايز
مروية به عن النقاد
ياسعد من لفهمهن حايز



ويبين الصفات كلها ما لها ضد وما لا ضد لها حيث يقول:

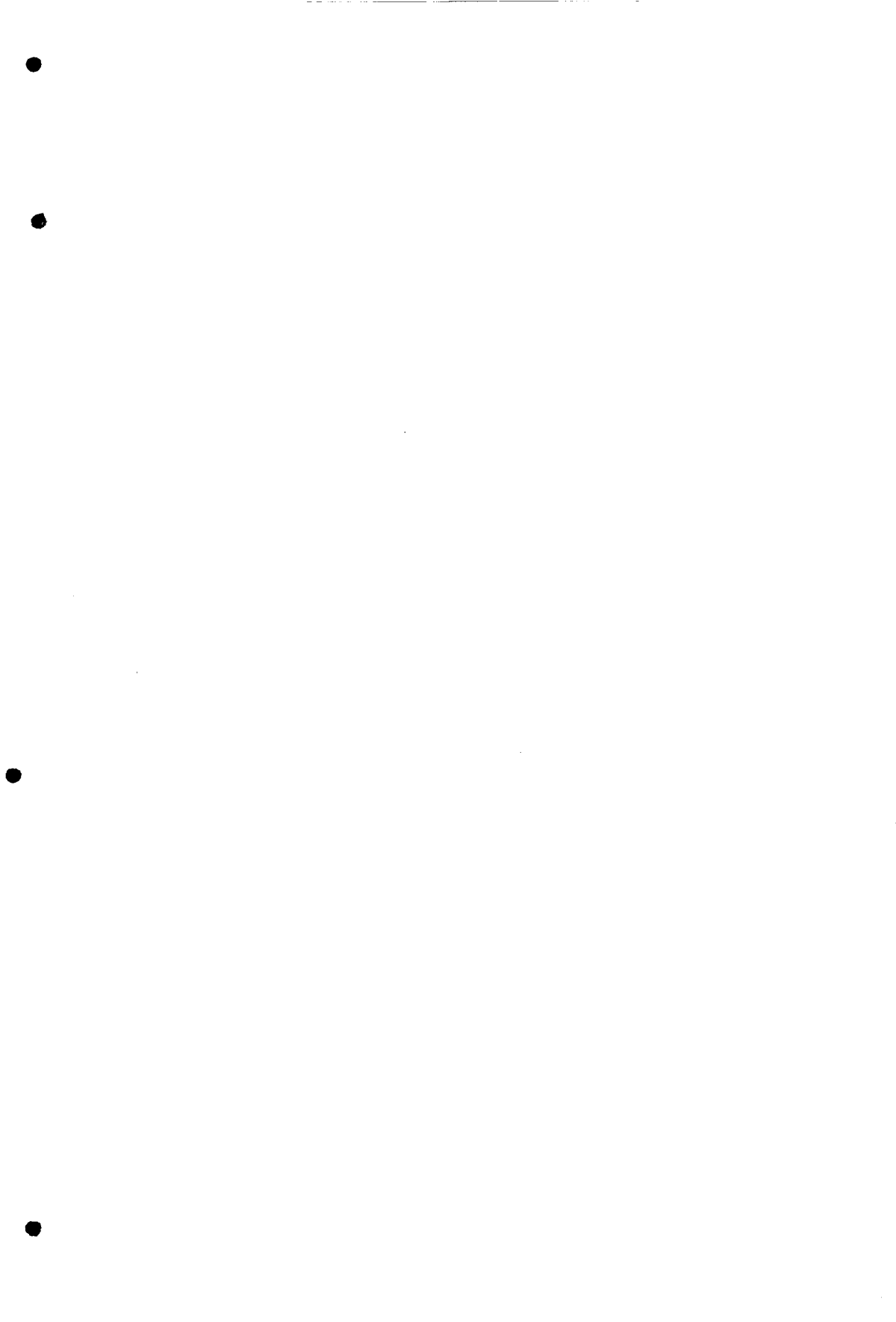
جهر ورخو واستفال وفتح	والصمت ثم ضدهن يتضح
فحشه شخص سكت للهمس	اجد قط بكت شديد اللمس
بينهما جاءت حروف لن عمر	وخص ضغط قظ لعلو معتبر
وصاد ضاد طاء ظياء للطبق	وفر من لب الحروف للذلق
صاد وزاي سين للصفير	قطب جد قلقلن بالتحريير
والواو والياء الساكنين لينا	وفتح ما قبلها ميينا
والانحراف صححوه ذو النقد	في اللام والراء وبتكرير تزد
والشين للتفشي لا محالة	والضاد صفه بالاستطالة

ويتكلم بعد الصفات عن هاء الكناية^(١) وهي هاء الضمير كما يسميها، ويتحدث عن صلتها وعدمها، ويستثنى بعض الهاءات التي أسكنها الدوري في رواية أبي عمرو، وهي (يؤده ونؤته ويتقه وفألقه ونصله ونوله) ويبيّن أن (يرضه) في الزمر فيها الوجهان للدوري: إسكانها ووصلها:

سوى حروف خرجت يؤده	هما بعمران إذا ونؤته
بها وبالشورى ويتقه أتى	بالنور والنمل فألقه يافتى
وفي النساء فصله نوله آتية	فسكن الهاء بنى الثمانية

(١) وهي هاء الضمير التي يكنى بها المفرد الغائب مثل إنه هو، انه انا. قال له صاحبه ابن الجزري النشر

في القراءات العشر ج ١ ص ٣٠٤.



ويرضه في زمر وجهان له بها وصل وبالإسكان

ويتحدث عن هاء السكت، ويحصرها في سبع كلمات: ﴿يَتَسَنَّهُ﴾

بالبقرة و﴿أَقْتَدَهُ﴾ في سورة الأنعام، وبالحاقه أربعة ﴿كِنْيَةٍ﴾

و﴿حَسَابِيَةَ﴾ و﴿مَالِيَةَ﴾ و﴿سُلْطَانِيَةَ﴾، وبالقارعة واحده

وهي ﴿هِيَةَ﴾

ويتنقل إلى الحديث عن المدود، ويبدأ بسبب المد وهو همز أو سكون،

ويفصل ذلك ويتكلم عن المتصل والمنفصل، ويبين مذهب الدوري من قصره

ومده، والمد الجائز، ويمثل له، ويحدد مقدار المد، ثم ينتقل إلى المد اللازم من حرفي

وكلمي، ويبين الحروف التي تمد في قولك (نقص عسلكم)، ويشير إلى أن في

العين وجهين: الطول والتوسط، والطول أرجح وأن الحروف التي لا تمد

تنحصر في (حي رهط). ويتحدث عن العارض للسكون، ويبين أن فيه

القصر والتوسط والطول، وينتهي في هذا الباب بمد اللين:

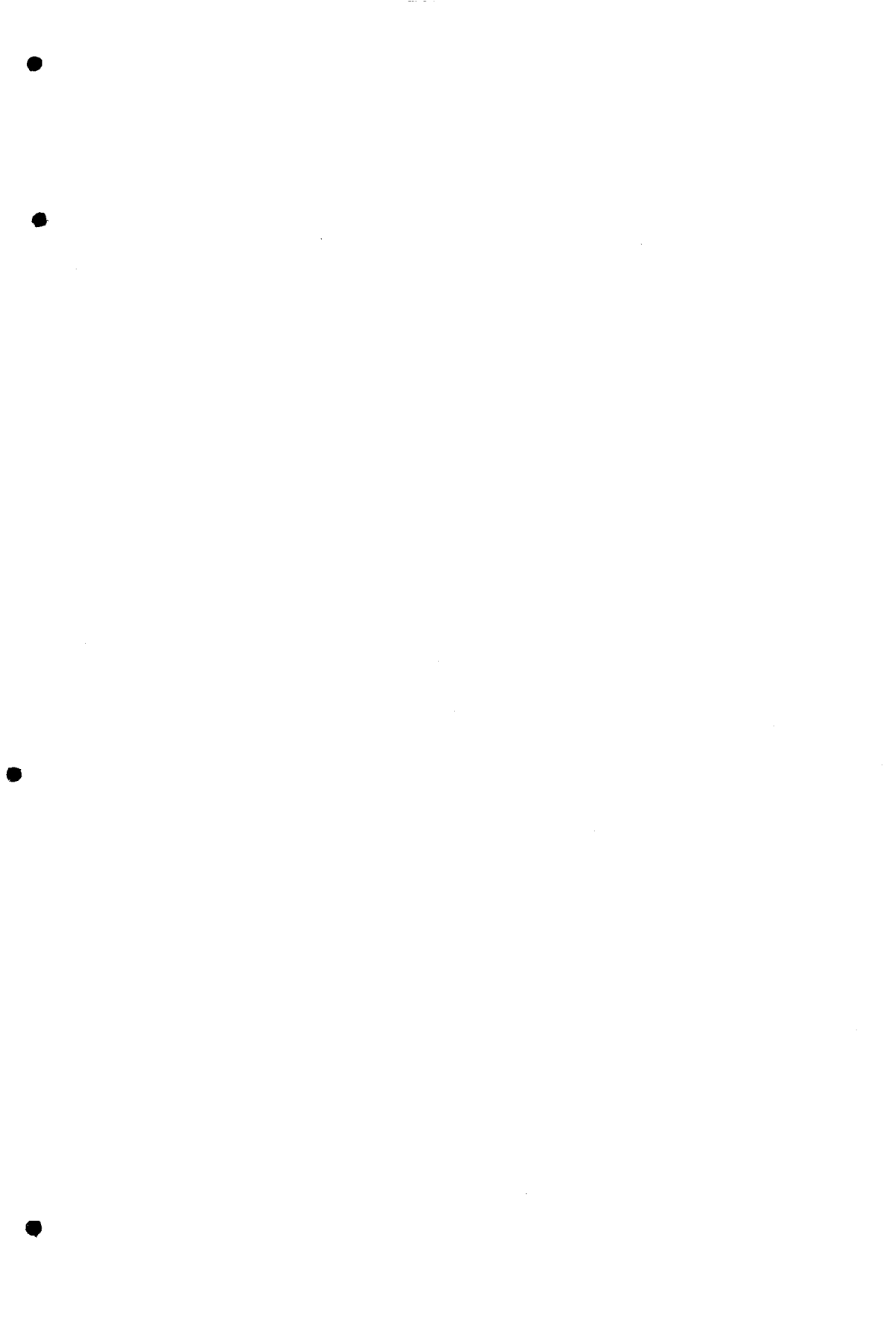
القول في مد حروف العلة من قبلها تنشأ وبالأدلة

وسبب المد بما قد ذكرا الهمز والسكون إن تأخرا

فإن يكن من قبل همز وقفها متصلاً بكلمة إن جمعا

فحلُّه واجب حيث جاء نحو قروء تفيء شاء

وإن يكن منفصلاً فالخصر في وصله الطول له والقصر



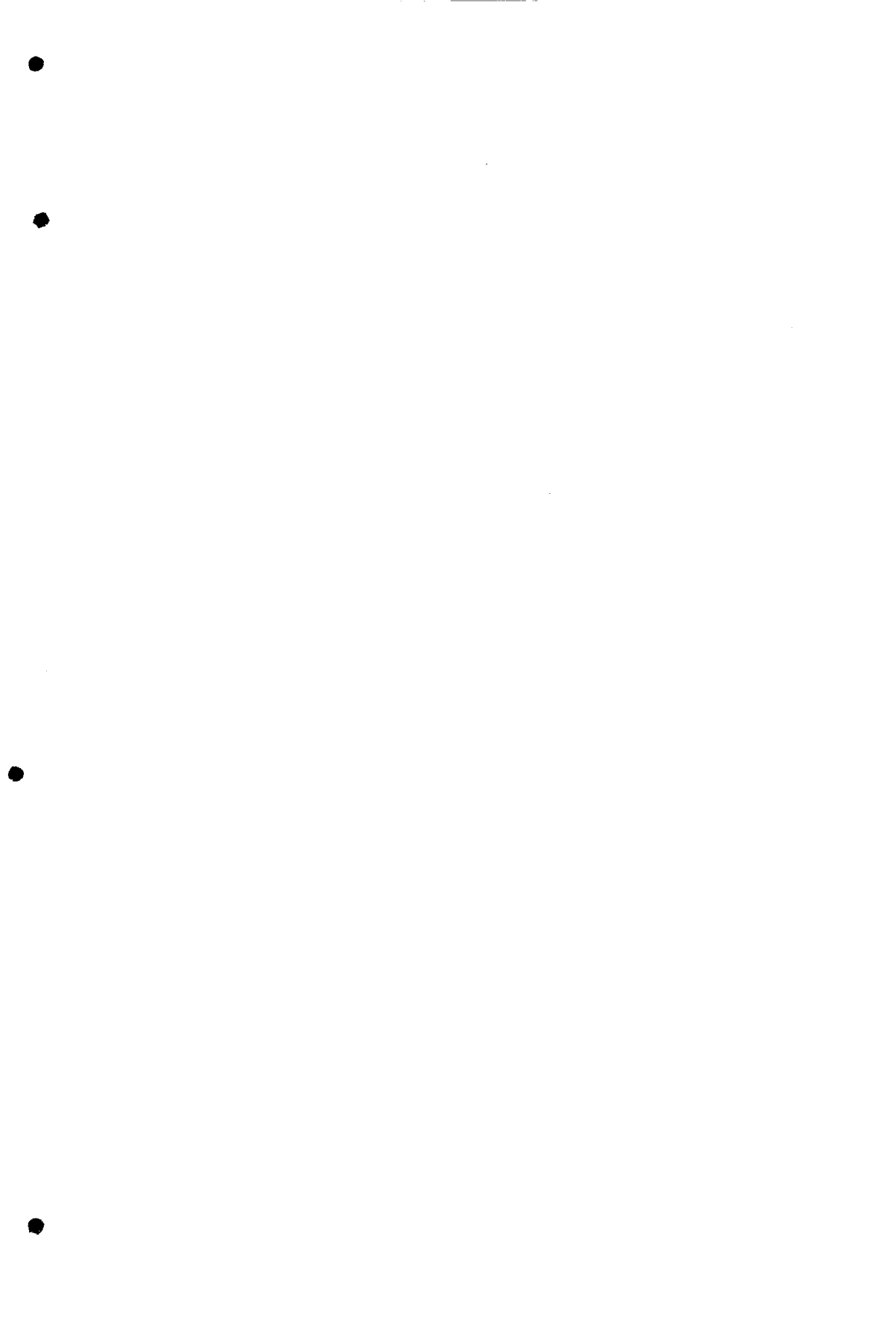
فجائز مثاله في أمها
 والمد فيهما لدا الأديب
 وإن يكن الهمز عليها سبقا
 فليس فيه موجب للمد
 ومد ما قبل السكون لازم
 واللازم الحرفي بأول السور
 والطول في عين هو المشهور
 وعارض السكون عند المقسط
 ونحو قوا أنفسكم يا أيها
 ألف ونصف ذاك للتقريب
 مغيراً أتاك أو محققا
 فاقصر ولا تنظر بعين الرد
 كقوله الطامة كن ملازم
 في نقص عسلكم على المد اقتصر
 وحي رهط قصرها ماثور
 بالطول والقصر وبالتوسط

وبعد المدود ينتقل إلى الحديث عن حكم الهمزتين المجتمعتين في كلمة،
 وبيّن أنّ مذهب الدوري هو تسهيل الهمزة الثانية منهما، وإدخال ألف بين
 الهمزتين في المتفتحتين بالفتح، والمفتوحة والمكسورة، وأما المفتوحة وبعدها
 مضمومة، فالمشهور فيها القصر :

وهالك حكم الهمزتين وهما
 بالفتح إن يتفقا بها وإن
 بقوله ءانذرتهم أو نزلوا
 والمد بين الهمزتين معتبر
 من كلمة واحلة أو بهما
 ضمّاً وكسر للأخيرة امتحن
 واءذا ثانيهما قد سهلا
 والقصر في المضموم قول اشتهر

وتحدث عن كلمة أئمة، وأنها بالقصر مع التسهيل أو الإبدال :

واقصر أئمة بالتسهيل إن شيت أو كالياء بالتبديل



وانتقل يتكلم عن همزة الاستفهام الداخلة على همزة الوصل، الداخلة على لام التعريف في المواضع الستة عند القراء، وأضاف الموضع السابع لأبي عمرو، وهو (ءالسحر) ^(١) في يونس، وبين أن فيها مذهين لكل القراء: إبدالها ألفاً مع المد اللازم، أو تسهيلها بين بين مع القصر:

وقوله ءالذ ^(٢) وءالله ^(٣) وءال ^(٤) معاً وءالسحر به الإمام قال بحرف مدّ فأبدلن الثانية والقصر في تليينها علانية وتحدث عما اجتمعت فيه ثلاث همزات في كلمة واحدة، مثل (ءانتم) (ءالھتنا) أن أبا عمرو قرأ فيهن بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بين بين وإبدال الثالثة ألفاً.

ثم انتقل إلى باب الهمزتين المتفقيين من كلمتين مطلقاً حيث قال:

ودونك المتفقتين بهما بالفتح والكسر وفي ضمهما كجاء أمرنا من النساء وأوليا فاسقط الأولى تكن راويها

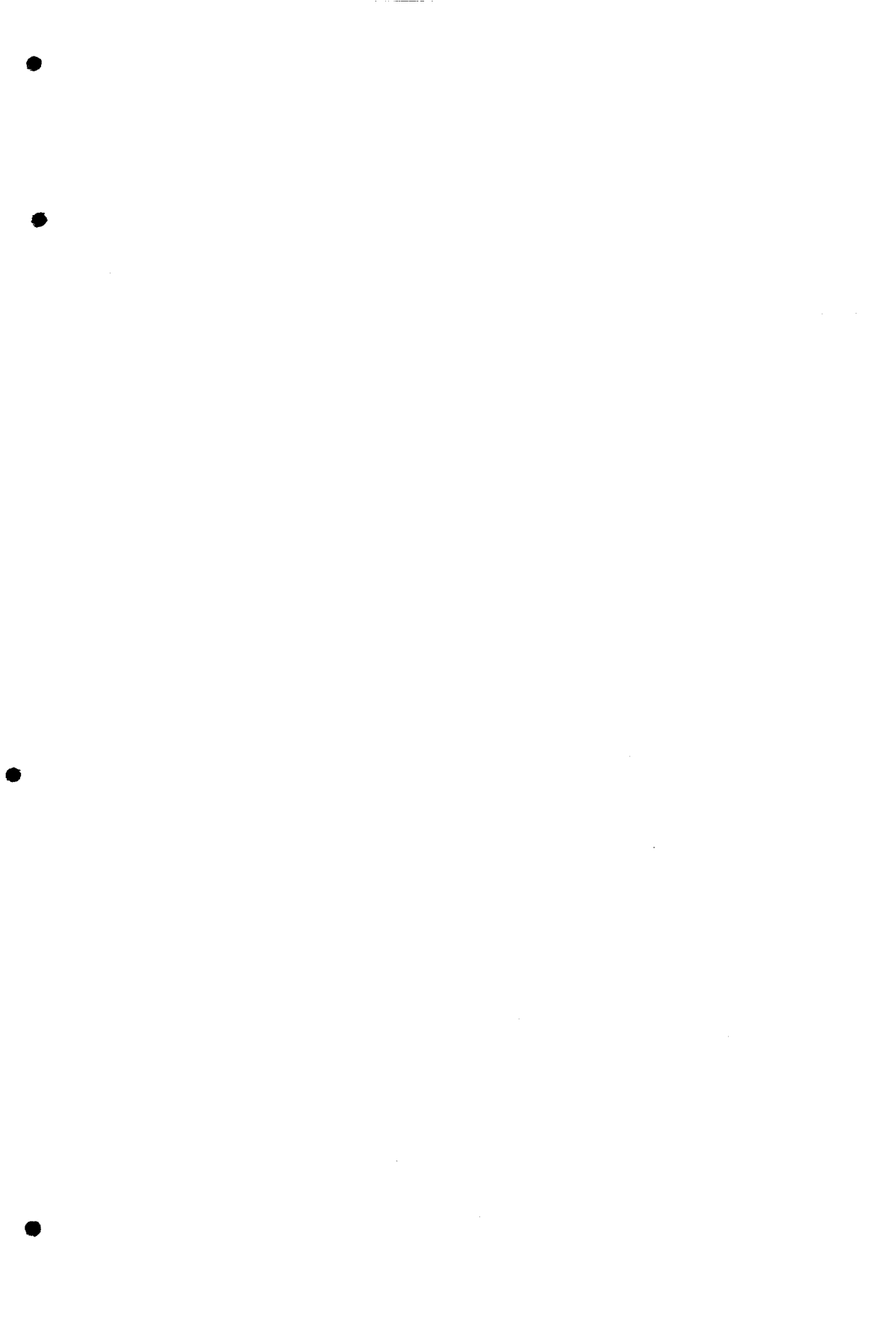
(١) إشارة إلى قوله تعالى في الآية ﴿فَلَمَّا أَلْقُوا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ ءَالِيْحُرُّ إِنَّ ٱللَّهَ سَبِيْطٌ لَّهُ﴾ فهي بالمد على قراءة البصري.

(٢) يعني الذكربن بالانعام موضعين اية رقم ١٤٣ ﴿قُلْ ءَالذَّكَرِيْنَ حَرَمٌ اَبْرَ الْاُنثِيَّيْنَ﴾ والاية ١٤٤.

(٣) يعني الله معا ﴿ءَاللهُ حَبْرٌ اَمَّا يَشْرِكُوْكَ﴾ اية رقم ٥٩ سورة النحل ﴿قُلْ ءَاللهُ اُوْدٌ لَّكُمْ اَنْرَ عَلٰى ٱللَّهِ تَفَرَّقُوْا﴾ اية رقم ٥٩ سورة يونس.

(٤) يعني ءالان معا موضعين ﴿ءَالْفَنّ وَقدَّ عَصِيْبٌ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِيْدِيْنَ﴾ اية رقم ٩١. وقوله

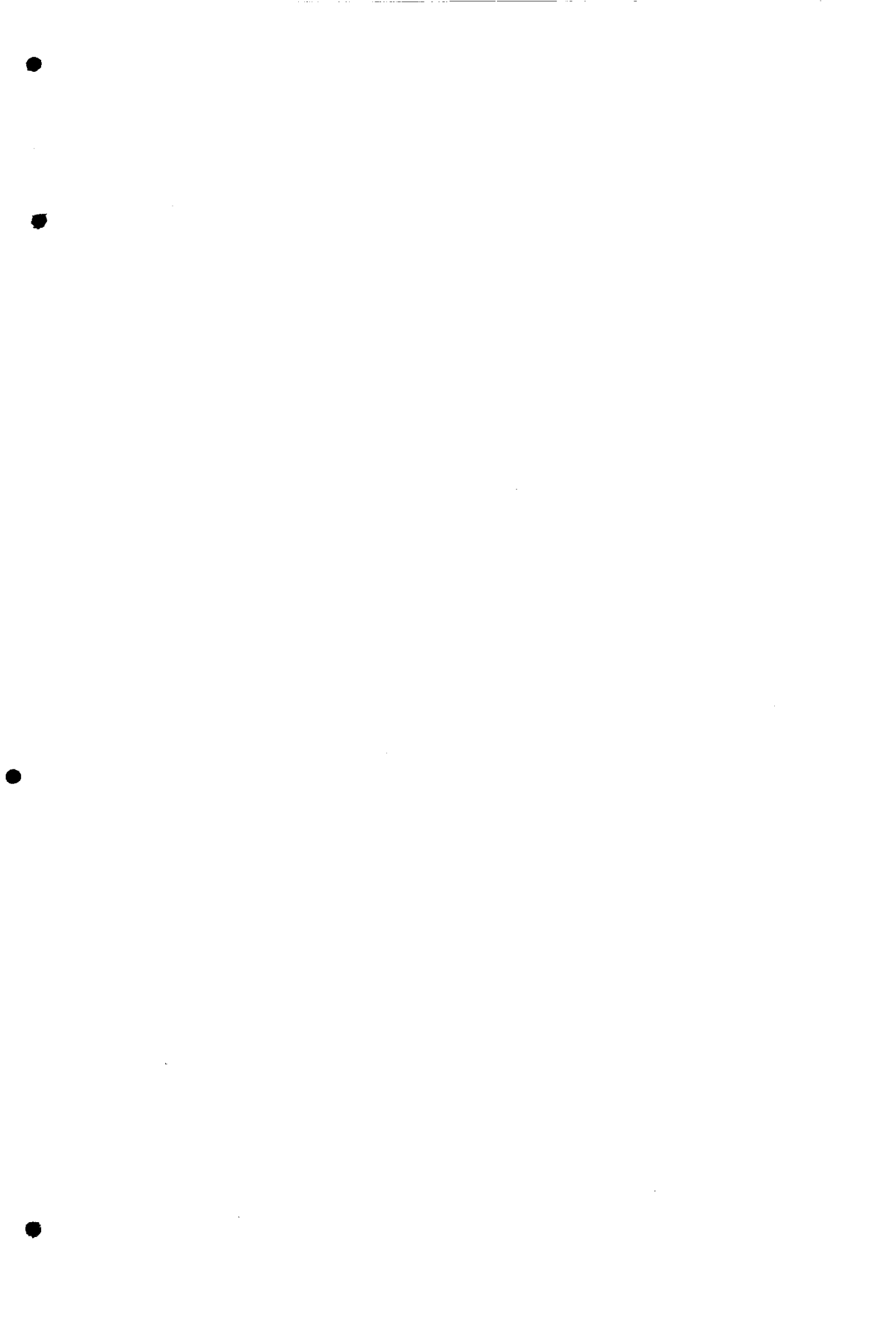
﴿اَنْرَ اِذَا مَا وُقِعَ ءَامَنُكُمْ بِهٖ ءَالْفَنّ وَقدَّ كُنْتُمْ بِهٖ تَسْتَعِيْلُوْنَ﴾ اية رقم ٥١.



في وصلها لا وقفها والابتداء فحَقُّ الثاني منهما بالأداء
ثم شرع في الحديث عن الهمزتين المختلفتين من كلمتين بأقسامهما، الأولى
مفتوحة والثانية مضمومة (كجاء أمة)، والمفتوحة وبعدها مكسورة مثل (أولياء
إن استحبوا)، وبيِّن أنَّ الحكم في هذين النوعين تسهيل الهمزة الثانية وتحقيق
الأولى :

وان تكن مفتوحة وبعدها ضم وكسر فحصل عدها
كجاء أمة وأولياء إن فسهِّل الثاني ولأولى فبن
ثم بيِّن حكم النوع الآخر، وهو أن يكون الفتح متأخراً عن الضمة
والكسرة، وذلك مثل : نشاء أصبناهم - السماء أو ائتنا - والحكم في هذين
الحالين الإبدال للهمزة الثانية بالواو في المثال الأول، وبالياء في المثال الثاني.
وذكر النوع الأخير من اختلاف الهمزتين، وهو أن الكسر بعد الضم، مثل:
(يشاء إلى) فللعلماء في هذا النوع التسهيل والإبدال، وذكر أن الإبدال شاع به
العمل وجرى، حيث قال:

وعكسه بعدهما الفتح أتى كما أصبناهم أو ائتنا الفتى
مبدلاً كالواو والياء لما تأخرت والخلف عند العلماء
في الكسر بعد الضم في إذا ما بالواو وإن تبدل له دواما
وقيل بالتسهيل كالياء وبل كالواو والإبدال شاع في العمل
فحَقُّ الأولى إذا الخلف بدا وبينما ما بعدها في الابتداء



وصفة الإبدال محض والذي سهل بين الهمزة والحرف خذي وانتقل بعد هذا يتحدث عن حكم الهمز المفرد، وابتدأ هذا الباب بالحديث عن همزة (أقتت) من سورة المرسلات، وبين أن أبا عمرو قرأها بالواو في حالة الوصل وحالة الوقف، وذلك في قوله :

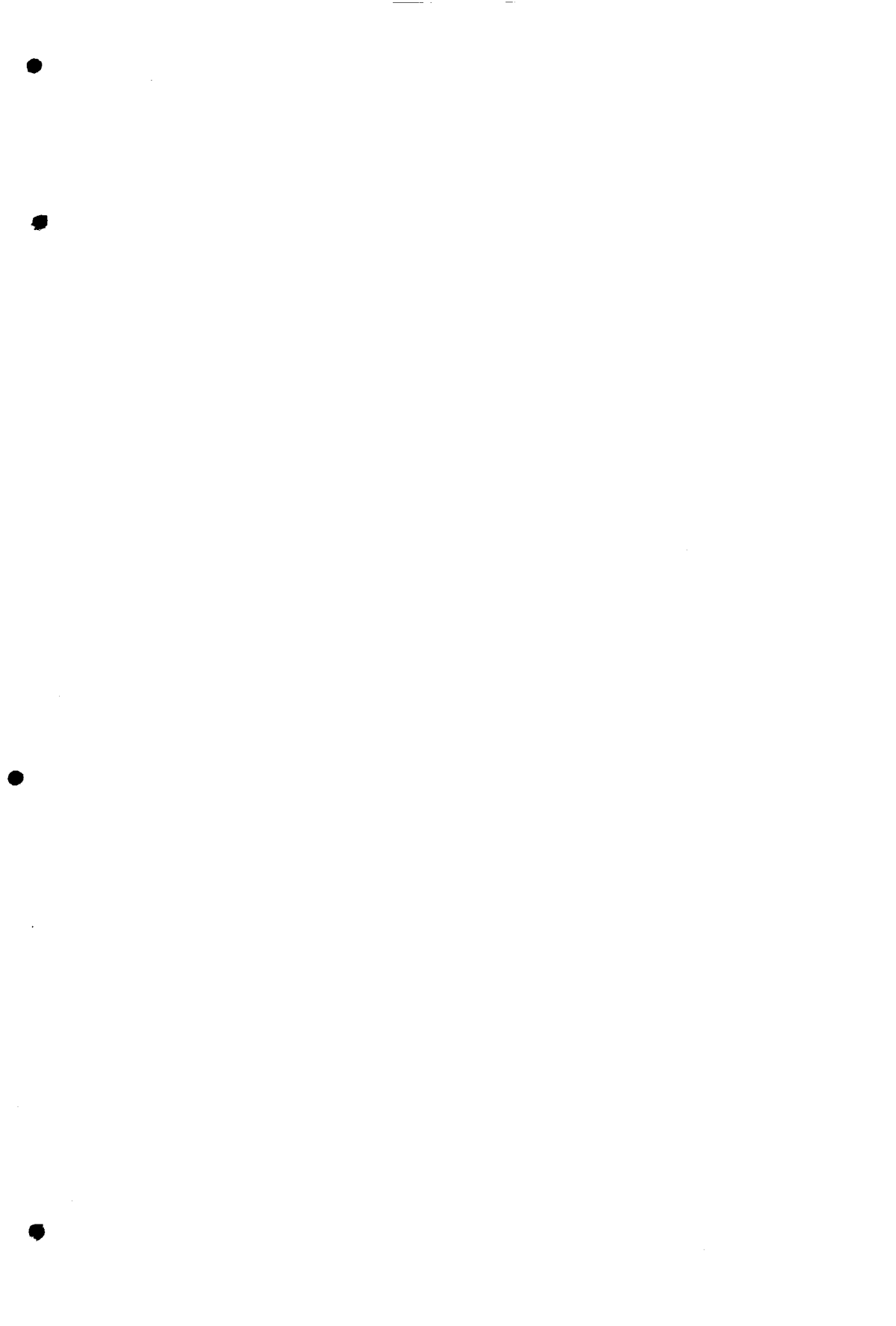
القول في مفرد تأتيك في محكم النظم فخذ بفيك وأبدلن همزة أقتت أداء بالواو في الحالين وصلا وانتهاء

وبعد هذين البيتين، ورد في النسخة الموجودة بدار الوثائق القومية، والمصورة في نسخة الشيخ محمد التهامي الحسن، بيتين لم أجدهما في غير هذه النسخة، وقد كتبت في الهامش العبارة التالية: اعلم أن هذين البيتين ليستا من هذا الكتاب - أقتت أبدلها ... إلى تمام البيتين، والبيتان هما :

أقتت أبدلها في الوصال وابدأ بهمزة مضمومة يا تال هذا للبصري أتى مينا والهمزة في الحالين للباقينا

ومما يؤكد زيادتهما أن كتاب منهج المستفيد الذي شرح فيه المؤلف هذا النظم لم أجد فيه هذين البيتين، وكذلك لم أجدهما في كتاب العقد الفريد للشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين الذي شرح به هذا النظم أيضاً، ويظهر أنه قد أضافهما بعض العلماء بعد عهد الناظم كما أشرنا من قبل أن الفقيه حسن سكيكره تلميذ الناظم أضاف بيتاً لأصل هذا النظم^(١).

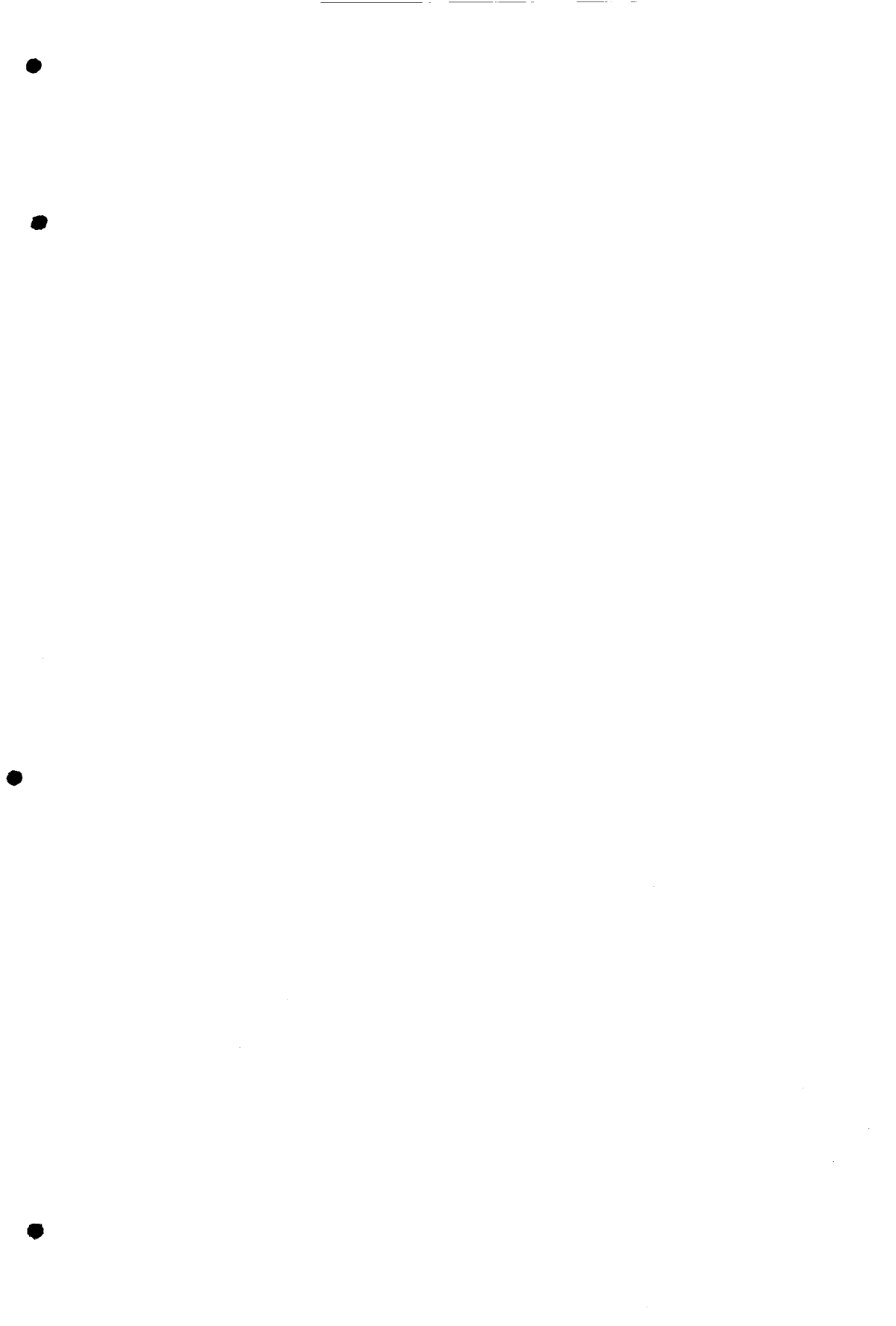
(١) يراجع ص ٢٦٩ من هذا البحث .



ولم يقتصر مَنْ نَظَّمَ البيتين على قراءة أبي عمرو وحدها، بل أشار إلى ما عليه قراءة القراء الستة الباقين، وليس ذلك من موضوع هذا الكتاب. ونستنتج من هذه الإضافة للسلم كثرة اطلاع العلماء على هذه الأرجوزة، ومحاولة إتمام ما ورد ناقصاً إتماماً للفائدة التي يحتاجها الطالب. وتحدث بعد هذا عن همزة (السوأي) و(هأأتم) وهمزة (لأهب)، حيث وضح أن أبا عمرو يقرأ في الأولى بألف بين الهمزتين، وفي الثانية بالتسهيل بين بين، وفي (لأهب) أبدلها أبو عمرو ياءً خالصة.

واللفظ في السوأي على أن سبقا بألف بين الهمزتين مطلقا
 وهمز هأأتم بغير مين سهّلها الإمام بين بين
 وأبدل الهمزة في لأهب ياءً لدى الإمام فيما ذهب
 وانتقل بعد هذا يتكلم عن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، ووضح ما عليه قراءة أبي عمرو في هذا الباب، إذ لم ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها إلا في موضعين، وهي كلمة (عاداً الأولى) بالنجم، وكلمة (بئس الاسم) بالحجرات، ويبيّن الأحوال الثلاثة كلها في (عاداً الأولى) عند أبي عمرو.

وتكلم بعد حديثه عن الهمزات عن حكم التنوين والنون الساكنة مع حروف الهجاء، وبيّن أن أحكامها أربعة وهي الإظهار عند حروف الحلق، والإدغام بلا غنة في اللام والراء، والإدغام بغنة في حروف ينمو، وتحدث عن



إظهار نون (يس والقرآن) و(نون والقلم) على رواية الدوري، وتحدّث عن الإقلاب عند الباء، وختم الباب بالإخفاء عند بقية الحروف :

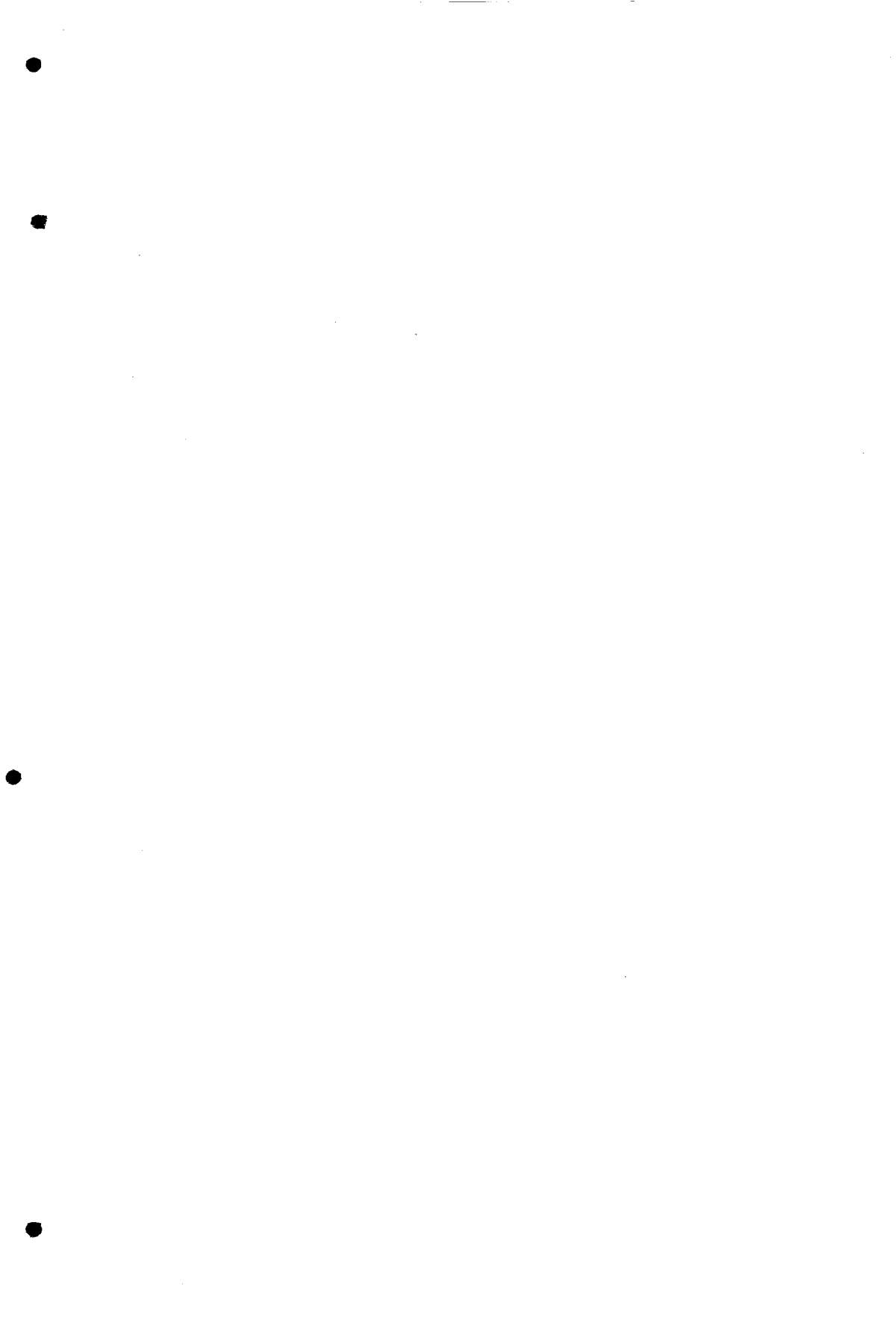
وأقبلنهما ميماً لدى الباء واقتف وأخفينهما لباقي الأحرف

وتحدّث بعد هذا الباب عن حكم الميم والنون المشدّتين، وبين أنّ حكمهما الغنة، وتكلّم عن الميم الساكنة وحكمها عند الباء، وهو الإخفاء. وتطرّق هنا إلى الخلاف بين العلماء في هذا المحل بين الإخفاء والإدغام والإظهار ورَجَّح الأول، وهو المذهب المشهور، وتكلم عن إظهارها عند بقية الحروف، ونبّه إلى إظهارها عند الفاء والواو خاصة :

وأخفين الميم بالغنة إن تسكن عند الباء خذ وامتحن
وقيل بالإدغام والإظهار وأول الاقوال عنهم جاري
وعند غيرها اظهرنها واتبع كالواو والفاء فمن رام شبع

وفات على الشيخ حمد أن يبيّن حكمها الثالث وهو الإدغام عند ملاقاتها لمثلها ساكنة، وفات على شراح هذا السلم أيضاً التنبيه على هذا الباب، وهذه واحدة من المسائل التي لم يتكلم عنها الشيخ حمد في هذه الأرجوزة.

وانتقل للحديث عن التفخيم والترقيق للراء، ووضّح أن تفخيم الراء عند ضمها وفتحها، وترقيقها عند كسرها، وترقّق أيضاً إذا سكنت بعد كسر، إلا إذا أتت من قبل حرف استعلاء في كلمة مثل قرطاس، وتحدّث عن الخلاف في كلمة (فرّق) من قوله تعالى في سورة الشعراء ﴿فَكَانَ كُلُّ فَرَقٍ كَالطُّورِ﴾



الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾^(١) بين التفخيم والترقيق في رائها عند الوصل والوقف، وتوسع في نظم هذا الباب، وبيّن حالات الراء كلها، ونبه في نهاية الباب من تعدد الرئات بسبب المبالغة في التكرير، وكيفية النطق به صحيحاً بإخفائه حيث قال :

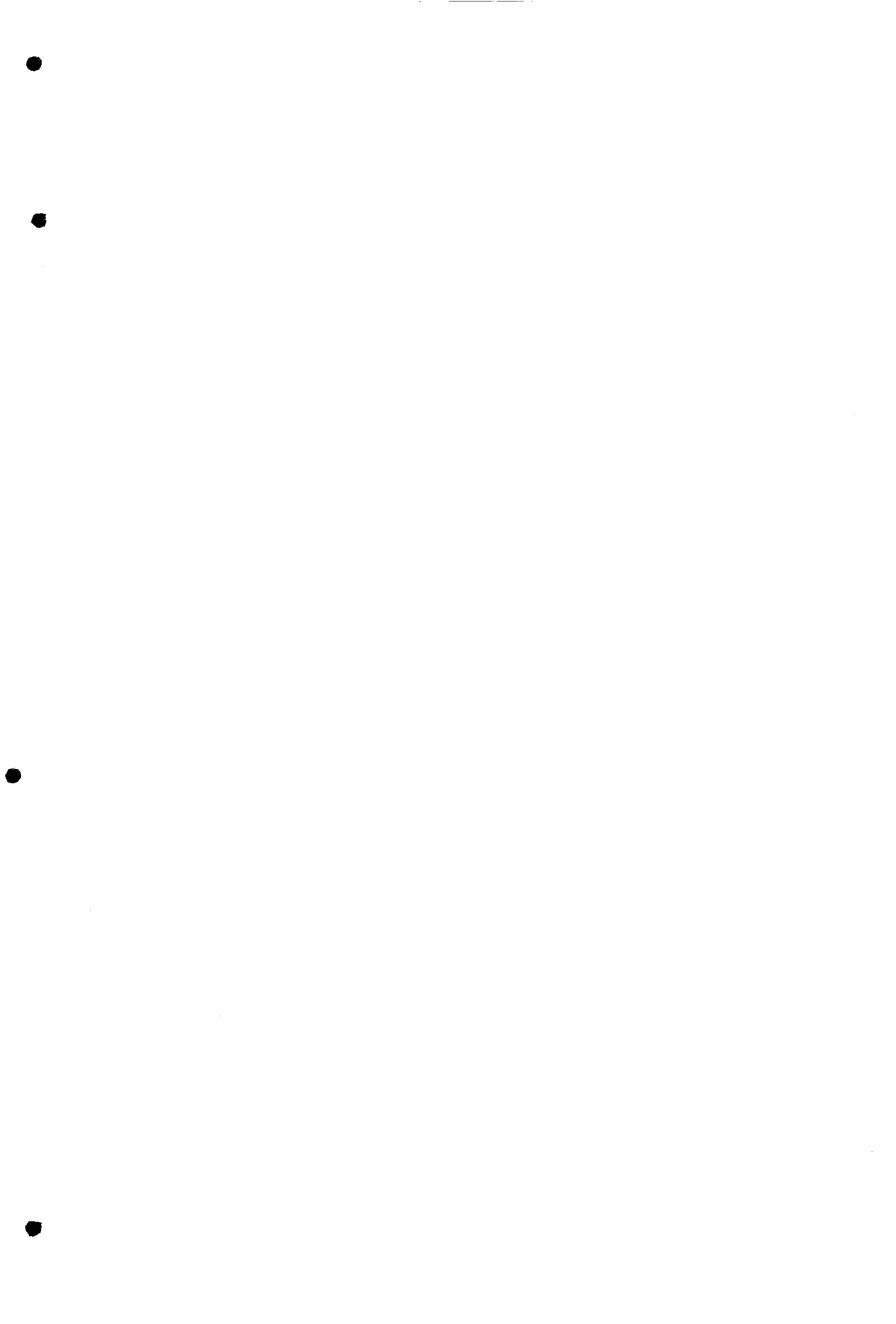
أخف تكرر لها والعدُّ في لفظها وان بغير الشدِّ
ووصفه إصاق اللسان بالحنك وارفعه مرة بهذا يبدُّ لك
وتكلم عن حكم لام الجلالة فذكر ترقيقه إذا سبقه كسر، وتفخيمه في غير ذلك مطلقاً، وبيّن حكمه في الابتداء وهو التفخيم.

وتحدث بعد هذا عن الفتح والإمالة، وتطرّق للخلاف بين العلماء في أيهما الأصل، ورجح أصلية الفتح. وتحدّث عن أقسام الإمالة وأسمائها، ثم فصل الإمالة الكبرى لأبي عمرو، وبيّن مواضعها على رواية الدوري، وتبعها جميعاً وتعرّض لما فيه الخلاف بين الفتح والإمالة بين بين، مثل (بُشراى) بيوسف، وذكر المذهب الراجح وهو الفتح :

القول في الفتح وفي الإمالة والخلف فيهما لدى الأصالة
ف قيل كل منهما أصل وبل قيل هو الفتح وهذا يمثل
إلى أن قال :

وفتح جبارين والخلف بدا ثلاث في بشراى فتحها أدا

(١) آية رقم ٦٣.



ثم بين الإمالة الصغرى وموضعها في وزن (فُعلى) بتثليث الفاء، وأشار إلى إمالة هذه الأوزان عن الدوري على الخيار، إن شاء أمالها القاريء بين بين، وإن شاء فتحها، حيث قال :

ووزن فعلى مِلْ وثُلث فاءه إن شئت بالتقليل يا قاراه
وما ذهب إليه الشيخ في هذا النظم، تبع فيه ابن الجزري على ما قاله في النشر في القراءات العشر، إذ قال بعد أن عرض أقوال الأئمة في إمالة هذه الأوزان وفتحها، وأشار الحافظ أبو العلاء إلى الجمع بين الروایتين فقال في غايته: ومن لم يمل عنه، يعني عن أبي عمرو (فعلى) على اختلاف حركة فائها وأواخر الآي في السور اليائيات، وما جاورها من الواويات، فإنه يقرأ جميع ذلك بين الفتح والكسر، وإلى الفتح أقرب، قال ومن صعب عليه اللفظ بذلك عدل إلى التفخيم لأنه الأصل، قلت يعني ابن الجزري، وكل من الفتح وبين اللفظين صحيح ثابت عن أبي عمرو من الروایتين المذكورتين قرأت به، وبه أخذ^(١).

وعند الإمام الشاطبي في حرز الأماني ووجه التهاني إمالة كل هذه الأوزان بين بين، حيث قال :

وكيف أتت فعلى وأخر آي ما تقدم للبصري سوى راها ما اعتلا
قال ابن القاصح شارحاً هذا البيت للشاطبي: أخبر أن ما كان على وزن (فعلى) كيف أتت بفتح الفاء أو بكسرها أو بضمها نحو تقوى وإحدي ودنيا

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٥٤ .

Handwritten mark resembling a stylized 'L' or '7' with a horizontal base and a vertical stem that curves slightly to the right at the top.

وأخر أي السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها كيف أتت من وجود المؤنث فيها أو عدمه، نحو بناها وطحاهها، وفسوّى وفهدى كل هذا ونحوه يقرأ لأبي عمرو بين (١).

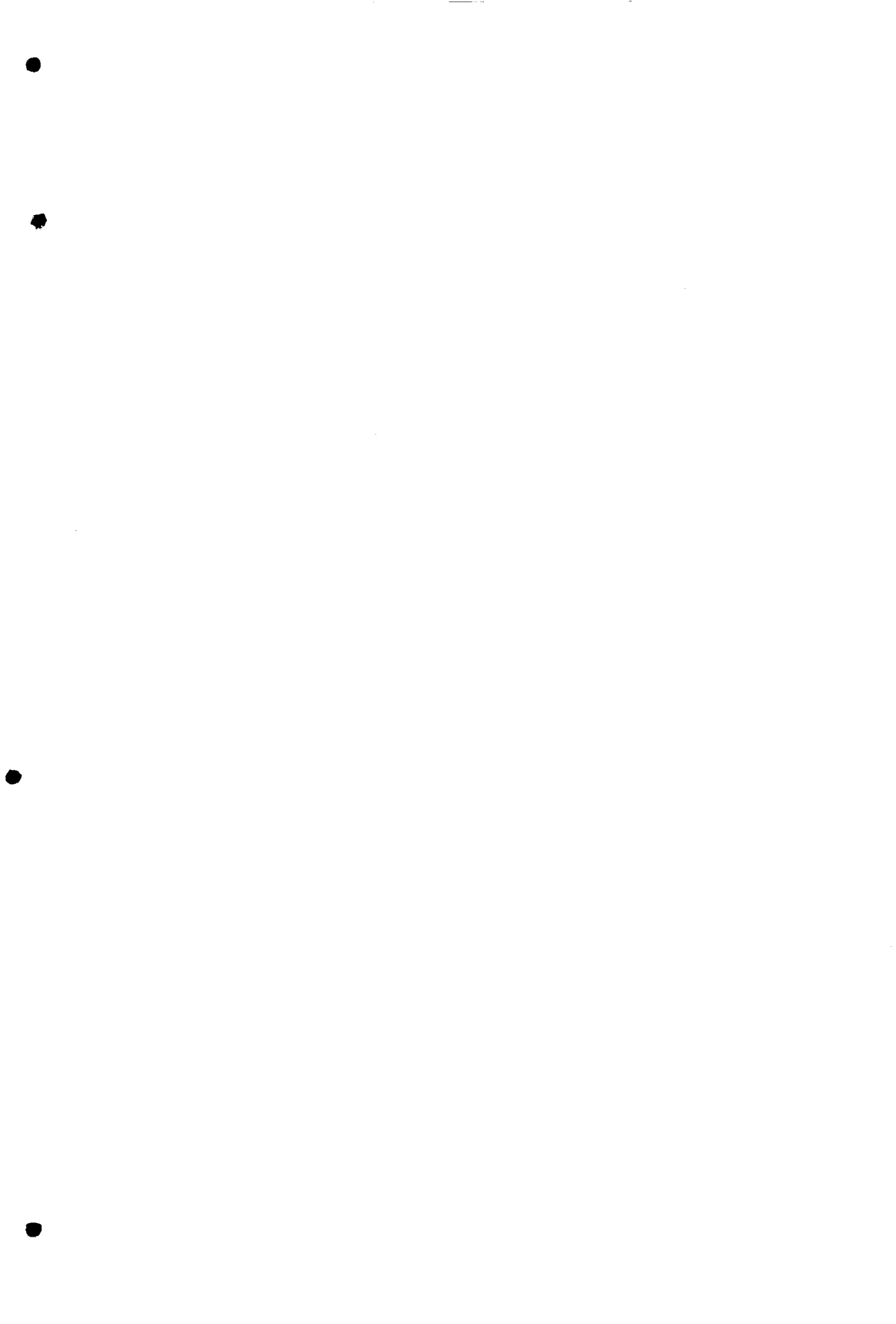
وقد صعبت إمالة بين بين على السنة السودانيين في هذه الألفاظ لذلك اختاروا الفتح، وغلبت ألسنتهم على ذلك، ولا زال العمل على هذا الفتح منذ نظم هذه الأرجوزة، وإلى زمننا هذا إلا ما ندر منهم، وقد أشار الشيخ حمد إلى هذا حيث قال :

وفي الأداء لأولى التحليل
 واشتهر الفتح له في الحاضرة
 فصارت الإمالة المقللة
 فتح لكل ما يمال بالتقليل
 وفي البوادي كالنجوم الزاهرة
 خفية تحت الثرى في المنزلة

وانتقل الشيخ حمد بعد الحديث عن الإمالة الكبرى والصغرى إلى الاختلاس، ويُنَّ أن الاختلاس في رواية الدوري يقع في كلمات (يخصّمون ونعمًا ويهديّ وبارئكم واخواتها) ثم قال مبيناً ذلك :

فهذه الأحرف فيها الحركة
 في خطف الاختلاس والإشباع
 والراجع اختلاسها والجاري
 في أوجه ثلاثة مشتركة
 والثالث السكون باطلاع
 إشباعها قهراً بلا اختياري

(١) ابن القاصح أبي القاسم على بن عثمان سراج القاريء المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي ص ١١٢ .



فالراجح في هذه الكلمات الاختلاس، ولكن السودانيين غلبت ألسنتهم،
وأشبعوا هذه الكلمات، وتركوا الاختلاس، وهو القول الراجح. وهذه إحدى
المسائل التي خالف فيها قراء السودان أصل رواية الدوري.

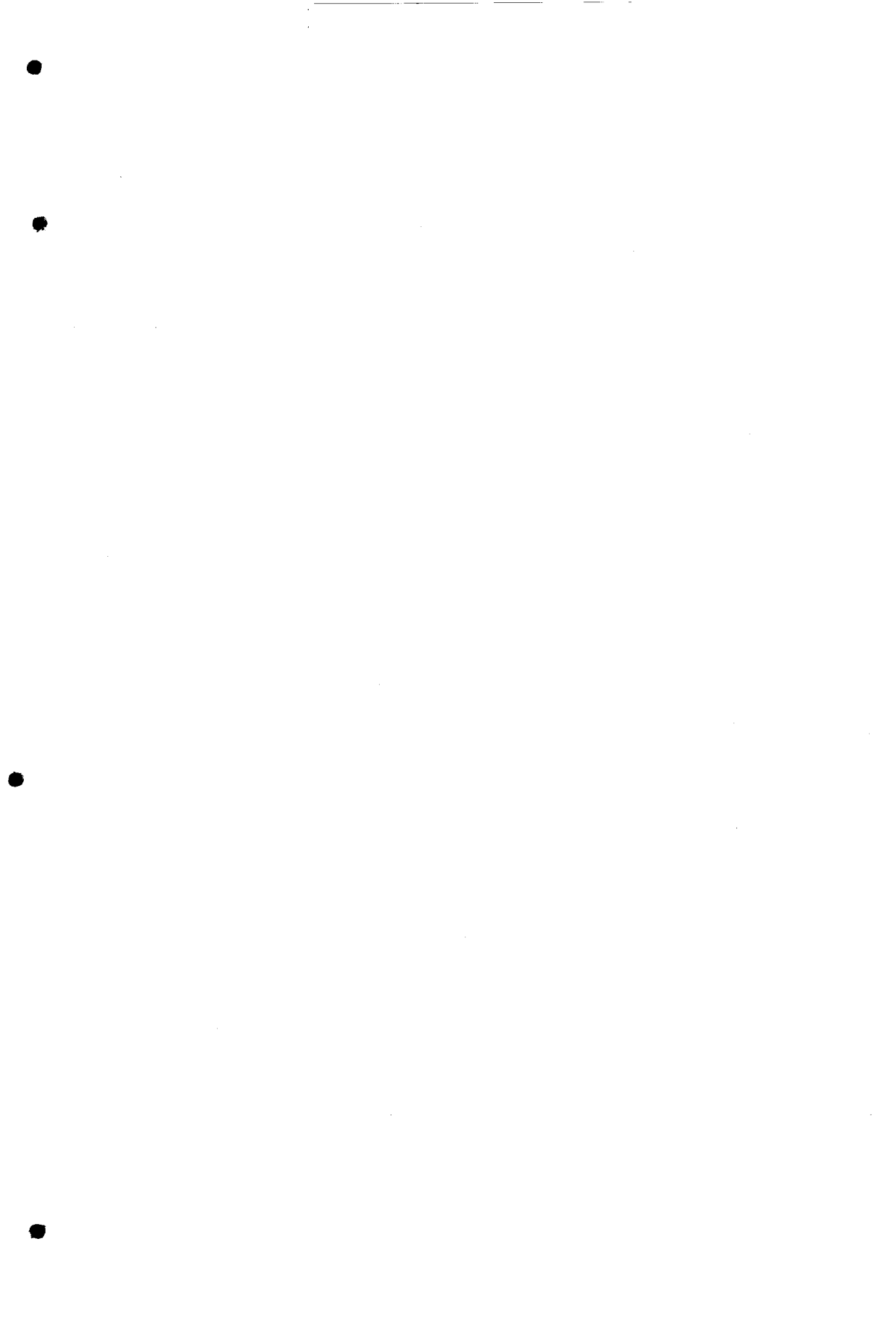
ثم انتقل إلى الحديث عن كلمة (تأمنا) بسورة يوسف عليه السلام، وبين ما فيها
من أوجه للقراء السبعة حيث قال :

واختلس الضمة في تأمنا أو ادغمناها وشمّ ومنا
وبعضهم بحال الص الإدغام قالوا لكل السبعة الأعلام
وبعضهم أنكـره ورهّ إذ عمّت البلوى به فعله

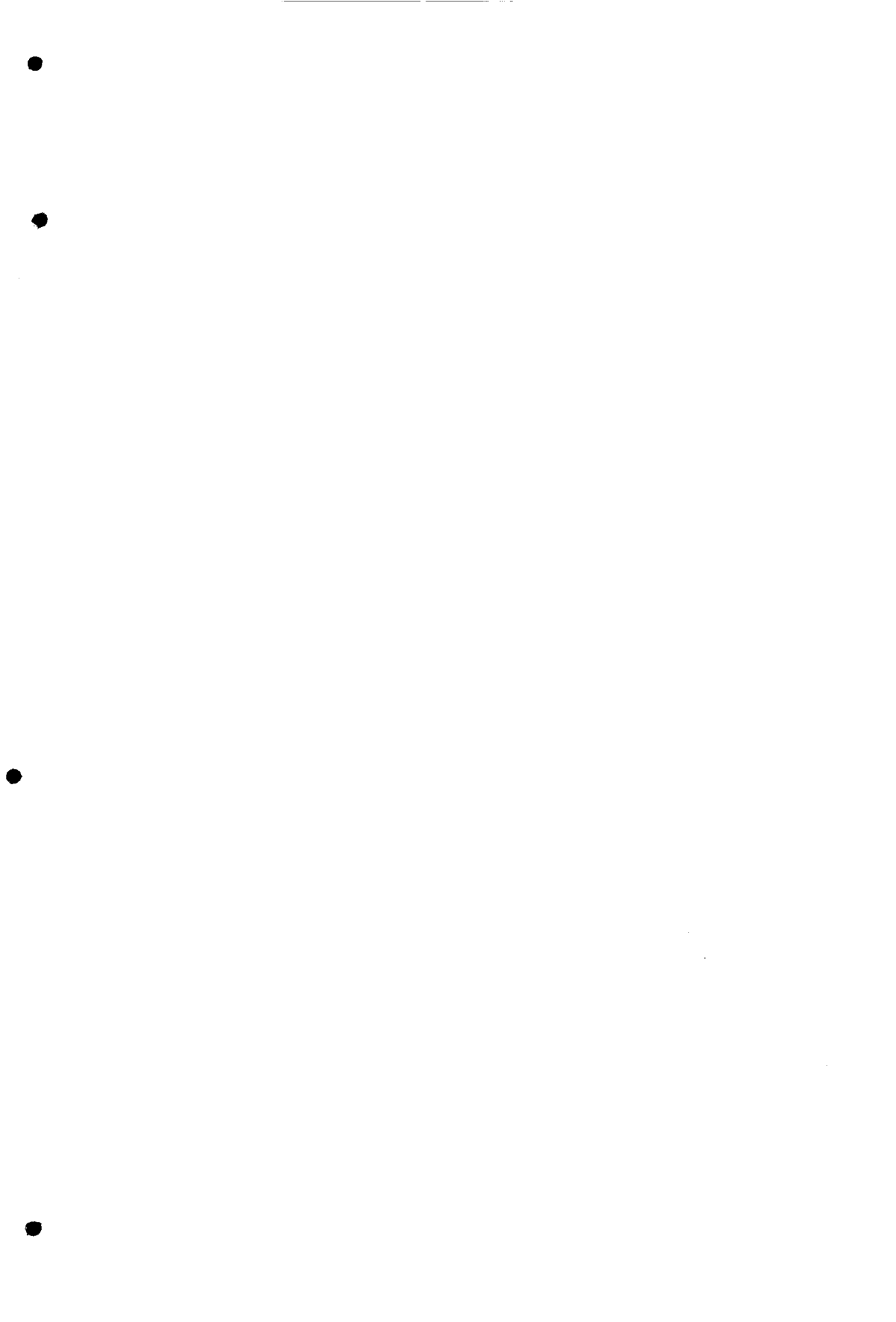
فالإدغام الخالص في هذه الكلمة لأبي جعفر، وهو بعد السبعة، ولكن
القراء بليت ألسنتهم به غلبة وقهراً بعدم معرفتهم بالاختلاس والإشمام،
ومناقشة الشيخ لمثل هذه المسائل في السلم فيه دلالة على علمه بالقراءات
السبع بل العشر.

ثم تحدث عن الضاد في كلمة (بضنين) في سورة التكوير، وبين أن
الدوري يقرأها بالظاء المشالة مكان الضاد خلاف الرسم، ولهذه الكلمات
أخوات خالف فيها أبو عمرو الرسم في قراءته لها وهي (بصطة) في سورة
الأعراف، و (يبسط) في سورة البقرة، فرسمها بالصاد ويقرآن للإمام أبي عمرو
بالسين :

والضاد في ضنين خذ للقسم بالظاء فقرأها خلاف الرسم



كبيصط الاعوان والأعراف بصطة فيها فافهم الخلاف
 وإذ تكتب بالصاد في الخط وقد تقرأ بالسین للإمام في الأبد
 وتكلم الشيخ بعد هذا عن الادغام الصغير من مثلين ومتجانسين
 ومتقاربين، ووضَّح موانع الإدغام :
 القول في الإدغام حينه وأقرأن فأول المثليين فيه إن سكن
 أو متجانسين أو متقارباً في الثاني فادغمه ومن يا طالبا
 ما لم يكن الساكن حرف مد فآظهره يا صاح تنال القصد
 وتكلم عن الحروف التي تدغم فيها ذال (إذ) وجمعها في قوله (ستجزدص)
 والحروف التي تدغم فيها دال (قد) وهي ثمانية أحرف، كذلك الحروف التي
 تدغم فيها تاء التانيث، وهي ستة أحرف :
 تدغم إذ في أحرف تخص وهي ستة ستجزدص
 وقد يجص شد ضد الماضية والزاي سين صاها الثمانية
 والتاء مثل صاحب زهد ظل ثواب جد أول حرف جعل
 وقد كان هذا السلم للشيخ حمد مرجعاً هاماً عند السودانيين الذين ألفوا
 في أحكام التجويد من بعده، ونظموا كثيراً من المنظومات التي حوت جملة من
 هذه الأحكام؛ فالشريف محمد الأمين الهندي خاتمة القراء كما يسميه المرحوم
 الشيخ يوسف إبراهيم النور استفاد من هذا الكتاب، وقال في منظومته الصيانة:



والذال في إذ حروف ستة ستجدص عرينة بته
 ودال قد كهو ي إذ النور أتى في أحرف نظمها مسطور
 في سلم ومنه نستعير كغيره والله نستجير
 وقد بخص ضاد الماضية والزاي سين ظاؤها الثمانية

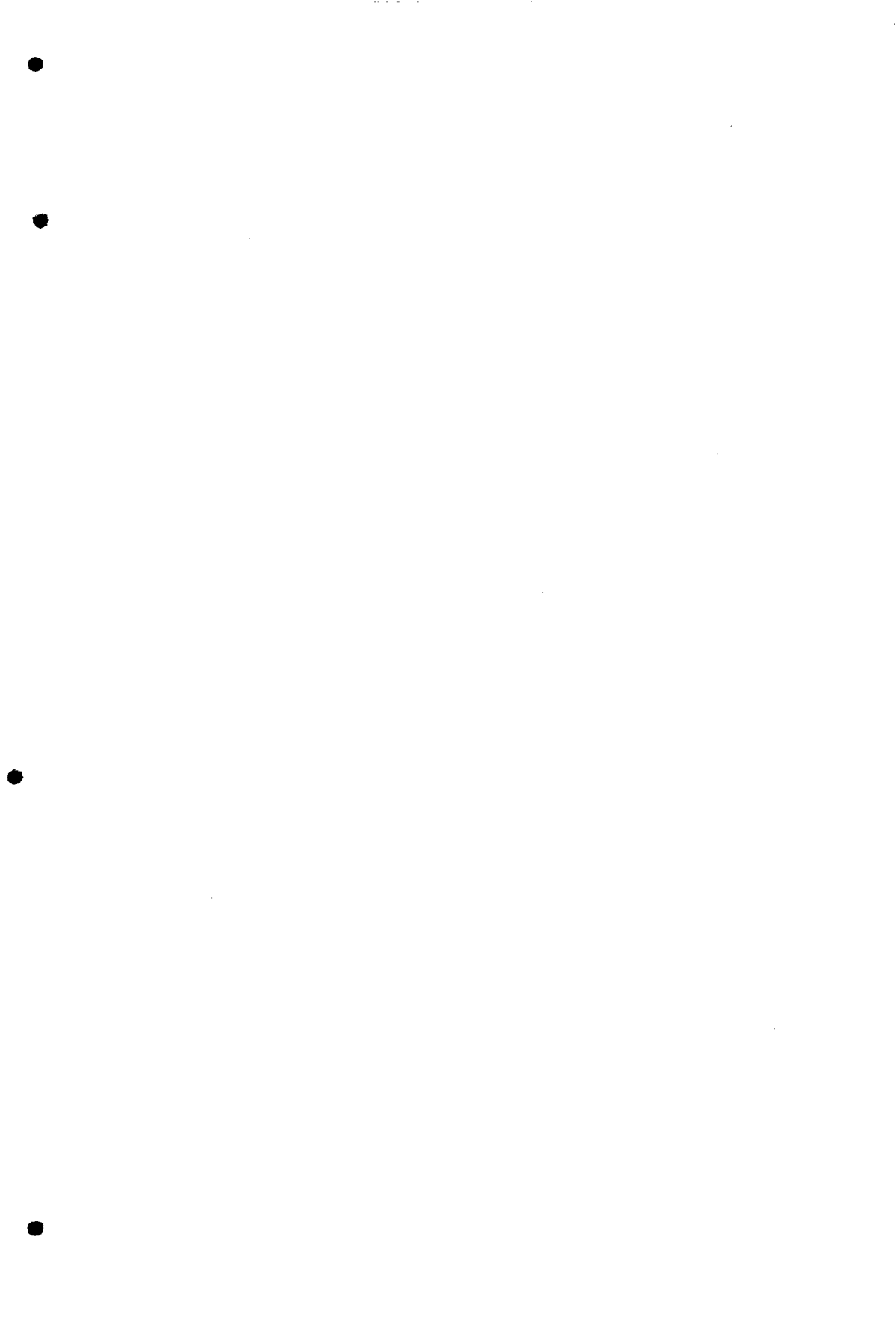
وفي قول الهندي هذا دلالة على استفادة العلماء في السودان من سلم الشيخ حمد واعتباره عندهم مصدراً أساسياً، ومرجعاً معتمداً في نظمهم لعلوم القرآن من تجويد ورسم وضبط. كما اشتهرت مؤلفات الشريف الهندي بذلك، وفي ذلك دلالة على الأمانة العلمية في النقل عند هؤلاء المشايخ.

وتحدث عن إدغام بعض الحروف في مثلها من كلمات أخرى مثل (اللاي) في (يئسن)^(١)، و (ماليه) في (هلك)^(٢) والقاف في الكاف في سورة الرسائل (ألم تخلقكم)^(٣)، وفي إدغام القاف في الكاف في (ألم تخلقكم) ذكر الخلاف بين العلماء في هذا الموضوع؛ فبين أن مذهب الداني ذهب صفة الاستعلاء فيكون الإدغام كاملاً وذهب مكّي بن أبي طالب إلى بقاء صفة الاستعلاء.

(١) الآية رقم ٤ من سورة الطلاق ﴿وَأَلْتَمِسْ مِنْ الْمَجِيزِ مِنْ نِسَائِكُمْ﴾

(٢) الآية رقم ٢٩/٢٨ من سورة الحاقة ﴿مَا أَخَذَ عَنِّي مَالِيَّةٌ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾

(٣) الآية رقم ٢٠ من سورة الرسائل ﴿أَلَمْ تَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾



فيكون الإدغام ناقصاً، ولخص الشيخ حمد كل هذه الأقوال في الأبيات

الثلاثة التالية :

وأدغم القاف بحرف الكاف في المرسلات قل بلا خلاف
واختلفوا في صفة الاستعلاء والصداني اذهبها وقرّ الفعلا
وعند مكّي يابني باقية ونقص الإدغام خذ يا راوية
وفي هذا أيما دلالة على سعة علم الشيخ حمد بمذاهب القراء، واختلافهم
في مثل هذه المسائل.

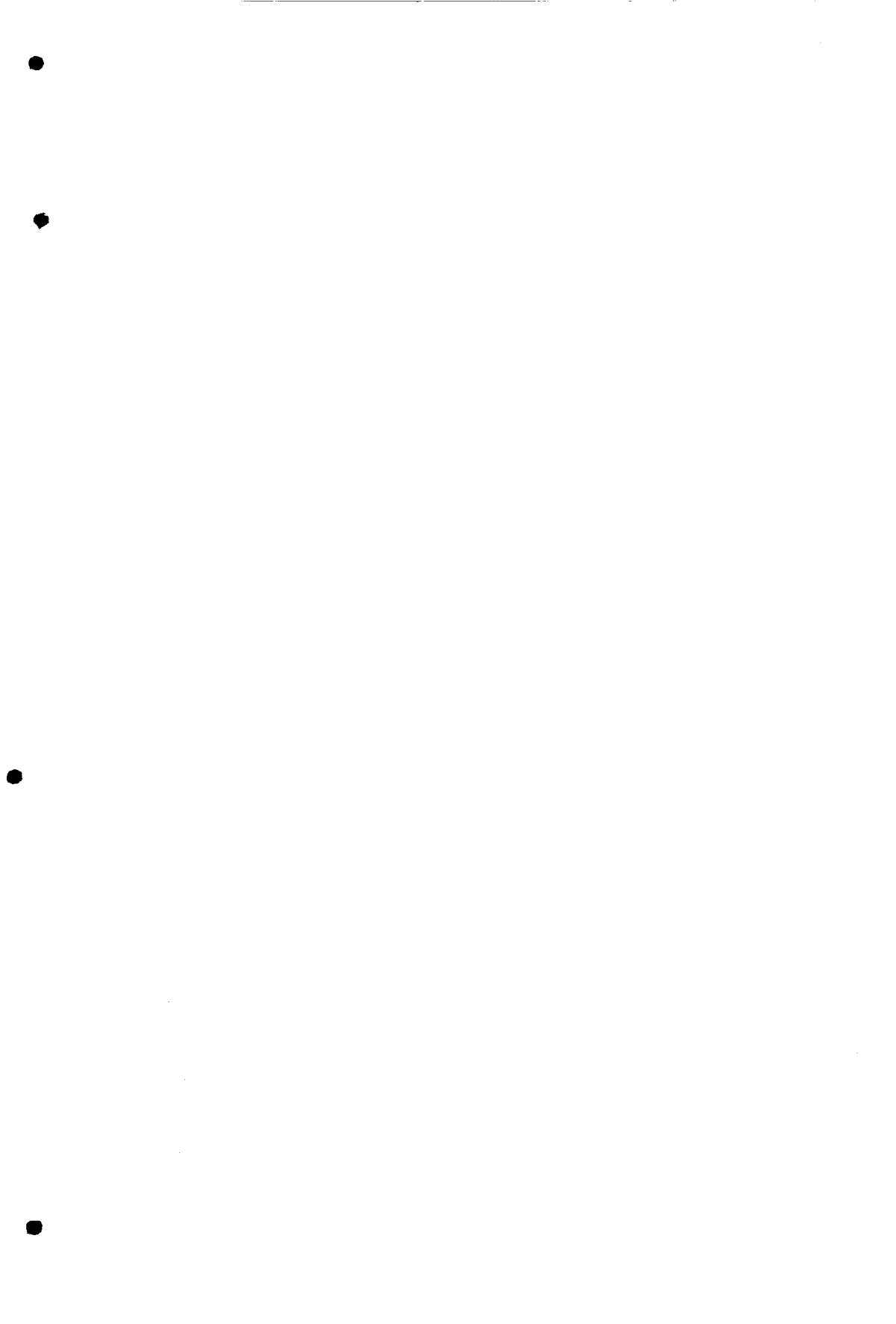
وتحدث عن إدغام الطاء في التاء في (بسطت) و (أحطت) وبين أن أبا
عبرو قرأ في ذلك بالإدغام مع بقاء صفة الاستعلاء، فالإدغام ناقص على هذا إذ
قال :

واقرا بالاستعلاء مع الإدغام للطاء عند التاء للإمام
به يكون ناقصاً يا قاري كما أحطت خذ باستحضار

وتكلم بعد هذا عن إدغام الباء الساكنة في الفاء مثل: ﴿يَغْلِبُ﴾

﴿سَوْفَ﴾^(١)، ونبّه إلى الإظهار إن تقدمت الفاء الساكنة على الباء نحو

(١) الآية رقم ٧٤ من سورة النساء ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾



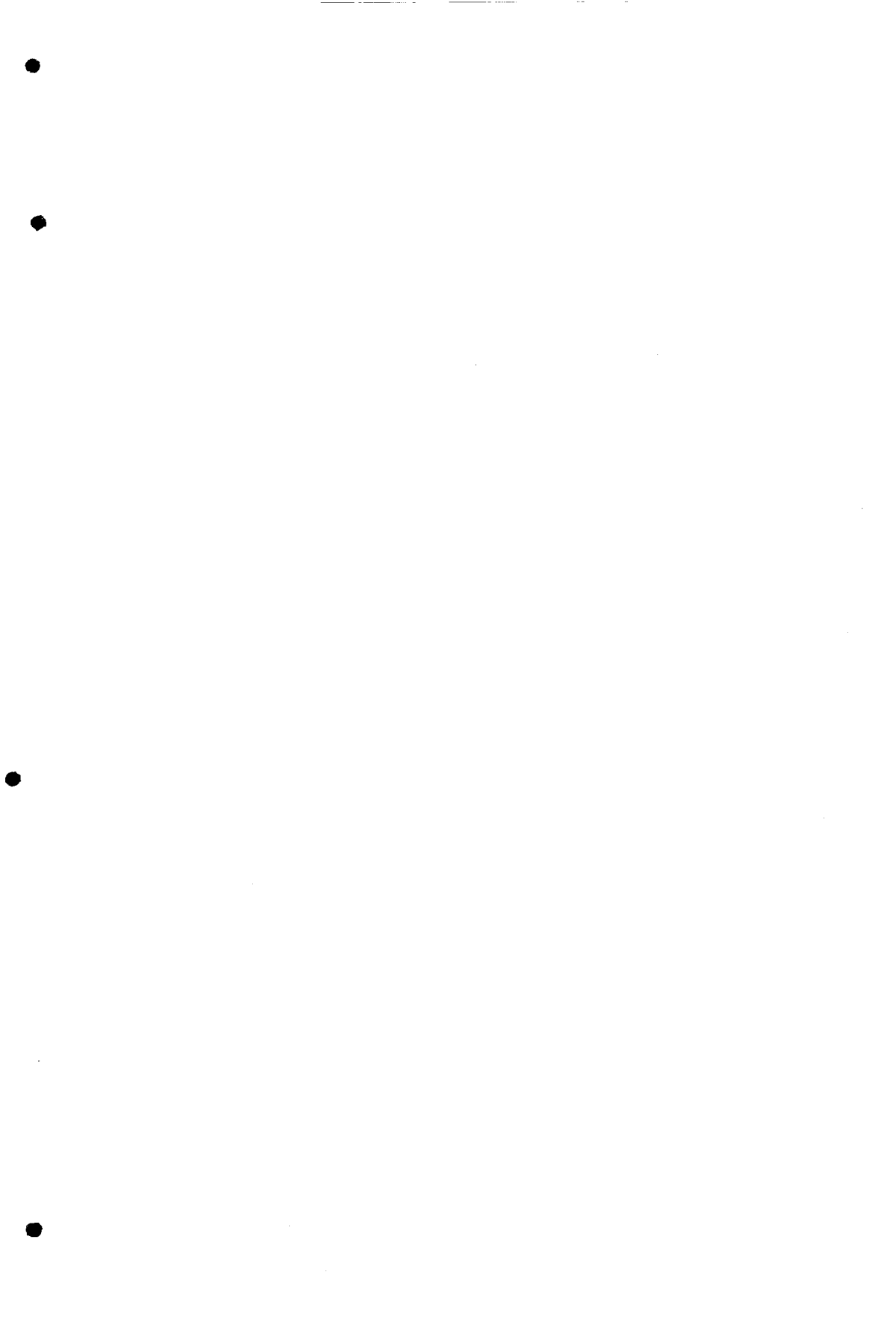
﴿ نَخِيفَ بِهِمْ ﴾^(١). وتحدث أيضا عن إدغام ﴿ يَعْدِبُ مِنْ يَشَاءُ ﴾^(٢)،
 و﴿ يَلْهَتْ ذَاكَ ﴾^(٣)، و﴿ لَنَخَذَنَّ ﴾^(٤)، و﴿ فَبَدَّتْهَا ﴾^(٥)، و﴿ لَيْتَ ﴾^(٦)
 و﴿ أَوْرَثْتُمُوهَا ﴾^(٧)، والذال من (صاد ذكر) أول مريم، ونبه إلى إظهار النون
 عند الواو من (يس والقرآن) والنون عند الواو من (نون والقلم)، وذكر
 إدغام الراء الساكنة في اللام، وبين أن فيها الخلاف بين الإدغام والإظهار،
 والراجع عند الدوري الإدغام :
 والراء تسكن قبل اللام بالخلف واقرأ عنه بالإدغام

(١) الآية رقم ٩ من سورة سبا ﴿ إِنْ نَشَأْ نُخِيفَ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُنَقِطَ عَلَيْهِمْ كِنُفًا مِنْ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّبِينٍ ﴾

(٢) آية رقم ٢٨٤ من سورة البقرة ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
 (٣) آية رقم ١٧٦ من سورة الأعراف ﴿ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَتْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَتْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾

(٤) آية رقم ٧٧ من سورة الكهف ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾
 (٥) آية رقم ٩٦ من سورة طه ﴿ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي ﴾

(٦) آية رقم ٢٥٩ من سورة البقرة ﴿ قَالَ كَمْ لَيْتَ قَالَ لَيْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَيْتَ مِائَةَ عَامٍ ﴾
 (٧) آية رقم ٧٢ من سورة الزخرف ﴿ وَتِلْكَ الْجَعَّةُ الَّتِي أَوْرَثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾



ولم يتحدث الشيخ في سلمه عن الإدغام الكبير، وانتقل بعد حديثه عن الإدغام الصغير إلى المواقف، وهذا من الأشياء التي فاتت عليه، وكما ذكرنا من قبل إنه لم يبين حكم إدغام الميم الساكنة في مثلها، علماً بأن الإدغام الكبير لأبي عمرو عن جميع الرواة، ولم يستثن من ذلك أحد. قال ابن الجزري: وأما قوله تعالى في النساء: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ﴾^(١) فإنه يدغم التاء في الطاء في الإدغام والإظهار جميعاً، وأجمع من روى الإظهار على إدغامه، قال الداني: ولم يدغم من الحروف المتحركة إذا قرئ بالإظهار غيره^(٢). وقال الشاطبي في حرز الأماني: إدغام بَيَّت في حلا.

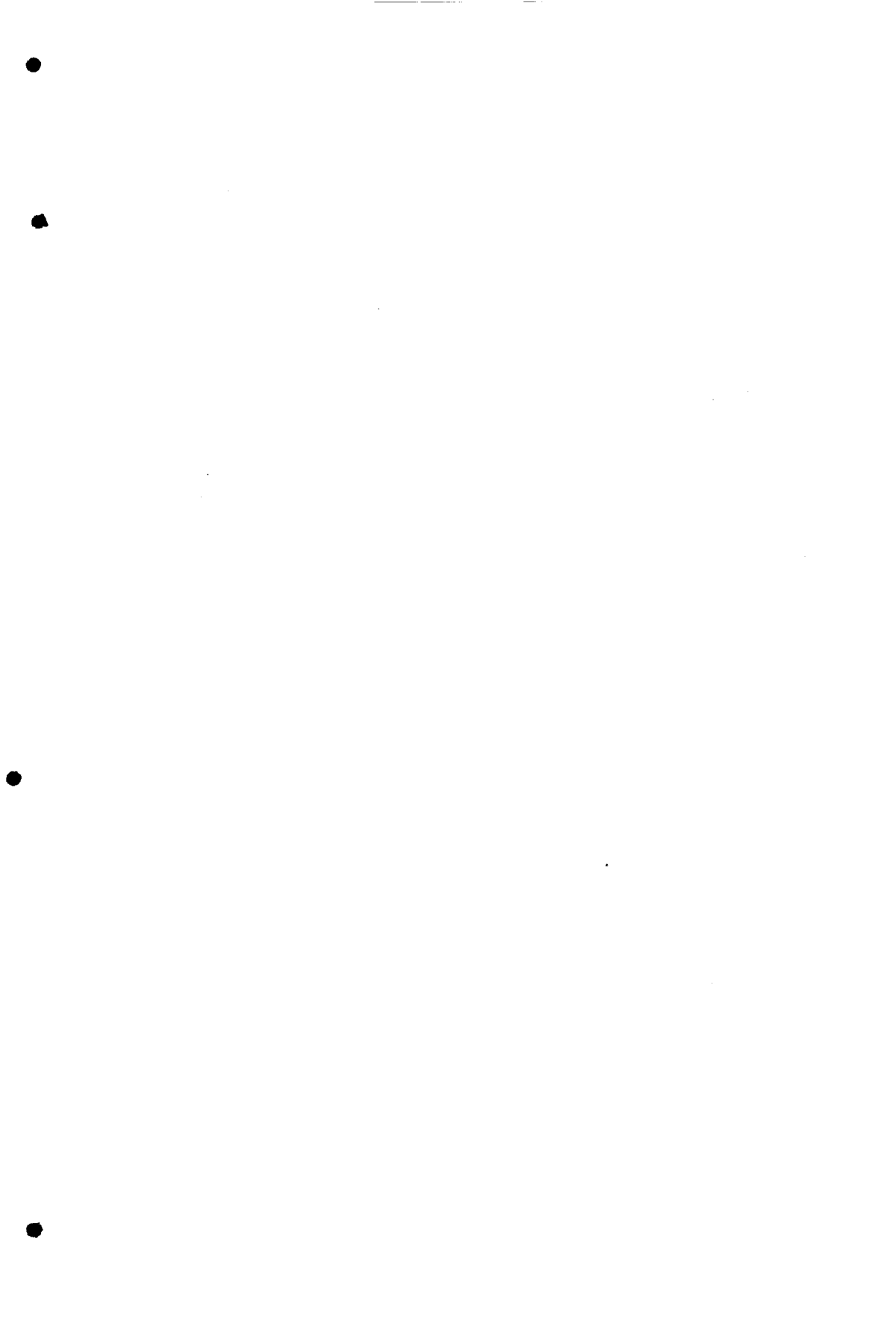
قال ابن القاصح: إن المشار إليهما في الفاء والحاء في قوله (حلا) هما حمزة وابو عمرو قرءاً (بَيَّت طائفة منهم) بإدغام التاء في الطاء، فتعين للباقيين القراءة بفتح التاء وإظهارها، ولفظ الناظم بالتاء مفتوحة ليضم الفتح إلى الإظهار، ويعلم أن الإدغام من الكبير^(٣).

(١) آية رقم ٨١ ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا

يُبَيِّتُونَ﴾

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٨٩.

(٣) ابن القاصح سراج القاريء المبتديء ص ١٩٢.



وقال صاحب غيث النفع في القراءات السبع: ليس إدغام (بيت طائفة) مختصاً بالسوسي، بل جميع أصحاب البصري وغيره مجمعون على إدغامه، ووافقه حمزة على الإدغام فإدغامه للبصري وحمزة^(١).

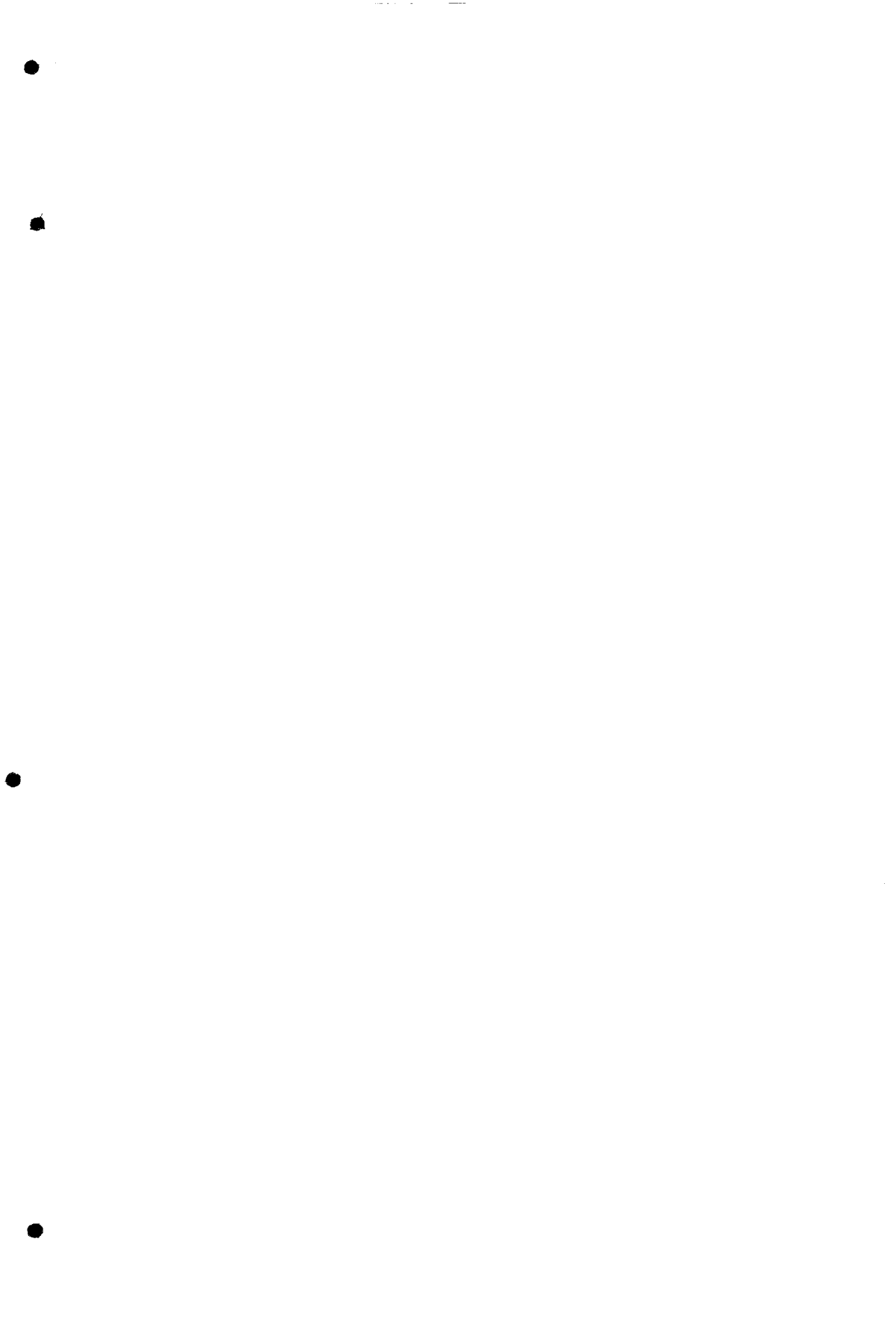
فتبين من هذا أن إدغام (بيت طائفة) لأبي عمرو من جميع رواته، ولم يختص بالسوسي وحده، بل الدوري أيضاً أدغمها إدغاما كبيراً. وقد فاتت هذه المسألة على الشيخ حمد في نظمه هذا، ولم يستدرك عليه أحد من تلاميذه، كما مر من قبل، ولا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين الذي شرح السلم هذا في كتابه العقد الفريد، بل قال بعد ذكر الإدغام الصغير ما نصه: وهنا انتهى الكلام على الإدغام الصغير. ولم يذكر المصنف الإدغام الكبير لقلّة العمل به، ولأن بعض الناس استحب تركه للدوري لأن الصغير واجب، والكبير جائز، فلهذا لم يذكره الناظم رحمه الله تعالى^(٢).

فإدغام (بيت طائفة) لأبي عمرو إدغاما كبيراً ليس من الإدغام الجائز، وإنما من الإدغام الواجب له عن جميع رواته، كما ذكر ابن الجزري والشاطبي وابن القاصح والصفاقسي، وأما الإدغام الكبير بصفة عامة، فقد أخذ به بعض الرواة عن أبي عمرو، وتركه بعضهم بخلاف هذه الكلمة، فإدغامها واجب لكل الرواة خلافاً لما ذكره صاحب العقد الفريد.

(١) على النوري الصفاقسي غيث النفع في القراءات السبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي الطبعة الثانية

١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ص ١٩٣.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٢٩-١٣٠.



وهذا من الهفوات التي يمكن احتسابها على الناظم وصاحب العقد
الفريد.

وتحدّث الشيخ حمد بعد هذا عن المواقف المشهورة من تام وحسن وكاف،
وعرّف كل واحد من هذه الثلاثة، وتحدّث عن الوقف على الهاءات، وبين
الخلاف في أصلها هل بالهاء أم بالتاء مثل نعمة ورحمة، وذكر أنّ أبا عمرو يقف
على كليهما بالهاء غير ستة حروف خرجت عن هذه القاعدة وهي: هيات
ولات وأخواتها.

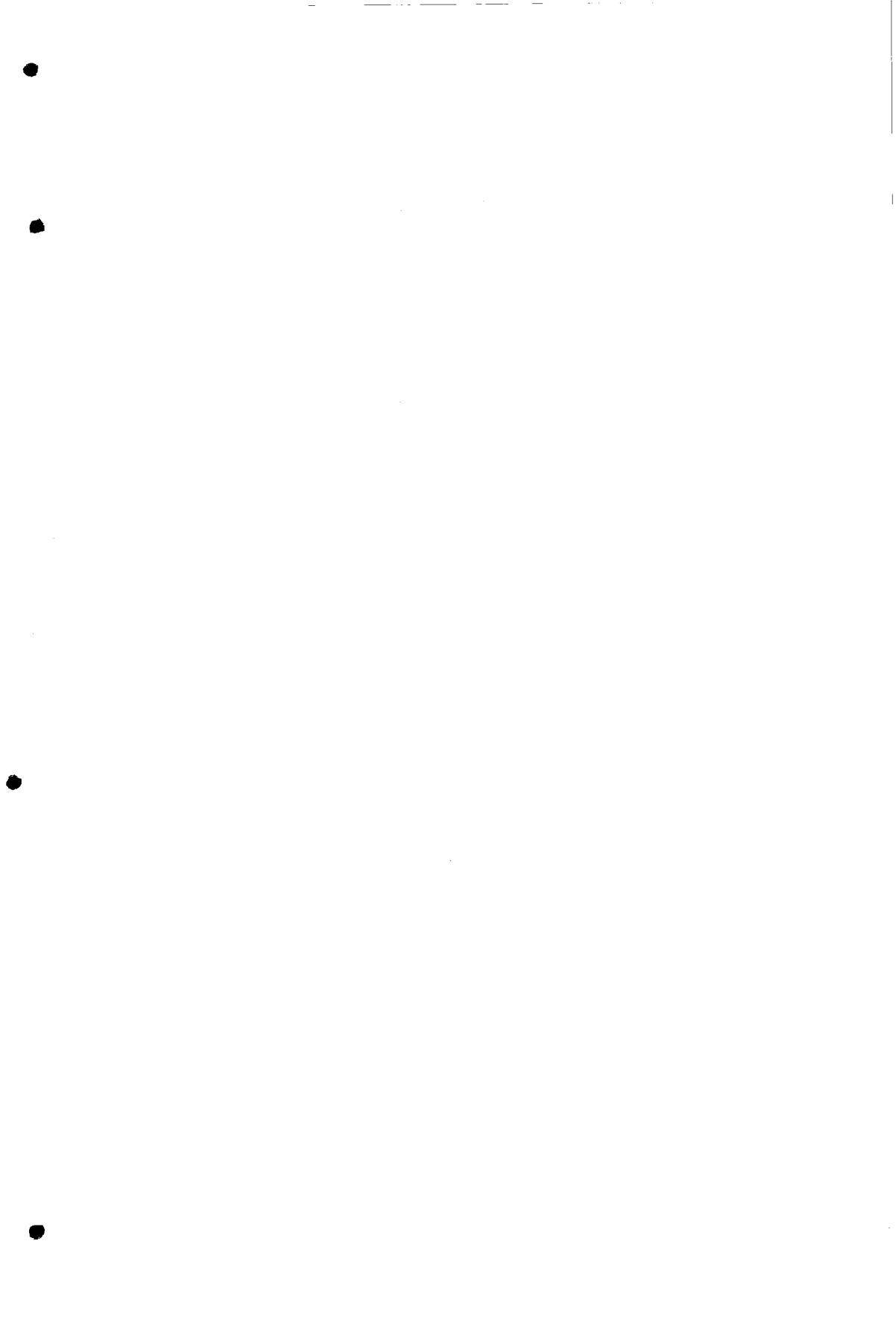
وانتقل يتحدث عن الوقف على المرسوم حيث قال:

القول في الوقف على المرسوم	في المصحف الإمام خذ علوم
وواجب إثبات ما في المصحف	في الرسم والوقف يقيناً فاعرف
إلا إذا خالفت الرواية	فاتبع لها وخالف الدراية

وفي البيت الأخير إشارة إلى ما قرأه أبو عمرو بخلاف الرسم وهو: (وما
هو على الغيب بضنين)، فإنه قرأ الضاد في (بضنين) بخلاف الرسم حيث
قرأها بالطاء، وكذلك (يبصط) في سورة البقرة و (بصطة) في سورة الأعراف
فيكتبان بالصاد، ويقرآن بالسين على رواية أبي عمرو البصري.

ثم تحدّث عن الوقف على ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾^(١) في سورة الكهف
وأخواتها، فبيّن أنّ الدوري يقف على (ما) فقط دون اللام.

(١) الآية رقم ٤٩ ﴿وَيَقُولُونَ نَبْؤُنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادُرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَيْنَاهَا﴾



وتحدث عن (قواريرا وسلاسا وثاني قواريرا)^(١) و (الظنونا، والسبيلا، والرسولا)^(٢) و (ويكأن)^(٣) و (كأين)^(٤). والوقف على المنون المنسوب و(لنسفعاً)^(٥) و (إذا)^(٦) والوقف على (تراء)^(٧).

ثم ورد في هذا النظم قوله :

وألف حاشا اثبتته بعد الشين في الوصل ثم الوقف بالتسكين وهذا البيت موجود في كل النسخ من السلم التي اطلعت عليها لكن وجدت صاحب العقد الفريد يقول عنه : وقد ألحق بعض تلاميذ الناظم هذا البيت، ولم يكن في أصل السلم، وألحقه المشهور بسكيكرة تلميذ الناظم قال أيضا :

وأحذف الألف بعد الشين في الوقف للبصري باليقين

(١) الآية رقم ٤ و ١٥ و ١٦ من سورة الانسان .

(٢) الآية رقم ١٠ و ٦٦ و ٦٧ من سورة الاحزاب.

(٣) الآية رقم ٨٢ من سورة القصص ﴿وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾

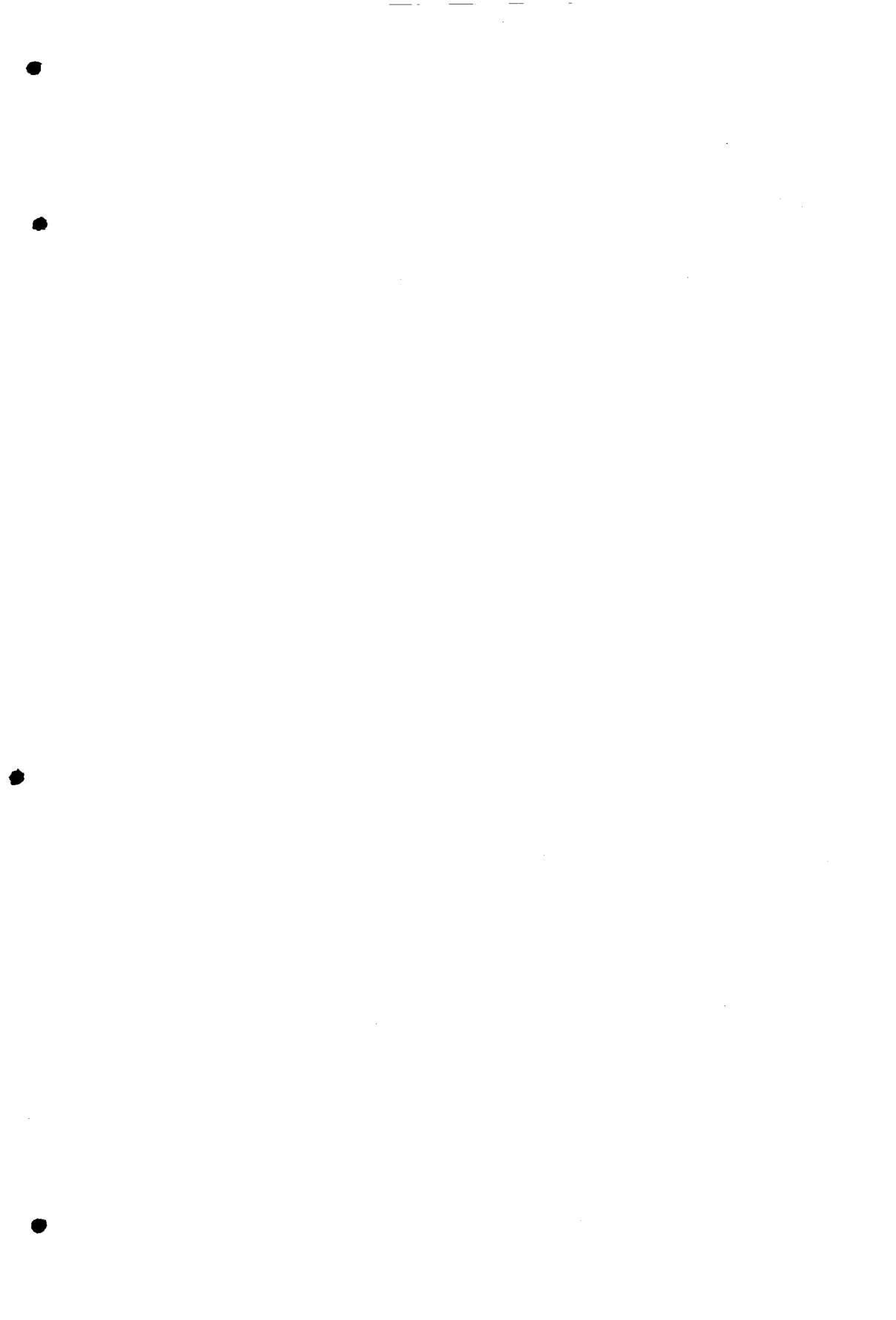
(٤) الآية رقم ١٤٦ من سورة ال عمران ﴿وَكَايْنٍ مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(٥) الآية رقم ١٥ من سورة العلق ﴿كَلَّا لَئِن لَّرَبَّنَا لَسَفَعْنَا بِالنَّاصِيَةِ﴾

(٦) الآية رقم ٢٠ من سورة الشعراء ﴿قَالَ فَعَلَّهَا إِذَا أَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾

(٧) الآية رقم ٦١ من سورة الشعراء ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمَانَ قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورَةٌ﴾



وهذا البيت الأخير لا يوجد في جميع النسخ التي اطلعت عليها من هذا النظم على كثرتها، فلم يدرج في السلم كما أدرج البيت الذي سبقه، ونسبت زيادته إلى تلميذ الناظم، كما قال صاحب العقد الفريد.

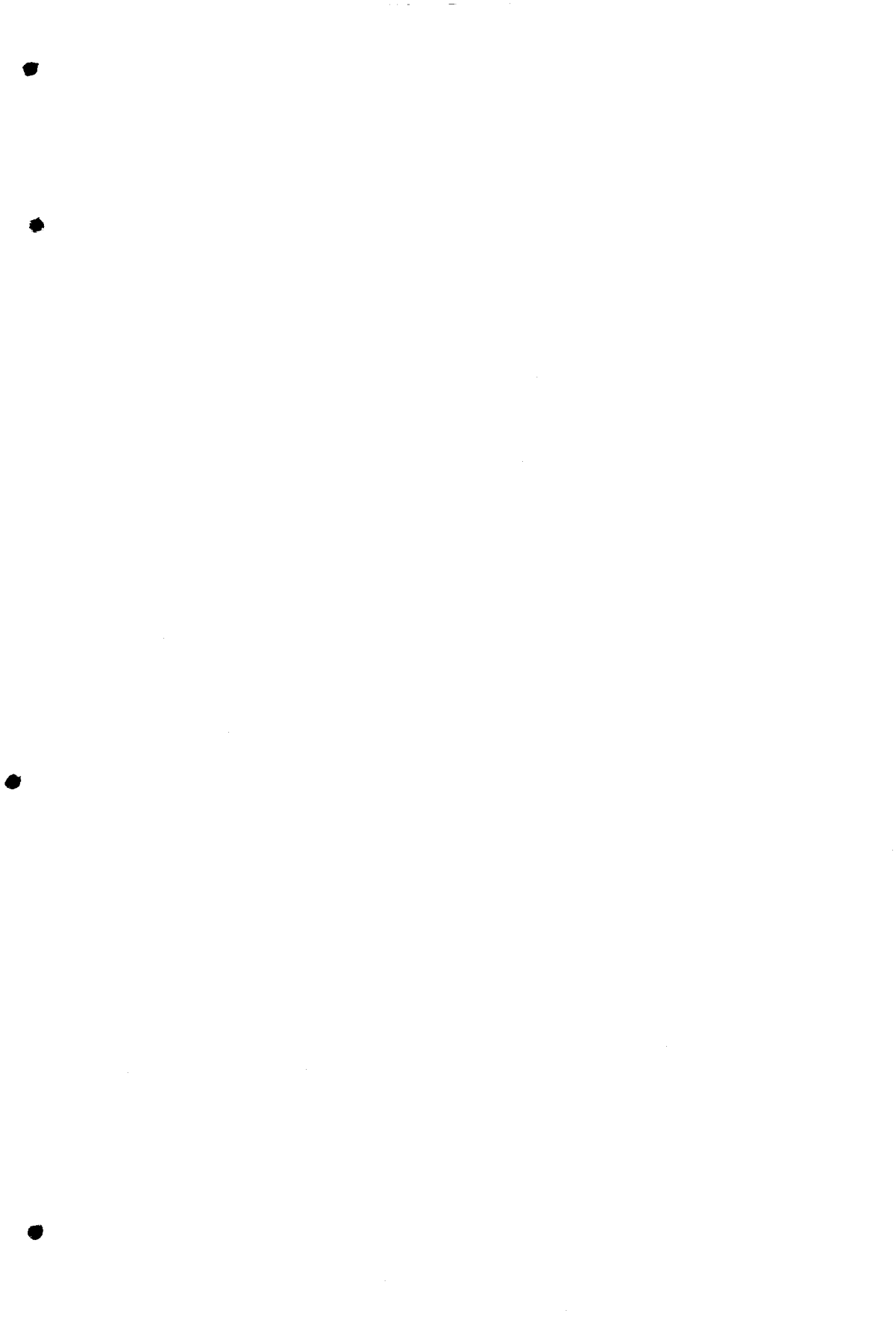
وتحدث عن الوقف على ألف المثني، والوقف قبل واو الفرد، وواو الجماعة والهمزة المصدرية بالواو وعارض الشكل، إذ قال :

وفي المثني نحو كانت فقف	بألف لها علامة عـرف
وقف بضم قبل واو الفرد	وقبل واو الجمع فافهم قصلي
وسكنن بشكل همزة أتت	كفى جزاءوا الظالمين صورت
وعارض الشكل اثبتن الوصل	وفي السكون قف كما في الاصل
بحذفها وبالسكون الحي	فقف على ما قبل يا بني

وتحدث عن ياءات الزوائد عند الدوري وأحصى كل الياءات له وبدأ ذلك بقوله :

وهاك ما زيد على المرسوم في المصحف المتبع المعلوم
وبعد أن أحصى هذه الياءات ختم هذا الباب بقوله :
وعدها في (لو) فأفهم الإشارة ولا تمل عن درة العبارة^(١)

(١) وقوله في (لو) إشارة إلى عدد الياءات وعددها ست وثلاثون ياء، فاللام بثلاثين، والواو بستة، وشبه هذه المنظومة بالدرة للإمام ابن الجزري، وهي المنظومة المتممة للقراءات العشر للقراء الثلاثة وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني وإمام البصرة يعقوب بن إسحق الحضرمي وخلف بن هشام البزار، يقول ابن الجزري في فلقها :



فالشيوخ له علم بالقراءات العشر ونظمها، واستفاد من عباراتها، وأشار في ذلك إلى نقله عنها هذه العبارة.

ثم انتقل الشيخ حمد يتكلم عن ياءات الإضافة، وقد خالف في هذا النظم أئمة هذا الفن، فكلهم يقدم الحديث عن ياءات الإضافة^(١) على ياءات الزوائد، إلا الشيخ حمد في نظمه هذا، إذ قدم ياءات الزوائد، وقال عن ياءات الإضافة مجملاً غير مفصل لها، كما فعل في ياءات الزوائد:

ويجده واسأل عونته توسلا
وسلم آل الصحاب ومن تلا
تتم بها العشر القراءات وانقلا
وأسل ربي أن يمن فتكملا

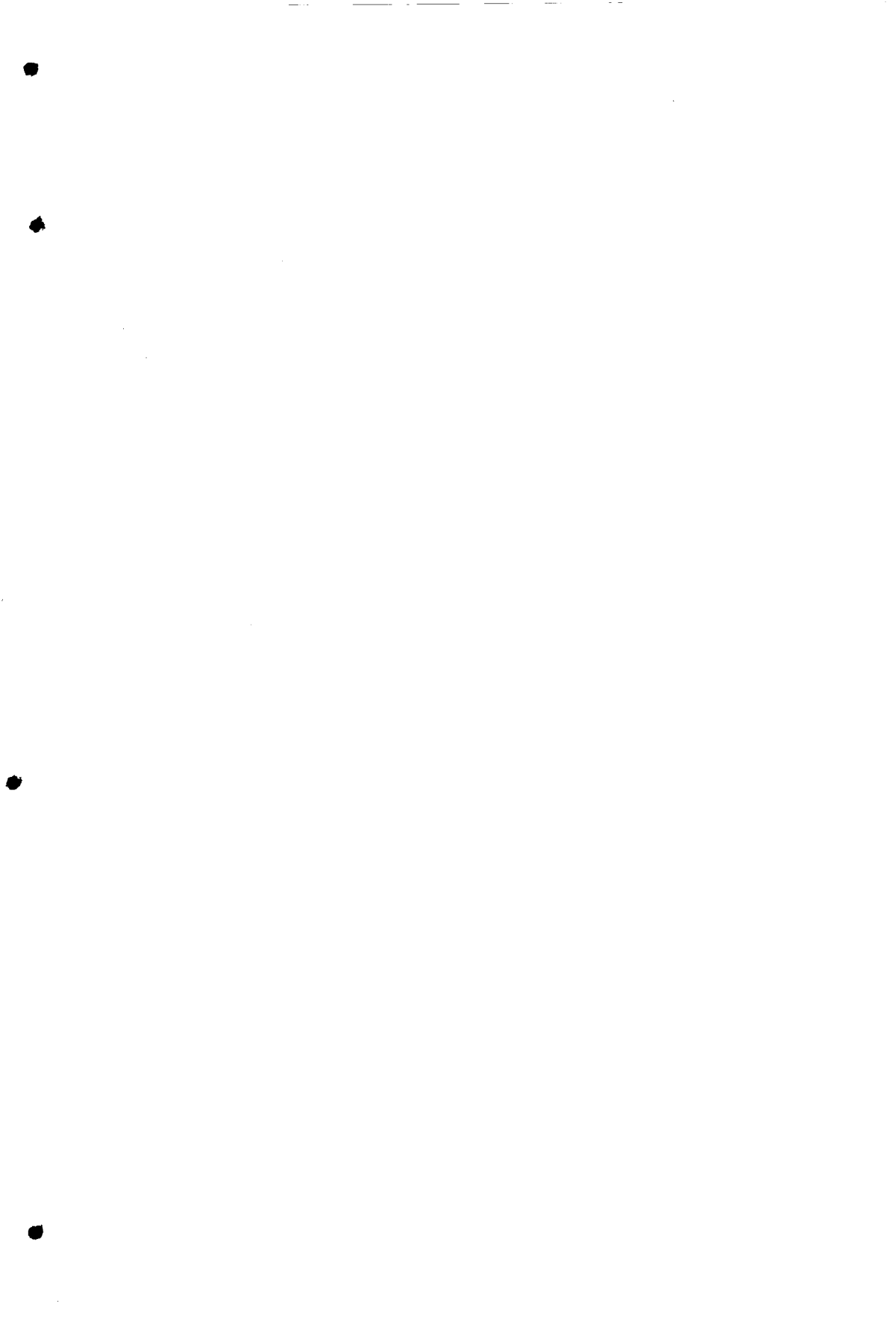
وعام (أضاحي) فأنحسن تقولا
وعظم اشتغال البال واف وكيف لا
الشريف المصطفى اشرف العلا
فما تركوا شيئا وكدن لا قتلا
عنيزة حتى جاءني من تكفلا
فيا رب بلغني مرادي وسهلا
وصل على خير الأنام ومن تلا

قل الحمد لله الذي وحد علا
وصل على خير الأنام محمد
وبعد فخذ نظمي حروف ثلاثة
كما هو تحبير تيسير سبعها
وقال في خاتمتها وهو الذي عنه صاحب السلم:

وتم نظام (الدرة) احسب بعدها
غريبة أوطان بنجد نظمها
صدرت عن البيت الحرام وزوري المقام
وطوقني الاعراب بالليل غفلة
فادركني اللطف الحفي وردني
بجملي وإصالي لطية آمنة
ومن بجمع الشمل واغفر ذنوبنا

(١) ياءات الإضافة وهي ياء المتكلم الثابتة في المصحف الزائدة عن أصول الكلمة والخلاف فيها دائر بين

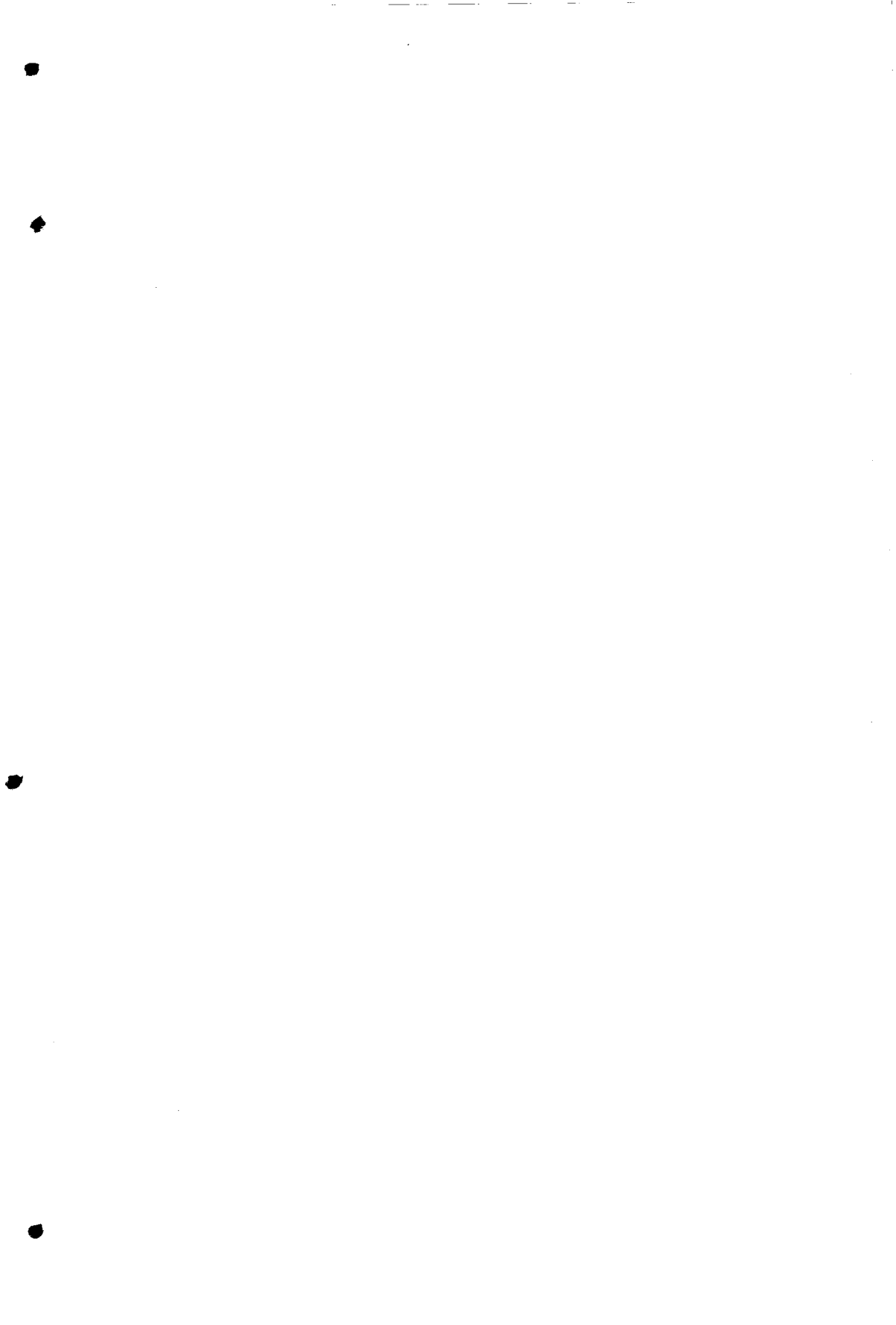
الفتح والاسكان انظر ابن الجزري - النشرح ٢ ص ١٦١ .



القول في الوقف على الياءات
واختلفوا في أصلها للعرب
ف قيل كل منهما أصل لها
والوقف فيها بالسكون الميت
والهاء والكاف فيصلحان
وهن للإضافة حيث تأت
هل فتحها أو السكون الغرب
كنحو نفسي ثم عيني أفتها
لكل من يقرأ بلفظ صيت
في موضع الياءين للبيان
ويلاحظ القاريء أنه لم يفصل هذه الياءات على رواية الدوري، كما فعل
في ياءات الزوائد مثلاً، ولم يبين عددها، ولم يتحدث عما أسكنه الدوري منها،
وما فتحه.

وانتقل يتحدث عن الوقف بالسكون والروم والإشمام وعرف الروم
والإشمام ومواضعهما، وما يمنع فيه الروم والإشمام، حيث قال :

القول في وقفك بالسكون
قف بالسكون لا تقف بضده
بنلثها فانطق وبالأذان
يكون في كسر له وضمه
القول في الإشمام عند الوقف
للشفتين ضم بعدما سكن
في الرفع والضم فشم وامنعن
في الروم والإشمام خذ بالمتع
والروم والإشمام خذ فنون
إلا إذا رمت فحقق حله
فيسمع الصوت القريب الداني
وليس في المفتوح صوت رومه
وحكمه تعرفه بالوصف
من غير طبق ليس صوت يسمعن
في غير هذين حلولاً أو ظعن
في هاء تأنيث وميم الجمع



وتحدث عن همزة الوصل، وكيفية البدء بها، وذكر أن معرفة هذا الباب من أفواه المشايخ الخذاق، وبين مواضع كسرهما وضمهما في الأفعال، والبدء بها في مثل اقضوا وابنوا وامشوا، وفتحها مع ال التعريفية في الأسماء، وكسرها في الأسماء السبعة مثل ابن واسم وفي بعض الأفعال اتخذت واطلع وافترى :

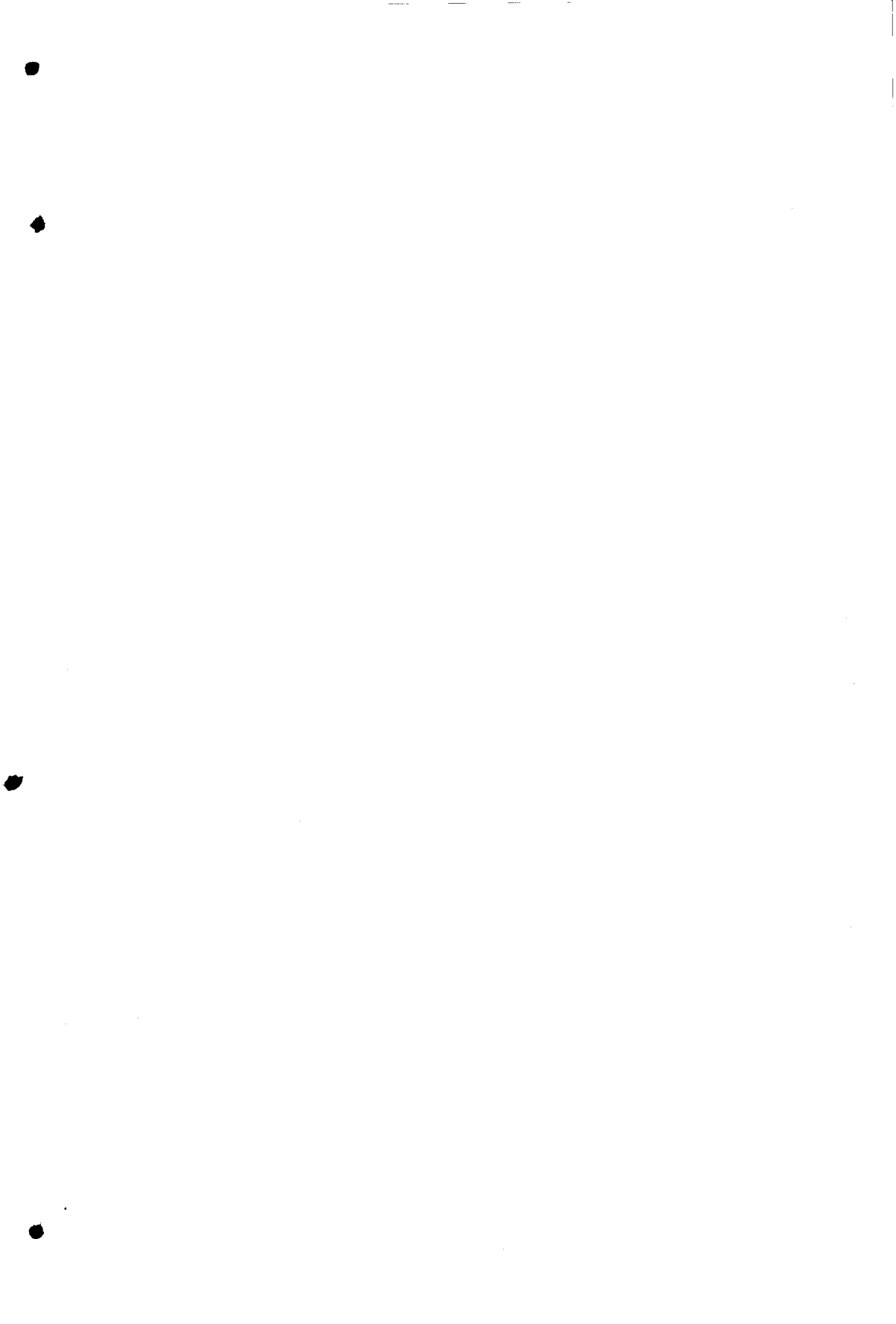
وهاك همز ثابت في الابتدا	وساقط في الوصل خذنه بالأدا
وابداً بها بالضم من فعل أتى	ثالثه بالضم كانظرياً فتي
وإن بضديها أتى فأكسره	كاستغفار استكباراً فبـره

وانتقل بعد هذا إلى الحديث عن التكبير عند ختم القرآن حيث قال :

القول في التكبير عند الختم	لكل قاريء له في الرسم
فاستسق القلب بذكر الله	مع الخلوص فيه لـلاله
وارتع في تلك الرياض الفاخرة	تنجيك من عذابه في الآخرة
وسبب التكبير قطع الوحي عن	نبينا المأمول في يوم المحن

وذكر ما قاله الكفار عند انقطاع الوحي عن الرسول ﷺ، وبين أن مكان التكبير من أول الضحى كما روى بعض المشايخ، وقيل من آخر الضحى كما روى بعض آخر، وتحدث عن لفظه المختار :

الله اكبر لفظه الجـلـلا	وزاد بعض قبله فهـلـلا
وبعضهم أحقه بالحمد	فاحفظه يا صاح تنال القصد



وتحدث عن وصل التكبير بآخر السورة وقطعه عن البسملة، وصلته
بالبسملة والوقف عليه، فذاك ممنوع :

فدونه اقطع أو عليه إن تشأ أوصل جميعها وعلم من تشاء
ولا تصله وتقف بالبسملة فامنع له كما مضى في المسألة

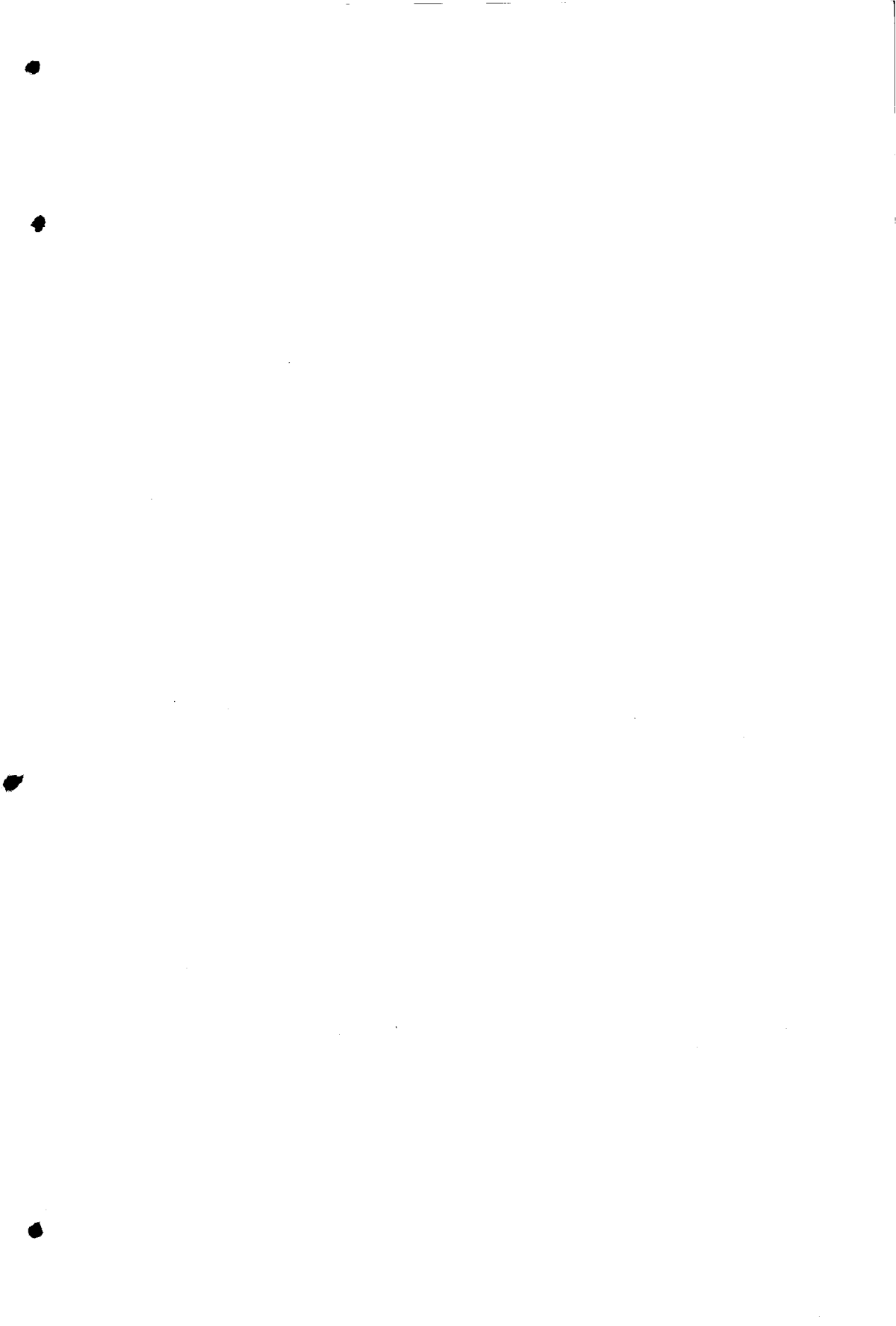
وأشار إلى أن خير الأعمال ختم القرآن مع افتتاحه، ونبه إلى الدعاء عند
ختم القرآن واستجابته، فهذه من الساعات التي يستجاب فيها الدعاء.

وختم الشيخ نظمه هذا بالحديث عن جملة من الآداب، وقدم نصائح
للشيخ والطالب، وقدم نصائحه للشيخ أولاً :

القول في شيء من الآداب بها تحلى حامل الكتاب
فأول الآداب في القصيد أن يخلص الشيخ مع المريد
وقل لكل منهما نصيحة فحاذر التسميع والفضيحة

وفي نصائحه للشيخ تكلم عن المساواة بين الطلاب في المجلس، وتوسيعه
لهم، والحرص على تعليمهم، وعدم تفضيل بعضهم على بعض، وحدد أن لهم
في الاسبوع عطلة :

وحقهم نص بغير مين في كل أسبوع لهم يومين
ثم تحدث عن جملة من الفضائل العامة، من المحافظة على كتاب الله تعالى،
والإكثار من تلاوته، وكونها ليلاً أفضل وفي الصلاة، وأن يتحلى التال لكتاب

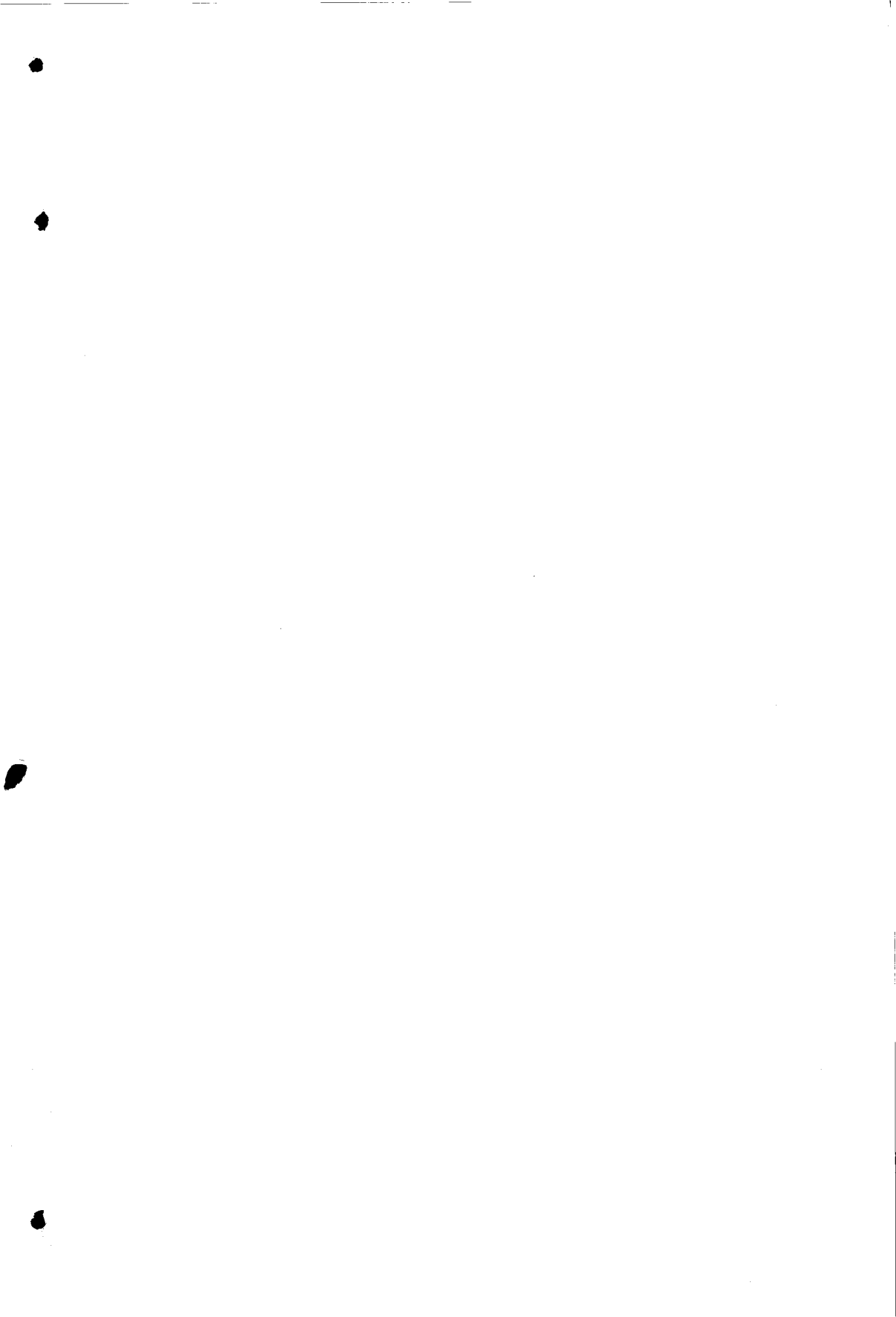


الله بالنظافة كالسواك والطهارة، وأن يستقبل القبلة عند تلاوته للقرآن، وترديد الآية :

فاحفظه يا تالي بالتعهد
ونظفـن الفم بالسواك
واستقبل القبلة بالخضوع
ولييك محزوناً على ما فرطاً
ولا تتم عن حزبك المساعد
بأخضر العود من الأراك
وردد الآية للمشروع
ويحمد الله على ما أقسطاً
وتحدث عن النقط والشكل للقرآن الكريم، وذكر أنهما من المحدثات
الحسنة، صيانةً له من التحريف.

والنقط والشكل لدى الشريف
فإنه من المحدثات الحسنة
وتكلم عن سجود التلاوة، وأنه على القاريء والمستمع بشرط الطهارة.
وانتهى الشيخ حمد من نظم السلم إلى خاتمة تحدث فيها عن ضياع عمره في غير
الهدى، وأراد أن يختم عمره بهذا الرجز عسى أن يجزيه الله به خيراً.

لما رأيت عمرنا منصرفاً
صرفت همتي بهذا الرجز
من ربنا المعيد ثم المهدي
وإنني راجي الكتاب يشفع
وقلبنا عن الهدي منحرفاً
مؤملاً جزاء خير ما جزي
فإنه قابل لظن العبد
لي مهما النائبات تضرع



وسأل الله تعالى أن يرد عنه كيد الأعداء، وأن ينفعه القرآن في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، وتوسل بالصحابة والعشرة الكرام، وسأل الله اللطف عند الموت، وختم هذا الرجز بقوله :

فالحمد لله بختم الرجز
ثم الصلاة والسلام الأسنى
محمد وصحبه والآل
ثم الرضا عنهم مدى الزمان

ونعمة التوفيق بعد العجز
على الذي بشرنا بالحسنى
من به نجوت الأمن في السؤال
فإنهم أهل العلاء والشأن

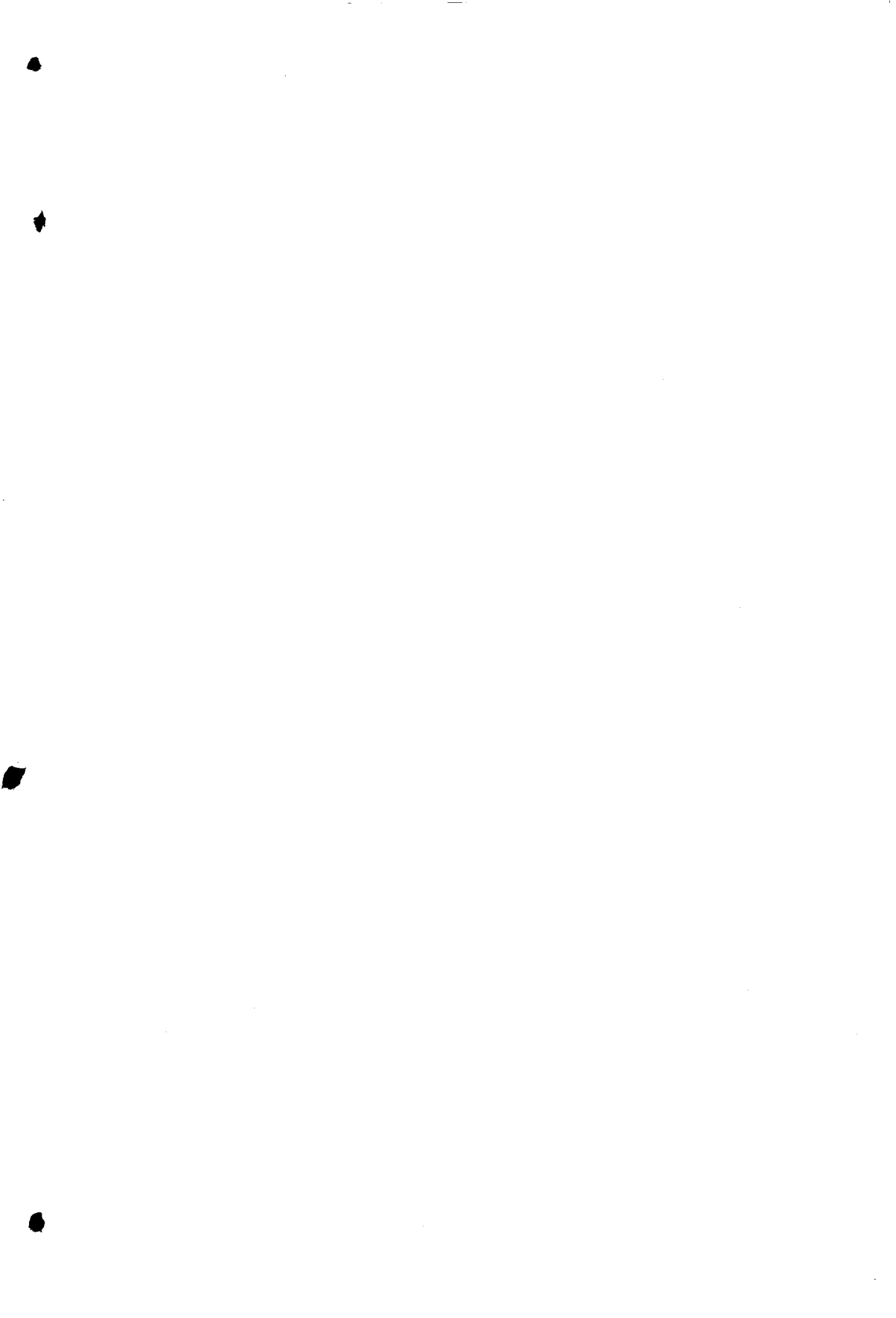
قال صاحب العقد الفريد عند قول الناظم : فالحمد لله بختم الرجز : إنّه عجز عن تأليف هذا الكتاب زمناً طويلاً بعد بدايته فيه، ثم وفقه الله لتأليفه، فحمد الله على النعمتين، نعمة التوفيق على البداية ونعم التوفيق على الختم والنهاية^(١).

المبحث الثالث

القيمة العلمية لكتاب السلم

لا شك ان الشيخ حمد ود مدلول في نظمه للسلم قد ترك لنا اثرا عظيما وبناء شائخا ودلائل شموخه ساطعة في الأثر الذي تركه في السودان عامة منذ تأليفه وحتى زماننا هذا فما من شيخ حفظ القرآن في خلاوي السودان

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٩٦ .



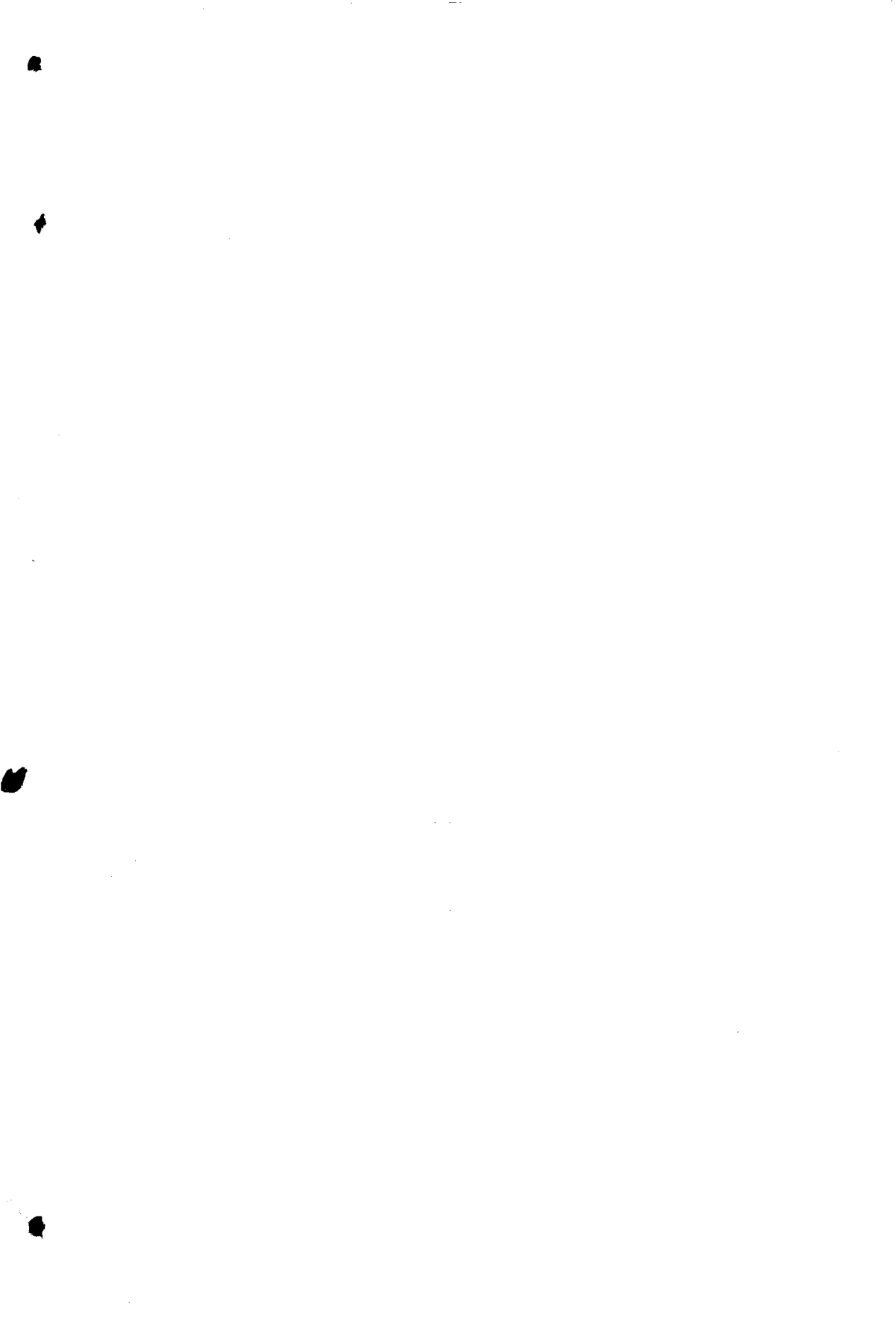
اجتمعت به إلا حدثني عن السلم لود مدلول وما من خلوة من خلاوي السودان الكبيرة زرتها إلا وجدت نسخة من نسخ هذا السلم بتلك الخلوة وكثيرا ما سمعته من أفواه الطلاب يرددون أبياته وقد سمعت به قبل أن اكتب هذا البحث بسنين عددا.

وقد ترك السلم أثرا بعيدا في من أتى بعلمه من العلماء الذين كتبوا في علم التجويد فما هو الشريف الهندي خاتمة المحققين يستعير منه بعض الفاظه ويعتبره عملة من مصادره عند تأليفه نخبة ممتازة من المنظومات في علوم القرآن من تجويد ورسم وضبط إذ يقول في مؤلفه الصيانة :

ودال قد كهو يا ذا النور أتى في حرف نظمها مسطور
في سلم ومنه نستعير كغيره والله نستعير
إلى غير ذلك من العبارات التي نقلها الشريف الهندي في منظومته واستعارها في هذا السلم.

وقال عن السلم الشيخ يوسف إبراهيم النور رحمه الله : أما كتاب السلم لود مدلول فهو كتاب جيد التأليف ومعرب وفصيح وسلس السياق والكتاب على نمط الدر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع لا بد من حفظه لمن يقرأ القرآن بقراءة أبي عمرو لأنّ القراءة نصوا على أنه يجب على كل قارئ بقراءة أن يحفظ كتابا مؤلفا في تفاصيلها وتفريعاتها^(١).

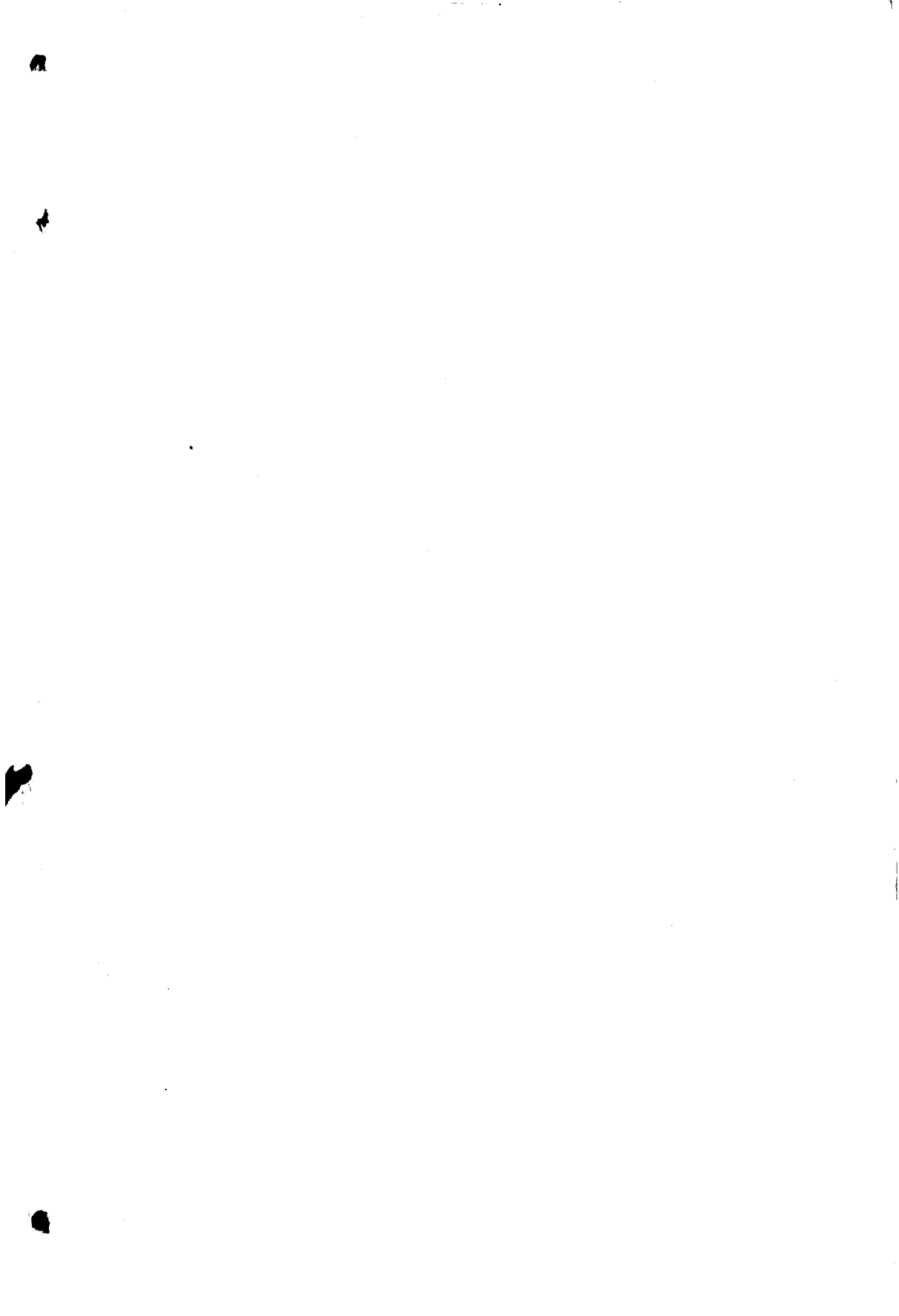
(١) يوسف إبراهيم النور مجلة الضياء ص ٨٣ .



وأقول إن الشيخ حمد في هذا السّلم قد حقّق في ميدان التجويد ذاتية علمية حافلة بالعطاء وليس في علم التجويد فحسب بل في القراءات العشر وكان على معرفة تامة بأهم المراجع في هذه القراءات واحتج في هذا النظم بأقوال العلماء وأئمة الإقراء في هذا الفن أمثال مكّي أبي طالب وإمام الفن ابن الجزري.

وقد ترك الشيخ حمد لمن أتى بعده من العلماء والطلاب في علم التجويد أثرا ممتد الإبعاد وأنه قد أفاد من تراثه هذا جهابذة المجودين والطلاب في أكثر خلاوي السودان وصار نظمه هذا يعتبر عندهم المرجع الأول في علم التجويد وقراءة أبي عمرو برواية الدوري التي يقرأ بها أكثر القراء في السودان إلى وقت قريب.

ثم إن كانت هنالك بعض الأبواب في هذا النظم لم يتعرض لها الشيخ حمد، فتلك هفوات العلماء، وكبوات سراع الجياد، ولم يسلم منها مؤلّف، فهو من قبيل عمل البشر الذي لا يمكن أن يسلم من النقص مهما كان صاحبه من العلم والمعرفة.



الباب الثالث
أعلام المؤلفين في علوم القرآن وآثارهم
في القرن الثالث عشر الهجري

الفصل الأول : الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين وكتابه العقد الفريد.
الفصل الثاني : الشريف محمد الأمين الهندي وآثاره العلمية.

الفصل الأول

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين وكتابه العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد

المبحث الأول

الشيخ أحمد بن إبراهيم بن صادق بن شرف الدين

اسمه أحمد بن إبراهيم بن صادق بن سليمان بن شرف الدين بن محمد بن فكرون ساكن جزيرة أنقاوي^(١).

ولم تشر المراجع التي تحدثت عن تاريخ السودان عن الشيخ المؤلف أحمد بن إبراهيم لكن وجدت ترجمة لجده الشيخ شرف الدين في كتاب الطبقات حيث قال: شرف الدين أبو جمال راجل أنقاوي بن محمد بن فكرون، ولد شرف الدين بـ (مويس)^(٢) ثم انتقل إلى أنقاوي وأخذ الطريق من الشيخ عبد الله العركي وسلك وأرشد خلقا كثيرة منهم الشيخ باسبار ودفن شرق أنقاوي وقبره ظاهر يزار^(٣).

ومحمد بن فكرون والد الشيخ شرف الدين ورد اسمه أيضا في كتاب الطبقات عند ترجمة المؤلف للشيخ دفع الله بن متبل حيث قال عنه: قدم من

(١) أنقاوي جزيرة بالاقليم الشمالي بالقرب من محطة الزيداب.

(٢) مويس تقع جنوب شرق شننبي.

(٣) محمد صيف الله كتاب الطبقات ص ٢٢٧.

دار الغرب كردفان وقدم معه الفقيه محمد ولد فكرون أبو المشايخ كان أنقاويًا
ولا أدري أكان بينهما قرابة أم أخوة إسلام^(١).

وقد اشتهرت هذه الأسرة عند السودانين بـ (المشايخة) وارتبطت هذه
الشهرة بالشيخ شرف الدين المعروف براجل (أنقاوي) إذ كان عالماً وصوفياً
وقد نشأ نشأة دينية عاش عليها حياته كان لها أثر كبير في شهرته.

ووالدة الشيخ شرف الدين جد المشايخة راجحة بنت الشيخ حمد بن حمد
الحسيني الشهير في السودان بالشريف (حمد أبو دنانة)^(٢).

ويظهر من اختيار الشريف حمد أبو دنانة للشيخ محمد بن فكرون زوجاً
لبنته ما للشيخ محمد من مكانة جعلت الشيخ حمد أباً دنانة يختاره زوجاً لها وقد
ذكر لي الأستاذ محمد الأمين الغبشاي كثرة القباب والأضرحة في مقابر جزيرة
أنقاوي وفي ذلك دلالة على كثرة العلماء والمتصوفة في هذه الأسرة إذ كان عادة
السودانيين تشييد القباب والأضرحة على موتاهم من العلماء والمتصوفة.

وقد عاش الشيخ أحمد بن إبراهيم في هذه الأسرة وقضى حياته بجزيرة
أنقاوي حيث قال عند تعريفه لنفسه في مقدمة كتابه (قال عبد شهوته وأسير

(١) المرجع السابق ص ٢٠٦.

(٢) ويحكى أن الشريف حمد كان على بصيرة نافذة فكلما بلغت إحدى بناته مبلغ النساء اختار لها زوجاً
وقد فرق بناته السبع على سبع قبائل وكان يأمل بمسلكه هذا أن يربط الناس حوله وأن يجعل بينهم
صلات مودة ورحم لا تمحى آثارهم وقد أتم الله له ما أراد فأنجبت كل واحدة من بناته عالماً من
أعلام السودان وذريته هي التي أشاعت المعرفة في جميع أنحاء السودان انظر محمد الأمين الغبشاي
دور الغبش في التعليم الديني في السودان ص ٩.

غربته وقتيل بطالته أحمد بن إبراهيم بن صادق بن شرف الدين ساكن جزيرة
أنقاوي المالكي عصمه الله من الزلل في القول والعمل ولطف به فيما حل به
ونزل وختم عمله بالخير عند انقضاء الأجل.

ونجد على امتداد التاريخ العلمي في كل عصر قلة من العلماء وهبت
نفسها للعلم وكرست له حياتها كاملة وقد كان الشيخ أحمد من هذه القلة
حيث كان أحد أفراد أفاذ عصره في السودان وهو من الذين وهبوا للعلم
أرواحهم خاصة في الجوانب التي تتعلق بالقرآن الكريم.

وقد بذل الشيخ أحمد جهده في شرح ما قام بتأليفه بعض علماء السودان
في تلك الفترة وتنقيحه في علوم القرآن من تجويد وضبط فيها هو يقوم بالشرح
والتعليق على ضبط الإمام الخرازي الذي قام بشرحه الشيخ
عبد الرحمن الأغيش بالإضافة إلى مؤلفه هذا الذي سماه: العقد الفريد في حل
ألفاظ سلم المرید.

ولم أشر على مؤلفه في ضبط الخرازي إلا على ورقة واحدة منه وجدت في
مكتبة المرحوم الشيخ يوسف إبراهيم النور وقد سمى هذا الكتاب (تخليص
البسط وحل الربط في تصوير ألفاظ الضبط) وهو عبارة عن شرح وتلخيص
لكتاب الشيخ عبد الرحمن الأغيش المسمى (مصباح الدجا في ضبط ألفاظ
الهناء في شرح مورد الضمان للإمام الخرازي).

ويقول في مقدمة كتابه هذا : يقول الفقير إلى مولاه المستغني عن كل ما سواه المرتجي أن يعزه ويتولاه : لما رأيت الأفهام قد تقاصرت والإعجاز والعوائق قد تكاثرت أردت أن أضع شرحا خفيفا وتعليقا لطيفا على (ضبط الخرازي) يحل مشكله ويفصل مجمله سالما من النحو والعربية ملخصا من شرح شيخ مشايخنا الشيخ (عبد الرحمن بن أحمد الأغيش) ولم أورد فيه من نفسي شيئا إلا الفاظ يسيرة وتقديما وتأخيرا لبعض كلامه وسميته (تخليص البسط وحل الربط في تصوير ألفاظ الضبط) وأسأل الله أن ينفع به.

ولم أجد في مكتبة المرحوم الشيخ يوسف إبراهيم النور غير هذه الصفحة التي نقلتها فقد ضاع هذا المخطوط وقد بحثت كثيرا عند زيارتي هذه المكتبة فلم أعثر عليه ولا على بقية المخطوطات التي كان يكلمني عنها المرحوم الشيخ يوسف إبراهيم النور.

المبحث الثاني

كتاب العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد

المطلب الأول : التعريف بالكتاب

وهذا الكتاب من تأليف الشيخ أحمد بن إبراهيم بن صادق بن شرف الدين وقد اختار له اسم (العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد إلى علم التجويد) وقد قام فيه الشيخ أحمد بشرح نظم السلم لولد مدلول حيث شرح

مفرداته وسبر أغوار لغته وأفاد منها في شتى المباحث التجويدية واللغوية والنحوية والأدبية.

وقد وجدت هذا المخطوط في مكتبة الدكتور الطاهر محمد الدرديري رئيس قسم السنة بجامعة أم درمان الإسلامية وهو مكتوب بخط جده لأمه الفكي العباس بن الفقيه محمد الهادي صاحب النسخة المذكورة وتمت كتابته في الرابع والعشرين من رمضان لسنة سبع وتسعين ومائتين وألف من الهجرة وذكر أنها منقولة من خط من نقل من المؤلف الشيخ أحمد بن إبراهيم.

وكان الفراغ من تأليف هذا الشرح كما قل المؤلف يوم الجمعة نصف النهار آخر يوم من جمادى الآخرة ١٢٢٧هـ سنة سبع وعشرين ومائتين وألف من هجرة النبوية^(١).

ويتضمن هذا الكتاب نسخة من نظم سلم المريد إلى علم التجويد كاملة وعليه هذا الشرح للشيخ المذكور وقد كتب نظم سلم المريد بالقلم الأحمر وتخلله الشرح بالقلم الأسود ولقد كانت هذه طريقتهم في تأليفهم المشروحة آنذاك فجميع المؤلفات المخطوطة التي وقفت عليها وجدتها مكتوبة على هذه الطريقة إذ كانت كتابتهم في هذه التصانيف بالقلمين الأسود والأحمر.

وكتاب العقد الفريد مخطوط في ثمان وتسعين ومائة صفحة بخط جميل مقرأ وواضح وكل صفحة منه تحوي خمسة وعشرين سطرا.

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد - ص ١٩٧.

والكتاب سلسلة من بحوث يجتهد صاحبها في دراسة نظم سلم المريد إلى علم التجويد بالتحليل الذي يكشف عما حوته هذه المنظومة من علم التجويد خاصة وعلوم القرآن بصفة أعم.

فهو دراسة قيمة لمؤلف نابه اطلع على كثير مما كتب قبله في علوم القرآن وغيرها من كتب اللغة والأدب والفقه والسير والعقيلة فجاء مؤلفه هذا غزير المادة العلمية.

وقد جاء في مقدمته ما يلي: قال عبد شهوته وأسير غربته وقتيل بطالته أحمد بن إبراهيم بن صادق بن سليمان بن شرف الدين ساكن جزيرة أنقاوي المالكي عصمه الله من الزلل في القول والعمل ولطف به فيما حل به ونزل وختم عمله بالخير عند انقضاء الأجل.

ويواصل في تقديمه لكتابه هذا حيث يتحدث عن الثواب العظيم مجود القرآن واحفاظ له والعامل به مع الإشارة إلى أمهات المصادر في كتب القراءات والتجويد حيث يقول: الحمد لله الذي أنزل القرآن هدي ونورا وأعد لمن جوده وعمل بما فيه ثوابا عظيما وأعلا له في الجنان قصورا وسهلا حفظه على من اصطفاه من خليقته وبصرهم جميع قراءاته وتحرير طرقه ورواياته تبصيرا فقاموا بواجب حقه فسنهم من ألف فيه روضة^(١)، وعنوانا^(٢)، وهداية^(٣)،

(١) الروضة في القراءات الاحدى عشرة وهي القراءات العشر المشهورة وقراءة الأعمش تاليف الإمام

أبي علي الحسن ابن محمد بن إبراهيم البغدادي المالكي نزيل مصر وتوفى بها سنة ٤٢٨هـ انظر

ابن الجزري الشرح ١ ص ٧١.

وتبصرة^(٣)، ويسره على الناس تيسيرا^(٤) ومنهم من كثر المعاني فهدى النائي إلى حل رموز حرز الأمانى^(٥) وذكرهم تذكيرا^(٦).

ويواصل الشيخ أحمد في تقديمه لمؤلفه قائلا: فسبحان من جعلهم أمنا على أسرار هذا الكتاب المصون وسرائر خزائن علمه المكنون ونور قلبهم بذكره الحكيم تنويرا أحمله أن جعل ورثة هذا الكتاب العزيز قدوة للعالمين كبيرا وصغيرا وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا نظيرا وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فأشرق مصباح هدايته على جامع البيان فقطع ظهور المعاندين حجبهم الواضحة وأدلته اللائحة حتى قالوا: إن هذا إلا إفاك افتراه وأعانه

- (١) العنوان تأليف الإمام أبي الطاهر إسماعيل بن خلف ابن سعيد الاندلسي ثم المصري النحوي المقرئ ت ٤٥٥٥هـ انظر ابن الجزري النشرج ١ ص ٦٥ .
- (٢) الهداية تأليف المقرئ المفسر أبي العباس أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي انظر ابن الجزري النشرج ١ ص ٦٩ .
- (٣) التبصرة تأليف الإمام الأستاذ العلامة أبي محمد مكي ابن أبي طالب انظر ابن الجزري النشرج ١ ص ٧١ .

- (٤) التيسير للإمام حافظ الكبير أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني.
- (٥) حرز الاماني ووجه النهائي لأبي محمد بن فيرا بن أبي القاسم بن خلف بن أبي أحمد الرعييل الاندلسي الشاطبي.
- (٦) سراج القاري المبتنىء وتذكار المقرئ المنتهي تأليف الإمام أبي القاسم على بن أبي عثمان بن عماد بن أحمد بن الحسن القاصح العذري من علماء القرن الثامن الهجري شرح فيه حرز الاماني ووجه النهائي للأستاذ أبي عماد بن فيرا الشاطبي.

عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا، صلى الله عليه وعلى أصحابه وأزواجه وذريته الذين جردوا أنفسهم لجمع القرآن العظيم فطهره من الزيادة والنقص والتغيير والتبديل تطهيرا.

ويتحدث عن فضيلة العلم والعلماء وعن معجزة القرآن بلفظه ومعناه وأن الله اصطفى طائفة ارتضاها وفضلها على من سواها إذ صانته عن التبديل والتحرير ويواصل حديثه عن مهمة هذه الطائفة من العلماء ودورهم في المحافظة على القرآن الكريم إلى أن يصل إلى مقصوده بالتعريف بكتابه هذا حيث يقول : ولما كان القرآن أعظم كتاب أنزل كان المنزل عليه ﷺ أفضل نبي أرسل وكانت حملته أشرف هذه الأمة وقراؤه ومقرؤه أفضل هذه الأمة وأمره بالتعبد به وتعظيمه ومن تعظيمه تجويده على الصفة المتلقاة من الحضرة النبوية والمنقولة عن الأئمة المتصل سندهم بالنبي ﷺ بجبريل بالله عز وجل باللوح المحفوظ ، وكانت المنظومة المختصرة منظومة الشيخ حمد بن محمد المدلول المالكي قد احتوت مع حسن الاختصار في هذا الفن ما لم تحوه الكتب الكبار وقد جعلها الناظم فصولا وأبوابا نظرا إلى أن المتعلم كالمسافر كلما قطع مرحلة وجد في نفسه راحة فأردت أن أضع عليها شرحا يبين ألفاظها ويتم مفادها ويحل مشكلها ويفصل مجملها واجعله سهل المراجعة على العلماء والعوام بعبارة سهلة والمسؤول فمن اطلع فيه على عيب أن يصلحه بلين ورفق لأنني مبتدئ في التأليف وضعيف في التصنيف ومع ذلك قليل العلم والبضاعة وذاب

عمري في الإضاعة، ولا سيما كتب الآلة لم أتقن منها فناً واحداً، ولكنني استخرت الله في ذلك أي في إقدامي على التجاسر لهذا المقام العظيم والخطر الجسيم وأسأل الله الكريم أن يفيض عليّ سحاب القبول وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجنات النعيم وأنه خير مسؤول وأفضل مأمول.

وبعد الذي ذكره في مقدمته يشير إلى اسم هذا الكتاب بقوله: وسميته بالعقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد ونعوذ بالله من حاسد يقصد أذاه وجاهل يتبع هواه ومنكر يعرف الحق ويتعداه ومن المعلوم ضرورة أن من جهل شيئاً عاداه.

ثم ينقل عن ناظم سلم المريد وهو الشيخ حمد بن محمد المدلول في شرحه لهذا النظم المسمى (بمنهج المستفيد في حل سلم المريد) قوله عند تصديره لهذا الشرح:

وأسأل الله المعونة على هذا المنقول وسلوك طريق الحق والاخلاص والقبول وأن يعيدنا من معاند يصد بعنائه عن جميل الأوصاف وحاسد يسد بحسنه باب الإنصاف.

وينقل عن الناظم ما قاله شعرا ونثرا في مقدمة شرحه هذا منهج المستفيد في حل الفاظ سلم المريد: قلت أنا معتذرا لمن حسنت منه درة الأصداف ومشيراً له بالإنصاف لمن تمكن الإنصاف من جنانه وتحرك الإحسان في لسانه وقد قلت في ذلك أبياتا شعرا:

سأقول قولاً لا يجاوزه تقني
 إني استجرت بخالقي من شر من
 بالسخط لا ينظر إليه برحمة
 فخذ الذي تهوى صفواه ولا تكن
 ودع الأمور لربها فلعلي

وتفيض قريحة الشيخ أحمد بأبيات من شعر يجاري فيها الناظم في شرحه

لهذا السلم حيث يقول : ثم قلت أنا هذه الأبيات مجارياً لها شعراً :

فأقول قولاً خاضعاً بترفق
 يا ناظراً في شرحنا بتفكر
 انظر إليه بنظرة مرضية
 إني استجرت بخالقي من حاسد
 فخذ الذي تهوى به من خالص
 وكل الأمور لخالق متصرف
 ورجوت ربي أن يعم بنفعه

ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهو حسبي ونعم الوكيل وهذا

أوان الشروع في المقصود فنقول وبه التوفيق قال المصنف رحمه الله :

وبلاحظ القاريء ما امتازت به مقدمة الكتاب من سلاسة في القول وشرف في البيان مع التاثر الواضح بالمتقدمين خاصة ابن الجزري في مقدمة كتابه النشر في القراءات العشر على ما سنراه في الصفحات التالية. هذا ولما كان موضوع رسالتنا هذه الكشف والتنقيب عما قام بتأليفه علماء السودان في علوم القرآن وما أضافوه إلى المكتبة القرآنية والبحث في معالمها البارزة والتعريف بها دون الخوض في تحقيقها وتفصيلها فأسستعرض هنا أهم المعالم البارزة التي سلكها المؤلف في كتابه هذا خاصة في استفادته من مصادره ومنهجه الذي سار عليه في الاستفادة من بعض هذه المصادر في تأليف هذا السفر الذي يعد عندي من أجود ما أُلّف في علم التجويد.

المطلب الثاني : مصادره من كتب القراءات والتجويد والرسوم

برز اهتمام الشيخ أحمد بن إبراهيم في مؤلفه هذا بالأخذ لمادته من كتب القراءات والتجويد ومصادرها الأصلية وكان على معرفة تامة بأشهر الكتب التي أُلّفَت في هذين الفنين من علوم القرآن ويبدو من رجوعه إليها وأخذها عنها كثيرا اطلاعه عليها وأنها كانت متداولة في عصره الذي عاش فيه بين القراء وقد جعل أخذه عن هذه المصادر أهم مادة يقوم عليها تصنيفه وقد أشار إلى بعض هذه المصادر في مقدمته حيث قال : الحمد لله الذي أنزل القرآن هدي ونورا وأعدّ لمن جوده وعمل بما فيه ثوابا عظيما وأعطاه في الجنان قصورا وسهّل

حفظه على من اصطفاه من خليقته وبصرهم لجمع وجوه قراءته وتحرير طرقه ورواياته تبصيرا فقاموا بواجب حقه فمنهم من ألف فيه روضة وعنوانا وهداية وتبصرة ويسره على كل الناس تيسيرا ومنهم من كثر المعاني فهدى الناس إلى حل رموز حرز الأمانى وذكرهم تذكيرا^(١).

فكتاب الروضة للإمام أبي على الحسن البغدادي والعنوان لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي المقرئ والهداية لأبي العباس أحمد بن عمار والتبصرة للعلامة أبي محمد مكي ابن أبي طالب الأندلسي والتيسير للإمام أبي عمرو الداني وحرز الأمانى ووجه التبهاني لأبي محمد بن فيرا الشاطبي وسراج القاريء المبتديء وتذكار المقرئ المنتهى لابن القاصح العذري تعد من أهم المصادر في علم القراءات وكانت تمثل عند الشيخ أحمد من أبرز المصادر التي رجع إليها في مؤلفه هذا ولعل في ذكره لها في مقدمته إشارة إلى ذلك.

والشيخ أحمد بن إبراهيم في ذكره هذه الكتب في مقدمته وإشارته إليها سار على نهج أئمة القراء في تأليفهم في هذا الفن فجاءت مقدمته متضمنة لأهم المصادر في علم القراءات التي عمت شهرتها العالم الإسلامي يقول حافظ محمد بن محمد البمشقي الشهير بابن الجزري في مقدمة كتابه النشر في القراءات العشر: ورحم الله السادة المشايخ الذين جمعوا في اختلاف حروفه ورواياته الكتب المبسوطة والمختصرة فمنهم من جعل تيسيره فيها عنوانا

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين - العقد الفريد ص ٢.

وتذكرة ومنهم من أوضح مصباحه إرشادا وتبصرة ومنهم من أبرز المعاني في حرز الأمانى مفيدة وخيرة^(١).

فالشيخ أحمد في ذكره لهذه المصادر في مقدمته هذا حذو من سبقه من أئمة القراءات فجاءت مقدمته لكتابه هذا على نهج أولئك الأئمة الذين سار على نهجهم في مؤلفه فأهدى إلينا مرجعا ملخصا ومجملًا فيه ما حوته تلك المصادر مع سهولة اللفظ وبساطة العرض مراعيًا في ذلك سهولة مراجعته للعلماء والطلاب وقد أشار إلى ذلك الشيخ أحمد عند قوله وكانت هذه المنظومة المختصرة منظومة الشيخ حمد بن محمد المدلول المالكي قد احتوت مع حسن الاختصار في هذا الفن ما لم تحوه الكتب الكبار. أردت أن أضع عليها شرحا يبين ألفاظها ويتم مفادها ويحلّ مشكلها ويفصل مجملها وأجعله سهل المراجعة على العلماء والعوام بعبارة سهلة^(٢).

ومما لا شك فيه أن معرفة مصادر المؤلف تمثل ركيزة أساسية ومنطلقا حقيقيا لدراسة منهجه في التأليف إذ لا يمكن استكشاف جهده وإضافته الحقيقية في مؤلفه دون الوقوف على منابع التي استمد منها واستقى فذلك مطلب رئيسي لوضوح الرؤية في إنتاجه وتقويمه.

(١) ابن الجزري انشر في القراءات العشرج ١ ص ١.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٤.

ويأتي دوره الحقيقي في الإفادة بما يستعين به من مصادر ويتوقف ذلك على توفر ملكته الفطرية واستكمال أدواته لاستيعاب ما يتناوله من المصادر ثم لإضافة عطائه هو عليها حتى يبرز لنا إنتاجه في تصنيفه ومجهوده الذي بذله.

وفي مطالعتي لكتاب العقد الفريد للشيخ أحمد بن إبراهيم وقفت على مصادره ووجدتها من كتب التجويد والقراءات قد بلغت من الشمول والسعة والكثرة حدا بعيدا وقد تضمن مؤلفه هذا قدرا وفيرا من النقول من تلك المصادر فأردت أن أفرد هذه المصادر من كتب القراءات والتجويد فصلا وأورد فيه بعض النماذج التي تصور مدى استعانته بها في مؤلفه هذا.

كما أن هذه المصادر قد تعددت وبلغت من الكثرة حدا يتعذر الإلمام بها ويبدو أن أكثرها لم يطبع ولم تصل إليه يد العلماء بالتحقيق والنشر في زمننا هذا. لكن الواضح من كثرة استشهاده منها شهرتها وتداولها بينهم في ذلك الوقت الذي عاشوا فيه ولم تصل إلينا علما بأن ما نُشر وطُبع من كتب القراءات والتجويد لا يمثل إلا شيئا قليلاً مما أُلّف في هذين الفنين وظل أكثرها مخطوطاً وم محفوظاً في الخزائن عند بعض المشايخ وخير مثال على ذلك موضوع رسالتنا هذه إذ اعتنينا فيها بالكشف والتنقيب عن مثل هذه المؤلفات التي لم تر النور حتى زمننا هذا.

وقد كان الشيخ أحمد في نقله عن هذه المصادر غاية في الدقة والأمانة فهو ينسب كل ما يأخذ إلى مصدره وقد ثبت هذا بمراجعتي لبعض المصادر التي أخذ

عنها خاصة سراج القاريء المبتديء لابن القاصح وكتاب القيود المفهمة في حل ألفاظ المقدمة للشيخ عبد الرحمن الأغيش.

وأكثر المصادر التي يرجع إليها في مؤلفه هذا كتاب سراج القاريء المبتديء وتذكار المقرئ المنتهي لابن القاصح، إضافة إلى استشهاداته التي لم تخل منها صفحة من اللامية المسماه حرز الأمانى ووجه التهاني للإمام الشاطبي ومن أكثرها أيضا كتاب القطر المصري في قراءة أبي عمرو البصري لعمرو بن القاسم وكتاب المفرق بين الدوري وقالون وكتاب المفردة ويظهر من استشهاداته به أنه في قراءة أبي عمرو البصري وهذه الثلاثة الأخيرة يظهر كثرة تداولها بينهم في ذلك الوقت إذ كانت مصادر أساسية نقل منها الشيخ حمد بن محمد المدلول في كتابه منهج المستفيد في حل ألفاظ سلم المريد وأشار في مقدمته إلى اعتماده عليها حيث قال: وأردت أن أجعل لك إمارة يقرب بها الفهم وهي أن أشير لعلى أبي القاصح في سراج القاريء المبتديء وتذكار المقرئ المنتهي في شرح حرز الأمانى للشاطبي بالصاد وأشير للمفرق بين قالون والدوري بالفاء وأشير للقطر المصري لعمرو بن أبي القاسم في قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء من روايتي الدوري والسوسي بالطاء وأشير للشيخ محي الدين النووي في التبيان في آداب حملة القرآن بالتاء وما أنقله من غير هؤلاء أنسبه لأربابه^(١).

(١) حمد بن محمد المدلول - كتاب منهج المستفيد.

وقد اعتمد الشيخ أحمد كثيرا على كتاب التبيان في آداب حملة القرآن لحي الدين النووي كما اعتمد عليه من قبل الشيخ حمد ولد مدلول في كتابه منهج المستفيد.

ويمكن القول بأن هذه الكتب التي أوردنا ذكرها تُكوّنُ عنده المادة الأساسية لمؤلفه هذا إضافة إلى طائفة أخرى من كتب القراءات :

[١] النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد الجزري.

[٢] طيبة النشر لأبي الخير محمد بن محمد الجزري.

[٣] قرة العيون لم يذكر مؤلفه.

[٤] التيسير لأبي عمرو الداني.

[٥] إبراز المعاني على الشاطبية لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن

إبراهيم.

[٦] كتاب السبعة لابن مجاهد.

ومن مصادره في كتب التجويد التي رجع إليها كثيرا مقدمة ابن الجزري في التجويد التي قام بشرحها جماعة من العلماء وينقل عنها بشروحيها المتعددة وبشير إلى كل شرح من شروحيها ويمكن ذكر بعض الكتب في فن التجويد التي كان منها أكثر مادته في هذا الكتاب في المجموعة الآتية :

[١] المقدمة الجزرية لابن الجزري.

[٢] الجواهر السنينة في حل ألفاظ الجزرية للشيخ إسماعيل ابن القوصيون.

- [٣] الحواشي المفهمة في الفاظ المقدمة لم يذكر مؤلفه.
- [٤] القيود المفهمة شرح المقدمة للشيخ عبد الرحمن الأغبش.
- [٥] تحفة المرید لمقدمة التجويد للشيخ المقدسي.
- [٦] الرعاية في علم التجويد للشيخ مكي بن أبي طالب القيسي.
- [٧] التسهيد في علم التجويد لابن الجزري.
- [٨] جمال القراء وكمال الاقراء للسخاوي.
- [٩] الدقائق الخكمة للشيخ زكريا الانصاري.

أضف إلى هذه المصادر ما قام بتأليفه علماء السودان في مادتي القراءات والتجويد وهذه تعدّ عنده من المصادر الأساسية التي يرجع إليها كثيراً وقلّ أن تفوته مسألة لا يستشهد لها من مؤلفات مشايخ السودان خاصة الشيخ عبد الرحمن الأغبش وكتاب منهج المستفيد للشيخ حمد بن محمد المدلول صاحب النظم المشهور ومن مصادره من مؤلفات السودانيّين في علم القراءات والتجويد :

- [١] هداية المرتاب للشيخ عبد الرحمن الأغبش.
- [٢] القيود المفهمة في حل ألفاظ المقدمة للشيخ عبد الرحمن الأغبش.
- [٣] الفوائد للشيخ عبد العاطي راجل العطشان.
- [٤] منهج المستفيد إلى علم التجويد للشيخ حمد بن محمد المدلول.

ومن كتب الرسم والضبط التي رجع إليها عند تحقيقه في رسم وضبط بعض الكلمات التي أشار إليها صاحب النظم نخبه من المصادر وتعد من أوثقها في هذا الفن ومنها:

[١] المقنع للداني.

[٢] عقيلة أتراب القصائد للشاطبي.

[٣] عمدة البيان للخرازي.

[٤] فتح المنان شرح مورد الضمان لابن عاشر.

بالإضافة إلى شروح الشيخ عبد الرحمن الأغش في علمي الرسم والضبط في شرحه لنظم الخرازي.

[٥] عمدة البيان في رسم القرآن للأغش.

[٦] مصباح الدجا في ضبط ألفاظ الهجا للأغش.

المطلب الثالث : إفادته من هذه المصادر في القراءات والتجويد والرسم

قد وجدت وأنا أطلع كتاب العقد الفريد أن مصدره من كتب القراءات والتجويد والرسم قد تعددت ويرجع ذلك إلى المنهج الذي ارتضاه واختاره في مؤلفه هذا الذي يقوم على الجمع بين الأقوال المتعددة من المصادر المختلفة في المسألة الواحدة التي يتحدث عنها لذلك نجده قد جمع في مؤلفه قدرا وفيرا من

نقول العلماء في القراءات والتجويد والرسم وأسورد هنا بعض النماذج التي تبين مدى استعانتة بهذه المصادر وإفادته منها.

فمثلاً عند شرحه لقول الناظم في الوقف على المرسوم :

القول في الوقف على المرسوم في المصحف الإمام خذ علوم
وواجب إثبات ما في المصحف في الرسم والوقف يقينا فاعرف
إلا إذا خالفت الرواية فاتبع لها وخالف الدراية

يقول الشيخ أحمد بن إبراهيم : القول خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا القول في حكم الوقف على المرسوم أي المكتوب في المصحف العتيق أي المصحف المتتلى به وهو مصحف الإمام عثمان بن عفان الذي أخذه لنفسه وقوله خذ علوم أي المسائل التي في هذا السلم.

وقال الناظم في شرحه^(١) : اعلم أنّ هذا الباب باب جليل عظيم القدر إذ فيه معرفة الرسم وهو أحد أركان القراءة الصحيحة التي لا تصح القراءة إلاّ بها وقد ذكرها ابن الجزري في طيبته فقال :

وكل ما وافق وجه نحوي وكان للرسم احتمالا نحوي
ففيه معرفة الأركان وهو أحد أركان القراءة الصحيحة التي لا تصح القراءة إلاّ
وحيشا يحتل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

(١) التسمي منيح المستفيد إلى علم التجويد للناظم الشيخ حمد ابن محمد المدلول.

ثم قال الشيخ أحمد: ولا شك في وجوب اتباع المصحف ولهذا قال: وواجب أي حتم ولازم اتباع أي الاقتداء بما في المصحف العثماني يجب اتباعه في الرسم أي الذي وضعه الصحابة من ثابت ومحدوف ومتصل ومنفصل وغير ذلك ولا تجوز مخالفته في شيء من ذلك قال صاحب عملة البيان^(١): مخالفته كفر ونسب ذلك لعياض^(٢) ونصه:

فواجب على ذوي الأذهان	أن يتبعوا المرسوم في القرآن
ويقتدوا بمن وراء نظرا	إذ جعلوه للأمام وزرا
وكيف لا يجب الاقتداء	لما أتى نصابه الشفاء
إلى عياض أنه من غيرا	حرفا من القرآن عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو إن أبدا	شيئا من الرسم الذي تأصلا

كذلك واجب اتباع المصحف في الوقف على المرسوم فيه يقينا أي مؤقناً فأعرف أي اعلم أنني وضعت هذا النظم محققا غير شك ولا ظان فيه حيث قلنا: فلا يقف على غير مرسوم المصحف اللهم إلا إذا خالفت الرواية الرسم كما في ضنين فإن الرواية بالطاء المشالة والرسم خلافه وهي رواية أبي عمرو

(١) صاحب عملة البيان أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي الشهير بالخران.

(٢) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض كان إماما وفتحا في الحديث وعلمه والنحو واللغة

والعرب وأيامهم وصنف التصانيف المنيعة توفي سنة أربع وأربعين وخمسمائة هجرية انظر ابن

خلكان وفيات الاعيان ج ٣ ص ٤٨٣ .

البصري وكما في بصطة في الأعراف ويصط في العوان فيكتبان بالصاد ويقران بالسين للإمام أبي عمرو البصري^(١).

ويواصل الشيخ أحمد حديثه عن الوقف على المرسوم شارحا للمسلم حيث يقول الناظم:

ومال هذا والذين قد ألف كهؤلاء وقفين بالألف

ومال هذا الكتاب في سورة الكهف ومال هذا الرسول في سورة الفرقان

والذين أي فمال الذين كفروا في سأل سائل قد ألف أي وجد وعهد كهؤلاء أي

فمال الذين كمثل هؤلاء القوم في النساء قال في العقيلة:

ومال هذا فقل ما الذين فمال هؤلاء بقطع اللام مذكرا

وقال في المتنوع وكتبوا في المصحف في النساء ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ﴾^(٢) وفي

الكهف ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾^(٣) وفي الفرقان ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾^(٤)

وهذه الاربعة بقطع لام الجر عن ما بعدها.

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٤٢.

(٢) سورة النساء الآية رقم ٧٨ ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾

(٣) سورة الكهف الآية رقم ٤٩ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَاورُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْسَنَّا﴾

(٤) سورة الفرقان الآية رقم ٧ ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الضَّمَامَ وَيَتَّبِعُ فِي الْأَشْرَاقِ تَوَلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ

مَلَكٌ فَبُكْرًا مَعَهُ نَذِيرٌ﴾

ثم يقول الشيخ أحمد وقف أبو عمرو في هذه الأربعة على (ما) مراعاة للقياس وإلحاقها بجميع الحروف المفردة الجارة ثم تراه ينتقل لبيان مذاهب القراء التسعة غير أبي عمرو في الوقف على هذه الكلمات الأربع ليقول (ونافع ويعقوب وخلف على (اللام) اتباعا للرسم واقتداء به والكسائي عاملا بهما أي الوقف على (ما) وعلى اللام مراعاة لموجبها فمن وقف على (ما) ابتدا باللام متصلة بما بعدها ومن وقف على اللام ابتدا بما بعدها من الأسماء^(١).

وإذا نظرنا إلى هذه الأقوال التي أتى بها ونسبها إلى أصحابها ليشرح بها أربعة أبيات للنظام تتحدث عن الوقف على المرسوم نجد الشيخ أحمد قد رجع في شرحه هذه الأبيات إلى أمهات المصادر من كتب القراءات والرسم والتجويد فيها هو يستهل الحديث بما ذكره ناظم السلم الشيخ حمد بن محمد المدلول في كتابه منهج المستفيد الذي شرح بها نظمه ثم يأخذ شروط صحة القراءة من كتاب طيبة النشر لابن الجزري ليثبت بها أن ما خالف رسم القرآن من القراءات لا تصح القراءة به لأنه من الشاذ الذي فقد ركنا هاما من أركان صحة القراءة.

ثم يبين أهمية اتباع الرسم ويبيِّن حكمه وينقل ذلك عن عمدة البيان في رسم القرآن للإمام الخرازي إذ يقول في مطلع كتابه هذا :

سميته بعمدة البيان في رسم ما قد خط في القرآن

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقدانفريد ص ١٤٢-١٤٣.

ناسبا ذلك الحكم للقاضي عياض في كتابه الشفاء ثم ينتقل بعد هذا ليستدل من عقيلة أتراب القوائد في علم الرسم للإمام الشاطبي ثم يختم بالمقنع للداني.

ويتضح من رجوعه إلى هذه المصادر واطلاعه عليها واستفادته منها في مؤلفه مما يدل على كثرة اطلاعه وسعة إدراكه وتحقيقه في شرحه لهذا الكتاب.

ثم نرى الشيخ أحمد بعد هذا كله يبين لنا مذاهب القراء العشرة في الوقف على الكلمات التي ورد ذكرها ولا يقف عند مذهب أبي عمرو فقط بل يذكر مذاهب الستة الباقين ويتمم لبيان لنا مذاهب القراء العشرة في الوقف على مرسوم الخط وفي ذلك دليل على علمه وتمكّنه بمعرفة القراءات العشر وبيان مذاهب القراء والمصادر التي حوت هذه القراءات.

وعلى هذا المنهج نراه يسير في شرح وتوضيح ما حواه سلم المرید إلى علم التجويد إذ يرجع في تحقيق مسائله إلى أمهات كتب القراءات وكثيراً ما وجدته ينقل عن الشاطبية وطيبة النشر لابن الجزري ويركز على هذين الكتابين في تقرير مسائل السلم بصورة ثابتة ويكثر من النقل عن حرز الاماني ووجه التهاني للشاطبي وخير مثال على ذلك ما نقله من هذين الكتابين في توضيحه لأحكام الرء عند قول الشيخ حمد صاحب السلم:

وفخم الرء بضم وفتح ورقنهما إذا الكسر أبح

ففي حديثه عن ترقيق الراء قال الشيخ أحمد بن إبراهيم ورققنها أي الراء إذا الكسر أبح أي إذا كانت مكسورة وقوله أبح أي جاز كسرهما ومعناه إذا كانت في الوصل لأنه لا يجوز تحريك الحرف إلا في الوصل والمعنى من كلامه أنه يجب ترقيق الراء إذا كسرت نحو رجالا والغارمين وللرجال قال ابن الجزري في الطيبة :

ورقق الراء إن تمل أو تكسر
 ما لم تكن من بعد ياء ساكنة
 في سكون الوقف فخم وانصر
 أو كسر أو ترقيق أو إمالة
 وقال الشاطبي في حرز الأمانى :

وترقيقها مكسورة عند وصلهم
 ونبه بقوله أجمع أشملا على كثرة القائلين بالتفخيم وهذا معنى قول ابن
 الجزري وانصر أي نصر القول باطلاق التفخيم ورجحه وصححه في حرز
 الأمانى :

ولكنها في وقفهم مع غيرها
 أو الياء تأتي بالسكون ورومهم
 ترقق بعد الكسر أو ما تمىلا
 كما وصلهم فأبل الذكاء مصقلا
 وفي البيت الثاني زيادة وهي حكم الموقوف عليها بالروم كحكمها في
 الوصل فإن كانت مفخمة وصلا فخمت وقفنا وإن كانت مرققة وصلا رقت
 وقفنا وهذا معنى قول ابن الجزري في الطيبة :

وإن ترم فمثل ما تصل

ثم يواصل الشيخ حديثه عن أحكام الراء ويشرح قول الناظم :
 كأن تسكن من بعد كسر إلا إذا أتت من قبل حرف استعلا
 أخبر أن الراء ترقق أيضا إذا وقعت ساكنة بعد كسرة لازمة أي أصلية نحو
 فرعون ومبرية وشريعة وما أشبه ذلك وفيهم من كلامه أنها إذا وقعت ساكنة بعد
 فتحة أو ضمة تفخم وهذا معنى قول الشاطبي :
 ولا بد من ترقيقها بعد كسرة إذا سكنت يا صاح للسبعة الملا
 وعبرة الطيبة :
 وإن تكن ساكنة عن كسر رقيقها يا صاح كل مقريء
 فقله كل مقريء عام في السبعة وغيرهم وإنما اقتصر الشاطبي على
 السبعة لكونه لم يجعل منظومته إلا هم وأما ابن الجزري فقد جعل منظومته
 للعشرة مع كونه يروى عن غيرهم أيضا كما هو معلوم في كتبه^(١).
 وهنا ترى اعتماده كثيرا على منظومة الإمام الشاطبي حرز الأمانى ووجه
 التهاني وطيبة النشر لابن الجزري وهكذا يسير في كتابه هذا ليشرح نظم
 السلم مؤيدا له ومستشيدا على ما جاء فيه بأهيات المصادر من كتب القراءات
 لأئمة عرفوا بسبقهم في هذا المجال وكانت تأليفهم من أجل ما كتب في هذا
 الفن واشتهروا بالصدارة فيه وفي هذا دليل كاف على سعة علم الشيخ أحمد
 ابن إبراهيم وتمكّنه وتضلعه في علم القراءات والتجويد.

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقدة الفريد ص ١٠٣ و ١٠٤ .

ولعلم الشيخ أحمد الواسع ومعرفته التامة بمذاهب القراء تراه أحيانا يتوسع في المسألة ويعرض فيها أقوال كثير من العلماء والقراء غير الشاطبي وابن الجزري بل يستعرض فيها قول الجمهور من المصريين والمغاربة ويبين مذهب كل من الفريقين ولا يقف عند ذلك بل تراه بعد ذكره هذه الأقوال يرجح أحدهما على الآخر ونجد ذلك عند حديثه عن التفخيم والترقيق في كلمة (فرق) عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ فِرْقٍ كَالظُّورِ الْعَظِيمِ﴾^(١) بين أقوال العلماء وما عليه الخلاف في رائها من تفخيم وذلك عند قول الناظم:

أو عرضت كسرة حرف قبلها واخلف في فرق لكسر يتلها
قال الشيخ في شرحه لهذا البيت للفقرة الأخيرة منه يعني أن الخلاف ثابت

في راء (فرق) من قوله تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالظُّورِ الْعَظِيمِ﴾^(٢) فذهب جمهور المغاربة والمصريين إلى ترقيقه وهو الذي قطع به في التبصرة والهداية والهادي والكافي والتحرير وغيرها قال في كشف النقاب: وجوز الداني وقطع مكّي والصقلي وابن شريح بالترقيق وادعوا فيه الإجماع وذهب الباكون من أهل الأداء إلى التفخيم وهو الذي يظهر من نص التيسير وظاهر العنوان والتلخيص وهو القياس ونص على الوجهين أبو عمرو الداني في جامع البيان والشاطبي رحمه الله تعالى في حزر الاساني بقوله: وخلفهم بفرق جرى بين المشايخ سلسلا والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متوافرة على الترقيق

(١) سورة الشعراء الآية ٦٣ .

فوجه الترقيق ضعف الراء لوقوعها بين الكسرتين ووجه التفخيم ضعف الكسرة المسوغة بتقابل المانع وهو حرف الاستعلاء وقال في النشر والقياس إجراء الوجهين في فرق حالة الوقف لمن أمال هاء التانيث ولا أعلم فيه نصاً^(١).

فالشيخ أحمد بن إبراهيم بعد أن ذكر أقوال العلماء ومذاهب القراء من المغاربة والمصريين ذكر كثيراً من المؤلفات التي رجحت جميعها ترقيق الراء في كلمة (فرق) كما ذكر ما عليه بقية أهل الأداء وهو التفخيم في رائها ولم يقف عند الشاطبي وابن الجزري بل رأيناه قد توسع في عرض الأقوال والمذاهب وختم حديثه بالقول الراجح عنده من بين المذاهب التي عرضها حيث قال: والوجهان صحيحان إلا أن النصوص متوافرة على الترقيق.

وهو وإن لم يصرح ويَبْلُغ إلى أحد الوجهين لكن قوله: إلا أن النصوص متوافرة على الترقيق يلحظ الباحث من هذا ترجيحه لهذا القول.

قال الشيخ على سلطان محمد القاري في شرحه لمقدمة ابن الجزري: قال الداني: الوجهان جيدان الترقيق وبه قطع مكّي والصقلي وابن شريح وادعوا فيه الاجماع والتفخيم وبه قطع الداني في التيسير وقال الداني في غير التيسير والمأخوذ به فيه الترقيق نقله النوري في شرح الطيبة فهو أولى بالعمل أفراداً وبالتقديم جمعاً^(٢).

(١) أحمد بن إبراهيم العقد الفريد ص ١٠٥.

(٢) على بن سلطان المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية - ط - مصطفى الحلبي مصر ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م.

المطلب الرابع : اعتماده على مؤلفات السودانيين في علوم القرآن

اعتمد الشيخ أحمد بن إبراهيم في تأليف كتابه هذا كثيرا على ما كتبه علماء السودان في علوم القرآن وكان شديد الإعجاب بمؤلفاتهم ويستطيع الباحث أن يقول إنه لم تخل مسألة من مسائل كتاب العقد الفريد إلا وذكر فيها الشيخ أحمد أقوال السودانيين في مؤلفاتهم واحتج بها وكان يصدر بها الأقوال التي ينقلها عن مصادره وكان دائما ينعتهم بصفات المدح والاكبار فيقول عند استشهاده بقول واحد منهم : يقول شيخ مشايخنا أو يقول : قال العلامة المحقق أو قال شيخنا.

وليس ذلك بغريب فقد عاش الشيخ أحمد في فترة كانت سوق علوم القرآن في السودان نافقة إذ كان الإقبال على حفظ القرآن ومعرفة أحكامه شديدا عند عامة أهل السودان إذ انتشرت الخلاوي وعمت أنحاء السودان وكثر الحفاظ وقد عاش في هذه الفترة نخبة ممتازة من علماء السودان أثروا المكتبة القرآنية بفيض منهم من مؤلفاتهم فهذا الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغيش يؤلف في علوم القرآن ويصدر عددا من المؤلفات التي سبق الحديث عنها في هذا البحث فلا عجب أن كان الشيخ أحمد بن إبراهيم شديد الإعجاب بهؤلاء المشايخ إذ قام بشرح أحد مؤلفاتهم وهو الكتاب الذي نحن بصدده الآن - السلم لولد المدلول - ولخص كتاب مصباح الدجا للشيخ عبد الرحمن الأغيش.

وتمثل مؤلفات السودانيين في علوم القرآن مصدرا أساسيا اعتمد عليه الشيخ أحمد كثيرا في مؤلفه هذا وكان يستدل من هذه المؤلفات نثرا ونظما فلم يبحث في مسألة من مسائل كتابه هذا إلا وأورد ما قاله أحد علماء السودان في تلك المسألة التي يبحثها فيما اعتمد على كتب القراءات ومصادرها الأصلية نراه يورد أقوال علماء السودان في مؤلفاتهم جنبا إلى جنب مع تلك المصادر خاصة في المسائل الخلافية بين علماء القراءات فمثلا عند حديث الناظم عن (تأمننا) بسورة يوسف الضمة :

واختلس الضمة في تأمننا	أو ادغمناها وشمّ ومننا
وبعضهم بحال الص الإدغام	قالوا لكل السبعة الأعلام
وبعضهم أنكروه ورده	إذ عمّت البلوى به فعده

قال الشيخ أحمد في شرحه لهذه الأبيات : أي اختلس أنت أيها القاريء

الضمة في قوله تعالى ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾ أو ادغمنا أي أدغم النون الأولى في الثانية وشم أي مع الإدغام والاشام أن تضم شفتيك بعد الاسكان للنون وتجعل بينهما بعض انفراج فيراهما المخاطب مضمومتين فيدركه البصير دون الأعمى بخلاف الروم فانه يدركه البصير والأعمى وهذا معنى قول الشاطبي :

غيبات في الحرفين بالجمع نافع	وتأمننا لكل يخفى مفصلا
وأدغم مع اشامه البعض عنهم	ويرتع ويلعب ياء حصين تطولا

قال شارحه ابن القاصح : أخبر أن القراء السبعة قرأوا مالك لا تأمننا على يوسف بلخفاء حركة النون أي بإظهار النون الأولى واختلاس حركتها ثم قال مفصلاً يعني الاخفاء يفصل إحدى النونين عن الأخرى بخلاف الإدغام ثم أخبر أن بعض أهل الأداء كابن مجاهد أدغم النون الأولى في النون الثانية مع اشتمال الضم عندهم أي عند السبعة وهذا الوجه ليس في التيسير وهذا الاشتمال السابق في الوقف وهو ضم الشفتين من غير إحداث شيء في النون.

وفي كلام الناظم إشارة إلى قول ثالث وهو الإدغام الصريح بدون اشتمال لأنه قال وأدغم مع اشتمال البعض عنهم ذلك على أن البعض الآخر أدغم من غير اشتمال فهذه الثلاثة أوجه قرأنا، بها لكل واحد من السبعة وهذا الوجه الثالث ليس في التيسير أيضاً.

وفي شرحه للبيت الثاني من قول الناظم :

وبعضهم بخالص الإدغام قالوا لكل السبعة الأعلام

قال الشيخ أحمد : وبعض القراء قرأ لا تأمننا بخالص الإدغام وهو الإدغام

التام من غير اشتمال لكل القراء السبعة المشار إليهم بقول الشاطبي :

فمنهم بدور سبعة قد توسطت سماء العلا والعدل زهرا وكُملاً

قال المفرق بين الدوري وقالون : اتفقا على نون لا تأمننا وورد عنهم الاشتمال

مع الإدغام واختار مؤلف التيسير الأول وشيخنا شمس الدين الشافعي ، قلت :

هذا الموضوع مما يخالف الناس فيه القراء السبعة فيممه بعض شراح الشاطبية

وبالجمله فهو ضعيف ، نعم الإدغام الخض وهو قراءة أبي جعفر وهو شيخ نافع والله سبحانه وتعالى أعلم.

وبعد رجوعه إلى الشاطبية وشرحها لابن القاصح يأتي بقول المفرق بين الدوري وقالون ويورد فيه قول الداني في التيسير وابن الجزري ثم يعقب بعد هذا كله مجملا القول في هذه المسألة بما قاله الشيخ حمد في كتابه منهج المستفيد في شرحه لهذا الخلل حيث يقول : قال الناظم في شرحه : وكلام المفرق مفسر لقولي.

وفي شرحه للبيت الثالث في القول عن (تامنا) وهو :

وبعضهم أنكـره ورده إذ عمت البلوى به فعله

قال الشيخ أحمد : وبعضهم أي بعض القراء أنكروا القول بالإدغام الخالص ورده والناس على قراءة أبي جعفر فجعله لغير السبعة وقوله يشعر بأنه للسبعة.

وبعد قوله هذا يأتي بما قاله الناظم في شرحه لهذا الخلل ملخصا به ما عليه حالة القراء والعوام في مخالفتهم للقراءة الصحيحة لكلمة (تامنا) حيث يقول : قال الناظم في شرحه في هذا الخلل : والذي أقوله أنا ويلىق بهذا الخلل : إن الإدغام الخالص يعد للسبعة لأن الناس بليت ألسنتهم به غلبة وقهرا بعدم معرفتهم بالاختلاس والاشمام وطبع لسانهم على ما هو أسهل منهما وهو الإدغام الخالص.

وقد عقب الشيخ أحمد على شرح الناظم لهذا المحل وانتقله فيه ولم ير عموم البلوى به سببا لعهده للسبعة وصحته قراءة لهم حيث قال الشيخ أحمد معقبا على قول الناظم : قلت: لا يلزم من هذا أي انطباع ألسنة الناس وعدم معرفتهم بالاختلاس والاشام وعموم البلوى ان يكون من السبعة بل هو شاذ خارج عن السبعة قال شيخ مشايخنا عبد الرحمن في منظومة الهداية فصل :

وللقراء السبعة في تأمنا بالروم والاشام لا تحبنا

اللهم إلا أن ننظر إلى قول ابن القاصح وفي كلام الناظم إشارة إلى قول ثالث وهو الإدغام الصريح الخ : كما تقدم.

وبعد هذا التفصيل في الحديث عن (تأمنا) بعد رجوعه إلى الشاطبية وابن القاصح والداني وابن الجزري والمفرق بين الدوري وقالون وهذه تعد عنده من أهم المصادر في كتابه يختم هذه الأقوال ملخصا لها بقول الناظم في شرحه هذا الخل حيث يقول : قال الناظم في شرحه لهذا الخل : والذي يظهر بما ذكر انهما قولان الأول الاختلاس بلا إدغام والثاني الاشام مع الإدغام والاختلاس أشهر من الإدغام الخالص ومن الاشام والله سبحانه وتعالى أعلم^(١). فالشيخ أحمد يعتمد اعتمادا كبيرا في كتابه هذا على ما ألفه السودانيون في علوم القرآن وينقل أقوالهم إذ يعتبرها تلخيصا وتبسيطا لما حوته تلك المؤلفات في علم القراءات والتجويد وأنها قد صيغت بلغة سهلة روعي في كتابتها

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العتد الفريد ص ١١٩-١٢٠.

مخاطبة أهل السودان في خلاويهم ومساجدهم لذلك نراه كثيرا يأتي بها مجملا وملخصا بها أقوال العلماء ومذاهب القراء في كل مسألة من مسائله التي قام بشرحها.

وكان اعتماده على هذه المؤلفات عاما إذ لم يقتصر على مؤلف دون مؤلف وينقل عن المؤلف الواحد منهم من عدة كتب وذلك مثل ما نقله عن الشيخ عبد الرحمن الأغيش فلم يقتصر على النقل من واحد من كتبه بل كان نقله من كل مؤلفاته نثرا ونظما ويمكننا أن نسوق أمثلة على ذلك :

ففي قول الشيخ حمد بن محمد المدلول ناظم السلم عند حديثه عن التسهيل والإبدال في الهمزتين قال :

وصفة الإبدال محض والذي سهل بين الهمزة والحرف خذي

قال الشيخ أحمد في شرحه لهذا البيت : وصفه الإبدال المذكور في هذا الباب أنه إبدال محض أي خالص ليس فيه شائبة من لفظ الهمزة ولا شبهة فيكون ألفا أو واوا أو ياء ساكنين أو محركين وأشار إلى التسهيل بقوله والذي سهل من الهمزتين وهي الثانية إنما يسهل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه تولد حركة الهمزة وقوله خذي فعل أمر مبني على السكون وإثبات الياء فيه ضرورة أي خذ أنت أيها القاريء الطالب الراغب في معرفة التسهيل ، فتسهل الهمزة المفتوحة بين الهمزة والألف والمضمومة بين الهمزة والواو والمكسورة بين الهمزة والياء.

ثم نرى الشيخ أحمد بعد حديثه عن الإبدال والتسهيل رجوع إلى كتاب المفرق بين الدوري وقالون ونقل عنه ما قاله عن الإبدال والتسهيل ثم بين ما قاله شارح الدرر اللوامع وأتى أيضا بما قاله صاحب المفردة مبينا حقيقة الإبدال والتسهيل من هذه الكتب الثلاثة.

انتقل الشيخ أحمد بعد أن نقل حقيقة الإبدال والتسهيل عن العلماء انتقل في حديثه عن مسألة هامة كانت محل خلاف بين قراء السودان وهي كينية التسهيل بين المهمزتين ، هل يكون بين المهمزة والحرف الذي منه أبدلت أم يكون هاء خالصة وهذه مسألة كانت موضع خلاف بين قراء السودان فأهل الشمال من السودانيين يبدلون هاء خالصة يقولون في (أأنذرتهم) (أهنذرتهم) فأراد الشيخ أحمد أن يجد دليلا هؤلاء الذين يسهلون المهمزة بالهاء حيث نقل ما قاله الشيخ عبد الرحمن الأغبش في شرحه عن الخرازي ونقل أيضا عن شرح الشيخ عبد الواحد بن عاشر على الخرازي ليجد الحجة هؤلاء المشايخ فقال : قال الشيخ عبد الرحمن في شرحه على الخرازي عند قول الناظم: (ما لم يكن شديدا أو نبرا) والنبر هو المهمز وهما اسمان لمسمى واحد وهو الذي درج عليه الناظم اتباعا لسيبويه والجمهور وقال الخليل : فاهمز هو المحقق والنبر هو المسهل والمشهور هو الأول وهو قول الجمهور وسيبويه وقال سيبويه: والنبر همز في الصدر فهو دليل على أنهما بمعنى واحد وقال الشيخ عبد الرحمن أيضا في شرحه على الخرازي عند قول الناظم : وهالك حكم المهمز

في المرسوم) ومنهم من شبه الهمزة بالهاء لأن الهاء تبدل منها عند بعضهم وقرأ بعض الخارجين عن السبعة من القراء (هياك نعبد وهياك نستعين) وقال بعضهم الهمز إذا سهل يكون هاء وذكر لي من أتق به أن الداني ذكر في بعض تأليفه أن الهمزة إذا سهلت ينطق به كاهاء انتهى.

وذكر الشيخ أحمد بعد نقله عن الشيخ عبد الرحمن الأغيش في شرحه للخرازي ما استدل به الشيخ عبد الواحد بن عاشر في أنّ الهمز إذا سُهِّل يكون كاهاء حيث قال: قلت وقد رأيت في شرح الشيخ عبد الواحد بن عاشر على الخرازي هذين البيتين:

واختلفوا في النطق بالتسهيل وقيل بالهاء بلا تفصيل
وقيل ممنوع على الإطلاق وقيل في المفتوح قط باقي^(١)

وكان الشيخ أحمد بن إبراهيم في مؤلفه هذا كثير النقل عن كتاب القيود المفهومة في حل ألفاظ المقدمة للشيخ عبد الرحمن الأغيش إذ يعد عنده من أهم المراجع التي أخذ منها من كتب التجويد على كثرتها ففي شرحه لقول الناظم الذي بيّن فيه مذاهب القراء في مراتب التجويد والذي يقول فيه:

مراتب التجويد يامنير حدر وترتيل مع التدوير
رتل ورش حمزة كعاصم ودور لابن عامر الكساء أنتم
واحدر لقالون كذا لابن العلاء وابن كثير بهم الجهل الجلاء

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٩٧.

وكل واحد من الرجال يجوز أن يقرأ بهن التال
قال الشيخ أحمد: اعلم أن مراتب التجويد ثلاثة الأولى حدر وهو الإسراع
وهو مذهب ابن كثير وأبي عمرو وقالون والثانية ترتيل وهو التؤدة والمكث
أي المهلة وهو مذهب ورش وحمة وعاصم والثالثة التدوير وهو التوسط بينهما
وهو مذهب ابن عامر والكسائي.

ثم نراه قد فصل هذه المراتب وبين مذهب كل قارئ من القراء السبعة
بتوسع ثم ختم حديثه بقوله: هذا هو الغالب على قراءتهم والكل يميز
الثلاثة.

وختم باب مراتب التجويد بالرجوع إلى القيود المفهمة للأغلب حيث
قال: قال شيخنا عبد الرحمن: فإذا علمت هذا فليحذر القارئ في الترتيل
التمطيط وحقيقة التمطيط أن يمد القارئ في غير محل المد ويزيد في المد على
مقداره وليحذر القارئ أيضاً في الحذر من الإدماج وحقيقة الإدماج هو تنقيص
المد وتخليط الحروف إذ القراءة كالبياض إن قل صار سرة وإن زاد صار برصاً
وكل من القراء يجوز القراءات الثلاث والغالب على قراءتهم التدوير^(١).

ولم يقتصر الشيخ أحمد في مؤلفه هذا بالنقل عن مؤلفات الشيخ
عبد الرحمن الأغلب وحده بل نراه قد استفاد ونقل عن غيره من علماء
السودان كالشيخ حمد ولد مدلول نفسه في مؤلفه منهج المستفيد إلى علم

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العتد الفريد ص ٦٣-٦٤.

التجويد والشيخ عبد العاطي راجل العطشان في مؤلفه الفوائد وغيره من مؤلفاته وكل من الشيخين من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش.

وكان الشيخ أحمد بن إبراهيم كثير النقل في مؤلفه عن كتاب منهج المستفيد للشيخ حمد ولد مدلول إذ يعد عنه من أهم المصادر التي اعتمد عليها ورجع إليه كثيرا بل نراه ينقل عنه في الموضوع أكثر من مرة يؤيد به ما يذهب إليه من قول مبينا ما كان عليه قراء السودان في ذلك الوقت من مذاهب وخير دليل على ذلك ما نقله عنه في حديثه عن البسملة : اعلم أنّ الذي أخذته عن مشايخي أهل الأداء والنقل والنداء القراءة بالبسملة مطلقا إلا براءة من طريق الدوري عن الإمام أبي عمرو بواسطة اليزيدي عنه وجرى بها العمل شرقا وغربا فيما علمت (١).

وفي حديثه عن كتابه البسملة في اللوح في أول براءة قال ناقلا عن الناظم في شرحه : قال الناظم في شرحه : والذي جرى به العمل في زماننا عدم كتابتها في اللوح في أول براءة وفي أجزائها وهو الذي أخذته عن المشايخ الحدائق (٢).
وفي القراءة بالبسملة في الأجزاء من براءة ينقل عن الشيخ حمد ولد مدلول في كتابه منهج المستفيد حيث يقول : قال الناظم في شرحه (٣) : والذي

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٦٧ .

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٦٨ .

(٣) يلاحظ ان هذا التعبير (قال الناظم في شرحه) كثير الدوران عند الشيخ أحمد بن إبراهيم .

جرى به العمل في هذا الزمان واتخذته من جميع من قرأت عليه من أهل الاتقان القراءة بالبسملة في الأجزاء ولو آية واحدة^(١).

وفيما نقلناه دليل على اهتمامه بالكل والاعتماد على الشيخ حمد ولد مدلول في توضيح وشرح أبيات هذه الأرجوزة في علم التجويد إذ أن صاحبها أعلم بما فيها من أحكام ومذاهب.

ومن المؤلفات السودانية التي اعتمد عليها الشيخ أحمد في كتابه ما نظمه الشيخ عبد العاطي راجل العطشان تلميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش ويبدو أن الشيخ عبد العاطي كان معروفاً عند كثير من علماء السودان بتحقيقه في علوم القرآن وتمكنه من علم العربية^(٢). وقد وجد مؤلفه (الفوائد) شهرة بين علماء السودان وقراءه وها هو الشيخ أحمد ينقل عنه في أكثر من موضع وينعت الشيخ عبد العاطي هذا بقوله (قال العلامة المحقق) ونورد هنا مثالين لإفادته من مؤلفات الشيخ عبد العاطي ففي حديثه عن رواية الدوري قال الناظم:

على الذي روى الإمام الدوري إذ كان خير مسند على البدور

قال الشيخ أحمد بعد أن ترجم للإمام الدوري قال: ولم يقرأ الدوري على

أبي عمرو نفسه بل قرأ على الإمام النحوي أبي محمد يحيى اليزيدي قال الشيخ

المحقق العلامة عبد العاطي في منظومة له:

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٦٩.

(٢) يراجع هذا البحث ص (٢٠٨).

لكن الدوري في التجويد يروي بإسناد عن اليزيدي
 وذا اليزيدي باشر البصريا المورد المستعذب الرويا^(١)
 وينقل عنه أيضا في مؤلفه (الفوائد) في حديثه عن همزة الوصل التي
 تسقط بعد همزة الاستفهام حيث قال : قال اخفق الشيخ عبد العاطي في جمعه
 الفوائد :

وحذف همز الوصل بعد الاستفهام في ستة أتت بالنظام
 قل اتخذتم قد أتى في الأول أطلع الغيب بمريم اجعل
 افتري في سبا واصطفي في سورة الذبح لهذا قد فنا
 وتحتها منهن استكبرت وفي المنافقين استغفرت
 إذ أصـلـه أت أف... أص أس معا كذلك ضف
 فهذه الألفات الباقيات ألفات الاستفهام يا وعات^(٢)

المطلب الخامس : توجيهه للقراءات واحتجابه لها

لقد تجاوز الشيخ أحمد في مؤلفه هذا ميدان علم التجويد والقراءات
 ونسبة كل قول ومذهب إلى صاحبه تجاوزه إلى ميدان آخر أصعب مراسا وأدق

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٤٢ . والإشارة إلى الشاطبي لا تخفى :

أناض على يحيى اليزيدي سيبه فاصبح بالعذب الفسرات معللا

(٢) المرجع السابق ص ١٥٦ .

معالجة وأحوج إلى تمكّن في علم القراءات وهو ميدان توجيه القراءات والاحتجاج لها، يقول الزركشي في هذا النوع من علوم القرآن: وهو فن جليل وبه تعرف جلاله المعاني وجزالتها وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتباً منها (كتاب الحجّة) لأبي علي الفارسي وكتاب (الكشف) لمكي وكتاب (الهداية) للمهدوي^(١).

وقد ولج الشيخ أحمد هذا الميدان بعد أن تأهّل له وأعدّ له علة من معرفة بالعربية والنحو لم تمنعه من الاعتذار تواضعاً في مقدمة كتابه هذا بقوله: (والمسؤول فمن أطلع فيه على عيب أن يصلحه بلين ورفق لأنني مبتدئ في التأليف وضعيف في التصنيف ومع ذلك قليل العلم والبضاعة وضاع عمري في الأشاعة لا سيما كتب الآلة لم اتقن منها فنا واحداً ولكني استخرت الله في ذلك في إقدامي على التجاسر لهذا المقام العظيم والخطر الجسيم^(٢)).

وقد خاض الشيخ أحمد في محيط الاحتجاج للقراءات بأهلية ورسوخ في العلم وتمكين قال شارحاً قول الناظم:

بانت له فضائل مقتبسة شهيرة عند ثقات المدرسة

(١) بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي البرهان في علوم القرآن تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،

الناشر دار المعرفة بيروت الطبعة الثانية ج ١ ص ٣٣٩.

(٢) الشيخ أحمد بن إبراهيم العقد الفريد ص ٤.

مقتبسة أي مضيئة كالشمس التي لا غيم معها، قال تعالى: ﴿إِنِّي ءَأْتَسُّ نَارًا سَمَاتِكُمْ مِّنْهَا يُخْبِرُ أَوْ ءَاتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾^(١) أي أبصرت. قرأها أهل الكوفة بالتنوين جعل القبس نعت للشهاب وقرأ الباقون بلا تنوين على الإضافة وهي إضافة الشيء إلى نفسه لأن الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في أحد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقال بعضهم: الشهاب هو شيء ذو نور مثل العمود، والعرب تسمي كل أبيض ذي نور شهابا والقبس القطعة من النار^(٢).

هكذا نرى الشيخ أحمد يورد القراءتين ويحتج لكل قراءة منهما ويعرض مستند كل من الفريقين ونراه لا يتعصب لأحدهما دون الأخرى فهو يورد أولا قراءة الكوفيين بالتنوين ويورد حجتها إذ يقول: قرأ أهل الكوفة بالتنوين جعل القبس نفس الشهاب ثم يعرض ثانيا قراءة الباقين ويحتج لها بقوله وقرأ الباقون بلا تنوين على الإضافة وهي إضافة الشيء إلى نفسه لأن الشهاب والقبس متقاربان في المعنى ثم يذكر أقوال أهل اللغة في تعريف الشهاب والقبس.

ونرى أن الشيخ أحمد وإن لم يصرح باختياره وميله لإحدى القراءتين متحيزا إلى الفريق الثاني الذي يقرأ بالإضافة بلا تنوين وقد اتضح ذلك من خلال إيراده تعقيب اللغويين بقوله: وهي إضافة الشيء إلى نفسه لأن الشهاب

(١) سورة النحل الآية ٧.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٩.

والقبس متقاربان في المعنى وهو العود الذي في أحد طرفيه نار وليس في الطرف الآخر نار وقد كانت القراءة المنتشرة في السودان هي قراءة أبي عمرو ابن العلاء برواية الدوري فالشيخ كان يقرأ بهذه الرواية وهي في هذا الحرف بلا تنوين في كلمة (بشهاب) على الإضافة قال الشاطبي :

شهاب بنون ثق.

قال ابن القاصح في شرحه لهذا الخلل : أخبر أن المشار إليهم بالثاء في قوله (ثق) وهم الكوفيون قرأوا أو آتيكم بشهاب بالنون وأراد بالنون تنوين الباء فتعين للباقيين القراءة بترك التنوين^(١).

وقال صاحب غيث النفع في القراءات السبع :

شهاب قبس قرأ الكوفيون بتنوين باء شهاب والباقيون بغير تنوين^(٢)

المطلب السادس : الأحاديث النبوية في كتاب العقد الفريد

تضمن كتاب العقد الفريد للشيخ أحمد بن إبراهيم ثروة من الأحاديث النبوية حافلة طرق بها العديد من الجوانب والمباحث وحقق بها فائدة عظيمة في فضائل تجويد القرآن والثواب المترتب على حفظه والمداومة على تلاوته.

(١) ابن القاصح سراج القاريء المبتدئ ص ٣١١ .

(٢) على النوري الصفاتسي غيث النفع ص ٣١٠ .

وكان الشيخ يجمع الأحاديث ويستشهد بها على ما يأتي به من أحكام ولا يبين نسبتها إلى من أخرجها ولا يتعرض لصحتها أو ضعفها ولا يذكر ما قاله أئمة الجرح والتعديل فيها من جهة سندها أو متنها ولا يتتبع الأحاديث ببيان درجتها عند المحدثين إلا نادرا.

ولجده أحيانا يكتفي بسند الحديث إلى راويه كما يخرجها أحيانا وكثيرا ما يرفع الحديث إلى رسول الله ﷺ وأحيانا يخرجها ولا يسنده فلم يلتزم طريقة واحدة في تتبع الأحاديث التي استشهد بها وأوردتها في مؤلفه هذا.

ويمكننا أن نقول إن الشيخ أحمد بالرغم من عقليته العلمية لم يتخير مادته من الأحاديث النبوية من مصادرها الوثيقة دائما وربما لقلة المصادر^(١) ولم يستطع تحاشي الضعيف في الأحاديث في مصنفه هذا وأورد كثيرا من الأحاديث بلا سند ولا تخريج وانتظمت في كتابه مع ما أخرجه من الصحيحين.

وأمثلة كل الذي ذكرناه في مؤلفه هذا كثيرة جدا ونسوق بعض الشواهد. فمن الأحاديث التي أخرجها من صحيح البخاري ومسلم دون أن يذكر سندها قوله عند قول الناظم:

وقاريء القرآن خير منبج مثاله قد جاءنا كالأتراج

(١) من المعلوم أن كتب السنة النبوية لم تنتشر في تلك الحقبة انتشار كتب علوم القرآن ولذا فإن كثيرا من المؤلفين حلت مؤلفاتهم من عزو الأحاديث إلى مصادرها أو أحكم عليها بالضعف والصحة إلا كتب المحدثين وما سوى ذلك نجد أن معظم المؤلفات قد خرجت أحاديثها مؤخرا.

قال الشيخ أحمد: في الحديث المروي عنه ﷺ: أن المؤمن الذي يقرأ القرآن مثله كالاترجه يعني ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر^(١) ثم قال رواه البخاري ومسلم^(٢).

وأحيانا تراه يخرج الحديث من الصحيحين ويذكر راويه ومن هذا النوع ما ذكره عند حديثه عن تعهد القرآن وعدم نسيانه إذ قال وردت في هذا أحاديث صحيحة فمنها ما رويناه في صحيح البخاري ومسلم^(٣): أن أبا موسى الأشعري عن النبي ﷺ فقال: (تعاهدوا القرآن فو الذي نفس محمد بيده هو أشد تفلتا من الإبل في عقلها)^(٤).

(١) ورد في صحيح البخاري في باب (كتاب فضائل القرآن) بالنص التالي: قال: حدثنا يحيى عن شعبة عن أنس ابن مالك عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال: المؤمن الذي يقرأ القرآن ويعمل به كالاترجة ضعيفا طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة ضعيفا طيب ولا ريح لها ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كحنظلة ضعيفا مر أو خبيث وريحها مر. انظر صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد ابن اسماعيل بن إبراهيم البخاري طبع إدارة الطباعة المطبعة عالم الكتب بيروت ج ٦ ص ٣٤٠.

(٢) الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٧٨.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٢٥.

(٤) ورد في صحيح البخاري في باب (كتاب فضائل القرآن) بنص: حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أسامة عن يزيد عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده هو أشد نفعيا من الإبل في عقلها) انظر صحيح البخاري ج ٦ ص ٣٣٣.

وأكثر الأحاديث التي أوردتها في كتابه هذا ما رواه الترمذي في سننه ونراه في هذا النوع من الأحاديث يبين درجة الحديث من حيث الصحة والحسن نقلا عن الترمذي في سننه ودائما يرفع هذا النوع من الأحاديث إلى رسول الله ﷺ، ومثال هذا ما أورده في حفظ القرآن حيث قال: وقال ﷺ (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب) ثم قال رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح^(١).

ولم يكتف في روايته للأحاديث من كتب السنة للترمذي وحده بل نراه ينقل عن ابن ماجه وأبي داود والحاكم ويبدو أن نقله مثل هذه الاحاديث عن كتاب التبيين في آداب حملة القرآن للإمام النووي ومن هذا النوع من الأحاديث قوله قال في التبيان^(٢): فقد روينا عن أبي هارون العدوي قال: كنا نأتي أبا سعيد الخدري رضى الله عنه فيقول: مرحبا بوصية رسول الله ﷺ. صح أنه ﷺ قال: إن الناس لكم تبع وإن رجالا ياتونكم من أقطار الارض يتفتقون في الدين فإذا أتوكم استوصوا بهم خيرا) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما^(٣).

(١) ورد في صحيح الترمذي في أبواب فضائل القرآن بالنص التالي: حدثنا أحمد بن منيع حدثنا جرير عن قابوس بن أبي ظبيان عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب قال هذا حديث حسن صحيح. انظر صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي الناشر دار الكتاب العربي بيروت ج ١١ ص ٣٦.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٧٠.

(٣) ورد في سنن ابن ماجه في المقدمة باب الوصية بطلب العلم بنص: حدثنا علي بن محمد حدثنا عمرو بن محمد العنقري أنبأنا سفيان عن أبي هريرة العنبي قال كنا إذا أتينا أبا سعيد الخدري قال:

ولم يعن الشيخ أحمد في روايته للأحاديث بنقدها وبيان ضعفها فلم يطرق ميدان الجرح والتعديل إلا في موضع واحد من مؤلفه هذا وذلك في حديثه عن الاستعاذة وصيغتها الواردة حيث تصدى لنقد حديثين ووصفهما بالضعف وأحد هذين الحديثين الذي رواه ابن مسعود قال قرأت على رسول الله ﷺ فقلت : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال لي : يا عبد الله قل : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. والحديث الآخر هو ما رواه نافع عن جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي ﷺ أنه كان يقول قبل القراءة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم^(١).

وتعقب الشيخ هذين الحديثين على غير عادته حيث قال بعد روايته لهما : وكلا الحديثين ضعيف وهما نجده على غير عادته قد ولج ميدان نقد الأحاديث وبيان ضعفها.

أما عن روايته للأحاديث الموضوعية فقد وردت في كتابه هذا واشتهرت بعض هذه الأحاديث الموضوعية وراجت بين العلماء وخدع بها كثير من

مرحبا برسالة رسول الله ﷺ . إن رسول الله ﷺ قال لنا (إن الناس لكم تبع وأنهم سيأتونكم من أقطار الأرض يتفقهون في الدين فإذا جاءوكم فاستوصوا بهم خيرا) انظر سنن الخافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ملجه تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار احياء التراث العربي ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م ج ١ ص ٩١ باب ٢٢ .

(١) هذا الحديث شاذ لأنه خالف المحفوظ عند علماء الحديث فقد أخرج الخمسة (البخاري ومسلم وأبو داوود والنسائي والترمذي) حديث (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) انظر التصانيف سبل السلام شرح بلوغ المرام ج ١ ص ٢٧٨ ط دار الجليل لبنان د محمد الخولي .

المؤلفين ولم يسلم الشيخ أحمد في مؤلفه هذا من إيراد بعض هذه الأحاديث الموضوعية وبدوا أنه نقلها ممن سبقه من المجودين في كتبهم ولم يتحر الدقة من حيث صحتها وضعفها.

ومن الأحاديث التي قال عنها العلماء أنها موضوعة ما رواه الشيخ أحمد عند حديثه عن المخارج عند مخرج الضاد إذ روى هذا الحديث : قال ﷺ : أنا أفصح من نطق بالضاد بالجانين بيد أني من قريش^(١).

وقد صرح حفاظ الحديث بأن هذا الحديث موضوع وقد روى هذا الحديث من المجودين الشيخ زكريا الأنصاري في كتابه الدقائق الحكيمة في شرح المقدمة وأورده عند حديثه عن مخرج الضاد أيضاً.

ولم يغفل الشيخ أحمد في روايته للأحاديث النبوية واستشهاده بها من أن يبين غريبها ويشرح مفرداتها إن وجدت ليكون القاريء لهذا الكتاب على معرفة تامة بالمعنى المقصود لسياقه هذه الأحاديث وقد ورد عنه ذلك في شرحه لعدة أحاديث وبيان بعض مفرداتها ففي الحديث الذي رواه عن شفاعة القرآن قال : قال رسول الله ﷺ (القرآن شافع مشفع وما حل مصدق من جعله أمامه

(١) ورد في الجامع الصغير للسيوطي بنص : أنا أخبركم أنا من قريش ولساني لسان سعد بني بكر وهو ضعيف الإرسال) انظر جلال الدين السيوطي الجامع الصغير ضع دار الفكر لبنان الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ج ١ ص ٤١٣ . وقال علي بن سلطان محمد القاريء بعد أن أورد هذا الحديث فقد صرح حفاظ مناهج الناظم بأنه موضوع انظر المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ ١٩٤٨م ضع مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي مصر.

قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار^(١). ثم قال : ما حل بكسر الحاء المهملة أي ساع وقيل خصم مجادل^(٢).

ومن أمثلة ذلك أيضا في كتابه هذا ما رواه عند تحدّثه عن تعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان حيث قال وقد جاء الأمر بتعهد القرآن والتحذير من تعريضه للنسيان أحاديث صحيحة فمنها ما روينا في صحيح البخاري ومسلم أنّ أبا موسى الأشعري، أنّ النبي ﷺ قال : تعاهدوا القرآن فولذي نفس محمد بيده هو أشد تفلتا من الإبل في عقلها ثم قال شرحا لبعض الكلمات في هذا الحديث يقال : عقلت البعير أعتقله وهو أن يثني وظيفه^(٣) مع ذراعيه ويشدهما جميعا إلى وسط الذراع وذلك الحبل هو العقل والجمع عقل^(٤).

(١) ورد في صحيح ابن حبان في باب ذكر البيان بأن القرآن من جعله أمامه بالعمل قاده إلى الجنة بالنفس الثاني : أخبرنا الحسين بن محمد بن أبي معشر بخوان حدثنا محمد ابن العلاء بن كريب حدثنا عبد الله بن الأجلح عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي ﷺ قال : (القرآن مشفع وما حل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار انظر الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب الامير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي الشنوفي سنة ٧٣٩هـ طبع دار الفكر بيروت تقديم كمال يوسف اخوت ج ١ ص ١٦٧ .

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العتق الفريد ص ٢٧ .

(٣) وظيف البعير خفه وهو له كخافر للفرس انظر النهاية في غريب الحديث والاثر للإمام محمد الدين أبي السعادات المبارك ابن محمد الجزري بن الاثر تحقيق عمود محمد الطنجي طبع دار الفكر بيروت ج ٥ ص ٢٠٥ .

(٤) المرجع السابق ص ١٧٨ .

ويمكننا أن نقول إن ما بينه في روايته للأحاديث هو المنهج الذي سلكه في كتابه عامة ونود أن نوضح الآن مدى الإفادة التي تحققت بجهد في هذا الصد.

لقد تضمن كتاب العقد الفريد للشيخ أحمد ثروة من الأحاديث خاصة في صفحاته الأولى وحتى الصفحة السبعين منه وأورد في هذا الجزء جملة من الأحاديث هائلة حتى ليظن القاريء أن هذا الكتاب مؤلف في رواية الأحاديث من كثرة ما أورد من أحاديث في هذا الجزء خاصة الأحاديث التي تحض على تلاوة القرآن وحفظه وحقق الشيخ أحمد بجمعه هذه الأحاديث أعظم الإفادة في تبيان فضائل القرآن وتلاوته وحفظه وقد أسهم الشيخ بحظ وافر في هذا المجال حيث كان مؤلفه هذا متميزا بكثرة ما ورد فيه من أحاديث وقد كان بهذا متميزا على من شارك من المؤلفين في علم التجويد إذ كان يقدم بين يدي القاريء عددا من الأحاديث في فضل ما يتعرض له من أحكام تتعلق بالقرآن سواء كان من ناحية الحفظ أو المداومة على تلاوته أو قيام الليل به أو العقاب الذي يلحق المسلم بهجره ونسيانه أو غير ذلك من المسائل.

وفي ضوء ما تقدم من شواهد وأمثلة تضمنها بعض الجوانب والاتجاهات لرواية الحديث في كتاب العقد الفريد نستطيع أن نقول بشراء هذا الكتاب بالأحاديث النبوية الشريفة لا سيما في الجزء الأول منه.

وإننا إن ذكرنا كثرة الأحاديث النبوية وورودها في هذا الكتاب كمنقبة لا يمكن إغفالها له.

ثم بعد هذا كله لا يمكن تجاهل ما اضافهُ الشيخ أحمد وإسهامه في هذا الميدان من تأليفه إلى رصيد التأليف في التجويد في ميدان الاستشهاد بالحديث. أما إيراده الأحاديث الضعيفة والموضوعة فلا يعد منقصة لمؤلفه إذ أن علم التخريج وإن كانت أصوله موضوعة، وعلم الجرح والتعديل كانت مؤلفاته موجودة إلا أنه لم يشتهر ويتيسر للكثير من المؤلفين المعاصرين له.

المطلب السابع : الاستشهاد بالشعر في كتاب العقد الفريد

فضن الشيخ أحمد بن إبراهيم إلى دور الشعر وأهميته في تقريب المعاني باعتباره ديوان العرب وسجل لغتهم التي نزل بها القرآن الكريم فكان الشعر العربي مرجعا موثقا يعتمد عليه في معرفة اللغة.

وقد استخدم الشيخ أحمد في مؤلفه هذا كثيرا من الشعر ففي كتابه ثروة كبيرة من الأشعار وكان الشيخ يذكر الشعر لأغراض مختلفة، فتارة يذكره لبيان معنى لغوي، وتارة يذكره يرجع به بعض الأقوال التي يذهب إليها ويختارها وكثيرا ما يشرح به كلمات وردت في نظم السلم الذي اعتنى بشرحه في مؤلفه هذا، وأكثر ما أورده من الشعر هنا النوع الذي يحوي مكارم الأخلاق ويحض الإنسان على عمل الخير والتزود لليوم الآخر ومن هذا النوع يورد من شعر المواعظ في مناسبة واحدة أكثر من بيت من الشعر يؤيد به ما يريد.

وقد لاحظت أنّ الشيخ أحمد قل أن ينسب الشعر إلى قائله بل ويقول: قال الشاعر أو يقول: لله در من قال دون أن يذكر اسم الشاعر، ولهذا فقد حاولت وأنا بصدد تخريج بعض أبيات الشعر ونسبتها لقائلها بتصفح أمهات كتب القراءات والتجويد في المواضع المماثلة للوقوف على هذه الشواهد من الشعر التي أوردها الشيخ أحمد في مؤلفه فوجدتها خلوا من ذلك في الاستشهاد بالشعر وقلما يخلو باب من أبواب سلم المرید من أبيات من الشعر للاستشهاد على معنى لغوي.

أو موعظة يقدمها، أو ما شاكل ذلك ولناخذ بعض الأمثلة التي تصور غزارة شواهد في الموضوع الواحد.
ففي شرحه لقول الناظم:

لا سيما ما جاء في الثاني عشر من القرون من تغير البشر
قال الشيخ أحمد في شرحه لهذا البيت: قال الناظم في شرحه: والثاني عشر من القرون هو قرننا الذي ظهرت فيه الفتن واشتد فيه البأس وكثرت فيه أشرار الخلائق والناس فيه ساعدون مهطعين خطام الدنيا، معرضين عن الإنصاف وفي الحديث (من طلب عشرة أخيه ليهتكها طلب الله عشرته ليهتكها) والله در من قال شعرا:

لا تلتبس من مساوي الناس ما ستروا فيهتك الله سترا من مساويكا
وإذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب احدا منهم بما فيكا

وقال الآخر :

قالوا الزمان تغير^(١) قلت ما صدقوا
الشمس تطلع والأفلاك دائرة

وقال الآخر :

يا ناظرا فيما عهدت لجمعه
ومن المحال أن يرى أحد حوى

ولله در من قال :

قبيح على الإنسان ينسى عيوبه
ولو كان ذا عقل فما عاب غيره

فالشخ أحمد في شرحه لقول الناظم في بيت واحد من نظمه أورد أربعة شواهد شمل كل شاهد منها بيتين من الشعر متعاقبة لتوضيح مدلول ذلك ومن ذلك دلالة لاهتمامه بتوضيح المعاني التي حواها السلم بالشعر العربي إذ أنه مرجع يعتمد عليه في معرفة اللغة.

ومما يجدر ذكره على سبيل المقارنة أننا عندما ننظر في أي كتاب من كتب التجويد لا ننظر بشواهد من الشعر كالذي نجد في كتابنا هذا ولا نعني بذلك بنس هذه المؤلفات العظيمة قدرها وإنما نقصد إبراز صدارة الشيخ أحمد بن

(١) يسكن الفعل ليستقيم الوزن وهي ضرورة قد تفصح.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العند الفريد ص ٤٥-٤٦ .

إبراهيم في غزارة استشهاده بالشعر إذ يعد ذلك سبقاً منه في مجال التأليف في التجويد.

ومن أغراض استشهاده بالشعر في كتابه هذا توضيح مفردات السلم وهذا النوع يشغل حيزاً في كتاب العقد مبرزاً طاقته في استيعاب الشعر وتذوق معانيه وإجلاء مدلول المفردات في ضوء ما يعرضه من الشواهد.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في معنى الضير وذلك عند قول الناظم في السلم :

وظلحة الخير مع الزبير ثم ابن عوف هم أسود الضير

قال الشيخ أحمد عن معنى الضير : أي الضرر وهو اليوم الشديد القتال

قال ضرار بن الأزد رضى الله عنه :

لا ضير في العلوج بكل غضب شديد البأس ذو حد صقيل

فويل ثم ويل ثم ويل فم معي إذا اشتد العويل^(١)

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما رواه عند قول الناظم عند حديثه عن مخرج حروف

المد الثلاثة :

فضم جوف الخلق ألف فاهما والواو والياء وهما أختاهما

قال : أي أختا الألف، وإنما أضافهما إليه لأن الألف أصل حروف المد ولا

تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مع جنسها قال الشاعر :

سلم إلى المولى إليها وصف له شرقي إليه وإنني مملوكه

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٩٥ .

أبدا يحركني إليه تشوقي جسمي به مشطوره منهوكه
لكن نخلت لبعله فكأنني ألف وليس بممكن تحريكه^(١)

ولولعه بإيراد الشعر نراه يستشهد به كثيرا حتى في المعاني التي لا تحتاج إلى شرح وتوضيح بعد إيراده لحديث رسول الله ﷺ يوضح به المعنى نفسه، وقد استشهد بهذا كثيرا في كتابه ومن ذلك عند شرحه لقول الناظم :

به يهنى روضة بحبه ويطلب الرضا من ربه

قال الشيخ أحمد في معنى هذا البيت : الهني هو الشيء الذي لا كدر معه وسروره دائم وقوله روضة يعني أن القبر كالروضة بثواب القرآن ذا ظل وراحة والروضة المكان المتسع قال عليه الصلاة والسلام : (القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار)^(٢) وقوله (بحبه) أي القرآن لأن المحب مع من أحب لقوله ﷺ : (المرء مع من أحب)^(٣) قال الشاعر :

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العتد الفريد ص ٧٣ .

(٢) ورد في صحيح الترمذي شرح الإمام ابن العربي المالكي في أرباب صفة القيامة رقم ٢٦ ج ٩ ، ص ٢٨٤ .

(٣) أخرجه مسلم بنس : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل أحب قوما ولما بلحق بهم ؟ قال رسول الله ﷺ (المرء مع من أحب) انظر صحيح مسلم - طبع دار احياء التراث العربي تحقيق عماد فؤاد عبد الباقي كتاب البر والصلة والاداب رقم ١٦٥ ج ٤ ص ٢٠٣٤ .

لو ضمنى بيت غمل والحبيب به
 لو كان ذلك لي روض وبستان
 وأطيب الشيء ما للنفس فيه هوى
 سم الخياط مع الأحباب ميدان^(١)
 فكلمة (بجبه) التي وردت في بيت الناظم من الوضوح بمكان لا تحتاج إلى
 شرح وتوضيح وإنما ذكر البيت استطرادا لبيان معنى ظهر مدلوله.

ثم نجد الشيخ يعني في كتابه هذا عناية كبيرة بالاستشهاد الشعري لندرة
 استعمال الكلمات وكثرة استعمالها وردها إلى أصولها مع تأييد ذلك من حرز
 الأمانى ووجه التيهانى للإمام الشاطبي من أمثلة ذلك ما ذكره عند قول الناظم:
 وآله وصحبه ثم الرضا

قال الشيخ أحمد: واختلفوا في أصل (ءال) فقيل: أهل لتصغيرها على
 (أهليل) فقلبت اهلاء همزة توصلا إلى الألف ثم قلبت الهمزة ألفا وجوبا
 لاجتماع همزتين ثانيتهما ساكنة وهذا أصل مطرد عند علماء الصرف وقد
 أشار إليه الشاطبي:

وإبدال أخرى الهمزتين لكلهم
 إذا سكنت عزم كآدم أو هلا
 وقيل أصله (أول) لتصغيرها على أويل فقلبت الواو ألفا لتحريكها
 وانفتاح ما قبلها وقد أشار إلى ذلك أبو القاسم الشاطبي بقوله:

فإبداله من همز هاء أصلها
 وقد قال بعض الناس من واوا أبدا
 قالوا لا يستعمل لفظا مفردا غير مضاف إلا في نادر الكلام كقول القائل:

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٢٩.

نحن آل الله في بلدتنا لم نزل إلا على عهد أم
ولا يستعمل مضافا إلى مضمر إلا نادرا كقول عبد المطلب :
وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم ءالك
ولا يضاف إلى النساء فلا يقال ءال فلانة ولا ءال البلاد فلا يقال ءال مكة
بخلاف أهل^(١).

وهكذا تتنوع أغراض الاستشهاد الشعري في كتاب العقد الفريد للشيخ
أحمد بن إبراهيم وتتدفق بغزارة لتضيف لمادته العلمية الخصبة مزيدا من
الخصب والثناء ونستطيع أن نقول إن الاستشهاد بالشعر في هذا الكتاب قد
أدى غرضه.

وإذا كان لنا من شيء نقوله ونوجهه في هذا الصدد للشيخ في استشهاده
بالشعر فإنما هو عدم نسبة ما يستشهد به من الشعر لقائله ويكتفي بقوله (
قال الشاعر) أو قوله (لله در من قال) .

وهذا المأخذ كما يبدو مشترك لدى أكثر المؤلفين وهو بالطبع لا ينال من
ذلك البناء الشامخ الذي شيده الشيخ أحمد في مؤلفه هذا إذ أضاف إلى مادة
التجويد في كتابه مادة شعرية آتت أكلها وأدنت ثمارها.

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٨ .

المطلب الثامن : الجانب النحوي والصرفي والبلاغي في العقد الفريد

برز الجانب النحوي والصرفي جليا في كتاب العقد الفريد للشيخ أحمد وكان أحد المعالم الرئيسية التي يقوم عليها منهجه في التأليف لشرح سلم المريد إلى علم التجويد وقد أكد الشيخ أحمد في مقدمته ضرورة الاعتماد على النحو والصرف وعلوم العربية وإحكام صنعتهما قبل التصدي للتأليف خاصة في علوم القرآن وذلك لتوقف إدراك معاني الكلام على التمرس بأصول هذه العلوم. ودور النحو والصرف في التجويد والقراءات وعلوم القرآن عامة قد أكده علماء هذا الشأن وأشاروا إلى أهميته وعظم فائدته فافرد له السيوطي في كتابه الاتقان سبحثا خاصا في النوع الحادي والاربعين وفيه أشار إلى أهمية النحو والإعراب وضرورة الإلمام بهما حيث قال : ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لأن الإعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين أخرج أبو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تتعلمون القرآن وأخرج عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته ؟ قال : حسن يا ابن أخي فتعلمها فإن الرجل يقرأ الآية فيعي بوجهها فيهلك فيها^(١).

وقال ابن الجزري في كتابه منجد المقرئين ومرشد الطالبين والذي يلزم المقرئ أن يتخلق به من العلوم قبل أن ينصب نفسه للاشتغال أن يعرف

(١) جلال الدين السيوطي الاتقان في علوم القرآن ج ١ - ص ١٧٩.

جانبا من النحو والصرف بحيث أنه يوجه ما يقع له من القراءات وهو من أهم ما يحتاج إليه وما أحسن قول الإمام الحصري^(١) في تلك القصيدة :

لقد يدعي علم القراءة معشر وباعهم في النحو أقصر من شبر
فإن قيل ما إعراب هذا ووجهه رأيت طويل الباع يقصر عن شبر^(٢)

ولإدراك الشيخ أحمد للأهمية العظمى لعلم النحو والصرف في تقويم اللسان وما يتعلق بالقرآن من تأليف خاصة في علم التجويد والقراءات فقد اعتذر في مقدمته عن عدم تضلعه في معرفة النحو حيث قال : لاني مبتدئ في التأليف وضعيف في التصنيف ومع ذلك قليل العلم والبضاعة وضاع عمري في الإضاعة ولاسيما كتب الآلة - النحو - لم اتقن منها فنا واحدا^(٣).

ومع اعتذار الشيخ أحمد هذا فإن كتابه كان مليئا بالمائة النحوية والصرفية التي تشير إلى علمه ومعرفته بهذه الفنون فمثلا نجده يعرض مذاهب النحويين في سبب تسمية همزة الوصل وذلك عند قول الناظم :

وهاك همز ثابت في الابتداء وساقط في الوصل خذه بالأدا

(١) هو علي بن عبد الله القيرواني الحصري صاحب القصيدة الحصرية وهي قصيدة رائية في قراءة الإمام نافع توفى بطنجة ٤٦٨هـ انظر غابة النهاية في طبقات القراء ابن الجزري ج ١ ص ٥٥٠ .

(٢) محمد بن محمد أبي الخير ابن الجزري منجد المقرئين ومرشد الضالين بتحقيق الدكتور عبد الحى الفرماي الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ص ٦٦ .

(٣) أحمد بن شرف الدين العقد الفريد ص ٤ .

قال واختلف في سبب تسمية همزة الوصل، قيل : لأنها تسقط فيتصل ما قبلها بما بعدها وهذا قول الكوفيين.

وقيل : لوصل المتكلم بها إلى النطق بالسكن وهذا قول البصريين وكان الخليل يسميها سلم اللسان^(١).

وتراه يتعرض لأقوال أهل الصرف في توضيحه لبعض كلمات الناظم ويعرض أقوالهم فعند قول الناظم :

واله وصحبه ثم الرضا عنهم فهم زخيري يرم القضاء

قال : واختلفوا في أصل (ءال) فتيل أهل لتصغيره على أهيل فقلبت الهمزة توصلا إلى الألف ثم قلبت الهمزة ألفا وجوبا لاجتماع همزتين ثانيتهما ساكنة وهذا أصل مطرد عند علماء الصرف وقيل : أصله (أول) لتصغيره على (أويل) فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها^(٢).

وهكذا يسهم الشيخ أحمد بعلمه وإحاطته براء النحاة والصرفيين واتجاهاتهم في تحليل معاني كلمات الناظم وأصلها.

هذا ولتبين الوجه الإعرابي فضل لا ينكر في استكشاف مدلول النص وما خفى من معناه إلى حد أنه قد يتوقف فهم المراد من العبارة على تفهم إعرابها

(١) المرجع السابق ص ١٥٥.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العتد الفريد ص ١٧-١٨.

تراه يتعرض لإعراب كثير من الكلمات التي ترد في نظم السلم، فمثلا عند قول الناظم في هاء الكناية :

فصل يبين الهاء للضمير ووصلها لغرض التكاثر

قال الشيخ أحمد : فصل خبر لمبتدا محذوف تقديره هذا، فصل والفصل في اللغة هو الحاجز بين الشئين، وفي الاصطلاح تفرقة بين المسائل، وهذا الفصل يبين أي يظهر ويوضح الهاء التي هي للضمير والضمير معناه الإسناد والإخفاء، تقول : أضمرت الشيء إذا أخفيت وأخفيته إذا أضمرته ويقال هاء الكناية ومعنى الكناية عبارة عن الاسماء الظاهرة تقول : أكنيت عن الشيء إذا أضمرته بلفظ آخر ومنه قوله تعالى ﴿ كَأَنَّا يَاكُلَانِ الْأَطْعَامَ ﴾^(١) كناية عن قضاء الحاجة ومنه قوله تعالى ﴿ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ ﴾^(٢) كناية عن الكذب، ومنه الكناية لأنها تظهر عن صاحبها، وذهب الكوفيون إلى أن الكناية والإضمار بمعنى واحد وفرق أهل البصرة كما تقدم^(٣).

هكذا نرى الشيخ أحمد في شرحه للسلم لا يتقف عند النواحي الإعرابية بل يتناول معنى هذه الألفاظ اللغوية ولا تنفوته النواحي البلاغية ويبين مذاهب

(١) سورة المائدة آية رقم ٧٥ ﴿ مَا أَسِيخَ أَبْتُ مَرِيحَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَتَّ مِنْ قَبْلِهِ الرَّسُلُ وَأُمُّهُ صِدْيَقَةٌ

كَمَا يَاكُلَانِ الْأَطْعَامَ أَظْفَرَ كَيْفَ نَبَتْ لَهُمُ الْآيَاتُ ثُمَّ أَظْفَرَ أَنْ يُؤْكَلُوا ﴾

(٢) سورة الأعراف آية رقم ٦٧ ﴿ قَالَ يَتَّبِعُونَ لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(٣) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٨٢.

المدارس النحوية في أصول الكلمات ويؤيد ما يذهب إليه بالقرآن الكريم إذ هو أصل اللغة.

فعلوم اللغة العربية كلها من نحو وصرف وبلاغة تمثل عنده الأساس لوقوفه على حقيقة السلم ومعناه وتظهر لنا هنا شخصيته المتميزة بمعرفة أصول النحو ومسائله وأقوال أئمة النحاة من بصريين وكوفيين.

وبالإضافة إلى ما أشرنا إليه من اهتمام الشيخ أحمد بالمسائل النحوية والصرفية واللغوية في شرحه للسلم وتبيين معانيه فإن النواحي البلاغية تمثل عنده عنصرا لا غنى عنه في توضيح معاني السلم فهو يدخل النواحي البلاغية للوقوف على تراكيب السلم وغوامض لطائفه فعند قول الناظم :

وجود الجنان إذ أخرج ما يكون فيه للجباله سلما

قال الشيخ أحمد في شرحه لهذا البيت : وجود الجنان أي حسن وأصلح الجنان أي القلب إذ الجنان من أسماء القلب ثم ذكر علة التحسين بقوله إذ أخرج أي ذهب ونزع أي الذي يكون أي يصير فيه أي في القلب يكون سببا للجباله أي الجهل سلما أي يتوصل به إلى الجهل والذي يكون سلما للجباله اتباع إبليس والدنيا والنفس والهوى كما قال الشاعر :

إني بليت باربع ما سلطوا إلا لعظم مصيبي وبلائي
إبليس والدنيا ونفسي والهوى كيف الخلاص وكلهم أعدائي

وفي هذا البيت براعة الاستهلال وتسمى براعة المطلع وتسمى الإيماء ومعناها عند البلغاء أن يذكر المؤلف في طالعة كتابه ما يشعر بمقصوده وهو قوله: وجود الجنان ومقصوده في هذا الكتاب التجويد^(١).

وعند شرحه أيضا لبيت الناظم للسلم الذي يأتي بعد هذا البيت مباشرة وهو قوله :

صفت قلوبهم بلا ارتياب لما حوت مراتع الآداب
قال الشيخ أحمد في معناه : صفت خلصت ونظفت لأن الصفوة بتثليث الصاد هي الخلوص من الكدرات أي خلصت صدورهم وعقوفهم وافندتهم كما تقدم يعني العلماء رضى الله عنهم، أي أن العلماء الذين نور الله بصائرهم بنور المعرفة صفت قلوبهم بلا ارتياب أي بلا شك ولا ظن ولا وهم في ذلك، وقوله : لما حوت أي نالت واكتسبت ودخلت في مراتع أي مواضع الآداب جمع أدب، وهو ما يكون سببا للوصول اخير كله كما قيل إن الادب نصف العلم فمن لازم الآداب هُدِيَ إلى الصواب ومن لا يلازم الآداب رُدَّ إلى اصطبل الدواب. ثم قال الشيخ : ونسبة المرتع إلى الآداب مجاز لان البهائم إذا أتت مرتع المرعى فقد صفا حُمها ولبنها فكذلك العبد إذا تأدب مع الله باتباع أمره واجتناب نهيه فقد صفا وكان اخير كله^(٢).

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العتد الفريد ص ١٣.

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العتد الفريد ص ١٣.

وتراه كثيرا ما يرجع إلى أمهات المصادر في علم النحو والصرف ويستشهد
لبيان الكلمة وتصريفاتها وأصلها بألفية ابن مالك وأمثلة ذلك كثيرة في كتابه
فمثلا عند حديثه عن قول الناظم في باب هاء الضمير :

سوى حروف خرجت يؤده هما بعمران إذا ونؤته

قال الشيخ أحمد : (سوى) من حروف الاستثناء بمعنى إلا وغير وتكون

بالضم والكسر مع التقصر وبالفتح مع المد سواء ، قال ابن مالك :

ولسوى سوى سواء اجعلا على الأصح ما لغير جعلاً^(١)

وأيضاً نراه راجعاً إلى ألفية ابن مالك باعتبارها عنده مصدراً أساسياً في

علم النحو والصرف وذلك عند قول الناظم في حديثه عن الوقف على مرسوم

الخط قال الناظم :

وفي لنسفعاً يكوننا بالألف وفي إذا ثم أنما لم يختلف

قال الشيخ أحمد في شرحه معنى هذا البيت بعد أن ذكر أقوال علماء

الرسم قال : الوقف على (إذا) بالألف قال الشيخ عبد الرحمن في شرحه على

ضبط الخرازي : يعني أنّ (إذا) نونها أصلية، وكان القياس كتبها نونا لكنها لما

اشبهت النون الحقيقية لكونها ساكنة في الطرف مفتوحاً ما قبلها مبدلة في

الوقف ألفا كتبت في جميع المصاحف ألفا قال في الألفية :

واشبهت إذا منونا نصب فألف في الوقف نونها قلباً^(١)

(١) المرجع السابق ص ٨٥ .

وأيضاً نراه يرجع إلى ألفية ابن مالك مستشهداً بها على نظم السلم في توضيح ما طرأ من حذف على حروف بعض الكلمات مراعاة للنظم وذلك عند قول صاحب السلم في باب التكبير:

الله أكبر لفظه أجلاً
وزاد بعض قبله فهلاً
وبعضهم أحقه بالحمد
فاحفظه يا صاح تنال القصد

قال الشيخ أحمد في توضيحه لكلمة (يا صاح) من البيت الثاني أي (صاحب) فهو محذوف الآخر وهو المسمى بالترخيم عند النحاة كما قال العلامة ابن مالك في ألفيته:

ترخيماً حذف آخر المنادي
كيا سعا فيمن دعا سعاداً^(١)

وهكذا يبرز لنا دور النحو والصرف والبلاغة والرجوع إلى المصادر الأصلية في هذه العلوم عند الشيخ أحمد في توضيح معاني سلم المريد إلى علم التجويد للشيخ حمد ولد مدلول. وأقول: إن ما عرضته من نماذج لتصوير أجناب النحوي والصرفي والبلاغي عند الشيخ أحمد بن إبراهيم في هذا الكتاب ليس إلا قليلاً من كثير ولولا خشية الإطالة لتعرضت للكثير من ذلك.

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١٤٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٢.

خاتمة :

وبعد أن عرضنا شيئا من تلك الأسس والقواعد المنهجية التي سار عليها الشيخ أحمد في الافادة من مصادره نستطيع أن نقول : إنَّ الشيخ أحمد قد خاض مجال التأليف في علم التجويد بمنهج علمي راسخ القواعد شامخ البيان وأنه جمع في مؤلفه هذا بين الأقوال في علم التجويد وتبيَّن لنا أنه كان على علم واسع بالمصادر الهامة في هذا المجال مثل حرز الأمانى للإمام الشاطبي والطيبة لابن الجزري والتيسير للداني وسراج القاريء المبتديء لابن القاصح والمقنع في الرسم للداني والعقيلة للشاطبي وغير ذلك كثير من أمهات المصادر التي اعتمد عليها في مؤلفه من كتب القراءات والتجويد والرسم والضبط واستعان كثيرا بأراء العلماء وأئمة الإقراء في هذا المجال ولفت النظر إلى مؤلفات السودانيين في علوم القرآن من تجويد وقراءات ورسم وضبط ورجع في مؤلفه إليها كثيرا وبيَّن لنا من خلال استشهاده منها في هذا الكتاب ما لهذه المؤلفات من قيمة علمية ثره تنافس أمهات المصادر في هذا المجال.

كما استعان في مؤلفه كثيرا بأحاديث رسول الله ﷺ وحوى كتابه هذا جملة من الأحاديث وجمع فيها بين الحديث الصحيح والحسن والضعيف والموضوع واستطاع أن يضيف في ميدان الاستشهاد بالحديث عطاء وفيرا ونتاجا عظيما تعرضنا لجزء منه خلال تلك السطور التي أوردناها.

واستشهد كثيرا بالشعر العربي وكان الشعر عنده يمثل مصدرا أساسيا في توضيح معاني بعض الكلمات للسلم وتنوعت أغراض الاستشهاد الشعري عنده وتدقق بغزارة فأضاف إلى مادته العلمية في التجويد فوائد أخرى. كما رجع إلى أمهات المصادر في كتب النحو والصرف وبيّن في كتابه هذا بعض النكت البلاغية التي حوّاها السلم.

ويمكننا بعد هذا أن نقول: إننا نقف أمام صرح شامخ وهو ذلك السفر الذي تركه الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين فيمن أتى بعده من العلماء المجددين المسمى بالعقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد الذي شرح به مفردات السلم لولد مدلول وسبر أغوار لغته وأفاد منها في مباحث شتى وبلغ في ذلك منزلة رفيعة استطاع بها أن يكون أحد المؤلفين في علوم القرآن ومن أبرز المجددين من علماء السودان.

الفصل الثاني

الشريف محمد الأمين الهندي وآثاره

المطلب الأول : أسرته ونشأته

هو محمد الأمين بن يوسف بن أحمد بن زين العابدين بن حمد بن آدم بن محمد الهزيل الشهير بالهندي ويتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه^(١).

وسبب شهرته بالهندي أن مرضعة جده الشريف محمد الهزيل كانت هندية الأصل. أما والدته فهي آمنة بنت آدم من العقلين وهي المنطقة التي عاش فيها والده حيث تزوج من أمه وكان له منها عدد من الأولاد.

وكان الشريف محمد الهزيل أول من هاجر إلى السودان من أجداده وكانت هجرته بعد قيام مملكة الفونج الإسلامية في منتصف القرن العاشر الهجري وصحبه في هذه الهجرة إلى السودان أخواه حسن وعلي حيث استوطنا بمنطقة شندي بجزيرة يقال لها (مرنات).

أما شقيقهما محمد الهزيل فقد ارتحل من (مرنات) إلى (أرجي) حيث نزل مع قبيلة الشنابلة وشيّد خلاويه ومسجده المعروف الذي وفد إليه الشيخ تاج الدين البيهاري مؤسس الطريقة القادرية بالسودان، واجتمع حوله أتباعه

(١) نقلا من سلسلة النسب الموجودة عند الأسرة عند حفيد الشريف الصديق يوسف الهندي.

ومكث الشريف محمد الهزليل بأرجبي إلى أن توفاه الله ودفن بقرية (ود المنسي) جنوب أرجبي^(١).

وقد ذكر صاحب الطبقات وفود الشيخ تاج الدين البهاري على الشريف محمد الهزليل كما ورد ذكره في عدة مناسبات عند ترجمته لعدد من المشايخ ولم يترجم له^(٢).

وللشريف محمد الهزليل عدد من الأبناء رحلوا بعد وفاته إلى داخل الجزيرة وأنشأت ذريتهم عددا من القرى بتلك المنطقة واستمرت هذه الأسرة تنتقل في جنوب الجزيرة ويقوم بعض من أفرادها بتدريس القرآن الكريم إلى أن وصل الأمر إلى جد الشريف محمد الأمين، وهو أحمد الذي انتقل إلى جهة الصعيد بمنطقة راشد من نواحي القلابات حيث اشتهر بتدريس القرآن الكريم كما اشتهرت الأسرة وارتبط ذكرها بتعليم القرآن الكريم وفقه السنة^(٣).

أما والده الشريف يوسف فقد كان يقيم في ديار العقليين على نهري الدندر والرهمد حيث تزوج منهم وأنجب صاحبنا محمد الأمين ومعه عدد من البنين.

(١) يوسف اهندي (الشريف) رياض السديح تقديم اهندي عمر الشريف طبعة أولى ١٤٠٠-١٩٨٠م

المقدمة.

(٢) راجع كتاب الطبقات عمده ضيف الله ص ١٣٨-١٦٩ و٢٤٠.

(٣) يوسف اهندي رياض السديح المقدمة.

أما عن السنة التي ولد فيها الشريف الهندي فلم أقف بالتحديد على السنة التي ولد فيها ولكن يبدو أنه ولد إبان السنوات الأخيرة لسلطنة الفونج وكانت نشأته ورحوله داخل السودان من مكان إلى مكان طلباً للعلم في السنوات الأخيرة هذه السلطنة التي بدأ نفوذها يضعف وتتم السيطرة للمهجم في سنار حيث كان السودان متفككاً وبذلك نستطيع أن نقول إن الهندي قد نشأ في بيئة ينقصها الاستقرار السياسي وتسودها الثقافة الدينية التي كانت سائدة في دولة الفونج حتى نهاية عهدها.

نشأ الهندي في حجر والده في بيت علم ودين حيث كان لوالده إلمام واهتمام بتحفيظ القرآن لعامة الناس إذ كانت له خلوة أنشأها لهذا الغرض فلا غرو أن غرس في ابنه حب القرآن وتعهده بالرعاية والاهتمام وكغيره من الصبية اتجه أولاً ليحفظ القرآن في هذه الخلوة مع إخوته.

ويبدو أن الهندي أظهر نبوغاً وفطنة في هذه المرحلة المبكرة مما شجع والده على جلب أحد مشاهير القراء لتعليمه القرآن وأحكامه من تجويد وقراءات مع إخوته وهو الشيخ عبد الله الصليحابي من قبيلة البرقو التي تسكن في إقليم تشاد وقد وفد إلى الشريف يوسف في طريقه إلى الحج فاختبره الشريف يوسف في القرآن ثم عرض عليه أن يقوم بتعليم أبنائه القرآن وأحكامه فوافق على ذلك وجلس في خلوة الشريف يدرس القرآن والتجويد.

ولازم الهندي شيخه وأظهر تفوقا على إخوته مما جعل والده يسأل شيخه عن سر ذلك فما كان من الشيخ إلا أن أشار إلى تلميذه الهندي ليغيب على والده ، فقال : عندما يأتي أولادك للقراءة أكون قد قرأت لوشي خمسين مرة. وقد كان شيخه أعشى مما جعل تلميذه الهندي ينام جنب سريره دائما ليحمله في أي وقت يحتاج إليه^(١).

ولم يكتفِ الهندي بما عند شيخه الشيخ عبد الله الصليحابي بل نجده بدأ مرحلة أخرى من حياته وهي الفترة التي تنقل فيها داخل السودان ورحل إلى كبار المشايخ ومشاهيرهم في زمنه، حيث ذهب ليقراً في خلوة الشيخ أحمد ديباي بالمفازة ثم درس عند الفكي ولد أسيد ومنه ارتحل إلى جهة القصارف حيث واصل دراسته عند الشيخ محمد الأزرق الصوفي ثم رجع لسنار ودرس قليلا عند ود صير ثم ذهب للفكي أحمد ود كنان بالكريية^(٢) ثم رحل إلى مسيد ود عيسى ثم كترانج ليدرس على الفكي المنصور^(٣).

وهكذا تسنى للهندي أن يدرس القرآن وأحكامه والفقهاء المالكي على نخبة من المشايخ في ذلك الوقت ويتخرج على أيديهم وهو لا يزال في شرح الشباب وما ساعده على ذلك ما منحه الله له من رغبة في التحصيل وانصرافه للعلم

(١) رواية من حنيفة الشريف الصديق والشيخ أحمد المادح أحد خلفاء الشريف يوسف.

(٢) كان الشيخ أحمد ود كنان مشهورا بتدريس الفقه المالكي خاصة رسالة ابن أبي زيد القيرواني وله

عليها شرح وحاشية عند أحفاده انظر يوسف إبراهيم النور مجلة الضياء ص ٨٠.

(٣) درا الوثائق القومية مقال عن الشريف الهندي رقم (١/٣٣٦/٢٩٨٤) متنوعات.

وتوفّره على تحصيله وطلبه وصرف همته إليه منذ حداثته دون أن يشغله عن ذلك شاغل وقد ظل ينتقل بين حلقات العلم بهمة عالية وعزيمة صادقة ولم يشغله عن ذلك ما كان لأبيه من جاه عريض ومال تركه لإخوته ولم يكن له نصيب منه إلا حمارا اتخذه وسيلة ليرحل عليه إلى مصر قطع عليه تلك الصحاري طلبا للعلم^(١).

المطلب الثاني : رحلته خارج السودان لطلب العلم وشيوخه

لما كان القرآن الكريم هو المصدر الأول للإسلام فلا غرو أن اعتنى به العلماء سلفنا وخلفنا وأعطوه اهتمامهم وبذلوا من أجل المحافظة عليه وعلى أدائه كل ما في وسعهم حتى رحلوا في سبيله المسافات البعيدة وتحملوا من أجل تحصيله الصعاب وقطعوا الفيافي والغفار طلبا للقرآن وقراءاته بحثا عن التثبت في رواياته وطرقه على أئمة المشايخ.

وكانت الرحلة هي دأب طلبة القرآن والقراء فمن ينظر في تاريخهم وسيرتهم يجد أغلب الأحيان أنهم يرحلون إلى أكثر من موطن في طلبه وهذا نجد أن الهندي لما استغرق جل علم شيوخ بلده فكر في زيادة حصيلته من سماع القراءات والتجويد وبقية العلوم الدينية حيث تآقت نفسه للرحلة لطلب ذلك خارج السودان ففكر في الهجرة إلى مصر وقصد القاهرة التي كانت تمثل مركزا

(١) روى ذلك لي حفيد الشريف الصديق

من أغنى مراكز العلم والقرآن فلا غرو أن قصدها العلماء والقراء وشدوا الرحال إليها وفي القاهرة درس علم البلاغة والفقہ على يد الشيخ عليش والباچوري الصغير والعدوي^(١).

وبعد أن مكث في القاهرة زمنا تأقت نفسه إلى المزيد من علم القراءات والتجويد فيمم وجهه شطر الصعيد المصري منطقة أسوان حيث كان ببلدة (إدفو) عالم ماهر في ذلك الوقت يمثّل النبع الشر والمعين الذي لا ينضب بالنسبة لعلم التجويد والقراءات وهو الشيخ محمود أبو دريقه ووصله الهندي ومكث معه زمنا طويلا ووجد في شيخه هذا مثالا للعالم المحقق الذي يشبع طموحه فأخذ عنه القراءات والتجويد وأفاد منه الشيء الكثير وهكذا تيسر للهندي أن يدرس القراءات والتجويد على كبار القراء ويتخرج على أيديهم وزيارته لمصر وتنقله في أنحاءها والتقائه بجمهرة من علمائها وأخذ عنهم يكون قد تسنى له زيارة أشهر مراكز العلم والقراءات والتجويد بالمشرق وقد هيأت له تلك الرحلة ما لم يتيها للكثيرين من أهل عصره وأقرانه من السودانيين.

رحلته إلى الحجاز :

ولم يكتف شيخنا بمصر بل تجدد عزمه على مواصلة الرحلة وقد كانت وجهته هذه المرة الحجاز حيث كان موطن أجداده فقصده حاجا ومكث

(١) يوسف الهندي رياض المديح.

هنالك زمنا قرأ فيه الحديث بالمدينة ودرّس بمكة (ثم أقفل راجعا إلى مصر ومنها للسودان)^(١).

من هذا العرض الموجز لأهم رحلات الهندي في طلب العلم يتبين لنا ما كان يتمتع به الرجل من صبر وقوة عزيمة وعلو همة جعلته لا يكاد يصل إلى بلد حتى يتأهب لغيره حتى قضى في الرحلة لطلب العلم حيزا من حياته بلغ خمسا وعشرين سنة من عمره.

شيوخه :

إن الدارس لشخصية الهندي العلمية باعتباره أحد القراء والمؤلفين في السودان لا بد أن يضع في الاعتبار العوامل التي تضافرت وتكاملت وأدت إلى أن يتبوأ تلك المكانة المرموقة بين مشاهير العلماء وكبار المقرئين والمصنفين في السودان ولاشك أن في مقدمة مكونات ثقافة الهندي أولئك الشيوخ الذين جلس إليهم وغرف من بحورهم فكان هؤلاء الشيوخ الأثر في تغذية فكره وصقل شخصيته العلمية.

وشيوخه ليس من السهل إحصاء عددهم والتعرف على شخصياتهم وذلك لأنه رحل رحلات كثيرة إلى أماكن متعددة والتقى بأعداد كبيرة من العلماء، ففي السودان وحده جلس إلى علماء في مختلف التخصصات فوالد الشريف يوسف كان عالما بالقرآن لدرجة أنه اختبر شيخه الفقيه عبد الله

(١) يوسف الهندي رياض المدح ص ١٢.

الصليحابي في القرآن والتجويد حتى أوكل إليه تعليم أبنائه وجلس بعد ذلك إلى الفقيه أحمد ديباي الكاهلي حيث قرأ عليه الفقه ثم رحل إلى الشيخ أحمد ولد كنان العالم المشهور بجهة ود مدني فقرأ عليه رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه المالكي وقرأ مختصر الشيخ خليل أيضا في الفقه المالكي على الشيخين إبراهيم أحمد ود عيسى بالمسيد والشيخ محمد الأزرق الصوفي بالقضارف.

أما في مصر فقد انتسب للأزهر ومن مشايخه فيه الشيخ عليش والشيخ حسن العدوي والأمير والباچوري الصغير وفي الأزهر سأل عن علماء الفقه والترحيد وأساطين علم التجويد والقراءات فأرشدوه إلى الفقيه محمود أبو دريقه المقيم في (إدفو) بمركز أسوان وهو العالم المتخصص في هذا المجال ومكث معه زمانا استكمل فيه وعلى يديه أصول علم التجويد والقراءات^(١).

وبإقامته في القاهرة ورحلته إلى أسوان لك أن تتصور كثرة العلماء الذين لقيهم في مصر الغنية بالعلماء وفي غيرها من المدن المصرية التي زارها إضافة إلى هذا رحلته إلى الحجاز حيث أخذ علم الحديث بالمدينة وقام بالتدريس بمكة ولا شك أنه جلس هنالك وأخذ العلم عن كثير من المشايخ الذين لقيهم في الحجاز.

(١) يوسف اخندي رياض المديح ص ١٠.

المطلب الثالث : نشره للقرآن

بعد أن طوّف الهندي على مصر والحجاز وجمع من العلم ما شاء الله له أن يجمع عاد إلى السودان وأن له أن يفكر في نشر ما جمع من علم ويخرجه للناس في بلده فأنشأ أول خلاويه لتعليم القرآن والتجويد بمنطقة السروراب ثم في أم طريف ومرنات موطن أجداده واستمرت الدراسة في جهة السافل حوالي سبع وعشرين سنة^(١).

ومضت الأيام والأعوام والهندي ينشر علمه في تلك المنطقة حيث تزوج من السروراب وتكاثر على الشيخ وفود الطلاب من كل جهات السودان وحلقات القرآن يؤمها القراء ويحرصون عليها وبينما هو يقوم برسالته على أتم وجه إذ ازدادت عليه وفود الطلاب مما لا يسمح وحالة تلك المنطقة الاقتصادية حيث ضاق بهم المكان وصاروا يتعرضون للأزمات التسموية.

وعند عزمه إلى الخروج من السروراب بعد تلك الظروف التي أحاطت به وبخلوته لم ير مكانا يناسب أداء رسالته ويرضي طموحه ويستفيد من علمه أنسب من حلة الشريف يعقوب جهة نهر الرهد حيث يقيم بعض من أسرته وكانت هنالك الأرض الواسعة تتناسب وما عليه ظروف وفود الطلاب التي وفدت إلى خلوته واستمرت الدراسة في حلة الشريف يعقوب قرابة الأربعة عشر عاما وتكاثر جمع الطلاب على خلوته وضاق بهم أيضا المكان حيث

(١) يوسف هندي رياض المديح ص ١٣.

أصبحوا يبلغون ألوفا مما لا يتناسب ووجودهم داخل البلد فعزم هذه المرة إلى نقل خلاويه إلى مكان بعيد عن سكن الناس يتناسب مع هذه الألوفا الوافدة فنقل الخلوة إلى منطقة خلوية وهي قرية (نوارة) التي تقع بالقرب من حلة الشريف يعقوب وفي نوارة اكتمل عقد الخلوة وتهيأت لها كل أسباب الاستقرار حيث كانت الأراضي واسعة والأشجار ظليلة مما ساعد على استقبال تلك الوفود وهنا قسم الخلوة إلى أقسام : قسم يخص طلبة القرآن ويبلغ شيوخه خمسين شيخا يأخذ عنهم القرآن خمسة آلاف طالب مع كل شيخ مائة طالب وقسم يخص التجويد والقراءات والرسم وبه ثلاثة عشر شيخا مع كل شيخ خمسون طالبا وكانوا يعتمدون في إنارة الخلوة كعامة الخلاوي في ذلك الوقت على نار الخطب (التقابة) وعندما يدخل الليل وتشب هذه النيران يكون منظرها بديعا يخلب ويأسر الافئدة وأهالي نوارة والشريف يعقوب كانت نساؤهم تغزل وتضفر في منازلهن على ضوء هذه النار^(١).

وحدثني المرحوم الشيخ حامد حاج الأمين مؤذن مسجد البشاقرة غرب أنه في صغره كان يرمى الإبل في تلك المنطقة ورأى هذه القرية وذكر لي أن تقابة القرآن ترى من بعيد وكأنها جبل من ارتفاعها وحدثني الشيخ المكاوي الفكي الفضل بقرية ود نعمان عن والده تلميذ الشريف الهندي أن عدد المتخرجين من الحفظة من خلاوي الشريف بنوارة كل يوم أربعاء عشرة من الحفظة وهذا

(١) يوسف الهندي رياض المديح ص ١٣ .

على مدار العام وطيلة المدة التي قضاها معهم في الخلوة حيث أخذ على الشريف علمي التجويد والقراءات.

وحدثني الشريف الفكي أحمد إمام مسجد البشاقرة غرب أن خالهم الفكي إبراهيم أرباب تلميذ الشريف محمد الأمين الهندي حدثهم عن زيارة الشيخ مالك محمد محمود وقد كان من مشاهير الحفاظ والأجودين ولشهرته عرض عليه الشريف تصحيح الألواح للطلبة المتخرجين وجلس الشيخ مالك تحت شجرة ثلاثة أيام يصحح الألواح وعرض عليه خمسون طالبا ممن كان يكتب أول سورة الرحمن وبعد جلوسه ثلاثة أيام متوالية لم يجد خطأ يصلحه بالألواح التي مر عليها فأخذ قلمه وهو نظيف وربطه على سرج حماره فكان كلما يمر على خلوة في طريق عودته يُسأل عما وجدته بنوارة فكان يمد قلمه نظيفا ويقول صححت به الألواح ثلاثة أيام فلم أجد خطأ.

ولهذا الذي ذكرناه عن خلوة الشريف بنوارة من اتقان للقران واهتمام بنشره اكتسب الشريف شهرة وأصبح قرآنه مضرب المثل وكانوا يقولون (قرآن ود الهندي).

وقد استمرت الدراسة في نوارة سبع سنوات تخرج عليه فيها الآلاف من الطلاب ويصدق ذلك قول ابنه الشريف يوسف الهندي واصفا ما كانت عليه الحال في نوارة عند نشأته بها في كنف أبيه وفارقها بعد تحرك والده للغرب - ملاقة المهدي - إلى حلة الشريف يعقوب ثم أجبره الحكم الإنجليزي إلى

السكن ببري الشريف حيث تقيم الأسرة الآن قال مشتاقا إلى نؤارة وواصفا ما كان بها من وفود الطلاب :

فإني والكريم يعلم
لأنها مربعي وأنسي
أحن شوقا إلى نؤارة
وبها نشأته من الصغارة

إلى أن يقول في وصفه خلوتها وما بها من أفواج من الطلاب :

وقد رأيت بها سيذا
ينوف عن عدة ألوفنا
ولا فم مخلص بشيء
ويحفظوا قول من براهيم
يذاوموا في النهار صوما
وقطيبهم بينهم حريص
مبارك الأهل والعمارة
فأتوا من الأهل بالفراة
سوى ينالوا بها الجوارا
ويجتسوا عنده الثمارا
ولليالي فهم سهارا
على هداهم إلى البدارة
من البشائر والنذارا^(١)

وبالإضافة لتحفيظه القرآن وتعليمه للتجويد والقراءات كانت هنالك نخبة من تلاميذه يهتمون بكتابة المصاحف في تلك الخلاوي التي أنشأها أينما كانت خاصة برواية الدوري وقد وقفت على مصحفين كتبوا في خلوته بنؤارة على رواية الدوري أحدهما مصحفه الخاص الذي كتبه له تلميذه الشيخ ضرار ابن الحاج كما كان الخطاط من تلاميذه يكتبون القرآن برواية ورش عن نافع

(١) يوسف اخندي رياض المديح ص ١٣٦.

كما ذكر لي حفيده الشريف الصديق وكان من أشهر تلاميذه الذين يكتبون القرآن الفقيه آدم الخلاوي الذي كتب مائة مصحف وواحد وكان المصحف الذي كتبه بعد المائة للشريف يوسف بن الشريف محمد الامين وقد وقفت عليه وطالعت فيه كثيرا وهو موجود الآن بمكتبة الشريف يوسف الهندي بهري. ولم تحب النار التي كانت متقلة قرابة نصف قرن من الزمان إلا بعد أن تحرك الشريف محمد الامين في سنة ١٢٩٩هـ حيث لحق بالمهدي في الغرب^(١)، بعد أن كتب إليه المهدي يدعوه للحوق به وكان المهدي قد زاره قبل إعلان دعوته ووقف على ما يقوم به الشريف الهندي من مجهود كبير في خدمة القرآن الكريم. وهكذا ترك الشريف نؤارة خلفنا بها أعظم الآثار العلمية التي تشهد بعلمه وإمامته التي لا زالت باقية إلى يومنا هذا بالكتبات الخاصة التي تحوي العديد من مؤلفات الهندي الخطية بالإضافة إلى آلاف التلاميذ الذين حملوا عنه القرآن وقاموا بنشره في الكثير من بقاع السودان وأصبح قرآنه مضرب المثل في الخلاوي إلى وقتنا هذا.

المطلب الرابع : مصنفاته

كان الهندي من كبار علماء القراءات في السودان العارفين برواياتها وطرقها وكان من العلماء الذين قضوا أكثر حياتهم في خدمة القرآن الكريم وتعليمه لعامة السودانيين وكان من أبرز علماء السودان الذين اهتموا بالقرآن

(١) يوسف الهندي رياض المديح ص ١٣.

وتعليمه منذ قيام دولة الفونج الإسلامية وإلى عصرنا الحاضر إضافة إلى ما جادت به قريحته من بدائع المصنفات وأنواع المؤلفات في علوم القرآن التي أضافت لعصره رصيذا زاهرا، وكان بذلك أيضا من أبرز المؤلفين في علوم القرآن من السودانين خاصة تلك المؤلفات التي تتحدث عن رسم القرآن وضبطه وفقا لرواية الدوري عن أبي عمرو التي يقرأ بها السودانيون وقد كان كل من كتب قبله يتحدث عن هذه المسائل وفقا لرواية ورش عن نافع التي حظيت باهتمام علماء هذا الفن القرآني وهذا ما يميز شخصية الهندي عن غيره من علماء السودان الذين اهتموا بالشرح والتأليف في علوم القرآن خاصة علمي الرسم والضبط أمثال الشيخ عبد الرحمن الأغيش والشيخ عبد العاطي والشيخ الدنفاسي وبهذا أصبحت مؤلفات الهندي أحد المصادر التي يعتمد عليها قراء السودان في خلاويهم وفي تلك المصاحف المخطوطة التي كتبت برواية الدوري فقد كان الخطاط والكتاب يسترشدون بمؤلفاته ويستشهدون بها في هوامش تلك المصاحف التي كتبت في عصره وبعده مشيرين إلى ما عليه رواية الدوري في تلك المواقع التي يكون رسمها مخالفا لما عليه رواية ورش وذلك مثل قوله في كلمة (وأكون) في سورة المنافقون التي قرئت بثبوت الواو على رواية الدوري ورسمت في مصاحف الخط بالواو الكحلاء^(١) قال الهندي في بعض مؤلفاته :

(١) السرداء.

وأكون رسمها بالواو
ورسمها بالواو قل مختار
لكن حذفها جرى به العمل
فقد كان مثل هذه الأبيات وغيرها من أقواله يكتب بهوامش تلك
المصاحف المخطوطة التي شاهدها.

ويمكننا أن نقول: إن الهندي قد أسهم في علوم القرآن بصفة عامة
بمصنفات عديدة وقد خصّ الرسم والضبط بعدد غير قليل من تلك المصنفات
وقد انتظمت مؤلفاته في علوم القرآن في دائرتين:

الأولى: مصنفات جامعة صنفت على جهة الشمول والاستيعاب وتحدث
فيها عن مسائل متفرقة في علوم القرآن عامة وخصّ منها الرسم والضبط
والتجويد والقراءات ويمثل هذه المجموعة ثلاثة كتب وهي: كتاب المعارف في
مشكلات الرسم والمواقف وكتاب الصيانة وكتاب مقدمة الأحكام.

والثانية: مصنفات في أنواع مفرقة في مباحث القرآن الكريم مثل الفوائد
في علل الهمز والزوائد التي كتبها في توضيح العلل لتلك الحروف التي وردت
زائدة في القرآن الكريم وأيضا كتاب النورانية في المدود في أوائل سور القرآن
وهذه المصنفات التي كتبها الهندي تبدل على تبخره وتمكّنه في علوم القرآن
وكتابه المعارف يشهد له بسعة الاطلاع وطول الباع في علم الرسم ومعرفة
الوقوف والقراءات كما كان كتابه الفوائد في علل الهمز والزوائد يعتبر مرجعا

في علل الزوائد والتعريف بها وذلك لأن كثيراً من الشروح والحواشي التي اهتمت بالحديث عن علم الرسم والضبط لم تتحدث عن هذه المسائل، إذ اختصر الحديث عنها على كتب المتقدمين من العلماء وبالإضافة لهذين المؤلفين مصنفاً مفيدة في فنون القرآن وفي مقدمتها كتاب الصيانة الذي أولاه أكبر اهتمامه وجمع فيه كثيراً من المسائل التي تخفى على الطلاب معرفتها خاصة في علم الضبط إضافة لهذا كتابه مقدمة الأحكام الذي تكلم فيه عن أفانين العلوم القرآنية وجمع فيه كثيراً من علوم القرآن كالرسم والضبط والقراءات وتحدث فيه عن التشابهات اللفظية وختمه بالحديث عن بعض أحكام التجويد خاصة المدود وأتى بتفصيل يدل على علو منزلته وإلمامه بتلك العلوم القرآنية التي ما توانى يوماً في تحصيلها ورحل للحصول عليها لعدة أقطار وأفنى في ذلك زهرة شبابه وقضى في تحصيلها خمسة وعشرين عاماً من عمره.

وبالإضافة لهذه المصنفات التي أثبتناها في هذا البحث صنّف الهندي كتباً أخرى في علوم القرآن حدثني عنها حفيده الشريف الصديق وغيره من تلاميذه الذين اطلعوا عليها وذكروا لي: أنها بلغت عشرة كتب في علوم القرآن المختلفة ومصداقاً لقولهم هذا فإني وجدت عدداً من الأبيات في رسم القرآن الكريم نسبت له لم أجدها في مؤلفاته التي وقفت عليها واستعرضتها في هذا البحث وذلك مثل الأبيات التي وجدتها في هامش المصحف الذي كتبه نجبة من الخطاط من تلاميذه لابنه الشريف يوسف عندما طلب منهم كتابة مصحف

يكون مرجعا وإماما وهو ما يسمونه بالمصحف (الفحل) بعد تفرق تلك الجموع الكثيرة في خلاوي والده بنوارة وغيرها من الخلاوي التي هجرها أصحابها وأقبلوا على المدارس بعد الحكم الانجليزي للسودان ومن هذه الأبيات التي نسب له الأبيات التي ذكرناها من قبل التي تحدثت على رسم كلمة (وأكون) في سورة المنافقون^(١).

فقد ذكروا أن قائل هذه الأبيات هو الشريف الهندي وكذلك الأبيات التي نتحدث عن كلمة (الأيكة) :

ولا تلحقن ألف التعريف في ليكة المحذوفة بلا تعريف
وأحق النبي بعد اللام في أظهر الأقوال للرسام

فلم أجد هذه الأبيات في مؤلفاته التي كتبها في علوم القرآن الكريم وهي الصيانة والمعارف ومقدمة الأحكام والزوائد في علل الهمز والزوائد وهذا ما يؤكد أن له عدة مؤلفات غير هذه مثل كتاب النورانية في المدود وقد أكد لي الشيخ محمد الهادي مدير الدراسات الدينية سابقا أنه وجد في إحدى الخلاوي واطلع عليه.

وقد ذكر الشيخ يوسف إبراهيم النور في حديثه عن علوم القرآن في السودان كتابا ظن أنه من مؤلفات الشريف الهندي حيث قال عند حديثه عن كتب الرسم التي ألّفت : ويوجد كتاب خاص في هذا النوع يسمى التبييه

(١) وردت في صفحة ٣٩٥ .

أغلب الظن أن مؤلفه هو الشريف محمد الأمين الهندي^(١) وهو كتاب محقق يذكر فيه الحذف مرتبا على حروف المعجم ومنه قوله :

باب حذف الهمزة في الكتاب	ناتي به نظما على الصواب
سواتهما سواتكم يا إخوان	مطلقا في جملة القرآن
وحذف قرانا في أول الصديق	وفي أول الزخرف بالتحقيق
باب حذف الباء في الكتاب	فجملة الباطل والألباب
والأدبار مطلقا بلا الحصار	إلا ثلاثة فانهم هداك الباري

إلى أن يقول الشيخ يوسف رحمه الله : وهكذا يستمر المؤلف في ذكر حذف الألف مع ذكر المستثنى من كل حرف وهو ترتيب بديع سبقه عليه الأئمة المتقدمون كصاحب التنزيل والمتأخرون كعبد العاطي والدفناسي السودانيين وأكثر هذه الكتب تحقيقا كتاب التنبية^(٢).

هذا وقد تميزت مصنفات الهندي بالضبط والاتقان فجاءت تنطق بعلمه كما كثرت فيها التفريعات فجاءت كالحواشي لتلك الكتب المختصرة التي نظمت في علوم القرآن مثل مورد الضمان للخرازي وما حوته وشملت عليه مؤلفات الهندي في الحديث عن هذه المسائل لم تحوه إلا الشروح الكبيرة على

(١) ذكر لي حفيده الشريف الصديق ان كتاب التنبية ليس من مؤلفات الهندي.

(٢) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ١٣٥.

تلك المنظومات مثل عملة البيان للشيخ عبد الرحمن الأغبش وشرح مورد الظمان للشيخ ابن عاشر الأندلسي المسمى (فتح المنان).

المطلب الخامس : مكانته العلمية

لما امتازت مصنفات الهندي بذلك الشمول والاستيعاب لعلوم القرآن المتعددة ودلت على معرفته بمسائل علم الرسم والضبط ولبذله للقران وتعليمه له لعامة المسلمين في مدة تقارب نصف قرن من الزمان نجد سيرته على كل لسان يهتم بالقرآن في كثير من الخلاوي التي زرتها كما كان قرآنه مضرب المثل في عصره والعصر الذي يليه إلى وقتنا الحاضر كما نال من ثناء أهل العلم ما يليق بمكانته العلمية الرفيعة قال عنه الشيخ يوسف إبراهيم النور في معرض حديثه عن القراءات والقرآن في السودان : ولقد استمرت هذه الطريقة الفريدة النادرة الوجود إلى عصر خاتمة القراء بالسودان في أيام الحكم المصري بالسودان الشريف محمد الأمين الهندي أحد زعماء السودان وقد كان للشريف محمد الأمين والد الشريف يوسف الهندي صيت عظيم وتفوق تام وحفظ جيد للقرآن ومعرفة لفنونه ولقد أدركنا تلامذته وتلامذة تلامذته وأخذنا عنهم القرآن وخاصة على شيخنا الجليل حسب الرسول بن الشيخ العبيد ود

بدر فيالك من تحقيق وضبط جيد يتخرج الطالب من مسجد أم ضوابان مثلاً وهو يحفظ القرآن لا يخرم منه حرفاً ولا يغيّر منه ضبطاً^(١).

وقال عنه أحد تلاميذه المشهورين بجمال الخط وكتابة المصاحف في ذلك الوقت الذي عاش فيه الشريف وهو ضرار بن الحاج محمد الدنقلأوي في خاتمة المصحف الذي كتب له: من ضرار بن الحاج محمد لشيخه العالم النفيس والقطب الرئيس سيد السادات ومعدن البركات نجبة الأشراف وسلالة بن عبد مناف فذلك سندي وأستاذي ومرشدي وقدوتي السيد بن السيد الشريف محمد الأمين بن السيد يوسف المشهور بسائر الاقطار بود الهندي شرفه الله في الدارين بجاه سيد الكونين، اللهم انفعنا ببركاته وبركة علومه^(٢).

وقال عنه تلميذه الشيخ العباس بن الفقيه محمد الهادي ابن الفقيه أحمد من أهالي قرية فداسي الخليماب^(٣) كان من كبار الحفاظ وكتاب المصاحف في خاتمة كتاب عملة البيان في رسم القرآن للشيخ عبد الرحمن الأغيش معرفاً نفسه ومترجماً على شيخه الشريف محمد الأمين الهندي مبيناً ما كان يتمتع به من مكانة عند تلاميذه قال بعد أن ترجم على والديه ومشايخه: وخصوصاً شيخ الطريقة والحقيقة ومرشد الروح بالقرآن سيدي وسندي الوارث النبوي الأستاذ

(١) يوسف إبراهيم النور مجلة الضياء ص ٨٢.

(٢) نقل عن المصحف المخطوط الخاص بالشريف محمد الأمين الهندي الموجود عند حفيده الشريف العسدي.

(٣) تقع إلى الشمال من مدينة ود مدني على بعد عشرة اسيال تقريباً.

ابا يوسف الشريف محمد الهندي نور الله ضريحه وأسكنه فسيح عالي الجنان مع
جله سيد ولد عدنان^(١).

وقد عرف قدر الشريف الهندي ودوره في نشر القرآن بعض شعراء
السودان فمدحوه بقصائد نذكر منها ما قاله الشاعر عبد الله البناء في رثائه لابنه
الشريف يوسف الهندي، قال في مطلع قصيدته:

أقم لرجال القطر ما شئت من حمد وقف عن أسباب القربات والسؤدد
إلى أن يقول :

أبوك سمير الله يتلو كتابه وينشر نور الوحي في الغور والنجد
ويملي فتتلهو القلوب خواشعا ويدعو فيرجى في الجماهير والحشد^(٢)

وفي قصيدة أخرى قالها الشاعر محمد المهدي مجذوب في رثاء الشريف
يوسف أيضا يذكر فيها أباه ، وما كان لهم من دور في نشر القرآن ويخص
الشريف محمد الأمين الهندي ، يقول في مطلع هذه القصيدة :

رد أبائك أهداة إلى القرآن نورا من البيان الرصين
أنت من معشر تخف اخبائب إليهم في رهبة وفتون
منهم ذلك الذي رتل القرآن في أفق خشية وسكون
هام في الليل هاتفا بالتراتيل هتاف النسيم بالنسرين
كلمته السماء يستنزل التنزيل من سر نورها المكنون

(١) عبد الرحمن بن أحمد الأغبر عمدة البيان ص ٣٣٠ .

(٢) يوسف الهندي رياض المنيع ص ١٣ .

رضى الله عنهم ورضوا عنه وسروا قلوب حور عين^(١)
 ونستطيع أن نقول من هذه الكلمات الموجزة عن حياة الشريف محمد
 الأمين الهندي ومراحل تعليمه ومصنفاته وثناء تلاميذه والشعراء عليه إنه كان
 على قدر كبير من العلم بالقرآن وعلومه وقد حباه الله بشخصية فذة جمعت بين
 الجِدِّ وحسن السيرة وكان مثالا للشخصية العلمية النادرة وقد تقدم أنه تسنى
 له أن يدرس على نخبة من العلماء والقراء داخل السودان وخارجه فكان له من
 العلم بعلوم القرآن عامة ذلك الحظ الوافر حتى عد من كبار القراء وخاتمة
 المختفين بالسودان في هذا المجال.

المطلب السادس : تلاميذه وذريته

جلس الهندي لتعليم القرآن في عدد من الأماكن في السودان حيث بدأ
 أولاً تعليمه للقرآن بمنطقة السروراب وما جاورها وقصدته وفود الطلاب من
 مختلف أنحاء القطر لما اشتهر به من تجويد للقرآن ومعرفة بعلومه خاصة علوم
 القراءات والرسم والضبط واستمر تدريسه في هذه المنطقة حوالي سبعة
 وعشرين عاماً تتلمذ عليه فيها آلاف الطلاب وازدحمت عليه وفودهم حتى ضاق
 بهم المكان وأصبحوا يتعرضون للأزمات التمنونية مما جعله يستخير الله وينقل

(١) محمد الهندي مجذوب نار الخاذيب الطبعة الأولى الخرطوم يناير ١٩٦٩م الناشر وزارة الاعلام والشئون

الخلوة إلى جهة الصعيد حلة الشريف يعقوب لوجود الأراضي الواسعة ووفرة إنتاجها وذلك يتناسب مع حالة خلاويه التي أصبحت تعج بالطلاب من كل أنحاء السودان واستمرت في حلة الشريف يعقوب وفود العلم تتجه إليه وتزدحم في خلوته حتى اضطر مرة ثانية لنقلها إلى مكان خلوي وهي منطقة نوارة بالقرب من حلة الشريف يعقوب وهنا بلغت الخلوة أوج عظمتها وأنها عشرات الآلاف من الطلاب.

وقد تيسر لنا معرفة الكثيرين من تلاميذه نقلا عن تلاميذهم الذين التقينا بهم وقد تأسى تلاميذه بشيخهم في الاهتمام بنشر القرآن حيث أوقدوا نار القرآن في مناطقهم أمثال الشيخ حسب الرسول الشيخ العبيد ود بدر بأم ضوا بان والشيخ عبد الباقي الشيخ حمد النيل بقرية طيبة الشيخ عبد الباقي بالجزيرة والشيخ الفكي الفضل بقرية ود نعمان ولا زالت خلاويهم عامرة يؤمها مئات الطلاب.

كما تتلمذ عليه ابنه الشريف يوسف الهندي وجد في السير على نهج والده وأجداده في إيقاد نار القرآن حيث أنشأ عددا من الخلاوي في منطقة جنوب الجزيرة وشرقها وعين ما القراء والفقهاء من تلاميذ والده لتعليم أبناء المسلمين ولكن شعر الانجليز من هذه الحركة التي قام بها فاعتقل وسُجن ثم أُجبر على الإقامة ببري بالقرب من عين الحكومة الانجليزية واستأنف أيضا في بري تلك الحركة القرآنية حيث جلب عشرات القراء المجددين وبنى لهم

الخلاوي وكان ينوي قيام خلوة جامعة ولكن انصراف الطلاب عن القرآن وانشغالهم بالانخراط في التعليم النظامي بالمدارس لم يساعده على ذلك مما جعله يسلك طريقاً آخر حيث أنشأ طريقته الصوفية التي سماها الهندية والتفّ حوله كثير من المريدين والأتباع.

كما تتلمذ على يد الشريف محمد الأمين الهندي كثير من الخطّاط وكتّاب المصاحف وأصبح لتلاميذه في هذا المجال شهرة ومن أشهرهم ذلك النفر الأربعة الذين قاموا بكتابة مصحف إمام (فحل) حيث اجتمعوا على كتابته بعد أن خاطبهم ابنه الشريف يوسف بعد تفرّق الخلوة وانفضاض السودانيين عن الاهتمام بالقرآن بعد فتح الانجليز السودان وخوفاً على القرآن من الضياع أسوة بسلف هذه الأمة فاجتمعت تلك اللجنة المكونة من أشهر تلاميذه المعروفين بمجمال الخط ومعرفة كتب الرسم والضبط والقراءات فقاموا بكتابة ذلك المصحف النادر الذي لا يزال موجوداً عند الأسرة ببري الشريف وبعدّ من أجود المصاحف المخطوطة التي كتبت في ذلك العهد وكانت هذه اللجنة من تلاميذه تتكون من الشيخ آدم الخلاوي الذي كتب قبل هذا المصحف مائة مصحف برواية الدوري عن أبي عمرو والشيخ محمد الحاج طه والشيخ عبد الله أمرحي والشيخ صالح الحاج موسى كتبوه بفداسي سنة ١٣٤٤هـ وذكر لي حفيده الشريف الصديق نقلاً عن والده الشريف يوسف الهندي أن تلاميذ والده وتلاميذهم بلغوا على عهده مائة ألف طالب ولا شك أنّ في ذلك القول

مبالغة ولكن هذا التقدير فيه دلالة على كثرة تلاميذه وتلاميذهم حيث لا زلنا نسمع طرفا من أخبارهم وجودة اتقانهم للقران.

أما عن ذريته فقد ترك الشريف محمد الامين ثلاثة من الأبناء هم : على وأحمد ويوسف.

أما على فقد تقلد راية الأشراف في المهديّة حتى استشهد في معركة سنار وأما أحمد فلم أجد له خبرا.

وأما يوسف فقد قفل راجعا إلى ذويه بحلة الشريف يعقوب بعد ذهاب والده لملاقاة المهدي بعد تفرّق تلك الجموع ثم جاء إلى أمدرمان إذ بعث إليه المهدي لمقابلته وبعد استشهاد أخيه على قلده خليفة المهدي إمارة الأشراف وفي إبان إمارته قام إلى حرب الطليان بطوكر ثم عاد إلى أمدرمان فحلة الشريف يعقوب ثم أقام أخيرا ببري بالقرب من عين الحكومة التي اتهمته بالتآمر عليها وعاش ببري إلى أن توفاه الله في سنة ١٩٤٤م .

المطلب السابع : وفاته

كان المهدي قد زار الشريف محمد الأمين الهندي بنوارة قبل أن يصدع بدعوته وفي عام ١٢٩٩هـ كتب المهدي من غرب السودان إلى الهندي بنوارة يطالبه باللحوق به بالغرب فما كان من الشريف إلا أن استجاب لهذا النداء وأمر تلك الجموع التي كانت في خلاويه بنوارة بالتفرق وذهب إلى المهدي

بالغرب (وأُلت بالشريف وعكة ألزمته السرير أياما قليلة توفى على أثرها
وصلى عليه المهدي ودفن بالرهـد وسُلِّمت رايته وكانت وفاته أول سنة
١٣٠٢هـ^(١).

وبذلك انطفأت تلك الشعلة التي أضاءت السودان بالقرآن قرابة نصف
قرن من الزمان ومات خاتمة المحققين الحفاظ وعلماء القراءات في السودان.
ويمكننا الآن وبعد ترجمتنا له وتعريفنا به أن نستعرض جزءا من مؤلفاته
ونكتفي منها بكتاب الصيانة وكتاب المعارف في مشكلات الرسم والمواقف
وأن نقف على ما جمع فيها الهندي من علوم القرآن خاصة علم الرسم والضبط
إضافة إلى تعريفنا ببعض كتبه الأخرى التي لا يتسع أجل لذكرها كلها مثل
كتاب الزوائد في علل الممز والزوائد وكتاب مقدمة الأحكام ذاكرين مثالا لما
تضمنته تلك الكتب من مادة علمية . والله الموفق.

المبحث الثاني

منظومة الصيانة للشريف محمد الأمين الهندي

وهي من تأليف خاتمة القراء والمحققين في السودان الشريف محمد الأمين
الهندي. وكتبها الشريف في مسائل متعددة في علم الضبط وعالج فيها عدة
مسائل حفى على الطلاب أراد بتأليفه هذه الصيانة أن يبين تلك المسائل لهم.

(١) يوسف هندي رياض المديح ص ١٥ .

وما يميز هذه المنظومة أنها اعتنت بتوضيح ضبط كلمات القرآن الكريم خاصة الهمزات على قراءة أبي عمرو البصري برواية الدوري التي كان يقرأ بها في خلاوي الهندي وفي السودان عامة في تلك الحقبة من الزمان ويدور حديثه في هذه الأرجوزة على تحقيق كثير من المسائل في علم الضبط والرسم وأتت كلماتها كالشروح والخواشي لتلك الكتب المختصرة في علمي الرسم والضبط وأراد بهذا بسط تلك المسائل للطلاب وتقريب فهمها لهم لما عجزت مداركهم العقلية عن استيعاب تلك الكتب المطولة التي يصعب فهمها على قدراتهم ومداركهم إذ كانت هذه الكتب قد تناولت مسائل علم الضبط والرسم وطبقتها على رواية ورش عن نافع خاصة كما فعل الشيخ عبد الرحمن الأغش من السودانيين في شروحه لمن الخرازي في علم الرسم والضبط.

وقد عثرت على نسختين من هذه المنظومة الأولى عند الشيخ المكاوي الفكي الفضل بقرية ود نعمان وقد كان والده من تلاميذ الهندي حيث جود عليه القرآن بخلاويه بنوارة ونقل هذا المؤلف معه عن شيخه الهندي وأصبحت هذه المنظومة محفوظة عندهم يرجع إليها كثيرا عند الخلاف الذي ينشأ بين المشايخ في ضبط كثير من كلمات القرآن.

والثانية من هذه المنظومة وجدتها بدار الوثائق القومية في قسم المنوعات تحت الرقم (٢٧٥٧/٢١٧/٢) وقد أهدى هذه النسخة المصورة الشيخ محمد التهامي الحسن المقيم ببلدة منصور كتي بالمديرية الشمالية.

وقد قمت بالمقارنة بين هذين النسختين ، فلم أجد اختلافاً بينهما ، ولذلك اعتمدت في كتابة هذا البحث على نسخة الشيخ المكاوي إذ أنها تمتاز بجمال الخط ووضوحه ، كما أنها مضبوطة بالشكل ضبطاً تاماً ، وهذا ما تفقده نسخة دار الوثائق القومية ، كما أن نسخة الشيخ المكاوي أصل ، وتلك صورة من نسخة الشيخ محمد التهامي.

وقد لاحظت أن النسختين لم يكتب عليهما تاريخ كتابتهما ، ولا اسم الكاتب الذي قام بنسخهما.

وتمتاز نسخة دار الوثائق بوجود الصفحة الأولى فيها ، وهي صفحة الغلاف الذي كتب عليه اسم مؤلف هذه المنظومة واسمها . وما أثبتناه هو غلاف نسخة دار الوثائق القومية.

وهذه المنظومة تقع في تسعة وثمانين وأربعمئة بيت مكتوبة في تسع وعشرين صفحة ، وفي كل صفحة ثمانية عشر سطرًا ، هذا ما عليه نسخة الشيخ المكاوي . كما توجد بعض الفوائد في آخر صفحتين ، من هذه المنظومة ، يمكن للقارئ بعد الاطلاع عليهما أن يعرف صفات كل حرف من أحرف الهجاء ، ومعرفة الصفات القوية والضعيفة أيضا . كما ألتحق بذلك جدول يوضح صفات كل حرف.

ويلاحظ القارئ لهذه المنظومة أنها اشتملت على عدة مسائل في علوم القرآن الكريم عامة ، كبعض مسائل علم التجويد مثل حديثه عن المدود

وأقسامها، كما أعتنت بالحديث عن رسم بعض كلمات القرآن، لكن نجد أن صاحبها اهتم فيها كثيراً بعلم الضبط على وجه الخصوص، حيث أتى فيها بالتفريقات التي تشرح للطالب الأقوال في كل مسألة من مسائل هذا العلم تكلم عنها في هذه المنظومة.

كما يلاحظ القارئ أيضاً أن الشريف الهندي رجع فيها إلى كتاب السلم لود مدلول، واعتمده مصدراً من مصادره عند حديثه عن الإدغام في رواية الدوري عن أبي عمرو البصري، إذ نقل عن السلم البيت الذي اشتمل على الحروف التي تدغم فيها دال (قد) عند حديثه عن إدغامها في بعض الحروف.. حيث قال الهندي:

ودال قد كهو إذا نور
أتي في أحرف نظمها مسطور
في (سلم) ومنه نستعير
كغيره والله نستجير

ونجد الهندي يشير في بداية تقديمه لهذه المنظومة إلى استفادته من المنظومات التي تكلمت في هذه الفنون قبله حيث قال:

وربما أدخلت نظم الغير
فيه لموجب كفيت الضير
وهذا ما يبين لنا أمانة الهندي رحمه الله. إذ كان كثيراً ما يشير إلى مصادره

التي اعتمد عليها في كتابة منظوماته التي تحدثت عن كثير من علوم القرآن. وبعد تعريفنا بهذه المنظومة يمكننا الآن أن نستعرض ما حوته من مسائل في علوم القرآن، مثل علم الضبط، والتجويد إذ يتضح لنا جلياً بالوقوف على

مادة هذه المنظومة معرفة الهندي بعلم الضبط ، وتمكّنه فيه ، وذلك بذكره تلك التفرّيعات والتعليل لها بما يدل على اطلاعه على أمهات المصادر، وهضمه لها بعد أن قرأها على أئمة المشايخ في السودان ومصر والحجاز وصاغ هذه المسائل في عبارات واضحة كانت عوناً للطلاب تعرفهم بضبط القرآن على رواية الدوري.

يقول الشريف الهندي في مقدمة هذه المنظومة بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه المصطفى ﷺ واستعاذ من الشيطان ، وتحدث عن القرآن وفضله، ابتداءً حديثه مشيراً إلى اسم هذه المنظومة بقوله :

وبعد فالعون من الجيد أطلبه في نظمي المفيد
أي الذي سمّيته الصيانة وقاية الطلاب والأمانة

ويبين سبب التسمية بهذا الاسم وما اشتملت عليه المنظومة من مسائل:

يصورنهم من الضلال والخطأ في حكم تنوين ونون في غطا
ولام تعريف وما يليه وكان لما أقوله نبيه
وبعض مدغم من الحروف عن التسمي الرضي المعروف
وسبب التجريد والإمالة وملحق وغيره دلالة
والهمز وهو ذو اختلاف جما وصور له وقيت الهما
وصلة وكذا ابتداء نقل وزايد الياء كما في النقل
والألف والواو وحكم المد والتاء مطلقاً تمام العد

ثم يطلب الهندي من إخوانه القراء إصلاح ما في هذه المنظومة من أخطاء إن وجدت وإصلاح ما فسد منها مع تحذيره لمن ينظر فيها بالحسد وعدم الإنصاف ثم ينتقل الهندي بيّن قصده من تأليفها حيث يوضح أنه كتبها للطلاب المبتدئين ولم يكتبها للعلماء الماهرين وذلك في قوله:

ولست قاصداً به افتخارا	ولا علواً ولا اشتهاً
ضمائر القلب لدى العليم	يعلمها وهو لنا الحليم
وإن رأيت أمراً كان	إشكاله يحير الإخوان
أي الذي وصفهم بالابتدا	لا للعلماء الماهرين بالأدا
أردت الإيضاح والانشراح	فم وكنت راجي الفلاح

ثم يشرع الهندي في بيان تلك المسائل مبتدئاً بالحديث بكيفية ضبط النون الساكنة مع أحرف الهجاء وبيان وضع السكون عليها وتعريفها منه عند أحكامها الأربعة وهي الإظهار والإدغام والإقلاب والإخفاء مع بيان مذاهب أهل الضبط في كل هذه الأحكام إضافة للمذهب الراجح مع التمثيل لكل ما يذكر من أحكام ووضوح ضبطها على كل ما يذكر من مذاهب وبيدأ ذلك بالحديث عن وضع السكون على النون عند ملاقاتها لأحرف الخلق الستة بقوله:

وصور سكونها يصاح	أي عند حرف الخلق للفلاح
وحقه التحريك وهو خال	عن شنة بعيد نون الحال
إن أنامن أمن في المثال	ينهنون عنه جاء بلا إشكال

من علق ومن حميم ان من غير شيء اعتبر بيان
من خاف وهو خائف يخاف أما ترى لو همك انصرافا

وما ذكره الهندي في هذه الأبيات وفصل فيه مع ضرب الأمثلة أجمله الإمام الخرازي في نظمه في الضبط في بيت واحد وهذا يوضح لنا أن هذه الصيانة تعتبر كالحواشي والشروح لتلك الكتب التي تحدثت عن هذه المسائل مجملة كما يتضح أيضا من ذكر الأمثلة فيها وبساطة لغتها أنها وضعت للطلاب المبتدئين الذين يعجزون عن فهم تلك المنظومات المختصرة في علم الضبط وما قاله الخرازي عن ثبوت علامة السكون عند حروف الخلق مع النون الساكنة هو:

وحكم النون سكنت أن تلق سكونها عند حروف الخلق
وبهذا يتضح ما أتى به الهندي في الصيانة من تفصيل لتلك الأقوال
المجملة في علم الضبط .

ثم ينتقل إلى الحديث عن حكم الواو والياء بعد النون الساكنة وعن حكم النون الساكنة الواقعة قبلهما نحو: من يعمل - من وال ، حيث ذكر أن لعلماء الضبط وجهين في ضبط ذلك. أحدهما أن تضع علامة التشديد على الواو والياء للدلالة على إدغام النون فيهما وتضع علامة السكون على النون للدلالة على أن الإدغام ناقص بسبب إبقاء غنة المدغم الذي هو النون.

والوجه الثاني أن تعرى النون من علامة السكون إشعاراً بإدغامها فيما بعدها وتعرى الواو والياء من علامة التشديد لا من الحركة إشعاراً بأن النون لم تدغم فيهما إدغاماً خالصاً كما أشار الهندي إلى اختيار الوجه الأول وارتضائه عند كتاب المصاحف بالسودان.

وهذا الوجه الذي ارتضاه الهندي هو الذي ساروا عليه واختاروه من الوجهين اللذين ذكرهما واختار الوجه الثاني لجنة العلماء المصريين التي كتبت المصحف برواية حفص عن عاصم وهو الموجود عندنا الآن في أنحاء العالم الإسلامي قال الهندي :

كذلك عند الواو ثم الياء	وشددنهما بلا تناء
أو عربنهما وعرن النون	لكن الأول يرتضوننا
ولا تعرفهما مع التشديد	للواو والياء وذا التشديد
كمن ورائه ومن ولى	من يوم من يشاء يا صفي

وفي البيت الثالث يمنع تعرية النون من علامة السكون مع تشديد الواو والياء بعدها لئلا يلتبس الإدغام الناقص بالتام وما تحدث عنه الهندي هنا أشار إليه صاحب المورد بقوله:

والواو والياء إذا أبقيتا	غنتهما عندهما اثبتا
علامة التشديد والسكون	إن شئت عرهما والنونا

ثم انتقل الهندي في حديثه إلى النون الساكنة إذا تلاها حرف الباء نحو (من بعد) وبين أنّ تصور ميمًا صغيرة حمراء من فوق النون تنبيهًا على أنّ النون انقلبت في اللفظ ميمًا لمؤاخاتهما للنون في الغنة وقربها من الباء في المخرج وهذا الوجه هو اختيار أبي داوود وبه جرى العمل وسكت الهندي عن وجه آخر هنا وهو تعرية النون من السكون فقط وهذا الوجه هو اختيار الداني قال الهندي :

وعوض السكون ميمًا صغيرًا	إشارة للقلب وهي حمراء
من قبل باء وهو في المثال	من بعدهم والأنبياء كال
وراع ترك شدة للباء	بالشين أو بالبدال وهو ناء

وتحدث بعد ذلك عن حكم النون الساكنة إذا تلتها حروف الإخفاء الخمسة عشر المعلومة متصلة مع النون في كلمة واحدة أو منفصلة عنها وبين أنّ الحكم في ذلك كله أن تعرى النون من علامة السكون ثم ذكر حروف الإخفاء ومثل لكل حرف منهما فقال :

وجردوها أي من السكون	فيما سوى ذي وهو المصون
منها حروف نسبت للإخفاء	وعدها لكلهم لم يخف
تا وثناء مثلثا والجيم	والذال ثم أخه الفخيم
والزاي معجما وحرف السين	والشين بعده على اليقين
والصاد مهملا أخو الضاد	طاء وظاؤها ولا عناد

والفاء ثابت وحرف القاف
وهي تحرك بلا تشديد
وكان ختم عدما بالكاف
حسبما تعرى ولا عنيد
وبعد أن مثل لكل حرف من حروف الإخفاء تحدث عن وضع النون
الساكنة وضبطها مع بقية حروف الإدغام التام وهي حروف (لم نر) حيث بين
ضبطه بوضع علامة التشديد مع حركة الحرف فوق المدغم فيه وتعرية الحرف
المدغم وهو النون الساكنة ومثل لكل ذلك حيث قال :

وعرّها عند حروف لم نرا
أقول في المثال من لدنا
والشد ثابت عليها لا امترا
من ملك من ناصرين هنا
لكل شيء وهو المعين
إدغامها يوصف بالخلوص
هنا كما قد صح في النصوص

ثم تكلم عن حكم التنوين عند حروف (لم نر) وبيّن أنّ التنوين إذا
وقع بعده حرف من هذه الحروف، وهي أربعة اللام والميم والنون والراء نحو:
هدى للمتقين - يومئذ ناعمة - غفور رحيم) فإن ذلك الحرف يشدد بعلامة
التشديد ويعرى الواو والياء من علامة التشديد إذا سبقها التنوين وذكر ذلك
مع التمثيل بقوله :

وبعد تنوين كذا تشدد
حليم للدين أيضا قل أذى
وهو في موضعه مؤيد
من مطر هدى من ربهم خذلن
كذلك قوما نكثوا غفور
رحيم لا فارقك السرور

إن سبق التنوين يا إذا الفضل
تقول في الواو كثيرا واسعة
في الياء والواو بان غاية البيان
والحمد لله كما هذان

وانتقل يتحدث عن وضع علامة الحركة والتنوين إذا وقعتا قبل حرف من حروف الخلق فإنهما تركبان أي تجعل علامة التنوين فوق علامة الحركة وإذا وقعتا قبل حرف غير حلقني فإنهما تجعلان متتابعتين أي تجعل علامة التنوين أمام علامة الحركة أما إن كان التنوين مرسوما ألفا فإن علامتي النصب والتنوين يوضعان معا على الألف وإذا رسم ألف التنوين ياء أو واو فإن علامتي النصب والتنوين يوضعان على الياء والواو كما تضعها على الألف في نحو عليما حكيمًا، أما إذا لم يكن رسم التنوين بألف فإن علامتي الحركة والتنوين يلازمان الحرف ويبن الهندي كل ذلك بقوله :

يركبان عند حروف الخلق
تتابعان في غيره بالجزم
أي مطلق المدغم أو ما ينمو
وإن يكن منونا مرسوما
وإن أتى بالواو أو بالياء
عليما مفتري مع المضاه
وإن يكن بغير ألف رسما
تغرض وهو بيان النطق
أي لا خلاف عند أهل الفهم
للقلب والإخفاء وهو الاسم
بألف عليه لا لزوما
هما على الواو وحرف الياء
والواو في ربوا لقول واهي
يلازمان الحرف وهو كيفما

بالجر أو بالرفع أو بالنصب مثالُه حسنة في الكتب
ثم تكلم عن لام التعريف ووضح أنها تنقسم إلى قسمين، مظهرة ومدغمة
وتكلم عن وضع علامة السكون على اللام القمرية وتحرك الحرف الذي يلي
اللام ومثل لكل حرف من حروف إبع حجك وخف عقيمه وذلك في قوله :

ولام تعريف على قسمين	فمظهر ومدغم اثنين
فأول سكونها يكون	لدى حروف عدما يهون
وهي خمسة بغير بين	ومثلها واثنان مرتين
جميعها في إبع حجك أتى	وخف عقيمه كما قد ثبتا
كالأرض والبيوت والغيوب	والحجر والجحيم والكروب
والوالدات في المثل الدان	والخاسر والفاستق في هوانا
والعلم والقتال واليتيم	والمؤمنين وكشرب الهيم
وصورن سكون هذا اللام	وقدم الصالح في الأيام
وحرك الحرف الذي يليه	واجتنب الشنة يا نبيه
نسبتها للقمر المنير	وكن لما أقوله خير

وواصل حديثه في هذا الباب عن اللام الشمسية ووضح أن اللام تعرى
من السكون مع كل حروف الإدغام وعلامة الشدة والتحريك يلازمان الحرف
الذي يلي اللام مع التمثيل لكل حرف ، قال :

وأحر القسمين في الحساب كأول تفوز بالثواب

وجمعها في أوائل من كلم
 نسل ثابتا ذليلا ذاع
 وصح ضعفي طائفا ظنينا
 كالتائب الثابت طول الدهر
 والزهد نعم وهو أصل السر
 والضارع الطاهر جاب الظلما
 واللهو آفة وذكر النار
 واللام جاء عاريا في الكل
 والشد والتحريك يلزمان
 ونسبة جميعها للشمس

وانتقل الهندي إلى الحديث عن قراءة أبي عمرو وبين ما يدغمه أبو عمرو
 من حروف في باب الإدغام الصغير كما تحدث عن الحروف التي تدغم فيها ذال
 (إذ) ودال (قد) وتاء (التانيث) وبين تعريفها من السكون، وتشديد الحرف
 الذي يلي هذه الحروف وعنون هذا الباب بقوله (باب فيما أدغم على قراءة
 أبي عمرو البصري) حيث قال :

والذال في (إذ) حروف ستة
 كإذ سمعتموه إذ تراه
 ستجزدص عربية بتة
 إذ جاءهم إذ زين السماء
 وأعرب الكل كما بينا
 إذ دخلوا عليه إذ صرفنا

وبعضهم ذكر ذالا في الظاء
والشد في الموالم أمر جار
وذاك في إذ ظلموا حظا
جريا كما قد حرره الأخيار
ثم يوضح الهندي في أمانة علمية نقله واستفادته من سلم المرید إلى علم
التجوید للشيخ حمد ود مدلول الأغش بنقله عنه بعض العبارات وذلك في
حديثه عن دال (قد) بقوله :

ودال قد كهو ياذ النور
في سلم ومنه نستعير
وقد يجص ضاد الماضي
قد جاء قد صرف أيضا قد شغف
وقد زينا السماء الناء
قد ظل صائما وزاد غيره
أتى في أحرف نظمها مسطور
كغيره والله نستجير
والزاي سين ظاؤها الثمانية
قد ذرأنا ثم قد ضل الشرف
وقد سرى وفاز بالثناء
تاء لتد تاب وطاب ذكره
وتحدث عن تاء التانيث وبيّن ما تدغم فيه من حروف ومثل لكل منها
حيث قال :

والتاء تقرأ عندنا في الذكر
وهي سل صاحب زهد ظلاً
كأثبتت سبع سنابل كما في الذكر
أيضا حيث زدناهم سعيرا
وحرمت ظهورها وكذبت
لدى حروف نظمها كالدر
ثواب خذ أول حرف جلا
وحصرت صدورهم في الذكر
وكن له ذا فطنة بصيرا
ثود للرسل كما قد وجبت

جنوبها ونعم ذا المثال لكونه أزال لنا الإشكال
وتحدث عن إدغام التاء في الدال والطاء ولام هل وبين أن إدغامها أتى في
القرآن في موضعين في سورة الحاقة وسورة الملك حيث قال :

وزاد في لؤلؤ المنتثور حرفين حرف الدال في المسطور
والطاء ذاك قد أجيبت دعوا وآمنت طائفة ونحوها
ولام هل في موضعين جردا وثقلوا ترى كما قد وجدا
أي الذي بحاقة والملك وغيره مسكن لا شك

وبعد حديثه عن الإدغام التام تحدث عن الإدغام الناقص وهو ما أدغم مع
بقاء صوته أي صفته ومنه إدغام الطاء في التاء من (احطت وبسطت) وقد ذكر
الهندي هنا في ضبطه الوجه المختار وهو أن تصور السكون على الطاء وتضع
علامة التشديد على التاء وعلى هذا الوجه جرى العمل في مصاحف الخط
السودانية. والوجه الثاني أن تعرى الطاء من علامة السكون وتعرى التاء من
التشديد دون الحركة وجرى العمل بهذا الوجه في المصاحف المصرية المطبوعة
برواية حفص عن عاصم واختصر الهندي على ذكر الوجه الأول الذي اختاره
السودانيون في مصاحفهم وسماه المختار حيث قال :

والطاء عند التاء سكنوها وشددوا التاء واتقنوها
وذا هو المختار عند القوم ولست زائداً له في الرسم

وذكر الهندي هنا التفصيل لمذاهب المتقدمين في إدغام (احطت وخلقكم) حيث ذكر أن للعلماء في إدغامهما وجهين أحدهما أن الإدغام ناقص وضبطه يكون بتسكين الحرف المدغم وبقاء التشديد والحركة على الحرف المدغم فيه وهو مذهب مكّي بن أبي طالب وجماعة والوجه الثاني فيه إدغام الحرف المدغم في المدغم فيه إدغاما تاما ويضبط كسائر المدغمات إدغاما تاما بأن تعرى القاف من علامة السكون وتجعل علامة التشديد على الكاف وكذلك تضبط (احطت) وأخواتها وهو مذهب ابن الجزري وعليه الجمهور وحكى الداني الإجماع عليه^(١). قال الهندي مبينا ذلك :

أحطت مكّي له قد ضما	خلقكم والمرسلات عما
لكونه منقصر الإدغام	ومال بعض من ذوي الأفهام
خالص الادغام وهو الأولى	كما ارتضاه سيد الأجلأ
أعني به الإمام شمس الدين	كما أخذته عن المبين
والقاف جاء عاريا بالجزم	والشد في الكاف وقيت لهم

ونبه الهندي إلى حرف الضاد إذا وقع في الكلمة قبل الطاء والتاء حيث ذكر أن الطاء والتاء يحركان ويسكن الضاد ومنع تشديدهما وذكر أن ذلك جهل ممن يصدر عنه حديث قال :

(١) إبراهيم أحمد المارغني دليل الخيران شرح مورد النظمآن ص ٣٥٩.

والضاد إن ذكر قبل الطاء
 هما يجر كان والتشديد
 ووضع نوع من الضلال
 مثاله اضطر وفي مرضت
 مسكن وقبل حرف التاء
 يتركه المحقق المجيد
 والجهل والفساد والخبال
 أفضتم أقرأه كما بينتم
 وانتقل يتكلم عن حكم الراء الساكنة قبل اللام واللام الساكن قبل الراء
 وبين إدغام الأول في الثاني في كلا النوعين بقوله :

والراء إن تسكن قبل اللام
 وشرحه يغفر لكم بالفضل
 وعكسه تجريد كل سام
 قل رب لا تعذبني بالعدل

وذكر بقية الإدغام الصغير عند أبي عمرو إذا وقعت الباء الساكنة قبل
 الفاء كما في (يغلب فسوف) ونبه إلى الإظهار إذا وردت الفاء قبل الباء في
 رواية الدوري كما في (نخسف بهم) وإدغام الباء الساكنة عند الميم مثل
 ﴿ أَرْكَبْ مَعَنَا ﴾^(١) وإدغام بعض الحروف في كلمات مخصوصة مثل (أخذت
 وليثت ويرد الثواب) حيث قال :

والباء إن تسكن قبل الفاء
 يغلب فسوف بالنساء وتعجب
 فجردناها بلا خفاء
 وبالرعد والإسرا وطه إذهب
 وعكسها سكن كنخسف
 والحجرات لم يتب لتعرف

(١) في سورة هود آية رقم ٤٢ ﴿ وَهِيَ تُعْرَى بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نَوْحٌ أَيْتَهُ وَكَانَ فِي مَعْرٍ يَبْتِئُ

أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴾

وكذلك حكم الباء عند الميم وهو يعذب آخراً في البقرة والذال عند التاء في أخذت ونحوه للتاء ودال في التاء وعند حرف التاء في شهدت وشد ذلك جاء بنص كاف وتحدث عن أسباب الإدغام فذكر أن أسبابه تنحصر في التماثل^(١) والتقارب^(٢) والتجانس^(٣) وأتى بأمثلة لكل نوع.

وكل حرف مع أخيه عار لكونه مماثل للشاني إلى أن يقول:

من السكون هاكه يا قاري وهو مشدد عظيم الشأن
في لفظ بل ران بلا امتراء
كالتاء عند الطاء وانصرافه
يهلك من للضالين قاربا
اشتركا فيه ويجريان
وهو المقارب كما في الراء
كما إذا جانس ذو ظرافة
والمقاربان ما تقاربا
في مخرج والمتجانسان

(١) التماثل أن يتفق الحرفان مخرجا وصفة كالباء مع الباء والتاء مع التاء.

(٢) التقارب أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا وصفة كالذال مع السين أو الشين.

(٣) التجانس أن يتفقا مخرجا ويختلفا صفة كالذال مع التاء والثاء في الظاء انظر ابن الجزري النشر في

واختلف في صفة ياصاح وانتقل إلى الحديث عن الإمامة وموضعها وضبط ذلك على قراءة أبي عمرو البصري ولم يتحدث هنا عن الإمامة الصغرى :

وإن تسأل عن موضع الإمامة فإنه بعض ذوي الجلالة
فذاك تحت الفاء في الكفار والكافرين تحت حرف الكاف
وكافترى التواراة تحت حرف الراء وفي البوار تحت حرف الراو
وإنما ينتهه للناس

ونبه هنا إلى بعض جهال النقط يجعل الإمامة ألفا تحت حرفها أو يجعلها تحت الحرف الممال كما أن بعض النقط يجعل الكسرة تحت حرف الشدّ وفوق الحرف وهذا المذهب في وضع الكسرة بهذه الصورة تكلم عنه النقطا ووصفوه بالضعف^(١). قال الهندي في ذلك :

فربما ترى الجهول الفاشي بل ربما غيرهما وجاء
كجعله الكسرة تحت الشد ولا يسوغ جمعهم للفتح
يجعلها أسفل ألف ناشي بالكسرة في مكانها أساء
وانظر أخي له بعين الرد مع الامالة واهل الفتح

(١) على محمد الضياع سيمر الغالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ص ١٤٣.

اقتصروا عليه لا محالة أي وضعوا وتركوا الإمالة
وهي نقطة ولكن حمرا كأنها قطيعة من حمرا
وانتقل إلى الحديث عن واوا الصلة ويائها ووضع منع الصلة إذا تقدم
السكون أو تأخر عن هاء الضمير وأثبت الصلة إذا وقعت بين محركين كما قال
الشاطبي:

ولم يصلوها مضمرا قبل ساكن وما قبله التحريك لكل وصلا
قال اخندي في ذلك مع التمثيل لكل حال :
وامنع لداو صلة و الياء إن سبق السكون لا امتراء
عليهما فيه عنه وكاجتباها واصطفاه منه
وعقلوه علموه وكذا إذا تأخر السكون فخذها
نحو به الله له العذاب وانصرف البلاء والعتاب
وأحقيهما بين محركين كقومه ان بسدون مين
له أصحاب وقس النظيرا ورببه كان به بصيرا

ثم تكلم عن باب من أبواب الرسم وهو الحديث عن الألف التي تلحق
رسما وتناول هنا التنوين الذي أتى في الرسم ياء فإن الألف الحمراء لا تلحق
فوق هذه الياء ويين أن ذلك إجماع أهل الأداء ومثل له كما أن الألف لا تلحق
أيضا إذا وقع الألف الذي رسم ياء قبل ساكن ومثل له أيضا :

وكل تنوين أتى في الرسم
الألف الحمراء فوق الياء
مثاله سدى هدي ومفترى
إن وقع العوض قبل الساكن
نحو ترى الشمس ترى الذين
على الذي موسى الكتاب عيسى

ياء ولا تلحق أي بالجزم
وذلك إجماع ذوي الأداء
سوى فتى أذى مسمى وقرى
إحاقه يمنع في الأماكن
حتى ترى الله ونعم الدين
مع ابن مريم النبي النفيس

ثم نرى الهندي يتحدث عن باب يحتاج إلى معرفة دقيقة واعتناء أعظم وهو أكثر أبواب الضبط تأصيلاً وتفرعاً فهو يتكلم في هذا الباب بما له من تمكن ومعرفة بهذا الفن من علوم القرآن ورسوخ فيه ويتناول الحديث من الواقع الذي يعيشه قراء السودان. فإذا كان جميع من تكلم في هذه المسائل من علماء الرسم والضبط قد تناوفا بما عليه رواية ورش بحكم أن نظم الخرازي (مورد الضمان) في هذا العلم كان على هذه الرواية فإننا نرى الهندي قد بين ما عليه ضبط الهمزات على قراءة أبي عمرو البصري الذي يقرأ بها عامة قراء السودان وقد سهل الهندي بهذا على قراء السودان كثيراً من المسائل في علم الضبط التي كانت تحتاج إلى عالم خبير بهذا الفن ليطبّقها على رواية الدوري حتى يسهل عليهم استيعابها ومعرفة ما هندي بما له من تضرع ومعرفة بهذا الفن القرآني قد اقتحم جنة هذا البحر الواسع وبذلك كان أول عالم سوداني نعرفه

يبين مسائل الهمزات وكيفية ضبطها على قراءة البصري وقد تحدث في بداية هذا الباب وأتى بمقدمة بين فيها صعوبته والحاجة إلى معرفته حيث قال :

وهالك ما أبسطه في الهمز
من بعد أحكام علوم الضبط
على قراءة الرضي التميمي
وينبغي اعتناء هذا الباب
وما أنا صرفت فيه همتي
واعلم بأن الهمز ذو أحوال
في محكم النظم العظيم العز
وجاهل يكن أخي بالخط
ذي الجهد المحترم العظيم
لكونه أشكل على الطلاب
مؤملاً به دخول جنتي
وهأنا أبينه في الحال

ويبدأ هذا الباب بالحديث عن الهمزتين المتفتحتين في كلمة واحدة ومثل لهما ثم تحدث عن كيفية ضبطهما على قراءة البصري وذكر وجهين في ذلك الوجه الأول الذي اعتنى به وفصله هو الذي سار عليه كتاب المصاحف في السودان حيث قال :

فهمزتان اتفقا واجتمعا
كنحوءا انذرتهمءالسد
ءأانتءأاشفتتمءأمنتتم
فضبط هذا النوع عند العلماء
أن تجعل الهمز سواء السطر
وفوقها علامة التسهيل
في كلمة واحدة فاستمعا
ولنة في ذا النظام توجد
ونحو هذا كما علمتم
هالك بيانه كما قد علما
وألف كحلاء فيه يجز
منفرد بنقطة الدليل

بينهما ألف ولكن حمرا
وبعض أهل الضبط يتركون
للجميع بين ملة وألف
نصا ولكن بعض من تأخرا

ومثلها في الطول يا من يقرأ
مكانها الملة يجعلون
فلا يكون واحدا للسلف
أجاز ذلك كما قد ذكرا

ثم انتقل يتحدث عن الهمزتين المختلفتين المجتمعتين في كلمة وبين أن الألف الكحلاء هنا تقدم على الحمراء مع النقطة على السطر ووضع علامة التسهيل ومثل لكل نوع من هذه الأنواع وقد ضبطت هذه الأنواع من الهمزات في هذه المنظومة بما يوافق ضبطها تماما مع المصحف المخطوط برواية الدوري وذلك تعليما وتسهيلا للطلاب لمعرفة ضبط هذه الهمزات واستعمل الكاتب هنا المدادين الأسود والأحمر تسهيلا للقارئ، قال الهندي :

وفي اختلاف الهمزتين الكحلا
وألف حمراء أي أمامها
علامة التسهيل وهي همزة
وما جرى هناك في الحمراء
وذاك في المكسور بعد الفتح

يقدمونها كما قد دلا
ونقطة في السطر في نظامها
ومعها قد منعوا الحركة
يجري هنا عند ذوي الأداء
كما ارتضاه بعض أهل الفتح

ويتحدث الهندي هنا عن الهمزات التي سهلت ورسمت بالياء وكان القياس أن تكتب مثل هذه الهمزات ألفا لأنها في أول الكلمة، وقد استثنت هذه الكلمات وكتبت على غير القياس على إرادة وصلها وهذا النوع تحدث عنه

الشيخ عبد الرحمن الأغيش من قبل حيث ذكرها فقط ولم يبين كيفية ضبطها
كما ذكر الهندي هنا حيث قال :

كنحو أيد غير المزن
وغير الأولين في أنا
أنكم في غير أربع اتى
وغير ذا المشال إن وجدنا
وهذه الأمثلة البديعة
وصوروها في حروف عشر
وقبلها في السطر ألف حمراء
أن في الأعراف قول مدن
وأنه غيره نظمنا
أنك المعلوم خذ يافتى
حكمته عليه إذا كتبنا
مخدوفة الصور يا مطيعه
ووصلوا بضرسها ياراء
وقبلها الكحلاء يا من يقرا

ثم ذكر هذه الاميزات المستثناه في سورها من القرآن الكريم بعد أن ذكر في
الآيات السابقة كيفية ضبطها :

وذلك في أنكم في أربع
والثاني تحت الشعرا و الثالث
ورابع يوجد فوق الروم
أئن في ظلة^(١) قل أئنا
وفوق صاد وهو الحرف الثاني
فأول تحت العقود يسمع
ورد تحت غافر يا وارث
وهو الأخير يا أبا العلوم
في سورة النحل كُنيت الظنا
أئن بياسين كذا أتاني

(١) المراد بها سورة الشعراء إشارة إلى قوله تعالى ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يُرْمَى أَصْلُهُ إِنَّهُمْ كَانُوا عَادًا يَوْمَ

عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ آية رقم ١٨٩ .

أنفـ كما بحرف المـ وزن
 وزد أئمة على ذا العد
 ونقط كنقطها لكننا
 فهذه عشرة في الوزن
 ولم تجد في الذكر غير الحد
 بترك الحمراء وليس ظنا
 وتحدث عن اختلاف الهمزتين بالفتح والضم وبين كيفية ضبطهما. كما
 تحدث عن همزة الوصل وهمزة الاستفهام وذكر أن همزة الاستفهام وردت في
 القرآن الكريم وبعدها همزة الوصل في سبعة مواضع ونقل الهندي هنا ما قاله
 الشيخ حمد ود مدلول في السلم في هذا الباب، إذ أورد بيتا من السلم كما
 اعتمده من قبل مصدرا من مصادره ووصف الهندي الشيخ حمد بأنه من ذوي
 الألباب حيث قال :

كما إذا حصل الاختلاف
 وهو موضعان في القرآن
 أولقي الذكر عليه في القسر
 وثالث مصـور بـواو
 وذلك للتسهيل وهو البائي
 وهمزة الوصل إذا أبدلتا
 وهي سبع عندنا في الباب
 بقوله ءالله وءال
 بالفتح والضم لا إخراف
 بالترب في ذا النظم يأتيان
 وقل عليه الذكر في صاد اشتهر
 عليه نقط عندنا ياراوي
 دلالة للنظـه يا حاد
 علامة المد لها جعلتا
 نظـها بعض ذوي الألباب
 معا وءأسحر به الإمام قال

وبعد تفصيله القول في الهمزتين في كلمة على اختلاف صورهما انتقل يتحدث عن الهمزتين إذا التقتا وكانتا مختلفتين من كلمتين وكيفية ضبطهما، وذلك مثل ﴿أَوْلِيَاءَ إِنْ﴾^(١) و﴿جَاءَ أُمَّةٌ﴾^(٢) و﴿نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ﴾^(٣) و﴿الْكَمَاءِ أَوْ أَتَيْنَا﴾^(٤) و﴿يَشَاءُ إِلَى﴾^(٥) كما تحدث في هذا الباب عن همزة (لأهب) و (أقت) حيث قال :

وهمزتان اختلفتا في الشكل	بيان كل منهما في الفضل
مفتوحة وبعده مكسورة	أو بعدها مضمومة مسطورية
كأولياء إن وكالدعاء	وجاء أمة بلا امتراء
فأول القسمين تحت الصورة	علامة التسهيل وهي نقطة
والثاني في وسطها والحركة	تنوع في ذا الوجه يامن سلكه

(١) سورة التوبة آية رقم ٣٣ ﴿يَأْتِيهَا الْيَتِيمَ، مَسْئُولا لَا تَجِدُوا مَاءَ سَاءَ كُمْ وَيَخُونُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَسْتَحَبُّوا

الْكُفْرَ عَلَ الْإِيمَانِ﴾

(٢) سورة المؤمنون آية رقم ٤٤ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلَّ مَاجَةٍ أُمَّةً رُسُلُنَا كَذَّبُوهُ﴾

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٠٠ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُمْ بِدُونِهِمْ﴾

(٤) سورة الانفال آية رقم ٣٣ ﴿وَإِذْ قَالُوا لَلنُّهْمِ إِنْ كُنَّا هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ عَلَيْنَا آيَاتٍ﴾

(٥) سورة البقرة آية رقم ٢١٣ ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنْ مَرَّطَ مُسْتَقِيمًا﴾

والهمز في السطر قبيل الصورة
وإن أتاك الفتح بعد الضم
نشأ أصبنا والسماء أو اثنا
فنقطة أجمعن مع الحركة
وقس عليه الهمز في لأهبا
كما إذا انكسر بعد الضم
لكن في ذا النور ينزلان

نسأله مغفرة وجننه
أو بعد كسرة كفيت الهم
وغيره ضمّ عليه واتقنا
وذاك يا أخي فوق الصورة
وأقتت بوسطه قد كتبا
يشاء إلى صراطي المهم
لأسفل الصورة يجريان

ثم ختم هذا الباب ببيان لون المداد الذي تكتب به الهمزة، فإن كانت
محققة كتبت بالمداد الأصفر وإن كانت مسهلة كتبت بالمداد الأحمر، سواء كان
تخفيفها بين بين أو بالبدل، وهذا ما عليه المصاحف المخطوطة قبل حدوث
الطباعة. ونبه في نهاية هذا الباب إلى أوجه أخرى في ضبط الهمزات لم يذكرها
في نظمه هذا، وأحال لمن يرغب في الاطلاع أن يرجع إلى مصادرها حيث قال :

والهمز إن تحقق بالصفراء
وكل ما ذكرت في ذا الباب
وبعض أهل الضبط يذكرون

نقط وإن سُيِّل بالحمراء
منتخب عند ذوي الألباب
زيادة فراجعوا تدرؤن

وانتقل إلى الحديث عن صور الهمز، وبين موضع الهمز الذي له صورة،
وهي الواو والياء والألف. فإن شكّل الهمز بضم أو فتح فإنه يجعل فوق
الشكل. ومثل لكل هذه الأنواع حيث قال:

وصور الهمز أتت ثلاثة واو وياء ألف وراثه
والهمز إن أتى بضم أو فتح يكون فوقها وكل يتضح
في الفتح مطلقا بلا تفصيل في الضم غير ألف جليل
مثاله يبدؤا ينشئوا كفوؤا وفئة ومائة وبدأ
وإن أتى بالضم وهو صورا بألف في وسطه مسطرا

ونبه الهندي هنا إلى بعض الأخطاء التي تصدر عن الذين يجهلون أحكام الضبط، حيث يضعون الهمزة على غير هذه الاحوال، ولا نص فهم في ذلك. كما تحدث أيضاً عن اللحن الذي يقع فيه بعض القراء برواية الدوري، وذلك في قراءتهم للراء المماله في أول يونس والحجر بالهمزة وكسرههم للهاء في مريم. وبين أن رواية الدوري في هذه المواضع الإمالة الكبرى حيث قال :

نظير هذا يقرأون الراء في يونس للحجر لا امترء
بهمزة ساكنة ويكسرون اهاء في أول كاف يخسرون
بل إنها مماله للدوري والباء مفتوح منحت النور
والألف ناشيء من الحرفين وتركه يحرم دون مين

ثم تحدث الهندي مرة أخرى وواصل حديثه عن صور الهمزة وبين هنا أن الهمزة إذا كانت ساكنة تكون فوق الحرف وفوقها علامة جزم مثل : (يؤمنون ويأمنون وجئتم) وتطرق في هذا الباب لأحوال الهمزة كليها وصورها في القرآن الكريم في سبعة وثلاثين بيتا من هذه المنظومة وذكر فيه اختلاف النقاط في ذلك

والراجع من قولهم وغير ذلك من التحقيقات حيث تكلم عن الهمزة إن كان معها لام ألف وذكر أن الهمزة في هذه الحال تكون على القرن اليمين، ويجعل السكون فوق القرن الثاني مثل (الأرض). وهذا ما عيله كتاب المصاحف المخطوطة السودانية. أما إن كانت الهمزة مكسورة فإنها تجعل تحت قرنه الشمال، وتكون كسرة اللام من اليمين ومثل لها بكلمة (لإيلاف). أما الضم فذكر أنه يكون في أوسط القرن اليمين مثل (لأخته) وذلك إذا صُوِّرت الهمزة بالألف. أما إذا عانقت الهمزة حرف اللام وكان ذا مد، فالمد يكون فوق القرن اليمين وتكون الفتحة على القرن الشمال مثل (لا أقسم) وذكر أن هذا القول هو قول إمام النقاط الخليل بن أحمد وعكس هذا القول هو قول الاخفش. ووصفه بأنه ضعيف واهن وما ذكره هنا في هذا الباب هو الذي اختاره السودانيون في كتابة مصاحفهم المخطوطة برواية الدوري، قال في ذلك :

يكون فوق الكل في السكون	جزما ولا ريب ولا ظنون
كيؤمنون جئتم ويألمون	يشأ وتأكلم ويأمرؤن
وإن أتى بالكسر تحت الكل	كلؤلؤ وسيئات يا ذا الفضل
وإن خالط لام ألف	فحكمه كهو عند السلف
يكون فسوق قرنه اليمين	إن كان مفتوحا ونعم الدين
ويجعل السكون فوق الثاني	كالأرض وألأنفس خذ بيان
وإن أتى بالكسر تحته جعل	في غابة المذكور فانهم ما بذل

وكسرة اللام من اليمين
 كنحو قوله لإيلاف وما
 والضم في لأخته يكون
 وكسره يعرف مما سلفنا
 لا أنتم واتضح الجميع
 والألف إن عاتق حرف اللام
 فالمد فوق قرنه اليمين
 وعكسه وهن عند الناس
 فأول القولين للخليل
 كنحو لا أقسم هؤلاء

وذلك تحت قعره المبين
 كان مشابها عليه فاضمما
 في وسط يمناه أما يهون
 وفتحته كما السكون ألفا
 لما أقول له سميع
 وكان ذا مد لهمز سام
 وللشمال فتحه ميين
 فلا تكن حكمه بالناس
 والثاني للأخفش يا جليل
 وغير ذلك على السوفاء

وتحدث عن الهزمة التي لا صورة لها في المصحف، فذكر أن توضع في
 السطر إذا لم تصور في المصحف العثماني بالألف ولا بالواو ولا بالياء فإذا
 وقعت الهزمة بعد الساكن فتوضع على السطر.

قال في ذلك :

واهمز إن وقع بعد الساكن
 ما لم يكن الساكن حرف الألف
 كملء يسئلون والمسيء
 إلا حروفا خرجت من هذا

يكون في السطر فخذ صائنا
 وأهمز واقع بغير الطرف
 دفء وخبء مع بريء
 فصورت بألف يا هذا

وهي تبؤا مع حرف السوأي إن كذبوا ومثلها تبؤا
 أما إذا كان الساكن حرف ألف فإن الهمزة تُصَوَّر بحركتها إذا كانت وسطا
 حيث قال :

أما إذا كان السكون ألفا والهمز وسط كلمة فاعرفا
 يصورونها بنفس الحركة إن ضم بالواو وخذ بقلبكه
 وإن أتى بكسرة بالياء أبأؤهم آبائهم وفاء
 وواصل حديثه عن صور الهمزة حيث ذكر أن الهمزة إن أتت بالفتحة
 وسبقتها الضم فإنها تُصَوَّر بواو وإن كانت بالكسر بعد الفتح فإنها تُصَوَّر بياء
 وإن سبق الفتح عليها فإنها تُصَوَّر بألف ساكنة. أما إن كانت ساكنة وسبقتها
 الضمة فإنها ترسم بواو وإذا سبقتها الكسر وسكنت فإنها تُصَوَّر بياء ومثل
 لكل هذه الأنواع بعد ذكره هذه القواعد حيث قال :

وإن أتى بالفتح والضم سبق عليه صورن بواو أي يحق
 وإن يكن بالفتح بعد الكسر يصورونه بياء فادر
 نحو لئلا مائة وفئة وبعد كسر إن أتت بضمه
 نحو نبيئهم أنبيئك وبابه وقوله سنقرئك
 إن سبق الفتح عليها صُورَت بألف ساكنة أو حركت
 كبدأ الخلق ونحو سأل يشأ ويأمرون يامن عقلا
 وإن تكن ساكنة وسبقت عليها ضمة بواو رسمت

كيؤمنون يؤمرون تؤمن
يصورونها بيباء نحو
الآ بأرجئه اسقطن الياء
إن سبق الكسر عليها فافطن
جئتم وشئتم فاسئلوه المأوى
والهمز في السطر بلا امتراء

ثم انتقل يتكلم عن صلة ألف الوصل عند وصل الكلمة التي ورد فيها ألف الوصل بالكلمة التي وردت قبلها وذلك أن همزة الوصل لما كانت ساقطة في الوصل وضعوا علامة تدل على سقوطها وتلك العلامة هي الصلة والمراد بها جرة صغيرة تجعل بالحمرء فوق ألف الوصل أو تحته أو وسطه وهذا في المصاحف المخطوطة باليد وتبع خطاط السودان في هذا الباب مذهب المغاربة وما ذهبوا إليه قد خالفوا فيه وضع العلامة في المصحف المطبوع برواية حفص عن عاصم حيث سارت اللجنة التي كتبت على مذهب المشاركة بجعل علامة الصلة رأس صاد صغيرة تكتب فوق الألف هكذا (ص) وتحدث الهندي عن موضع الصلة التي هي الجرة فنخبر أن الصلة تتبع الحركات، يعني بذلك أنها تكون تابعة في الخط حركة ما قبل ألف الوصل في اللفظ، فإذا نطق ما قبل ألف الوصل مفتوحا وضعت الصلة فوق الألف نحو (وقال الله) وإن نطق ما قبله مكسورا وضعت الصلة تحت الألف نحو (وباليوم الآخر) وإن نطق بما قبله مضموما وضعت الصلة في وسط الألف نحو (الملك القدوس) قال الهندي :

وصلة تتبع للحركة تكون فوق الألف بعد فتحة
وبعد كسرة تكون أسفله وضمة وسطه لتعقله
كالتقين وبعده اللذين في الأرض قل ومنهم اللذين

ثم تحدث عن ألف الوصل إن كان قبله تنوين حيث ذكر أن هنا لا بد من تحريكه لالتقاء الساكنين فيحرك بالكسر إلا لعارض، فلذلك ذكر هنا أنه مهما وجد التنوين قبل ألف الوصل جعلت الصلة تحت ألف الوصل، وذلك لأن التنوين نطق به مكسورا فجعلت الصلة من أسفل تنبيها على كسر التنوين، كما تحدث عن مذهب ورش في ألف الوصل وأحل القاريء إلى المصادر التي بينت ذلك وذلك لأن مؤلفه هذا في ضبط رواية الدوري بقراءة أبي عمرو قال :

تنزل إن نون قبل الألف رفعا أو جرا وانتصابا فاعرف
كقوما الله وخير اهبطوا وعذن التي لكل اضبطوا
وعند ورشيم ما تفصيل يطلب في محله الجليل
وهي جرة ولكن حمرا كجرة النقل كفيت الضرا

وانتقل يتحدث عن علامة الابتداء وهو يتحدث عن نقط المصاحف على مذهب المغاربة كما سبق أن ذكرنا فعلاية الابتداء عند المشاركة لا توضع لأن النقط عندهم مبني على الوصل لا على الوقف أما عند المغاربة فاصطلحوا أن تكون نقطة الابتداء خضراء توضع في محل حركة ألف الوصل لو ابتدء بها، فتجعل أمام الألف نحو (محظور انظروا) ونحو (وقال الله) وتحتها في نحو (إن

ارتبتم) وتكون منفصلة في الأنواع الثلاثة وبين الهندي مكان كل ذلك مع التمثيل لكل ما ذكر من قواعد حيث قال:

والابتداء نقطة بالاخضر	فليس أصفر ولا بأحمر
منفصلا كدارة المزيد	عند الألف فافهم المفيد
إن كان الابتدا يهمز الوصل	بالضم قل أمامها في النقل
يختص ذا بفعل الأمر إن وجد	ثالثه بالضم كانظر واعتمد
واضطر واجتنب وقل أن اغدوا	كذا ادخلوا اخرجوا وأيضا اقعدا
واشترطوا في ضم ذا الأصالة	واحمد لله بكل حالة
إن كسر الثالث أو ان حصل	بالفتح كان تحت ألف جعل
كاستكبروا وانطلقوا انطلقا	كأحمر وأصفر ولا اختلاف

وتحدث في نهاية هذا الباب عن تفرعات كثيرة فيه، وانتقل بعدها إلى الحديث عن مواضع الابتدا وذلك لأن علامة الابتداء لا توضع إلا فيما يمكن الابتداء به والوقف على ما قبله وأما مالا يمكن الابتداء به والوقف على ما قبله فلا توضع فيه نقطة الابتداء أصلا، وذلك عند ستة أحرف وهي الفاء والكاف واللام والواو والتاء والباء، وتحدث عن هذا الباب فقال :

والابتداء ممتنع يا صاح	لدى حروف ذكرها إيضاح
إن ما زج الألف حرف الواو	في كلمة واحلة يا ثاو
والفاء واللام وحرف الكاف	والتاء والباء بلا خلاف

كوالذين فاسمعوا لارتاب
تالله والباء كالتابوت
نساله وصله بالخلفا
والتنقل إلى الحديث عن النقل عند أبي عمرو وذكر أن أبا عمرو نقل في

قراءته حركة الهمز إلى الساكن قبلها في موضعين وهما ﴿عَادَا الْأَوَّلَى﴾^(١) و﴿يَسَّرَ الْأَتَمُّ﴾^(٢) بالحجرات وذلك لما كانت الهمزة المنقول حركتها تستقط في الوصل وتثبت في الابتداء صارت كهمزة الوصل فجعلت فيه الجرة الدالة على السقوط كما جعلت في همزة الوصل وذكر كيفية ضبطها فقال:

والنقل جاءنا بموضعين
وضبطه يأتيك في الأبيات
أن تجعل التنوين ثم الحركة
وصله ونقط الابتداء
وجرة بوسط المعانق
وتنوع الدارة فوق الواو
تنوينه مطرد للجمل

كعاد الأولى أول ياعين
وحكمه كما روى الإثبات
فويق ألف الدال يامن سلكه
على الذي يليه في الاداء
وشدة وضممة للاحق
والعوض أحقته يا راوي
إدغامه في اللام قد حصل لي

(١) آية رقم ٥٠ ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَا الْأَوَّلَى﴾

(٢) آية رقم ١١ ﴿يَسَّرَ الْأَتَمُّ الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَسَّ فَاُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

وموضع الهمز كذلك جاء
والابتداء والصلة يامنير
والثاني بثس الاسم ضبطه أتى
وهو الذي يظهر يمين الكاتب
لممز وصله ابتداء وصله
وانتقل يتكلم عن زوائد الياءات وأحصى ذلك وذكر كيفية ضبطها حيث
ذكر أن الدارة التي تدل على زيادة الحرف تلزم هذه الياءات في مواضعها حيث
قال:

وهناك ما زيد من الياءات
تلقائي ايتائي كذا من نبائي
ومن وراعي حجاب مع آنائي
في سورة الروم معا حرفان
فدارة المزيد في الجميع
ثم بنى السماء قل بأييد
لأولى جرة السكون العالية
بايكم في نون كتبت بيا
والشد في الثاني لزوما جاء
ثم بأيام إذا ما كتبا

تعويضه جرى بلا امتراء
فوق ألفها أتى جدير
فكسرة أسفل لام ثبتا
وبالشمال جرة يا ذاهب
ارتقيا عليه يامن عقله
وعلما كما روى الثقات
وما خفضت من مضاف ملائي
قل أنفائين والغازي في لقائي
وعند بعضهم فخص الثاني
يكون فوق الياء ياطيع
تكتسب ياءين دون رد
ودارة المزيد فوق الثانية
عين الأولى عرين زكيا
ولا أرى في ذلك امتراء
ياءين وضعه كذا قد وجبا

لكن هنا تلحق ألفا حمرا تكون فوق عوض يا قرا
والآي ذو كلام انظروه كذا أو نبييء أيضا حرروه
وانتقل يتحدث عن حكم الياء المتطرفة وذكر أن لها حكمين أولهما أن
تكون معرقة إلى قدام وهو المعبر عنه بالوقص وثانيهما أن تكون مردودة إلى
خلف وهو المعبر عنه بالعقص فالمفتوحة والمنقلبة عن ألف والمضمومة حكمها
الوقص والياء الساكنة سكونا حيا أو ميتا والزائدة والمكسورة يترجح فيها
العقص، قال في ذلك :

واليا في الطرف على قسمين بالوقص أو بالعقص دون مين
فذا فتحة مع المنقلبة وصحة فالوقص فيها طلبه
أتى مفتوحا على والحي ولا يرى فيما ذكرت النفي
وغير هذا رسمها بالعقص في سائر القرآن لا بالوقص
بكسرة وصورة زيادة ومطلق السكون للإفادة
للحي ينشئ كذا دعائي تلقائي كي ولي خذ بيان

ثم تكلم عن زوائد الألف والواوات وأحصى ما أتى من هذا النوع في
القرآن الكريم في اثنين وعشرين بيتا وابتدأ ذلك بقوله :

وهالك ما زيد من ألوف لا أذبحن لا إلى ألوف
لا تايسوا يا ينس قل لا أوضعوا جاي ثم لا أتوا واخشو
كمائة ومائتين يبدؤا والضعفاؤا الموضعين ينشؤا

وعلموا برءاوا الساري والعلماؤا ضمه يا قاري
 واستمر في إحصاء هذا الباب وذكر الكلمات التي زيدت فيها الألفات
 والواوات رسما إلى أن بين كيفية ضبطها فقال :
 فدارة المزيد في الجميع تكون فوق الكل يا مطيع
 فذكر أن الدارة التي تدل على الزيادة تلزم هذه الحروف وتكون فوقها دلالة
 على زيادتها.

ثم انتقل يتحدث عن باب من أبواب التجويد وهو باب المد كما ذكر
 كيفية وضع علامة المد عند أحرف المد الثلاثة وأتى بتفصيل دقيق في هذا الباب
 حيث تكلم عن حروف المد وأسبابه وأقسامه ومقدار كل قسم من أقسامه كما
 فعل من قبل الشيخ عبد الرحمن الأغيش في مؤلفه تحفة المدات وأتى الهندي
 هنا بزيادات حيث تحدث عن ضبط حروف المدود ووضع علامته فذكر أن علامة
 المد أخذت من كلمة (مد) بعد أن طمست يمينها وأزيل الطرف الأعلى من
 داها كما هو الآن موجود في المصاحف الخطية حيث قال :

والمد ميم ثم حرف دال	على وفاق لفظه يا تال
يكون فوق ألف وياء	وفوق حرف الواو لا امتراء
وصف كل بالسكون الميت	والمد واللين بلفظ صيت
لكونه ينشؤا من مجانس	له كما اشتير في المدارس
يلقبونها حروف المد	بانها مخصوصة بالمد

أسبابه ثلاثة في العد إذا أتت من بعد حروف المد والهمز بعد واجب وجائز ومثله السكون والجميع وذلك ظن عاجز ذليل

الهمز والسكون ثم الشد نسأله الوقوف عند الحد والشد بعد لازم يا حائز بيانه في نظمي المطيع لربه إذ فيضه جزيل

ثم تكلم عما أجمله في هذه الأبيات حيث تكلم عن المد الواجب أولاً وبعد تعريفه له أتى بأمثلة كثيرة ذكر فيها حرف المد الواجب متطرفاً ومتوسطاً في الكلمات القرآنية وأتى بخمسة وعشرين بيتاً من هذه المنظومة جمع فيها عدداً من الأمثلة للمد الواجب وابتدأ ذلك بقوله :

فواجب ملاصق للهمز في كلمة واحنة ذو عز
كنحو ساء جاء والملائكة ونحو شاء ساء مع أولئك

وانتقل إلى الحديث عن المد الجائز وبعد أن ذكر تعريف المد الجائز وبين حقيقته أتى بأمثلة متنوعة له كما فعل في حديثه عن المد الواجب.

وجائز عن همزة ينفصل وهو في آخر كلم يحصل
والهمز مبدء في كلم أخرى سبحان من بعينه قد أسرى

قالوا أنؤمن وما أنزل مع له أصحاب ما أنا انظروا واسمع
وهذه أنعام في أنفسكم أيضاً وما أرسل في أولادكم

وتحدث عن المد اللّازم وذكر أنّ المد اللّازم ما أتى بعد حرف المد فيه
سكون أو تشديد وقسمه إلى قسمين حرفي وهو ما كان في أول السور ويجمعه
قولك (نقص عسلكم) وذكر مواضعه في سورة من القرآن الكريم كما تحدث
عن القسم الثاني وهو الكلمي ومثّل له حيث قال :

ولازم يجيء بعده السكون	أو بعده مشدد خذ الفنون
وهو على قسمين عند القرا	الأول الحرفي وقيت الضرا
وهو مخصوص بأول السور	وضبطه نقص عسلكم انحصر
فالفنون والقلم الجيد	للمستفيد نظمته مفيد
فالتف في أول قاف وقعا	وكن لما أقوله متبعا
والصا في أول سورة صا	وسورة الأعراف قل يا حاد
والعين من شورى وأول مريم	والسين من ياسين خذه وافهم
والشعرا والنمل ثم القصص	واللام من أول بكر فاحرص
وآل عمران والعنكبوت	وأخواتها كما لها الثبوت
ومؤمن وما يليها تال	أما ترى انشراحها ياتال
والكلي هو القسم الثاني	يجيء غير أول يادان
كذابة وظامة وكأفة	أيضا ولا الضالين أيضا حاقفة

ثم تحدث عن مقدار المدِّ باقسامه بقوله :

وإن تسال عن قدر ذي المدّات
فواجب وجائز سـيـان
هذا بغير الألف الطبيعي
الـفـين كاملين ثم نصف
والـفـ ثاني وعند النظر
والـقـصر ذو بحث كثير جمّا
بيانه يأتيك في الآيات
ألف ونصف يا أخا الإتيان
وإن أضيف كان يا مطيع
ولازم مقدره قل ألف
إلى الطبيعي زيد ألف انظر
وها أنا ذكرت ما أهمّا

وختم حديثه عن المدِّ بالحدّث عن لون المداد الذي تكتب به علامة المد
وهو المداد الأحمر حيث ذكر أنّ ذلك لا خلاف فيه بين الأئمة وتعرض لذكر
بعض جهلة النقط واصفا مذهبيهم بالفساد حيث إنهم يفرّقون بين لون المداد
الذي يكتب به المدّ ثم ذكر أنّ كلا من التنوين والحركات والميم التي تدل على
علامة القلب ومطّة المدّ ودائرة المزيد والنقطة في تأمنا وعلامة الاختلاس يكتب
بالمداد الأحمر وهو ما عليه الحال في المصاحف المكتوبة باليد قبل ظهور الطباعة
حيث قال :

فواجب وجائز ولازم
وربما فصل من تناء
مذهب هادي إلى الضلال
يكون بالأحمر قول لازم
عن السداد أذله تراء
والجهل والفساد والخبال

إلى أن قال في ختام هذا الباب :

وكل ما ذكرته من تنوين
والقلب للباء وما للهاء
ونحو يدع الداع والتشديد
ونقطة تأمنا وما يشم
أن تجعل الجميع بالحمراء
أو حركات أو من السكون
من صلة من واو أو من ياء
ومسطة ودارة المزيد
مع الذي اختلسته فالحكم
أما ترى لو همك الجلاء

ثم انتقل إلى الحديث في نهاية نظمه هذا إلى الحديث عن التاء المجرورة وما يكتب من التاء بالتاء المربوطة والمطلوقة وبين القاعدة في القسمين ومثل لذلك بقوله :

واكتب أخي بالتاء تاء الأصل
لكونها ساكنة كتالت
أو كسرت لأجل ساكن ظير
أو سبق السكون نحو الموت
إلى أن يقول :

أما إذا رسمته بسواو
بالياء كالصلوة والزكوة
وحر في الغدوة مع مشكوة
وثبتها مع السكون مطلقا
بالحاء رسمها أتى يا راوي
مزجية والحيوة والنجوة
وفي منوة فافهم الأبيات
محتم ان نونت فحقتا

تسوين نصب نحو بيتا مقما موتا وميتا يا أخي ميتا
 وختم حديثه بالكلام عن تاء التأنيث وأحصى الكلمات التي أتت فيها
 التاء المطلوقة كعادة من سبقه في هذا الفن بقوله :

وكلما خرج مما سلفا وإبانتها في مفرد الأسماء
 فالتاء للتأنيث يا من عرفنا وبعضها بالتاء في المرسوم
 وجلها بالهاء لا امترأء فنعمت في واحد وعشرة
 بيانها يأتيك في المنظوم وفظرت بقيت وكلمت
 وجنت في موضع مستطرة ثمرت وقرت كذاك أبنت
 في أربع غيابت وبينت وسنت في خمسة واثنين
 وامرأت في سبعة كرحمت شجرت في موضع وكلما
 ومعصيتا كلعتا هاتين بالجمع والإفراد عند القرا
 حوى خلافا مثل ما تقدما
 وانكشف البلاء زال الضراً

وهكذا يصل إلى ختام مؤلفه الصيانة بقوله:

قد انتهى الخلي للعلوم ثم الصلاة والسلام العال
 مقربا للتصدق والفهوم محمد نحية رسل الله
 على شفيع الخلق في الأحوال والله وصحبه الهدات
 لكونه شاهداً إليه بهم رجوت الأمن في الممات

وفي الهامش في آخر صفحة من هذه المنظومة وجدت هذه الأبيات في نسخة الشيخ المكاوي حيث يقول :

قد انتهت منظومة الصيانة
جعلتها لإخوتي إعانة
أبياتها في رمز طفت^(١) تنحصر
من يحوها علما وفهما يتتصر
جيئكم يا إخوتي معتذرا
فصفوها خذوا وخلوا الكدرا
وقد دعوت ربنا الرحمن
يمنحنا الامن والامان

وهكذا نصل إلى نهاية منظومة الصيانة لقطب القرآن في العهد التركي في السودان الشريف محمد الأمين الهندي وقد كان حديثه في أكثر أبواب هذه المنظومة عن علم الضبط مطبقا تلك الأحكام على رواية الدوري التي يقرأ بها عامة أهل السودان تسهيلا وإرشادا لمن يقرأون بهذه الرواية وبهذا كان الهندي أول عالم في السودان خاض في هذا المجال وقدم خدمة لقراء القرآن الكريم لم يسبقه عليها أحد من العلماء فيما نعلم وفي ذلك دلالة على تبحر الهندي ومعرفته بهذه العلوم القرآنية ولذلك صدق عليه قولهم خاتمة المحققين وقطب القرآن الكريم في السودان كما وصفه بذلك جماعة من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه عند تعريفهم به وذكر مؤلفاته ولهذا فقد تبوأ الهندي مكانة علمية سامية بين قراء السودان وصار مثالا يضرب به في معرفة القرآن وفنونه في العهد الذي عاش فيه وإلى عهدنا الحاضر.

(١) أشار هنا إلى أن أبياتها ٤٨٩ بيتا فانطاء بتسعة وألفاء بثمانين والهاء باربعائة.

المبحث الثالث

منظومة المعارف في مشكلات الرسم والمواقف للشريف الهندي

وهي من أشهر مؤلفات الشريف محمد الأمين الهندي وموضوعها كما هو واضح من اسمها في علم الرسم وبيان الوقف والابتداء في كثير من كلمات القرآن الكريم التي يحتاج القارئ لمعرفة كيفية الوقف عليها والابتداء بها كما تحدث فيها أيضا عن بعض مسائل علم الضبط.

وقد وقفت على ثلاث نسخ من هذه المنظومة اثنتين منها بمكتبة الشيخ المكاوي الفكي الفضل والثالثة بدار الوثائق القومية تحت الرقم (٢٧٦٠/٢١٧٢) وهي صورة من نسخة الشيخ محمد التهامي الحسن.

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على إحدى نسختي الشيخ المكاوي وقمت بتصويرها ثم مقارنتها بالنسخة الأخرى وإصلاح ما ظهر لي من أخطاء إملائية فيها والمسفحة الأولى التي أثبتتها في هذا البحث هي من نسخة دار الوثائق.

وبالمقارنة والاطلاع على هذه النسخ الثلاث من كتاب المعارف للهندي لم أجد اختلافا يذكر في عدد الأبيات وما تحمّل من معنى وقد وجدت بعض الأخطاء الإملائية في بعضها، وكانت النسخة التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث أصح هذه النسخ الثلاث، وأقلها خطأ. وقد كتبت بقلمين بالمداد الأسود

والأحمر، فعنوانها وبداية الأبواب بالقلم الأحمر، وكذلك ضبط بعض الكلمات وتصويرها لتوافق ما عليه رسمها في المصحف المخطوط.

وكاتب هذه النسخة هو الشيخ المكاوي الفكي الفضل، وقد صادف الفراغ من كتابتها يوم الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية.

وتقع هذه المنظومة في واحد وأربعين وخمسمائة بيت وكتبت في إحدى وثلاثين صفحة في كل صفحة ثمانية عشر سطرًا.

ويمكننا القول بأن مائة هذه المنظومة تبين لنا ما كان يتمتع به الهندي من معرفة دقيقة بالقراءات السبع ورواياتها إذ كان كثيراً ما يبين المسائل التي تضمنتها على ضوء القراءات السبع ورواياتها. كما كان يشير في كل مسألة من مسائلها إلى مذاهب القراء السبعة وروايتهم بالتفصيل الذي لم أجده يختلف مع ما عليه مذاهب هؤلاء القراء، وما تضمنته حرز الأمانى للشاطبي بشراحها. وفي ذلك أيضاً دلالة على تبحر الهندي في علم القراءات والرسم، وتفرد في ذلك الوقت بمعرفة هذه العلوم، مما جعل خلاويه كعبة القصد لعلماء السودان وقراء القرآن.

وإذا كان الهندي قد ذكر في مؤلفاته الأخرى المصادر التي أخذ منها مادة رسالته، فإننا نجد في هذا المؤلف لا يشير إلى أي مصدر اعتمد عليه في كتابته له لكن واضح من الاطلاع على هذه المنظومة أنه رجع في كتابته لها إلى أمهات

كتب القراءات والرسم خاصة المصادر التي اشتملت على الحديث عن القراءات السبع مثل حرز الأمانى للشاطبي بشروحها المتعددة.

وهذه المنظومة تمثل عندي خير شاهد على صحة ما قلته من قبل من تبخر الهندي في علم القراءات، وغيرها من علوم القرآن خاصة علم الرسم، وإحاطته بدقائق هذه الفنون وغوصه في أغوارها وقد تتبع الهندي كثيراً من الكلمات القرآنية التي يصعب معرفة الوقف عليها على كثير من الطلاب وبين ذلك بياناً شافياً، كما تحدث فيها عن باب من أبواب التجويد وهو باب التفخيم والترقيق وتطرق فيه إلى ذكر أحكام الراء على مذاهب القراء السبعة خاصة مذهب ورش في هذا الباب.

وما يميز هذه المنظومة عن منظومة الصيانة أن الهندي ذكر في آخرها نسبتها له في بيت قال فيه :

ابن الهندي جاء متوجهاً بالمختار متوسلاً به إلى الغفار

ويمكننا الآن أن نقف على ما حوته هذه المنظومة باستعراض بعض ما

اشتملت عليه من مسائل، ونبتج هذه المنظومة بقوله :

الحمد لله العظيم المنعم	ومرسل الرسل بأعلى همم
لتبليغ الدعوة والإرشاد	وتهيئة الطريق للسداد
يعز من يشاء في العباد	ويذل القائميين بالعناد
الباري الصانع الحكيم	سبحانه مقتدر عظيم

فكن حامدا له مع الأنفاس مصليا على الرسول بالإخلاص
 ثم نجد الهندي يتحدث عن السبب الباعث له على تأليف هذه المنظومة،
 وحدده في أن هنالك بعض المواضع في القرآن الكريم تخفى على الطلاب
 معرفتها. أراد الهندي بهذه المنظومة أن يجلي أسرها ويوضحها لهم في هذا النظم
 الذي اختار له اسم (المعارف في مشكلات الرسم والمواقف) حيث قال:

وبعد فأعلم أن في الكتاب مواضعا خفيا على الطلاب
 جمعتهما سميتها المعارف في مشكلات الرسم والمواقف
 ويذكر بعد هذين البيتين عددا من الأبيات يتحدث فيها عن هذه المعارف
 حيث يصفها بأنها تحتاج إلى عالم خبير في الرسم يبرزها للطلاب، وذلك
 لصعوبة فهمها عليهم قائلا :

بارزة لطيفة المعاني	حاوية مقاصد الإنسان
مشحونة بصعاب القرآن	طافية للهب الظمان
مفتقرة لنجيب واضح	ممارس للرسم بارع
يرزها في حارت الميدان	منشورة بدرر المعاني
حجيرة للسائل العنيد	مقربة للأقاصا البعيد

ويشير إشارة عامة إلى مراجعه ومصادره التي اعتمد عليها دون تحديد
 لأحدها مع أخذه هذه الأحكام بالسند المتصل عن أولئك الرواة للقراءات
 وعلماء الرسم إذ يقول :

جميعها يأتيك في الآيات
 بيانها أتى لكل عارف
 وكلمما ذكرته يا صاح
 مقررا بالنقل عن الأعلام
 محررا بسند الرواة
 مختلف الأحوال والمواقف
 مؤيدا بالأخذ عن الشراح
 رواية ورسمًا في الكلام
 ثم يبدأ حديثه عن هذه المسائل، ويفتح ذلك بحديثه عن هاء الضمير،
 ويذكر أحوالها ومتى تلحقها الصلة، ومتى لا تلحقها حيث يقول :

فإك هاء أتت للضمير
 يسانها يأتيك في المعارف
 فإن سكنت أو ما قبلها في التعريف
 بارزة منشورة بالتحريير
 في لفظها ووصلها والمواقف
 أو سبقت موصولة مع التعريف
 وبعد أن يأتي بالأمثلة المتعددة لكل ما ذكره يقول :

فالصلة في هذا لا تكون
 حيث جاء الوصل والسكون
 ويتوسع في هذا الباب ليتحدث عنه في اثنين وستين بيتا في هذه المنظومة
 مبينا أحوال هاء الضمير المتعددة مع التمثيل لكل ما يذكر من أحكامها. وينتهي
 في خاتمة هذا الباب ببيان ما تلحقه الصلة من هاء الضمير وذلك إذا وقعت
 بين محركين. كما يتحدث عن ما تكتب به هاء الصلة حيث ذكر أنها تكتب
 بالمداد الأحمر تنبئها عليها إذ أنها لم تكتب بالمداد الأسود الذي كتبت به حروف
 القرآن، كما أنها تسقط في حالة الوقف، وذلك في قوله :

والصلة تكون يامنير
 في الهاء المجلوبة للضمير

إذا أتت بين محركين كن خبيراً
لأنها تجردت يا صنيف
فإنها بالصلة الحمراء
وحكمها في الوصل قل معروف
وتكلم عن لام الأمر وذكر سكونه وذلك إذا أتى بعد الواو والفاء، ومثل
لكل نوع، كما تحدث عن لام الأمر الساكن التي تثبت الألف قبلها رسماً مثل
(فالتقطه وفالتقمه) حيث قال :

فياك لام الأمر يا حاوي
يأتيك بعد الواو والفاء
وبأؤها تكون بعد اللام
نحو فليات وليكن أتت
وكذا فلتقم بالثناء
إلى أن قال :

سوى أحرف أتت بالثناء
وهي فالتقطه فالتقمه أتاك
وكذا التنى والتقتايا طالب
وفالتمسوا في هذا المثال

مرسومة بألف الهجاء
والثفت الساق قل بذلك
ثم التقيم في سائر المكاتب
مرسومة بألف لكل تل

وتكلم عن اللام القمرية حيث ذكر أن ألوفها ثابتة في الخط مع وضع علامة السكون عليها بقوله :

وهكذا الحروف القمرية	ألوفها ثابتة مروية
كالقمر والقيامة والمرصاد	والجمل والياء والميعاد
والقمرية مطلقا يافطين	بلامها يأتيك بالتسكين
منحصرة في أحرف سلمية	إبغ حجك وخف عقيمه
سكونها معروف باللام	كالقمر المنير في الأيام

ثم انتقل يتحدث عن اللام الشمسية، وذكر أن لامها تكون مدغمة في الحرف الذي يليها، وهي مجردة عن السكون، وذكر الحروف التي تدغم فيها اللام الشمسية كما وضح أن الابتداء في الكلمة التي بها اللام الشمسية يكون بالألف وتدغم اللام فيما بعدها من حروف، قال في ذلك :

ثم الشمسية معدودة في الحساب	كهنه في ساير الأبواب
وإن رمت حصرها يا واف	يأتيك بالتحجير في القوافي
وهي ضطر نستطل يا قاري	شذت صدر بلا إنكار
منسوبة للشمس بلا إينام	لدغمتها في سائر الكلام
أماؤها معروفة باللام	ابتداؤها على الألف بالدوام

وواصل حديثه عن ألف الوصل وذلك إذا أتى متصلاً باللام ومنفصلاً عنه، وكيفية الابتداء به وأين تكون علامة الصلة، وأتى بالأمثلة المتعددة لكل ما

ذكر من أحكام. وتحدث في هذا الباب في خمسة وعشرين بيتا في هذه المنظومة
وابتدا ذلك بقوله :

مفردا ومتصلا باللام	والألف يأتيك على أقسام
والمنفرد مختلف الأحوال	فلمتصل تتقدم يا تال
حكمه يأتيك في المثال	فإن وقع منفردا مع الأفعال
إن كنت ذا لب وفهم شاف	وانظر لما بعد السكون يا واف
بيانه في ثالثه معروف	والسكون المعتبر في الحروف

إلى أن قال عن وضع علامة الابتداء في وسط الألف المضموم الحرف
الثالث من حروفه مثل: (ادخلوا، اجتثت) :

منفصلا يكون من إمام	ابتداؤه في وسط الألف بلا إبهام
وأن اغدوا مثلها كذاك نقلوا	كنحو اجتثت برحمة ادخلوا
ابتداؤها في وسط الألف مقيد	وهكذا احشروا مع اعبدوا

ويواصل حديثه عن مكان علامة الصلة في ألف الوصل من الفعل المفتوح
والمكسور ثالثه بقوله :

ابتداؤها تحت الألف من غير نكر	فان أتى بالفتح أو بالكسر
وهكذا النظر حيث ما بدا	كنحو انفروا استكبارا من اهتدى
ابتداؤه تحت الألف بلا إخفاء	والألف المفرد مع الأسماء
والاسم مع الابن حيث بان	كإحدى ابنتي وإبنت عمران

إلى أن قال :

وهنا انتهى الإشكال والكتائب مشحونة بالنقط والغرائب

ويتكلم عن لام الألف المتصل بألف الوصل، ويبيّن أنّ الصلة لا تكتب

هنا على ألف الوصل على القول الراجح عند النقاط إذ يقول :

واكتب بالصلة بلا ابتداء في هجاء فوكتب ياراء

والألف المعانق للام فحكمه يأتيك بلا إيهام

نحو لابنه لاتبعتم حيث نزلا خلافه للراسمين نقلا

لكن العمل الجاري في الثقات في تركها عن مطلق اللامات

وقيل بالصلة يا نجيب لكل الأشياخ ما عدا التجيب

فوففتها في الأداء نقلا متصلا بالبعد محصلا

ولا تقف على الألف مع اللام فتقع في سيرة الملام

ويستثنى بعض الكلمات التي أتت ألف الوصل فيها منفصلة عن لام

الألف. وذكر هنا أنّ علامة الابتداء تظهر على الألف المنفصل عن لام الألف،

وتكون تحت الألف إذ يقول :

ثم ألف جاءت على خلاف هذه الحروف للأوصاف

وهن لولا اجتبيتها لا انفصام ثم فلا اقتحم معروفة للأعلام

والألف المنفصل بعد اللام صلة معروفة لكل سام

ثم ابتداؤها يكون تحت الألف منفصلا في نطقه معترف

وحكمه في الوقف للأعلام على الألف المتصل باللام ثم تحدث عن علامة الصلة وموضعها، وذلك عند وصل الكلمة التي فيها ألف الوصل بالكلمة التي وردت قبلها، حيث ذكر أن الصلة تتبع الحركات، يعني أنها تكون تابعة في الخط لحركة ما قبل ألف الوصل في اللفظ، فإذا نطق بما قبل ألف الوصل مفتوحاً وضعت الصلة فوق الألف نحو (قال الله) وإن نطق بما قبله مكسوراً، وضعت الصلة تحت الألف نحو (وباللوم الآخر) و(أحد الله)، وذلك أنه لا بد من تحريك التنوين هنا بالكسر لالتقاء الساكنين. وإن نطق بما قبله مضموماً وضعت الصلة في وسط الألف نحو (الملك القدوس) قال الهندي :

ثم الابتداء عن حركة منقوطة	والصلة دلالة على السقوط
أصلها كابين من همزة الوصل	علامة لها في النقل
لونها يأتيك بالحمراء ^(١)	متصلة بألف الكحلاء
وإن رمت حكمها يا طالب	تفصيلها يأتيك في المكاتب
فإنها تابعة للحركات	مرتبطة بما قبلها في الآيات

وأورد الهندي بعد هذه الأبيات سبعة عشر بيتاً تحدث فيها عن الأمثلة المتعددة لما ذكر هنا، وأتى ببعض الكلمات التي وقع الخلاف في وضع علامة

(١) وردت في جميع النسخ بالحمراء والنصحح بالخضراء حيث كانت علامة الابتداء نقطة خضراء توضع في محل حركة ألف الوصل لو ابتدئ بها وذلك في المصاحف المخطوطة، أما في المصحف المطبوع برواية حفص فتكتب رأس صاد صغيرة هكذا (ص) فوق الألف.

الابتداء فيها، هل في وسط الألف أو في أسفله مثل (محظورا - انظروا) حيث قال :

سوى الضم اللازم الموصول	خلافه جاء في المنقول
كمحظورا انظروا برحمة ادخلوا	ونحوها الخلاف فيها نقلوا
صلتها جاءت بالخلاف	للسبعة الأعلام يا واف
فبعضهم بوسط الألف مذكرة	وبعضهم بأسفله مجرورة

أما إذا ابتدأت بالكلمة الثانية فيهما فإن الابتداء يكون بالضم، وعلى ذلك تكون علامة الابتداء وسط الألف منها، وذكر المداد الذي تكتب به هذه العلامة قائلا :

وابتداؤه دائما في الأبد	كأينا بوسط الألف منفرد
تقريبه أتى يا عان	في الضم اللازم بعد الإسكان
علامته في ساير الرسوم	بالأخضر المدور المحكوم

وتحدث عن وصل صلة (آلم) باسم الله في أول سورة آل عمران حيث ذكر أن الميم الأخيرة تحرك بالفتح عند وصلها باسم الله مع مدها في حالة الوقف عليها أما الوصل فلك فيه المد الطويل والتوسط والطبيعي مراعاة تحريك الميم بالفتح عند الوصل، وكان حديثه هنا ختام كلامه على ألوف الوصل :

وصل آخر الميمين بالجلالة	بأل عمران لا محالة
لكونه في اللفظ بلا أشبه	مفتوحة موصولة باسم الله

والصلة على الألف مفهومة
ممدودة في الوقف بلا خلاف
بالطول والتوسط والطبعي
وهنا انتهى سيرة الألفوف

وانتقل يتحدث عن ياءات الزوائد التي وردت في القرآن الكريم، واهتم في هذا الباب والأبواب التي تليه بذكر مذاهب القراء السبعة حيث ذكر اختلافهم في حذف هذه الياءات وصلاً ووقفاً. ومن هنا يتضح لنا معرفته بالقراءات السبع وغيرها من القراءات. وقد ذكر مذهب كل قاريء على حده في المسائل التي تكلم عنها في هذه المنظومة بما يدل على معرفته بهذا الفن القرآني :

وهناك ما جاء من زوائد
فبعضها بالثبوت في الوقوف
كنحو الداعي اتقوني مع دعائي
ثبوتها في الخالين نص واف
وتثبت في الوصل للكسائي
وقفهم بالسند الروف
إثباتها في الوقوف للباقيين
ورسمها في الخط بالخمراء

بيانه يأتيك في القصائد
وبعضها بعكسها معروف
والجوارى المنادى في البيان
معروف للمكي بلا خلاف
وحمزة ونافع مع البصري
طريقتهم بالحذف في القواف
ووصلهم بالحذف مستبين
جاء لكل بلا امتراء

وتحدث على ألف (أنا) و (لكننا) و (إذا) و (لنسفعا) و (أين) و(ليكونا) وألف (لاهب) و (الظنونا والسبيلا والرسولا). وبين مذاهب القراء ورواتهم في إثبات ألفاتها وصلاً ووقفاً، وكيفية رسمها فقال:

وأنا مع لكننا في الكتاب	ومعروفة بالخلف للرواة
وإذا مع لنسفعا مستيينا	وضف لها حرفا جاء قبل الصاغرين
سقوطها موصولة معروفة	وتثبت في الرسم أتى والوقوف
وألف ابن جميعه ياراء	ثبوتها في الرسم والابتداء
ويستقط في الوصل ياذا الإفائة	مجردا من دائرة الزيادة
وألف لأهب ياتال	إثباتها أتى في كل حال
والظنونا والسبيلا والرسولا	ثبوتها في الرسم منقولا
وتسقط في الوصل والوقوف	للفتى المحقق المعروف
إثباتها في الوقف يافتى	طريقة حنفس ثبوتا
وإثباتها الباقون في الحروف	في حالة الوصل والوقوف
وحكمها في ساير القواف	ثبوتها في الرسم بلا خلاف
وتحدث عن ألف (سلسيلا) وتنوينها لبعض القراء، وذكر مذاهب الرواة فيها حيث قال:	

ثم سلسيلا حكمها الميين	يأتيك في التحريك والتنوين
تنوينها أتى بلا منازع	لشعبة والكسائي ونافع

وقفهم بألف التبديل
 إثباتها لابن العلاء في الوقوف
 وقصرها بالحالين بلا خلاف
 وبعضهم له وجهان
 في حالة الوقف يازكي
 ثم القصص جاء للباقيين

ومثلهم هشام في الترتيل
 وقصرها موصولة معروف
 لقنبل وحمزة يا واف
 الألف ثم القصر مع الإسكان
 لابن ذكوان وحفص مع البري
 واختلف في الوقف أتى مبينا

وانتقل يتحدث عن قواريرا، فذكر ما في ألفها من أقوال، حيث وضّح
 مذهب كل واحد من القراء السبعة في ثبوت ألفها وصلأ ووقفأ كما تكلم عن
 ثبوتها رسماً وتنوينها لبعض القراء بقوله :

وكانت قواريرا يازكي
 وشعبة والكسائي وقفأ
 والوقف بالألف جاء
 والقصص للباقيين قاف
 ونون أخرى قواريرا
 ثم وقفهم جاء بلا خلاف
 ودع التنوين للباقيين
 وكل من نون في الأحوال
 والقصص جاء في الحرفان

تنوينها لنافع مع المكّي
 بألف التنوين كن معترفا
 لكل من نون في القراء
 والوقف جاء على الخلف
 لنافع وشعبة الخبيرا
 على ألف التنوين باعتراف
 واختلف في الوقف أتى مبينا
 وقفه بألف الإبدال
 حمزة مع هشام بلا بهتان

خلافهما في الوقف قل يا عان
 فقتبل وحمزة الاثنان
 وقصر حرف قواريرا في الوصول
 خلافه في حالة الوقوف
 مقرررا في الأخيرة بالإسكان
 وأثبت الألف في الجميع
 ثم الدارة جاءت بالإسقاط

ثم رجع للحديث ثانية عن ألف (إذا ولنسفا وليكونا) بعد أن ذكر من
 قبل سقوط ألفها وصلا وثبوتها رسما ووقفا. وتحدث هنا بتفصيل عن التنوين في
 هذه الكلمات، وذكر العلة في كتابة هذه النون ألفا، وكيفية الوقف عليها
 ووصلها، كما ذكر أصل نون (لنسفا) وأنها رسمت ألفا على مراد الوقف،
 كما ذكر أن دارة المزيد لا تلحق هذه الألفات حيث قال :

والألف في إذا يافطين
 نونها تأصلت على القياس
 سكونها في الطرف يا طالب
 لشبههما بالنون المنصوب
 وحرف النون للتوكيد
 وهي نون بالأفعال

زيادتها يأتيك مع التنوين
 فرسمت بالألف لكل الناس
 والألف سكونه في ساير الكتاب
 تنوينها في الوقف ألف مقلوب
 في لنسفا وليكونا يا مريد
 مرسومة بالألف لكل تال

على مراد الوقف والاختيار
وأثبت الألف في الرسم والوقف
وقفها الألف أتى مكتوب
ودع الدارة من ذي الباب

مزيعة في الطرف يا قاريء
سقوطه موصولة معروف
حملا على المنون المنصوب
في جملة المذكور بلا ارتياب

وانتقل الهندي للحديث عن ألف (حاشا)^(١) بسورة يوسف سورة يوسف. وهنا تأتي استعارة الهندي من السلم لود مدلول باعتباره أحد المصادر التي اعتمد عليها في كتابة مؤلفه هذا. ونقل هنا بيتا تحدثنا عنه عند استعراضنا للسلم، حيث ذكرنا أن هذا البيت لم يكن في أصل السلم، وإنما ألحقه به أحد تلاميذ الشيخ حمد وهو الفقيه سكيكرة. ونقل الهندي هذا البيت في مطلع حديثه عن ألف (حاشا) ومذهب القراء في إثباتها وحذفها وأشار إلى مذهب البصري حيث قال :

وألف حاشا أثبتته بعد الشين
هذا للبصري أتى مبينا
وتحدث عن الوقف على المنون من الأسماء. وتكلم أيضاً عن المرفوع
والجورور :

في الوصل قل في الوقف بالتسكين
والحذف في الخالين للباقيين

والموقف بالألف يا نجيح
وقف على ما قبله يا فقير

في ساير المنون المنصوب
في الرفع ثم الجر بالتحزير

(١) آية رقم ٣١ ﴿ قَمَّارَاتِهٖ أَكْرَهْتَهُ وَقَطَعَتْ أَيْدِيَهُمْ وَقَسَّ حَتَّىٰ لَبَّيْهُمَا كَيْدًا بَشَرًا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا مَكْرٌ كَبِيرٌ ﴾

سوى تاء التأنيث يافطين وقفها بالهاء مع التنوين
وتكلم عن الوقف على ألف المشى، فذكر أنها ثابتة في الوقف مع المد
الطبيعي، وذلك إذا كان طرفا. كما تحدث عن الوقف على (ويكأن) وذكر أن
مذهب البصري الوقف على الكاف والابتداء بأن. كما تحدث عن مذهب غيره
من القراء، حيث قال عن كل ذلك :

وصف له المشى بلا خلاف إذا أتى واقعا في الأطراف
فإنه في الوقف يسمع بألف مقصور على الطبيعي
ثبوته جاء في كل حال في الرسم والوقف والوصل
وويكأن وقفها بالكاف ثم ابتداء بالياء قل مروى
هذه رواية البصري ثم ابتدء بعدها بالكاف
واختار البعض في الوقوف وحرر التجويد في القوافي
وصلها كساير الحروف

وتحدث عن الوقف على (كأين) فذكر أن مذهب البصري عليها بأن
يقف على الياء، باعتبار أن نونها تنوين ثبت رسما. كما ذكر مذهب غيره من
القراء بالوقف على النون تبعا للرسم، قال في ذلك :

بالفاء والخلف في كأين قل معروف بالياء وبالنون في الوقوف
فالأول للبصري جار واشتهر في ساير الأقطار

وواصل حديثه عن الوقف على بعض الكلمات إذ تحدث هنا عن حروف المد، وذكر أن الوقف عليها يكون بالمد الطبيعي في الأحرف الجوفية المعتادة. كما تحدث أيضا عن الوقف على كلمات أخرى أجملها في هذا الباب قائلا :

وقف على الطبيعي بلا زيادة
نحور في وفيها بالألف
في الأحرف الجوفية المعتادة
وآمنوا إذا أتت في الطرف
إلى أن قال :

وقف بالضم قبل الفتح
نحور يعنوا وأن أتوا القرآن
ألها مزيد للجمع
في أحرف مذكورة في الشرح
وهكذا تبلوا مع يدعوا حيث بان
وواها موقف على الطبيعي
حتى بلغ :

وسكن الهاء بلا إنكار
وجودها في اللفظ بلا بهتان
إحاقها في الرسم بأخراء
وكل ياء في سوى المضاف
نحو رواسي مع ليالي في الوقف
في به مع له ياقارى
موصولة في مقعر اللسان
وتسقط في الوقف بلا امتراء
سكونها في الوقف بلا خلاف
وضف لها الأشباه في الحروف

وتحدث عن الوقف على هاء (أيها) و (ما هذا الرسول) فذكر مذهب البصري في الوقف على هاتين الكلمتين وأخواتهما، كما ذكر مذهب غيره من القراء فيهما حيث قال :

وهكذا أيها الساحر مع الثقلان
 محكومة بالهاء لأهل الفهم
 ووقف البعض بالإسكان
 والألف المخالف النظائر
 ثم انفصل جاء مستبينا
 ووقف فاما الـرسول
 ووقفها جاء للبصري
 ثم ابتدء بعدها باللام
 والوصل في الحروف للباقيين

وانتقل إلى الحديث عن المقطوع والموصول، وكيفية الوقف عليه، وذكر
 جواز الوقف على المنفصل المقطوع ومنع الوقف على الموصول ليكون الوقف
 على آخره، حيث قال :

وكل منفصل جاء في القرآن
 نحو أم من أسس أين ما يعان
 ثم ابتدأوا بالمنفصل الأخير
 والمنع جاء في الموصول
 نحو مآ عمّا يامنير
 وهكذا كل موصول صادر
 جاز الوقف عليه بلا بهتان
 ثم يوم هم جاء في الحرفان
 جاز للمضطر بلا تكبير
 والوقف على آخره منقول
 ثم رما جاءت بالتحريك
 وقفه يأتيك في الأواخر

وتحدث عن الوقف عند المد المنفصل، والمد العارض للسكون، حيث ذكر أن الوقف على المد المنفصل الجائز بالألف الطبيعي، ولا زيادة عليه، ولك في العارض للسكون ثلاثة أوجه، المد الطويل والتوسط والقصر، وتوسع في ذكر هذه الأوجه في المد العارض مع المنصوب، والمضموم، والمجرور، وختم حديثه في هذا الباب عن الوقف على الكلمة المفتوحة الآخر وقبل الفتح سكون. وبين هنا أن الوقف يكون بالسكونين مثل (العجل والأرض) كما تحدث أيضا عن الوقف بإفاء على مذاهب بعض القراء في أحرف معدودة وهي (مَمَّ وعمَّ ولمَّ) وهو مذهب ابن كثير المكي، وعلل لورود هذه الهاء عنده في مذهبه حيث قال :

وَالْوَقْفُ عَلَى الْجَائِزِ الْمَهْمُوزِ	بِأَلْفٍ مَنْفَرِدٍ مَرْمُوزِ
نَحْوِ مَا أَنْزَلَ قَوْلًا أَنْفُسَكُمْ يَا رَشِيدِ	أَلْفَهَا فِي الْوَقْفِ جَاءَ بِلا مَزِيدِ
وَأَنْ عَرَضَ السُّكُونُ عَلَى الْوَقْفِ	بِأَحْرَفِ ثَلَاثَةِ مَوْصُوفِ
نَحْوِ تَعَلَّمُونَ مَعَ الْمُتَقِينَ	وَالسَّبْعَةِ الْمَضْمُومَةِ مُسْتَبِينَا
الطُّوْلُ وَالتَّوَسُّطُ وَالتَّقْصِيرُ فِي الْكَلَامِ	وَمِثْلَهَا ثَلَاثَةٌ يَأْتِيكَ مَعَ الْأَشَامِ
ثُمَّ الْأَوَّلُ سَكُونُهَا تَجْرُدُ بِالتَّمَامِ	وَالسَّابِعُ بِالرُّومِ خَذَّ بِبَيَانِ
وَأَرْبَعَةٌ يَأْتِيكَ فِي الْمَجْرُورِ	الطُّوْلُ وَالتَّوَسُّطُ مَعَ الْمُقْصُورِ
رَابِعُهَا مُتَّصِلٌ بِالرُّومِ يَا فَقِيرِ	طَرِيقُ تَفَرَّدَتْ فِي الْوَقْفِ بِلا نَكِيرِ

إلى أن قال عن الوقف بالسكونين ومَمَّ وعمَّ في مذهب المكي :

وَالْوَقْفُ بِالسُّكُونَيْنِ صَادِرٌ أَنْ تَرَى الْفَتْحَ فِي الْأَوَاخِرِ

كالعجل ثم الأرض ياتال
 وقف بالهاء في أواخر
 وهي مم فلم يارشيد
 وعم ثم بم يازكي
 وعلة الهاء جاءت في الوقوف
 أو بيان لحركة الأطراف
 وافتقل إلى الحديث عن التاءات وكيفية الوقف عليها، خاصة عند كسر
 التاء لالتقاء الساكنين وتحدث عن الوقف على التاء الأصلية حيث قال :

فذاك يا أخوا المعروف
 ساكنة الأواخر للثقات
 نحو أزلقت وزلزلت يا قاريء
 ومثلها في حكمها تاء الأصل
 حيث سكنت يا فصيح
 أو أتت عارضة لالتقاء
 مثافا أتى مفهوم
 سكونها كان في هذا الخلل
 والألف إن سبقت على التاء
 كذا في حالة الوقوف
 تاءات تأتيك في الوقوف
 تحريكها لعارض السكون في الحركات
 وبلغت واقتربت بلا إنكاري
 وقفها بالتاء أتى في النقل
 أو ما قبلها بالمد والصريح
 الحرفين الساكنين بلا امتراء
 كأزلقت الجنة وبلغت الحلقوم
 صريح كان أو مع المعتل
 مجرورة في السطر بلا خفاء
 وقفها بالتاء قل معروف

وتكلم عن التاء المربوطة وذكر اتفاق القراء والنقاط على الوقف عليها
ورسمها بالهاء حيث قال :

رسمها ووقفها بالهاء	سوى تاء بعد العوض ياراء
ثم الحيوة مطلقا بلا نكير	كنحو الصلوة مع الزكوة يا منير
وكمشكوة ومنوة مع الغدوة	تقية ومزجية مع التوراة
وقفها بالهاء بلا شقاق	ثم المربوطة على الإطلاق

وتحدث عن مذاهب القراء في الوقف على التاء المطلقة للتأنيث بعد أن
ذكر اتفاقهم في التاء المربوطة فقال :

في سائر المطلق في التنزيل	والحكم في التأنيث بالتفصيل
ومثلها المكى مع الكسائي	وقفها للبصري قل بالهاء
وأمرأت وسنت وسائر المجرورة	كنعمت ورحمت مذكورة
تبعاً للرسم في الهجاء	ثم الباقيون وقفهم بالتاء

وعطف على ذلك مذهب البصري في الكلمات الستة التي يقف عليها
بالتاء وفاقا للرسم وذكر أيضا مذهب غيره من القراء في الوقف عليها حيث
قال :

وقفها بالتاء للبصري	وستة تأتيك يازكي
من قبل بهجة قل ولات	وهي اللات مع مرضات وذات
رسمها بالتاء للكل آت	وهكذا يا أبت مع هيات

ثم الكسائي في ذي الحروف وقفه بالهاء قل معروف
وكذا يا أبت في المروي وقفها بالهاء للشامي
وتحدث عن التاءات التي اختلف القراء فيها جمعا وإفرادا وأحصى هذه،
وبين مذاهب القراء في الوقف عليها، حيث ذكر أفرادها واجتماعهم على
الوقف عليها بالهاء، كما اجتمعوا على الوقف عليها بالتاء إذا جمعت فقال :

فهاك تاء تأتيك في الحروف خلافتها في الوصل والوقوف
فإنها بالجمع والإفراد بيانها يأتيك على المراد
وقتها بالتاء في المجموع للسبعة الأعلام قل موضوع
وإن أتت بالإفراد يامنير وقفها بالهاء بلا نكير
وهي آية من ربه بالعنكبوت وجمالات والفرقان من المنعوت
وكلمت ربك صدقا بالأنعام وقفها بالتاء للإمام
وكلمت ربك جاءت بالبيان حرفان في يوسف واردان
وثالث في الأعراف تابع والظور فيها الرابع

وتتبع هذه التاء في سورها من القرآن الكريم إلى أن قال :

ثم المجموعة على الإطلاق وقفها بالتاء بلا شقاق
وقفها بالهاء في الأفراد للسبعة المختارين للإرشاد
وكذا الربوط يامطيع وقفها بالهاء للجميع

وانتهى بعد حديثه عن التاءات المربوطة والمطلوقة إلى بيان العلة الموجبة لطلق التاء وربطها حيث قال:

فالعلة في طلقها والربط لوصولهم بالتاء في القراءة وسبب الطلق في التاءات ورسمها بأهاء قل معروف

أسباب معروفة في الخط ووقفهم بالأهاء حيث جاء حملا على الوصل في الآيات مطلقا بسيرة الوقوف

وختم حديثه عن التاءات بتاء التانيث وذكر خلاف الأئمة فيها بين الربط والطلق بقوله:

ثم الخلاف جاء عن الثقات كرحمة ونعمة مروية في ربطها وطلقها بالتاء وانتهت علة التاءات بالتمام لأنه جاء في محكم الكلام

في سائر التانيث في التاءات وسنة وجنة أولو بقيقة ووقفها بأهاء ثم التاء في المصحف المقتدى به الإمام مؤيدا بلغة الكرام

ثم انتقل إلى الحديث عن الراء الموقوف عليها من حيث التنخيم والترقيق، وتوسع في حديثه عن هذا الباب، وذكر فيه مذهب القراء خاصة مذهب ورش، حتى وصل حديثه في هذا الباب إلى اثنين وسبعين بيتا من هذه المنظومة. وابتدأ هذا الباب بالحديث عن الراء المكسورة والراء التي وقعت

ساكنة بعد كسر، وحكى اتفاق القراء على ترقيقها إذا وقعت وسط الكلمة أو أولها أو آخرها ومثل لذلك بقوله :

القول في التفخيم والترقيق	للراء حيث جاء بالتحقيق
والراء إذا كسرت ياتال	ترقيقها أتى في كل حال
أولا ووسطا في الأواخر	كرزق والغارمين مع الكوافر
كمريئة وشرذمة ياسام	معروفة للسبعة الأعلام

وتحدث عن الراء إذا كانت ساكنة بعد كسر وأتى بعدها حرف الاستعلاء، وذكر أن حكمها التفخيم، وذلك إذا وقعت الراء وحرف الاستعلاء في كلمة واحدة ومثل لذلك. أما إذا سبقها حرف الاستعلاء وكانت أيضا ساكنة بعد كسر فحكمها التقيق، مثل (ينفطرن) كما أن حرف الاستعلاء إذا أتى بعدها في كلمة أخرى، فحكمها أيضا التقيق مثل (واصبر صبرا) وتحدث عن سبق الكسر العارض للراء، وذكر تفخيمها في هذه الحال. وتكلم عن الراء أيضا إذا سبقها التنوين، ثم تكلم عن حكم (فِرْق) وذكر مذاهب القراء في تفخيمه وترقيقها ونسب هذه المذاهب لأصحابها بقوله :

واخلف في فرق بلا بهتان	لكسر تقرّر في الحرفان
تفخيمها جاء عن الأعيان	تبعاً للتيسير والأعوان
ثم عثمان مع الرعيان	أثبت التحرير في الوجوهين
والتفخيم جاء عن القياس	مقررًا بالسند عن الأكياس

والجمهور من ساير المغاربة ذهبوا إلى التريق قاطبة والعمل على التفخيم هو الجاري وانتقل يتحدث عن الرء المفخمة ذاكرا أن الرء المفتوحة والمضمومة حكما التفخيم ومثل لذلك. وانتقل يتكلم عن الرء الموقوف عليها وأرسل الحديث عن الرء، وبيان أحوالها في حالة الوقف والوصل، والتفخيم والتريق كلها في كل أحوالها، إلى أن ختم هذا الباب بالحديث عن الرء التي أتى بعدها ياء عوضا عن ألف، وكانت هذه الألف متطرفة، وبعدها سكون، وأحصى ما ورد من ذلك في القرآن الكريم وذلك مثل (افترى الذي) مع ذكر مذاهب القراء في إمامتها، وفتحها حيث قال في ختام هذا الباب :

فهذه الياءات في الحساب ثلاثون جاءت بلا ارباب
 إمامتها في الوقف قل ياعان للفتى البصري مع الإخوان
 وبعضهم قالوا بالإمالة في حالة الوصل لا محالة
 تقليلها لورش قل مينا وفتحها في الوقف للباقيين

وانتقل إلى الحديث عن الوقف على (بلى) التي وردت في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعا، وهو في ذلك تبعاً للشيخ عبد العاطي ومن سبقه من الأئمة . وقسم الهندي بلى إلى قسمين، قسم يجوز الوقف عليه ، وهو خمسة عشر موضعا . وقسم يمنع الوقف عليه ، وهو سبعة مواضع حيث قال :

ثم بلى جاءت في القرآن عشرون مع اثنتين واردان

جوابها يأتيك في الوقوف
وواحد جاء في آل عمران
مقرونة بالسوء في البيان

والأرجح الجواز خذ يا واف
واردة في العمـران مستبين
معروفة باللغة في لقاء
واقع بزخرف مع الحديد
مكملا لعهد الوقوف
جائزة في الوقف والاختيار

ثم تكلم عن (بلى) التي يمنع الوقف عليها ، وهي سبعة مواضع وذكر أن

منع الوقف عليها في هذه المواضع أتى بلا إنكار من العلماء ، حيث قال :

ممنوعة في الوقف بلا انكار
والنحل فيها الثاني سام
الأول من زمر يا سابع
وهو بلى وربنا يا واف
القيامة جاء فيها السابع
منعها في الوقف جاء وارد

فعشرة في ذي الحروف
ثلاثة في البقرة يا إنسان
وأول النحل أتى بلا بهتان
إلى أن قال :

وخمسة جاءت بلا خلاف
فالأولى بلى مع منزلتين
والثاني بزمر جاء
وثالث والرابع المنفرد
وخامس في الملك قل معروف
في هذه خمسة عشر بالخصار

ثم سبعة في بلى يا قاري
فأول جاء في الأنعام
وثالث في سبأ والرابع
والثاني من حرف الأحقاف
والسادس في التباين تابع
في هذه السبعة يا قاصد

وينتقل الهندي إلى الحديث عن (كلا) التي يجوز الوقف عليها ويمنع ويجملها في ثلاثة وثلاثين موضعا، كما أحصى ذلك من قبل الشيخ عبد العاطي في نظمه الفوائد، ويبتدئ حديثه (بكلا) التي يمنع الوقف عليها ويخصرها في سبعة عشر موضعا ويتتبع أماكنها في القرآن الكريم بقوله:

ثم كلا في ثلاثة وثلاثين	معروفة في العدمستينا
منعها في الوقف قل ياتل	في عشرة وسبعة توإلى
ثلاثة في اقرأ بلاملامة	ومثلها في سورة القيامة
وهكذا التكاثر ياعان	وعم جاء فيها موضعان
والثاني والرابع والأخير	في سورة المدثر ياخبيبر
وأربعة أتت في التطفيف	تفصيلها يأتيك بلا تحريف
ثم الثاني منها جاز في الوقوف	والمنع في الثالث قل معروف
وموضع جاء في الانفطار	والثاني في عبس ياقاري
والفجر فيها موضعان	والمنع في الأول بلا بهتان

وبالمقارنة بما ذكره الهندي هنا، وما قاله الشيخ عبد العاطي في نظمه للفوائد في هذا الباب، نجد بعض الخلاف بينهما. وذلك يتلخص في أن الشيخ عبد العاطي ذكر في حديثه عن (كلا) التي يمتنع الوقف عليها موضعين في سورة التطفيف، حيث قال: والثالث والرابع في سورة التطفيف

أما الهندي فنجد هنا يعدّ الثالث في سورة التطفيّف ، ويعدّ الموضع الأوّل في سورة الفجر ، علما بأنهما يتفقان في عدد (كلا) التي يمنع الوقف عليها في أنّها سبعة عشر موضعا . كما أنّ الشيخ عبد العاطي يعدّ موضعي الفجر في (كلا) التي يتم الوقف عليها ويعدّ الهندي الثاني منها في التي يتم الوقف عليها .

وينتقل إلى الحديث عن (كلا) التي يتم الوقف عليها . ويتفق مع الشيخ عبد العاطي في جملة عددهما ، اذ يقول :

وخمسة وقفها بالتسمام
في مريم أتاك موضعان
وواحد في فاطر يا خبير
ومثلها في الشعراء يوجدان
والعشرة وقفها جاء بالتخيير

ويختم حديثه ب (كلا) التي يجوز الوقف عليها، ويذكر أنّها عشرة مواضع

جائز الوقف عليها فيقول

ففي الفلاح واحد اثنان
أعني الأوّل مع الثالث
والفجر فيها جاء الثاني
وموضع بالهمزة يا عان
فهذه خمسة وعشرة يا فقير
في سأل ثم المدثر واردان
والأوّل بععبس يا وارث
والأوّل خلافه أتى لكل عان
وهكذا التطفيّف جاء فيها الثاني
جائزة في الوقف بالتحريير

وانتقل في آخر هذه المنظومة يتحدث عن الوقف علي الهمزة وذلك في الكلمات التي ختمت بهمزة، سواء كانت مصورة أم لا، وابتدأ حديثه بالهمزة المنصوبة مع التنوين بقوله:

وقف بالألف يافطين	في الهمزة المنصوبة مع التنوين
كماء ونبداء مع افتراء	وكذا جفاء حيث جاء
وإن رسم التنوين مع الألف	فحكمه هكذا لا يختلف
كملجنا وخطأ يقاري	سيئا وشيئا بلا إنكار
ثم الواو مع الألف	إذا أتت مع الهمزة في الطرف
محو تراء وتبوء ياساع	وهكذا تبؤوا وأساءوا بلا نزاع
وقفها بالمد بلا بهتان	إذا أتت طرفاً في جملة القرآن

ويستمر في حديثه عن الوقف علي الهمزات فيذكر أنواعا مختلفة ومتعددة في ابيات تصل إلي ثلاثين بيتا يذكر فيها جملة من المسائل المتفرقة، كالوقف علي الواو الساقطة مثل (يدع الإنسان) و الواو التي تثبت رسما مثل (صالوا الجحيم) .

ويتحدث عن الوقف علي (تراء) وألف التثنية، والهمزة المسطر في الأطراف كما يسميه مثل شاء وجاء ويختم الحديث عن المواقف بالحديث عن الهمز المصور بقوله :

والهمز المصور في القرآن
نحو أنبؤا مع العلماء
جميعه في الوقف بالإسكان
هذا حيث جاء في الأطراف
وينبؤوا ينشؤا كذا الضعفاء
مسكن في الوقف بلا خلاف

ويختم حديثه في المعارف بالكلام عن أفصح اللغات العربية ويرشد القاري
لمعرفة الأفصح من الفصيح من لغات العرب ، كذلك الاهتمام بتجويد القرآن.
ويذكر اللغات التي نزل القرآن بها بقوله:

وبعد ذكر الوقوف في الهمزات
واعرف الأفصح من الفصيح
ففعتني بسيرة اللغات
والأفصح يأتيك في الحروف
وحرر التجويد بالتصحيح
تبعاً للغة السادات
مجردا في الوصل والوقف
وهي سبعة معروفة المعادن
خارجا بأفصح اللغات
هزيل يمن قريش رم تفصيل
أسد تميم مازن هوازن
نزل بلغتهم محكم التنزيل

وهنا ينبه إلى ختام مؤلفه الفوائد بقوله :

وهنا انتهت المسائل يا عارف
وقائلها أتى بها يامنير
في الرسم والوصل والمواقف
ابن الهندي جاء متوجهها
مؤيدا بالنقل والتحرير
بالمختار متوسلا به إلي الغفار

إلى أن يقول:

واختم الكلام بالصلاة علي نبي جاء بالآيات
محمد ذو الشرف والإكرام وآله وصحبه الأعلام
تبدأ متصلة بلا انفصام بعدد علم الملك العلام

المبحث الرابع

منظومة مقدمة الأحكام للهندي

وهي من مؤلفات الشريف محمد الأمين الهندي . ويدور موضوعها حول علم الرسم ، وبعض أحكام التجويد . ويلاحظ القاري أن الهندي تكلم عن بعض موضوعاتها في مؤلفاته الأخرى. فالحديث عن المدود وأقسامها التي تحدث عنها الهندي هنا بتفصيل لجله تناوله في مؤلفه الصيانة ، وتوسّع فيه أيضا هنا كما سبق أن وضعنا.

وتناول أيضا الحديث عن الياء المتطرفة وأحكامها من عتص ووقص في منظومة الصيانة ولكن بإجمال وهنا فصل الحديث عنها . وكذلك تحدث هنا عن التاء المربوطة والمطلوقة وقد توسّع وفصل في الحديث في منظومة المعارف أكثر مما ذكره عنها هنا ، إذ كان حديثه عنها هنا عن صور الهمزة ، وتوسّع في ذات الموضوع في منظومة الصيانة ، ولذا يعتبر مؤلفه هذا مقدمة لما ذكره هناك في مؤلفاته الأخرى.

وقد تحدث الهندي في مقدمة الأحكام عن مسائل لم يتناولها في مؤلفاته الأخرى التي وقفت عليها، وذلك مثل حديثه عن أحكام كلمة (تأمننا) بسورة يوسف عليه السلام، وكيفية نقطها وحديثه عن ياءات الزوائد ويا الإضافة، وألف الإحراق وتفخيم لفظ الجلالة، وترقيقها، وكلامه عن الواوات الساكنة، والواو المضمومة، وحكم الوقف عليها. وقد جاء حديثه في خاتمها عن عدد الحروف الممدودة في القرآن الكريم، وعدد حروف القرآن وآياته. وينتهي منها بالحديث عن فضل القرآن، وثواب القاري له.

ويلاحظ القاري من إطلاع علي مؤلفات الهندي، أنها أحيانا لا تخلو من تكرار، إذ نجد يتحدث عن بعض المسائل هنا، ويتحدث عن الموضوع نفسه في مؤلف آخر من مؤلفاته، فمثلا المدود، والتاء المطلوقة، والياء المتطرفة قد تحدث عنها في أكثر من مؤلف. كما أن حديثه عنها في أكثرها لا يختلف عما قاله عنها في مؤلفاته الأخرى.

هذه المخطوطة وجدتها بدار الوثائق القومية تحت الرقم (٢٧٥٩/٢١٧/٢) متنوعة ولم أجدها في غيرها من خلاوي القرآن التي زرتها ولا في المكتبات المخطوطة الخاصة التي تمكنت من الإطلاع عليها عند أصحابها، وأن كنت قد علمت من كثير من المشايخ الذين التقيت بهم أن للهندي مؤلفا يسمي (مقدمة الأحكام) كما ذكر ذلك صاحب مقدمة كتاب (رياض المديح) للشريف

يوسف الهندي عند حديثه عن مؤلفات الشريف محمد الأمين الهندي ، وكما أن مؤلفها رحمه الله ذكر في أحد أبياتها نسبة هذا الكتاب له ، حيث قال في خاتمتها:
ابن الهندي جاء بالمختار متوسلاً به إلي الغفار
ونسخة دار الوثائق القومية هذه صورة من نسخة الشيخ محمد التهامي
الحسن وقد أهداها للدار ضمن مخطوطاته التي يمثل أكثرها مؤلفات الشريف
الهندي .

وتقع مقدمة الأحكام هذه في ثمانية وثمانين وخمسمائة بيت كتبت في خمس
وأربعين صفحة ، وفي كل صفحة ثلاثة عشر سطراً وهي بذلك تعد أكبر
مؤلف للشريف الهندي إذا نظرنا إلى عدد الأبيات التي حوتها.

ولا يوجد اسم كاتب هذه النسخة ، ولا تأريخ كتابتها ، ولكنني لاحظت أن
مؤلفات الشريف الهندي كلها بدار الوثائق وهي ، مقدمة الأحكام والصيانة ،
والمعارف خطياً متشابهه ، فكأنها كتبت بقلم الشيخ أحمد صالح فضل ، وقد اثبت
اسمه هذا في مخطوط المعارف وكان فراغه من كتابته في الخامس والعشرين من
ذي الحجة لسنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية .

ويلاحظ القاري لهذا المنظومة أن الهندي اهتم فيها بذكر المصادر التي
اعتمد عليها في كتابتها ، حيث قال عند حديثه عن ألف (ابن) وثبوتها ابتداءً
ورسماً :

منفردا أو متصلا باللام
من تونس وأندلس وقيروان
وقيل مطلقا بالزيادة
فيذا هو الصحيح الجار
ويقول أيضا في موضع آخر:

وكلمما ذكرته هنا في الأصل
وان شككت في هذا ياصاح
كانطية وأحرز مع الإتيقان
ثم العقيلة مع المعارف

فهو في هذه الآيات يذكر بعضا من المصادر التي اعتمد عليها في هذا المؤلف . ولا يخفي علي القاري تنوع مصادره ، إذ شملت كتب القراءات والرسم ، والعربية ، وعلوم القرآن عامة . كما أنه اعتمد مؤلفه المعارف أحد هذه المصادر . وبذلك يتضح لنا سعة اطلاع الهندي ، وإلمامه بالكتب التي تعتبر من أهم المصادر التي يحتاج إليها قراء القرآن ، كما أن اطلاعه لم يقتصر علي نوع واحد من هذه الكتب ، بل تعددت مصادره في الموضوع الواحد . فمثلا في القراءات رجع الى (الطيبة) لابن الجزري في القراءات العشر (والدرة) أيضا لابن أجزري في القراءات الثلاث المتمة للعشرة . كما رجع كذلك إلى حرز الأمانى ووجه التيماني (للإمام الشاطبي في القراءات السبع . ولم يقف عند

ذلك بل نجده علي إمام بكتب العربية، والنحو مثل الاشموني في علم العربية في شرحه علي الألفية في علم النحو.

ولما كانت هذه المنظومة قد تحدث فيها الهندي عن عدد من المسائل التي شملتها مؤلفاته الأخرى التي تحدثنا عنها من قبل، ولما كانت أيضا أكثر موضوعاتها في علم الرسم الذي تحدثنا عنه في منظومة (المعارف في مشكلات الرسم والمواقف) فإننا سنختصر علي استعراض بعض هذه المنظومة خاصة الموضوعات التي لم يتناولها في منظوماته الأخرى التي تكلمنا عنها، دون أن نتكلم عنها كلها، كما فعلنا في حديثنا عن (الصيانة) و (المعارف) .

يقول الهندي في مقدمة هذه المنظومة:

مقررة بسند الأعلام	فهذه مقدمة الأحكام
وزوائد تأتيك في الياءات	في المد والمحمول من الواوات
مختلف الأحوال في الوقوف	واتصال وانفصال في الحروف
ذا لب وعقل ثابت سليم	مفتقرة لعارف فهم

ثم يدخل في موضوعها مباشرة بعد هذه الأبيات، دون أن يسترسل في تقديمها كعادته في مؤلفاته الأخرى، فيبدأ بالحديث عن كلمة (ابن) . وبيّن لنا أنّ ألفها ثابتة رسماً وابتداءً وتسقط وصلاً كما أنّ الوقف عليهما بالنون حيث يقول :

فأولها يأتيك بلا امترء
وجوده في الرسم والابتداء
وألفه في الوصل يارشيد
فإنه بالزيادة حيث نزلا
وغيره من ألفات الوصل
منفردا أو متصلا باللام
في الابن المذكور في الأداء
ووقفه علي النون بلا خفاء
ساقطة في اللفظ بلا عييد
نعتا بين علمين نقلا
زيادته متروكة في النقل
فهذا الذي تحرر عن الأعلام

ويشير الهندي في نهاية حديثه عن كلمة (ابن) إلي اعتماد السودانيين علي مذهب المغاربة في ضبط القرآن الكريم ورسمه في مصاحفهم المخطوطة، ليذكر ذلك في الأبيات التي أشرنا إليها من قبل ، وكما هو واضح في ضبط تلك المصاحف المخطوطة التي وقفت عليها، وطالعتها في جميع الخلاوي التي زرتها، ومنها مصحف يرجع تاريخه لأكثر من مائتي سنة وهو ذلك المصحف (الفحل) بطرف الشيخ المكاوي الفكي الفضل ، يقول الهندي في ختام حديثه عن كلمة ابن :

فهذا الذي تحرر عن الإعلام

من تونس وأندلس وقبروان

ويستقل إلي الحديث عن الألف الملحقة، وهي الألف التي حذفت رسما

ووضعت ألف صغيرة قائمة حمراء في مكانها دلالة عليها، مثل ألف (اهتدى)

و(استعلی)، فإنها رسمت ياء وقد كتب فوق هذه الياء الألف الملحقة التي

تحدث عنها الهندي هنا، وتحدث أيضا في هذا الباب عن الألف المعوضة بالواو والياء (كالزكوة) و (الحيوة). ويشير هنا إلي المكان الذي توضع فيه هذه الألف الملحقة من الكلمة:

وبعد ذكرنا لسيرة الألف
إلي أن يقول:

مثاله كهذه وقائتات
ثم احدى مع استعلى يا منير
وضف لها المعوض عن أحرف
كالزكوة تأتي مع الحيوة
إحاقها من غير مين
وإبراهيم وإسماعيل مع الغرفات
متطرف أتاك بلا نكير
بالواو ثم الياء فاعترف
ثم منوة كذا مع الغدوة
على الضرس القائم في الحرفين

ويتحدث في هذا الباب عن الألف الملحقة في حالة النداء، والتنبيه، فيبين موضع الألف الملحق. كما يتحدث عن سقوط ألف الإحاق عند السكون، والتنوين وذلك في قوله:

وأستط الإحاق يافطين
كالوصل والتنوين والصريح
كترى مسمي مع التنوين
إن عرض السكون مع التنوين
تركها من الإحاق قل صحيح
وموسي الكتاب كن يافطين

ويستمر في حديثه عن هذا الباب إلي أن يتكلم عن سقوط الألف الملحق بلفظ الجلالة في جميع القرآن، وثبت هذا الألف بكلمة (آلات) التي يقول

عنها إنها شابهت لفظ الجلالة. كما ذكر النقاط، وكان الفرق بينهما بثبوت ألف الإلحاق في اللات وترقيقها حيث يقول:

وأسقط الإلحاق من اسم الله في ساير القرآن مع الأشباه
منفردا أو متصلا بالزوائد في أوله وأخره يا قاصد
واللات بالإلحاق علي الأصل للفرق الكاين في النقل
واختصت الجلالة بالتفخيم واللات بالترقيق يا فهم

ويشير الإمام الخرازي إلي ما ذكره الهندي في هذه الأبيات مختصرا بقوله:

لكن من اسم الله رسما خطأ واللات بالإلحاق فرقا خطأ

ويواصل حديثه في هذا الباب ليتكلم عن ثبوت اللامين في بعض الكلمات في القرآن الكريم، كاللعنة، واللطيف، واللؤلؤة، واللعب فيذكر أن اللامين في هذه الكلمات ثبتا رسما في جميع القرآن الكريم إذ يقول:

واثبتوا اللامين بلا تحريف في اللعنة واللاعنون واللطيف
واللؤلؤة والمعرب واللاعنين الرسم جاء في اللامين مستبينا
واللهو واللوامسة واللات واسم الله في المسطور حيث آت
ثم اللغو واللمم يا فقير مرسومة باللامين بلا نكير
والرسم في اللامين في الحروف علي الأصل الكائن المعروف

ويتحدث في ختام هذا الباب عن كلمة (هذين) في سورة طه في قوله تعالى (إن هذين لساحران)^(١) - علي قراءة البصري - حيث يذكر ثبوت الياء ويتكلم عن الخلاف في كلمة (جدار) وثبوت ألفها وحذفه في بعض المصاحف فيذكر أن هذا الخلاف منسوب للقراء السبعة، وذلك في قوله:

ياؤها بالكحلاء للبصري	وإن هذين يا ذكي
مرسوم بالألف علي المعروف	واخلف في جدار أتي موصوف
للسبعة الأعلام في القراءة	ثم الخلاف في الكلمتين جاء
بالسند المقرر من الخذاق	وها هنا انتهت سيرة الإخاق

ويتنقل إلي الحديث عن كلمة (تأمنا) بسورة يوسف سورة يوسف وكيفية ضبطها علي الوجوه الستة التي ذكرها هنا، ليضيف لمادة الرسم والتجويد في هذه الرسالة مادة أخرى وهي ضبط بعض كلمات القرآن الكريم التي ورد ضبطها بوجوه متعددة، وتجدر الإشارة إلي أن ما ذكره الهندي هنا في أحكام (تأمنا) وضبطها تعرض له بعض العلماء في كتبهم التي اهتمت بالتوضيح والشرح المطول لعلم الضبط مثل (مصباح الدجا) للأغشب و (دليل الحيران) للمارغني وذلك لشرحهم لما قاله الخرازي عند قوله:

ونون تأمنا إذا أختته فانقط أماما أو به عوضته

(١) آية رقم ٦٣

وفي (تأمنا) عند القراء السبعة وجهان أحدهما إدغام النون الأولي في النون الثانية إدغاماً تاماً مع الإشمام والثاني الإخفاء. والمراد بالإشمام أن تُضمَّ الشفتان من غير إسماع صوت قبل الفراغ من النطق بالنون الثانية تنبيهاً علي حركة النون الأولي بحيث أنك لا تأتي إلا ببعضها، وتدغمها في الثانية إدغاماً غير تام، لأن التام يمتنع مع الروم^(١).

وقد تعددت أوجه ضبها علي هذين المذهبين حتى بلغت ستة أوجه. وقد ذكرها الهندي في مؤلفه حيث قال في بداية حديثه عن هذه الأوجه:

يأتيك بالتفصيل كما بينا	وسنة الوجوه في تأمنا
في أول الوجوه والأداء	ثم ألحق ضرس النون بالحمرء
معروفة بالنقط بلا التباس	وبعدها حركة الاختلاس
مكتفياً بالنقط في الإمام	وجاء البعض من الرسام
منفصلاً بالخط باتفاق	منفرداً به عن الإحقاق
حذراً من التخليط والالتباس	ودع النقط سوى الاختلاس
متررة في ناقص الإدغام	وجاءت الوجهان في النظام
	ثم يواصل حديثه عن بقية الوجوه قائلاً:
مكمل ممتزج مع الإشمام	وأربعة إدغامها جاء بالتمام
برسم آخر النونين بالتشديد	فأولها أتى بلا عنيد

(١) إبراهيم المارغي. دليل الخيران ص ٤١٤.

وجرة تكون بعد الميم
ثم انقط بعدها حركة الاختلاس
ووصفه الصريح في العبارة
ويستمر الهندي في ذكر بقية الوجوه إلي أن يقول في ختام حديثه عن (تأمنا):
وستة الوجوه في النظام
وينتقل إلي الحديث عن ياءات الزوائد، فيذكر هذه الياءات وينسبها إلي
سورها من القرآن الكريم في قوله:
وبعد هذا نعني يا فقير
فهاك زوائد أتت في الكتاب
ثلاثة في سورة العنوان
وخافون ومن اتبعني الحرفان
واخشوني في ثلاثة العنود
ثم كيدوني أتت في الأعراف
ويستمر في ذكرها حتى يأتي في نهاية الباب بالياءات المختلف في زيادتها
عن القراء، إذ يقول:

دلالة علي السكون يا سليم
علامة للإشمام خذ قياس
بضم الشفتين للإشارة
تقرررت في تأمنا بالتمام
بزوا ئد تأتيك بالتحريير
مروية بالسند الصواب
الداعي واتفقون مع دعان
في سورة العميران وأردان
وقد هداني تحتها معهود
وثلاثة بهود خذ أوصاف
خلافها في الوصل والوقوف
والخلف في وقفها بإراء
وبعضهم بحذفها فاعترف

لكن أتاني ياذا المعروف
مفتوحة في وصلها بلا متراء
فبعضهم يياء في الطرف

ثم أكرم من واهانن ويسر ثلاثة معدودة في الفجر
 لكن في أكرم من وجهان في الحذف والإثبات واردان
 كلاهما في الوصل للقراء والحذف مروى في الأداء
 ويشير إلي عدد هذه الياءات، حيث يذكر إنها ستة وثلاثون، كما ذكر من

قبل الشيخ ولد مدلول قال الهندي:

وعدها في (لو) يا قار محررا بسند الأخبار
 وهنا انتهت زوائد الحروف في رسمها والوصل والوقوف
 ويتكلم عن ياء الإضافة باختصار، ويشير إلي خلاف القراء في فتحها،

وسكونها ويمثل لها، ويتكلم عن وصلها، والوقف عليها حيث يقول في ذلك:

والياء المضاف ياعان الفتح والسكون لها أصلان
 كنفسي عيني فافهم الخلاف وأخي نعمتي يا واف
 فبعضهم في الوصل بالإسكان والفتح للباقيين خذ بيان
 ووقفها بميت السكون أتي لسائر القراء ثبتا
 وبعدها نعمتي ياراو باجراف محمولة بالواو

وينتقل للحديث عن الكلمات التي وردت في القرآن الكريم متصلة بواو

الجماعة، ويسمى بالواو المحمولة الساكنة في الرسم:

واعرف الواو المحمولة في الرسم في أحرف معدودة ياباذا الفهم
 كنحو قاموا عملوا يا صاح ثم اذكروا الله بالغوا النكاح

ولا تلبسوا الحق تخسروا الميزان كذا لقوا استغفروا أتانا
ويحصى هذه الكلمات في القرآن الكريم في سبعة وخمسين بيتاً من هذه
المنظومة ليأتي في نهاية هذا الباب بقوله:

وانتهت سيرة المنقول في الواو الساكن المحمول

ويتحدث عن الواو الساكنة المجزومة وبعدها ألف زائدة مثل ﴿لَوْلُوا﴾

﴿الْأَدْبَرَ﴾^(١)، و﴿لَوْلُوا رُوْسُهُمْ﴾^(٢) ويحصى هذا النوع في القرآن الكريم،

وينكلم بعدها عن الواو المضموم مثل ﴿تَسْوُوا الْفَضْلَ﴾^(٣). ويتحدث بعد

هذا الباب عن أنواع المد وأسبابه ومقداره وأقسامه ويمثل لكل ذلك في تفصيل
دقيق كما فعل في منظومته الصيانة ويزيد هنا بالحديث عن مد الفرق حيث
يقول:

فالألف الموصول بعد الاستفهام في أحرف تأتيك بالتمام

خلافه أتى عند الرسام بسند ثابت بلا أبهام

(١) الآية رقم ٢٢ من سورة الفتح ﴿وَلَوْ فَتَنَّاكُمْ لِلَّيْلِ كَثُرُوا وَلَوْ الْآتَمْنَاكُمْ لَا يَحْذَرُوا رَبَّكَ وَلَا نَسِيْرًا﴾

(٢) الآية رقم ٥ من سورة المنافقين ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلُوا رُوْسُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ

يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾

(٣) الآية رقم ٢٣٧ من سورة البقرة ﴿وَأَنْ تَعْلَمُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَسْوُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ

نحو الله وءآلان يا ذكي
فأنها بالبدل الخقق الدارية
وءآلذاكرين ثم ءالسحر للبصري
وصف التسهيل في الرواية
ويتنقل ليتحدث عن أحكام الهمزتين إذا اجتمعتا في أول كلمة. وكانت
الهمزة عند الرسام إذا وقعت في أول الكلمة تصور ألفا، ذكر الهندي هنا بعض
الكلمات التي استثيت من هذه القاعدة في القرآن الكريم حيث صُوِّرت الهمزة
في هذه الكلمات بحركتها وكتبت علي مراد وصلها بما قبلها وصارت الهمزة
بذلك في حكم المتوسطة^(١). وقد أشار إلي ذلك الإمام الخرازي في نظمه (سورد
الظمان) بقوله:

وإبراد الوصل بالياء لئن
.....
ثم لئلا مع أنفكا يؤمئذ
أئن مع أننكم وحيئئذ
أئمة والمزن فيها أنذا
وأؤنبيى بواو ضما
قال الهندي مفصلا ما أجمله الخرازي هنا:
فياك حكم الهمزتين في التصوير
فأنها بالياء عن الرسام
فأربعة بالنون بعد التاء
أرفها في سورة الأنعام
إذا اجتمعا في كلمة يافقير
في أحرف تأتيك بالتمام
صريحة في ذكرها ياراء
وهي إلي اثنا ياسام

(١) تكلم الهندي في منظومة الصبابة عن ضبط هذه الكلمات فليرجع إليه في هذا البحث ٤٢٧.

ويصالح ائتنا بالأعراف
ومن السماء أو ائتنا بلا امتراء
ورابعها بالعنكبوت يامنير
وهي ائتنا بعذاب خذ تسطير

ويذكر كل الأنواع التي وردت في القرآن الكريم عن هذه الصور ويتناول في نهاية هذا الباب الحديث عن همزة الاستفهام إذا دخلت علي همزة الوصل، حيث يذكر أن همزة الوصل تحذف بعد همزة الاستفهام وقد تحدث في هذا الموضوع من قبل الشيخ عبد العاطي في نظمه الفوائد. قال الهندي:

وبعد ذكرنا للهمزتين في النظام
وأن دخل الاستفهام علي الموصول
وبثبت الاستفهام في المواضع
وهي قل أخذتم جاء في العران
وافتري في سبا واصطفي البنات
واستغفرت أيضا المنافقين
والأصل بالهمزتين بلا أبهام
فأحذف للموصول في الهمزات

وينتقل إلي الحديث عن الياء الواقعة طرفا، وقد تحدث عنها في منظومة (الصيانة). وبلاحظ أن حديثه عنها هنا بتفصيل أكثر مما قاله عنها في الصيانة

في ستة أبيات جمع فيها حكم الياء المتطرفة، وقد تعرض هنا لبعض الخلاف بين الرسام في رسمها قال في منظومته الصيانة:

فذات فتحة مع المنقلبة وضمة لوقص فيها طلبه

فما أجمله في هذا البيت فصله هنا في أربعة أبيات في مقدمة الأحكام قال:

والياء وقعها في الظرف عند فتحها أو قلبها عن ألف

كمشواي مع بشراي خذ مثل وتري الكبرى فحصل

ثم المضمومة في الكتاب موقوفة في رسمها بلا ارباب

فالرسم فيها جاء بالتخيير والعمل على الوقص قل شهير

ويتكلم عن الواو التي عوضت عن ألف في القرآن مثل (الزكوة

والغداوة والخيوة)، ويبيّن متى تكتب هذه الواو ألفا في هذه الكلمات حيث

يأتي ذلك في حالة إضافتها للضمير قال الهندي في ذلك:

وهاك واو عوض عن ألف قبل تاء محكومة فاعترف

فالأول الغداوة قل حرفان في الكهف والأنعام واردان

ومثلها مناواة مع مشكواة مرسوم بالواو مع النجاواة

وارسم واوا في الربوا إذا العقل واجعل بعدها ألفا في النقل

واكتب ربا بالألف يا منير وبعضهم بواو في التسطير

لكنه في الضعف قل مشتهر وواو الوجهين سري في الخبر

وكذا الصلوة والزكوة مع الحيوة واهما معروفة بالثبات

والمضاف للظاهر وذي التعريف
 كصلوة الفجر مع العشاء
 ثم المنكر من ذي الحروف
 كزكوة وحيوة في المعول
 والأحرف المضافة للضمير
 كحياتنا صلاتي يا ذا الفهم
 ومنتقل يتحدث عن الموصول والمقطوع من الحروف وقد تكلم في منظومة
 الصيانة عن الوقف عليهما وهنا نجد أحصي الكلمات المقطوعة في جميع
 القرآن الكريم :

فهناك تاء في القرآن
 فأول التاءات في التسطير
 ورحمت الله ربك أتت موضعان
 ثم رحمت الله ورحمت ربك يا فقير
 مطلوقة في رسمها بلا بهتان
 في البكر والأعراف يا خبير
 في زخرف مما فخذ بيان
 بريم وهو فخذ تسطير
 ويتكلم عن بقية هذا النوع من الكلمات مثل (نعمت) و (سنت) و (شجرت) و (امرأت) و (فطرت) وينسب كل كلمة إلي سورتها التي وردت
 فيها من القرآن الكريم. وبعد إحصاء هذا النوع ينتقل إلي الحديث عن تاء
 الأصل بقوله :

وقل يميت من ثمرت يا صاح
ومعصيت الرسول قل حرفان
وأزلفت وبرزت فاعتبر
كذاك من تفاوت بينت يا صاح
بقد سمع تأتيك بالبيان
تأوها مجردة في الخبر

ويواصل حديثه عن هذا النوع إلي أن يقول في ختام حديثه عن التاءات:

واجتمعت لك ساير التاءات
حذرا من الوهم والإشكال
وأیضا فرقا بين الوصل والوقوف
والتذكير والتأنيث في الحروف
بأسرها من كل المجالات
في ربطها وطلقها يا صاح

وينتقل بعد هذا ليحصي الحروف الممدودة في القرآن الكريم بأنواعها إذا

كانت ألفا أو واوا أو ياء، كما يذكر عدد حروف القرآن وآياته بقوله:

والأحرف الممدودة في الكلام
واو وألف مع الياء
فالألف في سائر القرآن
ثم الباقي من هذا الوصف
وعند الواوات يافتقير
وخمسة وستة من الواوات
ثم العدد المعروف من الياءات
وكمل الحساب إذا الفهم
ثم جملة الحروف في القرآن
معروفة في العدد بلا إبهام
بيانها يأتي بلا خفاء
ثانية وأربعون ألفا بلا بهتان
سبعمئة وأربعون حرف
خمسة وعشرون ألفا بلا نكير
ممدودة لسائر الرواة
خمسة وعشرون ألفا مرويات
سبعمئة وسبعة في الرسم
ألف حرف بلا بهتان

وسبعة وعشرون أيضا فاحصر
وسنة الألف من الآيات
وكهذا قد أتى في الخبر
وخمسة مائة بسند الرواة^(١)

ويتحدث عن فضل القرآن وما يترتب للقاري من الثواب :

وقارئ القرآن بالإتقان له بكل حرف زوجة في الحسان

ثم يختم الحديث هنا بذكر مصادره التي اعتمد عليها في كتابة هذه المنظومة

حيث قل:

وكلما ذكرته هنا في الأصل في خبر صحيح النقل

وإن شككت في هذا يا صاح فطالع النصوص في الصحاح

كالطيبة والحرز مع الإتقان والدرة واليسير والبيان

ثم العقلية مع المعارف والمقصد الأشوني في المواقف

ثم ينتقل إلى الحديث عن تفخيم وترقيق لفظ الجلالة، ويتحدث عن

الإدغام الناقص والعلل الكائنة فيه، وحكم الغنة وإدغام التاء في الطاء ويختم

منظومته بقوله:

وانتهت سيرة الأحكام بالتمام في الشكل والنقط وسائر الأحكام

والحمد لله احمود ذي الجلال الواحد المتصدر المتعال

ابن الهندي جاء بالمختار متوسلا به إلي الغفار

(١) علي طريقة أهل البصرة عدد آيات القرآن ٦٢١٤ آية وعلي طريقة الكوفيين ٦٢٣٦ آية فعده لآيات

القرآن هنا خالف فيه جميع أصحاب العدد.

المبحث الخامس

منظومة الفوائد في علل الهمز والزوائد

وهي من تأليف الشريف محمد الأمين الهندي . وموضوعها علم الضبط . ولم يذكر فيها غير مسائل هذا الفن القرآني ، حيث تكلم فيها - كما هو ظاهر من عنوانها - عن علل وأسباب الأحرف التي أتت زائلة في رسم بعض الكلمات القرآنية مثل زيادة الياء في كلمة (بأيد) من قوله تعالى ﴿ وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا بِأَيِّدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾^(١) . وزيادة الألف في كلمة (لأاذبحنه) من قوله تعالى ﴿ لَأَعَذَّبَنَّهٗ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴾^(٢) . وقد تناول الهندي في مؤلفه هذا أسباب وعلل هذه الأحرف الزائلة ، وجمع في هذه المنظومة ما قاله المتقدمون فيها . ومكانة هذه المسائل الشروح والخواشي التي كتبت عن المنظومات المختصرة في علم الرسم والضبط ، وهي مبثوثة في أماكنها . جمعها الهندي في هذا النظم ليسهل على الدارسين معرفتها كعادة كثير من سبقه في هذا المجال فكثيراً ما كتب العلماء هذه العلوم القرآنية في نظم ليسهل حفظها لطلاب القرآن .

(١) آية ٤٧ من سورة النازيات .

(٢) آية ٢١ من سورة النمل .

ووجدت هذه المنظومة بقرية (ود نعمان) عند الشيخ المكاوي الفكي
الفضل، وحدثني أنها تعد عندهم أحد المصادر التي يرجع إليها في معرفة ضبط
كلمات القرآن الكريم.

وفي بحثي عن هذه المنظومة في دار الوثائق القومية وجدت منظومة مكتوب
على غلافها: الفوائد للشريف محمد الأمين الهندي) وتقع تحت الرقم
(٢/٢١٨/٢٧٥٨) وقد أهداها للدار الشيخ محمد التهامي الحسن، ولكن بعد
اطلاعي عليها تبين لي أنها ليست من مؤلفات الشريف الهندي وإنما هي من
مؤلفات الشيخ عبد العاطي راجل العطشان، وقد تكلمنا عن هذه المنظومة من
قبل في هذا البحث ولما كانت أسماء المنظومتين متشابهة فكلاهما تسمى
(الفوائد) نُسبت هذه خطأ للهندي، وقد نبهت القائمين بدار الوثائق على
هذا الخطأ وكتبت لهم مذكرة في هذا الخصوص وضحت لهم فيها أن مؤلف هذه
المخطوطة التي بحوزتهم هو الشيخ عبد العاطي وليس الشريف الهندي.

وقد اعتمدت في هذا البحث على تلك النسخة الفريدة النادرة التي
وجدتها عند الشيخ المكاوي، وتمتاز هذه النسخة بجمال الخط ووضوحه، وقد
كُتبت بقلم الشيخ آدم الخلاوي المشهور بكتابة المصاحف، وهو من تلاميذ
الشريف محمد الأمين الهندي، وقد استعمل في كتابتها قلمين، قلم بالمداد
الأسود كتبت به عامة مادتها، وقلم بالمداد الأحمر كتبت به أوائل الأبواب،

وضُبطت به كثير من الكلمات القرآنية كما هو الحال ورسمها وضبطها في المصحف على أوجهها المتعددة عند علماء النقط .

وهذه المنظومة تقع في خمسة وستين ومئتي بيت وكتبت في ثمان عشرة صفحة في كل صفحة ستة عشر سطرا ، كما يوجد في آخر صفحتين منها تنبيهات تبين معرفة الياء المتطرفة الموقوصة والمعقوصة . ويظهر أن هذه التنبيهات من تأليف الشريف الهندي إذ اتصلت بموضوع المنظومة كعادة المؤلفين في علم الضبط فكثيرا ما يتحدثون عن حكم الياء المتطرفة في نهاية كتبهم في هذا العلم .

ويلاحظ أن الهندي استدلل على تحرير هذه التنبيهات بأهيات المصادر في علم الرسم والضبط لكبار المؤلفين في هذا الفن كالداني وأبي داوود والتجيبى والتونسي ، وأتى فيه بمذاهب النقاط ، ثم جمع حكمها في بيتين لخص بهما قول السلف في هذه المسألة:

الوقص في ذي فتح أو قلب كثر في ذات كسر والسكونين تزر
ذو الضم بالسوي وماصور مع ما زيد عين فيهما العقص وتضع

ونسخة الشيخ المكاوي هذه كما ذكرنا كتبها الشيخ آدم ابن الفقيه الحاج فضل الله الخلاوي فكتبها للشيخ عبد الله ولد حاج حامد ، ويبدو أن الشيخ عبد الله هذا كان من كبار العلماء وأهل التقى في ذلك العهد ، كما وصفه

بذلك الكاتب . وتاريخ كتابتها يوم الأربعاء الموافق ١٥ من ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف من هجرة المصطفى ﷺ .
قال في مقدمتها :

الحمد لله المنعم الوهاب
وأرسل لنا رسوله بالحق
وأنزل كتابه للارشاد
محمد ذي الشرف الأثيل
عليه أفضل الصلاة والسلام
الذي هدانا لطرق الرشد والصاب
هدية ورحمة للخلق
على رسوله المصطفى الهادي
والفضل والتعظيم والتبجيل
وآله ما دامت الليالي والأيام

ثم تحدث عن السبب الباعث على تأليفها وحده في أن كثيرا من المعاني تخفى على الطلاب معرفتها ، فأراد بهذه المنظومة تسهيلها لهم ، وتعريفهم بها كما أشار الى اسم هذه المنظومة حيث قال :

وبعد فاعلم أن في الكتاب
خفية في وصفها على الحروف
جمعتها سميتها الفوائد
بارزة بالمعان يامريد
مشحونة بالوضع والتركيب
يبرزها في حارة الميدان
لأنها من مشكلات الضبط
مواضع تخفى على الطلاب
مقرورة بالسند المعروف
في علل الهمز والزوائد
حاوية لمقاصد التجويد
مفتقرة لقارئ أديب
منشورة بعسل المعاني
أحكامها مختلفة في النقط

تقرب الأقصا من الأشكال
لكونها حوت غوامض الفوائد
من تقوية وفصل ودلالة
وصور للهمز بلا خفاء
تصويرها المذكور في الحركات
فبعضها على الأصل بلا التباس

وتنعش القاصدين في المقال
في العلل والهمز والزوائد
وحمل على الحروف لا محالة
من ألف أو واو أو ياء
من قبلها أو نفسها من الهمزات
وبعضها خارج عن القياس

ويواصل تقديمه هذه المنظومة ليذكر أن دارة المزيد تلازم هذه الزوائد
وبعضها حال من أمانة يعرف بها، كما أن هذه الزوائد التي يتكلم عنها هنا
ساقطة في الوصل والوقف، كما أنها ترسم بالكحلاء يقول أهندي في ذلك :

فإنك ما أقول من فوائد
فبعضها ملازم للدارة
بيانها يأتيك في التشيل
ثم حروف الدارة في المعروف
مرسومة في الخط بالكحلاء
دارتها في الوضع يامطيع
فيذا الذي عليه دارة المزيد
والأحرف الموجودة في الإشارة

في علل الهمز والزوائد
وبعضها حاليا في الحكم من امانة
تختلف الأحوال في التعليل
ساقطة في الوصل والوقف
معدومة في اللفظ والهجاء
منفصلة في الخط للجميع
في ساير النقول والتجويد
عارية في رسمها من دارة

ولما كانت هذه العلل التي تكلم عنها الهندي في هذه المنظومة متشابهة ومكررة في كل كلمة على اختلاف العلل والكلمات ، فإنني سأكتفي ببيان علل بعض هذه الكلمات التي تحدث عنها الهندي هنا مقارنة بما ورد عن هذه العلل في كتب الرسم والضبط ، مختصرا على ما ورد في كلمة دون استعراضها كلها كما ورد في كتاب (الفوائد في علل الهمز والزوائد) للهندي كمثل على مادة هذه المنظومة خاصة وأن هذه المنظومة تتعلق بعلم الضبط . وقد أوردنا في حديثنا السابق عن مؤلفات الهندي جزءا غير قليل عن هذا الفن القرآني .

وعلل الزوائد التي تحدث عنها الهندي بالتفصيل لم يتكلم عنها كثير من علماء الضبط ، في الكتب المختصرة مثل دليل الحيران على مورد الضمان للمارغني و (لطائف البيان) لأبي زيت حار وإنما اعتني بذكرها والاهتمام بها بعض من العلماء ، أمثال الشيخ ابن عاشر الأندلسي في شرحه على (مورد الضمان) ومن السودانيين عبد الرحمن الأغيش في كتابه (مصباح الدجا) في الضبط ، وهذه الزوائد التي تحدث عنها الهندي هنا هي التي ذكرها الإمام الخرازي في قوله :

من ألف أو واو أو من ياء	القول فيما زيد في الهجاء
كقولـه لا أذبحن لا ألى	فكل ما الألف فيه أدخل
باللام صورـه وقيل المنفصل	وشبهه مما بقي فالتصل
وتأيسوا وشبهه مجيئا	وزيد ما في مائه وجيئا

وبعد واو الفرد ثم تفتؤا وبابه وفي الربوا وفي امرؤا
 وزيد أيضا من اناءى وبابه والواو في أولاء
 وآخر الياءين من بأيدي للفرق بينه وبين الأيدي
 فدارة تلزم ذا المزييد من فوقه علامة أن زيذا

وقد اشتملت منظومة الفوائد في علل الهمز والزوائد للهندي على الحديث عن هذه الزوائد والتعليل لها بما يدل على تبحر الهندي وغوصه في مسائل علم الضبط ومعرفته به ، وسنختار من هذه الكلمات التي تحدث عنها الهندي كلمة (علمؤا) ، وكيفية رسمها وضبطها على ما ذكره أئمة هذا الشأن في كتبهم ، وخصه الهندي في نظمه هذا .

وقد ذكر العلماء أن في كلمة (العلماء) التي وردت في القرآن الكريم

في سورة فاطر ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(١) وكلمة (علمؤا) التي وردت في سورة الشعراء في قوله تعالى ﴿ أَوْ لَوْ كَانَ مِنْهُمْ عَالِمَةٌ لَلْأَنْبِيَاءِ إِسْرَارًا ﴾^(٢) ستة أوجه في ضبطها قال الشيخ عبد الرحمن الأغيش في شرحه على نظم الخرازي في الضبط المسمى (مصباح الدجا) عند شرحه لقول الخرازي:

وبعد واو الفرد ثم تفتؤا وبابه وفي الربوا وفي امرؤا

(١) آية رقم ٢٨ .

(٢) آية رقم ١٩٧ .

قال : وهذا النوع عند النقاط ينقسم إلى قسمين ، قسم ليس فيه ألف قبل همزته كقوله (تفتوا) ، وقسم قبل همزته ألف (كعلماء) إلى أن قال: وأما القسم الثاني، وهو ما كان قبل همزته ألف فكان قياسه أن يكتب بغير صورة لأنه بعد سكون ، ولكن كتبه في المصاحف بواو وألف بعدها ، وعللوه بستة أوجه :

الأول : أن الواو صورة للهمزة على مراد اتصالها بما بعدها لتكون من باب أبناءكم فتصور بجنس الحركة .

والثاني : أنها صورة بشكل الهمزة .

والثالث : أنها شكل للهمزة .

والرابع : أنها تبيين للهمزة .

والخامس : أنها دلالة على إشباع حركتها . والألف في هذه الأوجه الخمسة زيدت أما حملها على واو الجمع لشبهها بها قاله ابن العلاء ، أو تقوية للهمزة قاله الكسائي . وقد يقال إنها زيدت للفصل عما بعدها دلالة على تمام اللفظ، وإنما يمكن الوقف عليها احترازا مما اتصل به ضمير نحو جزأوه لا الهمزة فيه متوسطة ولعله مراد ابن العلاء .

والسادس : أن الواو والألف صورتان للهمزة ، فالواو صورة للوصل والألف صورة للوقف، ونقطة على هذا الوجه هو المختار وقد درج عليه الناظم.

ثم تحدث الشيخ عبد الرحمن الأغش عن كيفية نقطها بناء على هذه العلة التي ذكرها حيث قال : وضبطها أن تجعل الهمزة على الواو ومعها حركتها والدارة على الألف هكذا (علمـواً) ، وعلى الثاني أن تجعل الهمزة في السطر قبل الواو وحركة الهمزة على الواو والدارة على الألف هكذا (علمـوا) ، والثالث مثله ، إلا أنك تكتفي بالواو عن الحركة هكذا (علموا) ، وعلى الرابع والخامس تجعل الهمزة في السطر ومعها حركتها ودارة على الواو ، ودارة أخرى على الألف هكذا (علموا) ، وعلى السادس تجعل الهمزة على الواو بحركتها وتعر الألف من الدارة هكذا (علموا)^(١).

وما ذكره الشيخ عبد الرحمن الأغش في نقط كلمة (علموا) وأوجه علمها الست تكلم عنه الهندي في نظمه (الفوائد في علل الهمز والزوائد) كما كتبت هذه الصور الست وصورت باخامش بالقلمين الأسود والأحمر . قال الهندي عن هذه الأوجه :

ثم العلماء جاءت في التحصيل	بسته من أوجه التعليل
فأول الوجوه في التفصيل	تصويرها على الواو بلا تبديل
ثم حركة الهمزة يا مريد	واجعل على الألف دارة المزيد
وثاني الوجوه في النظام	علل تأتيك بالتمام
فإن رمت تفصيلها في الأحوال	في جعل الواو صورة لحركة المثال

(١) عبد الرحمن الأغش مصباح النجا ص ٥٩ / ٦٠ .

والهمزة في المطّة المجرورة
أو حركَ الهمزة بالواو
والهمزة قبل الواو يا مريد
ثم اُخرفين في ذي الحَل
أو أجعل الواو في رابع المعاني
وضف لهذا خامس الأنواع
والهمزة في المطّة يا نجيب
وضمة فوقها أو أمام
ثم اجعل دارتين للمزيد
والألف بعد الواو في الأنواع
تقوية للهمزة أو للفصل
أو اجعل الواو مع الألف صورتان
والهمزة مع الحركة يا منير
ودع الدارة في هذا المثال
واحكم بالمد مع الإخفاق
لعمل الراسمين في النقول
وهكذا يواصل الهندي حديثه عن علل الهمز والزوائد، ويتكلم عن كل
الكلمات التي وردت فيها زيادة مثل (لأذبحنه) و (لا إلى الجحيم) و (نبأى)

و (تلقائى) و (اللامى) و (بأيدى) و (بأبيكم) و (باييم الله) وكيفية نقطها على هذه الأوجه ، مع وضع هذه الصور المتعددة بالهامش وذلك كله كما ورد في كتب المتقدمين وحديثهم عن هذه العلل ، وهكذا إلى أن ينتهي إلى ذكر مصادره التي اعتمد عليها في تحرير هذه المسائل . وبذكرها دون أن يخصص منها واحدا ليعين أنه اعتمد في ذلك على كتب المغاربة عامة وذلك في قوله :

محمولة بدرر الفوائد	وهنا اكتملت علل الزوائد
كافية للراغب المريد	مجموعة من زبد التجويد
من تونس وأندلس وسائر النواح	تحريرها أتى يا صاح
	ويختتم الهندي نظمه الفوائد بقوله :
متوسلا به إلى الغفار	وقائلها جاء بالمختار
عصمة ونجاح مع الوقار	طالب من الملك الجبار
من شرحاسد متصدر جبار	محتسبا بالصمد القهار
والأشياخ مع الإخوان والأحباب	واغفر للوالدين يا وهاب
هيمة ووقارا مع الأمان	واعط الذرية في ساير الأزمان
طالباملتمس الأحكام	وانفع اللهم بهذا النظام
صلى عليه ربنا في ساير الأيام	بجاه سيد الرورى الإمام
وآله وصحبه الكرام	محمد المخصوص بالإكرام

وهكذا نأتي إلى ختام حديثنا عن الشريف محمد الأمين الهندي وقد وجدناه بجرأاً للعلوم القرآنية عامة، واختصت مؤلفاته على علوم منها كالرسم والضبط والتجويد، وقد جادت قريحته الشعرية بنظم هذه الفنون في أراجيز تسهيلاً لطلاب القرآن على معرفتها واستيعابها مع صعوبة النظم وانقياده في مثل هذه الحال. وقد كان حديثه عن هذه العلوم مع اعتماده على أمهات المصادر في تحريرها. وبهذا وبما قدمه من خدمة للقرآن أصبح قرآنه مضرب المثل، وكان أحد أركان القرآن في فترة الحكم التركي في السودان حتى صدق عليه قول القائل (قطب القرآن) وخاتمة المحققين من أهل السودان.

الباب الرابع
أثر جهود علماء الشيوخ وجهودهم في أداء القرآن الكريم
ورسمه وضبطه

الفصل الأول : أثر هذه المؤلفات على أداء القرآن الكريم
الفصل الثاني : رسم القرآن الكريم في المصحف السوداني
الفصل الثالث : ضبط القرآن الكريم في المصحف السوداني
الفصل الرابع : دراسة لبعض هذه الآثار .

فاتحة

كان لهذه المؤلفات التي كتبها السودانيون أثر كبير في المحافظة على القرآن الكريم ، أداء ورسمًا وضبطًا وحفظًا في الصدور ، إذ كانت تعتبر عند قراء السودان من أهم المصادر التي يعتمد عليها في معرفة أحكام القرآن الكريم ، ولهذا كان حرصهم شديدًا على اقتنائها ولا تخلو منها خلوة من الخلاوي التي كان يتعلم فيها القرآن وأحكامه كما حازها وحافظ عليها كثير من قرائهم ومشايخهم ، فكانت تحفظ جنبًا إلى جنب مع المصادر المشهورة في علم القراءات والرسم والضبط والتجويد .

ويلاحظ الباحث أن اعتماد السودانيين على ما ورد في هذه المنظومات من علوم القرآن كان كبيرًا ، وذلك لأن أصحاب هذه المؤلفات اطلعوا على تلك المصادر في العلوم القرآنية المتعددة ، ومضمونها وكتبوا مؤلفاتهم هذه بلغة يفهمها قراء السودان مراعين في ذلك تجريدًا من اللغو وحشو الكلام في أراجيز يسهل على العامة والخاصة حفظها والإمام بها ، ولهذا وجدت هذه المؤلفات ذبوعًا وانتشارًا بين القراء جنبًا إلى جنب مع تلك الأمهات من المصادر في علوم القرآن ، وظهر الاستشهاد بها في كثير مما كتبه وأصبح اعتمادهم عليها كبيرًا .

وقد وجدت تحقيقاتهم قبولًا واستحسانًا ، وسار عليها قراء السودان من بعدهم وفي هذا يقول الشيخ يوسف إبراهيم النور عند حديثه عن حذف (ياء

إبراهيم) في سورة البقرة: (وبالأسف فإن مصاحفنا السودانية، وهي على رواية الدوري عن أبي عمرو لم تكن بالدقة المطلوبة في هذا المقام فقد كتبت فيها هذه المواضع كلها بالياء وفاقا لقراءة أبي عمرو لها بالياء ولكنها خالفت الرسم العراقي والسبب في ذلك على ما أظن أنَّ السودانيين يعتمدون في الرسم والضبط على تحقيقات الشيخ عبد الرحمن الأغيش في شروح مورد الظمان، وضبط الخرازي وليس في مورد الظمان ذكر لحذف ياء إبراهيم لأنَّ النظم على قراءة نافع، ومصحفه المدني العام يثبتان الياء^(١).

فالشيخ يوسف إبراهيم يرى أنَّ سبب مخالفة السودانيين لمصاحف العراق في كلمة إبراهيم باثبات الياء واتباعهم في ذلك لمصاحف المدينة هذا لاعتمادهم على تحقيقات الشيخ عبد الرحمن الأغيش في شروحه على الخرازي في رسم القرآن الكريم، وفي ذلك دلالة على اهتمامهم ورجوعهم إلى ما كتبه السودانيون في معرفة علوم القرآن الكريم.

ويؤيد الشيخ يوسف حديثه هذا عن هذه المؤلفات بما كتبه عند حديثه عن ثبوت الألف الزائدة بعد اللام والألف في مصاحفنا السودانية في كلمة ﴿لِإِلَى الْحَجِيمِ﴾^(٢) بسورة الصافات، واتباع السودانيين في ثبوتها لقول

(١) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ٤٢ .

(٢) آية رقم ٦٨ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْحَجِيمِ﴾

الدينفاسي بقوله : وقد كتبت في مصاحفنا السودانية بالألف في الجميع عملاً
بقول الدينفاسي :

خذ لا إلى في جملة القراءان في سورة اليقطين وال عمران
فاكتبه بالفمز بعد اللام دبر كلامي واستمع نظامي^(١)

لكننا نجد ثبوت الألف في هذه المواضع وزيادتها رسماً هو الذي عليه الداني
حيث ذكره عنه الشيخ عبد الرحمن الأغيش بقوله : والظاهر من كلام الحافظ
ترجيح زيادة الألف، وأما أبو داوود فالراجح عنده عدم زيادة الألف قلت:
الظاهر ترجيح الداني وعليه العمل قل بعضهم :

لا أوضعوا بألف ياقارئ في سورة التوبة بلا إنكار^(٢)

فزيادة الألف في مصاحف السودان في هذه الكلمات رجحه الحافظ الداني
وذكره عنه الشيخ عبد الرحمن الأغيش في شرحه على الخرازي وهو الذي ذكره
الدينفاسي في قوله السابق ، وعليه العمل في ذلك الوقت عند رسام المصاحف.

ولاعتمادهم على ما كتبه هؤلاء المؤلفون من السودانيين واعتبار مؤلفاتهم
من أهم المصادر التي يرجعون إليها في معرفة أحكام القرآن الكريم ، تراهم
ينطقون بالمنزلة إذا سهلت كالماء ، وذلك اعتماداً على ما ذكره الشيخ
عبد الرحمن الأغيش في كتابه عمدة البيان وما نقله عنه الشيخ أحمد بن إبراهيم

(١) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ٤٧ .

(٢) عبد الرحمن بن أحمد الأغيش عمدة البيان ص ١٨٦ .

ابن شرف الدين في كتابه العقد الفريد فكان قراء الشمال خاصة من
السودانيين ينطقون الهمزة المسهلة هاءً خالصة .

كما أنّ عامة قراء السودان أخذوا بالفتح في المواضع التي أمالها الدوري
عن أبي عمرو إمالة بين بين ، وذلك اعتمادا على ما ذكره الشيخ حمد ولد
مدلول في السلم ورواه عن مشايخه من أهل الأداء في ذلك الوقت ، فأصبحت
القراءة بالفتح عامة عند كل السودانيين إلا ما ندر منهم .

وهناك مسألة الاختلاس^(١) في بعض كلمات القرآن في رواية الدوري
التي تعذر على عامة قراء السودان الأخذ بها وأخذوا بالإسكان وهو القول
المرجوع في هذه المسألة وحكى ذلك عنهم الشيخ حمد في سلم المريد .

أيضا نجد قراء السودان وكتاب المصاحف يعتمدون كثيرا على هذه
المؤلفات ، من ذلك رسمهم لكلمة (وأكون) بسورة المنافقون^(٢) بشوت الواو
الكحلاء في المصاحف السودانية وذلك عملا بقول الشريف الهندي :

وأكون رسمها بالواو	عن الإمام المازني الراوي
ورسمها بالواو قل مختار	عن كل المغاربة الأخبار
لكن حذفها جرى به العمل	والراجع الإثبات والحذف أقل

(١) الاختلاس النطق بحركة سريعة من غير تمطيط ولا إشباع وهو الإتيان بثلي الحركة انظر محمد بن
محمد الدمياطي اثاث فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر تعليق علي محمد الضباع طبع عند
أحمد حنفي بمصر ص ٣٠٤ .

(٢) قوله تعالى ﴿ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ وَأَسَدَفَكَ وَأَكُن مِّنَ الْفٰسِقِينَ ﴾ آية رقم ١٠ .

فترجيحه لثبوت الواو رواية عن المغاربة يجد القبول التام عند كتاب المصاحف ، فترسم هذه الكلمة عند كتاب المصاحف الذين عاشوا بعلمه بثبوت الواو ، خاصة تلاميذه الذين كتبوا آلاف المصاحف واشتهر القرآن على أيديهم في جميع أنحاء السودان ، واشتهرت مصاحفهم بجودتها فقد ثبتت هذه الواو في كلمة (وأكُون) في جميع المصاحف التي طالعتها من المصاحف السودانية، وتتبع رسم هذه الكلمة في كثير من المصاحف المخطوطة فكانت بثبوت الواو الكحلاء في جميعها عدا مصحف واحد وهو مصحف الشريف الهندي نفسه وقد كتبه له تلميذه الشيخ ضرار فقد رسمت الواو في هذا المصحف بالخمراء^(١).

ولما كانت هذه المؤلفات ذات تأثير مباشر على أداء القرآن الكريم ورسمه وضبطه فسأتحدث في هذا الباب:

أولاً: عن أثر هذه المؤلفات على أداء القرآن الكريم عند عامة السودانيين وخاصتهم من القراء ، وكيف خالف قراء السودان القول الراجح وتبعوا القول المرجوح في قراءة بعض هذه الكلمات في أدائهم للقرآن برواية الدوري وذلك تبعاً لما قاله هؤلاء المؤلفون من السودانيين في كتبهم التي أصبحت من أهم المراجع في الخلاوي في السودان .

(١) يراجع في ذلك حديثنا عن رسم هذه الكلمة ص ٥٦٤ .

وثانياً: سوف أتحدث عن القواعد العامة التي سار عليها كتاب المصاحف من السودانيين في رسمهم للقرآن ، وكتابته في مصاحفهم وإلى أي حد وافقت مصاحفنا السودانية رسوم المصاحف العثمانية وأي المصاحف العثمانية وافقتها مصاحفنا السودانية، وهل سارت مصاحفنا السودانية على موافقة المصحف العراقي وحده أم فيها كلمات رسمت على موافقة مصاحف عثمانية أخرى؟ وأي شيوخ الرسم تبعهم السودانيون بترجيح أقوالهم .

وثالثاً: سوف أتحدث عن ضبط القرآن الكريم في مصاحفنا السودانية وأي مذاهب النقاط من المشاركة والمغاربة تبعوا في ضبط هذه المصاحف ومدى موافقتهم للنقاط الذين أحدثوا هذا الفن القرآني .

ورابعاً: أختتم هذا الباب بدراسة بعض هذه الآثار مبينا مخالفة بعض هؤلاء المؤلفين أصول القراءات والتجويد والرسم ، ومدى موافقتهم لقواعد هذه العلوم .

الفصل الأولأثر هذه المؤلفات على أداء القرآن الكريمالمبحث الأولنطق الهمزة إذا سهلت كالباء

من المسائل الهامة التي تناوها الشيخ عبد الرحمن في مؤلفه عملة البيان نقل عن الداني في بعض مؤلفاته دون تحديد : أن الهمزة إذا سهلت ينطق بها كإفاء وكان لما رواه هنا عن الداني في النطق بالهمزة المسهلة كإفاء أثر كبير في أداء السودانين للهمزات المسهلة ، وذلك لاعتمادهم على كتبه ومؤلفاته فقد وجد قوله هذا قبولا عند كثير من القراء خاصة قراء الشمال من السودانين فأصبح التسهيل عندهم للهمزة ينطق هاء خالصة قال الشيخ عبد الرحمن عند قول صاحب المورد :

وهاك حكم الهمز في المرسوم وضبطه بالسائر المعلوم
فأول بألف يصور ...

قال الأغلب : إن الهمزة حرف ثقيل لا تثبت على حال واحد كما قدمنا. فلأجل هذا جعلت لها صورة غيرها وقد شبهها بعضهم بالعين كما سيأتي للناظم ومنه من شبه الهمزة بإفاء ، لأن الإفاء تبدل منها عند بعضهم وقد قرأ بعض الخارجين من السبعة القراء هياك نعبد وهياك نستعين وقد قال بعض

الناس إنَّ الهمزة إذا سهلت تكون هاءً ، وذكر لي من أثق به أنَّ الداني ذكر في بعض تأليفه أنَّ الهمزة إذا سهلت ينطق بها كالهاء^(١).

ولاعتماد السودانيين على مؤلفات الشيخ عبد الرحمن نقل الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين قول الشيخ عبد الرحمن في كتاب العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد للشيخ حمد ولد مدلول حيث قال : قال الشيخ عبد الرحمن الأغيش في شرحه للخرازي عند قول الناظم :
وماك حكم الهمز في المرسوم

ومنهم من شبه الهمز باهاء لأنَّ الهاء تبدل منها عند بعضهم وقرأ بعض الخارجين عن السبعة من القراء هياك نعبد هياك نستعين وقال بعضهم : الهمزة إذا سهلت يكون هاء - الخ .

ثم يورد الشيخ شرف الدين نقلاً عن الشيخ عبد الواحد بن عاشر ما يزيد به الذي ذهب له الشيخ عبد الرحمن حيث يقول : قلت : وقد رأيت في شرح الشيخ عبد الواحد بن عاشر على الخرازي هذين البيتين :

اختلفوا في النطق بالتسهيل ف قيل بالهاء بلا تفصيل
وقيل ممنوع على الإطلاق وقيل في المفتوح قط باقي^(٢)

(١) عبد الرحمن الأغيش عمدة البيان ص ١٦٢ .

(٢) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ٩٧ .

ويؤكد صاحب مخطوطة البرهان في قراء أبي عمرو بن العلاء ذلك عند حديثه عن الهمزتين من كلمة يقول : تنبيهات :

الأول : جرى الأخذ عندنا بفاس والمغرب في النطق بالهمزة المسهلة بهاء خالصة مطلقا وبه قال الحافظ الداني ، والطلبة يبحثون في هذا كثيرا ولكن لا بحث في ذلك حيث قاله الحافظ ، فإنه شيخ هذه الطريقة ، ومنعه أبو شامة ، وفصل ابن جدارة فجوزّه في المفتوحة دون المضمومة والمكسورة ، قاله شيخنا ابن القاسم قدس الله روحه^(١) .

ومما ذكره الشيخ موسى بن قاسم هذا يتضح انتشار قراءة تسهيل الهمزة بالهاء عند المغاربة الذين أخذ السودانيون عنهم القرآن في وقت كثرة هجرتهم إلى السودان ، عند قيام مملكة الفونج وتدقق الهجرات العربية إليها من جميع العالم الإسلامي اُخِيط بالسودان ، ولهذا فإن قراءة السودانيين الذين سمعنا منهم القرآن في هذا الزمن وغيرهم الذين كانوا يسّهلون الهمزة هاء لم يكن هذا التسهيل بالهاء حنا منهم وعدم دراية بالقرآن .

وإنما بالأخذ عن المشايخ الذين وفدوا إلى السودان في ذلك الوقت من المغاربة ، وعلى رأس هؤلاء الشيخ التلمساني المغربي الذي علّم الشيخ محمد عيسى سوار الذهب علوم القرآن والتجويد ، وعلى يد الشيخ سوار الذهب

(١) موسى بن قاسم المغربي مخطوطة البرهان في رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء البصري مكتبة

الشيخ الأمين الضريير ص ٥٥ .

انتشرت علوم القرآن في السودان كما ذكرنا من قبل ، وانتشر القرآن على يد تلميذه الشيخ عبد الله الأغيش الذي وُصف بأنه قطب القرآن في السودان ، وكذلك الشيخ عيسى ولد كنو بحفير مشو ، والشيخ نصر الترجمي بأرجي .

ولازال القراء برواية الدوري من السودانين من الشايقية يقرأون تسهيل الهزمة الثانية من الهمزتين المفتوحتين المجتمعين في كلمة هاء خالصة ، كما سمعت ذلك من الشيخ عبد الرحمن وراق وعلمت منه أنهم أخذوها هكذا عن مشايخهم ، كما أكد لي شيوخ ذلك وانتشاره بين عامة الحفاظ عندهم في منطقة الشايقية خاصة كبار السن منهم .

وهذه الهاء التي سهّلت بها الهزمة الثانية المفتوحة لم يذكرها الإمام الشاطبي في حرز الأمانى ، ولكنه أشار إلى ورود وجوه كثيرة وطرق متعددة في تخفيف الهمز وذكر هنا أشهر تلك الطرق وأقواها لغة ونقلها حيث قال:

وفي الهمز ألهاء وعند نخاته يضى سنه كلما أسود أليلا

وفي حديثه عن الهمز في حرز الأمانى يؤخذ ضعف تسهيل الهزمة هاء حيث لم يذكره ، ولكن إذا ثبت هذا التسهيل بالهاء عند الداني كما ذكر الشيخ موسى بن قاسم فلا مجال لرده وإنكاره.

وقد تكلم الشيخ الضرير شيخ علماء السودان في فترة احكم التركي في السودان في رسالة عن هذه المسألة ، وكتب في هذه الرسالة ثلاثين موضعاً من الهمزات المسهلة ، وذكر أن السودانين لحنوا في قراءتها وذلك حيث حققت

هذه الهمزات في قراءتهم ، حيث قال : وخرجوا بذلك عن القراءات السبع . وتنحصر هذه الهمزات الثلاثين في تسهيل الهمزة الثانية من كلمة وذلك إذا كانت الهمزة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة مثل (أئتك ، أئذا) ، وذكر من هذا النوع أحد عشر موضعاً ، وقال بعد أن ذكرها جميعاً : (فهذه لم نجد فيها قراءة بللد والتحقيق أصلاً بل قراءة أبي عمرو بللد والتسهيل بين الهمزة والياء إلا في ﴿ءَأَعَجَبْتُمْ﴾^(١) فيين الهمزة والألف .

والنوع الآخر الذي ذكر الشيخ الضرير مخالفة السودانين فيه للقراءات السبع في الهمزتين من كلمتين ، وعددها تسعة عشر موضعاً مثل (أم كنتم شهداء إذ حضر ، والبغضاء إلى ، ونسوق الماء إلى ، وجاء إخوة يوسف) ، ثم قال : فهذه لم نجد لها وجهها في القراءات السبع بإبدال الثانية بين الهمزة والياء . وفي نهاية حديثه في هذه الرسالة قال : وكذلك كون التسهيل هاء خالصة لم نجد له وجهها في القراءات السبع ، بل المذكور أن الهمزة إن كانت مفتوحة سُبِّلت بين الهمزة والألف^(٢) .

ولتضارب أقوال علماء السودان وقراءه في هذا التسهيل ، لذا كان منهم من يجيز هذا التسهيل بالهاء ويقرأ به خاصة قراء الشمال ، وكان منهم أيضاً من

(١) فسنت آية رقم ٤٤ ﴿وَوَجَعْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَاءِ لَوْلَا قُضِيَتْ إِلَيْهِمْ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْوَعْدِيُّ﴾

(٢) الشيخ الأمين الضرير رسالة في تسهيل الهمزات مخطوط بتاريخ ٢٥ شعبان ١٢٨١هـ مكتبة الأمين

الضرير .

يمنعه ويعتبره لنا خاصة قراء الجزيرة كما سمعته من كثير من مشايخهم وتحدث عنه الشيخ الأمين الضرير .

البحث الثاني

الإمالة الصغرى

اهتم بعض الذين كتبوا في علوم القرآن من السودانيين بالحديث عن الإمالة الصغرى التي وردت في رواية الدوري بقراءة أبي عمرو التي يقرأ بها غالب السودانيين القرآن ، وقد اختلفوا في حديثهم عنها فمنهم من أثبتها في قراءته رواية عن مشايخه ، ومنهم من أجاز الأخذ بها وتركها ، ومنهم لم يتحدث عنها في مؤلفاته . علما بأنه تحدث عن الإمالة الكبرى عند أبي عمرو وخص لها بابا .

فمن الذين تكلموا عن الإمالة الصغرى وأجاز للقارئ الأخذ بها وتركها، الشيخ حمد ولد مدلول في السلم بعد أن حكى حال القراء والباحثين من مشايخه الذين أخذ عنهم القرآن قال :

وقد ختمت بابها بالصغرى	وهو بين يمين يمين يقرأ
ووزن فعلى مل وثلث فائه	إن شئت بالتقليل ياقائه
كنحو موسى عيسى معتبره	كذا ذوات الياء من إحدى عشرة
طه والنجم سأل القياسه	والنازعات عبس العلامه
والأعلى والشمس والليل والضحى	وعلق غير ذوات الياء نحا

كحسرتي ياويلتي يا أسفي هل ما
قل شليته أتتك يا أخي
وحاحم حيث ما شأ تأتيك
أتى في الاستفهام نصاعرفا
نطقها بالتقليل خذ وكن سخي
قلل فافهم وخذ بفيك

فوجد الشيخ حمد هنا بعد أن أثبت الأخذ بالإمالة الصغرى في الأوزان التي ذكرها، وفي رؤوس الآي من السور المعروفة نراه يقول: إن شئت بالتقليل ياقارنه .

فهو بذلك يخيّر القارئ، ويجيز له الأخذ بالإمالة هنا، وتركها. ويتبعه في ذلك صاحب العقد الفريد. الشيخ أحمد بن شرف الدين يجيز أيضا الأخذ بالإمالة الصغرى وتركها فعند قول الشيخ حمد: إن شئت بالتقليل ياقارنه . يقول شارحا لهذا المحل: إن أردت أن تقرأ بالتقليل وهو بين بين^(١).

فالشيخ حمد والشيخ شرف الدين يسيرون في هذا تبعا لابن الجزري في النشر، حيث يقول في حديثه عن التقليل لأبي عمرو بعد أن ذكر من يفتح عن أبي عمرو: ويميل هذه الألفاظ السبعة وهي (بلى ومتى وعسى وأتى الاستفهامية ويا ويلتي ويا حسرتي ويا أسفى)، قال ابن الجزري: وروى فتح الألفاظ السبعة عن أبي عمرو من روايته سائر أهل الأداء من المغاربة والمصريين وغيرهم، وبه قرأ الداني على أبي الحسن، وروى جمهور العراقيين وبعض المصريين فتح جميع هذا الفصل عن أبي عمرو من روايته المذكورتين

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١١٤.

ولم يميلوا عنه شيئاً مما ذكر سوى ما تقدم من ذوات الرء وأعمى الأولى من (سبحان) ، ورأى حسب لا غير وهو الذي في المستنير لابن سوار ، والإرشاد والكفاية لأبي العز ، والمبهج لسبط الخياط والجامع لأبي فارس والكامل لأبي القاسم الهزلي ، وغير ذلك من الكتب وأشار الحافظ أبو العلاء إلى الجمع بين الروايتين ، فقال في غايته ومن لم يمل عنه يعني عن أبي عمرو (فعلى) على اختلاف حركة فائها أو أواخر الآي في السور اليائيات وما يجاورها من الواويات، فإنه يقرأ جميع ذلك بين الفتح والكسر وإلى الفتح أقرب . قال : ومن صعب عليه اللفظ بذلك عدل إلى التفتيح ، لأنه الأصل . ثم قال ابن الجزري قلت : وكل من الفتح وبين اللفظين صحيح ثابت عن أبي عمرو من الروايتين المذكورتين قرأت به وبه أخذ^(١).

فما ذهب إليه وخير فيه ولد مدلول من الفتح والتقليل في هذه الألفاظ لم يخرج فيه عن القراءات السبع وأخذ فيه بالطريق الذي أخذ به ابن الجزري لهذه القراءة ، فقد جوز ابن الجزري فتح هذه المواضع بلا تقييد لأبي عمرو من روايته السوسي والدوري ولذا كان اختيار السودانيين لفتح هذه المواضع لما غلبت عليهم إمالتها بين بين ، واشتهر هذا الفتح عند أئمتهم من القراء الذين كان بمقدورهم إمالة بين بين في أدائهم ولكن لما كان الأمر بالتخيير كما ذكر ابن الجزري ، أخذوا بالأسهل في القراءة قال الشيخ حمد ولد مدلول في السلم:

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٥٤/٥٣ .

وفي الأداء لأولى التجليل
واشتهر الفتح له في الحاضرة
وصارت الإمامة المقللة
خفية تحت الثرى في المنزلة

قال الشيخ أحمد بن شرف الدين شارحاً ما قاله هنا ولد مدلول : يعني أن الذي أخذته عن أهل الأداء أي اصحاب التجليل فتح لكل ما يقرأ بالتقليل، وهو بين بين للإمام الدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو فكما أن النجوم الزاهرة أي المضيئة النيرة لا تخفي، فكذلك الفتح فيما يميل بالتقليل لا يخفى في زماننا على أحد وجرى به العمل حتى أنه لا يوجد أحد من القراء يقرأ بغير الفتح عند الحاضرة والبادية للدوري عن اليزيدي عن أبي عمرو، واستترت الإمامة المقللة فهي متروكة لا يشعر بها إلا القليل من القراء وقوله تحت الثرى وهي الأرض السابعة مبالغة في الحفاء أي لا يقرأ بها أحد من القراء فهي خفية في الدرجة^(١). ثم ينقل صاحب العقد الفريد بعض أقوال العلماء في هذه المسألة عن تلاميذ ابن الجزري، وفي ذلك دليل على أن فتح هذه المواضع عند هؤلاء القراء من السودانين لم يكن عن جهل، قال الشيخ أحمد: قال في المفرق^(٢) جمهور العلماء من القراء لا يميلون ذلك، وقرأنا بالطريقتين قال شيخنا ابن الجزري لكن عندي في ذلك تفصيل، فإن كان القارئ يتقن القراءة بالإمالة أملاً وإلا فلا، ثم تراه يحكي ما عليه الحال عند القراء من السودانين في زمنه،

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١١٦.

(٢) كتاب مؤلف في رواية الدوري : وقالون كما ذكر الشيخ أحمد بن شرف الدين.

وإلا فلا ، ثم تراه يحكي ما عليه الحال عند القراء من السودانيين في زمنه ، حيث قال عن الناظم نفسه : والذي عليه عملنا واشتهر ، الفتح في إمالة التقليل^(١) .

يلاحظ أن الشيخ حمد ولد مدلول حكي ما عليه القراء في زمنه وهو القرن الثاني عشر الهجري ، ونقل الشيخ شرف الدين قول ابن الجزري التخيير في الأخذ بالتقليل والفتح لمن يقرأ لأبي عمرو من الروايتين ، وقد ذكرنا من قبل هذا ما ذكره ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر وبين ما ذهب إليه المغاربة والمصريين في التخيير بين الفتح والإمالة الصغرى لأبي عمرو في هذه المواضع .

ومن هنا يتضح أن قراء السودان في فتحهم لهذه المواضع وطرحهم لإمالة بين بين عملوا بما ذهب إليه ابن الجزري ، وما جرى عليه العمل عند المغاربة والمصريين واشتهر عندهم .

ومع هذا الذي ذكرناه عن هؤلاء الأئمة نجد في الطرف الآخر علما من أعلام السودان في القرآن عاش في الزمن الذي عاش فيه ولد مدلول لا يميز الفتح في هذه المواضع ، وهو الشيخ عبد العاطي راجل العطشان تلميذ الشيخ عبد الرحمن الأغبش وقد تكلمنا عنه وعن مؤلفه الفوائد من قبل ، وقد تحدث الشيخ عبد العاطي عن هذا الباب وخصه في نظمه الفوائد بقوله : باب في

(١) أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين العقد الفريد ص ١١٦/١١٧ .

بيان إمالة بين بين لأبي عمرو البصري ، وهو في ذلك تبعاً للإمام الشاطبي في
 حرز الأمانى ووجه التهاني قال الشيخ عبد العاطي:

وكل ياء أتت ياطالبه	عن ألف ساكنة منقلبة
أماها البصري بين بين	فيما أخذته وما روينا
عن كل ذي معرفة عليم	بمقري لابن العلا التميم
في طه واقراً والضحي والأعلى	والشمس والنجم وعبس وسألا
وفرق هل أتى وتحت عم	والليل من هذا كثيراً جماً
وغيرها منفرق في السور	حقيق بنص وانتبه واعتبر
كقوله موسى وأعلى والضحي	والراء كالبشرى اضجاعاً صححا
وكل حميم أمال حامها	وذا الضمير هكذا تلاها
ثم اجتبهه ربه هدامم	كذلك أرساها ودع أذاهم
فيه رواية البصري	مروية بالسند المرضي
عن راوييه الأول العدوى	يحيى اليزيدي مع الدوري

كما نجد يعقب على هذه الأبيات ويصف من يقرأ القرآن بغير ذلك
 بالجهل وعدم المطالعة في الكتب حتى يزيل اللبس الذي يحصل له بقوله:

ولا تمل لقارئ القرآن	بالجهل والغناء والأحان
ولم يكن مطالعاً في الكتب	حتى يزيل موجبات الريب

أما الذي سار عليه الشيخ عبد العاطي هنا فهو ما رواه الشاطبي في حزره من الإمامة الصغرى لأبي عمرو في هذه الأوزان والسور قال الشاطبي :
وكيف أتت فعلى وآخر آي ما تقدم للبصري سوى رآهما اعتلا

قال ابن القاصح في شرحه لهذا البيت : أخبر أن ما كان على وزن فعلى كيف أتت بفتح الفاء أو بكسرها أو بضمها نحو تقوى وإحدى ودنيا ، وآخر أي السور الإحدى عشرة المتقدم ذكرها كيف أتت من وجود الضمير المؤنث فيها أو عدمه ، نحو بناها وطحاما وسوى وفهدي ، كل هذا ونحوه يقرأ لأبي عمرو بين بين ، ثم استثنى من النوعين سوى رآهما أو سوى ما وقع فيه الراء من فعلى وفعلى بالحركات الثلاث في الفاء ، وآخر أي السور المذكورة نحو أسرى وذكرى وبشرى وتحت الثرى ومآرب أخرى ومن افترى وشبه ذلك فإنه اعتلى أي آماله أبو عمرو إمالة محضة على ما تقدم من ذلك^(١).

أما الشريف محمد الأمين الهندي فلم يتناول هذه المسألة في مؤلفاته ، وإن تحدث في بعض هذه المؤلفات عن الإمامة الكبرى عند أبي عمرو وكيفية ضبطها في المصاحف .

وخلاصة القول في ذلك أن السودانين لما صعبت عليهم الإمامة الصغرى في قراءتهم ، أخذوا بما ذهب إليه ابن الجزري في النشر وتبعه عليه تلاميذه، عن جمهور العراقيين وبعض المصريين ونقله عنهم الشيخ حمد ولد مدلول في السلم

(١) علي بن عثمان بن القاصح سراج القاري المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهى ص ١١٢/١١٣ .

وتبعهم في ذلك قراء السودان عامة . وائمتهم في القرآن . ولشهرة السلم هذا عند السودانيين واعتباره المصدر الأول في رواية الدوري عن أبي عمرو ونجدهم ساروا على ما اختاره الشيخ حمد في سلمه حيث فتحوا هذه المواضع عامة عن أبي عمرو ، ولم تشتهر في بلاد السودان الأخذ بإمالة بين بين في هذه المواضع كما أن جميع المصاحف في السودان لم تضبط فيها وتوضع علامة الإمالة الصغرى . وقد وقفت على عدد منها غير قليل ومنها ما يرجع تأريخه إلى القرن الثاني عشر ، وهو مصحف الشيخ المكاوي بقرية ود نعمان ، ولما حكاه الشيخ عبد العاضي في أخذه للإمالة الصغرى عن أبي عمرو يحكي فيه عن خاصة القراء المحققين القلائل في السودان .

المبحث الثالث

الاختلاس

من المسائل التي تعذر على عامة قراء السودان الأخذ بها مسألة الاختلاس في بعض الكلمات القرآنية في قراءة البصري مثل هاء (يهدّي) في يونس وعين (نعمًا) في النساء وخاء (يخضمون) في يس واهمزة في (بارئكم) وأخواتها قال الشاطبي :

وإسكان بارئكم ويأمركم له ويأمركم أيضا وتأسرهم تلا
وينصرمكم أيضا ويشعركم وكم جليل عن الدوري مختلسا جلا

قال ابن القاصح في شرحه لهذين البيتين ، يعني أن إسكان الكلم الست المذكورة في البيتين لأبي عمرو ، ويريد إسكان الهمزة من بارئكم في الموضعين وإسكان الراء فيما بقى حيث وقع وجملته اثنا عشر موضعا ، وهو ينصركم بأل عمران والملك ، ويأمركم وتأمركم تسعة مواضع ، أربعة مواضع بالبقرة وموضعان بأل عمران وموضع بالنساء وموضع بالأعراف وموضع بالطور ويشعركم بالأنعام ثم أخبر أن كثيرا ممن يوصف بالجلالة من العراقيين روى عن الدوري الاختلاس وهي الرواية الجيدة المختارة ، وكيفية الاختلاس أن تأتي بثني الحركة ، فحصل للدوري وجهان : الاختلاس والإسكان وللسوسي الإسكان فقط وللباقيين إتمام الحركة^(١).

وقال صاحب غيث النفع في القراءات السبع عن اختلاف القراء في كلمة (نعما) عند قوله تعالى في سورة النساء ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(٢).

قرأ الأخوان وشامي بفتح النون والباقيون بكسرها وقالون وبصري وشعبة باختلاس كسرة العين وإسكانها والباقيون بالكسر اخض^(٣).

(١) علي بن القاصح سراج القاري المبتدئ ص ١٥٠.

(٢) آية رقم ٥٨.

(٣) علي النور الصنفاسي ص ١٩٢.

فقراءة أبي عمرو برواية الدوري في هذه المواضع كما ذكر هؤلاء الأئمة الاختلاس والإسكان، والراجع الاختلاس في (يأمركم) وأخواتها كما وصفها ابن القاصح بأنها الرواية الجيدة عن العراقيين روى عن الدوري الاختلاس وهي الرواية الجيدة .

وقد قرأ أهل السودان هذه المواضع بالإسكان ، وهذا الإسكان وإن كان الاختلاس أجود منه لكنه رواية صحيحة عن أبي عمرو في قراءته كما حكى ذلك الأئمة ، وحكى حمد ولد مدلول في سلم المريد هذه الأوجه في قراءة هذه المواضع وذكر ما عليه الخل عند قراء السودان . ومخالفتهم للقول الراجع في ذلك وذلك لما غلبت عليهم ألسنتهم قال الشيخ حمد :

فهذه الأحرف فيها الحركة في أوجه ثلاثة مشتركة
في خطف الاختلاس والإشباع والثالث السكون باطلاع
والراجع اختلاسها والجاري إشباعها قهراً بلا اختيار
وقد اختار السودانيون وجه إشباع الحركة ، لعجزهم عن النطق
بالاختلاس فهذا من تأثير اللهجة السودانية في القراءة^(١).

ويتضح من حديث الشيخ حمد ولد مدلول في السلم اهتمامه بهذه المسائل التي خالفت ألسنة السودانيين فيها القول الراجع ولكنه مع ذكره هذه المخالفة في قراءة هذه المواضع بين الأقوال الأخرى المرجوحة التي تبعها السودانيون في

(١) يوسف إبراهيم النور مجلة الضياء ص ٨٧ .

قراءتهم ، ولتخريجه لهم صحة قراءتها سار عامتهم على هذا الإسكان الذي غلبت ألسنتهم به وتركوا الاختلاس ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن كتاب المصاحف في السودان مع أخذ عامة القراء بالإسكان في هذه المواضع تراهم يثبتون علامة الاختلاس في كل المواضع المختلصة في رواية الدوري وهو النقطة الخدراء التي تكون تحت الحرف المختلس بالكسرة وفوقه إن كان مختلسا بالفتحة وفي هذا دليل على أخذهم وقراءتهم به لعلمهم أنه المذهب الراجح ولو أخذوا بالسكون المخفي لم تكن هنالك مخالفة لما قرأ به أبو عمرو .

الفصل الثاني

رسم القرآن الكريم في المصاحف السودانية

اهتمت طائفة من قراء السودان بكتابة المصاحف ورسمها منذ أن انتشر تعليم القرآن في الخلاوي التي عمّت السودان في وقت مبكر من قيام دولة الفونج الإسلامية، وإلى وقت قريب وكانت المصاحف تكتب على رواية الدوري بقراءة أبي عمرو البصري، كما كان قليل منهم يكتب برواية ورش عن نافع، وكانت كتابة المصاحف حرفة يعتمد عليها الشيخ في معاشه إذ كانت هذه المصاحف تكتب لمن طلبها وتباع له بقيمة تتناسب مع جودة المصحف، كما كان لبعض هؤلاء الشيوخ شهرة في كتابة المصاحف أمثال الشيخ ضرار الدنقلاوي، والشيخ آدم الخلاوي تلميذا الشريف محمد الأمين الهندي، قال الشيخ يوسف إبراهيم النور في حديثه عن كتابة المصاحف: لقد بلغ في هذه الأزمان المتأخرة من المصحف الذي كتبه الفقيه ضرار، أو الفقيه آدم الخلاوي - وهما تلميذان للشريف محمد الأمين الهندي - بلغ ثمن مصحفهما خمسين جنيهاً وذلك لصحتها وموافقتهما لقواعد الرسم والضبط، كما حققه المتقدمون من شراح مورد الظمان وضبط الخرازي، وعقيلة أتراب القوائد^(١). وكانوا يكتبون نوعين من المصاحف نوعاً يسمونه بالمصحف (الفحل) ويعتبر هذا المصحف مرجعاً يرجع إليه عند الاختلاف في رسم كلمات القرآن

(١) يوسف إبراهيم النور مجلة النضياء ص ٨٣

وضبطها، ولا يستعمل إلا عند الضرورة وغالباً ما يكون بالخلوة الجامعة للطلاب من هذا النوع عدد من المصاحف يختار لكتابته غالباً لجنة من الشيوخ الماهرين في الرسم والضبط، مع حفظ القرآن، وجمال الخط والتدريب على كتابة المصاحف، وخير مثال لذلك مصحف الشريف يوسف بن الشريف محمد الأمين الهندي الذي كتبه نخبة من تلاميذ والده البارعين في هذا المجال ومنهم الفقيه آدم الحلوي الذي ورد ذكره من قبل، وقد كتب مائة مصحف قبل كتابته لهذا المصحف وغالباً ما يكتب في هوامش مثل هذا المصحف أقوال أئمة الرسم ونظمهم الذي يؤيد الحذف أو الإثبات في الكلمات القرآنية، مثل الداني وأبي داوود، ومن السودانين الشيخ عبد العاطي والشيخ حمد ولد مدلول والشريف الهندي والشيخ عبد الرحمن الأغيش الذي كان كثيراً ما يرجع إلى مؤلفاته والاستشهاد بها في هوامش تلك المصاحف، خاصة كتابه عمدة البيان في رسم القرآن، ومصباح الدجا في الضبط.

والنوع الآخر من المصاحف يكتب لعامة الطلاب للمطالعة فيه حفظ القرآن والتلاوة، وهذا يكتبه شيخ واحد من الشيوخ المختصين وغالباً ما يكون من الحفاظ المتقنين العاملين بالرسم والضبط، مع جمال الخط ومثل هذا الشيخ كثيراً ما يتخذ كتابة المصاحف حرفة يعيش على ما تدره عليه من مال وأمثال هذه المصاحف التي تكتب للأفراد وللتلاوة كثيرة حتى في الخلوة الواحدة، وغالباً ما يكون لكل طالب مصحف خاص به من هذا النوع من المصاحف.

وقد أخذوا هجاء مصاحفهم عامة بما عليه رسم القرآن في المصاحف العراقية، وذلك مما رواه علماء الرسم عن المصحف الذي بعث به عثمان بن عفان إلى البصرة، وعن المصاحف المنتسخة منه لكن أحياناً يرسمون بعض الكلمات بما عليه رسمها في مصاحف المدينة، وذلك مثل رسمهم لكلمة (إبراهيم) في سورة البقرة وغيرها من الكلمات التي سنذكرها مع مراعاة القواعد التي استنبطها علماء الرسم من الأهجية المختلفة، على حسب ما رواه الشيخان أبو عمرو الداني وأبو داود سليمان بن نجاح مع عدم ترجيحهم لما ذهب إليه أي الشيخين عند اختلافهما، خلافاً لما ذهب إليه جنة مصحف الملك المطبوع برواية حفص عن عاصم بترجيح ما ذهب إليه سليمان بن نجاح عند اختلافه مع أبي عمرو الداني.

وكان عمدتهم في بيان ذلك على ما حققه الشيخ محمد بن محمد الأموي الشريشي المشهور بالخرّاز في منظومته (مورد الظمان) وما قرره شارحها الشيخ عبد الرحمن بن أحمد الأغيش في كتابه المسمى عمدة البيان في رسم القرآن .
كما أنهم اتبعوا في عد آيات القرآن طريقة أهل البصرة عن ورش، عن نافع عن شيخه أبي جعفر، وشيبة وهو العدد المعروف بالمديني الأول المروري عن أهل البصرة، وآي القرآن على طريقتهم أربع عشر ومائتان وستة آلاف آية (٦٢١٤).

كما اهتموا بالتخميس والتعشير في عد آيات القرآن الكريم ، وجعلهم لكل خمسة آيات علامة تدل على انتهاء الخمس / العشر آيات ، ثم التنبيه على تمام المائة آية وكذلك الألف وكل ذلك في إحصاء دقيق يتماشى وما عليه كتب العدد لآيات القرآن الكريم عند علماء هذا الشأن المختصين كالشاطبي في ناظمة الزهر .

وقد ساروا على نهج السلف في كتابة المصاحف فلحبر الأسود يكتب به كلمات القرآن وتكتب همزة المحققة نقطة صفراء ، وهمزة الوصل في الابتداء نقطة خضراء ، ويكتب ما عدا ذلك من الحركات والسكون ، علامة القلب للفتوتين والنون الساكنة عند الباء وصللة الضمير من واو أو ياء نحو له وبه، والتشديد ومطة المد ودائرة المزيد التي تدل على أنّ الحرف زائد لا ينطق به، والواو والياء المحذوفتان في الخطّ العثماني الأول ، ونقطة الروم والاشام والاختلاس والامالة كل ذلك بالحبر الأحمر، وقد قال الخراز في ذلك في نظمه :

وكل ما ذكرت من تنوين	أو حركات أو من السكون
والقلب للباء وما للياء	من صلة واو أو من ياء
وخويدع الداع والتشديد	ومطمة ودائرة المزيد
ونقط تأمنا وما يشم	مع الذي اختلسته فالحكم
أن يكتب الجميع بالحمراء	هذا تمام الضبط والهجاء

وقال في همزة الوصل في الابتداء وكونها بالخضراء :

ووضع ضبط الابتداء نقط كوضع الشكل بالخضراء
 أمامه إذا بضم ابتدأنا وفوق أن فتح وتحت إن كسرنا
 وقال في الحمزة الخففة تكتب بالخير الأصفر :

فضبط ما حققته بالصفراء نقطة وما سهل بالحمراء

وقد سار السودانيون وفق هذه القواعد فكانت المصاحف خاصة الفحول
 منها تكتب بهذه الألوان الأربعة، وفي المصاحف العامة يرخصون في ذلك
 فيكتبون كلمات القرآن بالخير الأسود، وما سوى ذلك من الهمزات والحركات
 وغيرها بالخير الأحمر، وفي بعض المصاحف تكتب الحركات بالخير الأسود مع
 لون كلمات القرآن وغير ذلك بالخير الأحمر .

وسوف أفف في المباحث التالية على بعض القواعد التي التزمها قراء
 السودان في كتابتهم للمصاحف السودانية برواية الدوري عن أبي عمرو في
 رسمهم القرآن وتنحصر هذه المباحث فيما يلي:

المبحث الأول

عدم ترجيحهم لأي مذهب من مذاهب الرسام

لم يتقيد السودانيون بترجيح مذهب أبي داوود سليمان بن نجاح عند
 اختلافه مع الحافظ أبي عمرو الداني كما فعلت اللجنة التي طبعت المصحف
 المطبوع بأمر الملك فؤاد سنة ١٣٣٧هـ والمصاحف التي أعيد طبعها من بعد بل

كان مذهبهم في ذلك لما عليه القول الراجح ، ولذلك تراهم أحياناً يختارون مذهب الحافظ الداني ، وأحياناً يختارون مذهب أبي داوود سليمان بن نجاح فسن اختيارهم لمذهب الداني مثلاً :

[١] اثباتهم للألف في الأسماء الآتية وهي : إسرائيل وهاروت وماروت وقارون ، قال الشيخ الضباع : (إسرائيل وهاروت وماروت وقارون اختلفت المصاحف فيهن ، وأختار أبو داوود الحذف وشهر الداني الاثبات ، وأحق بهن بعض المتأخرين بابل والياس والياسين والعمل على الحذف في إسرائيل وأخواته، وعلى الاثبات في بابل وأخواته^(١). وقال الداني بعد حديثه عن كلمة (داوود) واتفاق المصاحف على إثبات إلفها، قال : وكذلك إسرائيل رسم بالألف أيضاً في أكثر المصاحف ، لأنه قد حذفت منه الياء التي هي صورة للهِسزة ، وقد وجدت ذلك في بعض المصاحف المدنية والعراقية القديمة بغير ألف وإثباتها أكثر^(٢).

وقد رسمت الألف في كلمة إسرائيل وأخواتها في مصاحفنا السودانية تبعاً لقول الداني، وقد حذفت منها الألف في مصحف الدوري الذي طبعته وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، وقد حذفت في مصحف حفص وذلك لأن اللجنة التي قامت بطبع المصحف كانت ترجح قول أبي داوود على الداني عند

(١) علي محمد الضباع - سيرة الطالبين في رسم و ضبط الكتاب المبين ص ٣٨.

(٢) عثمان بن سعيد الداني (أبو عمرو) المنقح في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار تحقيق محمد

أحمد دهمان مكتبة الدراسات الإسلامية .

اختلافهما كما أنّ هذه الألف في كلمة إسرائيل ثبتت ولم تحذف في مصحف ورش المطبوع .

[٢] من ترجيحهم لمذهب الداني على مذهب أبي داوود اثباتهم للألف

في كلمة ﴿وَلَا وَضَعُوا﴾^(١) في سورة التوبة، قال الشيخ عبد الرحمن الأغيش: والظاهر من كلام الحافظ ترجيح زيادة الألف، أما أبو داوود فالراجح عنده عدم زيادة الألف، قلت: والظاهر ترجيح الداني وعليه العمل^(٢). قال الداني بسننه إلى عاصم الجحدري قال: في الإمام: (ولا أوضعوا) في التوبة و (لا أذبحنه) في النمل بزيادة الألف^(٣). وقال نصير اختلفت المصحف في الذي في التوبة واتفقت على الذي في النمل وحدثت عن قاسم بن أصبغ قال: حدثنا عبد الله ابن مسلم بن قتيبة قالوا كتبوا في المصحف: (ولا أوضعوا) و (لا أذبحنه) بزيادة الألف. قال الضباع اتفق الشيخان على زيادة ألف بعد اللام ألف في (أو لا أذبحنه) بالنمل وعلى جواز حذف الألف وإثباتها بعد اللام ألف في (لا أوضعوا) في التوبة، واختار أبو داوود الحذف ونقل أبو داوود أيضاً عن بعض المصاحف المدنية زيادة ألف بعد الجيم في ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ﴾^(٤). بالزمر،

(١) آية رقم ٤٧ ﴿لَوْ حَرَجُوا بِكُمْ مَا رَادُكُمْ إِلَّا حِمَالًا وَلَا وَسَعُوا خَلْقَكُمْ﴾

(٢) عبد الرحمن الأغيش عملة البيان ص ١٣٥.

(٣) آية رقم ٦١.

(٤) آية رقم ٦٩.

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمِئِذٍ﴾ بالفجر^(١). وبعد اللام في ﴿لَأَتُوهَا﴾^(٢). في الأحزاب
 ﴿لَأَنْتَرُ﴾ في الحشر^(٣). و ﴿لِأَلِي﴾^(٤). في آل عمران والصفات لكنه اختار
 حذفها وعليه العمل^(٥). في لأنتم ولأتوها ولإلى معا، وأما (جئ) معا فبالألف
 وتبعه الشاطبي على ذكر الخلاف في وجئ معا، ولا إلى معا فهما من زيادات
 العقيلة على المقنع^(٦).

وقد وجد رسم هذه الكلمات وضبطها اعتناء علماء السودان في ذلك
 الوقت ، وقد كتبت في مصاحفنا السودانية بالألف في الجميع، كما علل الشيخ
 يوسف إبراهيم النور ثبوت الألف وزيادتها في هذه الكلمات في مصاحفنا
 السودانية عملاً بقول الدنفاسي^(٧).

خذ لا إلى جملة القرآن في سورة اليقطين وال عمران
 فاكتبه بالهمز بعد اللام دبر كلامي واستمع نظامي

(١) آية رقم ٢٣

(٢) آية رقم ١٤

(٣) آية رقم ١٣

(٤) في آل عمران الآية رقم ١٥٣ وفي الصفات آية رقم ٦٨ .

(٥) وفي المصحف المطبوع برواية حفص .

(٦) علي محمد الضياء سمير الطالبين ص ٧٣ .

(٧) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ٤٧ .

﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يَوْمِئِذٍ﴾ بالفجر^(١). وبعد اللام في ﴿لَأَتَوْهَا﴾^(٢). في الأحزاب
 ﴿لَأَنْتُمْ﴾ في الحشر^(٣). و ﴿لِأَلَى﴾^(٤). في آل عمران والصفات لكنه اختار
 حذفها وعليه العمل^(٥). في لأنتم ولأتوها ولإلى معا، وأما (جأئ) معا فبالألف
 وتبعه الشاطبي على ذكر الخلاف في وجأئ معا، ولا إلى معا فهما من زيادات
 العقيلة على المقنع^(٦).

وقد وجد رسم هذه الكلمات وضبطها اعتناء علماء السودان في ذلك
 الوقت، وقد كتبت في مصاحفنا السودانية بالألف في الجميع، كما علل الشيخ
 يوسف إبراهيم النور ثبوت الألف وزيادتها في هذه الكلمات في مصاحفنا
 السودانية عملاً بقول الدنفاسي^(٧).

خذ لا إلى جملة القرآن في سورة اليقطين والعمران
 فاكتبه بالهمز بعد اللام دبر كلامي واستمع نظامي

(١) آية رقم ٢٣

(٢) آية رقم ١٤

(٣) آية رقم ١٣

(٤) في آل عمران الآية رقم ١٥٣ وفي الصفات آية رقم ٦٨.

(٥) وفي المصحف المطبوع برواية حفص.

(٦) علي محمد الضياء سمير الضائبين ص ٧٣.

(٧) يوسف إبراهيم النور مع المصحف ص ٤٧.

وقال الهندي في نظمه الفوائد في علل الهمز والزوائد ذاكراً للعلل لزيادة هذه الألف بعد اللام ألف مشيراً إلى ثبوت زيادتها في المصاحف السودانية بعد أن تحدث عن زيادة الألف في (لا اذبحنه) بسورة النمل قال :

ثم لا إلى الجحيم في النظام	عللها تأتيك بالتمام
فالألف المنفصل المزااة	مخصوصة بـدارة الزيادة
أو دلالة على الاشباع	أو حركة للهمزة بلا نزاع
ثم الهمزة تكون تحت اللام	والدارة على المنفصل بلا إبهام
وأن جعلت الهمزة يامريد	تحت الألف المنفصل الفريد
فاجعل دارة المزيد بنبي النظام	على الألف المتصل باللام
تقوية للهمزة بلا نزاع	أو دلالة للام على الاشباع ^(١)

وقد كتبت في مصاحفنا السودانية هذه الكلمات بثبوت الألف بعد اللام ألف وهي : (لا أوضعوا التوبة ، لا إلى الله تحشرون آل عمران ، لا إلى الجحيم الصافات ، لا أتوها الأحزاب ، ولا أنتم أشد في الحشر)

كما وضعت عليها الدارة التي تدل على زيادتها ، وحذفت هذه الألف منها في مصحف حفص المطبوع ترجيحاً لقول أبي داود، كما رسمت أيضاً بحذف الألف في مصحف ورش المطبوع الليبي قال الشاطبي في العقيلة :

ومع خلاف وزاد اللام ألف ألفاً لا أوضعوا جملهم وأجمعوا زمرا

(١) محمد الأمين الهندي الفوائد في علل الهمز والزوائد ص ٣ .

لا اذبحن وعن خلف معالا إلى

قال ابن القاصح في شرحه . أخبر أن جلّ المصاحف أي أكثرها رسم فيها قوله تعالى : (لا أوضعوا) في سورة براءة بزيادة ألف بعد الألف المعانقة للام فصار بعد اللام ألفان، وقيل : إن الألف إنما زيدت بعد الهمزة صورة لحركتها لأنهم لم يكونوا أهل شكل فصوروا الفتح ألفاً قوله : وأجمعوا زمراً لا اذبحن. أخبر أن المصاحف اجتمعت على رسم قوله تعالى (لا اذبحن) في سورة النمل بزيادة ألف مفردة بعد الألف المعانقة للام ، وعن خلف معا (لا إلى) أخبر أن المصاحف اختلفت في رسم قوله تعالى (لا إلى الله) في سورة آل عمران، وفي قوله تعالى (لا إلى الجحيم) في سورة الصافات، لأجل ذلك قال معاً فهذا معنى قوله : وعن خلف ، فرسم في بعض المصاحف بزيادة الألف مفردة بعد اللام ألف المعانقة للام وفي بعض المصاحف بدونها.

[٣] ومن ترجيحهم لقول الحافظ الداني على قول أبي داوود اثباتهم للألف بعد الهاء في كلمة (هانان) قال الضباع : هانان يحذف الألف التي بعد يمه عنهما . وأما التي بعد هائه فحذفها مختار عند أبي داوود، وقليل عند الداني ورواه الغازي عن العراقية^(١).

وقد ثبت الألف الأول الذي بعد الهاء في مصاحفنا السودانية عملاً بقول الداني وحذف في مصحف حفص عملاً بقول أبي داوود ، وثبت في المصحف

(١) علي محمد الضباع - سمر الطالبيين ص ٣٨ .

المطبوع برواية ورش . ولهذا فإن ثبوت الألف الأول من هامان عملاً بقول الداني، وأيضاً تبعاً لما عليه مصحف العراق التي روى عنها الغازي بن قيس . وإذا كان ما ذكرناه هنا من الأمثلة دليلاً على اختيارهم لمذهب الحافظ الداني في الرسم، فإنهم كذلك اختاروا مذهب أبي داوود في رسم بعض الكلمات مرجحين في ذلك قوله على ما ذهب إليه الداني في المقنع ، ومن أمثلة ذلك:

[١] حذفوا الألف في مصحفنا الخطية من كلمة (طغيان) وكلمة (أموات) وهما عند الداني باثبات الألف وعند أبي داوود بحذفهما قال الشيخ عبد الرحمن الأغيش بعد حديثه عن مذاهب الرسام في بعض الأسماء الأعجمية: ثم عطف على الحذف كلمتان اختص بحذفهما أبو داوود فقال : وطغيان بتقدير واوا العطف والمعنى من كلامه أن طغيان بالحذف لأبي داوود كما سيأتي، وأتى به منكراً ليدخل تحته المعرف ولم يأت في هذه السورة إلا معرفة، وهو قوله تعالى:

﴿ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾^(١) . وأما طغيان عند الداني فثابت، لأنه من وزن فعلان ، وكذلك وأموات بتقدير واو العطف ، فإنه بالحذف سواء كان معرفة مثل الأموات، أو منكراً نحو وكنتم أمواتا وسواء كان منصوباً أو مرفوعاً، وحذف الألف من هذين الكلمتين لابن نجاح ، ولهذا قال كذا الكاف للتشبيه والذال للإشارة أي كذا ورد حذفهما لابن نجاح ، وإنما خص ابن نجاح بالذكر، لأن

(١) آية رقم ١٥ سورة البقرة

الداني ألف طغيان عنده ثابت ، لأنه على وزن فعلان، أما ألف أموات فلم يذكره الداني البتة لا بتعريض ولا بتصريح، فهذا من جملة المسكوت عنه عند الناظم فيكون عند الداني ثابت الألف^(١).

[٢] من اختيارهم لمذهب أبي داوود سليمان بن نجاح وترجيحه على مذهب الداني حذفهم الألف في مصاحفنا السودانية من كلمة (برهان)، قال الأغيش : حذف أبو داوود لفظ البرهان والألف واللام فيه لاستغراق الجنس وهو محذوف كله سواء كان معرفاً أو منكراً نحو قوله تعالى : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾^(٢) في البقرة والمنكر في سورة المؤمنون ﴿ لَا بُرْهَانَ لَهُمْ ﴾^(٣). وأما عند الداني برهان من وزن فعلان فهو ثابت الألف عنده^(٤).

[٣] ومن ترجيحهم لمذهب أبي داوود على مذهب الداني حذفهم للألف من كلمة (عداوة) فألفها محذوفة عند أبي داوود غير الأولى وثابت في جميع ما ورد من هذا اللفظ عند الداني وسارت مصاحفنا السودانية في رسم هذه الكلمة على مذهب أبي داوود ، فحذف الألف في جميع اللفظ سوى الأولى

(١) عبد الرحمن الأغيش - عنده البيان ص ٨٥ .

(٢) آية رقم ١١ .

(٣) آية رقم ١١٧ .

(٤) المرجع السابق ص ٨٧ .

وهي في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿فَأَغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾^(١). قال الأغلب في حديثه عن الحذف والإثبات في هذه الكلمة عند قول صاحب المورد: وغير الأولى وارد لابن نجاح.

يعني أن ابن نجاح أطلق الحذف في عداوة غير الأولى وسكت عن الأولى فهي ثابتة عنده على الأصل، وأراد بالأولى قوله تعالى في المائدة: ﴿فَأَغْرَبْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ وأما عند الداني فهو ساكت عن لفظ عداوة كله فيغهم من سكوتة الإثبات في جميعها^(٢).

وعلى هذا النهج وهو أخذهم لمذهب الشيخين في رسمهم القرآن دون ترجيح لقول أحدهما على الآخر ساروا في كتابتهم للقرآن في مصاحفنا السودانية، فجمعوا بذلك ما عليه القول الراجح عند كل منهما واثبتوه في مصاحفهم.

المبحث الثاني

اختيارهم للقول الراجح عند أئمة الرسم

اختار كتاب المصاحف السودانية ما عليه القول الراجح والمشهور عند أئمة الرسم وساروا على ذلك في رسمهم لكلمات القرآن، وتمشياً لاختيارهم للقول

(١) آية رقم ١٤.

(٢) عبد الرحمن الإيش - عمدة البيان ص ١١٤.

الراجح تراهم إذا تكلم أحد الشيخين على الحذف أو الإثبات في كلمة وسكت الآخر يأخذون بقول المتكلم باعتباره نصاً في ذلك، يتركون قول الساكت عن الحذف أو الإثبات في ذات الكلمة، وخير مثال على ذلك اثباتهم للألف في كلمة (أذاقها) في قوله تعالى في سورة النحل ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ﴾^(١). وذلك تبعاً للقول الراجح، قال الأغلب عند شرحه لقول صاحب المورد: حذف أذاقها بنص النحل.

قال ابن نحاس: ولم أروه عن غيره، قلت: والراجح فيها الإثبات^(٢). وقال المارغني: عن أبي داوود أيضاً بحذف ألف أذاقها في سورة النحل، عن عطاء المذكور، قال أبو داوود، ولم أروه عن غيره وشهر بعضهم اثبات الألف وعليه العمل^(٣).

فقد ثبت الألف في كلمة أذاقها في مصاحفنا السودانية، وثبتت أيضاً في مصحف ورش المطبوع وذلك تبعاً للقول الراجح الذي روينا عن الأغلب والمارغني، وحذف الألف من هذه الكلمة في مصحف حفص وذلك عملاً بقول أبي داوود الذي رجحته تلك اللجنة على غيره عند الاختلاف مع الداني.

(١) آية رقم ١٢٢

(٢) المرجع السابق ص ١٢١

(٣) إبراهيم أحمد المارغني دليل الجيران ص ١٥٨.

من أمثلة اختيارهم لقول المتكلم باعتباره نصاً في المسألة، وتركهم لقول الساكت رسمهم لكلمة ﴿يَقْدِرُ﴾^(١). بسورة القيامة بحذف الألف تبعاً لقول أبي داوود الذي عمم الحذف في هذه الكلمة إذا كانت مقرونة بالباء وقد سكت الداني عن الحديث في سورة القيامة وما يسكت عنه فهو بالاثبات وقد رسمت كلمة ﴿يَقْدِرُ﴾ في هذه السورة بحذف الألف قال الأغيش عند شرحه لقوله الخرازي:

وحيث ما بقادر بالباء لابن نجاح باستيفاء
 واحاصل أن بقادر بالباء في ثلاثة مواضع في سورة يس والأحقاف والقيامة
 وأما التي في يس والأحقاف فقد اتفق الشيخان على حذفها وانفرد أبو داوود
 بحذف التي في القيامة وسكت عنها الداني، ومفهوم قول الناظم بالباء: إن قادر
 بغير باء ثابت فيه الألف لها، لأنه عند الداني من وزن فاعل وعند ابن نجاح
 الحذف مقيد بالباء^(٢). وقد رسمت هذه الكلمة في مصحف حفص بحذف الألف
 تبعاً لقول الداني، وفي ذلك اتفاق مع مصاحفنا السودانية برواية الدوري،
 وحذفت منها الألف أيضاً في مصحف ورش الليبي.

(١) ﴿يَقْدِرُ﴾ آية رقم ٤٠.

(٢) عبد الرحمن الأغيش - عمدة البيان ص ١٣٥.

المبحث الثالث

اتباعهم لمصاحف أهل المدينة

ذكرنا من قبل أن السودانين أخذوا هجاء مصاحفهم بما عليه رسم القرآن في المصاحف العراقية وذلك مما رواه علماء الرسم عن المصحف الذي بعث به سيدنا عثمان بن عفان إلى البصرة، وعن المصاحف المنتسخة منه لكن بالمراجعة والتدقيق، وجدت بعض الكلمات رسمت في مصاحفنا السودانية بما عليه رسمها في مصاحف المدينة وخالف السودانيون في رسمهم بهذه الكلمات ما عليه مصاحف العراق وهذه الكلمات تنحصر فيما يلي :

[١] كلمة إبراهيم :

رسمت هذه الكلمة بثبوت الياء في سورة البقرة في جميع مصاحفنا السودانية وهي بحذف الياء في هذه السورة تبعاً لما عليه رسمها في المصاحف العراقية التي أخذ السودانيون هجاء مصاحفهم على رسمها، قال السداني : (كتبوا في سورة البقرة إلى آخرها في بعض المصاحف (إبراهيم) بغير ياء ، وفي بعضها بالياء قال أبو عمرو بغير الياء وجدت أنا ذلك في مصاحف أهل العراق في البقرة خاصة ، وكذلك رسم في مصاحف أهل الشام وقال معلي بن عيسى الوراق عن عاصم الجحدري : (إبراهيم) في البقرة بغير ياء كذلك وجد في الإمام ، وقال

بسند إلى أبي عبيد : قال تتبعت رسمه في المصاحف فوجدته كتب في البقرة خاصة (إبراهيم) بغير ياء^(١). وقال الشاطبي في العقيلة :-

والحذف في ياء بإبراهيم قيل هنا شام عراق ونهم العرق ما انتشرا

قال ابن القاصح في شرحه لهذا البيت : أخبر أن الياء من إبراهيم حذفها من الرسم الشامي والكوفي والبصري في كلها في البقرة المشار إليها بقوله هنا وهو خمسة عشر موضعاً وثبت في الرسم المدني والمكي، والإمام ، وقال نصير: كتبوا إبراهيم في كل القرآن بالياء وفي البقرة بغير ياء^(٢). قال الضباع : وحذفت الياء من إبراهيم كل ما في البقرة في الشامية والعراقية واثبتت في المدينة والمكي والإمام^(٣).

فقد ثبت بما ذكرناه عن رسم هذه الكلمة حذف الياء منها في المصاحف العراقية وثبوتها في المدينة والمكي والإمام ومخالفة السودانيين مصاحف العراق واتباعهم لمصاحف المدينة، خاصة التي كان القرآن قد انتشر برسمها في المغرب الإسلامي على رواية ورش وقالون عن نافع المدني ، إذ كان يقرأ بهذه القراءة في المغرب الإسلامي عند تدفق الهجرات العربية إلى السودان وإلى اليوم وذلك أيضاً لأخذ السودانيين بما عليه مذهب المغاربة عامة في رسمهم وضبطهم للقرآن

(١) أبو عمرو الداني المتنع ص ٩٢ .

(٢) علي بن عثمان بن القاصح تلخيص الفوائد وتقريب المتعاضد ص ٢٢

(٣) علي محمد الضباع - سمر الطائين ص ٦٧ .

وبذكر الشيخ يوسف ابراهيم النور رحمه الله سبباً آخر لثبوت هذه الياء في كلمة ابراهيم في سورة البقرة في مصاحفنا السودانية حيث يقول : وبالأسف فإن مصاحفنا السودانية وهي على رواية الدوري عن أبي عمرو لم تكن بالدقة المطلوبة في هذا المقام فقد كتبت فيها هذه المواضع كلها بالياء وفاقا لقراءة أبي عمرو لها بالياء ، ولكنها خالفت الرسم العراقي والسبب في ذلك خطأ مصاحفنا على ما أظن أن السودانيين يعتمدون في الرسم والضبط على تحقيقات الشيخ عبد الرحمن الأغش في شروحه لمورد الضمان وضبط الخرازي :

وليس في مورد الضمان ذكر حذف ياء ابراهيم لأن النظم على قراءة نافع، ونافع ومصحفه المدني العام يثبتان الياء وقد قال الخرازي في نظمه

وفق قراءة أبي رويم المدني ابن أبي نعيم

ثم يضيف قائلاً : (ومن المؤكد أن الشيخ عبد الرحمن الأغش وقد توفي في القرن الحادي عشر الهجري لم يطلع على كتاب الإعلان لابن عاشر الذي ألفه سنة ١٢٩٦هـ أي في آخر القرن الثالث عشر الهجري ، وكتاب الإعلان كتاب جيد في اختلاف المصاحف العثمانية قال في خطبته :

بمحمد ربه ابتدأ ابن عاشر	مصلياً على النبي الخاشر
هناك زوائد لمورد تفي	بالسبع معه خلاف المصحف
المدني والمكي والإمام	والكوفي والبصري والشام
فارسم لك قارئ منها بما	وافقه إن كان مما لزمنا

إلى أن يقول : فكتاب الاعلان ذيل لمورد الظمان للخراز الذي فيه خلاف المصاحف الخمسة الباقية بعد مصحف المدينة العام ، لأن مورد الظمان أقتصر على مصحف المدينة العام^(١).

وقول الشيخ يوسف هنا عن عدم اطلاع الشيخ عبد الرحمن الأغلب على كتاب الاعلان لابن عاشر ووفاة ابن عاشر في سنة ١٢٩٦هـ ليس بصحيح كذلك وفاة الشيخ عبد الرحمن الأغلب في القرن الحادي عشر الهجري والصحيح أن الشيخ عبد الرحمن الأغلب قد اطلع على مؤلفات ابن عاشر خاصة في شرحه على مورد الظمان واعتبره من مصادره في كتابه عمدة البيان في رسم القرآن وكثيراً ما كان يحيل القارئ إلى شرح ابن عاشر هذا على المورد، وقد ذكرنا ذلك من قبل في حديثنا عن مصادر الشيخ عبد الرحمن الأغلب في كتابه عمدة البيان، كما أن ابن عاشر توفي في سنة ١٠٤١هـ أي في القرن الحادي عشر الهجري ولم يتوف في سنة ١٢٩٦هـ كم ذكر الشيخ يوسف، كما أن الشيخ عبد الرحمن الأغلب عاش إلى القرن الثاني عشر الهجري وألف كتابه مصباح الدجا في الضبط في سنة (١١٠٣هـ) وكتاب عملة البيان في سنة (١١٦٣هـ) ولم يتوف في القرن الحادي عشر الهجري كما ذكر فضيلة الشيخ يوسف رحمه الله. وبذلك يتضح أن الشيخ عبد الرحمن الأغلب على العلم بمؤلفات ابن عاشر في الرسم بدليل ذكرها والاستشهاد بها في غير موضع في مؤلفاته وإحالة

(١) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ٤٢/٤٣.

القارئ إليها كثيراً للتوسع فيما يذكره مختصراً في كتابه عملة البيان خاصة إذ ذكر في مقدمته أنه تلخيص لأمّهات المصادر في كتب الرسم.

هذا وقد ثبتت الياء في كلمة إبراهيم في سورة البقرة في مصحف ورش تبعاً لمصاحف المدينة، وحذفت هذه الياء من مصحف الدوري الذي قامت بطبعه وزارة الشؤون الدينية سابقاً وفي مصحف حفص المطبوع أيضاً محذوفة تبعاً لمصاحف العراق.

[٢] كلمة يا عبادي:

من قوله تعالى (يا عبادي لا خوف عليكم)^(١). في سورة الزخرف رسمت بالياء في مصاحفنا السودانية ورسمت أيضاً بالياء في مصحف الدوري في مصاحفنا السودانية ورسمت أيضاً بالياء في مصحف الدوري المطبوع ومصحف ورش تبعاً لمصاحف المدينة ورسمت بحذف الياء في مصحف حفص تبعاً للمصاحف العراقية. ولما كانت مصاحفنا السودانية المخطوطة كتبت لما عليه مصاحف العراق ، كان الأولى أن تكتب فيها بحذف الياء تبعاً للمصاحف العراقية ولكن نجد أن أبا عمرو قرأها بالياء أخذاً عن شيوخه المدنيين وكذلك رآها في مصاحفهم ولذلك يجوز رسمها بالياء طالما أن قارئها أثبت الياء في قراءته لها وذلك يجوز عند علماء الرسم بشرط أن لا تجتمع في قراءته لها المصاحف على خلافه قال ابن عاشر في الإعلان :

(١) آية رقم ٦٨

فارسم لكل قارئ منها بما وافقه إن كان مما لزمنا
أو بمخالفة خلافاً اغتفر وكن في الإجماع من الخلف حذر
ومعنى هذا أن الرسم لكل قارئ يوافق قراءته بشرط أن لا تجتمع
المصاحف على خلافه، قال الداني : واختلفت المصاحف في حرف الزخرف (يا
عبادي لا خوف عليكم) فهو في مصحف أهل المدينة بياء في مصاحفنا يعني
مصحف أهل العراق بغير ياء، ثم قال حدثنا محمد بن علي قال حدثنا محمد بن
قطن قال : حدثنا أبو خلاد قال : حدثنا اليزيدي عن أبي عمرو أنه رأى ذلك في
مصحف أهل المدينة وأحجاز بالياء قال اليزيدي : وهي في مصاحفنا بغير ياء^(١).
قال الضباع : واختلفت المصاحف في يا عباد بالزخرف فرسم في العراقية
بدون ياء ولعله في المكية كذلك ولكن لا نص، وقرأها أبو عمرو بالياء، قال
الداني : إنَّ القراء كثيراً ما يخالفون مرسوم مصحفهم، ألا ترى أنَّ أبا عمرو قرأ
يا عبادي لا خوف عليكم بالزخرف بالياء وهو في مصحف أهل البصرة بغير
ياء، فسئل عن ذلك فقال : أني رأيته في مصحف أهل المدينة بالياء فترك ما في
مصحف أهل بلده واتبع في ذلك مصحف المدينة^(٢).

(١) أبو عمرو الداني المتفق ص ٣٤

(٢) علي عماد الضباع - سمر الظالمين

[٣] كلمة جايء بسورة الفجر والزمر:

وهي في قوله تعالى في سورة الزمر ﴿وَجِئَءَ بِالْبَيْتِ وَالشَّهَادَةِ﴾^(١). وفي سورة الفجر ﴿وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾^(٢). فقد رسمت كلمة جايء بزيادة ألف بعد الجيم في مصاحفنا الخطية، وكذلك في مصحف حفص المطبوع ومصحف ورش فزيادة الألف في مصاحفنا في هذه الكلمة تبعا للمصاحف المدنية، أما في المصاحف العراقية فلم ترسم هذه الكلمة فيها بزيادة الألف قال الداني: وفي مصحف بلدنا القديمة المتبع في رسمها مصاحف أهل المدينة (وجايء بالبيين) في الزمر و(جئى يومئذ مجهنم) في الفجر بألف زائلة بين الجيم والياء وفيها أيضاً في آل عمران (لا إلى الله تحشرون) وفي الصفات (لا إلى الجحيم) بزيادة ألف ولم أجد أنا ذلك كذلك مرسوماً في شئ من مصاحف أهل العراق القديمة^(٣). قال الشاطبي في العقبلة:

وجئى أندلس تزيده ألفاً معاً وبالمدني رسا عنوا سيرا

قال ابن الناصح في شرح هذا البيت: زاد الأندلسيون فيهما ألفاً بين الجيم والياء في مصاحفهم واعتمادهم فيها على المصحف المدني وهاتان

(١) آية رقم ٢٩.

(٢) آية رقم ٢٣.

(٣) عثمان بن سعيد الداني (أبو عمرو) اخكم في نقط المصاحف تحقيق الدكتور عزة الحسن دمشق

١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م مطبوعات مديرية احياء التراث القديم ص ١٧٥/١٧٦.

الكلمتان لم يتكلم عليهما الداني في المقتنع ولذا اعتبرت هذه من زيادات العقيلة على المقتنع^(١).

ومن هذا يتضح أن رسم هذه الكلمة في مصاحفنا السودانية فيه مخالفة للرسم العراقي الذي رسمت مصاحفنا على هجائه، وفيه أيضاً يتضح تأثر مصاحفنا السودانية الواضح بما عليه مذهب المغاربة والأندلسيين في رسمهم للقرآن، إذ كانت زيادة الألف في هذه الكلمة في مصاحف الأندلس نقلاً عن المصاحف المدنية التي يقرأ بها على قراءة نافع في المغرب الإسلامي وهذا يرجح أن قراءة أبي عمرو انتقلت إلى السودان عن طريق المغرب الإسلامي نقلها أولئك النفر الذين دخلوا السودان عند تدفق الهجرات العربية إلى السودان.

أما زيادة الألف في هذه الكلمة فهي تبعاً لمذهب أبي داوود، قال الشيخ الضباع: نقل أبو داوود أيضاً عن بعض المصاحف المدنية زيادة ألف بعد الجيم في (وجئ بالنيين) بالزمر (وجئ يومئذ بهم) بالفجر. قال صاحب المورد: وابن نجاح نقلاً جئ لا أنتم لا أتوها لا إلى [٤] ومخالفت فيه مصاحفنا السودانية المصاحف العراقية كلمة

(المنشآت) بسورة الرحمن في قوله تعالى ﴿وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْتَكَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٢). فقد رسمت هذه الكلمة في مصاحفنا السودانية بالألف، خلافاً لما

(١) علي بن عثمان بن القاصح - تلخيص الفوائد وتقريب المتعاهد ص ٩٢.

(٢) آية رقم ٢٤

عليه رسمها في مصاحف العراق فقد رسمت فيها بالياء قال الداني : ووجدت في مصاحف أهل العراق (المنشئت) في الرحمن بالياء من غير الألف وكذلك رسمه الغازي ابن قيس في كتابه وذلك على قراءة من كسر الشين كأنهم لما حذفوا الألف أثبتوا الياء^(١). قال الضباع : (المنشئات) في الرحمن ذكر الغازي أنه في بعض العراقية بالياء من غير ألف وفي أكثر المصاحف بالألف^(٢). قال الشاطبي في حرز الأمانى :

وفي المنشئات الشين بالكسر فاحملا صحيحا بخلف

قال ابن القاصح في شرحه لهذا البيت : أخبر أن المشار إليه بالفاء والصاد من قوله فاحملا صحيحا، وهما حمزة وشعبة قرأ (وله الجوار المنشئات) بكسر الشين ثم قال : بخلف أي عن شعبة فتعين للباقيين القراءة بفتح الشين وهو الوجه الثاني لشعبة^(٣).

قال الشيخ يوسف ابراهيم النور في حديثه عن رسم هذه الكلمة : أما مصحف حفص المطبوع ، فقد خالف المصحف العراقي وهو مصحفه لأنه كتب فيه بالياء وخالف بقية المصاحف التي لا تكتب بالياء ولا ألف فكتب فيه

(١) أبو عمرو الداني المتنع ص ٥٠

(٢) علي محمد الضباع - سمر الطالبين ص ١٠٥ .

(٣) علي بن عثمان القاصح - سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ص ٢٦٢ .

بالألف، ولا أدري لم صنعت لجنة مصحف الملك ذلك ومثله في ذلك مصاحفنا السودانية، أما مصحف ورش فقد أصاب حين لم يكتب بالياء^(١).

وأقول: إن رسم هذه الكلمة بالألف في مصاحفنا السودانية ومصحف حفص المطبوع تبعاً لما قاله ونقله الغازي بن قيس عن المصاحف حيث قال: إنه في بعض العراقية بالياء من غير ألف وفي أكثر المصاحف بالألف إضافة لذلك قوله: وفي أكثر المصاحف بالألف فكتابة هذه الكلمة في مصاحفنا السودانية ومصحف حفص روعي في رسمها ما عليه بعض مصاحف أهل العراق وأكثر المصاحف التي رسمتها بالألف ولم يخالف السودانيون في ذلك كل المصاحف العراقية.

المبحث الرابع

مخالفتهم في المصاحف السودانية للرسم العثماني

هنالك بعض الكلمات خالف فيها السودانيون في رسمها الرسم العثماني ورسمت في مصاحفنا السودانية على وفق قراءتها وقد منع ذلك الأئمة إذ يجوز عندهم أن ترسم لك قارئ قراءته بشرط ألا تجمع المصاحف على خلافه، وقد اجتمعت المصاحف على مخالفة ذلك إلا ما سنذكره من هذه الكلمات في سورة

(١) يوسف إبراهيم النور - مع المصاحف ص ٦٥

طه في قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا نِسْحَانَ﴾^(١). فقد رسمت في مصحفنا السوداني بالياء في (هذان) على وفق قراءة تهما عند أبي عمرو إذ قراها بالياء على أنها اسم إن فقرأ (إن هذين لساحران) ويؤكد الشريف الهندي في مؤلفه مقدمة الأحكام رسمها بالياء الكحلاء وفقاً لقراءة البصري إذ يقول :

وإن هذين يـازكي ياؤهما بالكحلاء للبصري

قال الضباع : قرأ حفص (إن هذان) بإسكان نون إن وتخفيف نون هذان مع ألف قبلها وابن كثير بإسكان نون إن أيضاً وهذان بالألف وتشديد النون ولا بد من الاشباع للساكين وأبو عمرو بتشديد نون إن وهذين بياء ساكنة مكان الألف وتخفيف النون والباقيون بتشديد نون إن وهذان بالألف وتخفيف النون^(٢).

هذه القراءات أما الرسم فقد اتفقت المصحف على حذف الألف من هذان وكذلك رسم محذوفاً في المصحف المطبوع برواية حفص ومصحف ورش، قال الداني بسنده إلى أبي عبيد القاسم بن سلام قال : رأيت في الإمام مصحف عثمان بن عفان استخرج لي من بعض خزائن الأمراء، ورأيت فيه أثر دمه إلى أن قال : وفي طه (إن هذان)^(٣). قال في إتخاف فضلاء البشر : وقرأ أبو عمرو أن

(١) آية رقم ٦٣

(٢) علي محمد الضباع ارشاد المرید إلى مقصود الفصيح شرح الشاطبية مكتبة ومطبعة محمد علي صبح

وأولاده ١٣٨١هـ / ١٩٦١م / ص ٢٧٤

(٣) أبو عمرو الداني المتفق ص ١٥

بتشديد النون وهذين بالياء مع تخفيف النون، وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب والمعنى لأن هذين اسم نصب بالياء وساحران خبرها ودخلت اللام للتأكيد ولكن استشكلت من حيث خط المصحف وذلك إن هذين رسم بغير ألف ولا ياء (هذن) في جميع المصاحف قال ولا يرد هذا على أبي عمرو، وكم جاء في الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة به وتواترها وحيث ثبت تواتر القراءة فلا يلتفت لطعن طاعن فيها^(١).

وموافقة الرسم العثماني شرط من شروط القراءة الصحيحة كما قال ابن

الجزري في طيبة النشر:

وكل ما وافق وجه النحر وكان للرسم احتمالاً يحوى
وصح اسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وحشماً يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

وقال في النشر: فلم لم تكن القراءة موافقة لمصحف من المصاحف

العثمانية كانت شاذة لمخالفة الرسم المجمع عليه^(٢).

ومن هذا يتضح مخالفة مصاحفنا السودانية في رسم هذه الكلمة ما عليه رسمها في المصاحف العثمانية وهذا لا يجوز لمخالفته إجماع المصاحف، وقد راعت اللجنة التي قامت بطبع مصحف الدوري هذا الخطأ ورسمت هذه الكلمة في

(١) محمد بن أحمد الديلمي اتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ١ ص ١١

المصحف بحذف الياء وألحقت في محلها ياء صغيرة دليلاً على إلحاقها في هذا الحقل.

من هذه الكلمات التي رسمها السودانيون على قراءتها مخالفين بذلك ما عليه رسمها في المصاحف العثمانية على أشهر الأقوال التي أخذ بها أئمة الرسم كلمة (وأكون) بسورة المنافقون في قوله تعالى: ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١). فقد رسمت هذه الكلمة بحذف الواو في المصاحف العثمانية على ما نقله الحاقاني، قال الداني: حدثنا الحاقاني قال: حدثنا أحمد، حدثنا علي قال: حدثنا أبو عبيد قال: رأيت في الإمام مصحف عثمان (وأكن من الصالحين) بحذف الواو واتفقت المصاحف بذلك فلم تختلف. قال الحلواني أحمد ابن زيد عن خالد بن خدش قال: قرأت في إمام عثمان (وأكون) بالواو وقال: رأيت المصحف ممتلئاً دماً وأكثره في النجم^(٢). قال الضبياع نقلاً عن الجعبري وقد تعارض نقل هذين العدلين ويحتمل أن يكون أحدهما رآه بعد دثور الواو^(٣).

أقول لعل السودانيين قد تبعوا في ذلك قول الحلواني وروايته في هذا الحقل، فيكون رسمها بالواو في مصاحفهم ليس فيه مخالفة للرسم العثماني، فرسمهم لها بالواو وافق أحد المصاحف العثمانية وهذا مما أجازته أئمة الرسم

(١) آية رقم ١٠

(٢) أبو عمرو الداني المتعصم ص ٤٣

(٣) علي محمد الضبياع - سمر الطالبين ص ١٠٥

العمل به موافقة للقراءة السبعية طالما ورد رسمها في أحد المصاحف العثمانية، وذلك فيما نقله الحلواني عن الإمام مصحف عثمان وحديث الجعبري عن نقل الحلواني هذا يعضد ذلك ويجيز الرسم به، طالما نقله الثقة عن الإمام مصحف عثمان.

وقد تكلم عن رسم هذه الكلمة الشريف محمد الأمين الهندي، حيث وصف رسم هذه الكلمة بالواو على رواية البصري هو المذهب المختار عند أئمة المغاربة من الرسام، وذكر أن رسمها بحذف الواو هو الذي جرى عليه العمل لكن ثبوت الواو فيها رسماً هو الراجح قال الهندي :

وأكون رسمها بالواو عن الإمام المازني الراوي
ورسمها بالواو قل مختار عن كل المغاربة الأخيار
لكن حذفها جرى به العمل والراجح الاثبات والحذف أقل

ولقوله هذا وروايته لثبوت الواو ووصفه لذلك بالقول الراجح جرى العمل به مصاحفنا السودانية بثبوت الواو الكحلاء في أكثر المصاحف التي وقفت عليها، إلا مصحفاً واحداً وجدتها مرسومة فيه بالحمراء وهو مصحف الشريف هندي نفسه الذي كتبه له تلميذه الفقيه ضرار الدنقلابي، الذي سبق ذكره واشتهر في ذلك الوقت بكتابة المصاحف.

هذا وقد أشار كتاب المصاحف السودانية إلى الخلاف الذي ذكرناه في ثبوت هذه الواو وحذفها حيث كتب فوق هذه الواو كلمة (خلاف) بالمداد الأحمر إشارة إلى ذلك الخلاف عن الرواة الذي ذكرناه.

وحذفت منها الواو في مصحف الدوري السوداني المطبوع وكتب فوق محلها واو صغيرة دليلاً على إختاقها في هذا الخلل ولم يتكلم الشيخ عبد الرحمن الأغيش في كتابه عمدة البيان عن هذه الواو، واعتنى بذلك الهندي من علماء السودان رحمه الله.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن مصاحفنا السودانية اجتمعت على رسم بعض الكلمات القرآنية على ما ورد به رسمها في المصاحف العثمانية مخالفة في ذلك قراءتها لأبي عمرو الذي قرأها بخلاف الرسم، وهذه الكلمات هي: كلمة ﴿لَا هَبَّ﴾^(١). بسورة مريم، وكلمة ﴿فَنَجَّى﴾^(٢). بسورة يوسف وكلمة ﴿يَضَيِّنِ﴾^(٣). بسورة التكوير.

أما كلمة (لأهب) بسورة مريم فقد رسمت بالألف بعد اللام في جميع المصاحف العثمانية، وهكذا كان رسمها في مصاحفنا السودانية علماً بأن أبا عمرو يقرأها بالياء بدل الهمزة، فيقول: (ليهب) قال الضباع: قرأ ورش وأبو

(١) آية رقم ١٩ قال ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾.

(٢) آية رقم ١١٠ ﴿فَنَجَّى مِنَ كَشَافَةِ الظُّلُمِ اللَّيْلِ إِذْ يُوقِظُ صُوَيْدًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُوقِظُ صُوَيْدًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُوقِظُ صُوَيْدًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾.

(٣) آية رقم ٢٤ ﴿وَمَا هُوَ عَلَىٰ أَنفَسٍ يَظُنِّئِينَ﴾.

عمرو وقالون بخلف عنه ليهب لك بالياء بعد اللام ، وبه قرأ له الداني على فارس^(١). وقد رسمت في مصاحفنا السودانية بالألف الكحلاء، وعليها نقطة حمراء دلالة على تسهيل هذا الألف، وإبدالها ياء في القراءة.

أما كلمة (فنجي) بسورة يوسف من قوله تعالى (فنجي من نشاء) فقد أجمعت المصاحف على رسمها بنون واحدة، واختلفت فيها القراء، قال الداني بسنده إلى أبي عبيدة بن سلام قال : رأيت في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه (فنجي من نشاء) في يوسف و (ونجي المؤمنين)^(٢). في الأنبياء بنون واحدة. قال : ثم اجتمعت عليها المصاحف في الأمصار كلها فلا نعلمها اختلفت^(٣). قال ابن القاصح في شرحه لقول الشاطبي:

وثاني ننجي ا حذف وشدّد وحركا كذا نل

أمر أن يقرأ ننجي من نشاء بحذف النون الثانية وتشديد الجيم وتحريك الياء أي بفتحها للمشار إليهما بالكاف والنون في قوله (كذا نل) وهما ابن عامر وعاصم، فيصير اللفظ به فنجي وتعيّن للباقيين القراءة بإثبات النون الثانية ساكنة وتخفيف الجيم وإسكان الياء^(٤).

(١) علي محمد الضبياع - ارشاد المرید إلى مقصود القصيد ص ٢٤٤

(٢) آية رقم ٨١

(٣) أبو عمرو الداني المنقح ص ٩١

(٤) علي بن عثمان بن القاصح سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي. ص ٣٣١.

وقد رسمت هذه الكلمة في مصاحفنا السودانية بنون واحدة بالكحلاء موافقة للرسم العثماني، ورسمت النون الثانية بالحمراء دليلاً على قراءة أبي عمرو لها بنونين موافقة للرسم، وبهذا يكون قراء السودان وكتاب المصاحف قد وافقوا الرسم العثماني لهذه الكلمة مع مخالفة القراءة لذلك.

أما كلمة (بضنين) في سورة التكويد، وذلك من قوله تعالى (وما هو على الغيب بضنين) فقد رسمت في المصاحف السودانية بالضاد الكحلاء تبعاً لإجماع المصاحف على ذلك، وكُتبت فوق هذه الضاد (طاء) بالحمراء إشارة لقراءة أبي عمرو لها بالطاء قال الداني: ورسموا (بضنين) في كُورث بالضاد وقال أبو حاتم هو في مصحف عثمان رضي الله عنه كذلك وروى ابن المبارك عن حنظلة بن أبي سفيان عن عطاء: زعموا أنها في مصحف عثمان رضي الله عنه (بضنين) بالضاد^(١). قال الشاطبي:-

وظا بضنين حق راو وخف

قال ابن القاصح: أخبر أن المشار إليه بالراء من (راو وحق) وهم ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، قرأوا (وما هو على الغيب بضنين) بالطاء القائمة مكان الضاد على ما قيده وأن الباقيين قرأوا بالضاد كلفظه^(٢).

(١) أبو عمرو الداني المتفق ص ٩٢

(٢) علي بن عثمان بن القاصح سراج الدين المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ص ٣٨٢.

المبحث الخامس

اختيارهم لبعض الاصلاحات التي تشير إلى الخلاف في رسم الكلمات القرآنية

يلاحظ الباحث أن هناك بعض الاصطلاحات اتفقت عليها مصاحفنا الخطية في الرسم، وذلك عندما يكون في الكلمة القرآنية خلاف بين علماء الرسم في الحذف أو الإثبات في تلك الكلمة، فتراهم لا يغفلون عن هذا الخلاف ويشيرون إليه بالقلم الأحمر فوق الحرف المختلف فيه حيث يكتبون فوق الحرف بخط دقيق حرف (خ) وأحياناً كلمة (خلاف) والأمثلة على ذلك كثيرة.

ففي كلمة (سبحان) من قوله تعالى في سورة الإسراء ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي﴾^(١) روى شيوخ الرسم في هذه الكلمة الخلاف في حذف الألف وإثباتها، فالسودانيون لا يغفلون عن هذا الخلاف فيكتبون كلمة سبحان هكذا (سبحان) قال الداني: فإن المصاحف اختلفت فيه ورأيت أنه في مصاحف العراق العتق بالألف^(٢). وقال أبو زيت حار: كما اتفقوا على نقل خلاف المصاحف بين الحذف والإثبات في ألف (سبحان ربي) الواقع بعد قل بالإسراء وشهر اللبيب فيه الحذف وشهر غيره الإثبات^(٣).

(١) الآية ٩٣

(٢) أبو عمرو الداني المتفق ص ١٧

(٣) أحمد محمد أبو زيت حار لطائف البيان في رسم القرآن شرح مورد الظمان ج ١ ص ٤٤

في كلمة (فالتق) من قوله تعالى ﴿ فَالتقُ الْإصْباحُ ﴾^(١). بسورة الأنعام
كُتب حرف (خ) فوق ألف (فالتق) دليلاً على قوة الخلف الذي نُقل عن
المصاحف العثمانية في ثبوت الألف، وحذفها في هذه الكلمة، قال الأغيش عند
شرحه لقول الخرازي :-

وجاء خلف فالتق الإصباح عن الذي يغري إلى نجاح
يعني ابن نجاح اختص بذكر الخلف دون الداني وأما عند الداني فهو
ثابت لأنه من وزن فاعل^(٢).

وكذلك ثبتت هذه الإشارة إلى خلاف المصاحف في ألفات الأسماء
الأعجمية التي ورد عن شيوخ النقل الخلف في ثبوت ألفها وحذفها وهي
هاروت وماروت وألف هامان الذي بعد الهاء وقارون وإسرائيل وثبت حرف
حاء الذي يدل على الخلف خاصة في هاروت وماروت فوق الألف هكذا
(هاروت، وماروت) قال الأغيش في حديثه عن حذف وإثبات الألف في الأسماء
الأعجمية : و قسم اختلفت المصاحف فيه والإثبات أشهر وهي هاروت
وماروت وألف هامان الأولى وقارون وإسرائيل فهذه الخمسة الأعجمية فالأقلون
قالوا : يحذف الألف منها والأكثرين قالوا بإثباته^(٣).

(١) آية رقم ٩٦

(٢) عند الرحمن الأغيش عملة البيان ص ١١٧

(٣) المرجع السابق ص ٨٥

ومن هذه الاصطلاحات التي وردت في مصاحفنا السودانية وثبتت في أكثر هذه المصاحف تلك الكلمات التي تشير إلى المتشابهات في الحذف أو الاثبات في الرسم والمتشابهات اللفظية التي وردت في القرآن الكريم في موقعين مثلا ولم يرد في القرآن الكريم غيرها سواء كانت بالحذف أو بالاثبات أو الحركة الإعرابية ويشيرون إلى ذلك بالكلمة (حرفان) وتكتب هذه الكلمة فوق الكلمة القرآنية بالحبر الأحمر دلالة على ورود الكلمة القرآنية بهذا الرسم أو الحركة الإعرابية في موقعين فقط في القرآن الكريم، فمن الكلمات التي وقعت في القرآن الكريم محذوفة الألف في موضوعين كلمة (قرأنا) في أول سورة سيدنا يوسف، وفي أول سورة الزخرف فقد حُذفت الألف رسما من هاتين الكلمتين وثبتت في سواهما في جميع القرآن الكريم، قال الداني: وكذلك حذفت الألف بعد الهمزة في قوله (قرأنا) في مكانين في يوسف ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^(١). وفي الزخرف ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾^(٢). ورأيت أنا هذين الموضوعين في مصاحف أهل العراق وغيرها بالألف^(٣).

(١) الآية رقم

(٢) آية رقم ٣

(٣) ابو عمرو الداني المتنع ص ١٩.

وكانوا كثيراً ما يكتبون بهوامش المصاحف أبياتاً من الرجز مما كتبه
السودانيون دلالة على ورود تلك الكلمة في موقعين من القرآن ، وقد كتبوا
عند كلمة قرءان في سورة يوسف بالهامش قول صاحب التنبيه^(١).

واحذف قرءانا في أول الصديق وفي أول الزخرف بالتحقيق

ومن المتشابهات في الحركة الإعرابية التي كانوا كثيراً ما يكتبون عليها من
فوق كلمة (حرفان) بالقلم الأحمر إشارة إلى ورود تلك الكلمة في القرآن

الكريم في موقعين فقط لا غير كلمة ﴿ حَيْرًا لَكُمْ ﴾^(٢) التي وردت في آخر

سورة النساء بالفتح ولم يرد غيرها في القرآن بهذه الحركة وبعدها لكم فتكتب

هكذا (خيراً لكم) وتجد بالهامش بالقلم الأحمر قول الدنفاسي في ذلك :

خيراً لكم مفتوحة حرفان وجدتها في آخر النسوان

حلفت بالمهيمن الديان لا غيرها في جملة القرآن

ومن الاصطلاحات أيضاً التي تعارفوا على كتابتها في مصاحفهم كلمة

(فردة) التي تكتب فوق الكلمة القرآنية دلالة على ورود هذه الكلمة في

القرآن الكريم مرة واحدة سواء كان من ناحية الرسم أو حركة الإعراب.

(١) ذكر الشيخ يوسف ابراهيم النور في كتابه مع المصاحف ص ١٣٤ أنه يرجح أن كتاب التنبيه من

مؤلفات الشريف المنيني وذكر لي الشريف الصديق المنيني حفيد الشريف أن هذا الكتاب ليس

من مؤلفاته :

(٢) آية رقم ١٧٠ ﴿ فَتَأْتِيهِمْ خَيْرًا لَكُمْ ﴾ ، والآية رقم ١٧١ ﴿ وَلَا تَقُولُوا لَنْ نَكُونَنَّهُمْ خَيْرًا لَكُمْ ﴾ .

فمن الرسم ورد في باب المقطوع والموصول كلمة (إن) بالكسر فقد وردت مشددة مقطوعة في القرآن الكريم عن (ما) في موضع واحد في سورة الأنعام فلذلك تجدهم يكتبون فوقها بالخبز الأحمر كلمة (فرقة) هكذا (إن ما توعدون) قال الداني: وكتبوا (إن ما) مقطوعة في موضع واحد في الأنعام ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ﴾^(١). قال لي ابن كيسة: (إنما توعدون) في الكتاب (إن) وحدها و(ما) وحدها ليس في القرآن غيرها^(٢). قال الدنفاسي في ذلك:

وإن ما بالكسر في الأنعام مقطوعة فاعلم بلا إيهام
ومن هذا النوع أيضاً كلمة (إن ما) المكسورة الساكنة فلم تقع في القرآن الكريم إلا في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ﴾^(٣). فيكتبون فوق النون كلمة فرقة دلالة على ورودها مرة واحدة في القرآن الكريم ولا مثيل لها بهذا الرسم قال الداني حدثنا خلف قال لم يقطع من (إن) (ما) في المصحف إلا حرف واحد في آخر سورة الرعد ﴿وَإِنْ مَا تُرِيكَ﴾^(٤). قال الدنفاسي في ذلك:

(١) الآية رقم ١٣٤

(٢) ابوعمر والداني المتنع ص ٧٣

(٣) الآية رقم ٤٠

(٤) ابوعمر والداني المتنع ص ٧٠

وإن ما يقطع النون في القرآن في الرعد فرد خنه بالبيان كذلك يكتبون هذه اللفظة فوق الكلمة التي لم ترد في القرآن إلا مرة واحدة وذلك مثل كلمة (فارض) وكلمة (عوان) بسورة البقرة فتراهم يكتبون كلمة (فردة) فوق هاتين الكلمتين هكذا (فردة) ويكون ذلك بالخبر الأحمر وأمثله كثيرة في القرآن الكريم في كل كلمة لم يتكرر ورودها ولم تأت إلا مرة واحدة .

وهكذا تتوارد هذه الاصطلاحات عند قرائنا السودانيين وكتاب المصاحف منهم لتبين للقارئ لكتاب الله تعالى وتعيينه على معرفة رسم القرآن الكريم ومعرفة ألفاظه .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا في هذا الفصل ما ذكره الشيخ يوسف إبراهيم النور في كتابه مع المصاحف وحديثه عن رسم كلمة (لننظر) في سورة يونس في قوله تعالى : (لننظر كيف تعملون) وكلمة (لننصر) في سورة غافر عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ﴾^(١) . حيث ذكر الشيخ يوسف أن هاتين الكلمتين كتبتا في مصاحفنا السودانية بنون واحدة حيث قال : (وفيهما خلاف في الرسم فكتبتا في بعض المصاحف بغير تعيين لها بنون واحدة وفي بعضها بنونين وكتبتا في مصحف حفص المطبوع المسمى بمصحف الملك بنونين لأن لجنة طبعه ترجح اختيار أبي داوود وكذلك كتبتا بنونين في مصحف ورش

(١) آية رقم ٥١

المطبوع وكتبنا في مصاحفنا السودانية بنون واحلة وذلك أن السودانيين لا يتقيدون بترجيح أبي داوود^(١).

وبمراجعتي وتبعي لمصاحفنا السودانية حيث وقفت على كثير منها في تحرير هذه الملاحظات وجدت هاتين الكلمتين كتبنا بنونين في جميع المصاحف التي وقفت عليها وراجعتها خلافاً لما ذكره الشيخ يوسف رحمه الله قال الشاطبي في العقيلة:

وفي لننظر حذف النون رد وفي إنا لننصر عن منصور انتصرا
قال ابن القاصح: أخبر أن من حكى حذف النون من هاتين الكلمتين

وهما قوله تعالى في سورة يونس **﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾**^(٢) وفي سورة غافر (إنا لننصر رسلنا) وأنه

بنون واحلة فقوله مردود، بل الصحيح أنهما مرسومتان بنونين ثم قال: وحاصله أن الناظم نقل في حذف النونين وجهين ورجح الاثبات في العقيلة^(٣).

وهذا فإن مصاحفنا السودانية المخطوطة لم أجد فيها اختلاف في رسم هاتين الكلمتين مع ما قاله الشاطبي خلافاً لما ذكره فضيلة الشيخ يوسف إبراهيم النور.

(١) يوسف إبراهيم النور مع المصاحف ص ٥٦

(٢) آية رقم ١٤

(٣) علي بن عثمان بن القاصح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد ص ٣٠.

الفصل الثالث

ضبط القرآن الكريم في المصاحف السودانية

كان ضبط القرآن الكريم يسير جنباً إلى جنب مع رسمه وحفظه وتوارث السودانيون ذلك جيلاً بعد جيل ، فكتاب المصاحف عندهم يمتازون بجودة الحفظ ومعرفة علمي الرسم والضبط وذلك محافظة على القرآن الكريم، واشتهرت في كل العصور جماعة منهم متخصصة في إتقان هذه الفنون القرآنية، وكان شغلهم إخراج المصاحف التي يكتبونها موافقة لما عليه رسمها وضبطها عند أئمة السلف من المسلمين الذين اهتموا بهذه الجوانب كالداني في المنع والمحكم والشاطبي في العقيلة والخرازي في المورد .

وقد سار قراء السودان في ضبطهم للمصاحف على ما عليه مذهب المغاربة فاختاروا طريقتهم في ضبط القرآن الكريم ومع التزامهم هذا المذهب وسيرهم عليه تراهم أحياناً يختارون ما عليه مذهب المشاركة في النقط خاصة في نقط الفاء والقاف من حروف الهجاء فنقط السودانيون هذين الحرفين بما عليه نقطهما عند نفاط المشرق فميزوا الفاء بنقطة والقاف بنقطتين وجعلوها فوقها (وأما عند المغاربة فميزوا الفاء بنقطة من تحت والقاف بنقطة من فوقه)^(١).

(١) علي محمد الفصاح - سير الطالبين ص ١١٦

في العلامات أيضاً التي تبع فيها السودانيون مذهب المشاركة علامة (الشدّ) فهي عند المشاركة رأس شين غير معرقة ولا مجرورة ولا منقوطة تكون فوق الحرف هكذا (الله) وهذا هو مذهب الخليل وأصحابه وعليه نقاط المشرق واختاره أبو داوود لمن ينقط بالحركات المأنوثة من الحروف لكون مخترع الجميع واحد وهو الخليل^(١).

وعند نقاط المدينة المنورة وتبعهم عليه نقاط الأندلس واختاره الداني وعندهم (أنّ علامة التشديد (دال) توضع قائمة الجانبين فوق الحرف إن كان مفتوحاً ومنكسة إلى أسفل إن كان مضموماً وتحت إن كان مكسوراً وأرادوا من ذلك الدال من (شدّ) وكأنهم رجحوها على الشين لتكرارها في اللفظ فصارت بذلك ثلثي الكلمة وهو في حكم الكل فكأنها هي اللفظة كلها^(٢) كذلك أخذوا بمذهب المشاركة في ترتيب حروف الهجاء فترتيبها عند المشاركة هكذا (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و ي).

فهذا الترتيب حروف الهجاء هو الذي عليه التعليم حتى الآن في الخلاوي أما عند المغاربة فترتيبها كالآتي: (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و ي)^(٣).

(١) المرجع السابق ص ١٤٠

(٢) المرجع السابق ص ١٤١

(٣) المرجع السابق ص ١١٢

أما في بقية مباحث علم الضبط فقد اختار السودانيون في مصاحفهم ما عليه العمل عند المغاربة ويمكننا أن نوضح ذلك في المباحث التالية.

المبحث الأول

في علامة الضمة والسكون والمنون والمنصوب

ففي الضمة وهي واو صغيرة توضع فوق الحرف المحرك بها وكانت صغيرة لئلا تلتبس بالواو الصلة فهي عند المشاركة من أهل الضبط تبقى بكاملها هكذا (و) أما عند المغاربة من أهل الضبط فتستقط من رأسها الدارة ويكون شكلها معوجاً هكذا (د) وعلى ما اختاره المغاربة هنا سار السودانيون في مصاحفهم المخطوطة وعلى مذهب المشاركة كان اختيار اللجنة التي قامت بطباعة مصحف الملك برواية ورش عن نافع الليبي أما مصحف ورش المطبوع بالملكة العربية السعودية الذي قامت بطبعه لجنة برئاسة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي فقد اختارت هذه اللجنة ما عليه هنا مذهب المغاربة .

ومما هو جدير بالتنبيه أن مصاحفنا السودانية اتفقت في كثير من علامات الضبط مع هذا المصحف الذي طبع برواية ورش عن نافع بأمر الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله وقامت بالإشراف عليه لجنة من علماء المدينة برئاسة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في سنة ١٣٩٢ من الهجرة .

أما علامة السكون فقد اختلف علماء الضبط في هذه العلامة فمنهم من قال هي دارة تجعل فوق الحرف الساكن منفصلة عنه هكذا (الحمدُ لله) وهو مذهب الأكثرين من نقاط المدينة واختاره أبو داود وجرى عليه عمل المغاربة^(١). وهذا الوجه اختاره السودانيون في مصاحفهم وجرى العمل عليه عندهم تبعاً للمغاربة. ومنهم من قال علامة السكون هكذا (و) وتوضع فوق الحرف الساكن بائنة عنه هكذا (الحمدُ لله) وهو مذهب الخليل وأصحابه وعليه عملنا الآن^(٢). وهو الوجه الذي اختير في ضبط مصحف حفص المطبوع الآن .

أما علامة المنون المنصوب إن كان مما يوقف عليه بالألف نحو (عليمًا حكيمًا) فضبطه في مصاحفنا السودانية على الوجه الذي اختاره المغاربة وجرى عليه العمل عندهم وهو أن تُجعل العلامتان معا على الألف مع انفصالها عنها هكذا (عليمًا حكيمًا) وهو مذهب أبي محمد الزبيدي وعليه نقاط المصريين البصرة والكوفة ونقاط أهل المدينة^(٣).

ووجهه كما قال أكثر المؤلفين : أن الألف الموقوف عليها لم توجد في الوصل خيف أن يتوهم زيادتها في الرسم فوضعت علامة التنوين عليها إشارة إلى أنها مبدلة من التنوين، واستدعى التنوين وضع الفتحة معه على الألف لملازمته للحركة بحيث لا يأتي إلا بعدها كما عرفت فلذلك وضعت العلامتان

(١) المرجع السابق ص ١٣٨

(٢) المرجع السابق ص ١٣٨

(٣) أبو عمرو الداني المحكم في نقاط العرب ص ٦٠.

معا على الألف^(١). وعلى هذا الوجه كان ضبط مصاحفنا السودانية وعليه مصحف ورش المطبوع بأمر الملك فيصل بالمدينة الذي سبق ذكره قال الداني: وهذا المذهب في نقط ذلك أختار وبه أقول وعليه الجمهور من النقاط^(٢).

وفي ضبط المنون المنسوب مذهب آخر وهو مذهب الخليل وسيبويه واختاره جماعة من المشاركة وعليه العمل في مصحف حفص المطبوع وكذلك عليه العمل في مصحف ورش المطبوع الليبي وصورته (أن تجعل علامتي الحركة معا على الحرف الذي قبل الألف)^(٣).

ووجهه أن الحرف أخرك يستدعي حركته ملازمتها له فلزم تبعية علامة التنوين لها إذ لا يفترقان ورجح الحرف المتحرك جرياً على الأصل وهو بناء الضبط على الوصل والتمسك بالأصل ما أمكن أولى^(٤).

وإن كان المنون منصوباً في نحو (مفترىً وفتىً وقرىً) من كل اسم مقصور منون رسمت ألفه ياء ففيه مذهبان أيضاً معدول بهما أحدهما:

أن تضع علامتي الحركة والتنوين على الياء كما تضعهما على الألف نحو عليهما حكيماً وعليه العمل عند المغاربة وصورته هكذا (مفترىً وقرىً) وعلى

(١) علي محمد الضباع سمير الطالبين ص ١٢٥ .

(٢) أبو عمرو الداني الخكم في نقط المصاحف ص ٦٢ .

(٣) علي محمد الضباع سمير الطالبين ص ١٢٦ .

(٤) المرجع السابق ص ١٢٧ .

هذا المذهب سار العمل في مصاحفنا السودانية المخطوطة وسار عليه أيضاً العمل في مصحف ورش المطبوع بالمدينة .

والثاني أن تضعهما على الحرف الذي قبلها هكذا (مفترياً فرياً)^(١) . وعليه العمل في مصحف حفص المطبوع ومصحف ورش الليبي المطبوع أيضاً وكذلك كمصحف الدوري الذي قامت بطبعة وزارة الشؤون الدينية والأوقاف. قال الداني مرجحاً ومعللاً الوجه الأول الذي هو اختيار المغاربة وتبعهم عليه السودانيون في مصاحفهم : (فأما علّة من جعل النقطتين فإنه لما كان التنوين ملازماً للحركة متابعاً لها غير منفصل منها ولا منفصل عنها في حال الوصل ولا منفرد دونها في اللفظ الذي يلزمه من الثبات في الوصل يلحقه ما يلحقها من الحذف في الوقف وكان النقط كما قدمنا موضوعاً على الوصل دون الوقف بدليل تعريبيهم أو آخر الكلم وتنوينهم المنون منها وكان ذلك من فعل من ابتداء بالنقط من السلف الذين مخالفتهم خروج عن الاتباع ودخول في الابتداع وكان الذين عنوا بكتابة المصاحف من الصحابة رضي الله عنهم قد رسموا بعد الحرف المتحرك في جميع ما تقدم ألفاً وهي التي تعوض من التنوين في حال الوقف أو ياء تعود ألفاً فيه ولم يكن بد من إثبات علامته في النقط دلالة على حرف ما يتصرف من الأسماء وجعل نقطة على الحرف المعوض منه ، وهو الألف وعلى الحرف الذي ينقلب إلى لفظها وهو الياء وضّم إليها النقطة الأخرى التي هي

(١) المرجع السابق ص ١٢٧ .

الحركة فحصلتا معا على الألف ففهم من ذلك وكيد حالهما وعرف به شلة ارتباطهما وعلم أنهما لا يفترقان ولا ينفصلان لا لفظا ولا نقطا باجتماعهما على حرف واحد وملازمتهما مكانا واحداً .

وصارت الألف بذلك أول في الحرف المتحرك من قبل أنهما لوجعلتا عليه لقبية الألف عارية من علامة ما هي عوض منه مع الحاجة إلى معرفة ذلك فتصير حينئذ غير دالة على معنى ولا مفيدة شيئاً فيطُل ما لأجله رسمت وله اختيرت من بين سائر الحروف وتكون لا معنى لها في رسم ولا لفظ إلا الزيادة لا غير دون إيثار فائدة^(١). ثم تكلم الداني عن العلل الأخرى في المنون المنسوب وبين من تعليله هذه فساد هذه الوجوه وأثنى على الوجه الأول وهو الذي قلنا إنه اختيار السودانين وهو مذهب أبي محمد اليزيدي ثم قال الداني في نهاية حديثه (وإذا فسدت هذه المذاهب الثلاثة بالوجوه التي بيناها صح المذهب الأول الذي اخترناه من أهل النقط^(٢)).

قال أبو الحسين أحمد بن جعفر المناذي : أخبرنا عبد الله ابن محمد بن يحيى اليزيدي عن عمه أبي عبد الرحمن عن الخليل قال : قوله (عليما حكيمًا) بنقطتين فوق الميم طولاً واحدة فوق الأخرى ولا أنقط على الألف لأن التسوين يقع على الميم نفسها .

(١) أبو عمرو الداني الخكم في نقط المصاحف ص ٦٢/٦١

(٢) المرجع السابق ص ٦٢

قال أبو عبد الرحمن قال محمد يعني أباه الزبيدي : ولكن أنقط على الألف
لأنني إذا وقفت قلت (عليما) فصار ألفاً على الكتاب قال : ولو كان على ما
قال الخليل لكان ينبغي إذا وقف أن يقول : (عليم) يعني بغير ألف^(١).

وفي ضبط النون الساكنة المدغمة في حروف الإدغام اختار السودانيون في
مصاحفهم ما عليه عمل المغاربة فلا خلاف عند علماء الضبط في ضبط النون
الساكنة عند إدغامها في اللام والميم والنون والراء والخلاف بين المشاركة
والمغاربة ينحصر فيما إذا أدغمت النون الساكنة في الواو أو الياء فهناك وجهان
للضبط.

أولهما أن توضع علامة التشديد على الواو والياء للدلالة على إدغام
النون فيهما وتوضع علامة السكون على النون للدلالة على أن الإدغام ناقص
بسبب إبقاء المدغم الذي هو النون. وهذا الوجه هو مختار الشيخين وبه جرى
العمل عند المغاربة وهو الذي اختاره السودانيون في مصاحفهم قال الداني : أن
تجعل النون علامة السكون لظهور غنتها وتجعل على الحرف بعدها علامة
التشديد لاندغام صوت النون الذي لها من الغم فيه وحصول شيء من التشديد
فيه فيدل بذلك على الإدغام الذي يبقى منه للنون صوتها الذي من الخيشوم

(١) المرجع السابق ص ٦٤

وهو الغنة ولا يقلب الحرف فيه قلبا تاما وهذا المذهب في الاستعمال أولى وفي القياس أصح لما ذكرناه^(١).

والوجه الثاني أن تعري النون من علامة السكون إشعارا بإدغامها فيما بعدها وتعري الواو والياء من علامة التشديد لأن الحركة إشعار بأن النون لم تدغم فيهما إدغاما خالصا وعلى هذا الوجه جرى العمل به عند المشاركة^(٢). وبه ضبط المصحف المطبوع برواية حفص.

المبحث الثاني: في المدغم

أما في ضبطهم للمدغم فهو على قسمين: أحدهما ما يذهب معه لفظ الحرف المدغم وصوته وبصير النطق كأنه بحرف واحد مضَعَّف (مَشْدَد) سواء كان ماثلا لما أدغم فيه نحو (واذكر ربك) ولا نحو (بل ران) وهذا النوع يسمى إدغاما تاما وخالصا ومنه أيضاً ما جاء به أبو عمرو في رواية الإدغام الكبير مثل (بيت طائفة) بالنساء وحكم ضبطه أن يعرى الحرف المدغم من علامة السكون تنبيهاً على أنه يدغم فيما بعده ذاتا وصفة وتوضع علامة التشديد على الحرف المدغم فيه تنبيهاً على أنه أدغم فيه ما قبله وصاروا معا كحرف واحد مشدّد يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة وهذا على قسمين قسم

(١) أبو عمرو الداني - إتحافكم في نطق المصاحف ص ٧٤

(٢) علي محمد أنصاع سير الطالبيين ص ١٣٣.

اتفق فيه بين القراء عامة نحو: الرحمن وإن عدتم وقالت طائفة. وقسم مختلف في إدغامه وهو الذي اختلفت فيه المصاحف المكتوبة برواية الدوري عندنا في السودان عن المصاحف المطبوعة برواية حفص عن عاصم وذلك نحو (اتخذت) إذ تأتيهم ولقد ضربنا) وسبب الاختلاف بين المصحفين هنا اختلاف القراءات فمثل هذا الإدغام يدغمه أبو عمرو إدغاماً تاماً ويظهره عاصم فلا إدغام فيه عنده.

والثاني هو الإدغام الناقص وهو ما يذهب معه لفظ الحرف المدغم ويبقى صوته ومنه إدغام الطاء في التاء نحو (بسطت وأحطت و فرطتم) لجميع القراء وفي ضبط هذا النوع وجهان:

أحدهما: أن تضع علامة السكون على الطاء وعلامة التشديد على التاء هكذا (بسطت) و (احطت) وهذا المذهب هو (المختار وهو مذهب الشيخين وعليه جرى عمل المغاربة)^(١) .وبه جرى العمل في مصاحفنا السودانية المخطوطة وعليه العمل أيضاً في مصحف ورش المطبوع بأمر الملك فيصل .

والثاني: أن تعري الطاء من علامة السكون والتاء من علامة التشديد دون حركة هكذا: (بسطت وأحطت) وجرى على هذا الوجه العمل في المصحف المطبوع برواية حفص قال الداني في ترجيح المذهب الأول الذي

(١) المرجع السابق ص ١٤٨

ذهب إليه المغاربة واختاره السودانيون في مصاحفهم : الوجه الأول أدل على اللفظ وهو الذي اختار^(١).

ومن اختيار مصاحفنا السودانية ما عليه الضبط عند المغاربة، ضبطهم لفواتح السور وذلك عند إدغام الحرف المفتوح به السورة القرآنية في الحرف الذي يليه وهذا يأتي في الميم من لام قبل ميم وفي النون من طسم وفي صاد ذكر من فاتحة مريم واختار أهل السودان هنا في مصاحفهم ما عليه عمل المغاربة في ضبط هذا وهو تشديد الحرف الذي يلي الحرف المدغم حيث يشدد الحرف المدغم فيه هكذا : (صاد ذكر) قال الضباع : وجرى به عمل المغاربة وبعض المشاركة وذهب بعضهم إلى تجريدتها وعليه جرى عملنا^(٢).

وقد ضبطت هذه الكلمات في مصحف حفص المطبوع بتعريتها عن التشديد وتجريدتها عنه .

المبحث الثالث

في ضبط الهمزة على اختلاف أنواعها

اختلف لون الهمزة في مصاحفنا السودانية باختلاف حافها من تحقيق وتخفيف وذلك تبعاً لما عليه ضبط المندرات في المصاحف قبل ظهور الطباعة .

(١) أبو عمرو الداني الخكم في نطق المصاحف ص ٨٠

(٢) علي محمد الضباع سمير الطالبين ص ١٤٩ - ١٥٠

فان كانت محققة في اللفظ كتبت بالمداد الأصفر سواء كانت في أول الكلمة نحو: (أنا) أو في وسطها نحو (سألوا) أو في آخرها نحو: (بدأ)، وسواء كان صورتها ألفا كالمثلة المذكورة أو ياءً نحو: (يبدئ ولثلا) أو واواً نحو (يعبئ ومؤجلا) وسواء كانت مصورة نحو ما تقدم أو غير مصورة نحو (اانية) و (ملء) ، وسواء كانت متحركة كما تقدم أو ساكنة ، نحو (الرءيا ورءيا وسؤللك) وسواء كانت مفردة كما تقدم ، ومجتمعة مع غيرها ، نحو: (اسجدء اهتتا) شاء أنشره، وإن كانت مخففة كتبت بالمداد الأحمر سواء كان تخفيفها بالتسهيل بين بين ، أو بالبدل حرفا محركا دون ما كانت مخففة بالإسقاط أو بالنقل أو بالبدل حرفا ساكنا .

أما الذي عليه العمل في مصحف حفص المطبوع نظرا لحال الطباعة عدم التفرقة بين الهمزة المحققة والمخففة ، وبين سداد المصحف في اللون فتكتب بالمداد الأسود ولم ترد في رواية حفص عن عاصم همزة مسهلة إلا في كلمة (اعجمي) بسورة فصلت ، وضبطت هذه بوضع النقطة السوداء عليها دلالة على تسهيلها .

وأما حكم حركة الهمزة فهو أن المحققة توضع عليها حركتها كسائر الحروف المتحركة .

وأما المخففة فإن سهلت بين بين فلا تحرك ، لأن حركتها غير خالصة وكذلك لا تحرك المبدلة حرف مد .

ثم إن ما سهل بين بين تجعل علامته نقطة مدورة مثل (ها أنتم) و(أالله) فتجعل في الجميع نقطة مدورة حمراء في رأس الألف دلالة على التسهيل بين بين .

ومن المسهل أيضا مما صوّرت فيه إحدى الهمزتين فقط ، وذلك مثل (أله، أو نزل) فنقطه أن تجعل في السطر بعد الألف نقطة حمراء مدورة علامة على التسهيل (أ.نزل ، أ.له).

ومن المسهل أيضا (جاء أمة ، وجاء أخوة ويشاء إلى) فتجعل النقطة في موضع المسهلة ، دلالة على التسهيل مثل (جاء أخوة ، يشاء إلى) .

وهذه الكيفية التي اختارها السودانيون في ضبط الهمزات المسهلة في مصاحفهم سار فيها أهل السودان على المذهب (المختار عند أبي داوود ، وهو الذي جرى به العمل)^(١).

ويدخل في هذا الباب : أوْنبئكم وأنفكا وهو ما كانت للهمزة المسهلة فيه صورة ، فيكون حكمها جعل النقطة في موضع الهمزة المسهلة علامة للتسهيل ، وذلك فوق الراو وتحت الياء (أنفكا - أوْنبئكم) . قال الضباع : (وهذا الوجه حسن وهو الذي يعطيه القياس وبه جرى العمل)^(٢).

(١) علي محمد الضباع سبيل الطالبين ١٥٣ .

(٢) المرجع السابق ص ١٥٤ .

وأما ما أبدل حرفاً محرماً مثل (لأهب) في سورة مريم فالحكم فيه جعل نقطة مدورة حمراء موضع الهمزة من المصوّرة، دلالة على إبدالها حرفاً محرماً (وهذا الوجه هو الذي يؤخذ من كلام الداني وصرح به بعض الأئمة وهو المذكور في التنزيل وعمل به بعض المغاربة)^(١).

وهذا الوجه هو الذي سارت عليه اللجنة التي كتبت مصحف الدوري السوداني المطبوع، وكذلك عليه العمل في مصحف ورش الليبي.

أما المذهب الذي اختاره السودانيون في مصاحفهم فهو الوجه الذي اختاره أبو داوود، قال الضباع: (واقترع أبو داوود في لأهب على ما في أكثر نسخ التنزيل على جعل ياء حمراء (أو بقلم دقيق) على الألف بناء على أن الياء عند من قرأ بها مبدلة من الهمزة، واختاره اللبيب وجرى عليه أكثر المغاربة)^(٢) وعليه المصحف المطبوع برواية ورش بأمر الملك فيصل.

أما الهمزة المبدلة مثل (وعاء أخيد، ويا سماء أقلعي) فالحكم فيهما جعل نقطة مدورة في موضع الهمزة المبدلة دلالة على البديل وهذا المذهب (اقتصر عليه الشيخان)^(٣).

أما الهمزة الثانية من الهمزتين المتفتحين من كلمتين نحو (جاء أمرنا) فلا تجعل النقطة في موضعها، وذلك لسقوطها.

(١) المرجع السابق ص ١٦٠.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠.

(٣) المرجع السابق ص ١٥٥.

وأما ما اجتمع فيه ثلاث همزات ولم يرسم إلا بصورة واحدة ، وهو ءأهتنا بالزخرف ، وءأمتم المستفهم به وهو في الأعراف وطه والشعراء ، فلأهل النقط فيه خمسة أوجه الأول (ءأمتم) وقد ضبطت في مصاحفنا السودانية على هذا الوجه فكتبت الهمزة الأولى على السطر ، وكتب ألف بعدها بالكحلاء وعليه نقطة حمراء ، وبعدها ألف حمراء قال الضباع : (والأول هو المختار وعليه العمل مع مراعاة هيئة الهمزة الثانية تحقيقا وتسييلا)^(١).

وروعيت حال الهمزة الثانية في مصاحفنا السودانية ، إذ حكمها التسهيل عندهم فسُهلَّت حيث وضعت عليها نقطة التسهيل ، وهي النقطة الحمراء من فوقها علامة على تسهيلها.

وإذا وقع قبل الهمزة الأولى مما اجتمع فيه همزتان في كلمة ساكن صحيح منفصل نحو : (قل أنتم أعلم) (قل أنبئكم) فكيفية ضبطه على قراءة من يدخل ألفا بين الهمزتين ، وهو ما عليه رواية الدوري ، فعلى المذهب المختار أن تلحق ألفا حمراء أو مطة عوضا منها قبل المصورة في المتفتحتين وبعدهما في المختلفتين^(٢) ، وهذا الوجه هو الذي جرى عليه العمل في مصاحفنا السودانية حيث صوّرت الهمزات في هذا الباب على وفق ما ذكر هنا ، ففي المتفتحتين وضعت الهمزة الأولى على السطر وبعدها ألف حمراء عليها علامة المد وبعدها

(١) المرجع السابق ص ١٦١ .

(٢) المرجع السابق ص ١٦٠ .

المصورة وعليها علامة التسهيل نقطة حمراء ، وفي المختلفتين مثل : (أله أنا) فضبطت في مصاحفنا السودانية الهمزة الأولى الكحلاء ، وعليها حركتها وبعدها ألف حمراء عليها علامة المد ثم نقطة حمراء دلالة على التسهيل وهذا المذهب هو الذي سارت عليه لجنة مصحف الدوري المطبوع .

وأما ما دخلت فيه همزة الاستفهام على همزة الوصل وهو الذكيران في الأنعام ، والآن في يونس ، والله أذن ، والله خير للقرءاء فيه وجهان ، الإبدال حرف مد وهو الأشهر والثاني التسهيل بين وبين وقد اختار السودانيون الأول، وضبطت مصاحفهم بجعل الهمزة الأولى غير المصورة على السطر ، وبعدها ألف كحلاء عليها علامة المد بالحمراء .

أما عن هيئة الهمزة فقد رسمت في بعض المصاحف السودانية خاصة المصاحف التي تسمى بالفحول نقطة مدورة كنقط الإعجام في الصورة هكذا (*) . سواء كانت محققة أو مسهلة ورسمت على هذه الصورة مثلاً في مصحف الشريف محمد الهندي الخاص ، وكذلك اختارت هذا الوجه لهيئة الهمزة في المصحف الذي كتبه أولئك النفر من تلاميذ الشريف الهندي لابنه الشريف يوسف الذي تكلمنا عنه من قبل ورسمت في أكثر المصاحف السودانية عيناً صغيرةً هكذا (°) تبعاً لصورتها عند النحاة وكتاب الأمراء . ومن المصاحف التي اختارت هذا الوجه مصحف الشيخ عبد الماجد الأغيش ، قال الضباع عن هيئة الهمز ونقطتها : أما هيئتها فلأهل الضبط فيها مذهبان :

أحدهما : أنها نقط مدور كنقط الإعجام في الصورة سواء كانت محققة أو مسهلة ، وهو مذهب نقاط المصاحف ووجهه أنهم رأوها في الغالب مفتقرة إلى صورة فصارت بهذا الاعتبار كالحركات التي لا تفارق الحروف .

والثاني : أنها عين صغيرة هكذا (٤) ، وهو مذهب النحاة وكتاب الامراء (أي كتاب الرسائل والأشعار) ووجهه أنهم لما رأوا الإجماع منعقدا على اختيار موضع الهمزة بالعين، اختاروا كتابتها بها والذي عليه العمل الآن تصويرها رأس عين هكذا (٤) إن كانت محققة ونقطا مدورا هكذا (٥) إن كانت مخففة .
واتفقت مصاحفنا السودانية على نقطها نقطا مدورا إن كانت مسهلة بين بين ، أو بالبدل حرفا محركا دون ما كانت مخففة بالإسقاط .

المبحث الرابع

صلة ألف الوصل والابتداء بها

سار السودانيون في ضبط صلة ألف الوصل والابتداء بها على الوجه الذي ذهب إليه أكثر المغاربة وذلك بأن جعلوا صلة ألف الوصل جرة صغيرة هكذا (-) وذلك لما رأوا همزة الوصل ساقطة من اللفظ وصلا وضعوا علامة تدل على سقوطها ، وجعلوها تابعة حركة ما قبل ألف الوصل في اللفظ فإن كان النطق بما قبلها مفتوحا وضعت فوق الألف نحو (قال الله) . وإن كان مكسورا وضعت تحت الألف نحو من عند الله) . وإن كان مضموما وضعت في وسط الألف نحو نستعين اهدنا) .

واختارت اللجنة التي قامت بطبع مصحف حفص جعل هذه العلامة رأس صاد صغيرة هكذا (-) وهذا هو اختيار المشاركة من علماء النقط ، قال الداني موضحاً ذلك : اعلم أنّ ما قبل ألف الوصل يتحرك بالحركات الثلاث بالفتح والكسر والضم فإذا وصل الساكن الذي بعدها سقطت من اللفظ لأجله ، فإذا تحرك ما قبلها بالفتح جعل على رأسها جرة لطيفة دلالة على انفتاح ما قبلها وذلك نحو (تتقون الذي) ، وإن تحرك بالكسر جعلت الجرة تحتها دلالة على انكسار ما قبلها ، وذلك في نحو قوله (رب العالمين الرحمن الرحيم) وإن تحرك بالضم جعلت الجرة وسطها دالة على انضمام ما قبلها وذلك في نحو قوله (نستعين اهدنا) فإن حُقن تنوين جعلت علامته مع الحركة نقطتين فوق الحرف في حال النصب ، وتحتة في حال الخفض وأمامه في حال الرفع وجعلت الجرة أبداً مع ذلك تحت ألف الوصل ، لأن التنوين يكسر في ذلك لأجل سكونه وسكون ما بعد الألف وذلك نحو قوله (رحيماً النبي) ^(١) .

ثم يتحدث عن اختيار أئمة النقط من المشاركة والمغاربة في علامة الصلة بقوله : وإنما جعلها نقاط أهل بلدنا قديماً وحديثاً جرة كالجرة التي هي علامة السكون ^(٢) من حيث اجتمعت ألف الوصل مع الساكن في عدم الحركة في حال الوصل ، والنقط كما قدمنا مبني عليه ، فذلك جمعوا بينهما في العلامة ، ولو

(١) أبو عمر الداني اخكم نقط المصاحف ص ٨٤/٨٥ .

(٢) مذهب نقاط الأندلس علامة السكون هكذا (-) جرة صغيرة كأنهم أرادوا بها مذهب الخليل لكنهم

اسقطوا رأس الخاء وأبقوا جرتها (سمير الظالين للضياح ص ١٣٩) .

جعل علامته دارة صغيرة لكان حسنا ، وذلك من حيث كانت الدارة عند أهل المدينة ونقاطهم علامة للسكون وللحرف الساقط من اللفظ ، وهذا من الأشياء اللطيفة التي تعزب حقائقها عن الفهماء فضلا عن الأغبياء .

فأما أهل المشرق فإنهم يخالفون أهل المغرب في ذلك فيجعلون صلة ألف الوصل في الكسر على رأس الألف مدأ ، ولا يعتبرون ما قبلها ولا ما بعدها من الحركات مع التنوين وغيره ، ولا يجعلونها دارة مقلوبة ،

ثم يختم حديثه معتبا على المذهبين ومرجحا لمذهب المغاربة الذي سارت عليه مصاحفنا السودانية بقوله : ومذهب أهل بلدنا أوجه لما فيه مع ذلك من البيان عن كيفية الحركات ، وحال التنوين قبلها في حال الوصل^(١) .

أما علامة الابتداء فهي عند المشاركة من النقاط لا توضع ، لأنَّ النقط عندهم سبني على الوصل لا على الوقف والابتداء ، وعلى هذا المذهب العمل في مصحف حفص المطبوع ، واختار المغاربة من النقاط جعلها نقطة خضراء توضع في محل حركة ألف الوصل لو ابتدئ بها ، فتجعل أمام الألف في نحو (مخضورا انظروا) وفوقها في نحو (قال الله)، وتحتها في نحو (إن ارتبتم) وتكون منفصلة في الأنواع الثلاثة ، وعلى مذهب المغاربة هذا سار أهل السودان في مصاحفهم المخطوطة . قال الداني : وقد جرى استعمال نقاط بلدنا على الدلالة على كيفية الابتداء بهمزة الوصل لاضطرار القارئ إلى معرفة ذلك إذا هو قطع

(١) أبو عمرو الداني الخكم في نطق المصاحف ص ٨٦ .

على الكلمة التي قبلها، فيجعلون فوق الألف نقطة بالخضراء أو بالأزورد فرقا بين حركتها التي لا توجد إلا في حال الابتداء فقط، وبين حركات الهمزات وسائر الحروف اللائي يثبتن في الحالين من الوصل والابتداء ويجعلن نقطاً بالخضراء، وذلك إذا ابتدأت بالفتح فان ابتدأت بالكسر جعلوا تلك النقطة تحت الألف وإن ابتدأت بالضم جعلوها أمامها، ثم ختم الحديث عنها بقوله: ونقاط أهل المشرق لا يفعلون ذلك^(١).

وعلى هذا الوجه سارت اللجنة التي أشرفت على طبع مصحف الدوري السوداني على اختيار المغاربة في هذا الباب تبعاً للمصاحف السودانية ولما تعذر عليهم وضع هذه العلامة بالخضراء، وضعت بنقطة سوداء في محلها من ألف الوصل.

أما عن نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لما كان للدوري في كلمتين من القرآن الكريم وهي ﴿يَسِّرْ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾^(٢) بالحجرات و ﴿عَادًا الْأَوْكَى﴾^(٣) بالنجم، وتسنط هنا الهمزة المنقول حركتها في الوصل، وتثبتت في الابتداء صارت كهمزة الوصل فجعلت فيه الجرة الدالة على السقوط، كما

(١) المرجع السابق ص ٨٦.

(٢) آية رقم ١١.

(٣) علي محمد الضياء سمر الطالبين ص ١٦٤.

جعلت في همزة الوصل وفيما ذهب إليه الدوري عن أبي عمرو نقل حركة
الهمزة إلى الساكن قبلها.

ولما كانت الهمزة متصلة بالساكن في عاد الأولى وبش الاسم ، فالمختار هنا
عند علماء الضبط ألا توضع الجرة أصلا ، وعلى هذا سارت مصاحفنا
السودانية ، فلم توضع فيها نقطة النقل في هاتين الكلمتين قال الضباع في
ذلك: فلا توضع الجرة أصلا كما ذكره بعض علماء الفن وبه جرى العمل^(١).

المبحث الخامس

إلحاق ما حذف من الرسم

لما كانت الحروف المحذوفة من رسم المصاحف العثمانية غير موجودة ، وكان
اللفظ يقتضي وجودها فيه احتيج من أجل ذلك إلى التنبيه عليها لئلا يتوهم
أنها ساقطة خطأ ولفظاً ، وأكثر ما وجد ذلك في حروف العلة الثلاثة التي هي
الألف والياء والواو لكثرتها وقد ثبتت في مصاحفنا السودانية المخطوطة بالمداد
الأحمر دلالة على سقوطها رسماً ووجودها لفظاً ونجد هذه الحروف ملحقه في
الموضع الذي ينطق به فيه مرسومة بالمداد الأحمر ، وعلى هذا سار العمل في
كتابة المصاحف قبل حدوث الطباعة .

(١) آية رقم ٥٠ وأنه أهلك عاد الأولى .

وإذا زادت حروف العلة المذكورة في رسم المصحف جعلت عليها علامة لتدل على زيادتها في الخط ساقطة في اللفظ ، وهي المسمة دارة المزيد عند النقاط هكذا (•) توضع بالحمراء فوق الحروف الزائدة منفصلة عنها مثل زيادة الألف في (لا اذبحنه) والياء في (بأييد) .

المبحث السادس

في حكم اللام ألف والمختلس والممال

حكم اللام ألف :

قال الخرازي في الضبط :

القول فيما جاء في لام ألف الحكم في الهمزة منه مختلف
ف قيل ثانية وقيل الأولى وهمز أول هو المعول

قال المارغني شارحا هذين البيتين : أي هذا القول في بيان الأحكام التي جاءت في اللام ألف وهو مركب من حرفين متعاقبين ، أحدهما لام والآخر ألف وفي أعلاه طرفان ، وفي أسفله دارة ، وقد ذكر الداني أن الخليل بن أحمد ، وسعيد بن مسعدة الأخفش الوسط اختلفا في أي الطرفين هو الألف ، فقال الخليل : هو الأول وقال الأخفش : هو الثاني ، والمختار مذمب الخليل^(١).

(١) إبراهيم بن أحمد المارغني دليل الخيران ص ٤٣ .

والمختار عند المغاربة القول الأول وهو قول الخليل وعليه سارت مصاحفنا السودانية ، واختارت لجنة مصحف حفص القول الثاني وهو رأي الأحفش .
وعلى قول الخليل الذي اختاره المغاربة وجرى به العمل في مصاحفنا السودانية يتضح الآتي :

ففي حكم الهمزة التي صُوِّرت بالألف المعانقة للام نحو الأرض والأنهار فعلى هذا المذهب توضع الهمزة على الطرف الأول هكذا (الأرض) ، وعلى مذهب الاخفش الذي سارت عليه المصاحف برواية حفص توضع على الطرف الثاني هكذا (الأرض) .

وفي حكم المد إن كانت الألف المعانقة مدا نحو (لا اله) و(لا أقسم) ، فعلى مذهب الخليل توضع الهمزة فوق الطرف الأول وعلى هذا جرى العمل في مصاحفنا السودانية هكذا (لا أقسم) ، وعلى مذهب الأحفش توضع علامة المد فوق الطرف الثاني هكذا (لأ أقسم) وعلى مذهب الأحفش جرى العمل في مصحف حفص المطبوع .

وفي حكم الهمزة المتأخرة عن الألف نحو (لأملأن) و (امتلات) و(لائلاف) ، فتوضع الهمزة في الطرف الأول على مذهب الخليل هكذا (لأملأن) وفي الطرف الثاني على مذهب الأحفش هكذا (لأملأن) .

وفي حكم الهمزة المتصلة في اللفظ بالألف المعانقة للام سواء كانت مؤخرة عنها، نحو : هؤلاء أو متقدمة عليها ، نحو لأكلون فعلى مذهب الخليل تجعل

الهمزة هكذا : (هؤلاء ، ءلاكلون)^(١) ، وعلى مذهب الأخفش تجعل هكذا :
(هؤلاء ، لأكلون).

ويلاحظ الباحث أنّ السودانيّين في مصاحفهم جرى عملهم على اختيار مذهب الخليل سوى كلمة هؤلاء فجرى عملهم على اختيار الأخفش حيث كتبت هذه الكلمة في كل المصاحف التي وقفت عليها هكذا : (هؤلاء) موافقة لمذهب الأخفش قال الداني : (اعلم أنّ المتقدمين من علماء العربية اختلفوا في أي الطرفين من اللام ألف هي الهمزة فحكى عن الخليل بن أحمد رحمه الله أنّه قال : الطرف الأول في الصورة هو الهمزة والطرف الثاني هو اللام ، وذهب إلى هذا القول عامة أهل النقط من المتقدمين والمتأخرين ، وقال الأخفش سعيد ابن مسعدة : بعكس ذلك فزعم أنّ الطرف الأول هو اللام وأنّ الطرف الثاني هو الهمزة^(٢)).

أما في ضبط المختلس والممال فلما كان هذا النوع مخالفا في اللفظ لما حرّكته خالصة لكون المختلس مشوب بسكون ، وحركة الممال فتحه مشوبة بكسرة ، احتاج أهل الضبط إلى تمييزها عنه فذهب جماعة إلى تعريتها من الشكل ، وهو اختيار أبي داوود قال : لأنّ هذه الأمور لا تؤخذ من الخط بل بالمشافهة من الشيخ والتعربة تحمل على السؤال أي عما يستحق الحرف المعرى

(١) علي محمد الضياح صير الطالين .

(٢) أبو عمرو الداني الحکم في نقط المصاحف ص ١٩٧ .

من العلامة الدالة على كيفية اللفظ به . وذهب جماعة إلى نقطها وهو اختيار الداني^(١).

وعلى مذهب الداني جرى العمل في مصاحفنا السودانية وذلك بوضع نقطة في الاختلاس فوق الحرف إن كان مفتوحا كالخاء من (يخْصمون) بسورة يس ، فتوضع حركة الاختلاس فوقها هكذا (يخْصمون) . وتوضع تحته إن كان مكسورا كعين (نعِماً) . وفي المال نقطة تحت الحرف المال بشرط أن تكون الإمالة وصلا ووفقا مثل (الكافرين بشرى) وأما ما يمال في الوقف دون الوصل مثل ما لقيه ساكن في الوصل نحو (موسى الكتاب) ، والأسماء المقصودة نحو (فتى) فيضبط هذا النوع بما يدل على الفتحة الخالصة ، لاجتماعهم على أن الضبط مبني على الوصل^(٢).

وتكون هذه النقطة التي تدل على الاختلاس والإمالة بالخير الأحمر، وهكذا كانت في جميع مصاحفنا السودانية .

ويلاحظ الباحث أن مصاحفنا السودانية ظهرت فيها علامة الإمالة تحت الكلمات التي يميلها الدوري عن أبي عمرو إمالة كبرى فقط ، أما ما يميله الدوري إمالة صغرى فلم يؤخذ به في ضبط مصاحفنا السودانية ، وأصبحت علامة الإمالة الصغرى معدومة في جميع المصاحف السودانية فلم أجدها في كل

(١) علي محمد الضباع سمر الطالبين ص ١٣٦.

(٢) المرجع السابق ص ١٣٧.

المصاحف التي وفقت عليها مع تنوعها واختلاف زمن كتابتها . فيبدو أن عدم الأخذ بالإمالة الصغرى عام عند السودانين أداء كما قدمنا وضبطا في مصاحفهم .

الفصل الرابع

دراسة نقدية لبعض هذه الآثار

المبحث الأول

الشيخ عبد الرحمن الأغبش في كتابيه عمدة البيان ومصباح الدجا

[١] يلاحظ القارئ لكتاب عمدة البيان لشيخ عبد الرحمن الأغبش خاصة في النسخة التي اعتمدت عليها في كتابة هذا البحث وجود كثير من الأخطاء النحوية التي لا تكاد تخلو منها صفحة من صفحات هذا الكتاب ، وذلك مثل جر اسم (أن) ومثل قوله (مذهب أبو داوود) ومثل قوله : (نصّ أبي داوود) ولكن الباحث لا يستطيع أن يجزم أن هذه الأخطاء من عمل الشيخ عبد الرحمن وذلك لمعرفته الظاهرة باللغة العربية ، واهتمامه الزائد بإعراب المتن ولذا يستبعد عليه الوقوع في مثل هذه الأخطاء ، وقد تكون من عمل الكاتب خاصة وأن هذا الكتاب كان متداولاً بين السودانيّين واعتمدوا عليه كثيرا في معرفتهم لعلم الرسم الذي شمله هذا المؤلف ، ولذا كثرت نقولهم له ، وتداولت نسخه بينهم علما بأن النسخة التي وقفت عليها هذه لا تُمثّل النسخة الأصلية لهذا الكتاب حتى تحسب أخطاءها على عمل المؤلف .

[٢] في حديث الشيخ عبد الرحمن عن حذف ألف الحواريين عند قول

صاحب المورد :

رجح ثبته وباسقات وفي الحواريين مع نحسات

قال الأغيش : والعلة في إثبات ألف الحواريين لأنّ ياءه محذوفة خوفاً ألاّ يجتمع محذوفان في كلمة واحدة ، فالألف عوض عن الياء المحذوفة وأما الحواريون بالواو فهي بحذف الألف إذ لا علة فيها فلولا تعليلهم لا تحذف لدخول الواو في الياء والعكس^(١) .

يلاحظ أنّ الشيخ عبد الرحمن أكدّ حذف ألف (الحواريين) بالواو ، لكنّ الثابت عند علماء الرسم وشرح المورد عامة إثبات ألف الحواريين سواء كانت بالياء أو بالواو كما أنّ الألف ثبتت رسماً في جميع المصاحف في هذه الكلمة المخطوطة منها ، والمطبوعة بالروايات الثلاث المتداولة اليوم ، قال المارغني في شرحه لهذا البيت (ثم أخبر عن أبي داود أيضاً بإثبات ألف الحواريين يعني مرفوعاً وغيره . . . وألف نحسات ، وبحذف ألف (ربانيون وربانيين نحو ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾^(٢) في آل عمران والصف وإذ أوحيت إلى الحواريين في العتود^(٣))^(٤) . وقال صاحب لطائف البيان في رسم القرآن عند شرحه لقول الخرازمي السابق : (وجاء عنه إثبات ألف الحواريين نحو (قال الحواريون / بأنّ

(١) عبد الرحمن الأغيش علة البيان ص ٦٢ .

(٢) آية رقم ٢ من سورة آل عمران ورقم ١٤ من سورة الصف .

(٣) آية رقم ١١١ .

(٤) إبراهيم بن أحمد المارغني دليل الخيران ص ٥٠ .

عمران والصف (وإذ أوحيت إلى الحواريين) بالعقود^(١). فكلمة الحواريين بالواو ألفها ثابتة خلافا لما ذكر الشيخ عبد الرحمن الأغيش .

[٣] اهتم الشيخ عبد الرحمن في كتابه هذا بذكر القراءات والاستشهاد بها كثيرا ، ففي حديثه عن حذف همزة الوصل في كلمة (لتخذت) بسورة الكهف ، قال الأغيش : وفيها قراءتان مشهورتان في السبع ، فابن كثير وأبو عمرو بتخفيف التاء الأولى مع كسر الحاء على لغة من يقول : تخذت لتخذت لكن ابن كثير وحده بتخفيف التاء الثانية ويظهر الذال والباقون يشددون التاء الأولى ، ويفتحون الحاء ويدغمون الذال في التاء الثانية على لغة من يقول اتخذت لأعلى لغة من يقول اتخذ ، وأحسب يحسب ، وأن هذه الكلمة تكتب في جميع المصاحف على لغة من يقول اتخذ لا على لغة من يقول : اتخذ بدون همزة وصل ، وأما اتخذ في سورة الأنبياء فكتب بألف على لغة اتخذ وذهبوا رسام المصاحف على اللغتين ، فكأنهم قصدوا الجمع بين اللغتين في الرسم^(٢).

ففي حديثه عن القراءات في كلمة (لتخذ) ذكر أن ابن كثير وحده بتخفيف التاء الثانية ويظهر الذال ، والباقون يشددون التاء الأولى ويدغمون الذال في التاء الثانية . ولم يستثن الشيخ عبد الرحمن ما عليه حفص عن عاصم في قراءة هذا الحرف القرآني ، فهو لا يدغم الذال في التاء كما ذكر الأغيش

(١) أحمد محمد أبو زيت حار لطائف البيان في رسم القرآن ج ١ ص ١٨ .

(٢) عبد الرحمن الأغيش عمدة البيان ص ٩٨ .

وروايته بالإظهار ، قال ابن الجزري عند حديثه عن الإدغام في باب حروف قربت مخارجها : (لتخذت) فإظهر الذال عند التاء ابن كثير وحفص^(١) .

ويلاحظ أن الأغش لم يكن دقيقا في تمييز القراءات حيث لم يستثن ما عليه حفص في قراءة هذه الكلمة .

[٤] في حديث الأغش عن كلمة (ميثاق) وحذف ألفها عند قول صاحب

المورد :

ميثاق الإيمان والأموال إيمان العدوان والأعمال

قال الأغش : وميثاق بتقدير واو العطف ، فإنه محذوف الألف لأبي داوود

سواء كان معرفا بالإضافة نحو قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ ﴾^(٢) أو

منكرا نحو قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾^(٣) .^(٤)

ففي الآية التي ذكرها هنا وتحدث عنها أن كلمة ميثاق وردت منكرة فيها يلاحظ أن كلمة ميثاق معرفة بالإضافة ، وليس منكرة كما ذكر الشيخ عبد الرحمن الأغش .

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ١٥ .

(٢) البقرة آية رقم ٦٣ .

(٣) البقرة آية رقم ٨٣ .

(٤) عبد الرحمن الأغش عمدة البيان ص ٨٨ .

[٥] في كتاب الشيخ عبد الرحمن مصباح الدجا في الضبط عند قول

الناظم:

وحكم نون سكنت أن تلقى سكونها عند حروف الحلق
تكلم الأغيش عن مذاهب القراء في حروف الإظهار وذكر مانصه وكذلك
الغين والحاء على القراءة الشاذة التي تعدها من حروف الإخفاء وهي عنده
كسائر حروف الإخفاء لا يجعل على النون علامة السكون وأما على القراءة
المشهوره، فهما عنده كسائر حروف الإظهار يلقي على النون سكونها
عندهما^(١).

وبلاحظ أن الشيخ عبد الرحمن ذكر هنا: أن إخفاء الغين والحاء عند النون
الساکنة على القراءة الشاذة، لكن رويت هذه القراءة بإخفائها عند النون
الساکنة عن أبي جعفر وهو من القراء العشرة، قال ابن الجزري عند حديثه
عن حروف الإظهار عند النون الساکنة والتنوين: والحرفان الآخران اختلف
فيهما وهما: الغين والحاء نحو (فسينغضون، من غل، إله غيره) فقرأ أبو
جعفر بالإخفاء عندهما، وقرأ الباقون بالإظهار^(٢) فقراءة أبي جعفر ليست من
الشواذ كما ذكر الشيخ عبد الرحمن الأغيش.

(١) عبد الرحمن الأغيش مصباح الدجا ص ١٣.

(٢) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٢.

المبحث الثاني

الشيخ حمد ولد مدلول في سلم المريده

مما هو جدير بالتنبيه هنا عدم تناول الشيخ حمد ولد مدلول في السلم الحديث عن الإدغام الكبير في قراءة أبي عمرو الذي اعتبر مؤلفه هذا خاصا بهذه القراءة قال في التعريف به :

أرجوزة كالجوهر المؤلف
نظمت في تجويد لفظ الأحرف
من غير تبديل ولا إنحراف
على الذي روى الإمام الدوري
وكان شيخ الكل في العراق
إذ كان خير مستند على البدور
وصار مقصودا من الأفاق

ومع ذكره لكل الأحكام في رواية الدوري عن أبي عمرو في هذا النظم، نجد أنه لم يذكر الإدغام الكبير في هذه الرواية لأبي عمرو وقد اتفق الرواة عن أبي

عمرو على إدغام كلمة ﴿بَيْتَ طَائِفَةٍ﴾ من سورة النساء، ولم يؤثر أبدا عن الذين رووا عنه الإظهار في هذه الكلمة قال ابن الجزري في ذلك وأما قوله

تعالى في سورة النساء ﴿بَيْتَ طَائِفَةٍ﴾^(١) فإنه يدغم التاء في الطاء في الإدغام

(١) الآية رقم ٨١.

والإظهار جميعا، وأجمع من روى الإظهار عنه على إدغامه قال الداني: ولم يدغم من الحروف المتحركة إذا قرأ بالإظهار غيره^(١).

وقال الشاطبي في حرز الأمانى: إدغام بيت في حلا

قال ابن القاصح في شرحه لهذا الخل: إن المشار إليه بالفاء والحاء في قوله في حلا وهما حمزة وأبو عمرو قرءاً (بيت طائفة) بإدغام التاء في الطاء، فتعيّن للباقيين القراءة بفتح التاء وإظهارها^(٢) وقال صاحب غيث النفع: تنبيه: ليس إدغام بيت طائفة مختصا بالسوسي، بل جميع أصحاب البصري الدوري وغيره مجمعون على إدغامه، ووافقته حمزة على الإدغام بإدغامه للبصري وحمزة^(٣).

ويتضح مما ذكرناه أن إدغام بيت طائفة في سورة النساء محل إجماع عند رواة أبي عمرو، لكن مع ذلك نجد عدم تناول الشيخ حمد في السلم الكلمة وإدغامها إدغاما كبيرا علما بأنه تحدث عن الإدغام الصغير عند أبي عمرو وخصه بباب في منظومته.

وقد تنبه الشيخ أحمد بن إبراهيم شرف الدين في شرحه للسلم حيث ذكر أن الشيخ حمد لم يتكلم عن الإدغام الكبير، فقل عند ختام حديثه عن الإدغام الصغير: وهنا انتهى الكلام عن الإدغام الصغير، ولم يذكر المصنف الإدغام

(١) ابن الجزري النشر في القراءات العشر ج ١ ص ٢٨٨.

(٢) علي بن عثمان بن القاصح سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي ص ١٩٢.

(٣) علي النوري الصفاقسي النفع ص ١٩٣/١٩٤.

الكبير لقلّة العمل به، ولأنّ بعض الناس استحب تركه للدوري، لأنّ الصغير واجب والكبير جائز فلهذا لم يذكره الناظم^(١).

وما ذكره الشيخ أحمد هنا مردود بما سبق أن ذكرناه عن ابن الجزري والشاطبي والصفاقسي، إذ لم يجز أحد من الأئمة المعتمدين من أئمة القراءات الإظهار في هذه الكلمة خاصة لأبي عمرو من جميع رواته، وإنما جوزوا غيرها من الحروف فللقارئ أن يقرأ لأبي عمرو بالإظهار، أو بالإدغام على التخيير في جميع الحروف المدغمة إدغاما كبيرا سوى كلمة (بيت طائفة) بسورة النساء فإدغامها إدغام كبير لجميع الرواة.

كما أنّ الشريف الهندي لم يتحدث عن الإدغام الكبير عند أبي عمرو في هذا الموضع، وقد خصّ للحديث عن الإدغام عند أبي عمرو بابا في منظومته الصيانة واقتصر على الإدغام الصغير فقط.

وقد أجمعت المصاحف السودانية على ضبط بيت طائفة بالنساء بالإدغام الكبير فقد جردت التاء من حركتها وشُدّت الطاء إشارة إلى إدغامها إدغاما تاما. ومما فات على الشيخ حمد في السلم أيضا إدغام الميم الساكنة في مثلها عند حديثه عن أحكام الميم الساكنة، حيث ذكر لها حكمين فقط وهو الإخفاء والإظهار حيث قال:

وأخفّين الميم بالغنة إن تسكن عند الباء خذها وامتنحن

(١) أحمد بن إبراهيم شرف الدين العقد الفريد ص ١٢٩.

وقيل بالإدغام والإظهار
وعند غيرها أظهرنها واتبع
وأول الأقوال عنهم جاري
كالواو والفاء فمن رام شبع
وقد تنبه صاحب العقد الفريد ما فات على الشيخ حمد ذكره وذكر أن لها
ثلاثة أحكام ، وذلك بعد أن شرح قول الشيخ حمد السابق نقل عن الشيخ
عبد الرحمن الأغبش في شرحه للجزرية حديثه عن هذا الغل ، بقوله : قال
الشيخ عبد الرحمن الأغبش في شرحه للجزرية : الحاصل أن الميم الساكنة لها
ثلاث حالات تدغم في مثلها نحو وكم من ملك ، وتخفى عند الياء نحو ومن
يعتصم بالله أم بظاهر من القول ، وتظهر عند باقي الحروف من غير تفصيل^(١).

المبحث الثالث

الهندي في مؤلفاته

أما الحديث عن الشريف الهندي فمع كثرة مؤلفاته لم نجد له شيئا نقف
عنده سوى عدّه آيات القرآن الكريم في منظومته مقدمة الأحكام حيث ذكر في
بيت منها أن عدد آيات القرآن ستة آلاف وخمسمائة آية ، وهذا غير صحيح
فعدد آيات القرآن عند العلماء المختصين بالعدد لا تصل إلى هذا الرقم الذي
ذكره الهندي فأكثر عدد لآيات القرآن هو العدد الحمصي حيث بلغت الآيات
عنده (٦٢٣٢) آية اثنين وثلاثين ومائتين وستة آلاف آية ، أما العدد البصري

(١) المرجع السابق ص ١٠٢ .

الذي يرويه أهل البصرة عن نافع عن شيخه أبي جعفر، وشيبة، وهو العدد المعروف بالمدني الأول، وهو العدد الذي سار عليه السودانيون في مصاحفهم فهو أربع عشرة ومائتان وستة آلاف آية ومع ذلك نجد الهندي يقول:

وسنة آلاف من الآيات وخسمائة بسند الروات

إلا أن يكون أخطأ الكاتب في نقله لهذا البيت فالشريف الذي عرفناه من مؤلفاته وإتقانه للقرآن لا يفوت عليه مثل هذا، ونستبعد ذلك له، وأن يكون هذا البيت أضيف من بعده لهذه المنظومة خاصة وأنه يقع في آخرها.

الخاتمة

الخاتمة

وبعد، فقد فرغت بعون الله مما أردت بيانه وجمعه في هذه الرسالة وبقي على أن أختتمها ببيان أهم ما جاء فيها في النقاط الموجزة الآتية :

تكلمت في مقدمة الرسالة عن تلك المؤلفات لبعض الأعلام من السودانيين التي وجدتها في الخلاوي التي قمت بزيارتها، مما شجعني على أن أبحث وأنقب وأكشف ما قام به هؤلاء الأعلام من التعريف بعلوم القرآن خاصة وهذا مجال فيما أظن بكر أردت أن أنقب فيه عن تراث دفين لجماعة من علماء السودان الذين توافرت لديهم الأصالة المنهجية، وحملوا لواء الريادة في علوم القرآن وتركوا آثارا لا تمحي. وقد ظلت هذه المؤلفات رغم ما لها من قيمة علمية رفيعة بعيدة عن ضوء البحث والدراسة، ولا تزال مبعثرة في الخلاوي، وعند بعض المشايخ قيد الخط دون أن تحظى بنظرة علمية فاحصة، ودون أن تنتشر وتصل إليها يد الطباعة.

تحدثت عن اختياري لهذا الموضوع، وذلك لألقى به الضوء على تلك الفترة الخصبة للقرآن وعلومه في السودان، وأن أوثق الجهود الضخم الذي قام به علماء السودان في تدوين القرآن وتجويده وقراءاته وعلومه في تلك الفترة التي اشتهرت بازدهار العلوم القرآنية، وهي الفترة التي تبدأ بقيام دولة الفونج (٩١٠هـ - ١٥٠٥م) وتنتهي بقيام دولة المهديّة إذ كانت هذه الفترة تمثل مرحلة تاريخية هامة في حياة المجتمع السوداني وتطوره، حيث هاجر إلى السودان

في هذه الفترة نخبة ممتازة من علماء المسلمين متخصصة في علوم إسلامية شتى وبيانتشار هذه العلوم بين السودانين أدى ذلك إلى إعادة تشكيل المجتمع ، وقد اكتمل في هذه الفترة ميلاد السودان العربي المسلم .

وفي الباب الأول تكلمت عن دخول الإسلام السودان وبيّنت أن السودان عرف الإسلام في القرن الأول الهجري حيث اتصل المسلمون بأهل السودان، وعقدوا معهم معاهدات تضمن سلامة الطرفين ، وكان ذلك في سنة ٢١هـ حيث بعث عمرو بن العاص عبد الله بن أبي السرح في عشرين ألف مقاتل إلى النوبة ، فمكث عبد الله بالنوبة زنا، وصالح أهلها وقرّر عليهم شيئا معلوما من المال ، ولم تنص هذه المعاهدة والتي تلتها في سنة إحدى وثلاثين (٣١هـ) على إجبار أهل السودان على اعتناق الإسلام ، وكان المهّم منها ضمان سلامة المسلمين أثناء هجرتهم إلى السودان .

وهذه المعاهدة شجعت المسلمين على الهجرة إلى السودان حيث بدأت مرحلة تعريب السودانين ودخولهم في الإسلام بالتدرّج . وقد كان انتشار الدعوة الإسلامية في السودان صوريا قبل قيام مملكة الفونج فلما وطد الفونج أركان ملكهم بمساعدة العبدلاب، خلق ذلك نوعا من الاستقرار والوحدة السياسية مما ساعد على بث الثقافة الإسلامية بطريقة أعمق وأشمل مما ألفته البلاد من قبل ، فهاجر بعض السودانين يطلبون العلم في مصر والحجاز بينما تقاطر بعض الفقهاء والمتصوفة صوب السودان من مصر والحجاز والمغرب

على أثر تشجيع ملوك سنار لهم بالهدايا والهبات ، وقد اهتم العلماء الأوائل الذين وفدوا إلى السودان بنشر القرآن ، وتحفيظه لعامة الناس ، بالإضافة إلى تدريسهم العلوم الدينية الأخرى ، واحتل تعليمهم للقرآن مكانة سامية أدت إلى انتشار القرآن في أرجاء مملكة الفونج، وأصبح حفظ القرآن أمل الغالبية من طلاب العلم .

وفي الحديث عن انتشار العلوم القرآنية والدينية عامة ذكرت أن لولاية الشيخ عجيب المانجلك أثرا كبيرا في ذلك حيث كان له دور عظيم في النهضة الدينية والقرآنية في السودان ، وذلك بفضل السياسة التي اتبعها في نشر دور العبادة وتشجيع العلماء والطلاب على تحصيل العلم ، وحفظ القرآن، وكان للسياسة التي اتبعها أثر كبير في الحياة الدينية في السودان ، وظلت آثار تلك النهضة العلمية مؤثرة في حياة السودان إلى يومنا هذا ، حيث سار على نهجه هذا بعض ملوك سنار ، وكان جهودهم نشاط الحركة العلمية والقرآنية في هذا العصر .

وتكلمت عن الحالة الدينية والاجتماعية والثقافية في مملكة الفونج حيث ذكرت أن هذا العصر حفل بالاستقرار ولم يشهد السودان أي خلافات دينية أو مذهبية ، فكل السودانيون سنيو المذهب يدينون بمذهب الإمام الأشعري في العقائد التوحيدية ، ولم تظهر أي مذاهب إسلامية غير مذهب أهل السنة ولم يرد للشيعية أو المعتزلة أو الخوارج أو المجسمة ذكر . وكان التصوف هو المذهب

السائد في السودان إذ قام بتأسيسه كثير من المشايخ الذين هاجروا إلى السودان من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ومما ساعد في انتشاره احتضان أمراء الدولة السنارية أقطاب المتصوفة ، وقد تأثر السودان في ذلك بالجو الصوفي العام المتفشي في العالم الإسلامي آنذاك وكان انتشاره عاما بين العامة والعلماء ، ولم يؤثر عن العلماء الرغبة عن التصوف ، إلا ما كان من أمر الشيخ عبد الماجد الأغبش الذي كان يمنع تلاميذه سلوك طريق التصوف ويأمرهم بالالتزام بطريق القرآن .

أما عن المذاهب الفقهية فقد كانت الغالبية من السودانيين على مذهب الإمام مالك بن أنس ، وقد دخل السودان مع المهاجرين من المغرب الإسلامي وصعيد مصر ، وتولى نشره من العلماء الشيخ محمد المصري القناوي الذي هاجر من مصر وتلمذ على أئمة فقهاء المالكية آنذاك ، ومن علماء السودان قام بنشره الشيخ محمود العركي والشيخ إبراهيم البولاد ، ومحمد صغيرون سرحان ، وقد درس كل هؤلاء بمصر ونشروا كتب المالكية كالرسالة ومختصر خليل .

ودخل المذهب الشافعي مملكة الفونج على يد الشيخ محمد بن علي قرم الكيماني حيث استقر برببر ، ونشر بها تعاليم مذهب الشافعي ، وكان من تلاميذه عبد الله العركي ، والقاضي دشين وإبراهيم الفرضي ، وكان انتشار المذهب الشافعي قليلا بين السودانيين ، وانتهت المنافسة بين المذاهب بفوز

المذهب المالكي ولم تشهد هذه الفترة معارك فقهية بين المذهبين ، بل كان من العلماء السودانيين من كان مفتياً على المذهبين مثل الشيخ شمو بن محمد بن محمد بن عدلان الشايقي .

وعن الحالة الاجتماعية في مملكة الفونج فقد كانت روح الإخاء سائدة بين الجماعات المكونة للمجتمع السوداني ، وقد استقبل السكان الأصليون الوفود المهاجرة من المسلمين بروح الإخاء والمودة وسرعان ما تمّ التزاوج بينهم ، مما عمق تلك الصلة ولم يشهد المجتمع السوداني معارك داخلية بين أمراء دولة الفونج إلا ما كان بين ملك سنار والشيخ عجيب المانجلك أمير العبدلاب، وانتهت بمقتل الشيخ عجيب وفرار ذريته إلى دنقلا ، ولكن سادت روح التسامح بين المتحاربين وعفا ملك سنار عن ذرية الشيخ عجيب ، وأرجعهم إلى دارهم وأعطاهم حق الإمارة في مشيختهم .

أما في الحديث عن الحركة العلمية والثقافية فقد وضح أنها قد ارتفعت في هذا العصر ، وبلغت مبلغاً لا بأس به من الشراء والعطاء ، وقد كان ارتباط الحركة العلمية مرتبطاً بقوة السلطان السياسي الداخلي للدولة السنارية ، إذ كانت الجبهة الداخلية جبهة متحدة مما كان له أثر كبير على نشوء وارتقاء الحركة العلمية والثقافية ، ونتيجة لذلك كانت الحياة العلمية مزدهرة آتت أكلها في شتى الميادين خاصة فيما يتعلق بحفظ القرآن ، ومعرفة علومه فنشأت أخلاوي والمساجد لتعليم القرآن والعلوم الدينية ، وتخصص بعض منها في

تعليم القرآن بقراءته وتجويده ، وقد قام على ذلك مسجد الغبش ببربر ،
وخلوي الشريف الهندي فيما بعد أيام حكم الأتراك للسودان .

ومع هذه الطفرة العلمية الكبيرة فإن ما يميز هذه الحركة عدم الاجتهاد
والتجديد ، وذلك كان له ارتباط بالحركة العلمية عامة في العالم الإسلامي آنذاك
إذ ظهر في السودان بوجهه الإسلامي في عهد التقليد .

أما في الحديث عن قراء القرآن ومدارسه ، فقد كانت هنالك طائفة من
علماء السودان اختلفت بالاقراء واهتمت بتعليم القرآن وأحكامه مما جعل
صاحب الطبقات يفردهم بابا خاصا يذكر فيه مشاهيرهم ، وكان هؤلاء القراء
يحفظون القرآن حفظا تاما ويعرفون أحكامه وتجويده واختلفت طائفة منهم
بمعرفة قراءاته ورسمه وضبطه ، وكان بعضهم يدرّس أحكام القرآن ومنهم من
شرح المتون المعروفة في التجويد مثل مقدمة ابن الجزري في علم التجويد، فقد
شرحها الشيخ عبد الرحمن الأغبش، وشرحها أيضا الشيخ المضوي بن محمد بن
محمد المصري حفيد الشيخ محمد المصري القناوي الذي كان له أثر طيب في
إدخال علوم القرآن السودان . وشرح الشيخ عبد الرحمن متن الخرازي في الرسم
والضبط المسمى مورد الضمآن ، ونظم أيضا هداية المرتاب في الرسم والتجويد،
وتحفة المدات، كما ظهر الشيخ الدنفاسي تلميذ الشيخ عبد الله الأغبش وألف
منظومته في الرسم وجمع التشابهات اللفظية، وظهر أيضا تلاميذ الشيخ
عبد الرحمن الأغبش ، ومنهم الشيخ عبد العاطي صاحب الفوائد ، والشيخ حمد

ولد مدلول صاحب سلم المريد إلى علم التجويد ، وظهر بعد هؤلاء الشيخ أحمد ابن إبراهيم بن شرف الدين وقد اهتم بشرح المنظومات التي ألفها قبله علماء السودان ، فشرح السلم في كتاب سماه العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريد ، وقام بتتقيق شروح الشيخ عبد الرحمن الأغيش على الخرزاي في كتاب سماه تلخيص البسط وحل الربط في تصوير ألفاظ الضبط ، وجاء بعد هؤلاء المشايخ خاتمة المحققين من علماء السودان في مجال القرآن وعلومه الشريف محمد الأمين الهندي في العيد التركي ، حيث كان للشريف صيت عظيم وتفوق تام ومعرفة بأحكام القرآن ، وقد تفرد من علماء السودان بالهجرة إلى مصر وأخذ القراءات على أئمة قراء القطر المصري ، وقد نظم كثيرا من المؤلفات خاصة في علم الرسم والضبط ، منها الصيانة والفوائد في علل الهمز والزوائد ، والمعارف في مشكلات الرسم والمواقف ومقدمة الأحكام .

أما عن مدارس القرآن فقد كانت مدرسة الشيخ محمد عيسى سوار الذهب من أشهر المدارس التي أختصت بتعليم أحكام القرآن ، وقد حفظ عليه القرآن في خلوته بدنقلا العجوز أئمة قراء السودان ومنهم على وجه الخصوص ، الشيخ عبد الله الأغيش ، والشيخ عيسى ولد كنو ، والشيخ نصر الترمي ، وقد أسس كل هؤلاء مدارس كانت لها شهرة في تعليم القرآن ، خاصة الشيخ عبد الله الأغيش فقد أنشأ مدرسته ببربر وكان مدار تعليم القرآن في الجزيرة ، عليه وعلى تلامذته بل كان الشيخ عبد الله قطب الدار الفنجية في

القرآن لمدار قراءتهم عليه ، بل وغيرها من الديار . كما كان برببر مدرسة أخرى وهي مدرسة الشيخ محمد المصري القناوي وقد تتلمذ عليه كبار قراء السودان ، ومنهم الشيخ محمد عيسى سوار الذهب وحفيده الشيخ المضوي محمد المصري .

أما المدارس التي اهتمت بتعليم العلم والقرآن معافأتي على رأسها مدرسة أولاد جابر الركابي بالشايقية ، وكذلك مدارس الشيخ محمود العركي بالنيل الأبيض ، كما قامت بسنار مدارس قرآنية وعلمية عظيمة جلس في التدريس فيها كبار العلماء والفقهاء ومن أشهرهم ، الشيخ أرباب الحسن المشهور بأرباب العقائد ، وكذلك المدارس القرآنية والعلمية التي قامت بمدينة الحلفاية حيث كانت حاضرة العبدلاب ، ظهر فيها كثير من العلماء والقراء الذين حملوا راية العلم والقرآن ومن أشهرهم الشيخ حمد بن حميدان الجعلي ، والشيخ شكر الله بن عثمان . وكذلك كانت في نوري مدرسة لتعليم القرآن والعلوم الدينية الأخرى ، وفيها تخرج كثير من المشايخ الذين كانت لهم طريقة نادرة في تعليم القرآن والعلوم الدينية ، أمثال الشيخ عبد الرحمن ولد أسيد ومن تلاميذه ، الشيخ سعد الكرسي الذي تولى أمر التدريس بعد وفاة شيخه وكان شديد الرياضة خيرانه حريصا على معرفتهم للشد والمد والقلقلة والإظهار والغنة والإدغام ومعرفة الوقوف من تام وحسن وكاف وغير هؤلاء مما اشتهرت مدارسهم بتعليم القرآن وسائر العلوم ، أمثال الشيخ باسيار السكري ،

والشيخ قاقم بن الحاج على ، والشيخ محمد بن أنس ، والشيخ عبد المجيد بن حمد الأغبش الذي مكث في تدريس القرآن نصف قرن من الزمان .

أما في الحديث عن مؤلفات السودانيين في علوم القرآن فقد تكلمت في هذا الباب عن أول المؤلفين من السودانيين الذي كان له قصب السبق في التأليف في علوم القرآن وهو الشيخ الدنفاسي تلميذ الشيخ عبد الله الأغبش، وذكرت أن منظومته التي ألفها في المرسوم المعدود من القرآن الكريم كان لها أثر طيب في المحافظة على حفظ القرآن الكريم التي وردت مبثوثة في سوره سواء كان هذا التشابه من حيث الألفاظ أو الحركات الإعرابية أو الرسم وقدمت نماذج من هذه المنظومة وقد كانت هذه المنظومة تكتب في هوامش المصاحف لتدل القارئ على التثبيت في معرفة هذه التشابهات كما أنها كانت تحفظ جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم وكانوا يقولون : إقرأ الدنفاسي يا هواسي يعنون بذلك أن قراءة الدنفاسي تطرد الهوس وتعين على التثبيت في حفظ القرآن الكريم أداء ورسماً .

وفي الباب الثاني تحدثت عن أعلام المؤلفين من السودانيين وآثارهم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين ، وقد كان لمؤلفاتهم الذبوع والانتشار بين السودانيين وأدت إلى المحافظة على القرآن الكريم بأدائه ورسمه وضبطه . وبدأت الحديث عنهم بشيخ المشايخ وأخوذين الشيخ عبد الرحمن الأغبش . فتحدثت أولاً عن نسبه وبيّنت أنه حفيد الشيخ عبد الله الأغبش

موقد نار القرآن ببربر أما والده فقد تولى أمر الخلافة بعد أبيه وكان من جمع بين العلم والعمل ، وكان من زهاد العلماء وكبار الصالحين ، وأنجب سبعة من الأبناء أطلق عليهم شيوخ الإسلام كان أحدهم صاحب المصنفات ومعلم أحكام القرآن لأكثر علماء السودان ، وهو الشيخ عبد الرحمن الأغيش قال في بعض مصنفاته مادحا لوالده وجده .

من ناظم الأبيات اسمى في الوري
عبد إلى الرحمن جلّ جليلا
نجل لأحمد نجل أغيش لقبه
شيخ الزمان ومقريئ ذاك الجيلا

أما عن نشأته وبيئته ، فقد ذكرت أنه نشأ ببربر حيث كان الاهتمام بالقرآن وعلومه عظيما قرأ القرآن ، وأتم حفظه ثم رحل إلى حنير مشو ، حيث كان الشيخ عيسى ولد كنو الذي كان له دور بارز في نشر علوم القرآن ورحل أيضا إلى نوري ، حيث كانت مدرسة الشيخ عبد الرحمن بن حمدتو تهتم بتدريس الفقه المالكي ، وقد انعكست آثار عصره وبيئته في إنتاجه العلمي وبصفة خاصة في علوم القرآن ، إذ شرح منظومة الخرازي المسماة مورد الظمان في رسم القرآن ، كما شرح له الضبط أيضا وشرح مقدمة ابن الجزري في علم التجويد ، ونظم هداية المرتاب وتحفة المدات .

وتحدثت عن تلاميذه وبيئت أنه قد أخذ عليه العلم وتلمذ عليه كبار العلماء وأشهر المصنفين حيث أخذ عليه علوم القرآن الشيخ حمد ولد مندلول،

والشيخ عبد العاطي ، وابنه محمد الذي تولى أمر التدريس بعد وفاته وغير ذلك كثير ، وقد كان مدار علم التجويد في الجزيرة عليه وعلى تلامذته.

وفي الحديث عن ذريته ذكرت أنه ترك اثنين من الذرية كان لهما الفضل من بعده في التدريس لعلوم القرآن وسائر العلوم ، وهما ابنه محمد والشيخ مدني حيث درسا خلأثق لا تحصى كما ذكر صاحب الطبقات .

وفي الحديث عن مصنفاته ذكرت أنها كانت مراجع أساسية في معرفة علوم القرآن عند عامة السودانين وخاصتهم ، وقد امتازت شروحه على الشروح الأخرى لمورد الضمآن بالتوضيح والأمثلة المتعددة بل قد انفرد بزيادة في الرسم لا توجد في شروح مورد الضمآن الأخرى كما أن مؤلفاته وُصفت بالجودة عند العلماء خاصة كتابه القيود المفهومة في حل ألفاظ المقدمة ، الذي شرح فيه مقدمة الإمام ابن الجزري في علم التجويد وقد كان هذا الشرح تسهيلاً للطلاب ووسيلة ومقدمة إلى شرحها الذي عجزت عن فهمه عقول الطلبة السودانين في ذلك الوقت ، فكتب لهم هذا الشرح إعانة لهم وتبسيطاً حتى يدركوا ما فيها من أحكام مجردة عن غرائب اللغة وحشو الكلام .

وفي الحديث عن وفاته ذكرت أنه مات في مطلع القرن الثاني عشر ، خلافاً لما ذكره الشيخ يوسف إبراهيم النور ، حيث ذكر أنه توفي في القرن الحادي عشر الهجري ، لكن ثبت عندي وفاته في القرن الثاني عشر الهجري وذلك من تاريخ مؤلفاته التي كتبها في مطلع هذا القرن .

أما عن مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأغبش فقد تكلمت أولاً عن مؤلفه المسمى عمدة البيان في رسم القرآن الذي شرح فيه منظومة الامام الخرازي مورد الظمان ، وبيّنت أنّ الشيخ عبد الرحمن شرح هذه المنظومة شرحاً وافياً بتحليل مفرداتها وإظهار غموضها وأفاد منها في شتى المباحث ، ولخص هذا الشرح من شرح الشيخ عبد الله بن عمر الصنهاجي الشهير بالخطاء ، وذلك استجابة لرغبة كثير من الطلاب الذين ألحوا عليه في الطلب وطلبوا منه أن يلخص لهم شرحاً على مورد الظمان لما صعب على أفهامهم إدراك معنى تلك الشروح المضروبة في علم الرسم خشوها بالعربية وغرائب اللغة والتوسع في الشرح الذي لا يتناسب وحال الطلاب المبتدئين .

وقد اخترت هذا الكتاب من بين مؤلفاته للدراسة ووقفت على أهم المعالم التي سار عليها الشيخ عبد الرحمن في تأليف هذا الكتاب ، ملخصاً أهم النقاط التي تبين مقدرته على التأليف ، ومدى استفادته من مصادره مع توضيح موقفه من القراءات المتواترة والشاذة ومدى استعانته بها في توضيح مسائل هذا الكتاب مع بيان النقاط التي تبين مقدرته على التأليف وتلخص منهجه وتمكّنه من معرفة العلوم القرآنية . وقد اكتفيت بدراسة هذا الكتاب كمثال على كتبه الأخرى ، وهي مصباح الدجا في الضبط والقيود المفهومة في علم التجويد ، ثم استعرضت منظومته هداية المرتاب وكذلك تحفة المدات باعتبارهما عملاً خالصاً له .

وذكرت أنني عثرت على هذا الكتاب في مكتبة الدكتور الطاهر الدرديري وقد كتب بخط مالكه الشيخ العباس بن الفقيه محمد الهادي جد الدكتور المذكور لأمه وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب في سنة أربع وستين من بعد مائة وألف من الهجرة ويقع هذا الكتاب في مائتين وثلاثين صفحة من القطع الكبير وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرا وهو مكتوب بخط واضح مقروء.

وفي الحديث عن مصادره في كتاب عمدة البيان ذكرت أن هذا الكتاب كتبه الأغيش بعد الرجوع إلى مصادر كثيرة أمدته وأعانته حتى أخرج كتابه على هذه الصورة ولا، يستطيع الباحث أن يتقصى هذه الروافد والمصادر، سيما وأن هذه المصادر أكثرها لم يصل إلينا، وربما كانت متداولة ومشتهرة عندهم في ذلك الوقت. ومن المصادر التي اعتمد عليها كتاب المقنع للداني، والتزويل لأبي داوود والمنصف للبلنسي، والعقيلة للشاطبي، وفتح المنان لابن عاشر، بالإضافة إلى شرح ابن جط الذي اختصره في هذا الكتاب هذا من مصادره في علم الرسم فقط، وبيّنت كيف استفاد الشيخ عبد الرحمن من هذه المصادر وترجمته لمؤلفيها وقد كان يذكر نصوصا من كل هذه المصادر مع المقارنة بينها والترجيح.

أما في الكلام عن موقف الشيخ عبد الرحمن عن القراءات المتواترة فقد أهتم بهذا الجانب وأولاه عنايته مبيّنا مدى موافقتها لبعض رسوم المصاحف، ومخالفتها لبعضها. فعند حديثه عن كلمة من القرآن اختلف رسمها بين المصاحف بالحذف والإثبات يبيّن ما فيها من قراءات متواترة سواء كانت موافقة

لرسم ، أو مخالفة له ، كما كان في تناوله للقراءات لا يتعرض لترجيح بعضها على بعض بل يكتفي بمدى موافقتها للرسم ومخالفتها له ، مبينا في ذلك ما عليه القراء السبعة وأحيانا يذكر العشرة ويتجاوز ذلك إلى ذكر القراء الأربعة عشر .

أما في حديثه عن القراءات الشاذة فقد ذكرت أنّ الشيخ عبد الرحمن قد أورد في كتابه هذا كثيرا من القراءات الشاذة محتجا بها على صحة الرسم في كثير من الكلمات التي لم يوافق رسمها القراءات السبع ، وكان ينسب هذه القراءات إلى أصحابها من غير العشرة والأربعة عشر من القراء ، شأنه في ذلك شأن كثير من الفقهاء الذين احتجوا بها في نصرة بعض الآراء الفقهية كأبي حنيفة والثوري والمزني .

وتكلمت عن موقف الأغلب من توجيه القراءات وذكرت أنّ الشيخ عبد الرحمن لا يكتفي أحيانا بتوضيح موافقة القراءات للرسم ومخالفتها له ، بل لجده يلج مجالا أصعب يحتاج إلى معرفة بالقراءات وتمكّن من اللغة وهو مجال توجيه القراءات والاحتجاج لها كما كان في عرضه للقراءات وتوجيهه لها لا يرجح بعضها على بعض ، ولا يدخل في هذا الميدان وقد سار على هذا النهج في حديثه عن القراءات عامة مع كثرة ذكره لها .

أما في الحديث عن منهج الشيخ عبد الرحمن ومقدرته على التأليف ، فقد بيّن أنّ الشيخ عبد الرحمن كان على مقدرة ومعرفة بالتأليف وكان على علم واسع بعلوم القرآن مكنته أن يخرج كتبه التي ألفها وافية بالغرض معينة طلاب

العلم على التحصيل والاستفادة، حتى أصبحت مؤلفاته تعد من أجود ما كتب في علوم القرآن عند السودانين وأصبحت مراجع أساسية واعتمد عليها مَنْ كتب بعده في علوم القرآن من السودانين حتى لُقّب عندهم واشتهر بشيخ المشايخ وشيخ المجودين، كما بيّنت أنّ شرحه لمورد الضمآن يراعي حال الطالب المبتدئ فيقرب المعنى لهذا النفر بالتفصيل الدقيق الذي لا يترك شيئا من شأنه أن يحدث لبا للطلاب، كما كان يصلح كثيرا من عبارات الناظم مع الاستدراك عليه وعلى غيره من أئمة هذا الشأن كالداني والشاطبي، ويفاضل بين عباراتهم مما جعل شخصيته بارزة في هذا الكتاب، وإضافته في هذا المجال تدل على عمق تفهمه لعلم الرسم ودرايته به كما كان يذكر كثيرا من التنبهات التي يُلخّص بها الأقوال ويلفت بها نظر القارئ كما كان يجمل الأقوال في نهاية كل باب بقوله: والحاصل. يلخص بها ما ذكره متقدما.

أما في الكلام عن مؤلفه مصباح الدجا في شرح نظم محمد بن محمد بن إبراهيم الخرازي في ضبط اهجا فقد عرفت بهذا الكتاب وذكرت أنه من مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأغش اختصر فيه شرح الشيخ محمد بن عبد الله ابن الحميد المشهور بالتونسي على منظومة الإمام الخرازي في علم الضبط، وذكرت أنني تحصلت على نسختين منه الأولى بدار الوثائق القومية تحت الرقم (٣/١/٤) المجموعة الدينية وكتبها فقير الله حسن بن إبراهيم وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة على يد كاتبها سنة ألف ومائتين وتسع سنين من الهجرة كما

كان الفراغ من تأليف هذه النسخة على يد الشيخ عبد الرحمن الأغيش سنة ثلاث ومائة بعد الألف من الهجرة، وذكرت أن النسخة الثانية من هذا الكتاب وجدت في مكتبة الدكتور الطاهر الدديري ورثها من جده لأمه الشيخ العباسي ابن محمد الهادي وكتبها بنفسه في سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف من الهجرة، وتقع هذه المخطوطة في ست وسبعين صفحة من القطع المتوسط، وعدد سطور كل صفحة ستة وعشرون سطرا، وخطها جميل مقروء. والكتاب تلخيص من شرح التونسي يجتهد فيه الشيخ عبد الرحمن أن يكون وافيا بالغرض غير مخل بالمعنى بالتحليل الذي يكشف عما حوته منظومة الخرازي في علم الضبط، وقد قصد من ذلك تسهيل فهمها على الطلاب والمشايخ الذي أحوا عليه في وضع هذا المختصر، ومع هذا الاختصار والتلخيص ينقل عن المؤلف بعض العبارات التي يرى أهميتها وينسبها له بما يدل على أمانته في النقل وحسن اختياره. ويلاحظ الباحث أن الشيخ عبد الرحمن قد فطن من قبل المؤلفين كالمارغني في دليل الأحيار إلى ضرورة اختصار تلك الكتب المطولة في علم الضبط، التي أصبحت عبارتها لا تتناسب مع طلاب ذلك العهد لحشوها بالعربية ولتوسعها في الشرح مما جعل الحاجة ماسة إلى ذلك الاختصار، وهذا ما اهتم به الأغيش في كتابه مصباح الدجا. وقد اعتني في هذا المختصر بالإكثار من التنبهات التي اهتم فيها بتلخيص الأقوال، وجمع فيها تلك التفرعات التي

حواها شرح التونسي لضبط الخرازي. كما كان كثيرا يحيل القارئ إلى التونسي وغيره من المطولات وذلك إذا تفرّعت عليه المسألة وكثرت أوجهها .

وفي الحديث عن كتاب القيود المفهّمة في حلّ ألفاظ المقدمة الذي شرح فيه الشيخ عبد الرحمن الأغيش مقدمة ابن الجزري في علم التجويد فقد ذكرت أنّ هذه المقدمة قد اعتنى بشرحها جماعة من علماء التجويد والقراءات وذلك لأنّها حوت مع صغر الحجم وحسن الاختصار ما لم يحويه في هذا الفن كثير من الكتب الكبار لذلك كثرت عليها الشروح ، وقد أدلى الشيخ عبد الرحمن بدلوه مع هؤلاء العلماء في هذا الكتاب الذي اختار له اسم القيود المفهّمة في حلّ ألفاظ المقدمة لما ألح عليه في الطلب كثير من الإخوان والطلاب أن يضع عليها شرحا يحلّ فيه كلام الناظم ، عاريا من التطويل يكون وسيلة ومقدمة إلى شرحها كما كان أصلها مقدمة إلى الكتب الكبار في هذا الفن ، وقد جعل الشيخ عبد الرحمن هذا الشرح خاصا بالمتدّين في دراسة علم التجويد والقراءات، وقد أثبت صاحب الطبقات نسبة هذا الشرح للشيخ عبد الرحمن حيث قال عنه: شرح الجزرية شرحا مفيدا . وذكرت أنني تحصلت على نسخة كاملة من هذا الكتاب عند الدكتور الطاهر الدرديري من ضمن مكتبة جده الشيخ العباس وقد كان الفراغ من كتابتها سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف من الهجرة على يد كاتبها الشيخ محمد أحمد محمد طه كما لم يذكر الكاتب تأريخ تأليفها على يد مؤلفها .

وتقع هذه المخطوطة في خمس وستين صفحة من القطع المتوسط وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطرا ، وخطها مقروء لا يخلو من الأخطاء الإملائية وقد أصبحت هذه المقدمة بشرحها للشيخ عبد الرحمن الأغيش مرجعا ومصدرا في علم التجويد اعتمد عليه القراء والطلاب من بعده في السودان ، حيث ذكر ذلك الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين في كتابه العقد الفريد ، واعتمد عليها كثيرا في تأليف مصنفه هذا كذلك الشيخ حمد ولد مدلول في كتابه منهج المستفيد الذي شرح فيه سلم المرید . ويلاحظ الباحث أن الشيخ عبد الرحمن اعتمد كثيرا في شرحه هذه المقدمة على شرح الشيخ زكريا الأنصاري المسمى بالدقائق الحكمة ، كما أشار كثيرا إلى نظم الخرازي في رسم القرآن خاصة في باب المقطوع والموصول ذاكرا ما قاله ابن الجزري في هذا الباب ، مع المقارنة بين عباراتها في حمل المعنى المقصود من غير لبس ولا اشتباه . وكان كثيرا ما يرجح عبارة الخرازي ويفضلها على عبارة ابن الجزري ، كما كان قليل الإشارة إلى مصادره التي استفاد منها في كتابة هذا الشرح .

ثم انتقلت بالحديث عن منظومته تحفة المدات وذكرت أن صاحب الطبقات نسب هذه المنظومة للشيخ عبد الرحمن حيث قال عنه نظم الهداية وتحفة المدات ، وقد وجدت هذه المنظومة في دار الوثائق القومية تحت رقم (١٨٧) المجموعة الدينية وهي تقع في أربع عشرة صفحة من القطع الصغير وعدد أبياتها خمسة عشر ومائة بيت وفي كل صفحة من صفحاتها ثمانية أبيات

ومالك هذه النسخة وكاتبها هو فقيه شيخ سليمان بن شيخ عبد الرحمن بن شيخ محمد عنق ، وليس عليها تاريخ يحدد زمن كتابتها وحيازتها لملكها وقد كتبت هذه المنظومة بالخط الأندلسي وبالهوامش وبين أبياتها شروح وتعليقات تشرح معنى أبياتها . وقد تحدث الشيخ عبد الرحمن في هذه المنظومة عن المدود بأقسامها وأسباب المد ومقداره مبينا مذاهب القراء السبعة ورواتهم في هذا الباب ، مع التركيز على قراءة أبي عمرو بروايتها خاصة رواية الدوري، وتحدث في آخرها عن مراتب التجويد من حدر وتدوير وترتيل ، وعرف كلاً من الأقسام الثلاثة وتحدث عن مذهب كل من القراء السبعة في اختيار هذه المراتب ، وذكرت في نهاية الحديث عن هذه المنظومة واستعراض ما حوته أن الشيخ عبد الرحمن كان في مؤلفاته يعرف باسمه ويذكر عدداً من جدوده الذين كان لهم السبق في نشر القرآن ، وتعليم أحكامه كالشيخ عبد الله الأغيش .

وتكلمت عن منظومته هداية المراتب التي كتبها ونظم فيها مواضيع متفرقة تختص بعلم التجويد والرسم ، وترجم فيها لأبي عمرو البصري ورواته معرفاً لهم ذكراً ونسبهم ، وبين ما هؤلاء القراء من مكانة علمية ومعرفية بكتاب الله تعالى . وذكرت أن هذه المنظومة لم تجد شهرة مؤلفاته الأخرى رغم أن الشيخ شرف الدين صاحب كتاب العقد الفريد استشيد بها في غير محل ونسبها للشيخ عبد الرحمن كما نسبها له أيضاً صاحب الطبقات فيما ذكرنا آنفاً ، ولم أجد غير نسخة واحدة من هذه المنظومة وجدتها عند الدكتور الطاهر

الدريديري وذكرت أنها تقع في ثمانية وثلاثين ومائة بيت نظمها الشيخ عبد الرحمن في بعض المسائل التي كانت تشغل الدارسين في ذلك الوقت إذ سماها ناظمها (مهمات) وقد كتبت هذه المنظومة في تسع صفحات ، وفي كل صفحة ما بين سبعة عشر وثمانية عشر سطرا وقد تمت كتابتها على يد كاتبها الشيخ محمد بن صالح ابن علي في شهر محرم من سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية وخطها مقروء ، وذكرت أن الشيخ عبد الرحمن بعد أن قدم لهذه المنظومة وذكر اسمها تحدث عن البسمة عند أبي عمرو كما تحدث عن الوصل والسكت عند الدوري وتحدث فيها عن زوائد الياءات وذكر سقوطها في المصحف العثماني، وأن الضابطين للمصحف أحقوا هذه الياءات بالحمراء ، وتحدث عن الأحرف الزائدة في المصحف العثماني وخص منها الياءات التي ثبتت رسما ووضعت عليها دائرة المزيد مثل تلقائي وبأييد وفائن ، كما تكلم عن الهمزات المسهلة وكيف رسمت في المصحف على غير القياس على إرادة وصلها . وتحدث عن بعض الكلمات التي خالف فيها الرسم قراءتها كبصطة الأعراف ويصط بالبقرة وأقت بالمرسلات وبضنين بسورة التكوير وتكلم فيها عن مذاهب القراء في كلمة (تأمننا) بسورة يوسف وختم هذه المنظومة بالترجمة لأبي عمرو ورواته .

وانتقلت بالحديث عن الشيخ عبد العاطي راجل العطشان ومنظومته الفوائد ، وذكرت أنه من تلاميذ الشيخ عبد الرحمن الأغيش ، وكان معروفا

بمعرفة علم العربية والنحو وله دور كبير في نشر القرآن وعلم العربية في السودان وقد عاش في منطقة الحاج عبد الله بالجزيرة وكان نشاطه في هذه الجهة وهو القائل في نظمه الفوائد:

لأنهم صدوا عن العربية فيألمن عروة جلية
فكيف حال جاهل بالنحو فإنه في سعيه مستهوي
وكل ما تراه منه ينشئ فانه لا شك فيه يخطي
وما رأينا أعجيباً منه كلام معرب تأتا

وكانوا دائما ينعترونه بقولهم في التعريف به : الأستاذ اللغوي المقرئ العلامة وأحياناً المحقق النحوي.

وفي الحديث عن منظومته الفوائد التي نظمها في علوم القرآن عامة وبعض أحكام التجويد فقد كانت ذات صيت وشهرة في خلاوي القرآن ، وقد اطلعت على أربع نسخ منها مما يدل على انتشارها وأتمت نواقص كل منها بالآخرى ، حتى تمّ منها جميعاً نسخة كاملة هي التي استعرضتها في هذا البحث وأصحاب هذه النسخ هم الشيخ المكاوي الفكي الفضل بقريّة ود نعمان بالجزيرة ، والدكتور الطاهر الدرديري ، والثالثة وجدتها في دار الوثائق القومية، والرابعة وجدتها بطيبة الشيخ عبد الباقي بالجزيرة . وهذه المنظومة كانت من المراجع الهامة التي اعتمد عليها السودانيون خاصة في قراءة أبي عمرو، فالشيخ أحمد صاحب العقد الفريد كثيراً ما يرجع إليها ويستشهد بها في شرحه لسلم

المريد وهذه المنظومة تقع في تسعة وخمسمائة بيت مكتوبة في أربع وأربعين صفحة ، وفي كل صفحة اثنا عشر سطرا ، وتتنظم بين سطورها خاصة نسخة الدكتور الطاهر الدرديري بعض الشروح التي توضح معنى كثير من كلماتها وبالهامش تعليقات ونقول من أمهات المصادر من كتب القراءات والرسم على وجه أخص وجمع فيها أيضا بعض المتشابهات التي تجمعها قاعلة واحدة في الرسم والضبط كألف التأنيث ونون الإناث وجمع التكسير، وحروف التهجي في أوائل السور من حيث إمالتها وفتحها وتحدث فيها باستفاضة عن الإمالة الصغرى في قراءة أبي عمرو وذكر أن إمالة بين بين هي التي أخذ بها القرآن عن مشايخه ووصف من يفتح هذه المواضع التي وردت بالإمالة الصغرى بالجهل وعدم الدراية ، وأحال القارئ إلى أمهات كتب القراءات ليقف على تلك المسألة في مصادرها . كما تحدث في هذه المنظومة عن مسقطات الخرازي في مورد الضمان ، وأورد في هذا الباب الكلمات التي فات على الإمام الخرازي في مورد الضمان الحديث عنها حذفًا وإثباتًا ، وفي ذلك دلالة على علم الشيخ عبد العاظمي بأمهات المصادر في علم الرسم وتبحره في هذه العلوم .

وفي الحديث عن الشيخ حمد ولد مدلول صاحب سلم المريد إلى علم التجويد عرفت باسمه وذكرت أنه من أسرة الغبش وجده الشيخ عبد الله الأغبش وذكرت أنه غلب عليه لقب ولد مدلول ، وهو لقب أبيه الشيخ محمد ابن عبد الجبار بن الشيخ عبد الله الأغبش كما أن أسرته اشتهرت بالغبش،

وهو لقب أطلق على الشيخ عبد الله الأغيش وصار معروفاً به بين قراء السودان وعلمائه وعامة أهله.

وتكلمت عن نشأته وبيئته وذكرت أنه عاش في القرن الثاني عشر الهجري ، ولقد تربى في أسرة الغيش وحفظ القرآن على أبيه وتعلّم أحكامه على الشيخ عبد الرحمن الأغيش وذكرت أن لهذه الأسرة حظاً وافراً في معرفة القرآن وعلومه ، حيث أخذ الشيخ حمد علومه الدينية على علماء وقراء هذه الأسرة ، ومنهم جده لأمه الشيخ عبد الماجد الأغيش ، والشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن الأغيش ، وتحدثت عن ثقافة الشيخ حمد وذكرت أنه أخذ أحكام القرآن من الشيخ عبد الرحمن الأغيش ، وبقية العلوم من الشيخ محمد بن الشيخ عبد الرحمن . ويلاحظ من مؤلفاته سعة اطلاعه وتنوع ثقافته ، فقد تعددت مصادره في مؤلفه منيخ المستفيد الذي شرح به نظمه السلم وشملت كتب الحديث والتفسير والفقه والشعر والتوحيد . ويلاحظ الباحث نزعة الأدبية في مقدمة كتابه متمثلة في صياغته التعبيرية وروعة أسلوبه وجمال عباراته التي قدّم بها كتابه وذلك دلالة على كثرة اطلاعه وتنوع ثقافته ، كما كانت له مقدرة على النظم فقد رزق فطرة شاعرة وقدرة على النظم فائقة استطاع أن يصوغ بها أحكام التجويد ومذاهب القراء في بعض المسائل التي تناولها في المنظومة التي اشتهرت باسم سلم المرید إلى علم التجويد إذ قال في مقدمتها:

نظمت في تجويد لفظ الأحرف
 من غير تبديل ولا إنحراف
 سلكت فيها طرق الاختصار
 برأتها من وصف إطناب ممل
 لكونها حازت فخار الكلم
 سميتها بسلم المريـد
 أرجوزة كالجوهر المؤلف
 تفيد من ينظر بالإنصاف
 وقد حوت فوائد الأسفار
 ولا اختصرتها بإيجاز مخل
 مفيدة تهدي عوالي الهمم
 يرقى بها معالم التجويد

وتحدثت عن تلاميذه حيث وجدت ذكرا لأحد تلاميذه في كتاب العقد
 الفريد وهو الشيخ حسن سكيكرة، وقد اقترن اسمه بإضافة بيت إلى أصل السلم
 وهو قوله :

وألـف حاشا أثبتـه بعد الشين في الوصول ثم الوقف بالتسكين

أما في الحديث عن نظمه سلم المريـد إلى علم التجويد وقراءة أبي عمرو
 البصري فقد ذكرت أن هذا النظم قد اشتهر في الخلاوي باسم السلم لود
 مدلول ، وصار ذلك في عامة خلاوي السودان وقد لقيت هذه المنظومة شهرة
 واسعة ، وأقبل عليها الطلاب ، لأنها تمثل نظاما محددًا ومحصورًا في رواية
 الدوري بقراءة أبي عمرو التي عرفها السودانيون من وقت مبكر ، وصاروا
 يقرأون بها القرآن في أكثر أقاليم السودان وتتكون هذه الأرجوزة من واحد
 وثمانين وأربعمائة بيت في أسلوب لطيف وعلم غزير وتسلسل رائع ، وتنظم
 جميع أحكام التجويد عامة ورواية الدوري على وجه أخص ولها عدة شروح منها

منهج المستفيد وهو من تأليف الشيخ حمد نفسه ، والعقد الفريد وهو من تأليف الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين ، وقد وجدت هذه المنظومة في جميع الخلاوي التي زرتها وفي بعض المكتبات الخاصة مما يدل على ذيوعتها وكثرة انتشارها في عامة السودان واعتمادهم عليها في معرفة أحكام التجويد وقراءة أبي عمرو برواية الدوري ، وقد استعرضت هذه المنظومة في هذا البحث ووقفت على أهم أبوابها ابتداء من مقدمتها وحتى نهايتها مروراً بمخارج الحروف والصفات ومراتب التجويد عند القراءة السبعة والاستعاذة والبسملة، والمدود بأنواعها ، وحكم الممزات مفردة ومجمعة ، وحكم النون الساكنة والتنوين من إظهار وإدغام وإقلاب وإخفاء ، والفتح والإمالة ، خاصة الإمالة الصغرى حيث وقفت عند هذا الباب وذكرت أن فتح الشيخ لمواضع الإمالة الصغرى في رواية الدوري الذي أثبتته هنا ورواه عن مشايخه هو مذهب ابن الجزري في النشر ، حيث قال عند حديثه عن صعوبة إمالة بين بين في هذه المواضع : ومن صعب عليه اللفظ بذلك عدل إلى الترخيم ، لأنه الأصل وكل من الفتح وبين اللفظين صحيح ثابت عن أبي عمرو من الروایتين قرأت به وبه أخذ . وقد ذكرت بعد ذلك حديث الشيخ حمد في الاختلاس في الكلمات المعروفة لأبي عمرو ، وقد غلبت السنة السودانيين وأشاعوا هذه الكلمات وتركوا الاختلاس ، وهو القول الراجح وذكرت حديثه على (تأمناً) ومذاهب القراءة فيها وحديثه عن الضاد في بضنين بسورة التكوير وحديثه عن الإدغام

الصغير بأنواعه ، وذكرت أن الشيخ غفل في هذا السلم عن الحديث عن الإدغام الكبير في قراءة أبي عمرو كما غفل أيضا عن الحديث عن إدغام الميم الساكنة في مثلها في هذا السلم ، وذكرت حديثه عن الوقف على المرسوم ، وألف حاشيا بسورة يوسف على رواية الدوري ثم حديثه عن الوقف على ألف المثني وذكره لبيات الزوائد وحصرها في ست وثلاثين ياء واتباعه في عددها لابن الجزري في الدرّة - واقتباسه منها وفي ذلك أيما دليل على علم الشيخ بالقراءات العشر ، وذكرت حديثه عن ياءات الإضافة وكلامه عن الوقف بالسكون والروم والاشمام والابتداء بهمزة الوصل ، وحديثه عن التكبير في ختم القرآن وسببه وذكر في نهاية هذا النظم شيئا من الآداب ، وقدم فيه نصائح للشيخ والطالب كما تكلم عن حفظ القرآن والمداومة على تلاوته وجملته من الآداب لتال القرآن ، إلى أن ختم ذلك النظم بالحديث عن ضياع عمره في الهوى وأراد أن يختم حياته بهذا الرجز عسى أن يجزيه الله به خيرا ، وذكرت في نهاية حديثي عن هذا النظم القيمة العلمية للسلم ، والأثر الذي تركه الشيخ حمد واستفاد منه عامة أهل السودان في خلاويهم واستفادة المؤلفين بعده منه خاصة الشريف الهندي إذ اعتبره عملة من مصادره في مؤلفه الصيانة ، واقتبس منه وذكر ذلك في غير موضع من منظومته ، وقال عنه الشيخ يوسف إبراهيم النور: فهو كتاب جيد التأليف ومعرب وفصيح وسلس السياق والكتاب على نمط الدرر اللوامع في أصل مقراً الامام نافع لا بد من حفظه لمن يقرأ القرآن بقراءة

أبي عمرو ، وذكرت أن الشيخ حمد قد حقق في ميدان التجويد بهذا النظم ذاتية علمية حافلة بالعطاء ، ليس في علم التجويد فحسب بل في القراءات العشر، وكان على معرفة تامة بأهم المراجع في هذه القراءات كما احتج في هذا النظم بأقوال العلماء وأئمة الإقراء في هذا الفن ، أمثال مكّي أبي طالب وإمام الفن ابن الجزري وترك لمن بعده من السودانين أثرا تمتد الأبعاد وأنه قد أفاد من تراثه هذا جهابذة المجودين والطلاب في أكثر خلاوي السودان ، وأصبح نظمه هذا يعتبر المرجع الأول في علم التجويد وقراءة أبي عمرو .

وفي الباب الثالث تحدثت عن أعلام المؤلفين وآثارهم في القرن الثالث عشر الهجري وبدأت الحديث بالشيخ أحمد بن إبراهيم بن صادق بن شرف الدين الذي شرح سلّم المريد للشيخ حمد ولد مدلول في كتاب سماه العقد الفريد في حلّ ألفاظ سلّم المريد وبدأت الحديث بنسبه حيث ذكرت أنه ينحدر من أسرة المشايخ التي تسكن منطقة الزيداب وارتبطت شهرة هذه الأسرة بالشيخ شرف الدين المعروف براجل أنقاوي ، إذ كان هذا الشيخ عالما وصوفيا ونشأ نشأة دينية عاش عليها حياته حيث كانت والدته بنت أحد الأقطاب الذين أشاعوا المعرفة في ربوع السودان ، وهو الشيخ حمد بن محمد الحسيني الشهير في السودان بالشريف (حمد أبي دنانة) وللشيخ أحمد كتاب غير هذا اختصر فيه كتاب الشيخ عبد الرحمن الأغيش في شرح الضبط المسمى مصباح الدجاسماه (تلخيص البسط وحلّ الربط في تصوير ألفاظ الضبط)

أما في الحديث عن كتاب العقد الفريد فقد ذكرت أنّ الشيخ أحمد شرح فيه سلّم المرید إلى علم التجويد شرحاً بيّن فيه مفرداته وسبر أغوار لغته وأفاد منها في شتى المباحث التجويدية واللغوية والنحوية والأدبية . وقد عثرت على هذا المؤلف في مكتبة الدكتور الطاهر الدرديري ، وكُتِبَ بخطّ جده الشيخ العباس بن الفقيه محمد وتمت كتابته في الرابع والعشرين من رمضان لسنة سبع وتسعين ومائتين وألف من الهجرة وذكر أن نسخته هذه منقولة من خطّ من نقل من المؤلف حيث كان فراغ الشيخ أحمد من تأليف هذا الكتاب كما قال في شهر جمادى الآخرة من سنة سبع وعشرين ومائتين وألف هجرية . وهذا الكتاب منسوخ في ثمان وتسعين ومائة صفحة بخطّ جميل مقروء وواضح ، وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطراً . وذكرت في دراستي لهذا الكتاب أنّه سلسلة من بحوث يجتهد صاحبها في دراسة نظم سلّم المرید بالتحليل الذي يكشف عما حوته هذه المنظومة من علم التجويد خاصة وعلوم القرآن بصفة أعم ، فهو دراسة قيمة لمؤلف نابه اطلع على كثير مما كتب قبله في علوم القرآن وغيرها من كتب اللغة والأدب والفقه والسيرة والعقيدة والتراجم ، فجاء مؤلفه هذا غزير المادة العلمية . ولما كان هذا المؤلف يمثل نوعاً من مؤلفات السودانيين فقد وقفت هنا على أهم المعالم البارزة التي سلكها المؤلف في استفادته من مصادره، ومنهجه الذي سلكه في تأليف هذا السفر الذي يعدّ عندي من أجود ما كتب في علم التجويد .

ففي الحديث عن مصادره بينت اهتمام الشيخ أحمد في أخذ مادة هذا الكتاب من كتب القراءات والتجويد ومصادرها الأصلية ، حيث كان على معرفة تامة بأشهر الكتب التي ألفت في هذين الفنين وقد أشار إلى هذه المصادر في مقدمته ومن هذه المصادر التي ذكرها التيسير للداني وحرز الأمانى للشاطبي والتبصرة لأبي طالب المكي ، وسراج القارئ المهتدى لابن القاصح ، والروضة لأبي علي الحسن البغدادي وفي ذكره هذه المصادر في مقدمته ، سار على نهج أئمة القراء أمثال ابن الجزري في النشر فجاءت مقدمته متضمنة أهم المصادر التي اعتمد عليها في مؤلفه وقد كان في نقله عن المصادر غاية الدقة والأمانة، فهو ينسب كل ما يأخذه إلى مصدره خاصة ما أخذه عن كتاب سراج القارئ لابن القاصح .

وفي كلامي عن اعتماده على مؤلفات السودانيين فقد ذكرت اهتمامه واستفادته مما كتبه علماء السودان في علوم القرآن حيث كان شديد الإعجاب بمؤلفاتهم ، فلم يفت عليه مبحث من المباحث إلا واستشهد فيه . بما كتبه علماء السودان أمثال الشيخ عبد الرحمن الأغيش في مؤلفاته عمدة البيان ومصباح الدجا والقيود المفهومة وهداية المرتاب والشيخ عبد العاطي في نظمه الفوائد وغيره من مؤلفاته ، والشيخ حمد ولد مدلول في شرح منهج المستفيد وقد كان دائما ينعتهم بصفات المدح والإكبار حيث يقول عنهم : قال شيخ مشايخنا أو قال

شيخ المجودين أو قال المحقق ، وقد كانت هذه المؤلفات تمثل عنده ركيزة أساسية اعتمد عليها في إخراج مؤلفه هذا .

وفي حديثي عن توجيهه للقراءات واحتججه لها ذكرت أنّ الشيخ أحمد قد تجاوز في هذا المؤلف ميدان علم التجويد والقراءات إلى ميدان آخر أصعب مرآسا وأدقّ معالجة وأحوج إلى تمكّن في علم القراءات ، وهو ميدان توجيه القراءات والاحتجاج لها وقد ولج الشيخ أحمد هذا الميدان بعد أن تأهّل له وأعدّ له عدّة من معرفة بالعربية والنحو ، وقد خاض الشيخ أحمد في محيط الاحتجاج للقراءات بأهلية ورسوم في العلم وتمكّن .

أما في الكلام عن استشهاده بالأحاديث النبوية واهتمامه بذكر طائفة منها خاصة في فضائل القرآن ، فقد ذكرت أنّ كتاب العقد الفريد تضمن ثروة من الأحاديث النبوية حافلة طرق بها العديد من الجوانب والمباحث ، وحقّق بها فائدة عظيمة في فضائل تجويد القرآن والمداومة على تلاوته وذكّرت أنّ في استشهاده بالأحاديث النبوية كان لا يبين نسبتها إلى من أخرجها ولا يتعرض لصحتها وضعفها ولا يتبع الأحاديث ببيان درجتها عند المحدثين إلا نادرا ، كما أنّه لم يتخير مادته من الأحاديث النبوية من مصادرها الوثيقة دائما كما أنّه لم يتحاش الأحمادى الضعيفة ، وأورد كثره من الأحاديث بلا سند ولا تخريج وانتظمت في كتابه مع ما أخرجها من الصحيحين .

وفي الحديث عن الاستشهاد بالشعر في هذا الكتاب ذكرت فطنة الشيخ أحمد إلى دور الشعر وأهميته في تقريب المعاني باعتباره ديوان العرب وسجل لغتهم التي نزل بها القرآن . وقد ذكر في مؤلفه هذا ثروة كبيرة من الأشعار حيث كان يذكر الشعر لأغراض مختلفة ، وأكثر ما أورده فيه النوع الذي يحوى مكارم الأخلاق ويحض الانسان على عمل الخير ، إضافة إلى ما استعان به في شرح معاني نظم السلم . وقد لاحظت أنّ الشيخ أحمد قلّ أن ينسب الشعر إلى قائله بل كان دائما يقول قال الشاعر ، أو لله در من قال ، دون أن يذكر اسم الشاعر ، وقد تنوعت أغراض الاستشهاد بالشعر في كتاب العقد الفريد وتدفق بغزارة لتضيف لمادته العلمية اخصبة مادة أخرى شعرية ، آتت أكلها وأدنت ثمارها حيث كان الشيخ أحمد في كتابه هذا نسيجا وحده من بين كتب التجويد في الاستشهاد بالشعر ، فلا يخلو باب من أبواب السلم من أبيات من الشعر يستشهد بها على معنى لغوي أو موعظة دينية يقدمها لقرائه .

وفي الكلام عن الجانب النحوي والصرفي والبلاغي في كتاب العقد الفريد بينت أنّ هذه الجوانب برزت كمعالم رئيسية قام عليها منهجه في تأليفه لكتاب العقد الفريد ، كما أكدّ الشيخ أحمد في مقدمته ضرورة الاعتماد على النحو والصرف وعلوم العربية ، وإحكام صنعيتها قبل التصدي للتأليف خاصة في علوم القرآن وذلك لتوقف إدراك معاني الكلام على التمرس بأصول هذه العلوم ، وكان في شرحه للسلم لا يقف عند النواحي الإعرابية ، بل يتناول

معنى الألفاظ اللغوي ولا تفوته النواحي البلاغية ، ويبين مذاهب المدارس النحوية في أصول الكلمات ، ويؤيد ما يذهب إليه بالقرآن الكريم إذ هو أصل اللغة وكان كثير الاستشهاد بألفية ابن مالك في النحو والصرف يشهد بها لبيان الكلمات وتصريفها وأصلها . كما ذكر في كتابة بعض النكت البلاغية التي حواها السلم .

وانتقلت إلى الحديث عن خاتمة القراء والمحققين في السودان الشريف محمد الأمين بن يوسف الهندي وذكرت أن نسبه يتصل بالإمام الحسين بن الإمام علي كرم الله وجهه ، وقد هاجر جده محمد الهزبل من الحجاز بعد قيام مملكة الفونج ، وهو الذي اشتهر بأهندي حيث كانت مرضعته بالحجاز هندية الأصل وقد استوطن أولاً في منطقة شندي هو وأخوته ، ثم رحل إلى أربجي وأسس بها خلوة لقراءة القرآن وهناك وفد إليه الشيخ تاج الدين البهاري مؤسس الطريقة القادرية بالسودان ، ومكث بأربجي إلى أن توفاه الله ثم تفرق أبناؤه إلى داخل الجزيرة وجهة الصعيد حيث اشتهرت أسرتهم هذه بتعليم القرآن وتدريس فقه السنة ، وتحدثت عن مولد الشريف محمد الأمين وذكرت أنه وُلد في السنوات الأخيرة لمملكة الفونج ، وقد نشأ في حجر والده الذي اهتم بتعليمه القرآن وعلومه في وقت مبكر من حياته حيث أظهر محمد الأمين نبوغاً وفطنة مما شجع والده على جلب أحد القراء لتعليمه القرآن وعلومه خاصة قراءاته وتجويده ، ثم ارتحل الشريف لتلقى العلم والاستزادة منه إلى كثير من بقاع السودان ، وعلى

أشهر العلماء في عصره ولما استغرق جلّ علم شيوخ بلده تأقت نفسه للرحلة للاستزادة خارج السودان فهاجر إلى مصر والتحق بالأزهر وأخذ العلم هنالك على الشيخ عليش والبلجوري الصغير والعدوي ، ثم رحل إلى صعيد مصر حيث كان هنالك عالم ماهر في القراءات والتجويد ، وهو الشيخ محمود أبو دريقة فرحل إليه ومكث معه وقتاً طويلاً ، ثم واصل رحلته إلى الحجاز ومكث هنالك زمناً قرأ فيه الحديث بالمدينة وقام بالتدريس بمكة ثم غفل راجعاً إلى مصر ومنها إلى السودان فأنشأ أول خلوّة للقرآن والتجويد بمنطقة السروراب، ثم أم طريفي ومرنات ، ثم رحل إلى الصعيد بعد أن ضاقت الحال بتلاميذه وأسس في الصعيد كبرى خلاويته بخلة الشريف يعقوب موطن أسرته، ثم رحل إلى نواره حيث اكتمل عقد الخلوّة وبلغ طلبتها عدة ألوف وقسمها إلى قسمين ، قسم القراءات والتجويد وقسم تحفيظ القرآن ، كما كان هنالك نخبة من تلاميذه تهتم بكتابة المصاحف خاصة برواية الدوري عن أبي عمرو ولم يغادر نواره إلا بعد أن تحرك في سنة ١٢٩٩هـ حيث حُق بالمهدي بالغرب بعد أن كتب له المهدي يدعوه للحوق به حيث كان قد زاره قبل أن يصدع بدعوته، وهنالك بعد أن حُق بالمهدي توفي الشريف محمد الأمين ودفن بالرهمد وصلّى عليه المهدي .

وتناولت مؤلفاته وذكّرت أنّه كان من كبار المؤلفين في علم القراءات ومؤلفه المعارف يشهد له بذلك ، كما كانت منظومته الفوائد في علل الهمز

والزوائد حجة في علل الزوائد والتعريف بها، بالإضافة للمصنفات المفيدة في علوم القرآن الأخرى، وفي مقدمتها منظومة الصيانة الذي أولاهما أكبر اهتمامه وجمع فيها كثيرا من المسائل التي تخفى على الطلاب معرفتها في علم الضبط، إضافة لمنظومة الأحكام التي تكلم فيها عن أفانين العلوم القرآنية من رسم وضبط وقراءات وتجويد. زيادة على هذه بعض المؤلفات الأخرى التي حدثني عنها حفيده الشريف الصديق وبعض تلاميذه بحيث ذكروا أن مؤلفاته بلغت عشرة كتب في علوم القرآن كما أنني وجدت بعض الأبيات يتحدث فيها عن رسم بعض الكلمات القرآنية منسوبة له، ولم أجد لها في مؤلفاته التي وقفت عليها وذكرت أن مصنفاته قد انتظمت في دائرتين الأولى مصنفات جامعة تحدث فيها عن مسائل متفرقة في علوم القرآن وخص منها الرسم والضبط والتجويد والقراءات، ويمثل هذه المجموعة كتابه المعارف في مشكلات الرسم والمواقف والثانية مصنفات في أنواع مفردة من مباحث الرسم والضبط، ويمثل هذه منظومته الفوائد في علل الهمز والزوائد.

وتكلمت عن مكانته العلمية حيث ذكرت ثناء تلاميذه عليه وبعض العلماء والقراء وذكرت أن قرآنه كان مضرب المثل حتى عصرنا الحاضر كما نال من ثناء أهل العلم بما يليق بمكانته، وقلت: إن الله قد حباه بشخصية فذة جمعت بين الجِدِّ وحسن السيرة وكان مثالا للشخصية العلمية النادرة وقد تسنى له أن يدرس على نخبة من كبار العلماء والقراء في السودان وخارجه، وكان له

من العلم بعلوم القرآن حظ وافر حتى عدّ من كبار القراء وخاتمة المحققين بالسودان في هذا المجال .

وتحدثت عن تلاميذه وذكرت أنهم بلغوا عشرات الآلاف كما تحدثت أيضا عن ذريته وذكرت أنه ترك ثلاثة من الأولاد أشهرهم ابنه الشريف يوسف الذي أصبح فيما بعد أحد زعماء السودان في فترة الحكم الإنجليزي بالسودان. أما الحديث عن مؤلفاته وما حوته من علوم قرآنية فقد تكلمت أولا عن منظومته الصيانة ، وذكرت أنّ الهندي قد كتبها في مسائل متعددة في علم الضبط وقراءة أبي عمرو واهتم فيها بالشرح وتقريب هذه المسائل إلى أفهام الطلاب لما عجزوا عن فهمها في تلك الكتب التي يصعب على مداركهم استيعابها، خاصة وأنها تكلمت عن ضبط كلمات القرآن على قراءة أبي عمرو برواية الدوري، هذا وقد عثرت على نسختين من هذه المنظومة ، أحدهما عند الشيخ المكاوي الفكي الفضل بقربة ود نعمان بالجزيرة ، حيث كان والده أحد تلاميذ الشريف الهندي ووجدت النسخة الأخرى بدار الوثائق القومية تحت الرقم (٢١٧/٢ / ٢٧٥٧) متنوعات ، وهذه المنظومة تقع في تسعين وأربعمائة بيت مكتوبة في تسع وعشرين صفحة ، وفي كل صفحة ثمانية عشر سطرا . ولاحظت أن الشريف الهندي اعتمد في كتابتها على كتاب السلم لورد مدلول وأشار إلى ذلك في ثناياها في باب الإدغام الصغير وحديثه عن الهمزات . وقد استعرضت هذه المنظومة مبينا بها معرفة الشريف الهندي بعلوم القرآن عامة وتمكّنه من

علم الضبط بوجه أخص وذلك بذكره التفريعات والتعليل لها بما يدل على اطلاعه على أمهات المصادر ومضممه لها بعد أن قرأها على أئمة المشايخ في القطر المصري وداخل السودان . وصاغ هذه المسائل في أسلوب واضح كان عوناً لطلاب السودان بالتعريف لهم بعلم الضبط على رواية الدوري التي يقرأ بها عامة الطلاب في خلاويه ، وكان في حديثه عن مسائل هذا العلم يبين كل الأوجه والمذاهب للعلماء كما يذكر الراجح منها الذي عليه العمل .

وفي كلامي عن منظومته المعارف في مشكلات الرسم والمواقف ذكرت أنها من مؤلفات الشريف الهندي وموضوعها علم الرسم وبيان الوقف والابتداء في كثير من كلمات القرآن الكريم ، كما تحدث فيها عن بعض مسائل الضبط وذكرت أنني وقفت على ثلاث نسخ من هذه المنظومة منها اثنتان بمكتبة الشيخ المكاوي الفكي الفضل ، والثالثة بدار الوثائق القومية تحت الرقم (٢١٨/٢ / ٢٧٦٠) متنوعات ، واعتمدت في هذا البحث على إحدى نسخي الشيخ المكاوي ، وهذه المنظومة تقع في واحدٍ وأربعين وخمسمائة بيت ، وكتبت في إحدى وثلاثين صفحة وفي كل صفحة ثمانية عشر سطراً . ومائة هذه الرسالة تبين لنا بوضوح علم الشريف الهندي بالقراءات السبع برواياتها ، فكان كثيراً ما يتناول مسائلها على ضوء القراءات مبيناً موقف كل قارئ ورواته في كيفية الوقف على كلمات القرآن والابتداء بها .

وأما الحديث عن منظومته الفوائد في علل الهمز والزوائد فذكرت أنّ الشريف كتبها في علم الضبط ، اهتم فيها بالتعليل للأحرف الزائدة التي جاءت في الرسم العثماني ، وظهرت في المصاحف عليها دارة الزيادة مثل (لأذبحه) و(بأييد). وقد وجدت هذه المنظومة عند الشيخ المكاروي الفكي الفضل ، وتمتاز هذه النسخة بجمال خطها ووضوحه وكتابها هو الفقيه آدم الخلاوي الذي اشتهر بكتابة المصاحف وهو أحد تلاميذ الشريف الهندي: وأمتازت هذه النسخة بأن صوّرت فيها الكلمات القرآنية كما هو وضعها في المصحف المخطوط كما صوّرها أيضا بجميع الأوجه التي ذكرها المؤلف نقلا عن علماء الضبط . وتقع هذه المنظومة في خمسة وستين ومثني بيت وكتبت في ثمان عشرة صفحة ، في كل صفحة ستة عشر سطرا ، وقد كان الفراغ من نسخها في منتصف ربيع الآخر من سنة ١٣٣٣هـ وقد رجع الهندي في تأليفها إلى أميات المصادر من كتب الضبط ولم يعتمد على مصدر واحد ومن مصادره التونسي وابن عاشر والأغيش وغير ذلك من الكتب التي اهتمت بالتفريعات في مسائل هذا الفن القرآني ، ولما كان التعليل الذي ذكره الهندي متشابهها في أكثر الكلمات التي تكلم عنها في هذه المنظومة ، فقد اكتفيت بحديثه عن كلمة (العلماء) وأوجه ضبطها في منظومة الفوائد ، كمثال على بقية حديثه في هذه المنظومة مع ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الأغيش في هذا اخل مقارنا بين أقوالهم ومبيننا ما جمعه الهندي في هذا النظم واستوعب فيه أقوال أئمة الضبط بما يدل

على تبحره في هذا الفن القرآني وإلمامه بدقائقه وتلخيصه لأقوالهم في نظمه الفوائد في علل الهمز والزوائد .

وتحدثت عن منظومته مقدمة الأحكام وذكرت أن موضوعها يدور في علم التجويد والرسم وذكرت أن الموضوعات التي تحدث عنها الهندي هنا مختصرة توسع في ذكرها في مؤلفاته الأخرى خاصة الصيانة والمعارف ، ولهذا فقد كانت منظومته هذه فعلا مقدمة لغيرها من مؤلفاته وتحدث فيها أيضا عن مواضيع لم يتناولها في مؤلفاته الأخرى مثل الحديث عن كلمة (تأمنا) وكيفية نقطها، وبيئات الزوائد وبيئات الإضافة ، وحديثه عن حكم الجلالة من تفخيم وترقيق، وجمع في هذه المنظومة الأحرف الممدودة في القرآن الكريم وعدد حروف القرآن، وانتهى به الحديث عن فضل تلاوة القرآن وثواب قارئه . وقد وجدت هذه المنظومة بدار الوثائق القومية تحت الرقم (٢٧٥٩/٢١٧/٢) متنوعات وهي صورة من نسخة الشيخ محمد التهامي أحسن أهداها لدار الوثائق . وتقع هذه المنظومة في ثمانية وثمانين وخمسمائة بيت كتبت في خمس وأربعين صفحة ، في كل صفحة ثلاثة عشر بيتا . ويلاحظ القارئ هذه المنظومة أن الهندي اهتم فيها بذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليفها حيث قل :

وكلما ذكرته هنا في الأصل	في خبر صحيح النقل
وإن شككت في هذا يا صاح	فطالع النصوص في الصحاح
كالطية والخرز مع الاتقان	والدرة والتيسير والبيان

ثم العقيلة مع المعارف والمقصد الأشثوني في المواقف وبهذا يتضح لنا سعة اطلاعه وتنوع مصادره، وقد اختصرت في هذا البحث على ذكر أمثلة من هذه المنظومة، وذلك لأن أكثر مادتها وردت في منظوماته الأخرى بتوسع هناك.

وفي الباب الرابع تحدثت عن الأثر الذي تركته هذه المؤلفات في المحافظة على القرآن الكريم أداء ورسمًا وضبطًا وحفظًا في الصدور، إذ كانت تعتبر عند قراء السودان من أهم المصادر التي يعتمد عليها في معرفة أحكام القرآن، وكانت تحفظ جنبًا إلى جنب مع المصادر المشهورة في علم القراءات والتجويد والرسم والضبط.

ولاعتماد قراء السودان على هذه المؤلفات تراهم ينطقون الهمزة إذا سهلت كالحاء وذلك اعتمادًا على ما ذكره الشيخ عبد الرحمن الأغشب في كتابه عمدة البيان وما نقله عنه الشيخ أحمد بن إبراهيم في كتابه العقد الفريد فكان قراء الشمال من السودانيين ينطقون الهمزة المسهلة هاء خالصة وقد نقل الشيخ عبد الرحمن الأغشب ذلك عن الداني في بعض تصانيفه، وذكره أيضا صاحب مخطوطة البرهان في رواية الدوري عن أبي عمرو.

وتكلمت عن معاجة الشيخ الضرير لهذه المسألة وذلك في رسالته التي تحدث فيها عن الهمزات ومخالفة السودانيين في ذلك ما عليه القراءات السبع، ولهذا فقد كان من قراء السودان من يميز التسهيل بالهاء ويقرأ به لما ذكره

الأغيش ومن هؤلاء قراء الشمال ، ومنهم من يمنعه ويعتبره لحنا وهم قراء الجزيرة وأكثر السودانين .

وتحدثت عن الإمامة الصغرى وذكرت أن عامة قراء السودان أخذوا بالفتح في المواضع التي أمالها الدوري عن أبي عمرو إمالة بين وبين وذلك اعتمادا على ما ذكره الشيخ حمد ولد مدلول في السلم ورواه عن مشايخه من أهل الأداء من السودانين في ذلك الوقت فأصبحت القراءة بالفتح في مواضع الإمامة الصغرى عامة عند أكثر السودانين إلا ما ندر منهم . وذكرت أن فتح هذه المواضع عن أبي عمرو لم يخرج فيه الشيخ حمد ولد مدلول عن القراءات السبع حيث وضحت أن ما ذهب إليه الشيخ حمد نقله عن ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر .

وتحدثت في هذا الباب عن الاختلاس في بعض كلمات القرآن الكريم في رواية الدوري ، وبيئت أنه قد تعذر على عامة قراء السودان الأخذ به في مواضعه وأخذوا بالإسكان في قراءة هذه المواضع حيث حكى عنهم ذلك الشيخ حمد في السلم وكان ذلك من تأثير اللهجة السودانية في القراءة . ومع ترك السودانين للاختلاس فإن مصاحفهم المخطوطة أثبتت علامة الاختلاس في كل المواضع المختلسة في رواية الدوري سواء كان اختلاسها بالفتحة أو بالكسرة ، كما أن قراءتهم بالإسكان في هذه المواضع المختلسة لم يكن فيه مخالفة للقراءة .

وانتقلت بالحديث عن رسم القرآن في المصاحف السودانية وذكرت أن هنالك طائفة من السودانيين اهتمت بكتابة المصاحف وتخصّصت في ذلك، وقد كانوا يكتبون نوعين من المصاحف مصاحف عامّة ومصاحف خاصّة، وهذه تعتبر مراجع توضع في الخلاوي ويرجع إليها عند الاختلاف، وغالبا ما يقوم بكتابتها نخبة من العلماء بالقرآن يكونون على معرفة تامّة بعلم الرسم والضبط والقراءات والتجويد.

كما تحدثت أيضا عن اعتماد السودانيين على هذه المؤلفات واتباعهم في قراءتهم ورسمهم للقرآن ما ذكره هؤلاء المؤلفون وأخذهم بما قالوه فيها من تحقیقات، وظهر ذلك في رسمهم لكلمة (وأكون) بسورة المنافقون بالواو الكحلاء بناء على ما ذكره الهندي في قوله:

وأكون رسمها بالواو عن الإمام المازني الراوي

علما بأنها رسمت في المصاحف العثمانية على أظهر الأقوال بدون واو، وذكرت أيضا فتحهم لمواضع الإمامة الصغرى في رواية الدوري تبعا لما قاله الشيخ حمد في السلم في هذا الباب وما رواه عن مشايخه.

وانتقلت بالحديث عن رسمهم القرآن في المصاحف السودانية. وذكرت: أن المصاحف السودانية كتبت على المصحف العراقي، لكن وجدت فيها بعض الكلمات مخالفة لهذا المصحف مثل كلمة (إبراهيم) فقد ثبتت الياء في هذه الكلمة في سورة البقرة، وفي المصحف العراقي بحذفها وقد تبع السودانيون في

ذلك المصاحف المدنية ، وكذلك كلمة (جاء) من قوله تعالى في سورة الفجر (وجاء يومئذ بجهنم) فقد زيدت فيها الألف تبعاً لمصاحف المدينة ، وفي المصحف العراقي بغير ألف . كما ذكرت أن السودانيين في ذلك تبعوا مذهب المغاربة في رسم القرآن ، وأحياناً يسيرون على طريقة المشاركة قليلاً . وتكلمت عن قواعد عامة التزمها قراء السودان في مصاحفهم وتنحصر في عدم ترجيحهم لمذهب أي الشيخين وهما الداني ، وأبو داود من علماء الرسم ، بل ساروا في ذلك في رسم الكلمات حذفاً وإثباتاً على ما عليه القول الراجح عند أيهما . كما أنهم كانوا يتبعون القول الراجح والأشهر وإن خالف أي الشيخين ، وأنهم كانوا يوافقون الرسم العثماني ، وإن خالف قراءتهم ، كما أن مصاحفهم امتازت بإرشاد القارئ وتبنيه ببعض العلامات التي تشير إلى الكلمات المختلف عليها بين علماء الرسم ، وذلك دلالة على قوة الخلاف في الحذف والإثبات في الكلمات المعنية . كما أنني أحصيت لهم بعض مخالفتهم لرسم المصاحف وذلك في رسمهم لكلمة (وأكون) بالواو ومع ذكرى للأقوال فيها ، وإثبات الياء في (إن هذين لسحران) بسورة طه وفي كل المصاحف بغير ياء .

وانتقلت بالحديث عن ضبطهم القرآن في مصاحفهم التي كتبت غالبها برواية الدوري عن أبي عمرو البصري ، وقد ذكرت أن السودانيين في ضبطهم للقرآن اختاروا ما عليه مذهب المغاربة في هذا الفن القرآني ، ولم يسيروا على

مذهب المشاركة إلا في ترتيبهم لحروف الهجاء ونقطهم للقاف والفاء وما سوى ذلك فقد ساروا لما عليه مذهب الاندلسيين والمغاربة في اختيار علامات الضبط، مما يرجح أن الهجرة الوافدة من المغرب الإسلامي للسودان كانت أكثر أثرا من غيرها في مجال علوم القرآن عامة. علما بأن أئمة هذه العلوم القرآنية خاصة القراءات والرسم والضبط كان أكثرهم من المغرب والأندلس، وكان الخلاف في اختيار علامات الضبط واضحا بين المصحف المطبوع برواية حفص ومصحفنا السودانية التي كتبت برواية الدوري حيث سارت لجنة المصحف المطبوع برواية حفص على ما عليه العمل عند المشاركة من علماء الضبط، واختاروا العلامات في ضبط هذا المصحف على وفق هذا المذهب، ويتبعي للمقارنة بين المذهبين وجدت أن ما اختاره المغاربة من علامات للضبط وجرى عليه العمل في مصحفنا السودانية هو المذهب الذي كان دائما يرجحه الداني في الحكم، وهو المذهب المختار وغالبا ما يكون عليه عمل الجمهور من النقاط، وذكرت في هذا الفصل أن المصاحف السودانية أهملت الإمالة الصغرى، ولم تظهر فيها علامتها التي تدل على إمالة هذه المواضع، وذلك جريا على فتح هذه المواضع في قراءتها وهو المذهب الذي ذكره الشيخ حمد في سلّمه وجرى عليه العمل والأداء عند عامة السودانين، كما أن علامة الاختلاس قد ثبتت في جميع المصاحف، وإن كان العمل الجاري عندهم إشباع الحركة في مواضع الاختلاس في رواية الدوري عن أبي عمرو.

وفي ختام هذا البحث وقفت على بعض الهفوات التي فات على هؤلاء المشايخ من علماء السودان الوقوف عندها، وبدأت حديثي بالشيخ عبد الرحمن الأغيش، وذكرت أنه قد غفل في حديثه في كتابه عملة البيان في رسم القرآن أنه غفل في عدة مواضع عن القول الصحيح في حذف ألف بعض الكلمات والعلة في هذا الحرف، وخالف بذلك ما عليه أئمة الرسم في هذه الأماكن، وذلك في مثل تأكيده لحذف ألف الحواريين، حيث أكد حذف الألف في هذه الكلمة والصحيح الذي عليه العلماء إثبات ألفها، وعلى ذلك جرى العمل في جميع المصاحف الخطية والمطبوعة. وذكرت أنه اهتم بذكر القراءات والاستشهاد بها، وفات عليه أيضا هنا في ذكره للقراءات ومذاهب القراء تمييز مذاهبهم كما فعل في كلمة (لتخذ) بسورة الكهف حيث بين فيها مذاهب القراء، وذكر أن ابن كثير وحده بتخفيف التاء الثانية ويظهر الذال والباقيين يشددون التاء الأولى ويفتحون الحاء ويدغمون الذال في التاء الثانية، ولم يستثن ما عليه رواية حفص إذ هو لا يدغم الذال في التاء كما ذكر الأغيش. وغير ذلك من الأخطاء التي وقع فيها الأغيش وذكرت فيها مفصلة في محلها.

وتحدثت عن سلم الشيخ حمد وذكرت أنه لم يتحدث فيه عن الإدغام الكبير في رواية الدوري، علما بأن الإدغام الكبير في هذه الرواية ثابت عن أبي عمرو في كلمة (بيت طائفة) بالنساء عن جميع رواياته دون استثناء، ومع ذلك فلم يتكلم الشيخ حمد عن هذه المسألة بل ذكر شارح السلم، وهو الشيخ

أحمد بن إبراهيم في كتابه العقد الفريد العذر له ، وذكر أنّ الإدغام الكبير جائز في قراءة أبي عمرو برواية الدوري ، وهي مخالفة لهذه القراءة صريحة لم يفتن لها صاحب السلم ولا صاحب العقد الفريد وذكرت أيضا أنّ الهندي مع حديثه عن الإدغام الصغير في منظومته الصيانة أهمل هو أيضا الحديث عن الإدغام الكبير ولم يتعرض له .

وتحدثت أيضا عن بعض المسائل التي غفل عنها الشيخ حمد في السلم وهي إدغام الميم الساكنة في مثلها ، حيث ذكر أنّ لها حكمين فقط ، وهما الإخفاء والإظهار وقد تنبه صاحب العقد الفريد لهذه المسألة واستدرك عليه ، وذكر أنّ لها حكما ثالثا وهو الإدغام في مثلها .

أما عن الشريف الهندي فمع كثرة مؤلفاته وتعددتها ، فلم أقف له على شيء يؤخذ عليه سوى عدّه آيات القرآن في منظومته (مقدمة الأحكام) حيث ذكر أنّها ستة آلاف وخمسمائة آية ، وهذا غير صحيح لمخالفته علماء العدد جميعا ، إذ أنّ أكثر عدّ آيات القرآن هو العدد الحمصي وعددها عندهم اثنان وثلاثون ومائتان وستة آلاف آية .

وأختم بحثي هذا بالتوجه إلى الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، وأن يجعله ذخرا لي عنده يوم القدوم عليه حيث لا ينفع مال ولا بنون . وله الحمد في الأولى والآخرة .

ملحق المخطوطات

سنة أمار سنوات
الذبيح ومحمد
الشيخ محمد الخليل
التاريخ

هذه
منظومة الامام الدفنايي
في المراسي والمعادون
القرءات الكريمة

من
فن التمجيد
نفع الله بها المسلمين اجمعين

صفحة الفلاف من منظومة الدفناسي

عَلَيْنَا وَإِنَّا لَنَّا لَطَّيِّبِينَ ، فَخَالُوا لَنَا شَرِيْبًا عَلَيْنَا لِمَ يُؤْمَرُ بِتَقْوَى اللَّهِ
 لَكُمْ وَهُوَ أَرْضُ الرَّحْمَنِ ، أَذْهَبُوا بِمَيْدِيهِمْ هَلْكَافًا لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ وَجِبْر
 إِلَيْ بَابٍ بِبَصِيرَةٍ أَوْ لَمْ يَنْبِ بِأَهْلِكُمْ أَجْرِيْنَ ، وَلَمَّا فَتَدَلَّنَا الْعَمْرُ فَالْأَوْهَمُ
 إِلَيْ لَأَجِدُ رِيْحَ يَوْسُفَ . تَوَلَّى أَن تَقْتَدِرْ وَه ، قَالَ وَإِنِّي لَنَدْعُو رَبِّي مُسْتَخِيرًا
 الْعَزِيْمَ ، لَمْ يَكُنْ أَهْ جَاءَ الْبَشِيْرَ الْعَلِيْمَ عَلِيًّا رَجُمِيْرًا فَارْتَدَّ بِبَصِيْرٍ فَالْأَوْهَمُ
 أَلَسْمَ أَتَدْرِكُنَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ السَّمْعَاءِ الْعَمُوْرَةَ مَا قَالُوا يَا بَارِقَاتُ لِمَ أُخْبِرْتُنَا
 بِهَذَا نَبَأًا لَنَا ، خَالِ السُّوْفَ اسْتَعْفِزْ لَكُمْ رَبِّي الْبَرُّهُوَ
 الْغَفُوْرُ الرَّحِيْمُ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ يَوْسُفَ وَرَأَى لِيْلَهُ أَبْرَبْرًا فَالْأَوْهَمُ
 فَالْأَوْهَمُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ ، أَمِيْرًا مَارْفَعُ أَبْرَبْرًا عَلِيًّا أَلْمُشْرِكِ
 وَخَرَفًا لِمَجْدَارٍ مَالٍ ، بِلَاءُ بَيْنَ هَذَا نَأْوِيْدًا رَسْمًا يَا بِيْ مِنْ تَبَلُّغًا
 بَعْلًا رِيْبُهُ حَقًّا وَفَدًا أَحْسَنَ . بَعْدَ إِذْ أَخْرَجِيْنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ
 بِكُمْ مِنَ الْبَيْتِ وَمِنْ بَعْدِهِ أَنْ تَنْزِعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِخْرَجِيْنِي
 إِنَّ رَبِّي لَطِيْفٌ لِّمَا يَشَاءُ لَئِنْ رَأَوْهُ فَقَالُوا هَلْهَيْكَلٌ ، وَهِيَ
 فِدَةٌ الْبَيْتِيْنِ مِنَ الْمَلِكِ وَعَدَّتِيْنِ مِنْ نَأْوِيْدِ الْأَحَادِيْثِ فَالْأَوْهَمُ

قالوا يا بارقات
 لِمَ أُخْبِرْتُنَا
 بِهَذَا نَبَأًا لَنَا
 في سورة القصص مع تفسير

صفحة من مصحف الشيخ أحمد التتائي في نسخة من المصحف الشريف بالجامع
 الذي يشهد به إلى أن كلمة (بارق) وردت بالفتح في مواضع
 من القرآن الكريم .

الأندلسيين في طه مشهورة فيها فلا تنساها
 وبعدها في النخاطشاني ^{٥٥} ثم فضاء ابن
 واتبعت ذكرها في القول قد صبح بالاسناد دبر قولي
 ثم الجوارث بالاسناد وبعده في قاف الزناد
 اقرب الداع في النان سبحان في الواحد للنان
 وبعده ثلاثاء في الفجر الكون اهاسن ويس
 والحمد لله على التمام صداليق يك ذا الانفا
 نسائه مغفرة الذنوب سبحان في سائر الصور
 ياربنا صلي على الخمار محمد الشفيح الاوزار
 وعاله وصحبه وجزاه مارق محبوب الحجة

هو

ثم حمد الله نسخ هذا الكتاب في يوم الاربعاء
 اربع وعشرين من شهر جمادى الآخرة لسنة الف
 وثلاثمائة وتسعين من الهجرة المحمدية على يد الصياد
 الفقير الذليل المقصر أحمد بن محمد الشفيح
 تقرأ له ولوالديه ولجميع المسلمين

(٥٨)

آمين

المصححة الاثيرة من منظومة الينشاسي
 سنة الشيوخ أحمد محمد الشافعي

أ. د. علي العوض عبد الله

وشتغاعاً النبي المنير من العباس بن العقبه بن الهادي بن العقبه بن الوليد بن عبد
الصوي في بدرية نيسا والاكلام ذهبا والاشعر عقد في الشاذلي طريقة عقرب الله
له ولوالديه والسائله وخصوصاً الشيخ الطريقة والحققه من شذ الروح
يا لغز ان سيديك وبتدري الوارف النبوي الاساتذ ابابوق الشرف محمد الصبيح
بن الهندري نور الله وجهه واسكنه قبور من عالم الجنان مع جده سيد ولد عدنان عابدين عم
عائمه وكان الفراغ من نسخة نصح النهار عشر في من جماد الثمانين سنة الف وثمانمائة
وثمانين عشرين هم المكرم صلي الله عليه وسلم وعليه اجمعين وسلام على جميع الانبياء

والرسولين والحمد لله رب العالمين

ملك العباس بن العقبه محمد

الهادي بن العقبه

احمد الحاج عمه

محمد
الصويحبي

الصفحة الأخيرة من كتاب عمدة البيان للأغصان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تَوَكَّلْ بِالْكَرِيمِ وَصَلِّ لِلَّهِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ الْإِنْسَانَ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَلْعَمِ الْبَيَانَ وَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ الْقُرْآنِ الرَّحْمَنُ
 عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَيْهِ الْبَيَانَ وَفَضَّلَ الْإِنْسَانَ عَلَىٰ سَائِرِ الْخَلْقِ وَأَوْقَفَنَا الْإِنْسَانَ
 كَلِمَةَ الْعَظِيمِ الشَّانِ فَبُوعِلِمٍ بِمَا يَكُونُ وَمَا لَا يَكُونُ وَمَا كَانَ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَىٰ سَيِّدِ
 وَادْعَانَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْنَا النَّفْلَيْنِ مِنْ آسِنِ وَجَانِ وَأَنْفَعَنَا عَلَىٰ ذِكْرِ عُلَمَاءِ
 الْمُسْتَقِيمِ كُلِّ رَهْمَانٍ يُؤَيِّدُ بِرُفْقَةٍ الْعَفِيرَ الذَّلِيلَ إِلَىٰ رَحْمَةِ رَبِّهِ الْقَدِيرِ الْبَرِّ الْمُسْتَكْرِهَمِ
 مِنْ قَوْلَةِ الْعَمَلِ وَالْمَقْوَدِيِّ كَمَا قَالَ حَبِيبٌ وَالمَضْمُونَةُ رُحْمَةٌ رُبُّهُ وَكَانَ كَثِيرًا وَقَلِيلًا عِيدُ الرَّحْمَنِ بْنِ
 أَحْمَدَ بْنِ الْأَعْيَشِيِّ فَتَدْرُسُ إِلَيْنَا بِمَعْنَى الْأَصْحَابِ إِنْهَا الْخَصُّ لَهُمْ شَرْحًا عَلَىٰ صَبْطِ الْخَزَائِمِيِّ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى
 عَلَىٰ جُلُودِهَا الْكُتُبُ فَإِنَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا وَرَدَ وَكَرِهَ عَلَىٰ الْكَلَامِ فَتَرْتَدُّ بِذَلِكَ نَظَرًا إِلَىٰ جُزْئِي
 الْبُرْجَانِ فِيهِمْ بِشَأْنِهِمْ فِي النَّاسِ بِوَرَفِيقِهِ الْحَسْبَانِ وَاسْتَحْقَاقِ اللَّهِ فِي ذِكْرِهُ لَوْ كُنْتُ نَسْتُهَا لَمْ
 لَدَيْكَ لَا يَبِيحُ مَرْصَعُ الرِّضَا مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَكُنْ بِرُفْقَةٍ مِنْ شَرْحِ هَذَا الْكِتَابِ الْأَشْرَجِ
 فَادْرُوه وَهُوَ شَرْحٌ فِي بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْمَشْهُورِ بِالْمُتَوَسِّعِ وَهُوَ فِي بَنِي بَقِيَّةٍ فِي تَمَّازِجِ
 الْجُودَةِ وَالصَّوَابِ كَمَا قَدْ بَيَّنَّ كَلَامَهُ عَلَىٰ الطَّلَابِ لِأَنَّهُ هَمَّشُوا بِهِ الْعَرَبِيَّةَ وَاللُّغَاةَ الْإِسْلَامِيَّةَ
 وَالْأَعْرَابَ وَالْمُنْتَهَى بِجِهْلِهِ بَيْنَا أَوْ بَيْنَيْنِ فِي الْكُتُبِ فَارْتَدُّ أَنَّ الْخَفِيَّةَ مِنْهَا شَرْحًا لِلطَّلَابِ وَأَهْوَجَ
 بِحَمْدِ الْمُنْتَهَى وَهَلْ ذَكَرَ تَقْرِيبًا لِقَوْلِهِمُ الطَّلَابِ وَلَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا نَقَلْنَاهُ وَالْفَاظُ بِسَبْعَةٍ مِنْ
 تَطْرُقُ فِيهِ شَيْئًا فَلْيَنْظُرْ بَيْنَ الرِّضَا وَالصَّوَابِ لِأَيِّهِنِ الصَّبْطُ وَالْعُقَابُ وَقَدْ قَالَ بَسْمَلٌ بِمَعْنَى
 مِنْ الْفُقَهَاءِ أَوْ بِجُودِ أَصُولِهِ مِنَ الْفَتْوَاةِ وَالْمَقْرُودِ بِأَكْمَالِهِمْ بِضَاعَ عَفَا الْحَسَنَاتِ وَبَعَثُوا عَنْ
 الرَّحْمَنِ خَالِقِ الْأَرْضَيْنِ وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَعَالَمِ وَالْمَوْجِبِينَ عَلَىٰ تَابِعِهِ هَذَا الْكِتَابُ أَنْ
 يَكُونَ بِأَحْسَنِ طَرِيقٍ وَسَمِعْتُهُ مِمْبَاحِ الدَّرَجَةِ شَرْحِ نَظْمِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْخَزَائِمِيِّ الشَّرْحِ
 فِي صَبْطِ الْحَمِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ أَنْ يَنْفَعَهُ بِهِ النَّفْعَ الْعَظِيمَ دِينًا وَآخِرَةً بِوَرَفِيقِهِ فِيهِ هَالٌ وَلَا
 يَبُولُ الْأَمَانَةَ أَنَّهُ يَكْتَلِبُ بِسْمِ اللَّهِ وَكَوَالِجُودِ الْكَرَمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَأَنْ لَمْ يَنْفَعَهُ بِهِ فَالْهَيْكَلُ مَكْرُوفٌ
 أَفْضَلُ وَسَلَّمَ هَذَا عَوْدًا بِاللَّهِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ وَهَذَا مَا وَأَقُولُ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ نَشْرًا

الله
السخنط

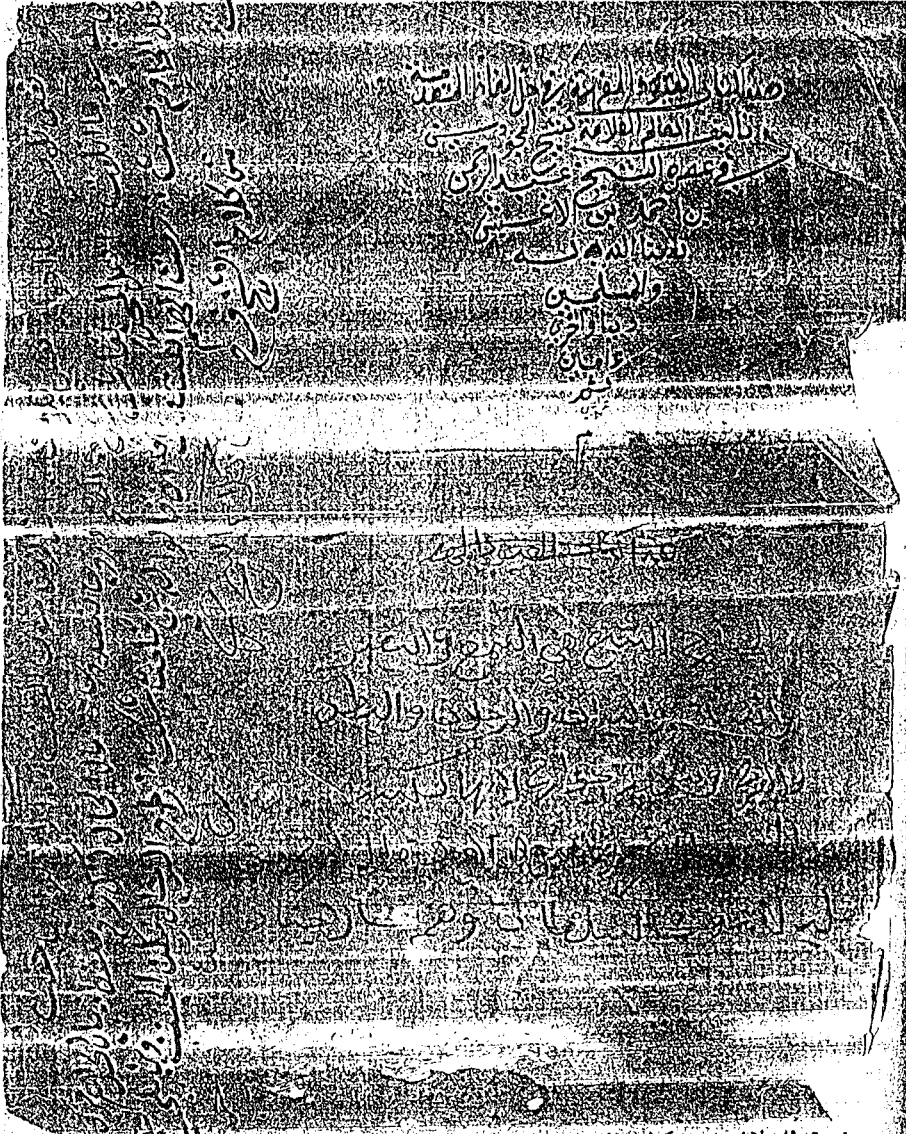
أذ لم يكن هذا الكلام يوافق في الحقيقة مضموناً الصمت عيا
 ولا ثبت لنفسه في كل وقتاً ومحنة ولا ثبت ربه لا عقل ولا لسان

تموزة على ذلك آياتاً ورجوعاً النفع من الله تبارك وتعالى وحسن ظننن لله وذكرته اسم
 الكتاب واسم الذي لمضمونه منه وذكرته اسم واسم والده وجردها وان ينظر بين الرضا
 من كتاب مصباح الدجاء للشهيد عبد الرحمن الأعشى وتعودنا بالله
 نسخة الدكتور الطاهر لا دور يري

أربعون علي العوض عبد الله

أربعون أي يوم ولجميع الأوقات نظر على سحاح صلي الله عليه وسلم ثم ختم دعاءه بالصلوة
 عليه صلي الله عليه وسلم يقول صلي الأله ربنا عليه وأما ختمها بالصلوة عليه صلي الله
 عليه وسلم لما في الحديث أن الرجل إذا زال موقوفا بين السماء والأرض حتى يعف عن الصلاة
 على النبي صلي الله عليه وسلم فإذ عفي بها ارتفع مكانه فأن يعف الصلاة في الصلاة كما
 يخرج عن الصلاة الجزاء وكان صفة أن يذنب اليه الله وأما هذه الصلاة كما بينه
 عليه صلي الله عليه وسلم ما فيها شيق والله أعلم بمعناها ما يقرب الدنيا للإنسان
 الذي يتبع الدعاء والالتفات بكسر الشين في اليد صلي الله عليه وسلم لا يزال ما يقرب الدنيا
 لقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من النبي صلي الله عليه وسلم على الحد حتى تقوم الساعة
 والحديث إلى النبي صلي الله عليه وسلم المين اليه حسا ومنا فكانه يقول اللهم صل على محمد
 وآل محمد في يوم القيمة ومدة دوام محاسبته اليه ستون ألف مرة صلي الله عليه وسلم
 وآل بيته الصالحين والذين هم أوردناه من هذا المجموع وقد ناله فتح أعني الخوارزمي
 وسأل الله تبارك وتعالى أن يرفع به النعم العظمى أنه جواد كريم وأن يعف عنه يوم لا يعف
 به حال ولا يزال الاموات في الله صلي الله عليه وسلم فإنا كان ذلك هو الحق للصواب فإله
 علي التوفيق إلى الصواب وإماننا في شئنا من شأن الأشياء والله تبارك
 وتعالى ذو فضل وإحسان ثم صرح الله أمرنا بنظر اليه بين الدنيا وقابل بالصبر وأغفر لنا
 وجميع المسلمين وأوردنا من المحدثين وكان الغرض من ذلك هذا المصباح
 يوم القيمة في الظاهر ما يوم من شوال ست ثلاث وما يبعث الله من النبوة النبوية
 وصلي الله عليه وسلم في يوم القيمة وصلي الله عليه وسلم في يوم القيمة وقد قال يعقوب
 من من الله عليه كما ذكر كتابه شعر وصل الكتاب فما هذا الجواب يا ليتني جئتكم
 فكانت بيعة يابن من حجة يلهما النقا الابنان وهو بصيرا وطيب قلبه بالحق
 لا فرج في الدنيا شئ من حور ولكن في العقبى ارضه مشرة عجيبة طلة ذابها من حور
 وان جواربه ان يهتدي قلبه ويجعل علمه له به يسر ثم الصلاة في يوم القيمة
 محمد الطيبون وهو بصيرا والجزء بعد أو ثلثها والصلوة على سيدنا محمد وآله وصحبه
 وعلي وآل وصحبه الذين قوتوا لدينهم وقدره بانفسهم وارادتهم وسقوا لأهلها
 الله تعالى عن النبي صلى الله عليه وسلم في يوم القيمة لهم باحسان إلى يوم الدين وقد تم نسخ هذا المصباح
 المبارك يوم الثلاثاء سنة ١٣١٩ هـ على يد مالكه العباسي في الفقه محمد الهادي
 عالم له على ما اولنا من في الصلاة
 والكلام على الصلاة

الصفحة الاخرة من كتاب مصباح الشجرة للشيخ عبد الرحمن الاضحي



صفحة الغلاف من كتاب القبول النعمة / للشيخ / عبد الرحمن العيش
 نسخة الدكتور / الجاهر الدرديري

والله اعلم بما في ذلك بنا في عدد هذا فقال
 يا أيها آفا في زراعي في القدر من يتقن التجويد يظفر بالرشد
 يعني ان آيات هذه المقدمة عدد آياتها بعد القاف
 بالف الهندي وهي مائة وبمبدأ زراي وهم سبعة وعشرون
 كلمة ان هذه المقدمة مائة وسبعة آيات فالرفق بالرفق
 هذا على ما في أكثر النسخ ومائة وخمسة على ما في أقلها قوله
 من يتقن التجويد فالألفان هو التحديق أي ومن يحقق
 التجويد أي يظفر أي يتقن بالرشد يعني يظفر بالهدى
 وصلى الله على سيدنا محمد في عدة ما ذكره الأكروت وغفل عن
 ذكره الناقضات ورخصي الله تعالى على عن أبي بكر
 اجمعي وعن الثابتين وثابت في الثابتين له ما حسان الي يوم
 الدين والحمد لله رب العالمين قدّم هذا الكتاب نيون
 الملك الوهاب علي ريد كاتيه ومالله محمد بن محمد محمد
 طاهم
 اللهم اغفر لكاتبه وماله وقاربه
 ولوالديه أو لمساكيننا ومساكيننا
 والمسكينين المؤمنين بحرمه سيد
 الأولين وأولادهم سيدنا
 محمد صلى الله عليه
 وسلم
 روي
 روي
 روي
 روي

المصحف الأشعرية من كتاب القبول التعقيب
 للشيخ / عبد الرحمن الأصبهاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَوْصَلِي اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا وَعِيَالِهِ وَسَلَّمَ
 بِعَمَلِ الْقَدِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرْتَجِي مِنْ رَبِّهِ الْفَقْرَانِ
 نَجْمِ أَحْمَدَ بَيْنِ الْأَغْبِشِ الْمَوْصُوفِ الصَّنَابِطِ الْمُحَقَّقِ الْمَعْرُوقِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الْبَادِ وَمُرْسَلِ الرِّسْلِ إِلَى الْأَرِشَادِ
 مَصْلِيَا عَلَي النَّبِيِّ الْهَادِ ^{الْمُرْتَجِي} الْمَبْعُوثِ لِلْمَبَادِ
 وَعِيَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
 وَجَمَلَةِ الْأَزْوَاجِ وَالصَّهَابَةِ وَمَنْ تَبِعَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ
 وَمَنْ تَقَرَّرَ بِالتَّنْذِيرِ وَمَنْ أَحْبَبَهُ مَعَ التَّنْصِيرِ
 لِيُدْفَعَ بِالْمَطْرُوبِ وَالْمَقْصُودِ مِنْ رَبِّنَا الْمُهَيَّبِ الْمَيُودِ
 أَنْ تَنْبَغِ الْمَرَادُ فِي الْمَامُولِ وَلْتَنْذِرَ لِسُنَّةِ الرَّحْمَنِ ^{أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ}
 وَأَنْ لَيْسَ بِطَائِقِ النَّظَرِ لِسُرْعَةِ تَنْزِيلِ كُلِّ وَهْمٍ ^{الْأَسَانِ}
 عَلَي مَهْمَاتِ عَلِيِّ الطَّلَائِ سَارِيحِي بِنَظْمِهَا ^{وَمِنْ سَائِغَاتِهَا وَتَوَابِعِهَا} التَّوَابِ
 مَسْئَلَاتُهَا هِدَايَةُ الْمُرْتَابِ عَلَي مَسَائِلِ نَفْسِ التَّوَابِ
 سَابِقُ بِسْمَلَةِ التَّرْتَابِ وَحِكْمُهَا الْمُرُوي بِالْأَنْصَابِ
 وَبِسْمِ بَيْنِ السُّورَتَيْنِ الْبَوَائِعِ مَعَ الْوَصْلِ وَالْعَطْفِ عَلَى ذَاوِ الْكِبَرِ
 وَأَفْظُهُمْ أَبَا خَرِصْلَهَا يَاوَلِ وَبِالْعَلَسِ مَجْمُوعُ كَذَا الْمُتَمِّصِ وَالْمُنْقَلِ
 وَبِهِمَا وَجْهَانِ لِلدُّوْنِ ذَكَرُوا وَالسُّكْتُ قَدْ تَشَهَّرُوا وَالْوَالِدُ الْمُنْكَرُ

بجاءه سيد الوري المثناري محمد خير كل مرسل اليارث
 ثم الصلاة للتبني الافضل محمد خيار كل مرسل
 مع السلام زيادة للتخام وعاله وصحبه الكرام
 وقد تم هذا الكلام ان يكون الملك الوهاب علي يدك تبه وما لكه محمد بن صالح
 علي القول اللهم اغفر لنا تبه وما لكه وفاربه وسامه وناطه
 ولو الديننا ولما سألنا وسألنا من سألنا من
 سيد الاولينا ولو لآخرنا محمد
 صلى الله عليه
 وآله وسلم
 محمد بن صالح

(انوقف علي كلا) الوقف كقر علي كلا وبشيء ان ذكره ذكره منصور الوقف كقر ذكره
 ابو الطيب الشنوي عبد المنعم ابن علي بن منصور الوقف كقر علي كلا وبشيء
 لا زجرهم الوقف علي كلا بل يكون العاجلة ذكره منصور الوقف حرام علي كلا اذا
 ابلقت الترابي ايضا الوقف كقر علي كلا ما يقض ما ورد ذكره منصور الوقف
 علي كلا ان شاء الفجار منصور لا يجوز الوقف علي كلا ان كتب الابرا اليه علي بن
 منصور الوقف حرام كلا اذا ذكرت نفسه كقر كلا ان الاشتراط في الوقف كقر
 علي كلا لئلا يقر الوقف علي كلا في الوقف كقر كلا في الوقف كقر كلا في الوقف كقر
 واستطرد ايضا بالاصح في السور النورانية مع الجلال



هذه

المنظومة المسماة بالقوائد

تأليف

الاستاذ اللقوي المقرئ الملا
الشيخ عبد العاطي رضي الله عنه

٣

الهيئة المنشورة للاشتاق والاحزان
والعاجزة المنقول
مكتبة خي مابر القبول

صفحة الغلاف من منظومة القوائد للشيخ /

عبد العاطسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَذِكْرُ الْحَبِيبِ الْمَلِكِ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَعَايَةِ آلِهِ

وَصَحْبِهِ وَسِرِّهِ أَحْمَدُ مُحَمَّدُ الْحَبِيبُ

المهدى اطلاقا المستحقه	اذ ليس كل قاييم بحقه
اوي به المحمود ذكر حال	اذ قلته كل علي نوال
مثل القرء ان للارشاد	علي الامام المصطفى الهادي
محمد نور الوجود الباري	وسره الساريه في النائي
علي منه افضل الصلاة	واطيب التسليم والضيقات
وعاله وصحبه والتابع	لهم بلي قضي ولا يوابغ
وبعد فاعلم ان في الكتب	مواضع تحفي علي الطلاب
جمعتها سميتها الفوائد	للمصنفين سابق و قاييد
في ضيلا ما خفي عن القراء	من اصل الابداء والا نثاء
من فضل ما ثبت ان نظرفا	ولام امر بعد ما و او فا
وتوزع جمع الاثنا عشر	جميعه في محكم اء لا ياك
وما تبي بالاتفاق قد رسم	بالف وما الخلاف ملتزم
وما تبي محال فالاصل	مذهبا ثنائيا فتح بال نقل
ووقفها وضبطاء الاصل	ووقفها ووقفها والفضل
والجمع للتفسير الاماراتنا	بالوقف عنهم اختلفا ثبنا
وهرة الاصل بما تصور	بين لا واولا فاء يذ كر

من

الصفحة الاولى من منظومة الفوائد للشيخ عبد العاطي
نسخة الشيخ المكاوي الفكي الفضل

ويعلم ويعلم ويعلم ويعلم
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا
 ان تعلم الله ارقام يدبوا

علم القرآن في السودان (١٠-١٥هـ) ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...
 العلم في بيان حروف الهجاء ...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد وعلي اله ومحبه وسلم قال عبد شهوره واسم عترة و قتل بطانتهم
 ابن ابراهيم بن صادق بن سليمان بن سرف الدين ساكن جزيرة الفخا و حيا
 المالكي عيسى الله من الزلزال في القول والعمل و لطف به فيما حارب و نزل و حتمت له
 بالحرب عند القضاء الاجل الذي ازال القصران هربا و نزل و اعاد من
 حوده و عمرا عنه و انا عظيم و اعمد له في الحيا و صورا و سهل حمله على من
 اصطفاه من خليفته و لغيره من حبه و حبه و ناله و ناله و ناله و ناله
 قفا هو ابوا حيا حقه فمنه من اله و منه و منه و منه و منه و منه و منه
 على الناس تيسير و منهم من كثر اقطاب في هدي الناس الاحد في جزر الاماني
 و قد ذكره تذكيرا من جعلهم اعماء على اسرار الكتاب و لقصون
 و من جزا في علمه الجليل و نور قلبه كما يذكره الخاتم في قوله ان جعلت
 هذا الكتاب اعرف قدوة للمسلمين كغيره و صفه في الفقه و الا الا الله و حرمه لا
 شريك له و لا ضد له و لا نظير له و انتم ان سيدنا و نبينا في الامانة و رسوله الذي ارسله
 بالهدى و دين الحق ليبينه على الدين كله فاسترق منه ما به من الهدى على جامع البيان
 و قد وقع عليه و ليقا ندي في الحج و الواسعة و ادلته اللامحة حيز في الامان من الايام اقر
 و اعما له عليه في و اخر و في فقهه جاءه و نقلها و و رواه صلى الله عليه و علي اله و صحابه
 و اقره و في و دريته الذي جردوا انفسهم جميع القرآن العظيم و ظهره عن الزيادة
 و نقصه و التغير و التبدل بل نظيرها

فصحة من صفاه و صلتها و زاد في فضلها على الامم
 هو الصادرة الاجبار و الجليل ما حرم و هو من نقله على ساير الامم
 تتم البرنية انفسوي و عند الختم لهم حضرة الانبياء في كافة العوالم
 سالت النبي يقف حتى يبعثهم و حجتهم في هدم المواضع عند
 و يتبع على فمن يكون كتابه شفيق له و لا ينفذ الدم
 و يبسطه في الارواق فادع انه له يتم في كل من و صم العظم
 في اشد ما يودة و لا يستحقه الكرام لا يمل من الكرم

المصحفة الاولى من كتاب العقد الفريد للشيخ احمد بن ابراهيم بن شرف الدين
 نسخة الدكتور / الطاهر الدردري

١٩٨

وقلت انما هو اذ ياله لما ختم كتابه هذا
 وصل الكتاب في نوره محمد ^ص ساكر البزير
 فكانتني به قلوب من فرج به اذ سمع رجا اللهم خير ريدا
 ونفرت الحزن المقيم بفقلة وجلنا الفيضان من تكبيرنا
 ورجونا ربنا ان اعاد لنا له في كل وقت دائما بخيرنا
 وان يسهل فهمه وعطاهه للفقاهدين لحفظه ما كيدا
 ويكوفي في الافاق شامع ذكره وفيها من قلبه طابا ويريدا
 وبوفقه القراء في تدريسهم ومن علمنا سافلا وصعبنا
 ثم الصلاة على النبي محمد خير الخلايق حاملا حميدا
 وقد تم هذا الكتاب جائزته منقول من خزانة نقل من خط المؤلف
 لهذا الطرح على يد كاتبه وما لكه الفقير الى الله العباس بن القاسم محمد
 الهادي اللهم اغفر له ولوالديه وللمسلمين
 في الدين والاهل والنساء والمؤمنين
 والمسلمين والمسلمات الاحياء
 منهم والاموات فذكر
 الثماني ربيعاً وعشرين
 من رجب
 الموافق
 لسنة
 الف و
 ثمان
 مائة
 وستين

هذا الكتاب من خط المؤلف
 في
 تاريخ
 الف و
 ثمان
 مائة
 وستين
 الموافق
 ربيع
 الثماني
 وعشرين
 من
 رجب

المفحة الاخيرة من كتاب العقد الفريد للشيخ /
 احمد بن ابراهيم بن شرف الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب المسمى بالصيانة في دعوتهم قرآن

تأليفه كذا وكذا أن كذا وكذا

في هذا الكتاب

صفحة الغلاف من منظومة الصيانة للهندي
نسخة دار الوثائق القومية

١٤ / ٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيَّ
 وَسَلِّمْ يَا مُحَمَّدُ يَا فَخْرَ الْعَالَمِينَ وَتَسْلِيمًا
 الْمَحْمُودِ الَّذِي كَتَبَتْ لَهُ أَجَلًا مَا عَتَيْتَنِي بِهِ أَحْيَايَةً
 وَيَبِينًا الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ بِهِ وَكَانَ شَأْنِي الْأَسْقَامَ
 وَشَأْنِي مَا مَشَتْهُ عَظِيمًا وَمَا جَلَا مَصْدَقًا كَرِيمًا
 خَرَزَامَتِ الشَّيْطَانِ وَالْأَشْرَارِ وَرَأَيْلِ الْأَسْوَاءِ وَالْأَضْرَارِ
 وَكَلِمَاتِ نَبِيِّكَ بِحُورٍ خَيْرِ الْبَشَرِ وَأَقْبَضًا بِحُجُورِ
 وَهُوَ أَفْضَلُ كِتَابِي أَسْرَلًا صَاحِبِي خَيْرِي فِي سِلَا
 مُحَمَّدٍ خَاتَمِ رُسُلِ اللَّهِ إِذْ لَمْ يَطْلُعِ إِلَّا وَأَنَا ه
 سَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ صَلَاةٍ وَعَالِهِ وَصَحْبِهِ النَّبَاتِ
 وَالْقَوْمِ مِنَ الْمَجِيدِ أَطْلَبُهُ فِي نَظْمِي الْمُعِيدِ
 أَيُّهَا الَّذِي سَمِيئَةُ الصَّبَاةِ وَقَايَةُ الطَّلَابِ وَالْأَمَانَةِ
 يَصُونُهُمْ مِنَ الضَّلَالِ وَالخَطَا فِي حَكْمِ تَنْوِينِ وَيُونِ فِي عَطَا
 وَلَمْ تَعْرِفِي وَمَا جَلِيهِ وَكُنْ لِي أَقْوَلُهُ نَسِيهِ
 وَيَعْضُ مَدْعَمِ مِنَ الْحُرُوفِ عَنِ التَّمْيِيزِ الرِّضَا الْمَعْرُوفِ
 وَسَبِيهِ الْجَبْرِ وَالْإِهْمَالِ وَمَا حَقَّقِ وَتَعْبِيرِهِ دَلَالَةِ
 وَالْهَمَزِ وَهُوَ ذُو اخْتِلَافٍ جَمًّا وَصُورِهِ وَقِيَّتِ الْهَيْبَتِ
 وَصَلَاتِهِ كَذَا بِنْدَاءِ تَنْقَلِ وَرَأَيْدِ الْبَيَّةِ مَا فِي التَّنْقَلِ
 وَاللَّافِ

هذه نسخة من منظومة الشيخ الكاوي الفكي الفضل
 المعجزة الأولى من منظومة الصيانة للشريف الهندي
 نسخة الشيخ الكاوي الفكي الفضل
 من منشورات مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية

المعجزة الأولى من منظومة الصيانة للشريف الهندي
 نسخة الشيخ الكاوي الفكي الفضل

وَكَلَّمَا جُورِحَ مِمَّا سَلَّهَا فَالْتَأَى لِلتَّائِبِ يَأْتِ عَرَقًا
 إِنِّي أَنَا فِي مَعْرَدِ الْأَسْمَاءِ وَجَلَّهَا بِاللَّهِ لَا أَسْتَرَاءِ
 وَبَعْضُهَا لِلتَّائِبِ الْمُرْسُومِ بِنَاهَا يَا نَبِيَّ فِي الْمَسْطُومِ
 فَعَمَّتْ فِي وَاحِدٍ وَعَشْرُهُ وَحَتَّى فِي مَوْضِعٍ مَسْتَطْرُهُ
 وَفَطْرَتْ بَعْتًا وَطَمَّتْ فِي أَرْبَعِ عِيَالِيَّتٍ وَبَيْتِ
 تَمَرَتْ وَفَرَّتْ كَذَلِكَ إِنِّي وَأَمْرَاتٍ فِي سَبْعِينَ كَرْحَمَتْ
 وَسِتَّةً فِي خَمْسَةٍ وَأَشْيَ وَمَقْصِيْنَا كَقِفَاتِهَا تَمِينِ
 سَجَرَتْ فِي مَوْضِعٍ وَكَلَّمَا عَوِي خِلَافًا مِمَّا نَعَدَّ مَا
 بِالْمَجْمُوعِ لِلْأَفْرَادِ عِنْدَ الْعَرَا وَأَلْتَشْفَى التَّلَاغُزَّ إِلَى الْخَضْرَاءِ
 قَدْ أَنبَى قَهْلِي لِلْعُلُومِ مَقْرِبًا لِلْقَصْدِ وَالْعَهْومِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْكَمَالِ وَسَائِرِ الْأَحْسَانِ وَالْإِقْتِمَالِ
 نَمَّ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ الْفَاعِلَ عَلَى مُنْفَعِ الْخَلْقِ فِي الْأَهْوَالِ
 مُحَمَّدٍ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ لَكُلِّهِ شَاهِدٌ لِللَّهِ
 وَعَالِهِ وَصَحْبِهِ الْأَمْهَدَاتِ بِهِمْ رَحُوتُ الْأَمْنَةِ وَالْمَهَادَاتِ

وقد تمَّتْ منطبقاً للصحة
 أيا تأنيدياً في ظرفي
 وقد تمَّتْ منطبقاً للصحة
 أيا تأنيدياً في ظرفي
 وقد تمَّتْ منطبقاً للصحة
 أيا تأنيدياً في ظرفي

فإن عظيم اعجاب الطالب أن الصعق منها ما هو قويه ومنها ما هو
 ضعيفه وما هو متوسط فالجهد والسند والاطيان والاستقلال والاستطالان
 والقلقلة والصغير والانهزام والتعشيم الحرس منهم والضم والبهتف
 من صفات القوة والصعق الضعيف إذا كثرت في الحرفي صفات الضعف
 يتفرع

الصفحة الأخيرة من منظومة الصيانة للمهتدي

هذه منقحة من الأصل
 للسيد الشريف محمد الأمين
 الشريف محمد الأمين
 الشريف محمد الأمين
 الشريف محمد الأمين

نسخة من منظومة الاحكام للشريف الهندي
 نسخة دار الوثائق القومية

وحال العلامة العسلي وعصاهة وعهلا مرضية
 واجعل ذريته في حمايك يا فخار
 واعظم نجابتهم ومهانتهم مع الوفا
 من شر كل حاسد منتصه بهيار
 ونجاة وسلامت من سائر الاشرار
 وعصمت وتوثيق في الاعمال
 بعهد الالهي والديها
 وابصنا نظير القرآن في الوفا
 لولدك والاشباخ والاجاب
 وانفع اللهم حبيبي في النظام
 طالب ملتصدا الاحكام
 بكونك دائما في السنة والوما
 والهيبة والرضوخ في الغم
 ثم القاري والاهل مع الايمان
 كائين دايما في حمية الوهاب
 بجاه سبب الوهاب الامام
 من الخصوص صابم لاكم
 صلي عليه اخر الاحسان
 بعد دعاء الله في الاحوان
 وكذا اعالار مع الاصحاب
 والتابعين لهم والاجاب
 ثم السلام بعد هاتي البار
 سمايها في الملكوت والفقار

المفحة الاخيرة من منظومة مقدمة الاحكام للشريف الحندي

أ. د. علي العوض عبد الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْنَا
 لَسِيدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فَهَذَا الْمَقَالَةُ
 فِي عِلَلِ الْهَمْزِ وَالزَّوَايِدِ
 وَارْسِلْنَا رَسُولَهُ بِالْحَقِّ هَدِيَّةً وَرَحْمَةً لِلْخَلْقِ
 وَأَنْزَلْنَا كِتَابَهُ لِلرِّشَادِ عَلَى رَسُولِهِ الْمَهْطِقِ لِمَعَادِ
 مُحَمَّدٍ ذِي الشَّرَفِ الْأَيْمَلِ وَالْفَضْلِ وَالْمُعْظِمِ وَالْبَيْهَمِ
 عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَوَالِهِ مَا دَامَتْ أَلْيَالُ وَالْأَيَّامِ
 خَمْسِينَ فِي مَوْضِعِهَا عَلَى الْخُرُوفِ
 بِحَقِّهَا لَعَنَ عَلَيْهَا الْفَوَايِدِ
 بَارِئًا بِالْحَمَانِ يَا مَهْرِدِ حَاوِلْنَا لِمَقَاصِدِ الْجُودِ
 مَشْهُودًا بِالْوَضْعِ وَالْقُرْبِ مُتَقَرَّرَةً لِفَارِجِ أَدْيَابِ
 بِرِزَاهِ فِي حَالِ الْمِيدَانِ مَشْهُورَةٌ بِعِلَلِ الْمَقَاتِ
 لِأَنَّهَا مِنْ مَشْكَلَاتِ الْفَنِّ أَحْكَامُهَا خْتَلَفَتْ وَالنَّقْطَا
 تَقْرِبُ الْأَقْصَانِ الْأَشْكَالِ وَتُفَسِّحُ الْفَائِدِ مِنْ خَطَالِ
 لَوْ أَنَّهَا حَوَتْ غَوْضَ الْفَوَايِدِ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمْرِ وَالزَّوَايِدِ
 مِنْ تَقْوِيَةٍ وَفَصْلِ وَدَلَالَةٍ وَصَحَّ عَلَى الْخُرُوفِ لِأَحْوَالِهَا
 وَصَوْرِ الْهَمْزِ بِالْإِخْفَاءِ مِنَ الْفَاوِ وَأَوْ أَوْ مِنْ يَاءِ

تقواله
 من علال الهمز والزوايد
 في علم الهمز والزوايد
 في علم الهمز والزوايد

صفحة من منظومة الفوائد في علال الهمز والزوايد للهندي
 نسخة الشيخ المكاوي النكفي الغملي

واشجع اللصوص والنظام طالباً لمنتمن الاحكام
 بجاه سيد الوحي الامام صلي عليه وسلم في ساير الاحكام
 محمد المخصوص بالاكلام وءاليه وصحبه الكرام
 وقد تم هذا الكتاب بعون الله وحسن توفيقه علي يد الفقير
 الي الله داء مر الغيب احمد الحاج فضل الله الي التقي الغيب
 العالم العلامة الفقير عبد الله ولد حاج حامد شقفا الله به
 والمسلمين اامين وقد رافقتهم رسمها الاربعاء الموافق
 ١٥ ربيع ثانيا ١٣٤٤هـ

تسليماً
 تسليماً
 تسليماً

التشبيه الشايجي جرت مادة كثيرة من المتأخرين بالتشبيه
 في هذا الباب علي حكم اليباء المتطرفة هل هي معرفة الي قد ارم
 وهو المعبر عنه بالوقص او شرد الي خلف وهو المعبر عنه بالقصص
 والمناسبة من زيادة اليباء طرفاً نحو من نبياً واعلم ان الدائري
 لانص له في ذلك واما ابوداود فقال في قوله تعالى فاذا كرمنا اذ كرم
 يا وفي المصاحف وقص وفي بعضها عقص واستجوب المن قرأها
 بالفتح الوقص وطن قرأها بالاسكاث العقص واما التشبيهاً
 فقال ان ظلت او فتمت او فتح ما قبلها فوقص وان انكست وانكسر
 ما قبلها فبعقص ومن اصل الورق ان الوقص في المسكوت ما قبله

الصفحة الأخيرة من مطبوعة الفوائد للهندي

لَسَوْءَ مَا عَلَيْهِمْ أَشَدَّ حَزَنًا لَمَّا أَفْرَمُوا نَسُوا حَظِيصَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
 اللَّهُ يَوْمَ لَا تَفِيدُ فِي الْعُقُومِ الْعَاسِيفِينَ هُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 لَا تَتَّبِعُوا أَعْيُنَ عَدُوِّكُمْ وَاللَّهِ هِيَ بَيْنَهُمْ وَاللَّذِينَ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَتَّبِعُونَ كُفُوكُمْ
 لِيُنزِلَ رَحْمَةً عَلَى الَّذِينَ هُمْ يَكْفُرُونَ الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلُّ وَلِلَّهِ
 الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْمَلُونَ
 سَاءَ مَا يَدَّبَّرُوا مِنَ الْقَوْلِ أَمْ ذُكِّرُوا وَلَا أُولُوا هُمْ عَنِ ذِكْرِ
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَّبِعْ ذَلِكَ فَذُو يَدٍ مَحْسُورَةٍ وَأَنْتُمْ
 مِنْ قَارِئِيهَا هُمْ قِيلَ أَنْ يَأْتِي أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ
 لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْرَقْتُ وَأَنْتُمْ الصَّالِحِينَ
 وَلَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ إِذَا جَاءَ أَجْلَهُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ

سورة الاحزاب مكية الاية ١٤
 من قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
 لا تتبوا اعداءكم والله بينكم
 والذين كفروا والذين كفروا
 من قارئيها هم قيل ان ياتي
 احدكم الموت فيقول رب اني
 لولوا اخرتني الى اجل قريب
 فاصرت وانتم الصالحين
 ولن يخرج الله الفاسقين
 اذا جاء اجلهم والله خبير
 بما تعملون
 بسم الله الرحمن الرحيم
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ

قال الله يا شامرون ابصيرة خالقنا استبان والارضنا بالدين وقولكم
 لنا عسى صوركم واليهما المصيرة يفتخرون بالله انما والارض وقولكم
 ما انتم وانا انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم
 الذين كفروا ومن قبل فلما قرأوا آياتنا اخرجهم ولهم عذاب العجز فذلك
 يا شامرون انما شامرون حسدكم باليهود فقلوا ان ابصيرة قد وثقت
 ذكروا قولنا انما استشهدنا الله والله عيني حينئذ من حسدكم
 الذين كفروا انما انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم انتم
 بما عملتم وذلك على الله يسيرة فاستجاب الله لرسوله والذين
 آمنوا انما استجابوا لله والرسول لعلهم يوقون
 ذلك يوم يفرق الله بين من يشرك بالله وما لا يشرك به صلى الله عليه وسلم
 سميعا عليم ومن خلفه جنتان تجري من تحتهما الانهار خلدن فيها
 ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا ولهم عذاب عظيم
 انما استجابوا لله والرسول لعلهم يوقون
 انما استجابوا لله والرسول لعلهم يوقون
 انما استجابوا لله والرسول لعلهم يوقون

في الدين وانما في
 في الدين وانما في
 في الدين وانما في
 في الدين وانما في
 في الدين وانما في
 في الدين وانما في
 في الدين وانما في
 في الدين وانما في

نسخة من مصحف الشريف يوسف العنسي
 ولا يحيط بها من استعانة اللجنة التي كتبه بأقوال العلماء السواديين
 كالتصحيح / عبد الماطس

فالي حصر في زواجرنا بالانتم اما جهر الامانة سيدي الشريف في رشفة السن فجزال الالمان الموقر انما العبد
في العالمين بقاض وارشيد الالمان بمنازلهما عامين

بمدح من السلام المحفوظ بكل ادب واحترام لا منصف علياك والتمالك برود صلك وانصافه
والالت سيدي هالك تفصيل ماجري عن هذا الطلبة لئلا تختلف عليهم الزواجر التي بالارواح
الارواح سيدي ملائكة الوصية من الشريف جهر الامانة بالجواهر في يوم امة العفة يوم من يوم
بمركبي في اليوم الموعود وهو الاثنى و ايام السارس من حفر النعمه فواجر اكله لم يتذوقه في غير هذا
اليوم النعمه عاوم ابلودي وان في سائر العفة التي في ارضي وهو اوم الاريا وادبا الطوبى في
يوم الخميس والجمعة والنبوت والاحد في اسنطار لالوقيا والادوات الاثنا منه المساوية الاكلام في العفة
بما هم املاوي لرفقه بتعميد في النعمه الساس وشرفنا في الكفاية عمر الاثنى الموافقة في العفة
كسبت فيه النافعة فقط واحتمنا صالحة الهدا بالموافقة في العفة صا ركبت عادو اكل اروي بعد
تعدا النعمه الساس اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
لا قد ميتة في الكفاية وبالسؤال اروي باه كسبا ما في منصف وها صفت سائر هذا في يوم واحد
فان في كسب اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
فالا صغر اللهم والا صغر اللهم والا صغر اللهم والا صغر اللهم والا صغر اللهم والا صغر اللهم والا صغر اللهم
والالحاق والشكر من الامانة والسيد والمذ والمصلي في الموافقة في يوم كافي في النعمه الساس اكل اروي
على هامين الكفاية في المرافقة في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
الرفق والرضاه وحاد من الشكل ولعمد فزاع عاد من كفاية اولي حست في الشكل والرضاه
وجن الشكل والرضاه في النعمه عام وكلمة في الاغلبية للشكل في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
فما احد يعلم النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
وكان في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
الوقت ويزودوا لو شققوا لهم الطلب بعد السور كسب مصنف ما في برامه في وقت
الكل بل كسبوا في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
تفهمهم في يومهم وديناهم وكلمه صايرت مرات انه اسم الشريف في هذا في كسب النعمه الساس اكل اروي
بمسورة الاخوات كلمه في معنى ما كسبناه حيث لا يمكن من كسبنا هذا كسبنا في الارث وفي
النظام يرتجون السورة الضالفة كسبنا في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي
العفة جهر اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي

التعريف الذي كتبه اللجنة التي كانت بمثابة المحف للشرف في كسب النعمه الساس اكل اروي في النعمه الساس اكل اروي

وسميت هذا الشرح منهج المستفيد في حل سأم المرید اسئل الله المعونة علي
 هذا القول وسلوك طريق الحق والاخلاص والقبول من معانيد يصد بعاده
 عند جيل الاوصاف وان يجير ثامن حاسد يسد جسده باب الانصاف وان يرسد
 لا تتاف الطريف الواضح وباهمنا لا يتابع الطريق الصالح وان تضرع اليه ان يرفع
 الغم من الوهم والزلزل ويسام القلب من الخطا والخلل واقول كما قال بعضهم
 سر

يا نافع فيه ان اليت نايد فاشكر الله ولا تخرج الي اللسد
 وان عثرت لثانيه علي خطا فاعذر فليس بحمول علي الرشيد
 تلك انما معتدرا لما حسنت منه درة الصادق وشير الة الانصاف لمن يمكن
 الانصاف في جنباته وتحركت الاحسان في لسانه وقد قلت ذلك في ابيات شعر را
 ساقوا قول الاياموزي تقي يا هذا علي شرح العوام تزيقي
 فلما استجرتي بما لم يمشروها ترك السهام بنظرة يباريقي
 بالسخط لا ينظر اليه برحمة اولا يؤكدهم بغير المشغفة
 في الذي هو اه صفاه ولا تكن منرد يا يعطايه المحتزجة
 فادع الامور لربها فاما لي وكذا النجاح بنمرة المديقي
 وان انا جعل كما يقربها الغم وهي ايج اشير لعلني ابو القاصم في شرح القاب
 المتدي وتذكار المغرب المتدي في شرح حر الامان للشاطبي بالهنا و اشير الاثر
 بينة اللون والادوية بالغوا واشير لقطر المصير لعمر بن العاصم في قراءة الامام
 باعمر بن العاصم و ايتي الادوية والسوسبي بالطا واشير للشخ حبي الريمين
 المؤوي في النبيان في اعجاب جملة القرعان بالنوا وما انقله من غير هولاء ان



صفحة من كتاب منهج المستفيد في حل سلم المرید للشيخ ولد مدلول
 نسخة دار الوشائق القومية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ورسولنا عليهما السلام
 وطريقه الطريفة للسداد
 ويزال الفاضل من بالنا
 سجنه مقنن وعظيمة
 مصليا علي الرسول بالاطلاص
 محنسيا بالحمد الجليل
 فاجاء اثناء الليل ذاكرا
 اهلك الصبي من الرحمن
 ملي الالهام الهائيل الهاد
 بعد علم الملك الملام
 هو الصفا خنيا علي الطلاب
 في هسكلا الرسم والمواقف
 حاوية طفا صدا الانسان
 حافية لله من الظمان
 عمارس للرسم بارح
 بيزها

الحمد لله العظيم الهتم
 تليج الدعوة والارشاد
 يميز بيننا في العباد
 البار في الصانع الحكيم
 فان حامد الله مع الاناس
 مفضل بحكم الشريعة
 ذاهبا مع قليل العباد السائل
 وسلم الامور للديان
 وهو الذي انزل الوعد الاشارة
 عليه افضل الصلاة والسلام
 وهيد فاعلم ان في الكتابين
 جميعها سميت باسم الممارف
 بارزة لطيفة الهام
 مشحونة بصفها في القرآن
 حفرة لتجيب واضح

الصفحة الاولى من منظومة العارف في شكالات الرسم والمواقف للمهني
 نسخة الشيخ الكاوي الفكي الغفل

واعرف الالفصح من الفصح وجمع الجود بسبب صحته
والالفصح في سائر اللغات بلا تغيير يا تيكن خارج
فان حصل الادغام مع الاقلاب ثم الاخفاء في مراتب الكتاب
وكذا الاعالة مع الاشغام والروم مع الاختلاس في الاقسام
والتقل والبداع التسهيل فصحة في سائر التزييل
واللفظان كان بغير التحسين بما صار باق في اللغات حيث بدأ
وذلك في الفصح الفصح وجمع التجهيد بالتهذيب
والالفصح ايتيكن في الحروف مجرد في الوصل والوقوف
تأبها لفظ السادات خارجا بالفصح اللغات
وهي نسبة معروفة المادان اسديتم حارت هو اوزن
هو نيل بين قوش ورفييل نزل لفظهم محكم التزييل
وهذا التمهيد للسائل يا عارف في الرسم والوصل والمواقف
وقابلها انا بها يا منير مودة بالتقل والتجوير
ابن الهند جاء بالبخار متوسطا اليه الفخار
طالب الملا من العلي فامن علي سمي بهلا على
وهو الكرار في الصواب والغنج في العاوم والبخار

لغة
تجويد
سنة
تأبها
لغة
تجويد

الصفحة الأخيرة من منظومة المعارف للهندي
نسخة دار الوثائق القومية

التي الهندية جاء منها به اختار فهو سلاله إلى الفقار
 طابى الفلاحة الفيلى فامتن على سيدنا علي عليه
 وهو الكوار في الصحاب والفتح في العلم والجاه
 والامن والامين في الذرية والهيئة والوفاء بالماخدية
 وفارغ في الايبان من الطلال فاجلله ربي من صنوه
 واطى العفران للحمية من ربنا المقدر السميع
 نعم الوالدين مع الاحباب وجملة الشياخ والامان
 واختم اللام بالصلاة على نبي جاء باعلايت
 محمد في الشرف والاكرام وعاله وصحبه الاعلام
 الله في سنة بلا انصام بعد رعي الملك الفلام
 ثم السلام مع الرضائي الفقار ثنايما من المكون والفقار
 والكتب في سائر الاوقان على فقير الخيري في الايبان
 تحسبا في الملك الهمار من نشر كل حاسد وعانويار
 وصل الله على سيدنا محمد وعليه وصحبه وسلم تسليما
 على يد كاتبه ومالكه المكوني الفقار
 الفضل اللهم اغفروا لوالديه ولجميع
 والمسلمين والمسلمات وامين ثم وامين
 انتم والخير عمهم ثم هذا الملكان في شهر الله ذوالقعدة
 ونظي التوفيق من الله ذوالقعدة ٢٥ ١٤١٧

الصفحة الأخيرة من منظومة المعارف للهندي

وَكَانَ الْكُفْرَانُ لَا يَنْفَعُهُمْ وَأَبْقَوْا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ رِجْسًا إِلَى الدِّينِ سَبِيحًا
 لِيُخْرِجَهُنَّ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَفَرُوا فِيهَا وَاللَّهُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ
 الْكُفْرَانُ لَا يَنْفَعُهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا
 أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْحِيْهِمْ
 الْحُكْمَ هُزُونَ وَأَنْفَعُوا مِنْ مَّآزِقِنَا مَنْ قَبِلَ ذَلِكَ بَيْنَ
 أَحَدِكُمْ وَالسُّورَةِ فَيَقُولُ يَا لَوْلَا آخِرُ نَبِيٍّ إِلَيَّ أَجِدُ فِي رَبِّي قَاصِدًا
 وَالسُّورَةِ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا
 جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَسُورَةُ الزُّنْفَارِ مِنْ مَدِيْنَةِ
 وَهِيَ ثَمَانِيَّةٌ عَشْرَةٌ آيَةً كُنِيَ اسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالسُّورَةُ الْاَزْمِ كُنِيَ اسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَهُوَ عَلِيٌّ كُنِيَ اسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُوَ كَذَابٌ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
 وَنَسَّكُمْ فُجُورًا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ خَلَقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ
 وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَاللَّهُ الْعَلِيمُ وَالسُّورَةُ
 الْاَزْمِ وَالسُّورَةُ الْاَزْمِ وَالسُّورَةُ الْاَزْمِ وَالسُّورَةُ الْاَزْمِ وَالسُّورَةُ الْاَزْمِ

صفحة من مصحف النسخ أحمد الخط من طهريد الشريف العوضي، ملاحظ أن (واكون) ^{المستتر}
 بسورة المنافقين وأنها بالكسرة ومكتوب غملاً كلمة (خلاص) إشارة إلى الخصال
 بين علماء الرسم في رسم هذه السورة *

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
الطاهرين الأئمة المعصومين

وَيَمُنَّ عَنِ الْمَأْمُونِ لَيْسَ

إِنَّا أَخْطَيْنَاكَ اللَّهُ ثُمَّ فَصَّلَ لِرَبِّكَ وَأَخْرَجَاتٍ سَائِيَةً هِيَ الْأَنْبَاءُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ كَانَ يَأْتِيكَ الْكُفْرُ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ

مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنَا عَابِدٌ بِمَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا تَعْبُدُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّمَا نَحْنُ نَعْبُدُ اللَّهَ وَالْفِرْعَوْنَ وَإِبْرَاهِيمَ خَلَوْا فِي دِينِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْلَمُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يُثُبَا بِأَيْ لَهَبٍ وَتَبَّتْ مَا أَعْيَى عَمَّهُ مَالَهُ وَمَا كَسَبَ سَيِّئًا رَأَى

ذَاتَ لَهَبٍ وَفِرْعَانَ حَمَالَةَ الْخَطْبِ فِي جَيْدِهَا حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّكَ مَا خَلَقَ مِنْ رَجُلٍ مِّثْلَكَ إِذَا

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
الطاهرين الأئمة المعصومين

فَقَبْتُ مِنْ سِرِّ النَّفَلَاتِ فِيهِ الْعَقْدُ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَتْ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّبِيِّ مِنَ النَّبِيِّ إِلَيْهِ النَّبِيُّ مِنْ سِرِّ الْأَسْوَابِ
 مِنَ النَّبِيِّ الَّذِي تَوَسَّوْا سِرِّي مَدُّوهُ مِنَ النَّبِيِّ وَالنَّبِيُّ

كاتبه الفقير الي رحمة ربه الفقيه القدير علي بن عبد الغافي
 في سنة ١٢٤٠ هـ في شهر ربيع الثاني في يوم الجمعة
 في بلد الوالديه ولشبابه ولا يفر منه وطنه وقاله لمن لا
 فيه وطن نظر اليه بين الرضاة جميع المسكين
 وافق الفاعل من زهر هذا المصحف الشريف
 في وقت العصر في سنة ١٢٤٠ هـ
 من ربيع الاول سنة ١٢٤٠ هـ
 وخمس من الهجوع النبوية
 على صاحبها افضل
 الصلاة والسلام
 التسليم

هذا المصحف الشريف ملك لا يستأذنا الفقيد عبد الماجد بن الفقيه
 احمد بن الفقيه عبد الله الاغوش عفا الله عنهما وبعد فقد اشهدنا
 ان هذا المصحف وقف للمجد مونة لا يوهب ولا يورث ولا يرهق من
 علي من صلح من ذريته للقراءة يقرأ فيه ولا يمنع من صلح للقراءة
 تاظر له فان لم يكن في ذريته احد من صلح للقراءة فعلى صلح اولاد الفقيد احمد
 خاص بالدرسة هاهنا

الصفحة الاخيرة من مصحف الشيخ عبد الماجد الاغوش

هذا الكتاب المسمى بسلم المرید
تأليف الشيخ حمد ابن محمد المدلول
نعمنا الله به والمسئومين
إجموعين

إجموعين

ملك محمد التهاجي المحسن
تأليف الشيخ احمد صالح نمنن
خير نقراء ان صلح الله
حال الجميع بهم
إجموعين
المحرر

صفحة الغلاف من منظومة سلم المرید لود مدلول
نسخة دار الوثائق القومية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العلي الكريم والصلاة والسلام في سيد المرسلين

قال الفقير محمد المشهور ^{الضبي} بن محمد هو المدلول

تجلى لعبد ربه الجناب ^{در} سلطانة الاغنيين قطب المدارس

من اسمه قد شاع في البلاد ^{الضبي} بالذكر عند حاضر وباد ^{الغري}

باتت له ^{سماحة} ضايل ^{تؤيدت} مضمسه ^{بالتفصيل}

الحمد لله ^{الضبي} فيعلم الظلما ^{بالتفصيل}

وحدود الجنان ^{منه} إذ أخرجها ^{بالتفصيل}

فلقت ^{بالتفصيل} قلوبهم ^{بالتفصيل} انياب ^{بالتفصيل}

حتى ^{بالتفصيل} بدت لهم ^{بالتفصيل} شهود الحق ^{بالتفصيل}

حمد ^{بالتفصيل} الوافي ^{بالتفصيل} الفصح ^{بالتفصيل}

به استبقرت ^{بالتفصيل} من عذاب النار ^{بالتفصيل}

عليه ما دام ^{بالتفصيل} الظلام ^{بالتفصيل}

عليهم فهم ^{بالتفصيل} دخلوا ^{بالتفصيل} يوم القيامة

بما هم ^{بالتفصيل} يدان ^{بالتفصيل} في ^{بالتفصيل}

بالنفس ^{بالتفصيل} جاء ^{بالتفصيل}

الصفحة الاولى من منظومة سلم المرحمة الى علم التجويد
لؤود مدلول

نسخة دار الوفاء القوية
من منشورات مركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية

هَذَا النَّصُّ الْمَسْمُومُ بِالْمَعَارِفِ تَأْلِيفُ
 قَوْلِ الْفَرَّانِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ
 الْهِنْدِيِّ نَفَقْنَا اللَّهُ بِهِ
 وَالْمَسْمُومِينَ أَمِينِ

أَمِينِ
 م
 م

صفحة الغلاف من منظومة المعارف للمهندس
 نسخة دار الوثائق القومية

الفهرس

الصفحة	الموضوع	الرقم
٩	المقدمة	١
٢٨	الباب الأول: علوم القرآن في السودان نشأتها وتطورها	٢
٢٩	الفصل الأول: دخول الإسلام السودان	٣
٣٤	الفصل الثاني: دولة الفونج ودورها في نشر التعليم الديني	٤
٤٤	الفصل الثالث: الحالة الدينية والاجتماعية والثقافية في مملكة الفونج	٥
٥٤	الفصل الرابع: قراء القرآن ومدارسه في دولة الفونج	٦
٧٦	الفصل الخامس: الشيخ الدنفاسي ومنظومته في المرسوم والمعدود من القرآن الكريم	٧
٨٨	الباب الثاني: أعلام المؤلفين في علوم القرآن وآثارهم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين	٨
٨٩	الفصل الأول: الشيخ عبد الرحمن الأغبش وآثاره العلمية	٩
٨٩	المبحث الأول: الشيخ عبد الرحمن الأغبش	١٠
٨٩	المطلب الأول: نسبه	١١
٩٥	المطلب الثاني: نشأته وبيئته وشيوخه	١٢
١٠٢	المطلب الثالث: تلاميذه وذريته	١٣

١٠٨	المطلب الرابع:مصنفاته	١٤
١١٦	المطلب الخامس:وفاته	١٥
١١٨	المبحث الثاني:كتاب عمدة البيان في شرح مورد الظمان في رسم القرآن للشيخ عبد الرحمن الأغشب	١٦
١١٨	المطلب الأول: تعريف الكتاب	١٧
١٢٥	المطلب الثاني:مصادره	١٨
١٤٠	المطلب الثالث:موقفه من القراءات المتواترة والشاذة وتوجيهها	١٩
١٥٥	المطلب الرابع:منهجه ومقدرته على التأليف	٢٠
١٦٧	المبحث الثالث:كتاب مصباح الدجا في شرح نظم محمد بن محمد بن إبراهيم الخرازي في ضبط الهجا	٢١
١٨٦	المبحث الرابع:منظومته هداية المرتاب	٢٢
٢٠٠	المبحث الخامس:منظومة تحفة المدات	٢٣
٢١٢	الفصل الثاني: الشيخ عبد العاطي راجل العطشان ومؤلفه الفوائد	٢٤
٢٥٠	الفصل الثالث: الشيخ حمد بن محمد المدلول ومؤلفه سلم المرید إلى علم التجويد	٢٥
٢٥٠	المبحث الأول:الشيخ حمد ولد مدلول	٢٦

٢٥٠	المطلب الأول: اسمه ونسبه	٢٧
٢٥٤	المطلب الثاني: مولده ونشأته	٢٨
٢٥٦	المطلب الثالث: شيوخه	٢٩
٢٦٨	المطلب الرابع: ثقافته	٣٠
٢٧٢	المطلب الخامس: تلاميذه	٣١
٢٧٥	المبحث الثاني: منظومة سلم المريدي إلى علم التجويد	٣٢
٣٦٤	المبحث الثالث: القيمة العلمية لكتاب السلم	٣٣
٣٦٤	الباب الثالث: أعلام المؤلفين في علوم القرآن وآثارهم في القرن الثالث عشر الهجري	٣٤
٣٦٥	الفصل الأول: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين وكتابه العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريدي	٣٥
٣٦٥	المبحث الأول: الشيخ أحمد بن إبراهيم بن شرف الدين	٣٦
٣٦٨	المبحث الثاني: كتاب العقد الفريد في حل ألفاظ سلم المريدي	٣٧
٣٦٨	المطلب الأول: تعريف الكتاب	٣٨
٣٣٥	المطلب الثاني: مصادره من كتب القراءات والتجويد والرسم	٣٩
٣٣٢	المطلب الثالث: أفادته من هذه المصادر	٤٠

٣٤٢	المطلب الرابع: اعتماده على مؤلفات السودانيين من هذه المصادر	٤١
٣٥٣	المطلب الخامس: توجيهه للقراءات واحتجاجه لها	٤٢
٣٥٦	المطلب السادس: الأحاديث النبوية في كتاب العقد الفريد	٤٣
٣٦٤	المطلب السابع: الاستشهاد بالشعر في كتاب العقد الفريد	٤٤
٣٧١	المطلب الثامن: الجانب النحوي والصرفي والبلاغي في كتاب العقد الفريد	٤٥
٣٨١	الفصل الثاني: الشريف محمد الأمين الهندي وآثاره العلمية	٤٦
٣٨١	المبحث الأول: الشريف محمد الأمين الهندي	٤٧
٣٨١	المطلب الأول: أسرته ونشأته	٤٨
٣٨٥	المطلب الثاني: رحلته خارج السودان لطلب العلم وشيوخه	٤٩
٣٨٩	المطلب الثالث: نشره للقرآن	٥٠
٣٩٣	المطلب الرابع: مصنفاته	٥١
٣٩٩	المطلب الخامس: مكانته العلمية	٥٢
٤٠٢	المطلب السادس: تلاميذه وذريته	٥٣
٤٠٥	المطلب السابع: وفاته	٥٤
٤٠٦	المبحث الثاني: منظومة الصيانة للشريف محمد الأمين الهندي	٥٥
٤٥٠	المبحث الثالث: منظومة المعارف في مشكلات الرسم	٥٦

	المواقف للشريف الهندي	
٤٨١	المبحث الرابع: منظومة مقدمة الأحكام للشريف الهندي	٥٧
٥٠٠	المبحث الخامس: منظومة الفوائد في علل الهمز والزوائد للشريف الهندي	٥٨
٥١٤	الباب الرابع: أثر هؤلاء الشيوخ وجهودهم في أداء القرآن الكريم ورسمه وضبطه	٥٩
٥٢١	الفصل الأول: أثر هذه المؤلفات على أداء القرآن الكريم	٦٠
٥٢١	المبحث الأول: نطق الهمز إذا سهلت كالماء	٦١
٥٢٦	المبحث الثاني: الإمالة الصغرى	٦٢
٥٣٣	المبحث الثالث: الاختلاس	٦٣
٥٣٧	الفصل الثاني: رسم القرآن الكريم في المصاحف السودانية	٦٤
٥٤١	المبحث الأول: عدم ترجيح السودانين لأي مذهب من مذاهب الرسام	٦٥
٥٤٩	المبحث الثاني: اختيارهم للقول الراجح عند أئمة الرسم	٦٦
٥٥٢	المبحث الثالث: اتباعهم لمصاحف أهل المدينة	٦٧
٥٦١	المبحث الرابع: مخالفتهم في المصاحف السودانية للرسم العثماني	٦٨
٥٦٩	المبحث الخامس: اختيارهم لبعض الاصطلاحات التي تشير	٦٩

	إلى الخلاف في رسم الكلمات القرآنية	
٥٧٦	الفصل الثالث: ضبط القرآن الكريم في المصاحف السودانية	٧٠
٥٧٨	المبحث الأول: في علامة الضمة والسكون والمنون المنصوب	٧١
٥٨٤	المبحث الثاني: في المدغم	٧٢
٥٨٦	المبحث الثالث: في ضبط الهمزة على اختلاف أنواعها	٧٣
٥٩٢	المبحث الرابع: في صلة ألف الوصل والابتداء بها	٧٤
٥٩٦	المبحث الخامس: إلحاق ما حذف من الرسم	٧٥
٥٩٧	المبحث السادس: في حكم اللام ألف والمختلس والممل	٧٦
٦٠٢	الفصل الرابع: دراسة نقدية لبعض هذه الآثار	٧٧
٦٠٢	المبحث الأول: الشيخ عبد الرحمن الأغيش في كتابه عملة البيان ومصباح الدجا	٧٨
٦٠٧	المبحث الثاني: الشيخ حمد ولد مدلول في سلم المريد	٧٩
٦١٠	المبحث الثالث: الهندي في مؤلفاته	٨٠
٦١٤	الخاتمة	٨١